

جامعة الجزائر 02-أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمقراطية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تخصص علم الاجتماع الجنائي

حول موضوع :

زنا المحارم في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية بولايات : الجزائر العاصمة ، المدية ، البليدة ، البويرة ، وتيبازة

إشراف :

الأستاذ الدكتور أحمد حويطي

إعداد الطالبة :

شريفة مودود

السنة الجامعية :

2020/2019

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تخصص علم الاجتماع الجنائي

حول موضوع :

زنا المحارم في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية بولايات : الجزائر العاصمة ، المدية ، البلدية ، البويرة ، وتيبازة

إشراف :

الأستاذ الدكتور أحمد حويتي

إعداد الطالبة :

شريفة مودود

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا

جامعة الجزائر 2

أ.د بوسعادة رشيد

مقررا

جامعة الجزائر 2

أ.د حويتي أحمد

عضوا

جامعة الجزائر 2

أ.د شريف زهرة

عضوا

جامعة علي لونيبي البلدية 2

أ.د رتيمي الفضيل

عضوا

جامعة علي لونيبي البلدية 2

أ.د يلقادة زينب

السنة الجامعية : 2020/2019

مستخلص الدراسة

تناولت هذه الدراسة واقع ظاهرة تصنف من الجرائم الجنسية وهي زنا المحارم، وهدفت الدراسة لمحاولة التعرف على حجم هذه الظاهرة واتجاهاتها وخصائص مرتكبيها في المجتمع الجزائري، مسلطة الضوء على أهم العوامل النفسية والاجتماعية المساهمة في وقوع زنا المحارم في الأسرة الجزائرية وكذلك أهم الآثار النفسية والاجتماعية التي تتركها جريمة زنا المحارم على أطراف العلاقة المحرمة وعلى الأسرة والمجتمع عامة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي متمثلا في منهج دراسة الحالة ومنهج تحليل المحتوى، واختبرت الدراسة فرضياتها من خلال عينة قصدية تمثلت في الأفراد الذين مروا بخبرة زنا المحارم دون التمييز بين الجاني والضحية، وبلغ عدد مفردات الدراسة (22) حالة تمت مقابلتها في إطار دراسة الحالة في مجال مكاني متنوع وممتد عبر خمس ولايات (الجزائر العاصمة، البليدة، المدية، البويرة، وتيبازة)، وسبعة (07) محاضر قضائية تحصلت عليها الباحثة من هيئات قضائية وحللتها في إطار تحليل المحتوى، وتمت الدراسة الميدانية في الفترة الزمنية (2010-2016).

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أن المتغيرات الديمغرافية للفرد ليست عاملا حاسما في تفسير دخول الفرد في علاقة جنسية مع أحد محارمه وإنما تؤثر بشكل نسبي، فأغلب أسر الباحثين يعيشون في مستوى اقتصادي مرتفع وبالتالي ففقر لا تفسر ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري كما أن جريمة زنا المحارم ليست جريمة ريفية كما هو معروف في الدراسات السابقة وإنما تتوزع بين الوسط الحضري والريفي، وفي هذه الدراسة كانت نسبة الباحثون الذين ارتكبوا زنا المحارم من الوسط الحضري أكبر من الوسط الريفي، وفيما يخص المستوى التعليمي فكلما انخفض المستوى التعليمي كان احتمال ارتكاب الفرد لزنا المحارم مرتفعا، كما وجدت الدراسة بأن فترة المراهقة من المراحل الحساسة التي يمكن أن تكون عاملا متعلقا بمتغير السن يؤثر على ارتكاب المراهق لزنا المحارم كاستجابة لطلب محرم أكبر منه سنا أو بسبب طرق أخرى، أو يمارس استغلالا جنسيا لأحد محارمه الأصغر منه سنا، كما وجدت الدراسة أن التفكك الأسري بنوعيه الفيزيقي والمعنوي له علاقة بزنا المحارم في الأسرة الجزائرية، وقد ثبت تأثير الطلاق بنوعيه الحسي والعاطفي، والموت، والمرض العقلي والاضطراب النفسي، والخيانة، والإدمان وغيرها من التشققات والانكسارات الأسرية في بروز هذه

الظاهرة. أما الضبط الاجتماعي فهو عامل يتحكم في ظاهرة زنا المحارم في الوسط الأسري، وذلك إذا افتقرت الأسرة إلى آليات الضبط الوقائية والرادعة والمنظمة لحدود الوظيفة الجنسية سواء بالإفراط أو التفريط، وأظهرت الدراسة أن الخلل غالباً ما يكون في القائم على عملية الضبط والذي تكون سلطته مباشرة على الضحية. وزنا المحارم نادراً ما يتواجد كانهجاف منفرداً في الأسرة، فغالبا ما يصاحب انهجافات وجرائم أخرى، وهذا ما أثبتته الدراسة حيث بينت أن هناك انهجافات أخرى تمهد له، ومن الانهجافات والجرائم التي وجدت مع هذا السلوك في عينة هذه الدراسة: الإدمان على الخمر، المخدرات، القنوات الإباحية، الهروب من المنزل، الدعارة، الهوس الجنسي، الشذوذ الجنسي، العادة السرية، الانتقام، الشعوذة. وفي كل الحالات المدروسة لعب الوازع الديني دوراً حاسماً في وقوع زنا المحارم، فكل وقائع زنا المحارم في عينة الدراسة حدثت لأن الفرد الذي قام بالفعل مر بعوامل مساعدة ومؤثرة قد تكون اجتماعية أو نفسية أو بيولوجية، وهذه العوامل لم تكن لتسيطر على الفرد لولا ضعف أو غياب وازعه الديني الذي يمثل إحدى سلطات الضبط الداخلية النابعة من ذات الفرد.

كما وجدت الدراسة أن الصحة النفسية والعقلية تؤثر على ارتكاب زنا المحارم في الأسرة، حيث أثبتت الدراسة الميدانية أن الهوس الجنسي والاضطراب العقلي والنفسي من بين العوامل التي ساهمت في اعتداء أحد أفراد الأسرة على محرم من محارمهم.

ومن النتائج الأخرى أن طرني العلاقة المحرمة يعانسان بنفس المستوى من تبعات العلاقة المحرمة فيما يتعلق بالتكيف النفسي والاجتماعي مع المتغيرات الجديدة في الحياة ونتائج زنا المحارم، غير أن الضحية تميل للاغتراب والانطواء والاكنتاب والوحدة النفسية وممارسة جلد الذات وضعف استغلال القدرات الشخصية، واليأس من الحياة وعدم القدرة على العودة لممارسة الأدوار الاجتماعية المنوطة بها بسبب فقد المعايير العليا للأنا الأعلى والذي تسبب فيه القائم على عملية التنشئة الاجتماعية والذي غالباً ما يكون الأب أو الأخ، حيث أظهرت الدراسة من جهة أخرى أن أكثر نمط تتكرر فيه زنا المحارم هو نمط القرابة (أخ / أخت) بنسبة (40%)، يليها نمط (أب / بنت) بنسبة (36%).

والدراسة تؤكد بأن ظاهرة زنا المحارم ظاهرة قديمة في المجتمع الجزائري التقليدي لكنها كانت تغطي في ظل الروابط الاجتماعية التي تجعل مصلحة الجماعة وتماسكها أولى من مصلحة العضو فيها، ومع الانفتاح الإعلامي والتغيرات الاجتماعية المتسارعة والتفكك الاجتماعي الذي يسود العلاقات العائلية والاجتماعية طفت الظاهرة وبدأ التعامل معها كظاهرة اجتماعية، لكنها ما تزال من أكثر الظواهر تعتيماً في المجتمع الجزائري وصعوبة في دراستها وهذا ما جعل الدراسة المقدمة تمتد على مدى ثمان سنوات كاملة .

إهداء

إلى إيلاف ألفه الله لهما في غفلة منهما

وعمراه نصف قرن بأسوده وأبيضه

السيدة أمي والسيد أبي

إلى أمهاتي المجيدات عبر الزمن

أصدقائي: بلقيس، رؤوف، عبد الصمد،

إسلام

يزيد

إلى كل روح عرفت فاعتقت

كلمة شكر

الشكر الأجل والأكمل لحالات هذه الدراسة الذين صبوا روحهم حولي طوعا وكرها.

الشكر لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور أحمد حويطي على قبوله الإشراف على هذا البحث وفق ما يتطلبه البحث العلمي.

الشكر الذي هو خارج اللغة كتلك الحقيقة التي لا لغة تحتويها لأستاذي الرفيع عباس فاضل الشكر الجميل كجمالها ورقة ذوقها العلمي أستاذتي سميرة توافق

الشكر الأكمل ل: وزارة التضامن الوطني خاصة مصلحة المؤسسات المتخصصة ومكتب التنظيم الإداري، ومصلحة المرأة في وضع صعب، مديرية النشاط الاجتماعي بالبلدية، مديرية النشاط الاجتماعي بالمدينة، مديرية النشاط الاجتماعي بالجزائر العاصمة، مديرية النشاط الاجتماعي بالبويرة، مديرية النشاط الاجتماعي بتيازة، المستشفى الجامعي فرانس فانون بالبلدية خاصة مصلحة الطب الشرعي ومصلحة الأمراض العصبية والعقلية، خديجة، السيدة سي العربي، رشيدة، عمال مركز إعادة التربية بن عاشور، عمال مركز إعادة التربية راس قلوب، عمال مركز إعادة التربية عين العلوي، عمال مركز النساء المعنفات ببوسماعيل، عمال مركز إعادة التربية بيئر خادم، عمال مركز إعادة التربية بالأبيار، عمال مركز الطفولة المسعفة بن شكاو.

الشكر والعرفان لكل من: الدكتورة دليلة زاوي، الدكتورة حميدة هاشمي، الدكتورة خديجة سبخاوي، الدكتورة رقية محمودي، الدكتورة صليحة لكحل، حمزة، نجية، سليمة، سيد علي

الشكر لسنوات عمري المنقضية في المسير إلى هذا البحث

الشكر لكل من انتبه بفضول علمي أو غير علمي لهذا البحث في تفصيلاته المبررة.

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
أ	مستخلص الدراسة
	الاهداء
ب	الشكر
ج	فهرس المحتويات
	فهرس الجداول
4-1	مقدمة
	الباب الأول :الإطار النظري للدراسة
06	الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة
07	المبحث الأول: منهجية الدراسة
07	المطلب الأول: أسباب اختيار الموضوع
08	المطلب الثاني: إشكالية الدراسة
09	المطلب الثالث:الفرضيات
09	المطلب الرابع: أهداف الدراسة
10	المطلب الخامس: أهمية الدراسة
11	المطلب السادس: تحديد المفاهيم
17	المبحث الثاني: الاجراءات المنهجية.
17	المطلب الأول:منهج الدراسة
19	المطلب الثاني: مجتمع الدراسة
19	المطلب الثالث:عينة الدراسة
20	المطلب الرابع:أدوات جمع البيانات .
22	المطلب الخامس:مجالات الدراسة
28	المبحث الثالث: صعوبات الدراسة
29	الفصل الثاني: النظريات المفسرة لظاهرة زنا المحارم
30	المبحث الأول. مفهوم زنا المحارم
46	المبحث الثاني : النظريات المفسرة لمنع زنا المحارم
47	المطلب الأول: النظريات البيولوجية

53	المطلب الثاني:النظريات النفسية
66	المطلب الثالث : النظريات السوسيو-أنثربولوجية
75	المبحث الثالث : المقاربة النظرية لظاهرة زنا المحارم
76	المطلب الأول : المنظور النفسي
77	المطلب الثاني :المنظور السوسيوولوجي
84	الفصل الثالث :الدراسات السابقة
85	المبحث الأول :الدراسات الغربية
105	المبحث الثاني: الدراسات العربية
115	المبحث الثالث: الدراسات الجزائرية
117	الفصل الرابع : زنا المحارم في الحضارات والديانات المختلفة
118	المبحث الأول: زنا المحارم في بعض الحضارات القديمة.
119	المطلب الأول :زنا المحارم في بلاد الرافدين
121	المطلب الثاني :زنا المحارم في مصر القديمة
123	المطلب الثالث :زنا المحارم في الحضارة اليونانية
127	المطلب الرابع :زنا المحارم في الحضارة الرومانية
128	المطلب الخامس : زنا المحارم عند العرب ما قبل الإسلام
132	المطلب السادس :زنا المحارم عند بعض القبائل الإفريقية
134	المبحث الثاني :زنا المحارم في الديانات
134	المطلب الأول :زنا المحارم في الديانات الوضعية
138	المطلب الثاني :زنا المحارم في الديانات السماوية
155	الفصل الخامس : أشكال وأنماط زنا المحارم وخصائص مرتكبيها
155	المبحث الأول::نوع القرابة وأنماط زنا المحارم في الأسرة
155	المطلب الأول : نوع القرابة المحددة للسلوك الجنسي في الأسرة
157	المطلب الثاني : أنماط زنا المحارم في الأسرة
163	المبحث الثاني : الأشكال التي تأخذها العلاقات المحرمة في العائلة
163	المطلب الأول:أشكال زنا المحارم في الأسرة حسب الطريقة
169	المطلب الثاني :أشكال زنا المحارم في الأسرة حسب السن
170	المطلب الثالث : أشكال زنا المحارم في الأسرة حسب الجنس
170	المبحث الثالث : الخصائص النفسية والاجتماعية لطرفي علاقة زنا المحارم.
170	المطلب الأول :الخصائص النفسية والاجتماعية للجاني

178	المطلب الثاني: الخصائص النفسية والاجتماعية للضحية
181	المطلب الثالث: الخصائص النفسية والاجتماعية في حالة علاقة الرضا المتبادل والرشد
183	المبحث الرابع: المتابعة الطبية والقضائية والنفسية -الاجتماعية لحالات زنا المحارم
183	المطلب الأول: مراحل المتابعة القضائية لزنا المحارم
183	المطلب الثاني:مراحل المتابعة القضائية لضحية زنا المحارم
184	المطلب الثالث: مراحل المتابعة النفسية والاجتماعية لضحية زنا المحارم
191	الفصل السادس: زنا المحارم في المجتمعات المعاصرة
192	المبحث الأول : ظاهرة زنا المحارم في بعض البلدان الغربية
192	المطلب الأول: ظاهرة زنا المحارم في الولايات المتحدة الأمريكية
195	المطلب الثاني: زنا المحارم في إنجلترا
200	المطلب الثالث: زنا المحارم في ألمانيا
201	المطلب الخامس: ظاهرة زنا المحارم في سويسرا
202	المطلب السادس: ظاهرة زنا المحارم في اليابان
202	المطلب السابع: ظاهرة زنا المحارم في فرنسا
209	المبحث الثاني : ظاهرة زنا المحارم في بعض البلدان العربية
209	المطلب الأول: زنا المحارم في العراق
210	المطلب الثاني : ظاهرة زنا المحارم في سوريا
211	المطلب الثالث: ظاهرة زنا المحارم في الأردن
214	المطلب الرابع: ظاهرة زنا المحارم في المملكة المغربية
219	المطلب الخامس : ظاهرة زنا المحارم في مصر
222	المبحث الثالث : ظاهرة زنا المحارم في بعض البلدان الإسلامية غير العربية
222	المطلب الأول : ظاهرة زنا المحارم في باكستان
226	المطلب الثاني : ظاهرة زنا المحارم في ماليزيا
229	المطلب الثالث: ظاهرة زنا المحارم في إيران
231	المطلب الرابع : ظاهرة زنا المحارم في تركيا
235	الفصل السابع : زنا المحارم في المجتمع الجزائري
236	المبحث الأول: أنثربولوجية العلاقات القرابية والتربية الجنسية في الأسرة الجزائرية
236	المطلب الأول : أنثربولوجية العلاقات القرابية في الأسرة الجزائرية
242	المطلب الثاني: التربية الجنسية في الأسرة
250	المبحث الثاني : زنا المحارم في القانون الجزائري

251	المطلب الأول : زنا المحارم في قانون الأسرة
253	المطلب الثاني : زنا المحارم في قانون العقوبات
257	المبحث الثالث: الإحصائيات الرسمية حول زنا المحارم في المجتمع الجزائري
273	الباب الثاني: الاطار الميداني للدراسة
275	الفصل الثامن :عرض الحالات
359	الفصل التاسع: تحليل البيانات الميدانية للحالات حسب الفرضيات
360	المبحث الأول : تحليل بيانات الفرضية الأولى
383	المبحث الثاني : تحليل بيانات الفرضية الثانية
393	المبحث الثالث: تحليل بيانات الفرضية الثالثة
409	المبحث الرابع : تحليل بيانات الفرضية الرابعة
415	المبحث الخامس: تحليل بيانات الفرضية الخامسة
423	المبحث السادس: تحليل بيانات الفرضية السادسة
432	المبحث السابع: تحليل بيانات الفرضية السابعة
444	المبحث الثامن: تحليل بيانات الفرضية الثامنة
448	المبحث التاسع: تحليل بيانات الفرضية التاسعة
456	الفصل العاشر : تحليل محتوى المحاضر القضائية
457	مدخل منهجي
458	عرض محتوى المحاضر القضائية
463	المبحث الأول: تحليل المحاضر حسب الفرضية الأولى
466	المبحث الثاني: تحليل المحاضر حسب الفرضية الثانية
475	المبحث الثالث : تحليل المحاضر حسب الفرضية الثالثة
481	المبحث الرابع : تحليل المحاضر حسب الفرضية الرابعة
487	المبحث الخامس: تحليل المحاضر حسب الفرضية الخامسة
493	المبحث السادس : تحليل المحاضر حسب الفرضية السادسة
502	المبحث السابع : تحليل المحاضر حسب الفرضية السابعة
506	المبحث الثامن : تحليل المحاضر حسب الفرضية الثامنة
510	المبحث التاسع : تحليل المحاضر حسب الفرضية التاسعة
515	النتائج العامة للدراسة
522	الخاتمة
525	قائمة المراجع
	الملاحق

فهرس الجداول		
الصفحة	موضوع الجدول	رقم الجدول
31	الأنماط الكبرى للعلاقات الدموية (الأقارب)	01
51	معدلات الوفيات والتشوهات المسجلة في أربع دراسات حول زنا المحارم	02
131	المقارنة بين النظام الأمومي والنظام الأبوي	03
132	وقائع طابو الجنس وزنا المحارم في أربعة مناطق إفريقية	04
217	توزيع نوع الجريمة الجنسية في المملكة المغربية حسب نوع القرابة في الفترة الزمنية 2007/2006	05
218	نوع الجريمة الجنسية وعلاقتها بالقرابة بين الضحية والجاني في المملكة المغربية لسنتي 2007 /2006	06
227	إحصائيات حول أنماط الاعتداء على الأطفال لسنوات 2002-2006 في ماليزيا	07
228	حالات زنا المحارم التي سجلتها وزارة الرعاية الاجتماعية في ماليزيا في الفترة الزمنية 2000-2007 في مختلف المدن الماليزية	08
258	حالات الأحداث ضحايا زنا المحارم حسب السن	09
258	الاعتداءات الجنسية ضد الأطفال لسنة 2007 وثمانية أشهر الأولى من سنة 2008 حسب وحدات الدرك الوطني.	10
260	الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2007 حسب مجلس قضاء البلدة والمحاكم التابعة له:	11
261	الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2008 حسب مجلس قضاء البلدة والمحاكم التابعة له.	12
263	الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2006 حسب مجلس قضاء المدينة والمحاكم التابعة له.	13

264	الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2007 حسب مجلس قضاء المدينة والمحاكم التابعة له.	14
264	الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2008 حسب مجلس قضاء المدينة والمحاكم التابعة له.	15
265	إحصائيات زنا المحارم خاصة بالقصر في الفترة الزمنية: 2010-2014 حسب الجنس	16
266	إحصائيات زنا المحارم خاصة بالنساء في الفترة الزمنية 2010-2014	17
267	إحصائيات خاصة بنمط القرابة في علاقات زنا المحارم المسجلة ضد النساء في الفترة 2010-2014	18
360	توزيع المبحوثين حسب الجنس	19
361	توزيع المبحوثين حسب السن	20
361	توزيع المبحوثين حسب السن وقت العلاقة المحرمة	21
362	توزيع المبحوثين حسب سن الطرف الثاني في العلاقة المحرمة وقت العلاقة	22
363	توزيع المبحوثين حسب الحالة المدنية للمبحوث	23
363	توزيع المبحوثين حسب الحالة المدنية للطرف الثاني في العلاقة	24
364	توزيع المبحوثين حسب الأصل الجغرافي	25
364	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي	26
365	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للطرف الثاني في العلاقة	27
366	توزيع المبحوثين حسب المستوى المعيشي للأسرة	28
366	توزيع المبحوثين حسب نوع السكن	29
367	توزيع المبحوثين حسب عدد الغرف	30
368	توزيع المبحوثين حسب العمل	31
368	توزيع المبحوثين حسب عمل الطرف الثاني في العلاقة	32

369	توزيع المبحوثين حسب نمط القرابة	33
370	توزيع المبحوثين حسب تكرار العلاقة المحرمة	34
370	توزيع المبحوثين حسب نوع العلاقة	35
371	توزيع المبحوثين حسب طبيعة العلاقة	36
372	توزيع المبحوثين حسب الحمل من العلاقة المحرمة	37
372	توزيع المبحوثين حسب كونهم ضحايا أو جناة	38
373	توزيع الضحايا والجناة حسب الجنس	39
373	توزيع الضحايا والجناة حسب السن	40
374	توزيع الضحايا والجناة حسب الحالة المدنية	41
375	توزيع الضحايا والجناة حسب المستوى التعليمي	42
376	توزيع الضحايا والجناة حسب العمل	43
376	توزيع المبحوثين حسب وصول واقعة زنا المحارم للقضاء	44
379	توزيع الحالات حسب كيفية علم المصالح المعنية بمحادثة زنا المحارم	45
380	توزيع المبحوثين حسب تعاون العائلات التي وقع فيها زنا المحارم مع المصالح المعنية	46
380	الإجراءات المتخذة مع الضحايا في حالات زنا المحارم المعالجة من طرف القضاء	47
381	الإجراءات المتخذة مع الجناة في حالات زنا المحارم المعالجة من طرف القضاء	48
458	توزيع المبحوثين حسب سن مرتكبي الفاحشة بين ذوي المحارم	49
458	الأصل الجغرافي لمرتكبي جريمة الفحش بين ذوي المحارم	50
459	المستوى المعيشي لمرتكبي جريمة الفحش بين ذوي المحارم	51
459	المستوى التعليمي لمرتكبي جريمة الفحش بين ذوي المحارم	52
460	الحالة المدنية لمرتكبي جريمة الفحش بين ذوي المحارم	53
460	عمل مرتكبي جريمة الفحش بين ذوي المحارم	54

460	نمط القرابة في جريمة الفحش بين ذوي المحارم	55
461	مدة العلاقة المحرمة بين مرتكبي جريمة الفحش بين ذوي المحارم	56
461	كيفية بدء علاقة الفاحشة بين ذوي المحارم	57
462	حدوث حمل في علاقة الفاحشة بين ذوي المحارم	58
462	طريقة وصول الجريمة للمصالح المعنية	59
466	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"	60
467	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"	61
468	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"	62
469	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"	63
470	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "5"	64
471	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"	65
472	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "7"	66
473	مجموع المحاضر المعروضة لفئة الموضوع "التفكك الأسري"	67
475	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"	68
476	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"	69
476	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"	70
477	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"	71
478	تحليل محتوى الملف القضائي رقم "5"	72
478	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"	73
479	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "7"	74
479	مجموع المحاضر المعروضة لفئة الموضوع "أسلوب السلطة الضابطة في الأسرة"	75
481	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"	76
482	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"	77
482	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"	78

483	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"	79
484	تحليل محتوى محضر قضائي رقم "5"	80
484	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"	81
485	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "7"	82
486	مجموع المحاضر المعروضة لفئة الموضوع "الوازع الديني"	83
487	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"	84
488	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"	85
489	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"	86
490	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"	87
491	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "7"	88
492	مجموع المحاضر المعروضة لفئة الموضوع "سلوكيات منحرفة في الأسرة"	89
494	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"	90
495	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"	91
496	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"	92
497	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"	93
498	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "5"	94
499	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"	95
499	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "7"	96
500	مجموع المحاضر المعروضة لفئة الموضوع "تفكك الأسرة واختلال الأدوار"	97
502	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"	98
503	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"	99
503	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "5"	100
504	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"	101
504	مجموع المحاضر المعروضة لفئة الموضوع "التكيف النفسي والاجتماعي"	102

506	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"	103
507	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"	104
507	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"	105
508	مجموع المحاضر المعروضة لفئة الموضوع "السلوكات الجنسية والاجتماعية والسلوك الإجرامي"	106
510	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"	107
511	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"	108
512	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "5"	109
513	تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"	110
513	مجموع المحاضر المعروضة لفئة التحليل "الاغتراب والانسحاب"	111

مقدمة :

منذ نشأة الحياة البشرية والعلاقة بين المرأة والرجل تأخذ الحيز الأكبر في العلاقات الإنسانية وتتسبب في أعماق وأقوى الجدليات و الأحداث عبر التاريخ ،رغم أن ثنائية "رجل -مرأة" جاءت لتجسد الكيان الإنساني وتواجه العزلة والاندثار لبني البشر، طالما أن الاتصال بينهما وفق الطريقة الفطرية الطبيعية هو أساس الاستمرار والتكاثر والاكتمال، والذي يتبعه التعمير بما يخلفه من ثقافة وحضارة، وحتى تؤدي هذه العلاقة مقصدها وجدت ضوابط تحكمها ،فالنفس البشرية هي أعقد المكونات التي خلقها الله سبحانه وتعالى ،لأنها فطرت على الغرائز والأهواء والميول وكذلك العواطف ، ومع تشعب الثقافات والمناهل ظهرت العديد من الرؤى اتجاه العلاقة بين الرجل والمرأة ، تختلف حول الحدود التي تضبط الوظيفة الجنسية والتناسلية للمجتمع ،هذا الاختلاف جعل شعوبا معينة تتبنى مبدأ الشيوعية الجنسية والإباحية في حين كانت شعوب أخرى تقدر الحياة المنظمة ،وأخرى كانت تفضل تعدد الزوجات أو الأزواج ،في حين الأخرى كانت تنادي بأهمية الاقتصار على زوج واحد ،وهذه الحدود والضوابط والشروط تضمنت: الممنوع والمقبول، المقدس والمدنس ،والحلال والحرام ،هذا ما جعل العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة تدخل في قوالب كثيرة بعدد التطورات التي مرت على أشكالها ووظائفها ومقاصدها.

ويعد الزواج القالب الذي اختاره العرف الإسلامي كوعاء للجنس بين الرجل و المرأة ،استنادا إلى تعاليم الدين الإسلامي ،هذا القالب الذي جعل للحفاظ على الروابط الاجتماعية من خلال الحفاظ على النسل ومنع اختلاط الأنساب وتمتين العلاقات في المجتمع عن طريق المصاهرة والتعارف بين الشعوب واحترام صلة الرحم وغيرها من مقاصد وأهداف الزواج.

وبوجود الزواج اعتبر الإسلام كل علاقة بين الرجل والمرأة خارج الإطار المعروف والشعري هو اعتداء على هذه الرابطة ،وبالتالي فهي غير مشروعة و تشكل الحرام الذي يعاكس الحلال(الذي يعني هنا الزواج) ،وكان هذا الحرام هو الانحراف ،هذا الأخير الذي أخذ عديد الصور كالزنا وهتك العرض ،الإغتصاب ،الشدوذ الجنسي..... إلخ ،والتي وإن

كانت تختلف فيما بينها من حيث بعض الأركان والأوصاف إلا أنها تعد محتوى الجرائم الجنسية التي ظهرت بظهور الإنسان ومازالت تستمر في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية في كل مكان وزمان رغم الضوابط والموانع والبدائل.

والجرائم الجنسية تمثل جزءا من المعدل العام للجريمة، غير أن الوصول إلى حجمها الحقيقي يعد من الأمور الصعبة نظرا لما يحيطها من ظروف السكوت والسرية والخوف من العار ونظرة المجتمع والخوف كذلك من العقاب، وهذا العجز عن رصد الحجم الحقيقي للجرائم الجنسية مشترك بين الدول المتقدمة والمتخلفة مع اختلاف في النسب والجهود والدراسات، والمجتمع الجزائري هو الآخر يعاني من هذا العجز، لذلك تبقى الجرائم الجنسية رغم المحاولات الإحصائية رهينة الرقم الأسود، ومن بين الجرائم الجنسية جريمة زنا المحارم التي تكاد تجمع كل الشرائع السماوية والوضعية على ممنوعيتها.

وزنا المحارم كسلوك إجرامي يعتدي على الروابط العائلية، وعلى خصوصية القرابة، ويمثل تهديدا للعلاقات بين أفراد الأسرة، وإخلالا بأدوارهم ووظائفهم، هذا ما يجعله سلوكا معقدا يفوق خطورة السلوكات الجنسية التي تكون بين رجل وامرأة خارج نطاق الأسرة. وفي المجتمع الجزائري يظهر زنا المحارم في بعض الأسر كمؤشر يدل على اختلال في المنظومة القيمية وفعالية المعايير والقوانين والضوابط، إلا أنه على المستوى الأكاديمي والرسمي لا توجد دراسات جادة تناولت الظاهرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تحتاج إلى وضعها في سياق الظواهر الاجتماعية المرصودة إحصائيا، باستثناء دراسة "سميرة توافق" (2003-2004) والتي درست الموضوع من الجانب النفسي، هذا ما بنى الرغبة العلمية من أجل دراسة هذا الموضوع ومحاوله معرفة واقع وحجم ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري رغم صعوبة تفسير السلوكات الإنسانية وبالأخص الانحرافات منها، فجاءت هذه الدراسة التي تتكون من بابين: نظري وميداني، يضمن عشرة فصول على النحو التالي :

الباب الأول ويمثل الإطار النظري للدراسة ويتكون من سبعة فصول :

الفصل الأول: يتناول الإطار المنهجي للدراسة من خلال التطرق لثلاث مباحث، فالمبحث الأول يعرض البناء المنهجي للدراسة ويتكون من ست مطالب وهي: أسباب

اختيار موضوع الدراسة، إشكالية الدراسة، فرضياتها، أهدافها، وأهم المفاهيم المتعلقة بها، أما المبحث الثاني فتم تخصيصه للإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية ويتكون من خمسة مطالب وهي: منهج الدراسة، مجتمع الدراسة، عينة الدراسة، أدوات جمع البيانات، ومجالات الدراسة، أما المبحث الثالث فخصص للصعوبات التي واجهتها الدراسة وقسمت الصعوبات لقسمين هما: الصعوبات المعرفية والصعوبات الميدانية .

الفصل الثاني: يتناول التفسير النظري لظاهرة زنا المحارم، يتكون من ثلاثة مباحث، المبحث الأول خصص لمفهوم زنا المحارم، المبحث الثاني تم تخصيصه للتفسيرات النظرية المتعددة لمنع زنا المحارم من الجانب البيولوجي، النفسي والسيوسيو- أنثربولوجي، والمبحث الثالث خصص للمقاربة النظرية للظاهرة وفيه مجموعة من النظريات الموزعة على منظورين: نفسي وسوسولوجي.

الفصل الثالث: يتناول الدراسات السابقة لموضوع البحث، وفيه عرض وتقييم للدراسات المتعلقة بموضوع زنا المحارم بداية من الدراسات الغربية، فالعربية ثم دراسة واحدة جزائرية واختيار الدراسات تم على أساس الترتيب الزمني وحسب ماتوفر .

الفصل الرابع: يتناول زنا المحارم في الحضارات والديانات المختلفة ويضم مبحثين، الأول حول زنا المحارم في بعض الحضارات القديمة بداية بحضارة بلاد الرافدين، مصر القديمة، اليونان، الرومان وعرب ما قبل الإسلام، والثاني عرض للرؤية الدينية لزنا المحارم ويشمل زنا المحارم في بعض الديانات الوضعية وهي: الهندوسية، الكونفوشيوسية، والزرادشتية، وزنا المحارم في بعض الديانات السماوية وهي: اليهودية، المسيحية، والإسلام .

الفصل الخامس: يتناول أشكال وأنماط زنا المحارم وخصائص مرتكبيها، ويضم أربعة مباحث، الأول يتناول نوع القرابة وأنماط زنا المحارم في الأسرة و الثاني يتناول الأشكال التي تأخذها علاقات زنا المحارم في العائلة من حيث الطريقة والسن والجنس، المبحث الثالث يتناول الخصائص النفسية والاجتماعية لطرفي علاقة زنا المحارم، أما المبحث الرابع فيتناول المتابعة الطبية والقضائية والنفسية - الاجتماعية لحالات زنا المحارم .

الفصل السادس: يتناول زنا المحارم في المجتمعات المعاصرة في مجموعة من البلدان الأجنبية ، العربية، والإسلامية غير العربية ،حسبما توفر من تشريعات وقوانين وإحصائيات .

الفصل السابع : يتناول زنا المحارم في المجتمع الجزائري وفيه ثلاثة مباحث ،الأول تطرق لأثنوبولوجية العلاقات القرابية والتربية الجنسية في الأسرة الجزائرية ،والثاني تناول زنا المحارم في القانون الجزائري (قانون الأسرة وقانون العقوبات)،أما المبحث الثالث فتناول دراسة تحليلية للإحصائيات الرسمية المتوفرة حول ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري .

الباب الثاني ويتمثل في الإطار الميداني للدراسة ويتضمن ثلاث فصول :

الفصل الثامن: تم فيه عرض البيانات الميدانية المتحصل عليها من مقابلة حالات العينة والتي بلغ عددها (22) حالة .

الفصل التاسع : يتناول تحليل البيانات الميدانية للحالات حسب فرضيات الدراسة التسعة .

الفصل العاشر: يتناول تحليل محتوى المحاضر القضائية المتعلقة بجرائم الفاحشة بين ذوي القربى وعددها سبعة .

وختمت الدراسة بمناقشة النتائج الجزئية والنتائج العامة وخاتمة للدراسة ،وكذا قائمة مفصلة للمراجع والملاحق.

الفصل الأول :

الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: منهجية الدراسة

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية

المبحث الثالث: صعوبات الدراسة

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول : منهجية الدراسة :

المطلب الأول :أسباب اختيار موضوع الدراسة :

تتمثل أسباب اختيار موضوع الدراسة فيما يلي :

1-موضوع "زنا المحارم" من المواضيع الطابوهات (Les Tabous) التي تحاط بالكثير من السرية والكتمان ، خاصة وأنه يقع في نطاق أسري مغلق ويرتكب في الخفاء وأحيانا برضا الطرفين ، ما يجعل منه جريمة تصنف ضمن جرائم الأرقام السوداء .

2- قلة الدراسات حول هذا الموضوع خاصة في ميدان علم الاجتماع، هذا ما يؤكد أن ظاهرة "زنا المحارم" موضوع يحتاج إلى مقارنة سوسولوجية قائمة على العلمية والموضوعية والبحث الميداني مقابل الطرح الإعلامي للموضوع والذي طال الظاهرة بشكل واسع ومتكرر في السنوات الأخيرة .

3- جهل أو تجاهل المجتمع وهيئاته الاجتماعية للحجم الحقيقي للزنا بين المحارم، حتى ساد الاعتقاد بأن زنا المحارم موضوع لا يرقى ليكون ظاهرة تستحق الدراسة العلمية، وأن ما يحدث من حالات لا تعبر سوى عن حالات شاذة تحدث في أي مجتمع وفي أي زمان أو مكان دون أن تشكل وقائع تتوفر فيها خصائص الظاهرة الاجتماعية .

4-بروز العمل الميداني لجمعيات ومنظمات دولية ومحلية تهتم بحماية المرأة والطفولة من الاستغلال الجنسي وسوء المعاملة ما جعل الوقت ملائما للطرح السوسولوجي لظاهرة زنا المحارم .

5-موضوع زنا المحارم من المواضيع التي تصنف علميا ضمن نطاق تخصص البحث السيكولوجي أو القانوني أو الديني نظرا لأنها تبدو كسلوكيات فردية وليست كظاهرة اجتماعية ،فتناول الظاهرة من النواحي المذكورة والتغاضي عن الجانب السوسولوجي هو مادفع إلى هذه الدراسة ، كما أن المجالات السابقة تتعامل مع مرتكبي زنا المحارم إما كمرضى نفسيين أو جناة مجرمين ،أو خاطئين مذنبين ومنتهكين لحدود الدين ،أما علم الاجتماع فيهتم بالظاهرة كسلوك تتحكم فيه العديد من العوامل لكن دون إلقاء الأحكام على مرتكبيها .

المطلب الثاني: الإشكالية :

تظهر العلاقات العائلية والقريبة في متخيل الفرد في المجتمع الجزائري موصوفة بالحياء الجنسي وتغطية الحميمة بغطاء الحشمة والخصوصية حفاظا على الحرمة التي تمثل صميم الممارسة الذكورية والأنثوية في الوسط الأسري التقليدي والتي امتدت إلى الأسرة الجديدة مع تفاوت في درجة الصرامة ، فالعلاقة القرابية أم-ابن ، أب -بنت ، أخ-أخت ، تحمل في خصوصيتها مجموعة من الارتباطات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تتشكل من الوظائف المنوطة من وجود هذه الأشكال من الارتباطات سواء في الوسط الأسري أو خارجه ، مضافا إليها الارتباطات القرابية الأخرى الناتجة عن هذه القربان الأساسية ، والتي لا يمكن الزج بها ضمن النشاط الجنسي أو اتخاذها وسيلة للالتذاذ الشهواني .

غير أنه رغم هذه المبالغة في قيمة الأسرة والروابط القرابية المحرمة إلى درجة "المقدس" تظهر انتهاكات لها في بعض الأوساط الأسرية في المجتمع الجزائري في شكل علاقات جنسية تامة أو تحرشات أو هتك عرض أو اغتصاب ، وهذه الأشكال على اختلاف أنماطها ومداهها تصنف اجتماعيا ضمن جريمة زنا المحارم بغض النظر عن الوصف القانوني للجريمة والذي يصفها جزائيا في حالة العلاقات التامة والرشد والرضا والدراية بجريمة العلاقة في النمط القرابي ضمن الفاحشة بين ذوي القربى .

وظاهرة زنا المحارم من الجرائم الجنسية التي تتصدر الجرائم التي تصنف ضمن الأرقام السوداء والتي لاتعتبر الأرقام المسجلة رسميا عن حجمها الحقيقي ، هذا ما استدعى القيام بهذه الدراسة التي تسعى إلى محاولة وصف واقع الظاهرة في المجتمع الجزائري والتقرب من حجمها الحقيقي ورصد اتجاهاتها في إطار العوامل الاجتماعية والنفسية التي تتحكم فيها وتساهم في تحديد تطورها ، وكذلك آثارها الاجتماعية والنفسية على الأطراف المشاركة في العلاقة المحرمة . وانطلقت هذه الدراسة من التساؤل العام التالي:

ما هو واقع ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري ؟

ويتفرع هذا التساؤل العام إلى تساؤلات فرعية كالتالي :

1- ماهي العوامل التي تساهم في حدوث ظاهرة زنا المحارم ؟

2- ماهي الآثار الاجتماعية التي تتركها علاقات زنا المحارم على طرفي العلاقة ؟

3- ماهي الآثار النفسية التي تتركها علاقات زنا المحارم على طرفي العلاقة ؟

4- ماهو حجم ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري ؟

5- ماهي اتجاهات ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري ؟

المطلب الثالث: الفرضيات:

من التساؤل العام والتساؤلات الفرعية يمكن صياغة الفرضيات التالية:

1- تؤثر المتغيرات الديمغرافية كالحالة الاقتصادية للأسرة والمستوى التعليمي والأصل الجغرافي على دخول الفرد في علاقة جنسية مع أحد محارمه .

2- يساهم التفكك الأسري بنوعيه (المادي والمعنوي) في انتشار ظاهرة زنا المحارم في الوسط الأسري.

3- لنوعية الضبط الأسري علاقة بوقوع السلوكات الجنسية في الوسط الأسري .

4- غياب الوازع الديني يساهم في وقوع زنا المحارم في الأسرة الجزائرية .

5- زنا المحارم كسلوك انحرافي لايتواجد منفردا في الأسرة وإنما يقع نتيجة لجرائم وانحرافات أخرى موجودة سلفا .

6- جريمة زنا المحارم تؤدي إلى تفكك الأسرة وتترك اختلالات على مستوى الأدوار والمكانات .

7- نتائج العلاقة المحرمة يعاني منها طرفا العلاقة معا ولكن الضحية تجد صعوبة أكبر في التكيف النفسي والاجتماعي بعد العلاقة.

8- وقوع زنا المحارم في الوسط الأسري يخلف انحرافات جنسية واجتماعية لدى الضحية يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي .

9- النظرة الدونية والتهميش لأطراف علاقة زنا المحارم يؤدي بهم إلى الاغتراب والذي يؤدي بدوره إلى الهروب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية .

المطلب الرابع: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى مايلي :

1- الإسهام في إثراء المكتبة العلمية بدراسة متخصصة في مجال دراسة السلوكات الجنسية في المجتمع الجزائري .

2- محاولة التدليل على تفاهة زنا المحارم كظاهرة اجتماعية في المجتمع الجزائري .

3- محاولة إعطاء تفسير لظاهرة زنا المحارم ،من خلال معرفة العوامل المساهمة في وقوعها في الوسط الأسري.

4- محاولة التعرف على الأنماط القرابية التي يحدث فيها زنا المحارم بشكل أكثر تكرارا في المجتمع الجزائري .

5- محاولة التعرف على أكثر أشكال زنا المحارم تكرارا في المجتمع الجزائري.

6- محاولة تحديد سمات وخصائص الأفراد الذين يرتكبون جريمة زنا المحارم في المجتمع الجزائري .

7- محاولة الوقوف على حجم ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري .

8- محاولة التعرف على الآثار الاجتماعية والنفسية لظاهرة زنا المحارم في الأسرة الجزائرية.

المطلب الخامس: أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها مما يلي :

1- تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها من الدراسات القليلة التي تتناول موضوع زنا المحارم بشكل علمي في المجتمع الجزائري وهذا مايساهم في سد النقص في المكتبة العلمية الجزائرية ويسند الدراسات والبحوث اللاحقة.

2- تعود أهمية هذه الدراسة إلى كونها تناقش موضوعا برز في الآونة الأخيرة على صعيد التداول الإعلامي بشكل يدعو لتصنيفه ضمن الجرائم الاجتماعية والتي تستدعي التشريح السوسولوجي.

3- "زنا المحارم" أصبح يفرض نفسه كظاهرة اجتماعية مرضية تمس المجتمع وتهدد الاستقرار النفسي والأسري والاجتماعي والعائلي والوظيفي فيه .

4- هذه الدراسة تحاول تفسير الظاهرة قبل تعقد النتائج المترتبة عنها خاصة في ظل بعض الدعوات العالمية لقبول "زنا المحارم" كخيار فردي يدخل ضمن الحريات الشخصية كما هو الحال مع المثلية الجنسية .

المطلب السادس: تحديد المفاهيم:

أولاً: مفهوم زنا المحارم:

زنا المحارم أو سفاح القربى مصطلح يحيل على ارتباطات متعددة على المستوى اللغوي، البيولوجي، الديني، النفسي، والثقافي، ولا يمكن الاقتراب من فهم واضح ومقنع لتواجد هذا المفهوم في تدرجات مستويات التطور والتنوع الإنساني إلا إذا أخذت بعين الاعتبار هذه الانتشارات والتوسعات لهذا المفهوم، ولذلك يأخذ مفهوم زنا المحارم حيزاً كبيراً باعتباره من المفاهيم المشتركة بين تخصصات متعددة، وهذا ما سيتم عرضه فيما يلي انطلاقاً من التساؤل التالي: ماذا يعني زنا المحارم كمفهوم؟

1- المفهوم اللغوي :

مفهوم الزنا: عرفه ابن رشد بأنه: "كل وطء وقع على غير نكاح صحيح، ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين"⁽¹⁾، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة...﴾⁽³⁾، وقد اقترن لفظ الزنا في القرآن الكريم بالفاحشة ولو أن هذه الأخيرة أعم من الأول والزنا متضمن في الفاحشة، يقول الله عز وجل: ﴿...واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم...﴾⁽⁴⁾ وقوله تعالى: ﴿... فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب...﴾⁽⁵⁾. ومن تعاريف المذاهب المختلفة للزنا يظهر أن له ركنين أساسيين وهما "الوطء المحرم المكون للركن المادي لجريمة الزنا، وتحقيق القصد الجنائي"⁽⁶⁾.

والمحارم في اللغة : من "الحُرْم والحِرْم والحرام وهو نقيض الحلال وجمعه حُرْم وقد حُرْم عليه الشيء حُرماً وحراماً وحُرْمَ حرمته وحرمه الله عليه"⁽⁷⁾، و"حُرْم الرجل: عياله ونسأؤه وما يحمي وهي المحارم، واحدها محرمة ومحرمة ورحم، والمحرّم: هي المحرم تزويجها، والمحرّم: ذات الرحم في القرابة أي لا يحل تزويجها، تقول: هو ذو رَحِمٍ محرّم، وهي ذات رَحِمٍ محرّم، يقال ذات رحم منه إذا لم يحل له

(1) محمد بن أحمد أبو الوليد، بن رشد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. ط 6. بيروت: دار المعرفة، 1402هـ-1981م، ص433.

(2) سورة الإسراء. الآية 32.

(3) سورة النور. الآية 02.

(4) سورة النساء. الآية 15.

(5) سورة النساء. الآية 25.

(6) فتحة، حريح. جريمة الزنا مفهومها، عقوبتها، أسبابها، آثارها وسبل الوقاية منها: دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري. ط 1. الجزائر: دار التنوير، 2010، ص24.

(7) أبو الفضل جمال الدين محمد، ابن منظور. لسان العرب. ط 2. المجلد الثاني عشر. باب حرف الميم. بيروت: دار صادر، 1417هـ-1997م، ص119.

نكاحها... وذو المحرم : من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب والابن والعم ومن يجري مجراهم⁽¹⁾، وجاء لفظ الحرام والمحرم والأرحام في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿...وهو محرم عليكم...﴾⁽²⁾ وكذلك قوله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله...﴾⁽³⁾. وفي قوله تعالى: ﴿...كأنه ولي حميم﴾ وقوله: ﴿ولايسأل حميم حميماً﴾ فالحميم تعني القرابة، يقال محم مقرب فالحميم "لا تتعلق بالصدقة، وإنما بالقرابة... لأن الحميم تطلق على درجة من القرابة وليس كل القرابة، ففي قول كأنه القريب الذي توده ويودك بحيث لا تطلق على خاصة الرجل من أهله وولده أي زوجه وأبناءه وقرابته المقربون: مثل: أبويه وإخوته وأخواته، أما غيرهم "فلا يقال كأنهم أقارب حميمين⁽⁴⁾.

2- المفهوم الاصطلاحي : والمحرم بالنسبة للرجل في الاصطلاح هن "كل من حرم عليه نكاحها على التأييد بنسب أو رضاع أو تحريم المصاهرة بسبب مباح"⁽⁵⁾، فالمحرم إذن مفهوم يشير إلى الأفراد الذين يمنع في أي ظرف من الظروف الزواج بينهم أو ربط علاقات جنسية مع بعضهم البعض، لكونهم مرتبطين في أسرة واحدة برابطة دم أو مصاهرة، وتشمل الأصول : الأب والأم وما ارتفع، والفروع أي الابن وما انخفض، والحواشي أي الإخوة وما اتصل بهم والأحوال والأعمام أو الأقارب المؤقتون المرتبطون برابطة المصاهرة، مثل: زوج الأخت، زوج الأم، أم الزوجة وغيرها، كما يضيف الدين الإسلامي مانع الرضاع الذي يحرم الاتصال الجنسي أو الزواج بين الأفراد من الرضاعة .

3- المفهوم الإجرائي لزنا المحارم: يعني زنا المحارم في هذه الدراسة "كل علاقة جنسية تامة أو غير تامة، أو تحرش جنسي أو هتك عرض بين فردين تربطهما رابطة قرابة تحرم اتصالهما الجنسي في أي حال من الأحوال، سواء كان هذان الفردان راشدين أو قاصرين أو أحدهما راشد والآخر قاصر، أو كانا من جنسين مختلفين أو من نفس الجنس ، وسواء كانت العلاقة بالرضا أو بعده، أو بأي طريقة أخرى، وسواء كان الاتصال الجنسي بالطريقة الطبيعية (اتصال جنسي في القبل) أو بطرق شاذة غير طبيعية (اتصال جنسي في الدبر، استعمال الأصبع أو أحد أعضاء الجسم، استخدام وسائل حادة) ، أو بعبارة أخرى هو إشراك قريب محرم شرعاً وقانوناً الزواج به في ممارسة فعل الزنا أو أحد مقدماته

(1) فتية، جريح، المرجع السابق، ص 123.

(2) سورة البقرة ، الآية 85.

(3) سورة الأحزاب، الآية 06.

(4) أحمد علي ، المجذوب.الصدقة والشباب. ط 1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، أوت 2001، ص 29، 28.

(5) موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، بن قدامة. المغني. ج 9. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو. ط 5. الرياض: دار عالم الكتب، 1426هـ - 2005م، ص 493.

كممارسة الجنس دون الإيلاج، اللواط، المساحقة، التفخيز، التقبيل واللمس والمداعبة، العبت بالأعضاء التناسلية بالذكر أو باليد أو بالإصبع أو بوسائل أخرى، الاستعراض، عرض مواد ذات محتوى جنسي، الإشارات والألفاظ الدالة على الفعل الجنسي والعبارات المخلة بالحياء".

ثانيا: المفهوم الإجرائي لواقع ظاهرة زنا المحارم : يعني واقع الظاهرة الاجتماعية الخصائص التي تصف ظاهرة ما في مجال زمني ومكاني محدد، فواقع زنا المحارم يعني في هذه الدراسة تقديم وصف للظاهرة من خلال توقعها في نظام العلاقات والعمليات الاجتماعية في المجتمع الجزائري وذلك من خلال التعرض إلى حجم ظاهرة زنا المحارم، الإحصائيات والأرقام الدالة على هذا الحجم، اتجاهات الظاهرة، الأسباب والعوامل المؤثرة في ظاهرة زنا المحارم، خصائص أطراف زنا المحارم، وخصائص الأسر التي تقع فيها هذه العلاقات، الآثار النفسية والاجتماعية التي يخلفها زنا المحارم على الفرد والأسرة والمجتمع والعلاقات الاجتماعية، والنظام القرابي، والتفكك الاجتماعي، والتعامل مع الظاهرة على مستوى الأسرة والمجتمع .

ثالثا: المفهوم الإجرائي لحجم ظاهرة زنا المحارم : المقصود بحجم ظاهرة زنا المحارم هو مدى ومجال اتساع وانتشار وتكرار الظاهرة، سواء كان حجما ظاهرا واضحا يعبر عن واقع الظاهرة بأرقام وإحصائيات مقنعة أو بأرقام تحفز على البحث في الجوانب المستترة للظاهرة وتحريك المتغيرات التي تجعل الظاهرة تظهر في حجمها الحقيقي أو على الأقل القريب من الواقع.

رابعا: مفهوم اتجاهات الظاهرة: مفهوم الاتجاه "يقابل المصطلح (trend) أي متوقع مسار ظاهرة معينة أو مشكلة، أو مجموعة كمية...، استنادا إلى استخدام التحليل الإحصائي للوصول إلى تفسيرات وتحليلات تُخدم هدف البحث، إنها بعبارة أخرى طريقة تعتمد على جمع البيانات الأولية (data) عن ظاهرة أو حالة يمكن أن تقاس كميا، وحسب تصانيفها، وتطبق عليها قواعد البحث العلمي في سبيل الوصول إلى نتائج موضوعية في دراسة ظاهرة معينة"⁽¹⁾ .

-المفهوم الإجرائي لاتجاهات ظاهرة زنا المحارم : المقصود باتجاهات زنا المحارم تلك المسارات التي تتخذها ظاهرة زنا المحارم كجريمة مستترة في المجتمع الجزائري، وهذه المسارات ترتبط بالمتغيرات التي تجعلها تحافظ على تسترها أو تظهرها إلى سطح المجتمع وتتخذ أشكالا وأصنافا مختلفة تتحكم فيها درجة القرابة ومدى الترابط الأسري والاجتماعي وتدل عليها الأرقام والإحصائيات الرسمية التي تصف

(1) نقلا عن أكرم عبد الرزاق، المشهداني. واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي، دراسة تحليلية لجرائم السرقات والقتل العمد والمخدرات، ط1. الرياض : جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2005م، صص 52، 51 .

حجم الظاهرة ، فالربط بين حجم الظاهرة وتطورها وتفاقمها أو انخفاضها هو الذي يحدد اتجاهاتها كجريمة في المجتمع الجزائري .

خامسا : المفهوم الإجرائي للآثار النفسية : المقصود بالآثار النفسية ما تتركه علاقات زنا المحارم على الصعيد الفردي من اضطرابات أو اختلالات نمو أو تكيف أو توافق أو اندماج أو سلوك ناجم عن خبرة زنا المحارم ، سواء كانت هذه الآثار تعني الضحية أو الجاني .

سادسا : المفهوم الإجرائي للآثار الاجتماعية : المقصود بالآثار الاجتماعية ما تتركه علاقات زنا المحارم على الصعيد الأسري والمجتمعي من اضطرابات واختلالات وتفككات وظواهر ناتجة عن هذا الانتهاك للوظائف والأدوار ومقاصدهما الاجتماعية .

سابعاً: مفهوم التفكك الأسري : يعني : "انهيار الوحدة الأسرية ، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية"⁽¹⁾، ويعبر عنه أيضا بالتصدع الأسري، والذي يأخذ صورتين إحداهما فيزيقية والثانية سيكولوجية، فالأول مثل فقد أحد الوالدين أو كليهما بالموت، الانفصال، الطلاق، الهجر، الغياب الطويل للزوج أو الزوجة، والثاني مثل إدمان الخمر ، المرض العقلي و النفسي، الاضطراب الانفعالي للآباء ، والمناخ الأسري الذي يسوده الصراع الداخلي مما يكون له انعكاساته السلبية وآثاره على الصحة النفسية للفرد⁽²⁾، وهذا المفهوم يأخذ تسمية "البيوت المحطمة"⁽³⁾، وذلك لأن الأزمات التي تحدث في الأسرة تفرق بين الأفراد وتفكك العلاقات، وقد يؤدي ذلك إلى تحطم الأسرة حسيا ومعنويا، وصار التفكك الأسري أكبر خطر يهدد تواجد واستمرار الأسرة التي هي نواة بناء المجتمع، فكما يقول بول فاليري (Paul Valery) "الجسم الاجتماعي يضيع بهدوء مستقبله"⁽⁴⁾.

-المفهوم الإجرائي للتفكك الأسري: نقصد بالتفكك الأسري كل أشكال التفكك المعهودة سواء كانت على شكل طلاق أو انفصال أو سجن أو وفاة، هروب رب الأسرة ، المرض المعجز عن العمل، وعموما نقصد به التصدع بنوعيه الحسي (الفيزيقي) والمعنوي (السيكولوجي).

(1) سناء الخولي. مرجع سابق، ص 61.

(2) رمضان، السيد. مدخل في رعاية الأسرة والطفولة : النظرية والتطبيق. الإسكندرية: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، ب.ت، ص 311.

(3) محمد ، طلعت عيسى. الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية. القاهرة : المكتبة الحديثة ، 1965، ص 271.

(4) (L), Roussel . La famille incertaine. Paris : Edition odile jakob, Opus, 1999, P07.

ثامنا : مفهوم الضبط الأسري : الضبط لغة: " حفظ الشيء بالحزم، ورجل ضابط رجل حازم"⁽¹⁾، ويعني الضبط في الاستعمال الشائع : النظام ، والشيء المضبوط : المحكم والدقيق والصحيح. والضبط الأسري مصطلح يشير إلى الأساليب والطرق التي تحافظ بها الأسرة على النظام والاستقرار والاستمرار بين أفرادها من حيث الأدوار والمكانات والوظائف.

-المفهوم الإجرائي للضبط الأسري : هو القوة والسلطة التي تخول للأسرة غرس المعايير المجتمعية ومراقبة سلوكيات أفرادها وعلاقتهم فيما بينهم، ونعني بالأخص الخلل الذي يصيب هذه العملية (الضبط) في الأسرة الجزائرية سواء من خلال التفريط و الإفراط ما يجعل سلوكيات انحرافية تظهر في العلاقات الأسرية منها زنا المحارم.

تاسعا : مفهوم الوازع الديني : الدين كأحد الضوابط الاجتماعية له دوره الكبير في التأثير على سلوكيات الأفراد، وذلك من خلال شعور الفرد أن وجوده وعمله في حياته لا يخصه وحده فقط وإنما هو موجود من طرف قوة أعلى منه تسييره وتضع له قوانين يحترمها ، فيتشكل لدى الفرد مراقبة داخلية دائمة لأفعاله، توجهها وتقييمها وتصلحها.

وقد عبر عبد الله عبد الغني غانم عن هذه المراقبة بقوله: " نتصور أن داخل كل فرد كابح قوي هو الضابط الديني، هذا الضابط هو الذي يتحكم في سلوك الأفراد ويجبره جبرا على تجنب الخطأ وتجنب اقتراف الأفعال الانحرافية أو الإجرامية، ويمارس هذا الضابط دوره من خلال تحكمه في كافة نوازع الإنسان ودوافعه بغض النظر عن منشأ هذه الدوافع سواء كانت نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية... الخ، بحيث أن هذا الضابط يعمل على مقاومة الإنسان لمغريات الفعل الانحرافي ويكبح جماحه مهما كانت فورة الدوافع قوية ومهما كان مصدرها، ومن هنا يتجه الشخص إلى الصحيح من الأفعال بل والأقوال تلقائيا"⁽²⁾.

-المفهوم الإجرائي للوازع الديني: يرتبط الوازع الديني بدرجة تشبع الفرد بقيم دينه بما فيها من أوامر ونواه، هذا التشبع يجعل الفرد يظهر في الالتزام بالشعائر الدينية كالصلاة والبعد عن النواهي كالزنا وشرب المسكرات ، وهذا ما يجعل سلوكياته تخضع لمعيار الحلال والحرام ، والفرد يجاهد نفسه في محاربة انحرافاته ونوازع السيئة المضادة والمعاكسة والمناقضة لقيم دينه ، هذا الشعور الداخلي له دخل في

(1) صلاح الدين ،شروخ. علم الاجتماع التربوي .الجزائر : دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004، ص99.

(2) عبد الله عبد الغني، غانم. علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، دراسة مقارنة، الكتاب الأول، الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي ، نحو نظرية إسلامية عامة للجريمة.الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 1994، ص164.

انحراف الفرد وذلك من خلال قوته أو ضعفه، والسلوكيات الانحرافية المرفوضة دينياً يساهم فيها ضعف أو غياب الوازع أو الضبط الديني سواء كان هذا الضعف والغياب في لحظة الخطأ فقط وبعدها يعود لوخز الضمير أو يستمر غيابه وضعفه مدة زمنية تؤثر على عدد مرات ومناسبات السلوكيات الانحرافية، كما يعني مدى التشبع الديني لدى الفرد الذي يقيم علاقة زنا المحارم أو مدى الأمية الدينية التي يتميز بها والتي تجعله لا يحمل معلومات دينية حول الممنوع والمقبول دينياً، الأمر الذي يجعل وعيه الديني بالحلال والحرام منخفضاً، كما يمكن تمييز انخفاض أو ارتفاع الوازع الديني لدى الفرد من خلال مراجعته لنفسه وتأنيب الضمير الذي ينتابه بعد كل فعل محرم دينياً .

عاشراً: المفهوم الإجرائي للاغتراب: الاغتراب في هذه الدراسة يعني شعور طرف علاقة زنا المحارم (ضحية/جاني) بالفراغ الداخلي والانفصال عن الآخرين، ويظهر ذلك في نكرانه لنفسه وهويته والخط من قيمة ذاته وتشوش وجوده كفرد منتمي لجماعة (أسرة/مجتمع) بسبب شعور الوحدة النفسية والاجتماعية وشعوره باللائتاء وعدم الجدوى الاجتماعية في أدواره ووظائفه التي يفترض أن يقوم بها.

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية :

المطلب الأول: منهج الدراسة:

المنهج هو "الطريقة التي يسلكها الباحث للإجابة على الأسئلة التي تثيرها مشكلة البحث، أو هو الذي يتولى الإجابة على السؤال المطروح كيف؟ أي كيف سيحل الباحث مشكلة بحثه" (1)، وتعرفه مادلين غرافيتس (M. Grawitz) بأنه: "طريقة ملموسة لتصوير وتنظيم الموضوع" (2)، و"يساعد المنهج الباحث في جمع المعلومات أو الحقائق أو المعطيات، وبعد جمعها يساعده منهجه في تحليلها وتصنيفها وتفسيرها أو تأويلها واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها من القوانين أو النظريات أو التعميمات" (3)، فالمنهج إذن هو مجموعة من الأساليب والقواعد التي يسعى بواسطتها الباحث إلى اكتشاف حقيقة الظاهرة الاجتماعية، والوصول إلى نتائج أو قوانين علمية موضوعية عن طريق وصفها وتحديد أبعادها ومؤشراتها، ومن طبيعة الموضوع يتبين المنهج الملائم، وفي هذه الدراسة تم استعمال المنهج الوصفي التحليلي والذي "يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً" (4)، ويهدف الوصف إلى بناء صورة تمثيلية للواقع بأدق صور ممكنة إذ يشكل مرحلة وسيطة هامة ما بين الملاحظة والتفسير (5)، وهذا ما يظهر في هذه الدراسة حول زنا المحارم، حيث يتم القيام بجمع البيانات عن طريق المقابلات التي تضمنتها دراسة الحالات، وكذلك ملاحظة هذه الحالات، وبعد الحصول على أكبر قدر من المعلومات يأتي دور التحليل والتفسير من أجل الوصول إلى نتائج، فبفضل المنهج الوصفي التحليلي يستطيع الباحث وصف الظاهرة وتحليلها مبيناً أسبابها، وهذا الوصف لا يكون سطحياً فقط وإنما يسبر غور الظاهرة وأعماقها، ونحاول في هذه الدراسة وصف ظاهرة زنا المحارم والسعي للحصول على تفسيرات علمية تحدد فيما بعد العوامل التي تؤدي بالفرد إلى إقامة علاقات جنسية مع محارمه، هذا الفرد الذي يعيش ضمن مجتمع ينظم العلاقة بين المرأة والرجل والأخص الأدوار في الأسرة، وينظم العلاقات الجنسية في الأسرة استناداً لضوابط دينية، عرفية وقانونية، كما تحدد الآثار التي تخلفها هذه العلاقات وترصد حجم الظاهرة واتجاهاتها من خلال المعطيات المتوفرة.

(1) صلاح، الفوال. علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق. ط 1. مصر: دار الفكر العربي، 1416هـ-1996م، ص262.

(2) (M) ,Grawitz. Les méthodes en sciences sociales. Paris :Edeyion Dalloz, 1996, P318.

(3) عبد الرحمن محمد، العيسوي. علم النفس والتربية والاجتماع. ط 1. بيروت: دار الراتب الجامعية، 1419هـ-1999م، ص 11.

(4) محمد الحسين، عبد الباسط. أصول البحث الاجتماعي. مصر: المكتبة الأنجلومصرية، 1975، ص199.

(5) (J.L) ,Delbayle. Introduction aux méthodes des sciences sociales. Toulouse :Editions paris, 1989, P27.

ويكون المنهج الوصفي التحليلي كيفيا أو كميا، وقد تم استخدام الطريقة الكيفية بشكل أكبر في جمع المعلومات وذلك لطبيعة الموضوع وتماشيا مع منهج دراسة الحالة كما تمت الاستعانة ببعض التقنيات الكمية مثل عرض البيانات في شكل جداول ونسب مئوية. وضمن المنهج الوصفي تم استخدام منهج دراسة حالة، وهو: "المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا عاما، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها"⁽¹⁾، ويستخدم هذا المنهج للحصول على المعلومات أو المعطيات التي تساعد الباحث في بناء الإشكالية والفروض كما يمكنه هذا المنهج من النفاذ إلى أعماق الظواهر أو المواقف التي يدرسها بدلا من الاكتفاء بالجوانب السطحية، وهذا يؤدي إلى تعميق فهم الظاهرة المدروسة من مختلف جوانبها وحتى إن كانت الظاهرة المدروسة جديدة أو لم يتم تناولها من قبل فهذا المنهج يمكن من التعرف عليها وكشفها، ويتميز كما يقول محمد شفيق: "بالعمق أكثر مما يتميز بالاتساع في دراسته للأفراد والمجتمعات، كما يتميز بالتركيز على الجوانب الفريدة أو المتميزة لعينة صغيرة جدا من أفراد المجتمع، وهو يمثل أحد طرق وأساليب التحليل أكثر من كونه معبرا عن إجراءات محددة، وهو اتجاه كلي شمولي لفهم الظاهرة المدروسة ويشبه طريقة (الفلاش باك) أو العرض الاسترجاعي في الأعمال السينمائية"⁽²⁾، حيث أن المبحوث يقوم باسترجاع وسرد كل الأحداث المهمة في حياته، والتي تتضمن دائما أكثر المراحل تأثيرا في حياته سواء كانت سعيدة أو محزنة. وقد جاء منهج دراسة الحالة بعد عجز المنهج الكمي المتمثل في المسح الإحصائي في سبر حقيقة الظاهرة، ويعد لوبلاي أول من أدرك بأن المسح الإحصائي مهما بلغ من الدقة والاكتمال فإنه لا يمكننا من فهم الصورة الكلية للموقف المدروس، "فالتحليل الكمي يجعل وصفنا للظواهر وصفا مجردا، أما طريقة دراسة الحالة فإنها تجعل الوصف إنسانيا" وكما يقول تشارلز كولي (CH. Cooley) فإن دراسة الحالة تتناول السلوك مباشرة، لا من خلال مدخل غير مباشر أو مجرد⁽³⁾، وبهذا يعد هذا المنهج غنيا يجمع أكبر قدر من المعطيات حول الحالة أو الموقف أو السلوك و سيتم استخدام هذا المنهج في دراسة الحالات الحية .

(1) عدلي، أبو طاحون . مناهج واجراءات البحث الاجتماعي، الإطار الفلسفي لمناهج البحث، الأطر المنهجية العامة، تصميم البحوث الاجتماعية . الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص63.

(2) محمد، شفيق. البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2002، ص 99.

(3) نقلا عن عدلي، أبو طاحون . مرجع سابق، ص 61.

المطلب الثاني : مجتمع الدراسة :

مجتمع البحث في هذه الدراسة هو عبارة عن مجموعة أفراد مروا بـ تجربة زنا المحارم في أي شكل من أشكاله وفي مختلف الأقطار القرابية المحرم الارتباط بها جنسيا ، والمتواجدين بإحدى الولايات التالية: الجزائر العاصمة ، تيبازة، البلدية، المدية، والبويرة ، ولقد اختير هذا الحيز الجغرافي لترابطه وتسهيل الانتقال بين المراكز والمؤسسات المعنية بالبحث، كما أن هذا الحيز يتميز بكثافة السكان وكثرة المناطق العمرانية ، وترتكز المؤسسات المعنية بالتضامن ورعاية الأسرة والطفولة والمرأة وغيرها خاصة في الجزائر العاصمة، كما تتميز بالتنوع في التركيبة البشرية من حيث السن والجنس والحالة الاقتصادية.

المطلب الثالث : عينة الدراسة :

لدراسة موضوع " زنا المحارم في المجتمع الجزائري " تم اختيار العينة بالطريقة القصدية (العمدية أو الغرضية) وهي "العينة التي يتم اختيارها بناء على حكم شخصي واختيار كيفي من قبل الباحث للمسحوبين ، استنادا إلى أهداف البحث"⁽¹⁾، وتمثل العينة في هذا البحث في الأفراد الذين شاركوا في علاقات جنسية مع المحارم، سواء كانت هذه المشاركة إرادية أو لا إرادية، وسواء كانوا ذكورا أو إناثا، وسواء كانت العلاقة فعلا جنسيا تاما أو محاولة أو تحرشا، كما تدخل فيها حالات الأطفال القصر الذين تعرضوا لاعتداء أو ارتبطوا بعلاقة جنسية مع أحد المحارم بإرادتهم، أو تحت التهديد أو بسبب عدم الإدراك، ويهمنا الطفل من الجنسين: الذكر والأنثى، كما أن العلاقات تشمل الفعل الجنسي بين جنسين مختلفين، وبين فردين من نفس الجنس (لواط، سحاق).

ولا تعتمد الدراسة على نسبة سبر و ذلك لصعوبة تحديد وجود العينة ولذلك يكون عدد مفردات العينة مرهونا بالحالات التي تتوفر من خلال البحث في مراكز إعادة التربية والمراكز والمؤسسات والجمعيات المختلفة لرعاية الطفولة والمرأة ، والمستشفيات ، ويكون فرز العينة في المراكز قائما على الفرز بالخبرة ، أي "الاستعانة بشخص أو عدة أشخاص ممن لهم دراية أو معرفة بالوسط المعني، أو نستنجد بالمتخصصين الذين سيسمحون لنا بالوصول إلى مجتمع البحث"⁽²⁾ ، فالقائمون على قاطني المراكز يعرفون سيرة كل فرد، كما أن الملاحظة والمتابعة المستمرة تجعلهم يكتشفون أمورا في حياة الحالة رغم أنها غير معروفة في ملف إيداع الحالة لدى المراكز، هذا ما جعل الأخصائي النفسي على علم بعدد الحالات داخل المركز الذين مروا بتجربة زنا المحارم. أما خارج المراكز والمؤسسات فتم

(1) طاهر حسو، الزبياري. أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع. ط 1. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1432هـ-2011م، ص124.

(2) موريس، أنجيس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية. تر: بوزيد صحراوي وآخرون. الجزائر: دار القصة للنشر، 2004، ص314.

الوصول إلى الحالات عن طريق الفرز باستخدام الوسيط، والفرز بالكرة الثلجية والتي تعني وجود نواة أولى من أفراد مجتمع البحث، تقود الباحث إلى عناصر أخرى .

كما تمت الاستعانة بعينة من ملفات قضايا الفحش بالمحارم وعددها سبعة (07) ملفات .

المطلب الرابع : أدوات جمع البيانات :

التقنية أو الأداة هي "الوسيلة التي يستعين بها الباحث لجمع البيانات اللازمة المتعلقة بموضوع البحث وهي تجيب عن السؤال المطروح بماذا؟ أي بماذا سيحل الباحث المشكلة التي طرحها خلال بحثه السوسيولوجي؟"⁽¹⁾، وتختلف تقنيات جمع المعطيات باختلاف المنهج المستخدم وباختلاف الموضوع، وبما أنه تم إتباع منهج دراسة الحالة فمن بين أدواته المقابلة وهي التي بواسطتها تم جمع معطيات البحث "المقابلة الشخصية تعتبر الوسيلة الأساسية للحصول على المعلومات في كل من دراسة الحالة والمنهج الأنثروبولوجي"⁽²⁾، وتتمثل المقابلة في التقاء مباشر بين فردين وجهها لوجه، وتتم في الدراسات الميدانية بطرح أسئلة يلقيها السائل لمعرفة رأي المجيب في موضوع محدد باستعمال تبادل لفظي⁽³⁾ "بقصد توضيح بعض الحقائق أو الوقائع أو الظواهر أو الحصول على المعلومات المراد معرفتها سلفاً وذلك بقصد أغراض البحث العلمي أو بقصد العلاج أو التشخيص أو الإرشاد أو التوجيه"⁽⁴⁾، "وقد يكتفي الباحث بمقابلة واحدة، وربما يحتاج الأمر إلى تكرار هذه المقابلة، وتبدو أهمية هذه الوسيلة إذا نجح الباحث في كسب ثقة هؤلاء الأفراد بحيث يدلون تلقائياً بمعلومات قد يصعب الحصول عليها بطريق آخر"⁽⁵⁾، ويختلف نوع المقابلة المستخدم بحسب خصائص العينة وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على : المقابلة الحرة أو غير المقننة والتي هي "مقابلة لايتقيد فيها الباحث بأي نوع من القيود الموجودة في إطار المقابلة المقننة، وبالتالي فإن الباحث ومساعديه قد ينخرطون في المقابلة وليس لديهم أسئلة محددة للمواضيع التي تتم مناقشتها أثناء المقابلة... ولايعني أن الباحث في حالة المقابلة غير المقننة بأنه يلقي الأسئلة جزافاً بدون تخطيط، ولكن للباحث ومساعدوه (مساعديه) فكرة

(1) صلاح، الفوال. مرجع سابق، ص263.

(2) طاهر حسو، الزبياري. مرجع سابق، ص136.

(3) محمد إسماعيل، قباري. البحث في علم الاجتماع، مواقف وإتجاهات معاصرة. القاهرة: منشأة المعارف، 1982، ص 156.

(4) عبد الرحمان محمد، العيسوي. مرجع سابق، ص 98.

(5) محمد صبحي، نجم. أصول علم الإجرام وعلم العقاب، دراسة تحليلية وصفية موجزة. ط4. عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1436هـ-2015، ص32.

عامة عن الموضوع الذي تدور حوله المقابلة، وعليه فإن الباحث يستطيع أن يغير من سير الحوار، إذا ما لاحظ عدم فائدة المعلومات التي يعطيها المبحوث للمشكلة البحثية محل الإهتمام والدراسة"⁽¹⁾.

وفي هذه الدراسة التزمت الباحثة بمجموعة من المحاور الكبرى التي تخص موضوع البحث، والتي تخدم أهداف وفرضيات الدراسة لكنها لم تكن مدونة كدليل مقابلة بل المقابلة بين الباحثة والمبحوثين كانت مفتوحة على كل التصريحات والمعطيات، لذلك فإن أغلب المقابلات مع المبحوثين احتاجت إلى لقاءات ثانية من أجل استكمال المعلومات، فالباحثة حرصت على عدم الضغط على المبحوثين باعتبارها تتعدى إلى خصوصيات سرية ومؤلمة لدى المبحوث والتي يعتبرها من أسرارها التي لم يطلع عليها إلا بعض المقربين أو كونها تفاصيل من ماضيه والتي يحاول نسيانها أو تناسيها وإخفاءها عن حاضره، كما أن الإلحاح من طرف الباحثة كان يتوقف في تلك اللحظة التي ينزعج أو يتأثر فيها المبحوث خاصة مع الحالات التي لاتزال تحت تأثير واقعة علاقة زنا المحارم ولم تتمكن من تجاوزها جزئياً أو كلياً، ما استدعى بعض الحلول الجانبية كالاستعانة بالطبيب أو بالمختص النفسي في حالة الحالات الموجودة في مراكز المتابعة النفسية والاجتماعية وملف الحالة، والاستعانة بأصدقاء المبحوث في حالة المبحوثين من خارج المؤسسات المتخصصة، والمحاور التي كانت عمادا للمقابلات مع المبحوثين هي :

1- البيانات العامة للحالة.

2- الظروف المعيشية ونشأة الحالة في الأسرة.

3- واقعة علاقة زنا المحارم .

4- الآثار النفسية والاجتماعية لعلاقة زنا المحارم على طربي العلاقة وعلى الأسرة والمحيط

الاجتماعي .

وتم الاعتماد أيضا على تقنية تحليل المحتوى والتي يرى لاسويل (Laswel) بأنها تستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين⁽²⁾، ويتناول هذا المنهج بالتحليل "مادة مكتوبة أو مسموعة أو سمعية بصرية، تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي، ويسمح بالقيام بسحب كمي أو كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة"⁽³⁾، ويستخدم في معالجة وتحليل المعطيات الثانوية وقد تم تطبيقه في هذه الدراسة في تحليل محاضر القضايا

(1) طاهر حسو، الزبياري، مرجع سابق، ص138.

(2) نقلا عن محمد، عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دون بلد : ديوان المطبوعات الجامعية، دون تاريخ، ص16.

(3) موريس، أنجوس، مرجع سابق، ص218.

التي تم الحصول عليها من مجالس القضاء والمتعلقة بقضايا زنا المحارم، وهذا من أجل تدعيم الدراسة الميدانية مع الحالات الحية التي تم التوصل إليها عن طريق المقابلة الحرة، وتظهر فعالية هذه التقنية في كونها تسمح بتسليط الأضواء على حادثة أو فعل فردي أو جماعي توجد حوله آثار مكتوبة⁽¹⁾ .

المطلب الخامس: مجالات الدراسة:

أولا: المجال المكاني للدراسة: تتعدد الأماكن والهيئات التي تم فيها البحث الميداني وهي :

1-المستشفى الجامعي فرانس فانون البلدية مصلحة الطب الشرعي :

تأسس مستشفى الأمراض العقلية فرانس فانون سنة 1933 بإشراف من الطبيب الذي يحمل المستشفى اسمه، وقد كان المستشفى قبل هذا التاريخ موجودا لكنه مخصص فقط لعلاج المصابين بالمرض العقلي لذلك سمي بـ "join ville" أي مدينة السعادة باعتباره ملجئا ومأوى لهؤلاء المرضى، وتواصلت عمليات البناء والتوسيع وإدخال مصالح جديدة في المستشفى بعد الاستقلال حتى أصبح من أكبر المستشفيات الوطنية التي تضم المصالح الاستشفائية التالية: مصلحة العلاج والوقاية من المخدرات، مصلحة طب الأعصاب ، ومصلحة جراحة الأعصاب، مصلحة المساعدة النفسية لضحايا الإرهاب، مصلحة مكافحة السرطان، مصلحة الأمراض العقلية، مصلحة الجراحة العامة، ومصلحة الطب الشرعي التي كانت ضمن مجال دراستنا الميدانية.

2-المركز الوطني لاستقبال النساء والفتيات ضحايا العنف ومن هن في وضع صعب -بوسماعيل

تبيارة: أنشئ عام 1999، قدرة استيعابه هي (70) سريرا، يتكفل بالنساء من الفئات التالية :

- نساء وفتيات ضحايا العنف بدون أطفال .

- نساء في وضع صعب.

- أمهات عازبات .

- نساء وفتيات دون مأوى .

3-مركز إعادة التربية بن عاشور بالبلدية :

تأسس المركز بمقتضى المرسوم رقم 10/76 المؤرخ في 1976/09/25 تحت وصاية وزارة التضامن الوطني والحماية الاجتماعية، وتم تخصيصه للذكور ثم حول إلى مركز مخصص للبنات في عام 2002 بقرار مشترك من وزير العدل ووزير التضامن الاجتماعي والتشغيل.

(1)موريس أنجوس . مرجع سابق، ص 218.

يقبل المركز الأحداث (إناث) من سن (12 سنة) وحتى سن (18 سنة)، ولكن تصادف وجود الباحثة في المركز مع بنات من فئة عمرية أقل من (12 سنة) وهي متعلقة بحالات الخطر المعنوي، كما وجدنا حالات أكبر من السن القانونية للخروج وذلك بسبب عدم وجود مأوى يلجأ إليه ويتم وضع الفتيات بأمر من قاضي التحقيق، وكذلك الخروج من المركز. طاقة الاستيعاب النظرية تقدر بـ120 بنت ، لكن طاقة الاستيعاب الفعلية تقدر بـ50 بنت. و يحتوي المركز على أقسام للدراسة في (07) مستويات من محور الأمية إلى التعليم الابتدائي ثم المراسلة من الأولى متوسط إلى غاية الثالثة ثانوي، وتتم الدراسة في الفترة الصباحية أما الفترة المسائية فتخصص لورشات التكوين التي تمكنهم من الحصول على شهادة معتمدة، وهناك أربع ورشات:

1- ورشة الحلاقة

2- ورشة الطبخ

3- ورشة الأشغال اليدوية

4- ورشة الخياطة

عند استقبال الحالة يتم توجيهها إلى القسم الخاص بالملاحظة تمكث فيه مدة ثلاثة أشهر من أجل التعرف على شخصيتها وتهدئتها إذا كانت منفصلة، ثم بعد ذلك توجه إلى أقسام التدريس والورشات حسب الاختيار والإمكانات.

4-مركز إعادة التربية للذكور براس قلوبش -المدية :

المركز فتح أبوابه عام 1979، من أجل استقبال الأحداث بصنفيهم: الأحداث الجانحين وأحداث الخطر المعنوي. وللمركز طاقة استيعاب نظرية مقدره بـ(120) حدث، لكن الطاقة الحقيقية لا تتعدى (50) حدثا نظرا للإمكانات القليلة.

يتكون الهيكل التنظيمي للمركز من جانبين، الجانب البيداغوجي الذي يتكون من : الأخصائي النفسي، مربّي رئيسي، مجموعة مربّين ومربّيات متخصصين، مساعدة اجتماعية، أستاذة التكوين المهني، معلم تعليم عام، وأستاذة تعليم متوسط، أما الجانب الإداري فيتكون من : المدير، موظفي المصالح الإدارية والعمال بما فيهم عمال الصيانة والمطبخ.

تتمثل مهمة المركز في استقبال الأحداث من الصنفين والعمل على إعادة إدماجهم من جديد في وسط المجتمع. حيث إذا كان الحدث جانحا وموضوعا في المركز من قبل هيئة قضائية فيتم استقباله لأول مرة في المكتب البيداغوجي ثم جمع المعلومات الأولية الخاصة به ، وتجري الأخصائية النفسية

مقابلة مع الحدث ،بعد ذلك يوضع في قسم الملاحظة والتوجيه لمدة ثلاثة أشهر من أجل التعرف على شخصية الحدث، ثم يوجه إلى إحدى الورشات في المركز حسب ميولاته وقدرات المركز (تكوين في السيراميك، شبه تكوين في التلحيم المزدوج) . ويتم العمل بعد ذلك على تصحيح السلوك للحدث وإدماجه. أما في حالة الخطر المعنوي، فبعد الاستقبال تتم محاولة الاتصال بعائلة الحدث ، يستفيد من تكوين وتأطير ،وتصحيح السلوك مثل الصنف الأول، ويحاول المركز تصليح العلاقة بينه وبين عائلته. وبعد سن 18 عشر سنة وفي حال عدم وجود أهل الحدث يوجه إلى المؤسسات المتخصصة حتى سن 21 سنة.

وتتلخص محاور برنامج المركز في : الملاحظة وإعادة التربية، والرعاية اللاحقة، هذه المرحلة الأخيرة التي تبقى غير مفعلة في المجتمع الجزائري ، ومن الأمور التي تعيق تصحيح وإدماج الحدث هو عدم القدرة على تحديد برنامج واضح بسبب عدم استقرار الأحداث .

5-مركز إعادة التربية ببئر خادم :لم نتحصل على بطاقة فنية بشأنه .

6-مركز إعادة التربية للذكور بالأبيار:

مؤسسة لإعادة تأهيل وإدماج الأحداث المنحرفين أو المعرضين لخطر الانحراف، تأسست عام 1947، وكانت تحت رعاية وزارة العدل، وعام 1963 تحت مرسوم 78/63 حولت المؤسسة لوصاية وزارة الشباب والرياضة والسياحة، وعام 1981 أصبحت تحت إشراف أمانة الدولة للشؤون الاجتماعية، بعدها في 1987 ألحقت بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ومنذ 2001 أصبحت تحت وصاية وزارة التضامن الوطني. وتستقبل الأحداث المنحرفين والأحداث في خطر معنوي وعرضة للانحراف من الفئة العمرية 8-14 سنة، بطاقة استيعاب قدرها (80) حدثا، ويقدم المركز التعليم الابتدائي من السنة الأولى إلى السنة الخامسة وفق برنامج خاص إضافة إلى برامج أخرى تكوينية وترفيهية وتربوية وتكفل صحي ونفسي واجتماعي .

7-مركز حماية الطفولة بعين العلوي البويرة:

هو مؤسسة عمومية مستقلة ماليا، أنشأت بمرسوم 1989/58، متخصص في رعاية الطفولة التي يقل سنها عن 18 سنة وتم فتحه في 2002/10/21 ، يتكون المركز من طاقم إداري (مدير، وؤساء المصالح للمالية والمحاسبة والأمن والصيانة، وطاقم بيداغوجي يتكون من المربين

والأخصائيين والأساتذة ويوجد به مطعم ومرقد وقاعات بيداغوجية وورشات وفضاء للترفيه وقاعة رياضة .

8- تمت مقابلة ثلاث حالات على مستوى ولاية البليدة خارج مراكز إعادة التربية عن طريق الفرز بالوسيط ، كما يلي : حالة بإقامة جامعية بالمدينة ، وحالتين كل مبحوث بمتجره .

9- حالة تمت مقابلتها بمنطقة سكنها بإحدى بلديات ولاية المدية .

ثانيا: المجال البشري للدراسة: تم التعامل في هذه الدراسة مع (22) مفردة تمت مقابلتها في أماكن وأزمنة مختلفة وهي حالات لها علاقة بموضوع زنا المحارم ولم تحدد شروط معينة لاختيار الحالات وإنما الشرط الوحيد هو دخولها في علاقة زنا محارم لذلك كانت صفات العينة كما يلي :

- السن: كل الأعمار .
- الجنس: ذكر/أنثى.
- الحالة المدنية: متزوج/ أعزب/ أرمل /مطلق.
- الأصل الجغرافي: ريفي/ حضري.
- المستوى التعليمي: كل المستويات
- نوع العلاقة: زنا، اغتصاب، رضا، إغراء، إكراه ، حب، تحرش، جنس مغاير ،جنس مثلي .
- نمط القرابة: كل الأنماط القرابية التي يحرم الارتباط جنسيا فيما بينها.

كما تم تحليل محتوى سبعة (07) محاضر قضائية لقضايا جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم .

ثالثا: المجال الزمني للدراسة :هو الفترة الزمنية التي تستغرقها الدراسة الميدانية ومرحلة جمع المعطيات المتعلقة بالمبحوثين، و يمكن تقسيم الدراسة إلى ثلاث مراحل زمنية هي :

المرحلة الأولى(2010-2011) :

بدأت هذه الدراسة سنة 2010 وتم اختيار الموضوع والموافقة عليه من طرف المشرف ومركز البحث العلمي وانطلقت الباحثة في إنجاز الأطروحة .

المرحلة الثانية (2011-2014) :

انطلقت الباحثة في البحث الاستكشافي والاستطلاعي حيث جمعت مادة علمية مكونة من مجموعة من المراجع والمجلات والجرائد التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع الدراسة، و شرعت في البناء

النظري والمنهجي للدراسة بتوجيه الأستاذ المشرف والتقيد بتعليماته وذلك من خلال بناء الإشكالية و صياغة الفرضيات وتحديد الفصول.

المرحلة الثالثة (2010 - 2016):

جمع المعطيات الميدانية بدأته الباحثة من بداية التسجيل والتحضير النظري والمنهجي وهذا لحساسية موضوع زنا المحارم وصعوبة الحصول على المعلومات وتوسع المجال المكاني والهيئات المقصودة في البحث والذي أخذ مساحة وقت طويلة نوعا ما امتدت في الفترة (2010-2016)، وهذا مرورا بعدة محطات يمكن ذكر أهمها فيما يلي :

- تم استقبال الباحثة في مصلحة الأمراض العقلية بالمستشفى الجامعي فرانس فانون بالبلدية بعد مفاوضات دامت ثلاثة أيام مع رئيس المصلحة، وتمت الدراسة الميدانية على مستوى المصلحة شهر سبتمبر 2010، وانتقلت الطالبة شهري أكتوبر ونوفمبر لمصلحة مكافحة وعلاج المخدرات على مستوى المستشفى ولم تسجل أي حالة، كما قابلت الطالبة رئيسة مصلحة الطب الشرعي بمصلحة الطب الشرعي بالمستشفى من أجل مساعدتها إحصائيا بعدد وملفات حالات ضحايا زنا المحارم الذين مروا بالمصلحة لكن الأمر متعذر حسب الطبيبة بسبب أن ملف الحالات يسجل تحت اسم "عنف جنسي" وليس تحت مسمى "زنا المحارم" لذلك تعذر الوصول إلى ملفات حالات زنا المحارم الموجودة في سجلات المصلحة رغم أن رئيسة المصلحة صرحت بأن هذه الحالات تفد بين الفينة والأخرى من أجل الفحص الشرعي .

- شهر أفريل 2011 توجهت الطالبة للبحث الميداني في مركز إعادة التربية للبنات بين عاشور، وكانت تجدد رخصة بحثها فيه كل سنة من وزارة التضامن الوطني ومديرية الشؤون الاجتماعية بالبلدية، واستمر البحث فيه إلى غاية 2016.

- شهر مارس 2013 تم التوجه إلى مركز إعادة التربية ذكور براس قلوبش المدية للبحث عن حالات لزنا المحارم نظرا لصعوبة الحصول عليها خارج هذه المراكز، بعد الإجراءات على مستوى مديرية الشؤون الاجتماعية بالمدية ووزارة التضامن الوطني .

- شهر مارس 2013 تم التوجه إلى المركز الوطني لاستقبال النساء والفتيات ضحايا العنف ومن هن في وضع صعب ببوسماعيل ولاية تيبازة.

- في 2015 أجرت الباحثة دراستها الميدانية على مستوى مركز إعادة التربية للذكور بالأبيار- العاصمة .

- في 2015 أجرت الباحثة دراستها الميدانية على مستوى مركز إعادة التربية للذكور بعين العلوي بالبويرة .

- في 2016 أجرت الباحثة دراستها الميدانية على مستوى مركز إعادة التربية للذكور ببئر خادم - العاصمة .

- تمت مقابلة ثلاث حالات زنا محارم على مستوى ولاية البليدة خارج مراكز إعادة التربية عن طريق الفرز بالوسيط .

- خلال 2016 تمت مقابلة حالة زنا محارم بولاية المدية بمنطقة سكتاها .

وبداية من شهر فيفري 2017 إلى غاية ديسمبر 2017 كان العمل على تنسيق وإتمام النقائص على مستوى الفصول النظرية وكذلك عرض الحالات التي تمت مقابلتها بلغة ومنهجية علمية وتحليلها وعرض وتحليل المحاضر القضائية، واستخلاص النتائج .

المبحث الثالث: صعوبات الدراسة :

تتمثل الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة فيما يلي:

أولا: الصعوبات المعرفية:

1- تشعب الموضوع، الأمر الذي صعب من التحكم فيه وضبطه، نظرا لأن "زنا المحارم" يشمل العديد من الأشكال والأنماط والنماذج السلوكية و الإجرامية .

2- صعوبة إدراج الموضوع ضمن إطار نظري، وهذا راجع لعدم تطابق النظريات مع الواقع الجزائري، كما أن موضوع زنا المحارم تتجاذبه تفسيرات وتنظيرات كثيرة نفسية وأنثروبولوجية وتاريخية ودينية وفلسفية ما يجعل الباحث يجد صعوبة في التعامل مع الموضوع بنظرة سوسيولوجية بحتة .

ثانيا :الصعوبات في الدراسة الميدانية:

- 1-قلة الحالات المحصل عليها رغم المراكز والمؤسسات الكثيرة التي قصدتها الباحثة.
- 2-حساسية الموضوع جعلتنا لا نتمكن من إجراء مقابلات مع العديد من الحالات المتعلقة بموضوعنا، رغم الوسطاء ورغم المفاوضات الطويلة خصوصا فيما يتعلق بالذكر.
- 3-ضياع الوقت والانتظار ببعض الهيئات من أجل الحصول على حالات أو معلومات، وفي أغلب الأحيان كان الانتظار والتردد على الهيئة يدوم شهورا لينتهي الأمر في الأخير بعدم الوصول إلى اتفاق، أو عدم وجود ما نبحث عنه، أو الاعتذار، أو عدم الاستقبال أصلا، وهذا يحدث بسبب عدم إعطاء الأهمية للبحث العلمي في ميدان علم الاجتماع، ووصل الأمر في إحدى المؤسسات بأن رفض المسؤول المصادقة على تصريح إجراء البحث كونه ورقة غير محترمة وغير رسمية، رغم حصولنا عليها من قسم علم الاجتماع والديموغرافيا بالجامعة وبتوقيع من رئيس القسم.
- 4-الامتناع عن تقديم معلومات تتعلق بالإحصائيات من طرف الهيئات المتخصصة والمماثلة في الرد بالرفض، لدرجة أن الباحثة انتظرت الرد من إحدى الهيئات لمدة سنتين وهي تتردد عليها بمعدل مرة في الشهر على الأقل أو اتصال هاتفي، وبعد سنتين تم الرد بالرفض .
- 5-شساعة المجال المكاني وتعدد الهيئات المقصودة ما جعل الباحثة تجد صعوبة في التنقل بينها خاصة وأن الأمر كان يقتضي التردد على نفس المكان على امتداد سنوات البحث عسى أن تتوفر حالات جديدة بهذه الهيئات ،فالبحث في شق منه كان يعتمد على عامل الصدفة .

الفصل الثاني

التفسير النظري لظاهرة زنا المحارم

المبحث الأول : مفهوم زنا المحارم

المبحث الثاني : النظريات المفسرة لمنع زنا المحارم

المبحث الثالث : المقاربة النظرية لظاهرة زنا المحارم

الفصل الثاني

النظريات المفسرة لظاهرة زنا المحارم

المبحث الأول: مفهوم زنا المحارم :

زنا المحارم: (Inceste) : يمكن التعبير عنه بعدة مصطلحات مثل: جماع المحارم، زنا الأقارب، ارتكاب المحارم، الفاحشة بين المحارم، معاشرة الأقارب أو المحارم ، سفاح القرى، وهي كلها تحمل دلالة واحدة، وهي في اللغة الإنجليزية (Incest) والألمانية (Inzest) والإسبانية (Incesto) والإيطالية (Incesto) والكلمة ذات أصل لاتيني، وكلمة (Incestum) في اللاتينية الكلاسيكية تعني تدنيس، انتهاك الحرمات (Sacrilège) وكلمة (Incestus) تعني مدنس (Impur) تتكون من (In) للنفي و(Cestus) وتعني فاضل وطاهر (Vertueux, Chaste)⁽¹⁾.

1-المفهوم البيولوجي: علاقة المحارم هي اتحاد بين الأقارب البيولوجيين وهي مغلقة وراثيا ومحمية تحت سلطة التشريع المدني، وعادة ما يتم تعريف سفاح المحارم كجماع جنسي بين الأشخاص المحددين كأقارب من الدرجة الأولى مثل: أب-ابنة، أم-ابن، أخ-أخت⁽²⁾، وهذا الاتحاد الجنسي يكون في إطار المجال القرابي البيولوجي لكل مجتمع، وهذا لأن هذا الاتحاد يترك صفات وراثية ضارة في النسل، وفي جميع أشكال الاتحاد بين الأقارب الدمويين، الشركاء يشتركون في سلف واحد أو أكثر، فمثلا في حالات الزواج بين الأقارب من الدرجة الأولى من المتوقع أن 12.5% من جيناتهم مشتركة، وهذا يعني أنه في المتوسط فإن ذريتهم ستكون متماثلة في 6,25% من الجينات⁽³⁾، وتظهر إمكانية الجينات المتماثلة في العلاقات الدموية الكبرى بين الأقارب كما يلي:

⁽¹⁾ (A) , Akoun. (P) , Ansart. Dictionnaire le Robert de sociologie. Paris: Edition du seuil, 1999, p275.

⁽²⁾ (A.P), Wolf & (W.H.),Durham. Inbreeding,incest,and the incest taboo.the state of knowledge at the turn of the century. California: stanford university press,2005,P06.

⁽³⁾ (A.P), Wolf & (W.H.),Durham. IBID.P38.

جدول رقم (01) : جدول يبين الأنماط الكبرى للعلاقات الدموية (الأقارب)

العلاقات العائلية	العلاقات الجينية	تكرار الجينات المشتركة	معامل ظهور الجينات المتماثلة في زواج الأقارب
المحارم	الدرجة الأولى	2/1	0.25
عم-خال/ابنة أخ-ابنة أخت	الدرجة الثانية	4/1	0.25
ابن عم مزدوج	/	4/1	0.125
قريب أول	الدرجة الثالثة	1/8	0.0625
قريب أول بإزالة واحدة	الدرجة الرابعة	1/16	0.0313
قريب مزدوج ثاني	/	1/16	0.0313
قريب ثانوي	الدرجة الخامسة	1/32	0.0156

source : (A.P), Wolf & (W.H.),Durham. Inbreeding,incest,and the incest taboo.the state of knowledge at the turn of the century. California: stanford university press,2005, P39.

وصيغة حساب آثار زواج الأقارب وأجدادهم في المجتمعات التي تتميز بكثرة زواج الأقارب عبر الأجيال هي (1):

$$F = \sum (1/2)^n (1 + F_A)$$

حيث (F_A) هو معامل زواج الأقارب عند الأجداد، (n) هو عدد الأفراد في الخط الذي يربط بين آباء الفرد، و(\sum) يؤخذ على كل مسار في النسب يكون مشتركاً في السلف. ويتم قياس الجينات المميتة التي تكون في زواج الأقارب بالصيغة التالية (2):

$$- \text{LOG}_e S = A + BF$$

حيث (S) هي نسبة الناجين في مجتمع الدراسة، (B) هي جميع الوفيات الناتجة عن طريق الجينات المتنحية من جراء زواج الأقارب، (F) هو معامل زواج الأقارب .

(1) (A.P), Wolf & (W.H.),Durham .IBID,P45 .

(2) IBID .P46.

2- المفهوم الديني : يقول دنيس فاس بأنه " في حدائق عدن وبعد اكتشاف شجرة المعرفة ، كان هناك منع هو منع زنا المحارم"⁽¹⁾، فإذا يرتبط زنا المحارم بمفهوم الدين للزنا كعلاقة بين رجل وامرأة لا تربطهما رابطة زواج شرعي، وأيضا بالمحارم التي حددتها الديانات بمجموعة من النساء لا يحق للفرد الاقتران بهن بعقد زواج أو علاقة جنسية أو علاقة غرامية نظرا لوجود موانع معينة تحظر ذلك، ولهذا مسألة حظر المحارم "عميقة في التجربة العاطفية للبشرية، ومرتكبها نادرا ما يحتاج إلى عقاب المجتمع، فغالبا ماتكون العقوبة ميتافيزيقية إما بالمرض أو الموت"⁽²⁾ فهو موجود في قلب المحظورات الدينية التي تتحكم فيها قوى غيبية فوقية خارجة عن نطاق التصرف البشري .

ويظهر هنا دور الأوامر والنواهي الدينية في ترسيخ أوامر المجتمع والأوامر الأخلاقية، "فهنا يتحدد الدين والجنس بشكل أوامر دينية- جنسية، وتظهر الأوامر الجنسية كتابات (محرمات ومقدسات)"⁽³⁾. وسيتم التطرق في الفصول القادمة إلى التناول الديني لقدسية العلاقات القرابية والنساء المحرمات وممنوعة فتح المجال الجنسي في حضورهن الأسري والاجتماعي كما حددتها الديانات السماوية والوضعية فيما يخص العلاقات القرابية ومبررات كل ديانة حول موانع الارتباط بالمحارم.

3- المفهوم القانوني : من التعريفات التي تعطى للجرائم الجنسية أنها "أي سلوك جنسي يجرمه التشريع القائم ويعاقب عليه أو هي أي فعل أو سلوك يرتكب ضد أخلاق الجنس في مجتمع معين ويعاقب عليه القانون القائم"⁽⁴⁾، وهناك فئتان :الجرائم الجنسية الغيرية والتي هي كل " سلوك جنسي يجرمه التشريع القائم في المجتمع ويعاقب عليه، ويكون السلوك الإجرامي موجها إلى الأشخاص من الجنس الآخر، سواء كانوا رجالا أو نساء"⁽⁵⁾، ومنها زنا المحارم والذي يصطلح عليه قانونيا بجرمة الفحش بين المحارم، وهي كل فعل جنسي طبيعي تام يقع بين شخص وأحد محارمه من أقاربه أو أصهاره بتراض منهما صريح ومتبادل⁽⁶⁾، فقد اقتصر التعريف القانوني للفعل بأنه "زنا محارم" على توفر شروط معينة هي: تمام الفعل

(1) (D), Vasse. Inceste et jalousie .la question de l'homme . PARIS :Editions du SEUIL ,1995,P150.

(2) (B.Z), Seligman. "The problem of incest and exogamy :a restatement". American anthropologist. VOL52.N03.July-september, 1950,p308.

(3) ياسين، بوعلي . الثالث الحرم، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي. ط3. بيروت ، 1979، ص26.

(4) منال، محمد عباس. علم الاجتماع الجنائي. جمهورية مصر العربية : دار المعرفة الجامعية ، 2013، ص125.

(5) نفس المرجع، ص125.

(6) عبد العزيز، سعد. الجرائم الواقعة على نظام الأسرة. تونس :الدار التونسية للنشر .الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1990، ص ص89-90.

الجنسي، وجود المانع القرابي، إدراك المانع القرابي، الرضا المتبادل، والرضا يعني البالغين وليس القصر، فالقاصر لا يعتد برضاه لنقص إدراكه ووعيه بالأمر ومسؤوليته الجزائية، وهذا الوصف العام الذي يتكرر في العديد من القوانين الجنائية التي سيتم الإشارة إلى نماذج منها في عرض واقع ظاهرة زنا المحارم في بعض الدول الأجنبية والعربية والإسلامية غير العربية وكذلك في قانون العقوبات الجزائري، فهذا الوصف المحدود والمقتصر على إتمام العلاقة الجنسية يتحول بتحول هذه العناصر فتسمى ضمن مسميات أخرى وتعالج ضمن مواد تتلاءم مع العناصر الاستثنائية الدخيلة في الفعل الجنسي المحارمي، فتصنف ضمن: الاغتصاب، هتك العرض، الفعل المخل بالحياء، التحريض على الدعارة وغير ذلك من الأوصاف التي تقتضي عقوبات تتلاءم مع نمط ومدى وخصائص أطراف العلاقة.

4- المفهوم النفسي: قالت مونيك شنايدر (Monique SCHNEIDER) عام (1987) "أن زنا

المحارم هو العقدة بين الرغبة والموت"⁽¹⁾ « L'inceste Est Le Nœud Entre Le Désir Et La Mort », كما أنه في حركته المتناقضة: طامح للحياة وزارع للموت⁽²⁾ وهذا تأكيد لما وصل إليه فرويد في كتابه الطوطم والطابو، عندما تحدث عن أصل كل منهما، حيث يقول أن الاتصال الأولي للفرد مضاعف، فهو محرمي وقاتل في نفس الوقت، ويمثل النوازع أو الميول الأكثر قدما وقوة للأفراد، ومنهما نعرف الرغبة الأصلية في الموت والرغبة المحارمية، وبهذا يتشكل المحذور (Tabou) مع المنع⁽³⁾. ويقصد فرويد بهذا القول أن الطفل منذ ولادته يتعلق بأمه ويرغبها لنفسه ولما كان ضعيفا لا يستطيع مواجهة أبيه يخاف من بطش هذا الأخير به وقتله فيكبت ميله لأمه وينشأ لديه ما يسمى عقدة أوديب (Complexe D'Edipe)، وترى ألفة يوسف أن "شوق الطفل إلى الأم طاقى جنسي ليس بمعنى الممارسة الجنسية المستحيلة آنذاك، ولكنها بمعنى الشوق إلى التمتع بالأم متعة كاملة"⁽⁴⁾، فعقدته تنشأ من شعور الحرمان العاطفي وليس الحرمان الجنسي، والعاطفي والجنسي متداخلان معبران عن بعضهما البعض، ويظهر أحدهما مكان الآخر في تلك الحالات التي يعجز فيها الفرد عن تمثل دوره الاجتماعي أو في تلك العلاقات الانحرافية أو الانسحابية، التي يحافظ بها على مقوماته الذكورية، وتضيف يوسف

(1) (y.h), Haesevoets . L'enfant victime d'inceste : de la séduction traumatique à la violence sexuelle. ED 02. Belgique: De Bock université, 2003,p 13.

(2) (B).LE CLEF. « L'inceste, Monsieur, êtes-vous sûr qu'il soit vraiment interdit ... ? » . Santé conjugée. n° 37.FRANCE, juillet 2006 ,P10.

(3) (L) ,Balestriere. FREUD et la question des origines. ED 02. Bruxelles. Belgique: De Bock et larcier, 2003, Pp152-153.

(4) ألفة، يوسف. وليس الذكر كالأنثى في الهوية الجنسية. ط 1 . تونس-مصر-لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، 2014، ص28(هامش)

: "إن ثمن الحفاظ على العضو الذكري باهظ لدى الذكر، أليس أنه مادعاه إلى الانصراف عن الشوق الجوهري الأول إلى الأم؟ ، وهذا الثمن الباهظ المائل باستمرار في لاوعي الرجل يجعله يؤكد بلاهوادة لنفسه وللآخرين امتلاكه لهذا العضو الذكري ساعيا إلى أن يضفي عليه قيمة تتناسب طردا مع قيمة ماخسره من أجله. فمن وجوه هذه القيمة جنوح المخيال الثقافي إلى "تثمين" كبر الذكر لدى الرجل. ومن وجوه هذه القيمة توهم قدرة هذا الذكر على التأثير والفعل في الآخر حد الإيلام أو "التدمير" أحيانا" (1) ، كذلك الفتاة تميل إلى أبيها عندما تلاحظ الفرق بينها وبين إخوتها من الذكور وترى أمها منافسة لها ولكنها في الأخير تتماشى مع أمها خوفا منها وتستكين، وبالتالي يغلب الخوف من الموت الشغف المحارمي. وترى ألفة يوسف أن الإقرار بالخصاء الرمزي لازم ليكون الذكر محدودا شأن كل البشر بمنع نكاح المحارم(2). "ففي البداية كانت الأم موضوعا لحب الطفل الذكر ورغبته إلا أن تدخل الأب الممثل للقانون والمانع لنكاح المحارم يؤدي إلى تجاوز الطفل عقدة أوديب وعلى نفي بُعد الرغبة وجعل الأم تحظى بالحب وحده"(3) ، وسوسيولوجيا هذا "الأب" هو : المقدس ، الطوطم ، الدين ، القانون ، العرف ، الحرام وغيرها من مسببات الضبط الاجتماعي ومبررات ترسيخ حضور الأب الدائم في وعي الفرد .

ويرى فرويد أن المهمة التي على كل كائن بشري جديد أن يقوم بها هي السيطرة على عقدة أوديب ومن يعجز عن هذا يصبح عرضة للعصاب، وتدلنا الدراسات النفسية على شدة نضال الفرد ضد إغراء جماع المحارم أثناء مراحل نموه، وكيف تتمثل هذه الشهوات المحرمة في توهمات بل وأحيانا تتحقق واقعا(4) ، فحسب فرويد لا مناص لأي فرد من المرور بخبرة حب المحارم ، كما أن "عقدة أوديب بالنسبة لفرويد هي مطالع الأخلاق ، والضمير ، والقانون ، وكل أشكال السلطة الاجتماعية والدينية ، فما يقوم به الأب من تحظير واقعي أو متخيل لغشيان المحارم هو ترميز لكل سلطة أعلى تصادف لاحقا ، وبتمثل الطفل ذلك يبدأ بتشكيل ما يدعى بالأنا الأعلى"(5) ، وحفاظا على تكيفه وتوازنه يبدأ في الكبت والتوفيق بين ما يبلغه من رغبات وما لا يمكنه تحقيقه ، فيتجاوز المكبوت مع الإبداع وتنصرف الرغبات في شكل ثانوي في مضامير أخرى "ذلك أن إحدى الطرائق التي نتغلب

(1) ألفة، يوسف. وليس الذكر كالأُنثى في الهوية الجنسية، نفس المرجع، ص 29، 28.

(2) نفس المرجع، ص 40.

(3) نفس المرجع، ص 82.

(4) نظمي، لوقا. فرويد يحدثك عن الجنس. القاهرة : مكتبة غريب، دون سنة، ص 197-199.

(5) بول، روزن. الحرم الفرويدي، فرويد وأتباعه من النساء. تر وتقديم: نائل ديب. ط 1. دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر، 1995، ص 13.

بها على رغبات لانستطيع تحقيقها هي إعلاء أو تصعيد هذه الرغبات ، وهو مصطلح عنى به فرويد توجيه الرغبات نحو غاية اجتماعية وثقافية رفيعة ، ويرى أن الحضارة نشأت من هذا الإعلاء⁽¹⁾. فالغريزة الجنسية هي غريزة ثانوية يمكن إعلاؤها وتحجيرها في إبداعات وإنجازات حضارية والعجز عن هذا الإعلاء يمكن أن يجعل منها انحرافات ، وهذه الانحرافات تحدث لما تغلب الدوافع الموانع ، فالإنسان في غياب الشرطي يسلك وفق ما يسميه فرويد "مبدأ اللذة والألم" ذلك لأن ما يسميه فرويد أيضا مبدأ الواقع ما زال لم يتشكل بعد لدى الإنسان خاصة في حالة الطبيعة ، فوظيفة الأوامر والنواهي، الدين والأخلاق، المراقبة والقصاص هي التهذيب والتثقيف والحد والكبت من سلطة الغرائز التي تعيش الزمان المتوحش⁽²⁾، ويمكن القول أن المشكل ليس في الغريزة وإنما في انحرافها .

والانحراف في الغريزة الجنسية يكون على مستويين اثنين هما: "الموضوع الجنسي" أي الشخص الذي تنبعث منه الجاذبية الجنسية، و"الهدف الجنسي" ويقصد به الهدف الذي تناضل الغريزة لبلوغه⁽³⁾، وكل أنواع الانحرافات الجنسية تنحصر في هذين المستويين، ويعتبر الانحراف الجنسي هو ملاذ الفتيات الجانحات، أما الذكور فيرتكبون الانحرافات الخشنة التي فيها القسوة⁽⁴⁾.

وقد بالغ فرويد ومن سلك طريق التحليل النفسي من بعده ، في تأثير الرغبة المحارمية للطفل على مستقبله، حتى أن فرويد يقول عن الشذوذ الجنسي: "إن ميل الإنسان إلى الشذوذ الجنسي ليس خطؤه (خطأه)، ولكن بسبب أن الإنسان مريض عقليا، إلى جانب ذلك فإنه خطأ الأمهات"⁽⁵⁾، وبالنسبة للاغتصاب فيعرف علماء الجناية الفرويدية "مجرم الاغتصاب بأنه ضحية" كبت غير مسيطر" والذي تعود جذوره للطفولة نتيجة كبت طبيعي ورغبة في العلاقة الجنسية مع الأم⁽⁶⁾، كما ناقش لاكان (Lacan) العلاقة بين قتل الأب وعقوبة زنا المحارم المتمثلة في الإخفاء⁽⁷⁾.

5- المفهوم الأنثروبولوجي: كتب فولتير (Voltaire) في مقال عن العادات "أريد أن أعرف ماهي المراحل التي مر بها الناس من حالة البدائية إلى حالة التحضر"⁽⁸⁾. إن ما أراده فولتير هو أمنية كل

(1) بول ،روزن . المرجع السابق،صص 10،09.

(2) سليم ،دولة. الثقافة الجنسية الثقافية، الذكر والأنثى ولعبة المهدي. ط 1. حلب ،سوريا :مركز الإنماء الحضاري، 1999، ص20.

(3) نظمي ،لوقا. مرجع سابق، ص 09.

(4) فاطمة ،المرنيسي. الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع. ط2. الدار البيضاء ،المغرب :دار النشر للفنك ، 1996، ص119.

(5) نقلا عن نعي ،القاطرجي . الاغتصاب: دراسة تاريخية نفسية اجتماعية. ط1. بيروت :مجذ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1423هـ-2003م، ص210 .

(6) نقلا عن نعي، القاطرجي. الاغتصاب. نفس المرجع ، ص 210.

(7) (J), Lacan. Écrits. PARIS: Editions du SEUIL, 1966, p686.

(8) سعيد، إسماعيل علي. التربية في حضارات الشرق القديم . القاهرة :عالم الكتب ،1999، ص60.

باحث في الأنثروبولوجيا من أجل أن يحيط بأصل وامتداد واستمرار وتطور الإنسان، ويفهم النظم التي وضعها والعادات والقوانين التي ابتكرها، وظل الأصل يزواج بين الأسطورة والدين والعلم الذي يحاول هدم الأسطوري والمقدس من أجل منح وجه خالص لأصل البشر وبداية التواجد على الأرض، غير أن الأسطوري والمقدس مازالا طاغيين، ويرى سيد القمني أن مدارس دراسة الأسطورة على تعددها تقوم إجمالاً على مبادئ ثلاثة وهي: أن الأسطورة تصف حقائق تاريخية، أنها رموز لحقائق فلسفية دائمة، أنها انعكاسات لعملية طبيعية متكررة بصيرورة لا تتوقف⁽¹⁾، وتنطلق في أغلبها من العائلة الأصل، إما عائلة من أبوين أو أخوين، والأبوان تكاد تتفق عليهما الأساطير ذات السند الديني السماوي، أما المجتمعات التي اختلقت تفسيرات من تاريخها أو واقعها أو خيالها فيمكن ذكر الأسطورة الأسترالية التي "تقول بوجود أخوين اثنين من الطيور أشعلا حربا عنيفة بينهما، أحدهما خلق الأرض والناس والأشجار والحيوانات، أما الثاني فقد خلق الماء وجميع المخلوقات التي تعيش فيه"⁽²⁾، وهناك أسطورة مشابهة عند الماليزيين حول خلق العالم حيث يرجعونه إلى "طائرين أخوين أحدهما عاقل حكيم وهو الذي خلق الأرض الخصبة، أما الثاني فقد كان أحمقا وحقيرا عمل كل ما في وسعه لإفسادها، كما يعتقد البولينيزيون بأن طائرا أسطوريا يدعى تاروا (Taaroa) هو الذي وضع البيضة التي نشأ العالم منها فيما بعد"⁽³⁾.

إذن الأصل والمنشأ ملتبس ملتغز منفتح على الشك اللانهائي، ويرتبط هذا الارتباك بنشأة النظام الأصل الذي تستند عليه المجتمعات في شكلها المتحضر وهو الأسرة، وهو الآخر الذي يرتبط بالمحارم والحدود ولذلك فالباحث في مجال المحارم وانتهاكها في حاجة ملحة إلى معرفة هذه السيرورة التطورية من الأصل وحتى الحاضر، لكن كما سبق ذكره تبقى هذه محض أمنية يناضل العلم والبحث من أجل تحقيق بعضها. هذا النضال العلمي في مجال الأنثروبولوجيا سمح بأخذ تصور عن بداية المجتمع الإنساني من المشاعية الجنسية ثم نظام الزواج الداخلي، وصولاً إلى نظام الزواج الخارجي الذي وضح حدود الفضاء الجنسي في العائلة وأهمية العلاقات القرابية البيولوجية والاجتماعية في ذلك، إضافة إلى أخذ صورة عن أشكال الزواج في المجتمع الإنساني والتي تتلخص في ثلاثة أنواع هي: الزواج الأحادي (monogamy) وتعدد الزوجات (polygyny) وتعدد الأزواج (polyandry)، وهذا الأخير يعني

(1) سيد القمني، الأسطورة والتراث. ط3. القاهرة: المركز المصري لبحوث الحضارة (تحت التأسيس)، 1999، ص33.

(2) يوري، ديمتريف، الإنسان والحيوان عبر التاريخ: من الأسطورة والتقدس إلى الواقع المعاش. تر: محمد سليمان عبود. ط1. دمشق: دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ-1993م، ص27.

(3) نفس المرجع، ص27.

اشترك ذكران أو أكثر في زوجة واحدة وهو مطبق إلى يومنا هذا بنسبة (0.5%) فقط⁽¹⁾، كل هذه المعطيات والمراحل التي تطورت فيها الأسرة كنظام ستاتيكي ولد مجموعة من الطابوهات (المحرمات) في هذا النظام فكان طابو المحارم .

ولفظه طابو (Tabou) هي كلمة بولينيزية أي من بلاد بولينيزيا ويقول فرويد (Freud) أنه يجد صعوبة في ترجمتها بسبب غموض معانيها.⁽²⁾

والطابو هو : "ممنوع ذو أساس ديني شعائري طقوسي يمس الفرد أو الحيوان أو أي شيء يعتبر مقدسا أو مدنيا، والتعدي عليه يؤدي إلى عقاب فوق طبيعي، وليس للشخص الحق في التحدث عنه دون أن ينال العقاب الاجتماعي"⁽³⁾، وفرويد من أهم الذين بحثوا في موضوع وأصل الطابو وقد جعله متعلقا بالقداسة التي تخص الإله وبالشيء المقلق الخطر الممنوع وفي ذلك يقول : " بالنسبة لي الطابو يقدم معنيين متعارضين فمن جهة يعطي معنى المقدس، ومن جهة أخرى يعطي معنى : المقلق ، الخطر، الممنوع والمدنس"⁽⁴⁾، وقد حصل خلط بين المقدس والحرام أصله ر. سميث (Smith) ففي كتابه :قراءات في ديانة الساميين (Lectures On The Religion Of The Samites) يرى أنه "للقداسة وللدناسة السمات التحريمية عينها التي يملكها الحرام وتاليا يكون من الضلال الفصل بين النظامين"⁽⁵⁾، وهذا مافرضه يوسف شلحت حيث يراه مغاليا في الدمج بينهما، ويقول أن التواءم بين المقدس والمحرم يكون في ذلك الجانب السلبي فقط لكن هنالك جانب إيجابي يعد الوجه الآخر للمقدس⁽⁶⁾. أما الطوطم فهو الأصل المقدس للعشيرة والأفراد، وهناك ثلاثة أنواع من الطوطم : طوطم القبيلة (الجد المشترك والمقدس من كل القبيلة)، والطوطم الجنسي (المقدس ضمن نطاق الجنس الواحد)، والطوطم الشخصي (المقدس من طرف فرد واحد أو عائلة)⁽⁷⁾، وطوطم القبيلة "يراد به تعاقد أهل القبيلة فيما بينها باعتبار علاقتها بالقبائل الأخرى، فأهل الطوطم الواحد يعدون إخوة وأخوات

⁽¹⁾ (B),Jiao. Socio-economic and cultural factors underlying the contemporary revival of fraternal polyandry in TIBET. Thesis of PHD. Department of anthropology . USA:case western reserve university, BELI & HOWELL information and learning company, 2001, P01.

⁽²⁾ (S), Freud. Totem et Tabou. Paris :Petite bibliothèque payot, Edition payot et rivages, 2001, P35.

⁽³⁾ Dictionnaire Hachette de Français. Alger :Edition Algérienne, 1992, P1678.

⁽⁴⁾ (S), Freud. op. cit, p35.

⁽⁵⁾ نقلا عن يوسف ، شلحت. بني المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده. تعريب: خليل أحمد خليل . ط 1 . بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1996، ص26

⁽⁶⁾ يوسف ، شلحت. نفس المرجع ، ص26

⁽⁷⁾ يوسف ، شلحت. نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني (الطوطمية-اليهودية-النصرانية-الإسلام). تحقيق وتقديم، خليل أحمد خليل. ط 1 . بيروت : دار الفارابي. دون بلد : المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، 2003، ص112.

يتعاونون في السراء والضراء بروابط هي أشد مما بين أفراد العائلة الواحدة اليوم"⁽¹⁾، ويعتقد أصحاب الطوطم الواحد أن التزاوج من نفس القبيلة مضر بالصحة وينخر العظام⁽²⁾ .

وتتعدد أنماط العلاقات القرابية التي يحرم الارتباط فيها جنسياً، وتنقسم إلى عدة أقسام، فالمحرم قد يكون مقرباً جداً كالأب والأم والأخ، ومنهم من يكون بعيداً مثل العم، الخال، والجد⁽³⁾، هذا ما يجعل الباحثين في الأنثروبولوجيا يفرقون بين الأقارب الخطيين (المباشرين) مثل: الأب والابن أو البنت، والأم والابن أو البنت، والأقارب المجانبين (غير المباشرين) مثل أبناء العم، أبناء الأخ، وبنات الأخ⁽⁴⁾. وبهذا اختلفت عبر العصور نظرة وتحديد الأقارب المحرمين باختلاف المجتمعات.

ومنع الزنا بين بعض الأشخاص المصطلح عليهم بالمحرم راجع للارتباط معهم بروابط قرابة معينة، حددها كلود ليفي ستروس (Claude Levi-Strauss) في ثلاثة أنماط هي : رابطة الدم (Relation De Consanguinité) ورابطة المصاهرة (Relation D'Alliance) ورابطة النسل (Relation De Filiation) وهذه الروابط حسب ليفي ستروس حاضرة دائماً وموجودة لكن الكلمات التي تعبر عنها تختلف وتتعدد في وظائفها⁽⁵⁾ .

ودراسة القرابة أنثروبولوجياً لم تكن هينة في هذا العلم خاصة في بداياته حيث أنه "منذ بضعة سنوات كان تحليل القرابة بالنسبة للأنثروبولوجيا كالعري بالنسبة للرسم والفن، فالقرابة وقواعد الترابط الأمومي كانت في قلب دراسة المجتمعات المحدودة التي كانت أولى أغراض الأنثروبولوجيا، ففي هذه المجتمعات دون المرور بتحليل القرابة لم نكن لنفهم شيئاً عن العلاقات الاجتماعية، ابتداءً بالبحث بالقرابة في وسط المجتمعات التي كانت توصف "بالبدائية"، ثم امتد التحليل ليشمل كل أشكال التنظيم الاجتماعي"⁽⁶⁾، وفي دراسة موضوع زنا المحارم أو زواج المحارم يفرق علماء الأنثروبولوجيا بين زنا المحارم الملكي (Incest royal) وبين زنا المحارم الذي يمارسه عامة الناس، حيث يسجل التاريخ الإنساني أمثلة عن عائلات ملكية مارست "زنا المحارم" جيلاً بعد جيل مثل شعب الإنكا، العائلات الملكية بهاواي ،

(1) يوسف، شلحت، المرجع السابق، ص116.

(2) نفس المرجع، ص117

(3) نجي، القاطرجي. الإغتصاب. مرجع سابق، ص ص 343-344.

(4) محمد، الجوهري. دراسات أنثروبولوجية معاصرة. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1998، ص51.

(5) (C) ,Levi- Strauss. Anthropologie structurale . Paris:Edition Pocket, Bussiere groupe CPI, 2002, Pp105-106.

(6) مارك، أوجيه وجان بول، كولان. الأنثروبولوجيا. تر: جورج كتورة. ط1. بيروت :دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008، ص30.

إيران ،ومصر⁽¹⁾ ،وهذا الزواج يختلف في خلفيته وأسبابه عن الزواج بين المحارم في أوساط العامة (زنا المحارم الشعبي) .

6 - المفهوم السوسولوجي : "قام التقسيم إلى "مجتمع" وإلى "طائفة ،جماعة": في الثانية يسود الكل ، والدم ،والعلاقة العاطفية والأمومية والأخوية ، والقربة والتقارب والصدقة ،وفي الأول ، المجتمع ،تكون العلاقات من نمط آخر: تبادلية ،عمومية ،كل لنفسه ،يعطي ليأخذ ،شرائعية ، حسائية ، آلية...الخ"⁽²⁾ ، وهذا ما عناه دوركايم بتقسيمه للمجتمعات حسب التضامن الموجود بها ، ففي المجتمع التقليدي يسود التضامن الآلي أو الميكانيكي وفي المجتمع المركب يسود التضامن العضوي. و"التنظيم الجنسي في داخل الجماعات الاجتماعية ميز ،فصل ،أدرج ،وأقصى ، كما عرف تجمعات مغلقة فيما يتعلق بتبادل النساء وتجمعات مفتوحة على التبادل ، كما ميز بين نساء "ممنوعات" ونساء "مسموحات (مباحات)"⁽³⁾ ، وهذا التنظيم الجنسي مصدره ومحركه التنظيم الاجتماعي ، و"التنظيمات الاجتماعية هي عمل إنساني بالدرجة الأولى أي من ابتكار الإنسان ، لكنها لا تنسب إلى أحد بعينه ، وهي في الوقت نفسه ما كان لها أن تقوم إلا بدوافع فطرية ، وأبسط وأشهر مثال هو: الأسرة"⁽⁴⁾ .

عرّف "برجس" و "لوك" الأسرة بأنها: "جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ، ويعيشون معيشة واحدة ، ويتفاعلون كل مع الآخر ، في حدود أدوار الزوج والزوجة ، الأم والأب ، الأخ والأخت ، ويشكلون ثقافة مشتركة"⁽⁵⁾ ، وهذه الأسرة تقوم فيها مجموعة من الوظائف تتعلق بالأنظمة المختلفة فيها ، وكل فرد يجد فيها جماعته المرجعية ويحقق حاجاته المتنوعة ، وتكون الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية فيها مركز قوة الذي هو الشخص الضابط الذي قد يكون الأب أو الأم أو غيرهما ، والأشخاص الخاضعين لهذا المركز بالرضا أو بعدهم ، حفاظا على هذا النظام .

(1) (A.P), Wolf & (W.H.),Durham .OP.CIT,P47.

(2) علي ، زعبور. الفلسفة في الهند،قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة، مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين. ط1. بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، 1413هـ- 1993م، ص48.

(3) (G),Baladier . Le sexuel et le social. Lecture anthropologique . Un document produit en version numérique par Jean-Marie Tremblay, bénévole . Dans le cadre de: "Les classiques des sciences sociales" . en collaboration avec la Bibliothèque Paul-Émile-Boulet de l'Université du Québec à Chicoutimi,p12.

(4) سعيد ،إسماعيل علي ،مرجع سابق،ص68.

(5) مراد ، زعيمي . مؤسسات التنشئة الاجتماعية. عنابة ،الجزائر : منشورات جامعة باجي مختار ، 2002 ، ص64.

وتتكون الأسرة من مجموعة من الأنظمة هي: النظام الزوجي، النظام الوالدي والنظام الأخوي⁽¹⁾. ولكل نظام وظائفه.

النظام الزوجي: وظائفه تتمثل في:

- الإشباع العاطفي والجنسي.
- تكوين أسرة.
- تربية وتنشئة الأطفال.
- اقتصاديات الأسرة.
- صيانة البيت والعمل وكسب الرزق.

النظام الأبوي: وظائفه تتمثل في:

- الرعاية والتعهد والحماية للطفل.
- التعليم.
- تنمية الشعور بالذات لدى الطفل.

النظام الأخوي: وظائفه تتمثل في:

- وظيفة التعليم والتلقين والتبادل المعرفي.
- المشاركة.
- الإحساس بالذات عن طريق المقارنة بالآخر.
- تصريف مشاعر المحبة والعدائية التي تنتاب الطفل مع إخوته.
- التكتل والتعاون.

وفي خضم العلاقات الأسرية والتفاعلات المختلفة بين أعضاء الأسرة تعترضهم مشاكل وأزمات تعيق توازن الأسرة وإذا لم يتمكن أفرادها من السيطرة والتغلب عليها بإعادة ضبط آليات التوازن قد

(1) إقبال، محمد بشير و إقبال، إبراهيم مخلوف و سلمى، جمعة. ديناميكية العلاقات الأسرية، دراسة عن الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، دون سنة، ص24.

تؤدي إلى تفكك الأسرة وانحلالها في بعض الأحيان، وقد صنف هيل (Hill) أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات هي: (1)

التمزق أو فقدان الأعضاء: مثل: الموت، الدخول إلى المستشفى، الحرب، الهجرة... الخ.
التكاثر أو الإضافة: مثل: ضمّ عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق، حمل غير مرغوب فيه، زوج أم، زوجة أب، تبني طفل، حضور فرد من العائلة للعيش معهم.
الانهيار الخلقي: يعني فقدان الوحدة الأسرية و الأخلاقية بفقدان العائل، الخيانة الزوجية، الإدمان، الانحراف وكل الأحداث التي تجلب العار، ويمكن أن تؤدي إلى أحداث أخرى كنتائج عنها مثل: الانتحار، الطلاق، المرض العقلي... الخ، وهذه التصنيفات التي ذكرها هيل تمثل مع نتائجها أشكال التفكك أو التصدع الأسري بنوعيه الفيزيقي والسيكولوجي، والذي يكون له تأثير على الفرد و الأسرة والمجتمع.

وتزداد فرص التفكك الأسري كلما طغت أشكال التوتر في الأسرة مثل: عدم استماع الأفراد إلى بعضهم البعض ، ومقاطعة الكلام، وعدم التعاون، واللغة السيئة، والشجار والعنف الجسدي (2)، إضافة إلى اختلال نسق القيم بسبب غياب أدوار الآباء في التنشئة الاجتماعية كقدوة ومثال أعلى للأبناء هذا ما يساهم في خلق مجتمع كراهية تجاه النفس والآخر وضعف الانتماء، والتمرد على سلطة المجتمع والميل إلى العنف (3).

ويعد التفكك الأسري من أكبر عوائق عملية التنشئة الاجتماعية عموماً والتنشئة الأسرية بشكل خاص، لأن هذه الأخيرة تفقد الوسط المساعد على تطعيم الفرد بالسلوكات المرغوبة والقيم المستحبة، ويكون هناك خلل في القائم على التنشئة والمتلقي لها والتنشئة في حد ذاتها، كما يؤثر هذا التفكك على عملية الضبط الاجتماعي، ويزيد من إمكانية خرق الضوابط الاجتماعية والانحراف عن المرغوب الذي هو "مفهوم أو تصور ظاهر أو كامن يميّز فرداً أو جماعة ويعبر عن المفضل أو المرغوب الذي يؤثر في عملية الاختيار من بين النماذج المتاحة أو الوسائل أو أهداف العقل" (4)، إضافة إلى أن أعضاء الأسر المفككة تكون أكثر عرضة لتأثير الوسط الخارجي وجماعة الرفاق.

(1) سناء، الخولي. الزواج والعلاقات الأسرية. بيروت: دار النهضة العربية، 1983، ص 257-258.

(2) نفس المرجع، ص 144.

(3) صالح، خليل الصقور. آثار التفكك الأسري على النظام الاجتماعي العام. عمان، الأردن: دار زهران للنشر، 2006، ص 235.

(4) سناء، الخولي. مرجع سابق، 249.

ومن أجل حفظ أدوار واستمرار الأسرة كان لابد من تطبيع أفرادها بنوعهم وجنسهم وأدوارهم ومكانتهم وواجباتهم اتجاه هذا النظام الاجتماعي، وهذا يبدأ من مراحل التنشئة الأولى لأنه : "بين سن 6 و12 سنة تقع المرحلة التي ستحدث فيها "القبليات" الاجتماعية والقريبة بالدرجة الأولى، والاندراج الاجتماعي، فهذه "المرحلة الأساسية" كما يصفها موكشييلي، إذا "فانت، سيعاني منها الفرد طويلا، وربما دوما، وعندما يبلغ سن الرشد، لن يكون اندراجه في المجتمع سويا"⁽¹⁾، وعدم الاندماج هذا مضافا إليه ظروف وعوامل نفسية واجتماعية وعمرية واقتصادية يمكن أن يتسبب في نشوء علاقات تسيء للأسرة والنسق القرابي، وهي علاقات زنا المحارم .

واعتبارا للعلاقات والروابط القرابية، هناك نمطان من العائلات⁽²⁾:

1- النمط الأول: يركز على أولوية الرابط البيولوجي (رابطة الدم) ويسمى "الأسرة النووية التي تجمع بين الأب والأم والأطفال، وينجم التناغم الداخلي في هذا النمط العائلي على الروابط العاطفية القائمة بين مختلف أعضائه وهذه الروابط ذات حدين فإذا كانت قوية تؤمن التناغم وإلا انفجرت النواة الأسرية وتشتتت.

2- النمط الثاني: أكثر اتساعا من الأول تولى فيه أهمية كبرى للروابط الثقافية والاجتماعية تتعدى الأهمية المعطاة للروابط البيولوجية بحيث تترجم القرابة وصلات القرى عبر نظام من العلاقات يدرك على مستوى الأدوار المنسوبة لكل عضو من أعضاء المجتمع .

وبالعودة إلى الطوطمية فإن الجماعة سواء كانت تتبع نظام الأمومة أو الأبوة ففي كلتا الحالتين لايجوز للأخ الزواج من أخته، لكن رغم هذا الحظر للإخوة، فإنه يمكن للأب أن يتزوج بناته في حالة انتساجن إلى الأم والابن يستطيع أن يتزوج أمه في حالة انتساجه إلى الأب⁽³⁾، فالروابط التي يمنع بها الاتصال الجنسي بين الأفراد تتنوع حسب المجتمعات بين الدم، النسب، المصاهرة، الرضاع، التبني... الخ، فزنا المحارم وحرمة هو مولود اجتماعي يختص بكل ثقافة من أجل حماية العائلة والأدوار داخلها باعتبارها "أوضح الأمثلة على مؤسسة مؤلفة من مجموعة أدوار مستقلة ومتبادلة..."⁽⁴⁾ وهذا

(1) نقلا عن سلسرتوز، الأشقر. الابن البكر: وجه مميز. تعريب: خليل أحمد خليل. ط1. بيروت: دار الفكر اللبناني، 1997، ص67.

(2) كريستن، نصار. مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل. دراسة سيكولوجية تناول الطفولة بشكل عام، "سلسلة الأقارب والطفل في المجتمع الشرقي المعاصر"، ج5. ط1. لبنان

جروس برس، 1413هـ-1993، صص 20، 21.

(3) يوسف، شلحت. نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني. مرجع سابق، ص133.

(4) بيتر، بيرك. علم الاجتماع والتاريخ. تر: داوود صالح رحمة. ط1. سورية: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 2007، ص61.

يرتبط بالقرابة التي هي أيضا "علاقة من تحديد المجتمع، وقد تتطابق في بعض الأحيان مع رابطة بيولوجية معينة، ولكنها لا تتحدد في ضوء ذلك في كثير من الأحيان"⁽¹⁾، فالقرابة إذن ظاهرة سوسولوجية والعلاقات البيولوجية ماهي إلا نقطة بدء لظهور المفاهيم السوسولوجية للقرابة التي تتصف بتعددتها وبتباينها⁽²⁾، لذلك نجد بعض الأفراد يحرم ويمنع الارتباط بهم في مجتمع ولا يمنع ذلك في مجتمع آخر.

والزنا العادي في ممنوعيته هو ترسيخ للقانون الأصلي للحياة الاجتماعية وهو منع العلاقات الجنسية مع المحارم "إن علاقة الزنا لقيامها على جهل الجماعة بما قد تنتج أطفالا لا يمكن نسبتهم إلى آبائهم في مجتمع يقوم على دعوة الابن لأبيه، وهي لذلك علاقة من شأنها أن تهدد النظام الاجتماعي بل من شأنها أن تهدد القانون الأصلي الذي يقوم عليه الجنس البشري وهو قانون منع إتيان المحارم - فغياب اسم الأب - قد يؤدي إلى إمكان قيام علاقة جنسية بين الأب وابنته أو الأخ وأخته دون أن يعلم كل واحد منهما بما يربطه بالآخر من علاقة دم"⁽³⁾، لكن الأمر الذي اقتنع به الباحثون في أصل العائلة والقوانين الاجتماعية هو ماتلخصه ألفة يوسف في قولها بأن "القوانين نسبية ماعدا قانون تحريم إتيان المحارم الذي يخرج عن كل نسبية ليكون مطلقا عبر الزمان والمكان"⁽⁴⁾، لكن هذا الاتفاق العالمي معياري مرتبط بثقافة كل مجتمع وحدود القرابة فيه "فالقرابة التي تحرم العمل الجنسي والزواج فهي تختلف بحسب الثقافات، وهي ليست مفروضة بالتالي تبعا لقانون طبيعي"⁽⁵⁾. ومن هنا كان زنا المحارم هو "علاقة جنسية ممنوعة اجتماعيا بسبب رابطة قرابة موجودة بين فردين من جنس مختلف"⁽⁶⁾، ويشوب دراسة معايشة المحارم غالبا شيء من مركزية إثنية تفترض أن العلاقات الجنسية بين الأقارب الأقربين (الأم والابن مثلا) هو أمر محرم تحريما قاطعا، وليس الأمر كذلك⁽⁷⁾.

(1) محمد، الجوهري. مرجع سابق ص50.

(2) نفس المرجع، ص 49.

(3) ألفة، يوسف. ناقصات عقل ودين... فصول في حديث الرسول (مقاربة تحليلية نفسية). ط3. د.ب. دار سحر للنشر، 2008، ص46.

(4) نفس المرجع، ص51.

(5) أمارك، أوجيه وجان بول، كولانين. مرجع سابق، ص32.

(6) (R), Boudon & al. Dictionnaire de sociologie. France: Impression réalisée par BUSSIERE, 2005, P120.

(7) أميشيل، مان. موسوعة العلوم الاجتماعية. تر: عادل مختار الهواري وسعد عبد العزيز مصلوح. مصر: دار المعرفة الجامعة، 1999، ص325.

هذا ما يجعل هناك صعوبة في ضبط المعنى الحقيقي للزنا بين المحارم⁽¹⁾، لأن الأقرباء والروابط تتعلق بالتغيرات الكبرى للمجتمعات والأزمنة والظروف، وهكذا فإن محظورات معاشرمة المحارم موجودة في الحد القائم بين الطبيعة والثقافة، وفي أصل الحياة الاجتماعية⁽²⁾.

من جهة أخرى فإن " الميل الأوديبي يؤدي-مالم يتم تحويله- إلى اختلالات عصبية وإلى زنا المحارم أحيانا، وإذا مورس هذا الزنا بدون موافقة أحد الطرفين أصبح اغتصا با، انتهاكا، خداعا إلا الحب، وإذا حصل انجذاب معين وقبول حر بهذا الانجذاب يختلف الأمر، لكن العاطفة العائلية حينئذ تتلاشى فلا آباء ولا أبناء بل محبوبون وحسب. إن زنا الآباء والأبناء نادر، ربما يعود ذلك إلى الفارق في السن، ففي لحظة البلوغ يكون الأب والأم قد شاخا وكفا عن إثارة الرغبة، لاوجود لمانع يحول دون زنا المحارم لدى الحيوانات لكن مرحلة الانتقال عندها من الولادة إلى النضج الجنسي قصيرة جدا"⁽³⁾، وما يمكن استنتاجه هو أن "منع المحارم أصبح قانونا علميا يقوم على أساس القانون الأخلاقي والتنظيم الاجتماعي، وتحريم سفاح القربى يخفف من مصدر الاحتكاك بين المراهقين في الأسرة والذي يفضي إلى الغيرة الجنسية والمنافسة بين الأب والابن من أجل حيازة الإناث من الجيلين، كما يساعد هذا الحفاظ على الإمدادات الغذائية وحماية المجموعة وهكذا فالأسرة بدلا من أن تكون حيوانية إنجابية تصبح تعاونية، كما أن الوالد والطفل والإخوة يحصلون على أهمية اجتماعية"⁽⁴⁾، فمنع زنا المحارم هو الذي فتح الباب للوظائف والأدوار الاجتماعية للأفراد داخل الأسرة (وظيفة /دور الأبوة، وظيفة /دور البنوة، وظيفة /دور الأخوة...).

وفي توزيعه للجرائم يضع جمال معتوق زنا المحارم الذي يكون عن طريق الاغتصاب ويقول "يزداد هذا النوع من الجرائم (الاغتصاب) في الأوساط العائلية ونقصد به جرائم المحارم، أين الأب

⁽¹⁾المبادئ الأساسية لمنع زنا المحارم والزواج الخارجي يمكن أن تختبر في علاقة ثلاث دراسات حول الشعوب الإفريقية في مجال دراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ففي دراسة لشعب تسوانا (1949) وجد أن زنا المحارم يعني "شيء مشؤوم أو التنبؤ بالشرا" رغم أن المحظورات على العلاقات التي يسمح فيها بالزواج ضئيلة جدا مقارنة بشعوب أخرى في جنوب إفريقيا (الوالدان، الابن، الإخوة الأشقاء وغير الأشقاء، زوجة الأب، الكنة، الربيبة) كما أن الربيبات المحظورة هي التي تكون في الخط القرابي عن طريق الأم أما في خط قرابة الأب فهي مسموحة، أما دراسة شعب النوير (1994) فوجدت نفس المعنى لكلمة زنا المحارم (سوء الخط) لأنه يجلب لمرتكبيه مرض الزهري والأمراض وكل أنواع القصاص بما في ذلك الموت عن طريق الفرق والذي قد يصيب الخاطئين أو أقرباءهم القريبين، وعندهم لا يمكن أن يتخذ الرجل أخت زوجته أو أي قريبة من زوجته زوجة ثانية له فالقرابة تركز على خط القرابة من الأم كذلك وشعب النوير متساهل في الألعاب الجنسية بين الإخوة والأقارب لكن يمنع إقامة علاقات مع زوجة الأب، زوجة الأخ، زوجة الابن، زوجة الخال، زوجة ابن الخال، العمات والحالات، ومنع إقامة علاقة مع امرأة أي قريب وأخطر هذه العلاقات هو إقامة علاقة من طرف الأب وابنه مع نفس المرأة، وفي دراسة شعب التانسي (1936) الذي يعد قبيلة ذات نظام أبوي، هناك مصطلح قرابي يسمى "SOOG" ويرمز لجدة الأم أو لكل قرابة تمتد لثلاث أجيال، والعلاقات الجنسية بين الإخوة الأطفال فيما بينهم والأقارب مسموح بها لكن بعد البلوغ تكون علاقات الحب من خارج الخط القرابي، وموجود الزنا بكثرة لكنه ليس بين المحارم (نقلنا عن (B.Z)Seligman .OP.CIT.P309.310.311)

⁽²⁾ ميشيل، مان، نفس المرجع، ص326.

⁽³⁾ أوكتايفو، باث، اللهب المزدوج. تر: المهدي الخريف. مصر: المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مطابع المكتبة المصرية العامة، 1998، صص 110، 111.

⁽⁴⁾(B.Z).Seligman .OP.CIT.P307.

يغتصب ابنته أو الابن أمه، أو الأخ أخته، وهذا النوع من الجرائم يلقي نوع (نوعاً) من الصمت والتواطؤ من قبل العديد من الأسر وهذا لتفادي وصمة العار الممكن أن تلحق بها...⁽¹⁾، ويقول أوكتايفو باث "ونقرأ يوميا في الصحافة حكايات آباء اغتصبوا بناتهم جنسيا، وهذا كله لعللاقة له بما نطلق عليه الحب"⁽²⁾، فالنظرة السوسيولوجية ترفض فكرة الحب (الجنسي والشهوي) بين الأفراد المحارم، وهي نظرة تختلف عن نظرة علم النفس، والاهتمام بزنا المحارم كظاهرة اجتماعية في مجال السوسيولوجيا لم يكن مبكرا وأغلب معالجاتها العلمية كانت في مجال الأنثروبولوجيا، وهذا لأن مؤسسي علم الاجتماع تبنا عند تأسيسه وتطوره "مقاربة لاجسدية لموضوعه، وهذا لأنهم تنشأوا على اعتبار الجسد مجاله متخصص وفرع آخر، لهذا كان الجسد غائبا في علم الاجتماع"⁽³⁾. ومنه يمكن تلخيص النظرة السوسيولوجية عن زنا المحارم بأنه "تعبير عن حالة مرضية ناجمة عن غياب تراتبية قيمة في سلم العلاقات الاجتماعية، وجملة الآداب التي تربط الآباء بالأبناء، وعليه فهناك الكثير من العوامل التي فرضت واحتلت مكان عوامل الضبط والاتساق والانتظام في العلاقات، العوامل الجديدة المستحدثة عبرت في هذه الحالة عن لا معيارية العلاقة والذات والتموضع العلائقي، ولهذا يأتي زنا المحارم ليفرض فوضى في طريقة وكيفية وتجاوزات استغلال الفضاءات الاجتماعية ونطاقها القيمي، ما يؤدي إلى وجود خروقات وتجاوزات تجعل الشخص يأتي التصرفات دون ضبط ولا قيود ولا التزام، وفي كثير من الحالات تتدخل معطيات مرتبطة بالإطار الثقافي وبالبعد المادي الذي تفرضه الوضعية الاجتماعية للمعنيين للانغماس في سلوكيات تكسر كل الضبط المتعلق بالفضاء الجنسي الذي يعد من أوكد عرى العلاقات الاجتماعية وهو أقواها تأثيرا"⁽⁴⁾.

(1) إجمال، معتوق. مدخل إلى علم الإجتماع الجنائي، أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف. الجزء الأول. ط1. الجزائر : دار بن مرابط للنشر والتوزيع، 2008، ص330

(2) أوكتايفو، باث. مرجع سابق، ص111.

(3) كرس، شلنج، الجسد والنظرية الاجتماعية. تر: منى البحر ونجيب الحصادي. ط1. الإمارات العربية: دار كلمة. القاهرة : دار العين للنشر، 1430هـ-2009م، ص41.

(4) عيادي، سعيد. أستاذ بجامعة سعد دحلب البلدية، الجزائر (مقابلة)، 30/04/2009.

المبحث الثاني: النظريات المفسرة لمنع زنا المحارم:

نظريات "حظر" أو "منع" العلاقات الجنسية بين المحارم موجودة منذ القديم، منذ أرسطو الذي توقع حدوث أضرار جسيمة لأولاد زواج أقارب الدم وكذا الرومان الذين كانوا أول من سن قانونا بحظره⁽¹⁾، لكن رغم المعلومات القديمة التي وصلت فيما يخص منع زنا المحارم هناك من جهة أخرى معلومات تظهر العكس ففي دراسة نانسي ثورنيل (N.Thornhill) لمجموعة من المجتمعات البدائية التي يقدر عددها ب(186) مجموعة وصلت إلى أن (126) منها لديها طقوس وعادات زواج واضحة أمكنها أن تلاحظ من خلالها أن (56%) من هذه المجتمعات لا توجد بها قواعد واضحة تحظر زنا المحارم⁽²⁾، كما أن الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية أقرت بأن المجتمعات البدائية كانت مشاعية من الناحية الجنسية، وهذا الاختلاط البدائي يبسطه الأنثروبولوجيون في فرضية ترى أنه ببساطة ظاهرة طبيعية محدودة بظروف الحياة⁽³⁾، ومن جهة أخرى قام جورج ميردوك (G.Murdock) سنة (1949) بدراسة (250) ثقافة معروفة ولم يجد فيها أي ثقافة تسمح بزواج أو إقامة علاقة جنسية بين الأب وابنته، الأم وابنها أو الأخ وأخته⁽⁴⁾، فكما يظهر أن معاشره المحارم تراوحت بين الإباحة والمنع، مع اختلاف في أنماطها ودرجاتها، وأسبابها من مجتمع لآخر، ولهذا يصعب تفسير أصل المنع في معاشره المحارم لأن الأمر متغير وغير ثابت، ويتعلق بسلوك يصعب قياسه لأنه كما يقول ريفرز (Rivers): "...ما من حالات فكرية أصعب استبطانا من المشاعر والأحاسيس، دون التحدث عن الغرائز..."⁽⁵⁾، هذه الغرائز ومنها الغريزة الجنسية التي تختلف متغيراتها وحدودها، وبما أن هذه الظاهرة متقاطعة مع الظاهرة القرابية والنظام العائلي فإنه يحق القول أن "حظر زنا المحارم يقع في صميم سؤال الوجود"⁽⁶⁾. ومن نافلة القول أنه لا يمكن قبول وجود تفسير مثالي لحظر

(1) (G), Ambrosio. on incest psychoanalytic perspectives. Karnac books, 2005, P19.

(2) In (A.J), Uhlmann. The sociobiological analysis of incest avoidance :the state of play and directions for future research. master of arts . the ustralian national university :dept of prehistory and anthropology, february 1992.p9.

(3) (Raoul et Laura), Levi Makarius. "Essai sur l'origine de l'exogamie et de la peur de l'inceste". (Un article publié dans la revue L'Année sociologique. 3e série, 1955-1956, pp. 173-230). Paris: Les Presses universitaires de France, édition électronique, réalisée par Jean-Marie Tremblay, bénévole, professeur de sociologie au Cégep de Chicoutimi, Québec, Canada .23 juillet 2006,p11

(4) (T), Hansen. An investigation of object relations, reality testing ,erotophobia ,and defenses in mothers of incest victims .Memory for degree of PHD. USA :The faculty of the California school of professional psychology,1996 ,P18.

(5) إدوارد ،واستمارك . موسوعة تاريخ الزواج، الإباحية الجنسية البدائية، الجاذبية الجنسية والغيرة الذكرية، كيفية الحصول على زوجة أو زوج، دراسة أنثروبولوجية. ط 1. تر: مصباح الصمد و صلاح صالح وهدى رطل. بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1421هـ- 2001م ص 12.

(6) (B) ,LE CLEF. OP .CIT ,p16.

زنا المحارم، لكن كل الجدل حول زنا المحارم هو من أجل إيجاد تفسير علمي للمنع، وهذا التفسير يجب أن يبحث في الظروف الموجودة في الجماعات الإنسانية، الظروف التي تشرح انتقالها من الطبيعة إلى الثقافة، "من ما قبل الاجتماعي إلى الاجتماعي (Du pré-social au social)⁽¹⁾ أي أن الأنثروبولوجيا الثقافية تثبت في دراساتها أن لا ممنوع بدأ ممنوعاً وإنما تحول مع احتياجات الاجتماع إلى ممنوع، وعلى هذا فإن (طابو) المحارم يخضع لقوانين الاجتماع أو لعوامل أخرى جعلته ممنوعاً ويقترب من الاتفاق العالمي على ممنوعيته، ومن أجل تفسير ظاهرة منع وحظر معايشة المحارم هناك العديد من الاقتراحات والاتجاهات قسمتها سيمونا أرجونيتري (Simona Argentieri) إلى ثلاثة أنواع من النظريات هي:⁽²⁾

النظريات البيولوجية (Théories Biologique)

النظريات البيو-نفسية (Théories Bio-Psychologique)

النظريات السوسيو-أنثروبولوجية (Théories Socio-Anthropologique)

وفي هذه الدراسة يتم عرض النظريات (المفسرة) مقسمة إلى مايلي: النظريات البيولوجية، النظريات النفسية، والنظريات السوسيو-أنثروبولوجية .

المطلب الأول: النظريات البيولوجية :

موضوع زواج الأقارب من المواضيع التي شغف بها علماء الطبيعة والأحياء والطب ومن أهمهم تشارلز داروين (T.Darwin) وقريبه فرانسيس جالتون (F.Galton) وهذا الاهتمام ساهم في ظهور أفكار جديدة في علم الوراثة⁽³⁾، الأمر الذي فتح الباب أمام البحث في طابو زنا المحارم وممنوعيته وظهرت أفكار بيولوجية تفسر هذا المنع، حيث فسّر الاتجاه البيولوجي منع زنا المحارم في المجتمعات الإنسانية استناداً لأضرار بيولوجية وراثية كتأخر النمو، نقص المناعة ضد الأمراض، ضالة الجسم، وقصر الحياة... الخ، وهذه المحظورات تعمل على منع التوالد الداخلي، الذي يمكن أن يكون سبباً في إحداث تشويه عقلي وبدني للمجتمعات عبر الزمن، وهذا التوالد ينتج من زواج الأقارب الذي "هو مصطلح لوصف الاتحاد بين الأزواج المعروف تشاركهما على الأقل في جد واحد"⁽⁴⁾، ويفسر انتقال

⁽¹⁾ (B) ,LE CLEF. IBID,P8.

⁽²⁾ (G) ,Ambrosio.OP .CIT, Pp19-20-21.

⁽³⁾ (A) , Kuper.Incest and influence.The private life of bourgeois ENGLAND. Cambridge, Massachusetts, and London : HARVARD UNIVERSITY PRESS , 2009 ,PP27.28.

⁽⁴⁾ A.P.Wolf and W.H.Durham.OP.CIT.P38

الصفات الوراثية بالتطابق في الجينات بين الوالدين ،حيث أن الجينات الوظيفية عادة توفر تسلسل المعلومات اللازمة لبناء واحد من عشرات الآلاف من البروتينات المختلفة اللازمة لبنية ،تطور ،صحة ،ونشاط الكائن الحي ،الجينات المتوافقة في نفس المكان يمكن أن تكون متطابقة في تسلسل الحمض النووي(ADN) أو أنها يمكن أن تأخذ أشكالاً مختلفة ،وتسمى هذه الأشكال البديلة من نفس الجين :الأليلات (Alleles) ،وعندما تكون الأليلات الموروثة من سلالة الأم والأب هي نفسها تسمى :متماثلة ،وعندما تختلف تسمى :متخالفة، في حالة الأليلات المتخالفة فالأليل الذي يتم التعبير به عن النمط الظاهري يمثل الصفات المهيمنة ،والأليل الذي يعبر عن النمط المختفي يمثل الصفات المتنحية ،والأليلات إذا كانت متطابقة يمكن أن تسبب الموت⁽¹⁾. وتعود جذور العلاقة بين زواج الأقارب والعيوب البيولوجية إلى ما قبل منتصف القرن (19)، أين كانت الزيجات بين الأقارب من الدرجة الأولى عادة تعاقبت عليها العديد من المجتمعات الغربية ،ومنذ (1850) بدأت مناقشات متضاربة في الأوساط العلمية والطبيعية من أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية عن مدى التأثيرات البيولوجية لزواج الأقارب⁽²⁾، لكن هذا الاتجاه تراوح بين القبول تارة والرفض تارة لمبرراته البيولوجية حسب نتائج تطور الأبحاث في علم الأحياء والوراثة، ويستشهد بعض الرافضين لهذا الاتجاه بعالم الحيوانات ،حيث لم يثبت حسب روبرت بريفولت (R.Brufault) بأن الارتباط بين الحيوانات الأليفة لم يترك أي آثار سيئة⁽³⁾، كما أن ليزلي وايت (L.White) قرر عام 1949 بأن زواج الأقارب ليس هو المسؤول عن ترك صفات بيولوجية سيئة ،وإنما يعمل على تكثيف وراثه الصفات سواء كانت جيدة أو سيئة ،فإذا كان الأصل فيه حماقة يمكن أن يرث الفرع حماقته ،واستدل على ذلك بالزواج بين الأخت وشقيقها في العائلات الملكية مثل زواج كليوباترا وإخوتها الذي خلف نسلا يتمتع بالوفرة ،الجمال،القوة والذكاء⁽⁴⁾،فوايت لا يجعل زواج الأقارب عاملا هاما في وراثه عيوب بيولوجية وبالتالي فممنع زنا المحارم لا يمكن قبول إسناده لأسباب بيولوجية ،وساند ليفي ستروس(C.Levi-Strauss) هذا الطرح سنة بعد وايت ،حيث استنتج أن البشرية منذ بدايتها كانت تعتمد الزواج الداخلي ولم تسجل أي آثار بيولوجية

⁽¹⁾(D). Lieberman & (J). Tooby, & (L). Cosmides. The evolution of human incest avoidance mechanisms : an evolutionary psychological approach. University of California : Westermarck Volume ,Final Version., October 19, 2000.p4.

⁽²⁾.(A.P),Wolf & (W.H.),DURHAM .OP.CIT.P41.

⁽³⁾(A.P),Wolf & (W.H.),DURHAM .IBID, P2.

⁽⁴⁾ (L.A) ,White..”The definition and prohibition of incest”.American anthropologist. vol50,part 1, 1948,p417.

سيئة⁽¹⁾، ويمكن الاستشهاد على هذا التعارض بين الاتجاهين بالواقعة التي سجلها الكاتب الأمريكي مارك توين (Mark Twain) (1835-1910)، حيث أنه في سنة (1878) وهو يبحر في نهر الراين إلى مدينة (Dilsberg) أخبره القبطان أن كل سكان المدينة البالغ عددهم (700) فردا لديهم علاقة قرابة (blood-kin) وهذا لتزواجهم داخليا منذ (1500) سنة، وأن كلهم بلهاء، ولم يصدقه توين لأنه لم ير أي أبله، وقد أخبره أن الحكومة تتخلص منهم بأخذهم لأماكن خاصة، لكن توين لم يصدقه لأن العلم آنذاك أنكر أن الزواج الداخلي يخرّب العلاقات في المجتمع⁽²⁾، فتواين كان في مرحلة زمنية تثبت عدم تأثير العوامل البيولوجية في التوالد .

إن النظريات البيولوجية كاتجاه ظهر في بداية القرن الماضي على يد كل من هوبهاوس (Hobhouse)، ويلر (Wheeler)، غنزبرغ (Ginsberg) عام (1915) ولوي (Lowie) عام 1920⁽³⁾، وباخوفن من قبلهم والذي اشتهر بكتابه "حق الأم" الذي صدر عام (1861)، وقسم فيه التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية إلى ثلاث مراحل من الصراع الجنسي وهي: مرحلة الفوضى (الإباحية) مرحلة سلطة الأم الروحية، هذا التحول الذي ارتبط بنظام ديني فعل الانتساب إلى خط الأم⁽⁴⁾، وبهذا قلت المشاعية الجنسية بسبب معرفة نظام القرابة والحفاظ على النقاوة الدموية وبعد هذه المرحلة جاءت مرحلة سلطة الأب الفكرية، كما يعد واستمرارك من بين المساندين السابقين للعامل البيولوجي وآثار زواج الأقارب على النسل منذ سنة (1890)، وأول دراسة منظمة في الآثار البيولوجية لزواج الأقارب هي لصامويل باميس (Bemiss) بلويس فيل (Louis Ville) في كنتاكي (Kentucky) التي جمعت تقارير الزملاء من الأطباء عن نتائج زواجات تتراوح بين زنا المحارم وزواج الأقارب من الدرجة الثالثة⁽⁵⁾، وبات واضحا أن التكاليف البيولوجية لزواج الأقارب واضحة بما فيه الكفاية في الحيوانات الأخرى وهي واضحة عند الطيور، فإذا تزواج الطير الذكر مع أخته فإن ذريتهما لعدة أجيال تموت بسرعة إلى حد ما، هذا يحدث لأن بعض الجينات الضارة المحتملة هي المتنحية لكنها أصبحت ضارة لأنها اقترنت مع جينات مماثلة لها⁽⁶⁾، وهذا التغيير في النظرة البيولوجية

⁽¹⁾(A.P), Wolf & (W.H.),Durham .OP.CIT.P2

⁽²⁾IBID. pp1.2.

⁽³⁾(G) ,Ambrosio. op.cit. p19.

⁽⁴⁾إبراهيم، الحيدري. النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب. ط1. بيروت: دار الساقي، 2003 ص 36.

⁽⁵⁾ In (A.P), Wolf & (W.H.),Durham .OP.CIT .p45.

⁽⁶⁾(A.P), Wolf & (W.H.),Durham .IBID.P25.

حدث في النصف الثاني من القرن (20) حيث ظهر أن زواج الأقارب فعل ضار رغم رفض "وايت" و"وليفي ستروس" و"أبييري" وزملاؤه في سنة (1956)، لكن ثبوت ضرره ظهر سنة (1963)⁽¹⁾، وتبع هذا التغيير تغيير آخر هو اكتشاف أن معظم الثدييات وجميع القرود تنشأ فيها جماعات مبكرة يمنع فيها الانجذاب الجنسي، فثبت أن واستمراره كان على حق⁽²⁾، وكإثبات على النتائج الوراثية الضارة لزواج الأقارب وعلاقتها بمنع زنا المحارم يقدم وولف وديرهام جدولاً يحتوي على نتائج أربع دراسات حول زنا المحارم، وفي هذه الدراسات كان عدد العينة متساوياً فيما يخص نمط زنا المحارم أب-بنت، وزنا المحارم الأخوي (ن=96 لكل نمط)، وحالة واحدة أم-ابن، فكانت مستويات الوفيات والعيوب بين مفردات العينة كما يلي:⁽³⁾

⁽¹⁾ في ربيع 1956 اجتمع سبعة باحثين في جامعة ستانفورد وعلى رأسهم دافيد أبارل (Aberle, D.F) في مركز الدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية من أجل النظر في مشكلة أصول طابو زنا المحارم، وعندما اجتمعوا كان يظهر أن موقفهم من زواج الأقارب بأنه ليس ضاراً بالضرورة، لكنهم نشروا نتائج مداولتهم عام 1963، وقد غيروا رأيهم بسبب "معلومات جديدة" ظهرت بعد حجبتهم في 1956، والمعلومة مفادها أنهم وجدوا أن نسبة الجينات المتنحية الضارة مرتفعة بشكل انتقائي مقارنة مع الجينات المفيدة في زواج الأقارب، كما أن نسبة الأفراد المتماثلين للمستقبلين للجينات القاتلة أو الضارة يرتفع بشدة كلما زادت درجة القرابة، هذا أدى إلى نشر استنتاج مفاده "أن المزايا البيولوجية الناتجة من سفاح القربى العائلي لا يمكن تجاهلها" و"زواج الأقارب عند الحيوان مثل الإنسان لديه عيوب واضحة، لكن هذه العيوب تكون أكثر وضوحاً في الزوجات الأولية منها في الزوجات الأخرى، ولم يكن هذا الاجتماع الأخير في الجامعة بل إن كتاب وولف وديرهام هو ثمار مؤتمر عقد في جامعة ستانفورد 24-25 فيفري 2000 من سلسلة المؤتمرات التي عقدتها كلية العلوم الانسانية، وكان موضوع هذا المؤتمر: العلاقة بين البيولوجيا والثقافة ولا نقطة أهم في هذه العلاقة من زنا المحارم وزواج الأقارب، وضم مجموعة من علماء الاجتماع وعلماء البيولوجيا. (3). PP1.

((A.P)Wolf&Durham (W.H.)IBID.

⁽²⁾ (A.P), Wolf & (W.H.),Durham. IBID,P10.

⁽³⁾.(A.P), Wolf & (W.H.),Durham .IBID,P50.

جدول رقم (02)

جدول يبين معدلات الوفيات والتشوهات المسجلة في أربع دراسات حول زنا المحارم

المصدر	عادي	إعاقة ذهنية أخرى معتدلة	إعاقة ذهنية غير محددة وشديدة	تشوهات خلقية بالولادة تؤدي إلى موت الرضع المفاجيء	اضطرابات جسمية متنحية	المتابعة (السنة)	عدد المدرسين	البلد الأصلي
Adams) آدامز &Neel1967	7	5	0	4	2	0.5	18	و.م.أ
Carter(1967) كارتر	5	4	1	1	2	6-4	13	المملكة المتحدة
سيمانوفا Seemanova) 1981	78	18	24	21	20	37-1	161	تشيكو سلوفاكيا
(1982 Baid) بايد	8	4	0	8	1	-1.9 0.5	21	كندا
	98 46,6 %	31 %14,6	25 %11,7	34 %16,0	25 %11,7		213	المجموع

source : (A.P), Wolf & (W.H.), Durham. Inbreeding, incest, and the incest taboo. the state of knowledge at the turn of the century. California : Stanford university press ,2005, P50.

وهناك من يضيف إلى هذا الاتجاه كل من مين (Maine) ومورغان (Morgan) ⁽¹⁾ ، وهذا الأخير قام بتقديم لائحة بالمصطلحات المستخدمة كدلالة على القرابة لدى أكثر من (140) شعباً أو قبيلة في أماكن مختلفة ، وقد وضع منظومة التسميات وقسمها إلى فئتين أساسيتين "النسق الوصفي" والنسق التصنيفي" ، ووجد أنهما يختلفان ⁽²⁾ . ويتحدث "مورغان" في كتابه المجتمع القديم عن نسق "هاواي" في هذا النسق جميع أقارب الرحم قريين أو بعيدين ينقسمون إلى خمس فئات: "إخوتي وأخواتي الأول منهم

⁽¹⁾ (A) ,Akoun et &al. Op.cit. p273.

⁽²⁾ إدوارد ، واستوارك. مرجع سابق، ص203.

والثاني والثالث... الخ، وأبناء العم والخال يشكلون الفئة الأولى وأنا أستخدم كلمة واحدة للدلالة على أي منهم... إلى آخره من الفئات، وبعد هذا التصنيف وجد أنه لا يوجد في جزر هاواي سوى (15) مصطلحا للقرابة طبعاً إذا استثنينا القرابة الناتجة عن الزواج وفي أغلب تلك المصطلحات يصنف أخ الأب مع الأب، وأخت الأم مع الأم، ولكن في أغلب الحالات يتم التمييز بين أقارب الأب والأقارب من جهة الأم ثم يتم التمييز بين العم والخال وبين العممة والخال وبين أبناء الأخ والأخت⁽¹⁾، هذا النسق هو الذي جعل مورغان يظن أن الزواج كان جماعياً، يشترك فيه جميع الإخوة والأخوات وأبناء وبنات العم والأخوال الذين هم من فئة واحدة ويطلق مورغان على العائلة الناتجة من هذا التقليد اسم "عائلة قرابة الدم" وهي المرحلة الأولى للعائلة⁽²⁾، يعني أن الزواج كان مشاعياً بين الأقارب، ثم أخذت العائلة تتوسع⁽³⁾ فنشأت عائلة في نمط جديد تتشكل من زواج عدد من الأخوات وبنات العم والخال من أزواجهن والعكس، أي تعدد الأزواج والزوجات، وبعد ذلك كان لزاماً ترك هذا النوع من العائلة إلى نوع آخر أكثر حفاظاً على القرابة نقية وهي الزواج الخارجي، وعموماً فمورغان، يرجع الاختلاف في منع معاشرتة المحارم من مجتمع لآخر إلى المصطلحات المعبر بها عن هؤلاء الأقارب في كل مجتمع، وبالعودة إلى مجتمع هاواي فإن القرابة تتشكل وفق العلاقة بين الأخ وأخته وتكون حسب السن والترتيب في العائلة، حيث أن هناك أربعة من التقسيمات في كل عائلة (الأخ الأكبر، الأخت الكبرى، الأخ الأصغر، الأخت الصغرى)، وكل فرد من هؤلاء لديه مصطلح خاص به يناديه به إخوته الآخرين وهذا المصطلح يختلف بين الذكور والإناث⁽⁴⁾، وعلى هذا الأساس يتحدد نظام القرابة في هاواي على حسب التزاوج بين الإخوة ومحاطباتهم لبعضهم البعض والمصطلحات الناتجة عن ذلك⁽⁵⁾.

(1) إدوارد، واسترمارك، نفس المرجع، ص 205.

(2) نفس المرجع، ص ص 205، 206.

(3) نفس المرجع، ص 207.

(4) (L.H.), Morgan. Ancient society, or researches in the lines of human progress from savagery through barbarism to civilization. first Indian edition: bharti library .1944.p324.

(5) in Morgan .OP.CIT, pp325-334.

المطلب الثاني: النظريات النفسية:

تفسيرات سيغموند فرويد (Freud) وواسترمارك (Wastermarck) ومالينوفسكي (Malinowski).

أولا: تفسير فرويد في كتابه الطوطم والطابو: (Totem et Tabou): أصدر فرويد كتابه الطوطم والطابو عام (1913)، ربط فيه بين مفهومين يصعب إيجاد معنهما بصفة مطلقة واضحة، وقد خصص فصله الأول لموضوع معايشة المحارم وعلاقته بالطوطم في المجتمعات البدائية التي -حسبه- ما زالت إلى غاية اليوم تعيش بيننا، فهناك أناس اعتبرهم أقرب للبدائيين ويقول في ذلك: "إذن هكذا نحن نقوم بحاسبة الناس الذين يقال عنهم متوحشون ونصف متوحشين، والحياة النفسية تأخذ منا اهتماما خاصا إذا استطعنا إثبات بأن المرحلة البدائية تمثل مرحلة سابقة لتطورنا الخاص"⁽¹⁾، وبقبول هذا الإثبات فإننا نقوم بإجراء مقارنة بين علم النفس للشعوب البدائية كما تقدمه لنا الإثنوغرافيا (L'ethnographie) (علم دراسة الشعوب)، وعلم نفس العصاب (Psychologie Des Névroses) كما تقدمه بحوث التحليل النفسي⁽²⁾.

وقد عنون "فرويد" فصلا ب "الخوف من معايشة المحارم" (La Peur De L'inceste) حيث تطرق إلى الحياة القبلية في المجتمع الأسترالي وعلاقته بالطوطم والطوطمية، والعلاقات التي تقوم بين أفراد هذا المجتمع الذين يشكلون وحدة طوطمية (Clan Totémique) والتي تعني جماعة اجتماعية تشمل أشخاصا من أصل واحد ويقدمون طوطما يمثل جدهم المشترك⁽³⁾. وفيما يخص العلاقات الجنسية بين أفراد هذه الوحدة الطوطمية يقول "فرويد": "...تقريبا أين ما يوجد هذا النظام، يوجد معه قانون، ومن خلاله أفراد نفس الطوطم لا يجب أن تكون فيما بينهم علاقات جنسية، وبذلك لا يجب الزواج فيما بينهم، وهذا هو قانون الزواج المختلط أي الزواج من قبائل مختلفة (Exogamie) ، المتصل والملازم للنظام الطوطمي"⁽⁴⁾.

(1) (S),Freud OP.CIT. p11.

(2) IBID. P11

(3) IBID. P12.

(4) IBID, PP14-15.

ومن أجل فهم هذا التحريم نعرض النقاط التالية:⁽¹⁾

-مخالفة هذا التحريم لا تتبع بقصاص ضد الجاني وإنما يكون الثأر من طرف القبيلة كلها، كأنه قام بفعل يمثل الخطر الذي يهدد المجتمع، وتركه يعد خطأ يحسب على القبيلة. ويقول "فريزر" (Frazer) عن قسوة المجتمعات البدائية في معالجة المخالفات: " في أستراليا، العلاقات الجنسية مع شخص من نفس القبيلة المحظورة هي معاقبة بالموت"، وهذا يعني أن اختراق هذا المنع هو من أقسى المخالفات فكما يقول "هاويت" (Hawitt) "هو الشيء الأكثر سوءا والذي يعاقب عليه بالموت".

-القصاص يشمل حتى المغامرات العاطفية (العلاقات الغرامية) غير المؤذية، وهذا يدل على أن هذه الممنوعات تملئها حقائق نظام تطبيقي.

-الطووم موروث ولا يقبل التغيير.

-الزواج الخارجي (L'exogamie) ظهر من أجل المحافظة على النظام القرابي ومنع معاشرة المحارم من ذوي القرى، وبخاصة مع الأم والبنات وما غير ذلك من نساء الجماعة يجوز الزواج بهن ، لكن الطووم يرفض الاقتران بامرأة من نفس القبيلة مهما كانت درجة قرابتها بعيدة.

نفهم من هنا أن العائلة عوضت بالمجموعة الطوطمية التي صار أفرادها يشكلون عائلة كبيرة. يقول "فرويد": " يمكن اعتبار طبيعة الصلة الطوطمية بالصلة العائلية في كونها القاعدة الوحيدة الممكنة لمنع خطر معاشرة المحارم، لأنه إذا أعطينا للشخص بعضا من الحرية الجنسية التي تتجاوز حدود العلاقات الزوجية، نتعرض لرؤيته يغتصب الصلات الدموية ولا يتوقف أيضا أمام محذور معاشرة المحارم"⁽²⁾.

وبين فرويد فيما بعد اختلاف التصنيفات القرابية وعلاقتها بمعاشرة المحارم وتحريمها ، وقد بين أنه حدث تطور في نظام الطبقات الزوجية، وظهر نوعان من تحريم معاشرة المحارم، معاشرة المحارم الطبيعي ومعاشرة المحارم عن طريق المصاهرة، كما أن بعض القوانين بالغت في المنع مثل ما حدث للكنيسة الكاثوليكية التي منعت الزواج بين الإخوة والأخوات والزواج بأبناء العم وأبناء الخال"⁽³⁾.

ومنع الزواج الداخلي المرتبط بالخوف من سفاح القرى لا يمكن تفسيره عند هذا الحد وإنما نضيف إليه سلسلة من الأعراف التي تعاقب العلاقات الجنسية بين الأقارب إضافة إلى القهر الديني

⁽¹⁾ IBID, PP16-15.

⁽²⁾ (S),Freud IBID, P.18

⁽³⁾IBID, P22.

الذي يمنع ذلك⁽¹⁾. ومن أغرب الأعراف التي يرويها "فرويد" فيما يخص العلاقات بين الإخوة، ما يحدث في بعض الجزر في "ميلانيزيا" (Mélanesie) من كون الذكر عندما يبلغ سنا معينة يغادر المنزل العائلي ليعيش في منزل مشترك مع أقرانه (نادي) حيث ينام ويأكل ويمكنه زيارة منزله لكن إذا كانت أخته حاضرة فممنوع عليه دخول المنزل، وبلغ هذا الخطر عدم سير الأخ على الرمل إذا وجد آثار أقدام أخته، وهذا يعني أنها مرت من ذاك الطريق فيمتنع عن سلوكه⁽²⁾، وغير هذه الأعراف والعادات كثير لا يتسع المجال لذكرها، يذكرها "فرويد" تبعا للقبائل والمجتمعات التي تتعارف عليها.

ويمكن تلخيص أفكاره حول نشأة طابو المحارم في كون "الطابو يعود إلى الإنسان البدائي الذي كان يعيش في جماعات عائلية تشبه إلى حد ما قطعان الماشية، أين كان الأب بصفته السلطة الأولى في المجموعة، يحاول حراسة زوجاته وبناته من طمع أولاده الذين يريدون أخذ مكانه، في وقت ما، يقوم بعض أبنائه الحسودين بالتآمر ضد أبيهم وقتله وأيضا أكل لحمه بغية الحصول على النساء وبالتالي أخذ الدور الاجتماعي المسيطر. بعد فترة من الزمن يقوم هؤلاء الأولاد بسن طابو على زنا المحارم لمنع حصول ما حدث مرة ثانية وهذا راجع لشعورهم بالذنب جراء ما فعلوه بوالدهم"⁽³⁾.

ويبقى -حسب "فرويد"- المحظور الأكثر جدية وقسوة والذي ينال أكبر اهتمام في المجتمعات البدائية وحتى في المجتمعات المتحضرة العلاقات بين الصهر وأم زوجته، ويذكر عدة أمثلة في جزر البانكو (Banko)، والفانالافا (vannalava)، وجزر السلمون (Salomon) والزولو (Zoulous)، والباروغا (Basoga) الذين يقيمون في منطقة منبع النيل.

هذه الممنوعات هي عبارة عن مقاييس للوقاية ضد سفاح القربي، وحتى منع العلاقة بين الصهر وأم زوجته أصبح يولد شعورا بالنفور لدى الرجل اتجاه امرأة عجوز، وهذه المرأة هي (أم زوجته) تنظر إليه كولدها⁽⁴⁾. ولا يوجد قانون يمنع الزواج بين الصهر وأم زوجته في المجتمعات البيضاء في أوربا وأمريكا، غير أنه لا يوجد من يقوم بعلاقات من هذا النوع كونها خارجة عن الأخلاق، وكل فرد يطبقها من تلقاء نفسه، ومن وجهة نظر فرويد هذه العلاقات متناقضة وجدانيا (ambivalentes)، تتكون في نفس الوقت من عناصر القبول وعناصر العداء⁽⁵⁾.

(1) (S), Freud .IBID, P23.

(2).IBID, P24.

(3) (L.T), Hansen . OP.CIT.P19.

(4) (S), Freud .OP.CIT, P28.

(5) (S), Freud . IBID, P30.

وحسب علم النفس التحليلي فإنه في علاقة الصهر /أم الزوجة، تكون أم الزوجة راغبة في إقامة علاقة مع صهرها، لكنها تحس بالغيرة ويمنعها وجود ابنتها التي هي أكثر منها جمالا وشبابا وحيوية، بمعرفة المشاعر المختفية من خلال اختيار التحليل النفسي لبعض الأشخاص تبين أن الحاجات النفسجنسية للمرأة إذا وجدت ضالتها في الزواج والحياة العائلية فهي لن تهدد باللاهوء ولن تعاني من الفراغ العاطفي، والمرأة الكبيرة في السن تتجنب هذا المشكل الخطير عن طريق التماهي مع أطفالها وتركز عليهم كل حبا منتظرة منهم ذلك أيضا، وبزواج ابنتها ينتقل هذا الحب إلى زوجها فتعارض الأم هذا الشعور في أشكال من العصاب الخطير، لذلك نجد عند أم الزوجة شعورا بالحب اتجاه صهرها وهذا الشعور بالحب فعلي تريد إخفائه بكل طاقاتها النفسية فينظر في مظاهر حاقدة وسادية تجاه زوج البنت.

أما موقف الرجل من احترام أم زوجته فهو يتكون من مشاعر مماثلة لكن منبثقة من مصدر آخر هو: صورة أمه، وربما صورة أم أخته كذلك، فهو خالٍ من أي تفكير، ونية محارمية، فقد حول حبه وتفضيله الذي يكنه لأعز شخصين في طفولته إلى شخص خارجي يحمل صورتها، فأم الزوجة أصبحت تحتل مركز الأم الحقيقية للصهر ولأخته، وهذا ما يولد مشاعر الحب التي رغم المنع تظهر كإعادة للحب الذي كان يكنه الابن لأمه الحقيقية في طفولته، ومن جهة أخرى يحدث دائما أن يحب الرجل أم زوجته المستقبلية قبل أن يحول هذا الاهتمام إلى ابنتها⁽¹⁾. وبهذا فتحريم هذه العلاقة في المجتمعات البدائية مبرر وهو كما قال "فيزون" (Fison) الحماية من معاشره المحارم الممكن وقوعه، ويفرق "فرويد" بين تحريم العلاقات بين الأقارب عن طريق الدم، وعن طريق المصاهرة، وهذا الفرق هو: أن معاشره المحارم في الحالة الأولى مباشرة، والسعي لتجنبه واع أما الحالة الثانية، فالعلاقات بين الصهر وأم زوجته يمكن فهمها على أنها نوازع (ميول) لا واعية.

الجدير بالذكر هو أن الخوف من زنا المحارم (La Phobie De L'inceste) موجود في المجتمعات المتوحشة وموجود في المجتمعات المتحضرة، و النفور من سفاح القربى الذي يعود في أصوله إلى الطفولة يتوافق مع ما توصل إليه "فرويد" في الحياة النفسية العصابية وتوصل التحليل النفسي إلى أن الموضوع الأول في الاختيار الجنسي للطفل هو ذو طبيعة محارمية يعود في أصوله إلى الأم والأخت، ويبقى معه هذا الأمر حتى يكبر، وللشخص العصابي بقايا طفولية نفسية تؤثر على حياته

(1).IBID, PP31-32.

اللاواعية من خلال التثبيتات المحارمية في الليبدو، فحب الوالدين يمثل العقدة المركزية لدى العصابي. وكخلاصة يقول "فرويد" أن منع العلاقات بين المحارم في المجتمعات البدائية هو وعي بخطورتها عسى أن تذهب تلك الرغبات المحارمية في يوم ما إلى اللاوعي⁽¹⁾. والعقدة التي تحدث عنها فرويد هي عقدة أوديب (Complexe D'Edipe) التي تجعل الطفل يتعلق بأمه ويجبها لكنه حين إدراكه بعدم إمكانية احتكارها يكبت رغبته ويشعر بالذنب والخوف لكن هذه الرغبات (جماع المحارم) تبقى في لاوعي الطفل حتى يكبر، لذلك حسب التحليل النفسي يكون أول موضوع حب للطفل عند كبره امرأة أكبر منه سناً، وكذلك البنت تتمنى دائماً رجلاً في صورة والدها.

وعموماً فالتحليل النفسي يفسر الهول العام للمحرم من خلال قلق الخصاء الذي يثير الأنا الأعلى الذي يفرض كبت الرغبات المحرمة اللاواعية⁽²⁾، هذا التفسير الذي أصبح من أدبيات التحليل النفسي.

ثانياً: تفسير إدوارد واسترمارك من خلال كتابه "تاريخ الزواج" :

أصدر "واسترمارك" (Westermarck) كتابه "تاريخ الزواج" (The history of human marriage) عام (1949)، وهناك من يصنفه ضمن الدراسات النفسية وهذه الدراسة تتبنى التصنيف النفسي لواسترمارك لأنه فسر محذور معاشرته المحارم بالعامل النفسي (النفور) النابع من الطبيعة الفيزيولوجية للإنسان، كما أنه اقتبس من "داروين" (Darwin) و"ألفرد والاس" (Wallace)، لكنه رغم اتهامه بتجاهل وتحدي العلم الحديث آنذاك الذي ينفي دور زواج الأقارب في النتائج البيولوجية⁽³⁾. وقد عرض "واسترمارك" تاريخية الزواج ونشأته وأنظمتها وأماطه وتطوراته، وما كان سائداً قبله، ليصل إلى الفصل الأكثر أهمية بالنسبة لهذه الدراسة وهو الفصل العشرون الخاص بالزواج الخارجي.

يرى "واسترمارك" أن موانع الزواج بين الأبناء الأقارب تعود إلى عوامل مختلفة كالخوف من حدوث تعقيدات ما، الشعور بالرهبة من رؤية الترابط مركز في دائرة ضيقة، وقيل أيضاً أن هذا محرم

(1) (S),Freud .IBID. PP32-33-34.

(2) رولان ،دورونو فرانسواز ،بارو. موسوعة علم النفس. المجلد الثاني، ط.1. بيروت : دار عويدات للنشر والطباعة ، 1997، ص573.

(3). (A.P),Wolf & (W.H.),Durham .OP.CIT.P2.

بأمر إلهي، وحرّم أيضا لمسسه بالحياء الطبيعي، وهذه التفسيرات والأسباب حسب واسترمارك يقول أنها غير قابلة للمناقشة، لكن سيعرضها ويعرض فكرته ونظريته الشخصية حول مصدرها (1).

يبدأ بنقد نظرية "ماك لينان" (MC Lennan) التي تقول بأن أصل تحريم معاشرة المحارم يعود إلى عادة الشعوب المتوحشة القديمة التي تتمثل في قتل البنات اللواتي يساهمن في ضعف المجتمع، ما نجم عن بحث رجال هذه المجتمعات على نساء للزواج خارج قبائلهم عن طريق الخطف والعنف ومع الوقت أصبح الزواج بامرأة تنتمي إلى جماعته أو عشيرته جريمة نكراء (2)، ثم تبع ذلك برفض طرح "هربرت سبنسر" (Spenser) و"اللورد أفبيوري" (Avebury) و"فيلكن" (Wilken) التي تتشابه إلى حد ما مع طرح "ماك لينان".

ثم ينتقل إلى عرض النظريات التي فسرت محذور معاشرة المحارم بالأخطار الصحية والأمراض التي تنتج عنها، والتي تسمى أمراض القرابة، ويعرض إلى مختلف الدلائل والحجج التي قدمها أصحاب هذه النظريات عن طريق وصفهم الأمر عند الشعوب البدائية والمتوحشة ليخلص في الأخير إلى أنه حتى "إذا تمكنا من إثبات أن بعض المتوحشين اكتشفوا حقيقة الآثار الضارة الناتجة عن التزاوج بين الأقارب سوف لن يكون لنا الحق بأن نفرض أن تجاربا من هذا النوع قد سجلت بطريقة معمقة بما فيه الكفاية كي نشرح النظرية التي عم وجودها عالميا" (3)، وكذلك وجه هذا النقد نفسه إلى القائلين بنسبة هذا المحذور إلى الخوف القديم للشعوب البدائية من القوى الغيبية والخرافات، هذه الأخيرة التي شكلت لبّ نظرية "فرايزر" والتي قال عنها "واسترمارك": "إنني أعتقد أن الإجابة هي في غاية البساطة... إن سفاح المحارم ينظر إليه كأمر ضار لأنه مستنكر ولكنه لم يتعرض في البداية للاستنكار لأن هذه الجماعات كانت تؤمن بأضراره ومساوئه، وهذا يرتبط بالواقع الذي يقول أن الأشكال الأخرى من العلاقات الحسية غير المشروعة مثل الزنا والسفاح والفجور كانت خاضعة للافتراض الضمني بأنها تنتج الآثار الضارة، وإن فرايزر (Frayzer) نفسه قد فطن إلى ضعف نظريته" (4)، وقال في كتابه "مبدأ الطوطمية والزواج الخارجي" الذي نشره عام (1910): "يمكن الاعتراض كما سبق لي

(1) إدوارد، واسترمارك. مرجع سابق، ص 634.

(2) إدواردواسترمارك، نفس المرجع، ص 634-635.

(3) نفس المرجع، ص 652.

(4) إدواردواسترمارك، نفس المرجع، ص 656.

أن اعترضت بنفسي، ... بأن كل هذه المبادئ المتعلقة بالنتائج الطبيعية لسفاح المحارم كانت من الآثار الناتجة عن منعه وتحريمه وليست سببا لها"⁽¹⁾.

وبعد تقديم "واسترمارك" لآراء "دوركاييم" (Durkheim) وغيره من رواد التفسير الاجتماعي ونقدها، يقوم بعرض تفسيراته الخاصة، فهو يرى أنه حتى إذا تمكنت المحظورات الاجتماعية من منع إقامة علاقة جنسية بين الأقارب من الدرجة الأولى فإنها لن تستطيع بالتالي منع الرغبة الجامحة لإنشاء هكذا علاقات، فالغريزة الجنسية قلما يمكن لها أن تتعدل أو تتغير بواسطة بعض الإرشادات أو التعليمات⁽²⁾، أي أنه حتى مع وجود القوانين لا يمكن التسليم بالانضباط في الخضوع لها عند الإنسان الذي تتولد في نفسه ميول إنشاء علاقة جنسية محرمة. ويستخلص أنه في كل مكان من هذا العالم هناك الغياب التام للأحاسيس الجنسية الإباحية بين الأشخاص الذين يعيشون معا في جو من المودة الحميمة منذ الطفولة، واللامبالاة الجنسية تتوافق مع شعور إيجابي بالنفور حتى بمجرد تخيل هذه العلاقة الشاذة.

هذا بالنسبة لواسترمارك هو السبب الرئيسي لوضع محظورات الزواج الخارجي، فالأفراد الذين يعيشون معا منذ الطفولة وتجمعهم روابط وثيقة يعتبرون كأنسباء وأقارب من الدرجة الأولى لذلك فإحساسهم بالنفور والإشمزاز من إقامة علاقات جنسية فيما بينهم يكتمل من خلال الأعراف والقوانين التي تتخذ صفة الموانع والمحظورات العرفية والقانونية لأية علاقات جنسية بين الأقربين⁽³⁾. وهذا النقص الطبيعي للنوازع والميول الجنسية بين الأفراد الذين عاشوا معا فترة طويلة منذ طفولتهم كان يعتبر بالتأكيد ظاهرة علمية، واستشهد برأي "أفلاطون" في أن القانون غير المكتوب يمكن أن يجرم العلاقات السفاحية بين الأهل وأولادهم والإخوة وأخواتهم، وهذه الفكرة لم تكن تراودهم حتى في أحلامهم رغم معيشتهم في نفس المكان ونومهم مع بعضهم البعض⁽⁴⁾، وهذا هو جوهر نظرية وتفسير "واسترمارك" الذي يربط محظور معاشرة المحارم وظهور الزواج الخارجي بالنفور الطبيعي النابع من نفسية الأفراد الذين يعيشون مع بعضهم البعض، ويتولد هذا الإحساس دون معرفة الأعراف والقوانين التي تضبط العلاقات فيما بينهم، ويرى "أبييرلي" وزملاؤه أن افتراضات "واسترمارك"

(1) نفس المرجع، ص 657.

(2) نفس المرجع، ص 668.

(3) نفس المرجع، ص 669.

(4) نفس المرجع، ص 670.

بأن زواج الأقارب ضار صحيحة ويوافقونه في طرحه ،لكنه عكسهم لا يقول بأن الاعتراف بهذا الضرر أدى إلى نشأة طابو المحارم كما يرى "أبييرلي" وزملاؤه ،وإنما يرى بأن العواقب الوخيمة لزواج الأقارب اختارت الميل الفطري لتطوير النفور من العلاقات الجنسية مع شركاء الطفولة⁽¹⁾ ،إذن فواستمرار لم يربط بين البيولوجي والمنع السوسيوولوجي مباشرة وإنما جعل بينهما رابطا محفزا هو العامل النفسي المتمثل في النفور الطبيعي ،ويوافق فريزر واسترمالرك في هذا الرأي حيث يرى أن "هناك نفورا طبيعيا من زنا المحارم ،وعلينا بدلا من أن نفترض أن هناك غريزة طبيعية في صالحه، وأنه إذا كان القانون يقمعها كما يقمع الغرائز الطبيعية الأخرى ،فهذا لأن الرجل المتحضر وصل إلى استنتاج مفاده أن إرضاء هذه الغرائز الطبيعية يضر المصالح العامة للقرن 20."⁽²⁾.

وقد وصل منع الاتصال بالمحارم في بعض المجتمعات إلى حد المغالاة في حجب بعض الأقارب من الزواج، كما كان شائعا إلى وقت قريب في المجتمعات الغربية المسيحية التي كانت القوانين الكنسية فيها تحرم الزواج بأبناء العمومة وأبناء الخؤولة⁽³⁾ ، وفي جزر المحيط الهادي يتجنب الإخوة والأخوات بعضهم البعض خوفا من معاودة وجود علاقات جنسية بينهم كما كان في الماضي، ويرى روكاس أن عادة منع الإخوة من اللعب مع الأخوات ناتجة عن المبالغة الشديدة في الشعور بفضاعة العلاقة الجنسية بين المحارم.⁽⁴⁾

ومن مظاهر المبالغة في هذا المنع أيضا هو أنه لا يمكن للأخ والأخت أن يتعانقا بعد غياب طويل في جزيرة بينرهين "توتغاروا" وعند "الأورنتا" في أستراليا الوسطى تستطيع الأخت الكبرى أن تكلم أباها عند ما تريد، ولكن لا يحق ذلك للصغرى، ولا يحق لها النظر إليه بعد مرحلة البلوغ، وكذلك لا تتكلم البنت مع والدها بعد زواجها⁽⁵⁾ ، وهذا حياء وخجلا منه. ويذكر "جوكلسون" عن قبائل "اليوكاغير" أن شعور الخجل المتنامي عند الأقارب هو الذي يمنع العلاقات الجنسية فيما بينهم⁽⁶⁾ . ووصل الحياء الجنسي في بعض المناطق إلى حد تجنب الزوج لعائلة زوجته، وهي أيضا لعائلة زوجها وعدم الالتقاء بها، ويعود ذلك إلى الشعور بالإشمئزاز من علاقات المحارم، هذا الشعور الذي

(1) (A.P), Wolf & (W.H.),Durham OP.CIT.P4.

(2) In IBID.P05.

(3) إدوارد، واسترمارك. مرجع سابق، ص 571.

(4) نفس المرجع، ص 359.

(5) نفس المرجع، ص 360.

(6) إدوارد واستر مارك ، نفس المرجع، ص 360.

يجعل الرجل يحس بالحياء الجنسي بحضور أفراد من عائلة امرأته، لأن ما يجري في إطار العلاقة الحميمية مع ابنتهم أو أختهم يراود تفكيرهم، فهم يشعرون بالإشمئزاز من الفكرة بحد ذاتها، هذا الذي يدفعهم إلى تجنب إقامة أي علاقة معه⁽¹⁾.

وبرهن "وولف" على فرضية "واسترمارك" حول النفور النفسي من العلاقات الجنسية بين الأقرباء الذين ينشأون في نفس المنزل في دراسته حول موضوع زواج القصر (minor marriage) في تايوان حيث أثبتت دراسته التي أجراها على النساء المولودات بين (1890 و 1920) واللواتي تزوجن زواج القصر في (85) قرية تايوانية أنه كلما كان تبني الفتاة في سن مبكرة كلما كان نفورها أكبر بعد الزواج كما تقل نسبة الخصوبة لديها⁽²⁾، وقد اعتمد "وولف" في اختباره لفرضية "واسترمارك" على أمرين أساسيين هما الخصوبة ومعدل الطلاق بين الأزواج الذين تزوجوا "زواج القصر"، وترى عالمة الأنثروبولوجيا (H.Gates) بأن "سبب" Westermarck effect "قد لا يرجع إلى اللعب، الأكل والنوم مع بعض، وإنما قد يكون بسبب إرضاع الولدين من نفس المرأة. وهذا ما يكسب الزوجين "رائحة القرابة"، نظرا لكون الفرد يتعرف على أقربائه بواسطة الرائحة وهذا ما يجعله ينفّر من شريكه فيما بعد"⁽³⁾، كما يقول "مارك شنيدر" (M.Shneider) "أنا نقوم بحفظ رائحة الأشخاص الذين تربينا معهم وهذا ما يجعلنا نتفاداهم في المستقبل لاحتمال كونهم أقرباء لنا" وتضيف (Gates) بأن "الأطفال الذين يرضعون من نفس المرأة، يملكون نفس الرائحة حتى وإن لم يكونوا إخوة"⁽⁴⁾، ويزيد وولف على ذلك بربطه بين فرضية واسترمارك ونظرية التعلق في تحليله لمعضلة زواج القصر وعلاقته بالنفور الجنسي والطلاق، حيث أن "الكنة الصغيرة التي تتبنى قبل سن الثالثة، تتعلق بزوجها المستقبلي بصفته الأكبر سنا وباعتباره "الأقوى و/أو الأذكى" وينتج عن هذا السلوك الرعاية والعناية من الطرف الآخر (الزوج) مما يخلق علاقة خالية من أي دوافع جنسية (نفادي زنا المحارم) أي أن التعلق والرعاية علاقة ليس فيها أي ميولات جنسية"⁽⁵⁾.

(1) إدوارد واسترمارك، نفس المرجع، ص 363.

(2) (A.P), Wolf & (W.H.), Durham .OP.CIT ,PP78-83.

(3) IBID,P89.

(4) IBID.P89.

(5) (A.P), Wolf & (W.H.), Durham .IBID.P90.

ثالثا: تفسير مالينوفسكي (Malinowski) : يعرف "برونسلاف مالينوفسكي" (1884-1942) بأنه من الأنثروبولوجيين الذين كانوا يرفضون اللجوء للتاريخ ويعتمدون على التحليل الآني لعناصر الثقافة في مجتمع معين وفي الزمن الحاضر⁽¹⁾، وقد قدم عدة مؤلفات تناولت الحياة في المجتمعات البدائية وتطورها، منها: الحياة الجنسية عند المتوحشين شمال غرب ميلانيزيا " La vie sexuelle des sauvages du nord-ouest de la Mélanésie) وثلاث محاولات حول الحياة الاجتماعية للبدائيين (Trois essais sur la vie sociale des Primitifs) وكتاب الجنسية وردعها في المجتمعات البدائية (la sexualité et sa répression dans les sociétés primitives) الذي نشر عام (1927).

يرى "مالينوفسكي" أن "ثقافة أي مجتمع تنشأ وتتطور في إطار إشباع الاحتياجات البيولوجية للأفراد، والتي حصرها في التغذية والإنجاب والراحة البدنية، والأمان والاسترخاء، والحركة والنمو. وتنشأ النظم الاجتماعية عادة لتحقيق تلك الرغبات"⁽²⁾، يوضح هذا اهتمام "مالينوفسكي" بأهمية مراعاة المجتمع الذي يظهر فيه سلوك معين من أجل تفسيره، وهذا ما فعله مع طابو المحارم في المجتمعات البدائية، فرغم قبوله لآراء "فرويد" التي تجعل عقدة قائمة في كل عائلة وهي عقدة أوديب ناتجة عن الكبت في الغريزة والمشاعر، إلا أنه يأخذ عليه إهماله للجانب السوسولوجي وتأثيره على تكون هذه العقدة التي آمن بها "فرويد" وبعده علماء التحليل النفسي، وجعلوها حسب "مالينوفسكي" دراما فرويدية (Drame Freudienne) إضافة إلى أن "مالينوفسكي" رفض تفسير العقدة العائلية بعيدا عن الأنثروبولوجيا، هذا ما جعله يطرح في كتابه مسلكين:

-الأول: وهو أن الأسرة ليست نفسها في كل المجتمعات وبالتالي: فالعلاقات بداخلها بين أفرادها: الرغبات، الصراعات، علاقات الحب التي تظهر في كل أسرة، تختلف حسب تكوين هذه الأخيرة من مجتمع لآخر، ولذلك لا يمكن القول بعالمية ظاهرة عقدة أوديب⁽³⁾.

-الثاني: تساءل عن طبيعة تأثير العقدة العائلية المتضمنة في الأساطير والسير والروايات الشعبية في أعرف البدائيين والمتوحشين على شكل التنظيم الاجتماعي وعلى منتجات الثقافة المادية⁽⁴⁾.

(1) عبد الوهاب، جعفر. النبوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها. مصر: دار المعارف، 1980، ص20.

(2) حسين، فهميم. قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الانسان. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، فيفري، 1986، ص129.

(3) (B) Malinowski. La sexualité et sa répression dans les sociétés primitives. Paris: Petite bibliothèque Payot, S.D, pp15-16.

(4) (B) Malinowski. IBID, PP16-17.

وقد خصص مالمينوفسكي الجزء الأول من كتابه لاختبار المشكلة الأولى التي طرحها وذلك من خلال الملاحظات التي سجلها مباشرة من خلال معاشته لبعض المجتمعات البدائية، وخصص الجزء الثاني لاختبار المشكلة الثانية أما الفصلين الثالث والرابع فقد جمع فيهما المشكلتين معا وناقشهما بشكل عام.

في الفصل الأول المعنون بـ "تكوين العقدة (La formation d'un complexe) قام بعرض ما توصل إليه من خلال دراسته الميدانية للحياة الجنسية في الشمال الغربي لميلانيزيا (Nord –Ouest de la Mélanésie) وقد قارن شكل الأسرة في ذلك المجتمع والتي تأخذ نمط الأسرة الأموية النسب، بشكل الأسرة الأبوية في المجتمعات المتحضرة العصرية ، ليتوصل في الأخير إلى أن عقدة أوديب لا توجد إلا في الأسرة ذات نمط الانتساب الأبوي وهذا ما لاحظته أيضا في دراسته لجزر "التروبرياندا" (Tro브리اند)⁽¹⁾

في الشمال الشرقي لغينيا الجديدة. فرويد يقول أن عقدة أوديب تتكون من علاقة ثلاثية بين الأب، الأم والابن والعلاقة التي وجدها مالمينوفسكي هي عقدة نووية (Complexe nucléaire) وهي العلاقة بين أخ ، أخت وابن الأخت⁽²⁾، باعتبار أن هذه القبائل والجزر البدائية النظام فيها أموي والخال هو الذي يدير شؤون العائلة وتخضع له أخته وأبنائها، أما الأب فغائب تماما إلا من خلال إنجاب الأطفال، وهذا ما جعل مالمينوفسكي يدخل في نقاش حاد أدى به إلى إقامة حوار مع عالم التحليل النفسي "إرنست جونز" (Ernest Jones) عام 1920 والذي كان يرى بعالمية عقدة أوديب، ويناصر معلمه فرويد، وقام عام (1924) بنشر مقال دافع فيه عن منتج التحليل النفسي المتمثل في عقدة أوديب⁽³⁾. وحسب مالمينوفسكي فإن لبّ العقدة الأسرية البدائية تتكون من التجاذب والتلازم بين الأخ والأخت ، والكره بين ابن الأخت والخال ، وبعد تحول النظام الأموي إلى الأبوي خلفت عقدة أوديب العقدة النووية.

(1) قام "مالمينوفسكي" بدراسة شعب جزيرة تروبرياندا شمال شرق غينيا الجديدة ، فوجد فيها أنه رغم إقامة الأخ مع الأخت في نفس المنزل ، قريبان من حيث المسافة ، لكن يعيشان من دون محادثات شخصية أو حميمة ، حتى تبادل النظرات والأفكار والأحاسيس ممنوع ، وفي طفولتهما كانا يتعرضان للعقاب إذا عبرا عن مشاعرهما لبعض ، ووصف مالمينوفسكي منع العلاقات الجنسية بين الأخ والأخت بأنه الطابو الأكبر للفرد التروبرياندي ، وزنا المحارم بين الأخ وأخته يعد أخطر من زنا المحارم بين الأم والابن ، ويحكي شعب تروبرياندا لمالمينوفسكي أنه إذا دخل الأخ صدفة على أخته وهي تمارس الجنس مع حبيبها فعلى الثلاثة أن ينتحروا برمي أنفسهم من نخيل جوز الهند ، ومسجله مالمينوفسكي هو أنه إن حدث ورأى الأخ أخته في ذلك الوضع يتظاهر بعدم رؤية أي شيء ، وأخته هنا هي أخته الشقيقة أو ابنة خاله أو ابنة خالته باعتبار الفتيان والفتيات الذين ينحدرون من نسل نفس المرأة إخوة لأن النسب يرجع للمرأة وليس للرجل ، وفي المقابل فزواج الرجل بابنة عمته أو حتى عمته مقبول وشائع في هذه الجزيرة.

(2). (W). Muesterberger. L'anthropologie psychanalytique depuis « Totem et tabou ». Paris : Collection science de l'homme. Payot, 1976, P271.

(3) (W). Muesterberger .IBID, P272.

ويعتبر الجزء الرابع من الكتاب الأهم والذي تناول فيه علاقة الغريزة بالثقافة (Instinct et Culture) والذي تناول فيه الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة، خلص من خلاله إلى أن الإنسان مثله مثل الحيوان لديه نوازع محارمية بين الأب والابن، وفي مجتمع الحيوان يكون النفور منها نابعا من الغريزة، أما في عالم الإنسان فمعاشرة المحارم غير مقبولة في العائلة والثقافة تطبق تربية معينة تفرضها السلطة التي تحضر في المجتمع الإنساني من طرف الأب، والعلاقات بين الأب والابن تنتج وتولد الكره وبقية العناصر المكونة لعقدة⁽¹⁾ وبعد مقارنة طويلة ومتشعبة بين السلوك في العائلة الحيوانية والعائلة الإنسانية توصل إلى أن السلوك بصفة عامة هو نفسه عند الإنسان والحيوان وكذلك السلوك الجنسي، إلا فيما يخص بعض التقنيات والتفاعلات التي تنتجها الثقافة، هذا الاختلاف الذي أنتج خطرين يهددان العلاقات الأسرية ولكن لا بد منهما وهما: الميل إلى معاشرة المحارم (La tendance à l'inceste)، والثورة ضد السلطة (La révolution contre l'autorité) وبهذا ظهر منع وحظر معاشرة المحارم الذي حول الغريزة إلى شعور، فانتقل المجتمع الإنساني من حالة الطبيعة (الغريزة) إلى حالة الإنسانية والثقافة (الشعور).

يقول "مالينوفسكي" أن مسألة أصول محظور معاشرة المحارم هي من المسائل الأكثر تناولا ومناقشة في الأنثروبولوجيا، فقد ربط بين قضية الزواج الخارجي والأشكال البدائية للزواج وغيرها من الفرضيات، ويوافق "مالينوفسكي" على ما توصل إليه كل من "واسترمارك" (westermarck) و"لوي" (Lowie)⁽²⁾.

بداية يرفض مالينوفسكي الحجج التي قدمها الطبيعيون (البيولوجيون) في تفسير منع معاشرة المحارم ورأى أن هذا المنع نابع من الثقافة لأنه لو كان نابعا من الطبيعة والأخطار الوراثية لرأينا ذلك في العلاقات الجنسية بين الحيوانات من أسرة واحدة رغم رابطة الدم، فالحيوان عند بلوغه سنا معينة يترك أسرته ويدخل في ارتباطات جنسية مع أي أنثى حتى لو كانت أمه أو أخته، ولا يعتبر هذا مشكلا بيولوجيا ولا يشكل أي خرق للحدود والضوابط المانعة، عكس العالم الإنساني الذي تفرض فيه الحواجز المانعة والخطر المشدد، باعتبار كل عائلة فيها خوف من معاشرة المحارم الذي يشكل خطرا كبيرا .

(1) (B), Malonowski. op.cit. p154.

(2) IBID, PP200-201.

ويوافق (مالينوفسكي) في هذه النقطة طرح فرويد، ويعارض نظرية واستمرارك الذي يقول بأن في النفس البشرية نفورا طبيعيا من معاشرة المحارم، وبهذا فالحب الطفلي هو حقيقة حب جنسي (1)، ويؤكد رؤية مالينوفسكي نظرية داروين التي تقول بأن "الغريزة الخاصة بكل نوع مناسبة لنفس النوع" (2). ويوافق "مالينوفسكي" مقال به "فرويد" في وجود الإحساس المحارمي، والرغبة المكبوتة، لكن يرفض الاستمرار المتواصل لها، وهذا هو جوهر الاختلاف بين طرحه وطرح التحليل النفسي، فهو يرى أن هذا الإحساس المحارمي جزئي بين المصنات القديمة للطفل (أي رضاعته لأمه مع كل ما يرافقها من رغبات دفينية) وبين الدوافع الجديدة، فهو يساهم في تكوين الشعور، ويحتج على ذلك بعالم الحيوان الذي لا يوجد فيه الشعور المحارمي كون الحيوان الصغير يغادر عائلته، فسبب هذه النوازع إذن هو في مرحلة معينة وليس منذ الطفولة إلى مراحل حياته التالية كما يرى "فرويد".

ويرى "مالينوفسكي" أن أصل منع معاشرة المحارم يعود إلى كون الأم تقوم برعاية الابن وتوجيهه وتوفير حاجياته لذلك يتولد لديه إحساس الاحترام، ورغم صعوبة التوفيق بين الفعل غير اللائق وشعور الخضوع والامتثال، يختار الشعور الأخير لأنه يتوافق مع ما يفرضه المجتمع، فمنع معاشرة المحارم يرجع إلى كونها غير متوافقة مع الأسس الأولية للثقافة والحضارة، "لذلك نجد في أي حضارة أو عرف، الأخلاق والقانون تسيطر على معاشرة المحارم لأنها تمثل انتفاء الاختلاف في السن، اختلاط الأجيال، اختلال الأحاسيس والأدوار في وقت تمثل فيه الأسرة أكثر عامل مهم في التربية، ولا يوجد أي مجتمع يوجد في مثل هذه الظروف، ووحدها الحضارات التي تمنع معاشرة المحارم هي التي تكون متوافقة مع النظام والتطور" (3)، وباختصار معاشرة المحارم يكون اعتباره كرد فعل ثقافي و محظور المحارم (Tabou de l'inceste) مهم في تنظيم الغرائز (4).

وبعد الحديث عن علاقة الأم بالابن ينتقل "مالينوفسكي" للحديث عن العلاقة (أب -ابن) ، وهو لا يعطي أهمية كبيرة للبنات لأنه يرى أن معاشرة المحارم بين الأب والبنات أقل أهمية، وكذلك الصراعات بين البنات وأمهات تكون أقل حدة منها بين الأب والابن، لأن الابن يعيش حالة من الصراع بين رغبته في أمه واحترامه لأبيه الحامي والعائل ورأس العائلة، هذا الصراع الذي يصل إلى حد تفكيره

(1) (B), Malonowski. IBID, PP201-202.

(2) تشارلس، داروين. أصل الأنواع. تر: مجدي محمود المليجي، تقديم: سمير حنا صادق. ط4. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004، ص397.

(3) Malinowski. op.cit, P207.

(4) IBID, P208.

في قتله، كما أن أداء الأب لدوره يؤثر على نفسية وسلوك الابن الذي يجد صعوبة في ضبط سلوكه وإحساسه عندما يتحول الأب من مرب وحام للعائلة ومعلم للأخلاق والضوابط إلى حاكم يأمر ويسيطر ويتعسف في استعمال سلطته، في هذه الحالة يختار الابن بين الإحساس بالرغبة تجاه الأم وشعور الاحترام، والحالة الثانية عندما تغيب سلطة الأب فيبحث الابن عن شخص آخر، وبهذا وكاستنتاج أخير "عقدة أوديب" أو "العقدة العائلية" مرتبطة بنمط العلاقات داخل الأسرة.

أخيرا يمكن القول أن "مالينوفسكي" جمع بين علم النفس التحليلي، وبين الثقافة، فهو إذن يصنف ضمن المجموعتين، كما أنه أقرّ بوجود "عقدة أوديب" لكنه لم يقرّ بعالميتها، وجعل محظور معايشة المحارم من صميم الثقافة، وقد تبعه في ذلك "ليفى ستروس"، كما سنرى فيما بعد. وكتعليق على الدراسات التي فسرت منع معايشة المحارم من الوجهة السوسيو-نفسية فقد جعلت المنع ذو أساس ذاتي يبرره الخوف والمستحيل وعدم الإمكان باستثناء "مالينوفسكي" الذي ربط بين الذاتي والثقافي .

المطلب الثالث: النظريات السوسيو-أنثروبولوجية :

لم يجذب باتريك "باتسون" (Bateson) تعبير علماء الأحياء بالاغتصاب أو التزاوج الحيواني لأنه يعتقد أن زنا المحارم ينبغي أن يقتصر على السلوك الاجتماعي البشري أين تحد المحظورات الثقافية الاتصال الجنسي أو الزواج مع الأقارب (وغيرهم ممن يمكن اعتبارهم أقارب)⁽¹⁾، فالأبحاث السوسيوولوجية من أهم الاتجاهات في تفسير محظور زنا المحارم لأنه يتحكم في آليات تفسير تطور النظام الزواج، فمثلا الترجمة السوسيوولوجية للزواج الخارجي تؤدي إلى التفسير النفسي لمنع زنا المحارم⁽²⁾، ومن جهة أخرى لا يمكن فصل القراءة السوسيوولوجية لمحظور زنا المحارم عن القراءة الأنثروبولوجية باعتبار أن الدراسات التي أجريت حول السلوكات الجنسية في المجتمعات البدائية ذات خصائص أنثروبولوجية، لذلك سنعرض في هذا الاتجاه إلى ثلاثة إسهامات لأشهر علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وهم: "دوركهايم" (Durkheim)، "كلود ليفى ستروس" (Levi-Strauss)، و"روبرتسون" (Robertson) و"هيريتي فرانسواز" (Hiritier Françoise) وذلك كما يلي:

(1) (A .P).Wolf & (w .H).Durham.OP.CIT ,p24

(2) (Raoul et Laura) Levi Makarius.OP.CIT,P09.

أولا :تفسير إميل دوركايم:

حسب "دوركايم" (Emile Durkheim) فإن المجموعات في الأصل كانت مجهولة وغامضة، وهذه المجتمعات الصغيرة شعرت بالحاجة إلى الدلالة عليها باسم خاص بين المجتمعات المجاورة التي تزيد علاقة التعارض بينها أو تنقص، فاختارت اسم النبات أو الحيوان الذي يشابهها في الخصائص الطبيعية والمعنوية وهذا ما ولد الزواج الخارجي ما قبل طوطمي، ولا يكفي للزواج أن يكون الرجل والمرأة من طوطمين مختلفين بل يجب أن لا يكونا من نفس مجموعة النسب (phratrie).⁽¹⁾

وقد حاول "أتكينسون" (M. Atkinson) إيجاد أصول ما قبل الإثنوغرافية (pré-ethnographiques) وحتى تقريبا ما قبل الانسان الذي يسبق الجماعات الانسانية الأولى التي نعرفها، فإنه يأخذ انطلاق الأسرة التي يرأسها رئيس، لديه سلطة بطيركية ويتميز بالغيرة الجنسية، احتكر جميع النساء في المجموعة بما في ذلك بناته، ونتيجة لذلك لم تكن هناك أي منافسة له، فقد نفى كل الذكور في مجموعته بمجرد أن يصبحوا بالغين، وهؤلاء يشكلون عصابات خطف الإناث اللاتي يحتاجونها⁽²⁾، ومن أجل فهم وصول هذه الجماعات إلى مرحلة حظر العلاقات المحرمة يقدم "دوركايم" إسهاما يتلخص في كون "منع المحارم هو ظاهرة اجتماعية بحتة ولا تتعلق بالبيولوجي مثل الفعل النفسي"⁽³⁾، وهذا الإسهام ضمنه في دراسته التي نشرها في الحولية السوسولوجية "L'année Sociologique" في العام (1899-1900) والتي ضمنها آراءه حول أصول منع وحظر معاشره المحارم (La Prohibition De L'inceste Et Ses Origines) فكان محور المشكل الذي طرحه والذي قامت عليه دراسته هو : معرفة لماذا أغلب المجتمعات تمنع معاشره المحارم؟ وقد قام بعرض دراسته في ستة محاور.

تناول في المحور الأول الطوطم (الجد الأكبر) وعلاقته بمنع معاشره المحارم، هذا المنع الذي يصل في القبائل والعشائر الأسترالية وغيرها من الأقوام البدائية إلى حد منع الارتباط سواء بالزواج أو

⁽¹⁾ (É) Durkheim. " Formes élémentaires de l'organisation sociale ". édition électronique réalisée à partir d'un texte d'Émile Durkheim (1904), « Formes élémentaires de l'organisation sociale. » Texte extrait de la revue L'Année sociologique, n° , 1904, pp. 407 à 411. Texte reproduit in Émile Durkheim, Textes. 3. Fonctions sociales et institutions (pp. 271 à 276). Paris: Les Éditions de Minuit, 1975, 570 pages . Édition complétée jeudi, le 17 octobre 2002 à Chicoutimi, Québec.pp 5.6.

⁽²⁾ (É) Durkheim. IBID.P6.

⁽³⁾ (Raoul et Laura), Levi Makarius.OP .CIT,PP 08.09.

بغيره بالأفراد من العشيرة ومن العشائر الأخرى المجاورة التي لها نفس الطوطم، وبهذا يشير دوركايم إلى توسع مفهوم الزواج الخارجي (L'exogamie)، واستنتج أن الزواج الخارجي يحمي العشيرة، وبما أن معايشة المحارم تعني اتحاداً جنسياً بين أفراد أقرباء بدرجة محرمة فدوركايم ينظر إلى الزواج الخارجي على أنه منع لمعايشة المحارم⁽¹⁾، كما أن القرابة تنشأ من علاقات اجتماعية سواء داخل العائلة أو خارجها ما جعل أي ارتباط يهز هذه العلاقات مرفوضاً لأنه يمس بالعشيرة كلها، ويقول دوركايم أن هذا هو الأساس الأول لمنع معايشة المحارم⁽²⁾.

وتقسيم القبائل إلى عشائر ليس هو العامل الوحيد الذي يؤثر على العلاقات بين الجنسين، وإنما هناك نظام آخر هو : نظام الطبقات (Système Des Classes) حيث تقسم كل عشيرة إلى طبقتين لكل منها اسم خاص، ويحكم الزواج بين طبقات العشيرة وطبقات العشائر الأخرى قانون خاص ونظام محكم، حيث يتزوج أفرادها فقط إذا تلاءم نسبهم، ويرجع هذا التقسيم إلى هدف واحد وهو الأخذ في الحسبان ومعرفة عدد وإمكانية الزوجات الممنوعة التي ترتبط بهذا النظام⁽³⁾، وبعد عرضه لمختلف أنواع الارتباطات ومنعها وأسبابها، توصل إلى أن الزواج الخارجي في القبائل الأسترالية يشمل على عدة عوامل، ففي حالة نسب العشيرة أبوي (Agnatique) يمنع الارتباط الجنسي مع الأفراد الأقرباء من الأب وكذلك من الأم، و نفس الشيء إذا كان النسب من الأم (Utérin)⁽⁴⁾، وبهذا فقد وسعت القبائل الأسترالية مفهوم القرابة واتسع بذلك الزواج الخارجي، وفي الفصل الثالث قسم دوركايم النظريات التي فسرت قضية منع معايشة المحارم إلى قسمين، القسم الأول الذي فسّر الزواج الخارجي حسب خصوصيات معينة لبعض المجتمعات، والقسم الثاني فسره ببعض الصفات الجوهرية في الطبيعة الإنسانية بصفة عامة⁽⁵⁾.

وقد بدأ نقده لهذه النظريات بعرض آراء كل من "ليبوك" (Lubbock)، "سبنسر" (Spencer)، و"ماك لينان" (MC Lennan) فيما يخص أصل الزواج الخارجي، ويعتبر أن آراءهم تتشابه إلى حد كبير لأنها ربطت الزواج الخارجي بالعنف، باعتباره قام على الخطف أول ما قام، ولتشابه آرائهم، يعرض فقط نظرية "ماك لينان" التي تتلخص في كون بعض القبائل كانت تقتل بناتها

⁽¹⁾(E), Durkheim. La prohibition de l'inceste et ses origines. Chicoutimi. Québec: Edition électronique, 2002, P13.

⁽²⁾IBID, p13.

⁽³⁾(É) Durkheim..IBID, p21.

⁽⁴⁾IBID, p28.

⁽⁵⁾IBID, p30.

حتى نقص الجنس الأنثوي فاضطر أهلها إلى جلب النساء من خارج العشيرة من أجل الزواج، وذلك عن طريق الخطف، وترسخت هذه العادة حتى أصبحت الأصل وأصبح الزواج من داخل العشيرة محرماً، ويقدم "دوركايم" نقداً لادعاه لهذه النظرية كون "ماك لينان" عمم ما لاحظته في قبيلتين اثنتين على القبائل الأخرى وهذا لا يصح حسب "دوركايم"، لأن لا أحد بعد "ماك لينان" وجد هذا النظام سائداً في أي من القبائل البدائية المعروفة.

ويتبع ذلك بنقد لنظرية "مورغان" (Morgan) التي ترجع منع معاشرمة المحارم وأصل الزواج الخارجي إلى العيوب الوراثية، والأمراض الطبيعية التي قد تصيب المتزوجين من الأقارب المرتبطين برابطة الدم، وقد رفض دوركايم هذا الطرح لأن المجتمعات لا تحمل نفس الدم، كما أن هناك من المجتمعات من تتزوج من نفس العشيرة (الدم) كما يحدث في المجتمع اليهودي ولم يلاحظ فيه أي عيوب خلقية، وهناك مجتمعات يتم فيها الزواج بين الأخ والأخت من طريق الأب، وضرب العديد من الأمثلة على ذلك مثل: زواج النبي إبراهيم من سارة وهي أخته غير الشقيقة، وزواج تمارا بنت النبي داود من أخيها غير الشقيق أمنون، ويقول أنه يجد هذا الزواج عند العرب القدامى وغيره من الشعوب، "وبما أن معاشرمة المحارم مبعوضة (Abhorré) من طرف كل الشعوب، فمنعها غير مرتبط بالقرابة الدموية (Consanguinité)".⁽¹⁾

يشرح "دوركايم" في الفصل الرابع والخامس علاقة الطوتم بالطابو وعلاقة هذا الأخير بالزواج الخارجي وبالتالي منع معاشرمة المحارم، حيث يرى أن الطوتم في أي مجتمع من المجتمعات البدائية يمثل الجد الأكبر، فالطوتم هو إله والطوتمية هي اعتقاد، أي أن احترام أفراد العشيرة لهذا الطوتم نابع من الاعتقاد الديني، هذا الاعتقاد الذي يجعل أي شيء يمس بهذا الإله (الطوتم) محظوراً (Tabou)، حتى أصبح بلوغ الفتاة والعلاقات الجنسية بين الأفراد من الطابوهات، كما أن الدم يعتبر من الطابوهات في القبائل الأسترالية ما يجعل شعوب هذه القبائل لا تنتهك - بشعورها الديني - مقدس الدم الذي يربط كل أفراد العشيرة، وبالتالي لا تكون هناك علاقات جنسية أو زواج داخل العشيرة ويكون الزواج خارجياً.

في الفصل السادس والأخير يتطرق "دوركايم" إلى أسباب منع معاشرمة المحارم في المجتمعات المتحضرة، فهو كما يقول يوافق على القوانين الصحية ولكن محافظة على النظام العائلي (المنزلي)،

⁽¹⁾ (E), Durkheim. La prohibition de l'inceste et ses origines. IBID. p39.

فالحياة العائلية بسبب العيش جنبا إلى جنب بين أفرادها قد تفتح المجال لخطر انحراف الرغبات الجنسية، وسهولة إشباعها واختلال النظام والانحراف إذا سمحت بالزواج بين أفرادها المقربين⁽¹⁾، ولهذا حتى العبث الجنسي البسيط مرفوض والقانون لا يكفي للردع لأن الأمر متعلق بالحياة العائلية التي تتطلب نظاما دفاعيا من طرف أفرادها، فالوسط العائلي هو الكفيل بمنعها خاصة وأنه يحمل شعور الرفض الطبيعي والتلقائي لمعاشرة المحارم لأنه في وجودها لا تصبح العائلة عائلة ولا الزواج زواجا.

يقول "دوركاييم" أن النفور الذي نجده في المجتمعات البدائية بين المقدس والمدنس (Tabou Et Profane) نجده في الحياة العصرية بين الوظائف الزوجية ووظائف القرابة⁽²⁾، "وما يعني الحياة العائلية متضمن في فكرة الواجب، فالعلاقات مع إخوتنا، أخواتنا وآبائنا مضبوطة من طرف الأخلاق، إنها شبكة من المفروضات التي نقبلها بكل سعادة"⁽³⁾، وما دامت العلاقة الجنسية قائمة على الرغبة، فالحب في حالة علاقة جنسية بين أفراد العائلة غير مبرر لأنه يخل بالضوابط، والعقل لا يقبل فكرتين متناقضتين: الجيد والرغبة، الواجب والشهوة، المقدس والمدنس، فهذا يجعل بناء فكر أخلاقي مستحيلا⁽⁴⁾. وبهذا فقد ربط "دوركاييم" أصل منع معاشرة المحارم بالمحظور (Tabou) الذي ينشأ عن الحياة العائلية والعلاقات الأسرية التي تجعل كل ارتباط من هذا النوع انتهاكا للأخلاق والقانون، بسبب قداسة الدم الذي يجمع أفراد العائلة الواحدة، فيصبح حينذاك النفور من العلاقات الجنسية بين المحارم شعورا تلقائيا طبيعيا.

ثانيا :تفسير كلود ليفي ستروس (Claude Levi-Strauss):

يؤكد "ليفي ستروس" أيضا بأن المرحلة ما قبل الاجتماعية (pré-sociale) كانت تتميز بالاختلاط (la promiscuité) في العلاقات الجنسية⁽⁵⁾، ويظهر هذا في مؤلفه: البنيات الأولية للقرابة "Les Structures Élémentaires De La Parenté" عام (1949) وقد جعل من المحرم ركيزة المجتمع من حيث أنه يؤسس "دورة النساء والزواج الخارجي وتمايز العائلة والمجتمع"⁽⁶⁾، وفيما يلي نعرض إلى ملخص للتفسير الذي وضعه ليفي ستروس لمنع معاشرة المحارم .

⁽¹⁾IBID. p60.

⁽²⁾IBID, p61.

⁽³⁾(É) Durkheim. IBID, p61.

⁽⁴⁾IBID, p62.

⁽⁵⁾ (Raoul et Laura) Levi Makarius.OP,CIT.10.

⁽⁶⁾ رولان ،دورون و فرانسواز ،بارو . مرجع سابق، ص 573.

استخدم "ليفى ستروس" طريقة تفصيلية تطبيقية، شرح التغير الذي أحدث المرور من الوعي إلى اللاوعي البنيوي كتأسيس للحقيقة التي تقول أن مفهوم التبادل لم يكن موجودا في النموذج اللغوي وليفى ستروس كرسه أخذا عن "مارسال موس" (Merzell Mauss)، هذا المفهوم الذي سيكون رئيسيا لفهم كتاب ليفى ستروس (1) .

يقول "ليفى ستروس" أنه قبل منع معاشرة المحارم، الثقافة لم تكن موجودة، وفيما يخص معاشرة المحارم الطبيعية هي التي كانت تحكم وبمنع سفاح القرى تطورت الطبيعة لتجاوز نفسها وظهرت بنية من نوع جديد وعقد في تكوينه ودرجته، ويضيف أنه مثل الزواج الخارجي، منع سفاح المحارم هو قاعدة (قانون) المبادلة، والتبادل على المستوى الثقافي هو الشاهد المفروض لبنية طبيعية لا واعية مسؤولة عن انبثاق الفكر الرمزي، وفي نفس الوقت لمنع سفاح المحارم وأيضا الثقافة (2) .

يؤمن "ليفى ستروس" بأنه ما كان بيولوجيا يتموضع حالا في ثقافة ما، فمن المستحيل إيجاد حالة طبيعية للإنسان قبل حالته الثقافية ويتساءل : ماذا تقدم الحالة الطبيعية للفرد بدون الثقافة؟ وكيف تحول الثقافة الطبيعية؟ ويستنتج انطلاقا من هنا أن منع معاشرة المحارم هو خلاصة الالتقاء بين صفات الطبيعة والثقافة فهو قانون (وهذه من خصائص الثقافة) وهو عالمي (وهذه من خصائص الطبيعة) ، بعدها يتساءل من أين جاء منع معاشرة المحارم؟ .

وقبل عرض وجهة نظره والتي كما يقول (Yven Simounis) ستزيل ميزة الغموض الذي يطرحه هذا المنع (3)، قام بعرض مختلف المحاولات للباحثين الذين سبقوه في تفسير منع معاشرة المحارم، وقسمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

1-جدلية طبيعية ثقافية: عولجت في موقفين من طرف : (L.H Morgan) و"سير هنري مين" (Sir.H. Maine) ، اللذان عرفا منع معاشرة المحارم " كرد فعل اجتماعي على ظاهرة طبيعية"، وقد جعلتا موقفهما مستندا على المجتمعات البدائية لكن حسب "براف" (Bref) في حالة المجتمعات البدائية لا تتوفر لدينا المعطيات الكافية.

(1)(Y) ,Simounis. Claude Levi-Strauss ou la « passion de l'inceste » introduction au structuralisme. Paris :Collection recherches économiques et sociales. Aubier- Monaigne, 1968., P34.

(2)(Y) ,Simounis' IBID, PP34-35.

(3)IBID, P37.

2 - هافلوك إليس (Heflock Ellis) وواسترمارك (Westermarck) : منع معاشره المحارم حسبهما هو تشريع في المخطط الاجتماعي للمشاعر والميول فالطبيعة هي التي تشرح عن طريق مجرى الدم النفور الفيزيولوجي من معاشره المحارم، فمصدره نفسي، وهذا هو سبب ونتيجة المحظورات التي تكون المنع في نفسه وقد رفض ليفي ستروس هذا الطرح، ويدعم رأيه بالنتائج التي توصل إليها علماء التحليل النفسي حول عالمية الظاهرة ، فهو يقول أنه ليس المشكل في نشوء علاقات محارمية ، لكن على العكس متابعتها ويضيف أن الشعوب البدائية منعت معاشره المحارم رغم عدم وجود أي سبب للمنع.

3- المنع بسبب قانون الأصل الاجتماعي النقي: حسب مدونة مصطلحات المجتمعات البدائية ، الأفراد تحولوا إلى آباء بيولوجيين، ونحن نحول منع معاشره المحارم إلى زواج خارجي (طرح دوركايم) أولا نفهم وضعية التحويل "ماك لينان" (MC Lennan) و"لورد أفارييري" (L.Averbury) في الحالة الأولى نستطيع أن نفهم قانونا عالميا لمنع معاشره المحارم استطاع تحويل قانون إلى الزواج الخارجي الذي لم يكن مطبقا من الجميع.

وبعد عرض هذه النماذج نقدم تفسيرات " ليفي ستروس" للأمر حيث يرى أن منع معاشره المحارم هو بحق مفترق الطرق وانبثاق لنظام (أمر) جديد ⁽¹⁾ ، نقرأ في الفصل الثالث من كتاب "ليفى ستروس" أصل منع معاشره المحارم التي هي في الطبيعة لا نجدها باسمها أي كقانون اجتماعي، بل نفهمها لأن منع المعاشره بين المحارم يختلف من مجتمع لآخر حسب تحديد كل مجتمع للقرابة والقرابة الحقيقية هي قرابة الدم (أخوة-أخوات) (آباء- أولاد)، ومنع المعاشره بين المحارم يدل على المرور من الفعل الطبيعي (الرابطه الدموية) إلى الفعل الثقافي (المصاهرة)⁽²⁾، فالزواج (المصاهرة) هو الذي فعل قانونا (قاعدة) للتبادلات المنفعية ⁽³⁾.

ويعود "ليفى ستروس" لإيضاح كيفية شرح وتفسير المبادلة لمنع معاشره المحارم حيث يرى أن النساء في البداية لم يكونوا إشارة عن قيمة اجتماعية وإنما كانوا مشيرا طبيعيا، وبفضل المبادلة حدث التحول من المشير إلى علامة اجتماعية وحدثت السيرورة الأساسية في الانتقال من الطبيعة إلى

(1) (Y) ,Simounis .IBID, P41.

(2) IBID, P42.

(3) IBID, P45.

الثقافة، وهذا يلخص الدور الرئيسي لحظر معاشرمة المحارم في تبادل النساء⁽¹⁾. وبهذا كان حظر معاشرمة المحارم من أجل الانتقال بالبشرية من العائلة البيولوجية إلى العائلة الثقافية، وهذا من أجل التزواج الخارجي الذي هو أساس التبادل، هذا التبادل الذي ربطه بالتبادل اللغوي. حيث جعل "ليني ستروس" محظور المحارم عالميا مثل اللغة، فالعالم باللسانيات وعالم الاجتماع في نظره لا يستخدمون نفس المنهج، بل يدرسان نفس الموضوع، وقد ركز "ليني ستروس" على العلاقات التي لاحظها في لغة قبائل بدائية معينة، بين استعمال اللغة، والكلام واستعمال النساء، فاللغة هي وسيط في تكوين الموضوعات، وتتشابه مع العلاقات بين الجنسين (ذكر-أنثى) في كونهما طرقا لوظيفة كبرى هي الاتصال، وهناك ألفاظ في اللغة يمنع استعمالها، فهي تصنف ضمن محظور معاشرمة المحارم، هذا معناه أن "ليني ستروس" يرى بأن النساء يتم التعامل معهن كإشارات (علامات)⁽²⁾ (signes) من حيث التبادل، فزنا المحارم يحد من الرغبة في التبادل بين الأفراد ومنعه يفتح المجال لممارسة فعل التبادل الضروري للحياة الاجتماعية وتطورها، وعموما تتلخص محظورات معاشرمة المحارم عند ليني ستروس في كونها موجودة في الحد القائم بين الطبيعة والثقافة، وفي أصل الحياة الاجتماعية، لأن منع معاشرمة المحارم هو أساس التزواج الخارجي ومنع الزواج الداخلي.

ثالثا : تفسير روبرتسون (Robertson) سنة 1987:

يرفض روبرتسون نظرية الغريزة البيولوجية ودورها في طابو المحارم ويضع ثلاث عوامل اجتماعية أساسية لتفسيره وهي⁽³⁾:

-العامل الأول:الانسان الأول كان يعيش في جماعات صغيرة تربط بينها صلة القرابة،لحماية العائلة من المجموعات المفترسة والمجاعة،كان الأولاد يرغبون على الزواج خارج عشيرتهم لتوسيع صلاتهم الاجتماعية.

-العامل الثاني:يساهم طابو المحارم في الحفاظ على استقرار العائلة وذلك لحفاظه على وضوح أدوار الأفراد داخل بنية العائلة .

-العامل الثالث:من دون وجود طابو المحارم كانت العائلة ستدمر نتيجة النزاعات والصراعات الجنسية بين أفرادها.

(1).IBID, PP49-50.

(2)(Y) ,Simounis .IBID, pp71-72.

(3)(L. T) ,Hansen. OP.CIT,PP19.20.

ويضيف روبرتسون أن تطور طابو زنا المحارم عبر الزمن لعب دورا حيويا في بقاء واستمرار العائلة وكذا المجتمع⁽¹⁾.

رابعا : تفسير هيريتي فرانسواز (Hiritier Françoise) :

أصدرت "هيريتي" عام 1994 مؤلفها الأختان وأمهما (Les Deux Sœurs Et Leur Mère)⁽²⁾، وقد قدمته نقدا لأستاذها "ليفي ستروس"، الذي أهمل -حسبها- معاشرته المحارم من النوع الثاني (L'inceste du deuxième type) وهذا هو صميم إسهامها . تقول أن منع معاشرته المحارم يعني أولا العلاقات بين الأم- الابن، الأب - البنت، الأخ - الأخت أي الارتباطات الدموية ، وأطلقت "هيريتي" على هذه القواعد اسم معاشرته المحارم من النوع الأول Inceste du premier type)، كما أننا نلاحظ العديد من أنواع العلاقات الممنوعة بين أفراد لا تربطهم رابطة دموية ، ليسوا من الأقارب مثل العلاقة الجنسية بين رجل وأخت زوجته، زوجة الأخ وابنة الزوجة وغيرها، هذه العلاقات أطلقت عليها "هيريتي" اسم معاشرته المحارم من النوع الثاني، ومنع هذا النوع هو الذي يفصل بين الشعوب المتحضرة والشعوب التقليدية، وتعرض فيما بعد إلى منع الارتباط في مختلف الحضارات القديمة، وإلى حرمة في نصوص الكتاب المقدس (la Bible) والقرآن الكريم، وكذلك تواجهه في القانون المدني الفرنسي، ومنعه أيضا في المجتمعات الإفريقية التي تمت دراستها ميدانيا من طرف العديد من الباحثين في الأنثروبولوجيا والتي تصنفها ضمن الأنظمة نصف المعقدة (Les systèmes semi-complexes) التي تمنع معاشرته المحارم ليس بسبب الزواج الخارجي وإنما لمنطق آخر، وهو الذي يقول باستحالة الارتباط شهوانيا مع من تم الارتباط به طبيعيا (أي عن طريق القرابة والمصاهرة) (L'impossibilité de faire se toucher charnellement ce qui se touche déjà naturellement)، ومنع معاشرته المحارم من النوع الثاني ليس عالميا، فهناك من المجتمعات من تشجعه، لكن في الفكر المجتمعي بصفة عامة نجد رفضا له خصوصا فيما يتعلق بالاتصال بين الأطراف المتماثلة ، خاصة العلاقة الجنسية بين الرجل وأخت زوجته، التي يطالب بالتخلي عنها ليس فقط بسبب الغيرة بينهما لكن بشكل أكبر لأن ذلك خطر على الجميع، لأن المجتمع لا يقبل ذلك، وطبيعة العلاقات الناتجة عن المصاهرة تتخرب بهذا الفعل.

⁽¹⁾ (L. T), Hansen . IBID.P20.

⁽²⁾ (F), Heritier. Les deux sœurs et leur mère. Anthropologie de l'inceste . PARIS: Editions Odile jacob, 1994.

وكتعليق على الدراسات السوسيو-أنثروبولوجية يمكن القول بأنها فسرت المنع وعالميته من خلال الثقافات والاختلاف فيما بينها، والنمط السلوكي السائد، وهو بذلك يحمل البعد الإنساني كخاصية من خصائص الثقافة، وكإضافة على التفسيرات السوسولوجية ربطت بعض الدراسات بين منع زنا المحارم وقدسسية اسم الأب في العائلة، باعتبار أن اسم الأب في العائلة الانسانية هو استعارة حية عن العقل⁽¹⁾، فزنا المحارم هو انتهاك لقانون اسم الأب الذي يشكل وجوده في الجماعة والعائلة أساسا منظما لخلق اللغة وتبادلها، فالوحدة في الاختلاف في العائلة هي الرجل والمرأة وبدون الرابطة بينهما وبدون رمزية الكلام الأصلي لا يوجد لرجل ولا امرأة ولا أطفال⁽²⁾، وعن طريق التبادل المتقاطع للكلمات والأحاسيس إضافة إلى منع زنا المحارم يؤسس كل قانون وبالخصوص قانون اللغة⁽³⁾. وكخلاصة لهذا الطرح يمكن القول بأن زنا المحارم يسجل اسم الأب في أصل كل قانون، ويحدد نقطة العفة في الكلام⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ (D).Vasse. OP.CIT,P92.

⁽²⁾ IBID,P122.

⁽³⁾ IBID,P98.

⁽⁴⁾ (D).Vasse. OP.CIT,P158.

المبحث الثالث: المقاربة النظرية لظاهرة زنا المحارم :

كل موضوع دراسة يستند إلى دعائم نظرية تفسر العمليات والعلاقات المتحكمة بمتغيرات الظاهرة المدروسة ، بشرط أن تكون المقاربات التي يندرج ضمنها الموضوع محل الدراسة غير متناقضة فيما بينها كما يشترط أن يلم الباحث بمفاهيم المقاربة ومنهجيتها⁽¹⁾، وفي موضوع هذه الدراسة تبين للطالبة أن زنا المحارم كموضوع متشعب وواسع ومفتوح على كل الاحتمالات العلمية فهو يفسر ضمن منظورات نفسية، و نفسو-اجتماعية ، وسوسيولوجية ، وهذا على النحو التالي :

المطلب الأول: المنظور النفسي :

أولاً-نظرية الفشل في الإعلاء عند فرويد :تطرق "فرويد" إلى الخوف من زنا المحارم والذي يكون منغرسا في لاوعي الفرد منذ طفولته ، نتيجة كبتة في علاقته مع الأم والأب أو ما يسمى "نظرية الإغواء الأبوي"⁽²⁾، والتحكم في طاقة الليبدو هو الذي يصنع الفرق بين ارتكاب زنا المحارم وتجنبها ، والليبدو "كلمة مستوحاة من نظرية الوجدان ، تدل على طاقة الميول التي ترتبط بما نلخصه في كلمة حب.وهي طاقة تعد مقدارا كميا لكنها لا تزال غير قابلة للقياس"⁽³⁾، إذن فالطاقة الحبية اتجاه الأم نتيجة الارتباط الجسدي تبقى مع الفرد منذ طفولته وتنتشر في لاوعيه لكنه يكبتها خوفا من السلطة الأبوية ومن الإخفاء ، ويتقدمه في الحياة وإلحاحها عليه يوم بترجمتها إلى طاقات أخرى ، وأفعال رفيعة نافعة ، وهذه العملية التي يستبدل فيها الفرد رغبته الكامنة بأفعال سامية ومقبولة تسمى بفعل الإعلاء أو استبدال ميول دنيا بميول عليا ، وهذه الميول الدنيا الموجودة في "الهو" يقوم "الأنا" بإخضاعها واستبدالها انسجاما مع "الأنا الأعلى" ، فكما يقول جوزيف جاسترو أن "قصة الإعلاء هي قصة المدنية"⁽⁴⁾، ومن هنا يتطور الفرد في حياته الجنسية عبر مراحل هي :الفموية ،الشرجية،القضيبيية،الكامنة ،والجنسية ،هذه الأخيرة التي تحدث بعد فترة المراهقة ويكون الفرد فيها مدركا لمعنى الجماع ،وفي حالة فشل عملية الإعلاء قد ينتكس إلى مرحلة من المراحل الأولى من طفولته ماقد يوقعه في انحرافات جنسية منها ارتكاب زنا المحارم.

(1) جمال، معتوق. منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي. ط 1. الجزائر العاصمة: بين مرابط ،1430هـ-2009م،صص63،62.

(2) برسيفال، بيلي. نقد نظرية التحليل النفسي. ترجمة وتعليق على كتاب سيجموند القلق. مأساة في ثلاثة مشاهد. ترجمة وتعليق: محمد هلال. ط 1. عمان، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م،ص50.

(3) (S).Freud.Essais de psychanalyse. PARIS :PAYOT,1963,P109.

(4) جوزيف، جاسترو. الأحلام والجنس. نظرياتها عند فرويد. ج2. تر: فوزي الشتوي، مراجعة: أمين مرسي قنديل، إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم. مصر: دار الكتاب المصري، د.س،ص55

ثانياً-نظرية التحكم في الذات : بما أن مسألة منع زنا المحارم لا تتعدى أن تكون متعة متحكمة تحمي من القلق أو من عدم الرغبة⁽¹⁾، فهنا تظهر نظرية نفسية هي نظرية التحكم في الذات التي جاء بها كل من "جودرسون" و"هرشي" (Gothredson & Harshi) حيث يريان أن السلوك الإجرامي يتأثر بمفهوم التحكم الذاتي الضعيف الذي يجعل الأفراد يميلون إلى الاستجابة لتلبية طلباتهم القصيرة المدى بدون النظر إلى الانعكاسات الطويلة المدى لسلوكهم⁽²⁾، تساهم في فهم الابتعاد عن زنا المحارم في حالة وجود الرغبة المحارمية، وهذا الابتعاد يكون بالتحكم في رغبات الفرد لأنها تمثل متعة آنية لحظية وليست متعة دائمة، وتبعاتها تكون أكثر ضرراً من تلك اللذة المؤقتة، وفقدان هذا التحكم الداخلي بالذات هو ما يجعل المتع اللحظية المؤقتة (علاقات زنا المحارم) تقع في الوسط الأسري .

المطلب الثاني: المنظور السوسولوجي :

أولاً-نظرية النسق تالكوت بارسونز : بنى بارسونز نظرية عامة للمجتمع، فقد اعتبر المجتمع منظومة واسعة تؤدي عناصرها أربع وظائف أساسية وهي التكيف، متابعة الأهداف، الاندماج، والمحافظة على المعايير⁽³⁾، حيث أن التكيف مع المحيط يؤمن بقاء المجتمع، ثم متابعة الأهداف لأن المنظومة لا تقوم بوظيفتها إلا إذا اتجهت صوب هدف ما، ثم اندماج الأعضاء بالمجموعة (الزمرة) وأخيراً المحافظة على الأنماط والمعايير ويختصرها بارسونز في الأحرف الأولى (AGIL)، وتتوافق مع كل وظيفة من هذه الوظائف منظومة ثانوية: فالمنظومة الاقتصادية تستهدف التكيف، والمنظومة الثانوية السياسية مكلفة بتحديد الغايات، والمنظومة الثقافية (دين، مدرسة)، مكلفة بتحديد المعايير والقيم وبصيانتها، والمنظومة الثانوية الاجتماعية مكلفة بالاندماج الاجتماعي، ولكي توجد المنظومة الثانوية لا بد أن تؤمن بدورها الوظائف الأربعة (AGIL)، وانطلاقاً من هذا النموذج يسعى بارسونز إلى تفسير المؤسسات الاجتماعية المختلفة في المجتمع: العائلة والشرطة والقضاء والتعليم والدين، ووظائفها ومنطقها الداخلي، وهذه المنظومات مفتوحة وتطورية⁽⁴⁾، والأسرة من هذه المؤسسات التي تظهر فيها الوظائف الأربعة الأساسية والتي يحدث فيها زنا المحارم بين أفرادها في تلك الحالة التي تعجز عن ممارسة الوظائف المنوطة بها والتي تشكل تماسك النسق، فهذا النسق لا يحقق لأفراده التكيف مع

(1) (D).Vasse .OP .CIT ,P127.

(2) نقلاً عن عبد الله عبد الغني، غنام. مرجع سابق، ص 149.

(3) فيليب، كابان وجان فرونسوا، دورته. علم الاجتماع، من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات. ط2. تر: حسن إيلاس. دمشق، سوريا: دار الفرد للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 107 .

(4) فيليب، كابان وجان فرونسوا، دورته. نفس المرجع، ص 109.

الظروف الأسرية والمجتمعية المعيشية والثقافية، وفي حالة وقوع زنا المحارم فهو لا يوفر للضحية أو للطرف المتضرر من علاقة زنا المحارم الحماية اللازمة التي تحيله إلى الاندماج مجدداً في النسق الأسري، كما أن ضعف الهدف الكلي للأسرة لما لا يكون واضحاً أو يختل بفعل تفككات متنوعة يكون الهدف غير واضح وبالتالي اندماج الأفراد في الأسرة يكون منخفضاً أو معدوماً وهذا يؤدي إلى الغبش في تحديد المعايير والقيم والأنماط السلوكية التي يهدف إليها النسق ما يجعل النسق ككل مختلاً فتختل وظائفه الجزئية ويظهر زنا المحارم كنتيجة .

ثانياً- النظرية العامة للأنساق: يرى "برتالانفي" (Bertalanffy) أن النسق هو مجموعة من العناصر المتفاعلة، بشكل كبير أو معقد أو شديد التأثير ومعقد في نفس الوقت، وهذا النسق يتميز بالتبادل مع المحيط الخارجي، ولذلك فهو يتضمن منفذاً بناءً وآخر هداماً لتلك العناصر التي يتكون منها (1)، والأسرة هي نسق وبالتالي فهي كل يتألف من مجموعة من العناصر التي تكون هذا الكل في اجتماعها وبقائها متسقة ومتفاعلة، ويتكون النسق الكلي (الأسرة أو العائلة) من أنساق جزئية (أصول، فروع، حواشي...)، والنسق الأسري أو العائلي هو نسق مركب من أفراد ومحيطهم، يتميز بالحركية والتغير والاستمرارية والسيروورة العلائقية، والتبادل التفاعلي بين الأفراد ومحيطهم الخارجي، فالسلوك الشخصي للأفراد في الأسرة ليس نتاج التفاعل بين الأفراد فقط وإنما نتاج البيئة أو المحيط، ولذلك فالظروف السيئة في الأسرة يمكن أن تكون مبرراً لزنا المحارم الذي يعد نتيجة لعدم قدرة النسق الأسري على الحفاظ على توازنه وذلك باضطراب أحد عناصره أو أكثر لأسباب فيزيقية أو ومعنوية، وبهذا يتبع فقدان أحد العناصر لتوازنه تغير العناصر الأخرى والكل الأسري وبالتالي ينتج زنا المحارم كأحد مظاهر الفشل في الضبط والالتزام بالحدود التي حددها النسق، ويمكن أن يدرج هذا أيضاً في نظرية العجز الأسري حيث عجز الأسرة عن القيام بوظائفها الأساسية ينعكس على سلوك التفاعل بين أفرادها، ما قد ينتج عنه إيذاء الأفراد بعضهم لبعض عن طريق سلوكيات معينة منها زنا المحارم .

ثالثاً- نظرية التفكك الاجتماعي: محتوى نظرية التفكك الاجتماعي التي يتزعمها "ثورسين سلين" (Sellin.T) هو أن حدوث صراع أو اضطراب في جماعة معينة أو مجتمع معين يؤدي إلى مخالفة القوانين الجزائية والقيم والعادات السائدة، مما يؤثر على الأداء السليم لهذه الجماعة أو النظم الاجتماعية (2)، حيث يتضمن النظام الاجتماعي مكونات معنوية - ثقافية تمثل المبادئ الأخلاقية

(1) (R) . Bertalanffy. General systems theory. new York. théorie generale des systems. Paris: dunod, 1993, P23.

(2) جلال الدين، عبد الخالق. الجريمة والانحراف . دون بلد: دار المعرفة الجامعية، 1999، ص203.

والقيم الثقافية والمعايير الوجدانية والمعتقدات التراثية والعلاقات القرابية (الدموية والنسبية)⁽¹⁾، وهذه المكونات تجمع بين الأفراد وتجعلهم يشكلون وحدة اجتماعية تشترك في تحقيق تماسك المجتمع وتناسقه، "فالتماسك والتضامن هو جوهر النظام الاجتماعي وغيابه يعني تفككه ووهنه"⁽²⁾ والتفكك الاجتماعي يعني الخلل في التنظيم المجتمعي وعدم التناسق بين أجزائه وأفراده نتيجة التغيرات والاضطرابات التي تطرأ عليه، والذي ينتج عنه السلوك الإجرامي والسلوك المنحرف، لأن هذا الأخير يعد نتاجا لمجموعة القوى الاجتماعية والثقافية التي ينطوي عليه، والذي ينتج عنه السلوك الإجرامي والسلوك المنحرف، لأن هذا الأخير يعد نتاجا لمجموعة القوى الاجتماعية والثقافية التي ينطوي عليها المجتمع، هذا المجتمع الذي يتطور ويتغير لكنه يعض الطرف عما يسوده من تفكك وغمو الشعور بالأناثية وضعف التأثير الديني وانحيار القيم الأخلاقية⁽³⁾، كما أن السلوك المنحرف يحدث عندما تختلف معايير المؤسسات والجماعات التي يتفاعل معها الفرد بسبب اتساعها وتنوعها، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب مخزون المعايير لدى الفرد ما يؤدي به إلى صراعات داخلية، توصله في الأخير إلى الانحراف "علو الموجهات الفردية على الموجهات الجماعية"⁽⁴⁾، فيصبح الفرد أنانيا لا يهتم بترك ما يرفضه المجتمع، بل يدخل في عالم من الذاتية التي تصنع له خصوصية في معاييره ويزداد ذلك إذا كان هذا الفرد يعيش حالة من التفكك الأسري والغربة داخل وسطه العائلي، فتتقص لديه أهمية هذا الوسط وتختل وظائفه في نظره ما يؤثر على سلوكه داخله أو خارجه، فيقع في السلوكات الانحرافية ومنها زنا المحارم.

رابعا- نظرية اللامعيارية عند ميرتون: "ميرتون" أرجع الجريمة إلى قصور البناء الاجتماعي عن تقديم ما يمكن الأفراد من بلوغ الأهداف الاجتماعية، فيسود تعارض بين ما يقره المجتمع من وسائل وبين الأهداف التي تحددها الثقافة، والنتيجة حالة من اللامعيارية تصيب المجتمع، فاللامعيارية إذن هي "حالة تختفي فيها الحدود بين ما هو ممكن وما هو مستحيل، بين ما هو شرعي وما هو غير مشروع... وبالتالي تنطلق الطموحات بلا ضوابط"⁽⁵⁾، وهذا ما يحدث للفرد الذي يقوم بعلاقة جنسية محرمة يرفضها المجتمع بمعاييره ويرفضها الدين بأحكامه وضوابطه، من أجل إشباع حاجة فردية ملحة لم

(1) معن خليل، العمر. الضبط الاجتماعي. ط1. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع، 2006، ص22.

(2) نفس المرجع، ص 23.

(3) عدلي، السامري. السلوك الانحرافي: دراسة في الثقافة الخاصة الجائحة. اسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 39.

(4) فانتن، شريف. الأسرة والقرابة: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية. ط1. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2006، ص 161.

(5) عبد الله عبد الغني، غانم. مرجع سابق، ص81.

يستطع إشباعها كهدف اجتماعي بسبب نقص الوسائل أو عدم فاعليتها مثل الزواج الذي يعد المدخل الوحيد في المجتمع المسلم الذي يحقق من خلاله الفرد الإشباع الجنسي، ولذلك فالعجز عن هذا الإشباع يؤدي إلى الانحراف في الوسيلة والطريقة، هذا يجعله "ميرتون" نوعاً من التلاؤم مع بيئة اجتماعية تتسم بالأناثية⁽¹⁾.

وقد ميز "ميرتون" بين التصورين السيكولوجي والسوسيولوجي لللامعيارية، فالسوسيولوجي يخص البناء الاجتماعي والثقافي وليس الأفراد، والسيكولوجي يشير إلى حالة العقل لدى الأفراد وليس المجتمع وقد جعلهما ميرتون متكاملين، فحالة العقل تعكس التوترات الاجتماعية التي تمارس ضغطاً على أفراد معينين ليمارسوا السلوك غير الممثل بدلاً من السلوك الإمثالي⁽²⁾، وهذا يعني أن عدم الاتساق في البناء الاجتماعي يؤدي إلى الأمراض النفسية أو إلى السلوك المضاد للمجتمع، " وإلى توتر القيم الثقافية ويجعل إمكانية الفعل طبقاً لها بالنسبة لأولئك الذين يشغلون مكانات معينة ضمن المجتمع وصعباً أو مستحيلاً بالنسبة للآخرين، فالمجتمع يعمل كحاجز أو باب مفتوح للتصرف خارج الملزمات الثقافية"⁽³⁾، وهذا معناه أن التفكك الاجتماعي هو الذي ينتج اللامعيارية لدى الأفراد، وبالتالي يسلكون سلوكيات غير مراعية لمعايير المجتمع ما دام هذا الأخير يتعامل مع الأفراد حسب المكانات. وقد ربط ميرتون بين العنف بأشكاله والحياة العصرية، فالحياة العصرية تمجد الإنجازات المادية وتجعل الأفراد يسعون إليها من أجل إثبات التواجد لكن لما يعجز الفرد عن التوافق مع الأهداف والوسائل الموصلة إليها قد يلجأ إلى طرق غير امثالية كالانسحاب أو التمرد.

خامساً- نظرية الضبط الاجتماعي: تنتج اللامعيارية أيضاً عن عدم فاعلية آليات الضبط الاجتماعي الداخلية منها والخارجية، فالفرد عندما يتحرر من المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين، يكون اهتمامه محصوراً فيما يمكن أن يفعله دون أن يتعرض للعقوبة، ففقدان الضوابط الداخلية هنا هو العامل الأساسي في الجريمة والانحراف⁽⁴⁾، أي أن الفرد لا يجد في نفسه ارتباطاً بالقيم والمعايير والضوابط التي تمنعه من إقامة علاقة جنسية مع أحد محارمه، رغم ما يحيط هذا الفعل من ممنوعية وخطر، فهو لم يتشرب ولم يستدخل ما يحصنه من هذا السلوك وبالتالي يتصرف بشكل أناني لا ينفذ

(1) نفس المرجع، ص 82.

(2) مصلح، الصالح. النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية. ط 1. عمان، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2000، ص 53.

(3) مصلح، الصالح. المرجع السابق، ص 61.

(4) نفس المرجع، ص 195.

معه إلا الردع القانوني الذي يعد أحد أشكال الضوابط الخارجية الرسمية، ففي حالة التفكك الاجتماعي واللامعيارية يتخلص الفرد من آليات الضبط اللارسمية، وذلك لأسباب كثيرة منها التفكك الأسري، فقد فسر الكثير من علماء الاجتماع وقوع السلوكات المنحرفة داخل الأسرة عن طريق نظرية الضبط الاجتماعي خاصة في المجتمع الحديث أين فقدت الأسرة التقليدية مكانتها وفقد الأب - السلطة الضابطة- وظيفته في الكثير من الأسر، وتحولت العلاقات الأسرية إلى أشكال من العنف والممارسات المنحرفة، خصوصا وأن ما يحدث في الأسرة يلف في الأسرة، ونادرا ما يصل إلى آليات الضبط الرسمية، وفي غياب الضبط يكثر الإيذاء النفسي والشرح في العلاقات الأسرية التي من المفروض أن تتسم بالحميمية والودية وقد يصاحب الإيذاء النفسي الإيذاء البدني⁽¹⁾، فغياب الضوابط الداخلية الذاتية النابعة من معايير وقيم الفرد تساهم في ارتكابه زنا المحارم ويشجعه في ذلك غفلة آليات الردع القانوني بسبب عدم وصول البلاغات إليها من طرف الضحايا أو أسر الضحايا.

وإذا أردنا تصور علاقة اللامعيارية بالسلوك الإنحرافي وبالضبط الاجتماعي، يمكن القول " أن اللامعيارية ومعدلات السلوك الإنحرافي متفاعلة في عملية دينامية ثقافية لها نتائجها المدمرة بالنسبة للبناء المعياري ما لم تدعى ميكانيزمات الضبط المضادة للقيام بدورها في هذا المجال"⁽²⁾.

وتندرج ضمن نظرية الضبط الاجتماعي نظرية الرابطة الاجتماعية لهيرشي (Hirschi) (1969) التي تنطلق من المقولة العامة بأن أفعال الجنوح تنتج عندما تكون الروابط الاجتماعية للفرد في المجتمع ضعيفة أو متصدعة " وهناك أربعة مبادئ (عناصر) رئيسة تشكل هذه الرابطة وهي: الالتصاق (attachment)، الالتزام (commitment)، الانغماس (involvement)، والمعتقدات (beliefs) ، فكلما كانت هذه العناصر من الروابط الاجتماعية قوية مع الآباء والراشدين والمعلمين والأقران كلما كان سلوك الفرد منضبطا باتجاه الامتثال. وكلما ضعفت هذه العناصر، فعلى الأرجح سينتهك الفرد القانون. وينظر إلى هذه العناصر الأربعة من قبل هيرشي على أنها مترابطة بدرجة عالية فإذا ضعف أحدها فيحتمل أن يضعف الآخر، ويمكن توضيح معنى كل عنصر كما يلي:

1- الالتصاق بالآخرين (attachment to others) يعني الالتصاق بالآخرين مدى ما لدينا من علاقات عاطفية وثيقة مع الآخرين الاعجاب بهم والتوحد معهم لذا نهتم بتوقعاتهم. فكلما كنا أكثر في عدم الحساسية لآراء الآخرين كلما كنا أقل تقيدا بالأعراف التي نشاركهم إياها وبالتالي من الأرجح

(1) فاتن، شريف. مرجع سابق، ص 162.

(2) مصلاح، الصالح. مرجع سابق، ص 63.

أننا ننتهك هذه الأعراف" وأكد هيرشي أن الالتصاق الوالدين والإشراف الأبوي مهم في السيطرة على جنوح الأحداث وإدامة الامتثال .

2-الالتزام يعني مدى قدرة الفرد على الاستثمار في التقاليد أو في حصة في الامتثال ،التي قد تعرض للخطر أو تضيع من خلال الانخراط في انتهاك القانون أو غيره من أشكال الانحراف ويبني الالتزام من خلال الاستثمار في المساعي التعليمية والمهنية التقليدية فكلما زاد الامتثال كلما زادت خسارة المخاطر من خلال عدم الامتثال وتمنع تكاليف خسارة الفرد استثماره في الامتثال من انتهاك القواعد والمعايير.وبالتالي يشير الى الالتزام بشكل أكثر أو أقل إلى العناصر العقلانية في قرار ارتكاب الجريمة .

3-الانغماس :يعني انشغال الفرد في الانشطة الثقافية ،مثل الدراسة وقضاء الوقت مع العائلة والمشاركة في الأنشطة الإضافية ويكبح انغماس الفرد في السلوك الجانح بسبب انشغاله وانشغال فكره،أو لكونه استهلك في متابعة الامتثال بدلا من متابعة عدم الامتثال.

4-المعتقد :عرفه في إطار هذه النظرية بأنه "الإقرار بالقيم التقليدية والأعراف ،خاصة الاعتقاد بأن القوانين والأعراف في المجتمع صحيحة أخلاقيا،وينبغي أن تطاع. (1) وعن الاختلال الذي يحدث للفرد في علاقته مع المجتمع والذي يقطع روابطه الاجتماعية المتعددة في مجاله المنزلي والجواري والمهني يقول "آلان توران" بأن "مجموعات القرى والجوار،من العائلة إلى الأصحاب فالوسط المدرسي أو المهني ،تبدو كلها في أزمة حيثما كان،تاركة الفرد ،ولاسيما الفتى والمسن ،الغريب أو المهاجر،بلازواج ولا عائلة في حال من الوحدة تقوده إما إلى الاكتئاب وإما إلى البحث عن علاقات مصطنعة وخطرة، كتلك المجموعات التي يركز زعماءها تأثيرهم في القوة والعدائية"(2)،وعدم الثقة في المجتمع يجعل الفرد ينعزل عنه أو ينخرط في أعمال منحرفة فردية أو جماعية فهو فرد فكك روابطه مع محيطه الذي يرى بأنه لايفهم احتياجاته (3).

(1) رونالد ل . أكرز وكريستين ، س. سالرز . نظريات علم الجريمة . المدخل والتقييم والتطبيقات. تر : ذياب البدانية ورافع الخريشة .عمان ،الأردن : دار الفكر ناشرون وموزعون ،2013،صص171،172،173-179.

(2)آلان ،تورين.براديعما جديدة لفهم عالم اليوم . تر:جورج سليمان ومراجعة:سميرة ريشا. ط1 .بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية،المنظمة العربية للترجمة ،نيسان 2011،ص125.

(3)سأل باحث اجتماعي ذات يوم شابا يفتقر إلى عمل ثابت ومضي منتقلا من تدريب مهني إلى آخر "ما الفئة الاجتماعية التي تكرهها أكثر من سواها؟" فأجاب "رجال البوليس بالدرجة الأولى"، وسأله الباحث وبعدها؟"فأجاب الشاب:"المدرسون والعاملون الاجتماعيون" فتعجب الباحث وسأله"ولكن لماذا؟"الا يعملون على مساعدتك عوضا عن استغلالك؟"أجاب الشاب"لأنهم يكذبون علينا،يخدعوننا ،يدعوننا إلى الاندماج في مجتمع مفكك الأوصال"، هذا الجواب يعبر عن شعور عام يتماهى مع حالة الشعب الذي ينتمي إليه الشاب،لقد فقد العالم، في نظر الكثيرين، كل معنى،ولايتمكن للامعنى أن يغير إلا تصرفات فقد خالص-فقد على الذات والمحيط-أو حركة عشواء في صميم ثقافة جماهيرية تتسلط عليها صور الضعف" (نقلا عن :آلان ،توران . نفس المرجع ،صص127،128).

سادسا-نظرية النشاطات اليومية الروتينية : (The routine activity theory): هذه النظرية التي ترى بأن الجريمة هي "نتاج الروتين اليومي الذي بلوره التغيير الاجتماعي. وإذا كان عنصر الإرادة الإجرامية يرتبط بالجاني، فإن العناصر الثلاثة مجتمعة ترتبط بالمجني عليه الذي وفر الأشياء القيمة دون حراسة جيدة فتسببت بإتمام الفعل الإجرامي، إن لم يكن هو أصلا من خلق فكرة الجريمة في ذهن الجاني من خلال إهماله وامتناعه عن اتخاذ تدابير الحماية الذاتية"⁽¹⁾. والعناصر الثلاثة هي (إرادة ورغبة الجاني، الهدف المناسب (المجني عليه) وعدم وجود حراسة فعالة)، وفي جريمة زنا المحارم تتمثل العناصر الثلاثة في: المجرم المتحفظ (المعتدي)، الهدف (أحد المحارم)، غياب الحارس (الأسرة، الوازع الديني، الضبط الداخلي أو الخارجي....).

سابعا-نظرية أسلوب الحياة : life style theory : تنطلق هذه النظرية من كون "أسلوب حياة الفرد هو الذي يحدد درجة احتمال أن يكون مجنيا عليه، ودور المجني عليه في ارتكاب الجريمة يتمثل في اختيار الفرد لأسلوب حياته"⁽²⁾، فالفرد داخل الأسرة يحدد وقوعه في السلوك المنحرف سواء كجان أو كضحية، فالمحرم ذو السلوك المسيطر والقوة الضابطة في الأسرة والذي لا يخضع لسلطة داخلية أو خارجية أو الذي يحاول التملص من هذه السلطات عبر اختلاق منفذ انحرافي داخل الأسرة مع أكثر عضو من الأسرة يتناسب أسلوب حياته مع متطلبات هذا السلوك، وبالتالي وقوع أحد أفراد الأسرة ضحية لأحد محارمه راجع إلى أسلوب الحياة الذي يتبعه أعضاء الأسرة الواحدة، وأكثر الأفراد اختلاطا بعضهم ببعض داخل الأسرة، وأكثر عضو يعرض نفسه كفرد قابل ليكون ضحية، أو لكونه الأكثر تعرضا للجاني أو الوحيد الموجود في متناول حيز الجاني .

⁽¹⁾عبد الناصر عباس، عبد الهادي. دور المجني عليه في ارتكاب الجريمة، دراسة تحليلية لنماذج من الحالات الجرمية في الدول العربية (1993-2013). الرياض: دار جامعة نايف للنشر، 1437هـ، 2016م، ص48.

⁽²⁾عبد الناصر عباس، عبد الهادي، نفس المرجع، ص52.

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

المبحث الأول: الدراسات الأجنبية

المبحث الثاني: الدراسات العربية

المبحث الثالث: الدراسات الجزائرية

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

المبحث الأول : الدراسات الغربية :

أولاً: دراسة دنيس زاو بعنوان :

L'inceste en milieu urbain. etude de la dissociation des structures

familiales dans le département de la seine (1937- 1954) ⁽¹⁾.

وهي عبارة عن مقال نشر بمجلة الحولية السوسولوجية (L'année Sociologique) في

السلسلة الثالثة لموسم : (1957- 1958) .

ينطلق الباحث في دراسته من نقد الاعتقاد السائد بأن زنا المحارم هو من الجرائم التي تقع بشكل أكبر في الوسط الريفي، فحسبه هو جريمة تقع في الوسط الحضري لا سيما بباريس ، وهو بذلك ليس ظاهرة محلية جغرافياً، ويقدم "دنييس زاو" دراسته الميدانية من أجل معرفة تفسير ظهور زنا المحارم في المجتمع المعاصر، وماذا يمثل في وسط الجماعة العائلية المعاصرة؟ ، وأجرى الدراسة سنة (1958) بمقاطعة السين بباريس، حيث استعمل الباحث المسح الشامل للمقاطعة، حيث أنه درس كل الحالات التي وقعت ما بين (1937 و 1954) ، باستثناء بعض الحالات التي لا تتوفر فيها الشروط وهي قليلة، واستعان الباحث بتقنية الاستمارة التي طبقت على الحالات بعد الدراسة المعمقة لكل ملف وما ساعد على جمع المعطيات هو طبيعة الجريمة التي جعل الحالة توصف لدى المصالح المعنية وصفا شاملاً ، وانتهج منهج البحث البوليسي (Enquête De Police). وقدم الباحث خريطة بعنوان : " توزيع بيوت الأشخاص الذين أدينوا بزنا المحارم في مقاطعة السين بين (1937 و 1954) " فكانت عينته مكونة من (96) حالة لوقائع زنا المحارم والتي وقعت في المقاطعة ، وهذه الحالات لا تمثل كلها الملفات التي قضت فيها محكمة الجنايات بباريس خلال (17) سنة، وإنما تم الاستفادة كذلك من الملفات الكاملة التي وجدت في قوائم سجل القضاء في محكمة الجنايات أو شرطة الأحداث. وبعد جمعه للمعطيات قام بعرضها وتحليلها مقسماً عمله الميداني إلى فصلين، في الفصل الأول ينظر إلى زنا المحارم في الأسرة ككل من حيث الخصائص الاجتماعية ومصالح كل عضو

(1)(D), Szabo. L'inceste en milieu urbain. Etude de la dissociation des structures familiales dans le département de la seine (1937- 1954). Canada, Chicoutimi: Edition électronique, 2006.

في تورطه في الجريمة، ويوضح العلاقات المتبادلة في نطاق العوامل المسببة لبعض العوامل الأخرى، والعوامل التي تفسر جزئياً وقوع الظاهرة ، أما في الفصل الثاني ، فيناقش القضية من أجل الوصول إلى وضع النماذج التي يمكن أن تحدد آثار زنا المحارم على العلاقات الأسرية ، ومحاولة تفسير نشأة ومعنى زنا المحارم في مختلف أنواع الأسر حسب تقييم درجة الاندماج في المجتمع العالمي، وتحديد تأثيره على كل أسرة في المجتمع والثقافة، وفي الأخير يميز العوامل الفردية لظهور سفاح المحارم. وبعد عرضه لـ(43) جدولاً حول خصائص ومميزات الأسر التي وقع فيها زنا المحارم ، قدم وصفا للحالات نموذجية من أجل التقرب أكثر ومعرفة كيف ينشأ زنا المحارم؟ وكيف يؤثر على العلاقات العائلية؟ وذلك باستعمال الطريقة التالية:

- 1- شخصية الأب: يتعاطى المشروبات الكحولية/ مدمن/ محافظ.
 - 2- أساليب الحياة بين الزوجين: التفاهم/ الخلاف/ مستوى المعيشة مستقر/ انحلال في الأخلاق.
 - 3- شخصية الضحية: أطفال أصحاء/ مقاومون للجريمة/ المعاناة بشكل سلبى/ الإهمال/ الشراسة/ الموافقة.
 - 4- طريقة تنفيذ الجريمة: استخدام العنف لفترة طويلة/ لفترة قصيرة/ علاقة عنيفة وطويلة المدى/ التحرش فقط.
- وهذه الحالات هي في الواقع جمع بين (05) أنواع رئيسية وفقاً لدرجة اندماج العائلات في ثقافة المجتمع العالمي، فالأسرة هي أصل الثقافة الجنسية وهذه تندرج ضمن مواصفات العائلة التي تمثل النمط العالمي للعائلة وهي:
- 1- الأسرة التي تبطن ثقافة فرعية للمعايير الجنسية الخاصة بها.
 - 2- نوع المعايير العائلية التي تختلف عن الثقافة السائدة وهي قريبة من النوع السابق بسبب مسبب الجريمة (مثلاً حالة سكر الأب) .
 - 3- أسرة وفقاً للقيم الثقافية في المجتمع عموماً لكن الأب مريض نفسياً وتتغاضى عنه الأم رغم معرفتها بزنا المحارم وذلك لتجنب فضيحة السجن.
 - 4- أسرة وفقاً لنوع القيم الثقافية في المجتمع عموماً، لكن الوالد فيها متوفى والخطأ من الأم، أما الابنة فتتميز بالتدين.
 - 5- نوع الأسرة وفقاً للقيم الثقافية للمجتمع عموماً، ولكن مع تطور المودة بين الأب والابنة إلى علاقة زنا .

وعلى أساس هذه الخصائص اختار (12) حالة ليعرضها مفصلة ، وهذه الحالات هي لجرائم زنا المحارم الواقعة بين الأب والبنت حيث كانت البنت في كل الحالات قاصرا. ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة هي :

1-عدم وجود الزوجة، سوء التفاهم بين الزوجين ، السلوك الاستفزازي للضحية، الإفراط في تعاطي الكحول ، الإفراط في الاقتباس من السلوك الجنسي للأب العصبي، هذه العوامل مجتمعة قد تعزز وقوع جريمة زنا المحارم، وتكون طبيعة العلاقة متنوعة بين التحرش والزنا الفعلي، فأمام ضعف الأب والموقف السلبي للضحية، والأم تعرف بالعلاقة لكن تتجاهلها لأسباب متعددة تبقى العلاقة بين أفراد الأسرة عادية جدا ، وطبيعية وكل يقوم بأدواره، ففي ثقافة هذه الأسر لا توجد معايير السلوك وأسلوب الحياة ، وهذا النوع من سفاح المحارم هو الأكثر صعوبة في الكشف عنه ولذلك يقول " دنيس زاو" أن هذا النوع يثبت أن جريمة زنا المحارم أكثر انتشارا مما يعتقد انطلاقا من المعلومات التي تقدمها الوثائق الرسمية في صورة صغيرة للواقع.

2-ممارسة زنا المحارم تعد طبيعة في بعض الأسر التي تعيش على هامش المجتمع، والذين لا يشتركون في معايير السلوك التي تنفق مع غالبية الناس، وفي هذه الحالة تلعب العوامل الفردية مثل: تعاطي الكحول ، واستفزاز الضحية دورا هامشيا، وتتغير هنا الأدوار في الأسرة ، ويصبح الأب عشيقا لابنته، وهما لا يخفيان العلاقة عن المجتمع، فأفراد هذه العائلات لا يحسون بالانتماء إلى ثقافة المجتمع، وبالتالي فهم غير مطالبين بالرضوخ لنمط حياة هذا المجتمع وهذا نتيجة لثقافتهم الفرعية التي طغت على الثقافة السائدة. وفي الأخير يقول أنه يمكن الافتراض سلفا بأن غياب أو ضعف التنشئة الاجتماعية هو السبب الرئيسي لظهور هذه الثقافة الفرعية التي تسمح بزنا المحارم، ويخلص الباحث إلى أن الآثار المترتبة على الأطفال الذين تعرضوا لزنا المحارم عميقة جدا في كلتا الحالتين.

دراسة "دنيس زاو" هي دراسة أكاديمية علمية تتميز بالتحكم في الجانبين النظري والميداني، وتبحث عن العوامل التي تؤدي إلى نشأة وظهور زنا المحارم في الأسرة المعاصرة، وخصائص هذه الأسر، والأنماط السلوكية المهيمنة في الأسرة والتي تعطي تصنيفا للأسرة يساعد على معرفة كيفية وقوع علاقة زنا المحارم فيها ومعرفة الأسر القابلة لتكون مجالا لهذا النوع من الجرائم ، والآثار التي تتركها هذه العلاقات على الأسرة، إذن تشترك مع هذه الدراسة في البحث عن العوامل أو الأسباب التي تساهم في وقوع العلاقات الجنسية بين المحارم، ومن حيث اهتمامها بالآثار ، وكذلك الاهتمام بخصائص الأفراد والأسر الذين يكونون طرفا في علاقة زنا المحارم لكنها تختلف من حيث المناهج والتقنيات

المستخدمة ، كما أن دراستنا موسعة من حيث اهتمامها بواقع ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري وحجمها.

ثانيا: دراسة رود بينات (Susan Rhode Bennett, B.A.) بعنوان : **Cognitive style of incestuous fathers** (1).

هذه الدراسة تقارن بين الآباء مرتكبي سفاح القربى والآباء الذين لم يرتكبوا سفاح القربى، مع الأخذ بعين الاعتبار مرور الفريق الأول بتجربة الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة أو المراهقة، وهذه المقارنة تكون من خلال خمسة مظاهر من مظاهر الإدراك لديهم وهي :عملية التفكير ،محتوى اضطراب البارانويا ،مرجع السلوك ،مسؤولية السلوك والتعاطف ،وهذه العوامل بإمكانها المساعدة في العلاج وكل جانب من أساليب الإدراك تم قياسه برموز عن طريق أسئلة وزعت على المجموعتين من خلال أربع استبيانات كما يلي :

الاستبيان الأول : أسئلة حول الأوضاع الزوجية والعلاقة مع الزوجة أو الخلية.

الاستبيان الثاني: أسئلة حل التجربة الجنسية التي مر بها المبحوثون.

الاستبيان الثالث: أسئلة خاصة بالمعلومات الشخصية للمبحوثين.

الاستبيان الرابع: استبيان (18) سؤالاً من نوع : "صح" أو "خطأ".

كما تقارن الدراسة بين المبحوثين الذين ارتكبوا سفاح القربى والذين يتابعون العلاج ،وذلك من أجل معرفة مدى التقدم في العلاج ومدته العلاج .فكانت عينة الدراسة في مجملها (30) حالة، منها(07) حالات هم آباء من أسر وقعت فيها جريمة سفاح القربى ويتابعون العلاج النفسي .

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1-الآباء الذين ارتكبوا سفاح القربى يختلفون تماما عن الآباء الذين لم يرتكبوا السفاح في طريقة التفكير ،تحمل المسؤولية ،اتساع نطاق السلوك،تسجيل مشاعر سلبية ،المواقف تجاه الزوجة،وتاريخ الإعتداء الجنسي.

(1)(B.A.)Susan Rhode Bennet: Cognitive style of incestuous fathers... Degree of PHD . USA: Faculty of Texas Tech University, December,1985

2-التقدم في العلاج له علاقة بطريقة التفكير ،الرغبة في التعبير عن المشاعر السلبية ،المواقف تجاه الزوجة، كما وجدت الدراسة أن الفريق الخاص بالآباء مرتكبي سفاح القربى يختلفون في بعض متغيرات أساليب الإدراك.

3-نتائج هذه الدراسة تدعم العلاج الذي يركز على تغيير أساليب الإدراك والعمل عبر المشاعر المرتبطة بالتجربة المبكرة للاعتداء الجنسي.

هذه الدراسة نفسية سلوكية مقارنة ،العينة فيها تركز على فئة الآباء وليس على مختلف الفئات كما هو الحال في دراستنا، كما أنها تجمع بين عينتين من الآباء ، العينة الأولى لآباء ارتكبوا زنا المحارم وكانوا قد تعرضوا لتجربة الاعتداء الجنسي في مرحلة من حياتهم ،وعينة من الآباء لم يقوموا بارتكاب زنا المحارم ، والعنصر المشترك بين هاتين العينتين هو علاجهم في مركز العلاج النفسي المتخصص ،وهي دراسة قياسية تعتمد على استمارات بأسئلة تقيس خمسة مظاهر تدل على الفرق بين مرتكبي زنا المحارم وغيرهم من الآباء،وهذا جوهر الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسة التي تقوم بها الباحثة ،حيث أن هذه الأخيرة تبحث في واقع الظاهرة من خلال أسبابها وحجمها واتجاهاتها وآثارها غير أنها تلقتي مع دراسة "رود بينات" في وصفها للخصائص المميزة لمرتكبي زنا المحارم واهم العوامل في شخصيتهم والتي تساعد على دخولهم في علاقة زنا مع أحد محارمهم وتأثير هذه العلاقة على شخصيتهم وسلوكهم وأدائهم الاجتماعي.

ثالثا: دراسة جيمس وورلينج (James R. Woring) بعنوان :

Adolescent sibling-incest offenders: differences in family and individual functioning when compared to adolescent nonsibling sex offenders⁽¹⁾.

هذه الدراسة تقوم على المقارنة بين المراهقين مرتكبي الجرائم الجنسية من الذكور الذين اعتدوا على أشقائهم الأصغر سنا (العينة = 32) مع أولئك الذين قاموا بالإساءة الجنسية ضد الأطفال من غير الأشقاء (العينة = 28). استندت البيانات إلى الردود من المراهقين مرتكبي الجرائم الجنسية من الذكور بتسجيل 102 من الاعترافات المتتالية لتقييم و / أوالعلاج الاعتداء الجنسي في اختبارات أسرة التربية والتعليم والعلاج (SAFE-T) ، فكانت البيانات التي جمعت من المراهقين مرتكبي سفاح القربى ضد أشقائهم وضد غير الأشقاء وعدددهم يقدر ب(635)مراهقا ،و المراهقون

(¹) (J. R.) ,Woring. "Adolescent sibling-incest offenders: differences in family and individual functioning when compared to adolescent nonsibling sex offenders". Child abus & neglect.vol19.no 5.pp633-643.canada,1995.

المبحوثون يتراوح سنهم بين 12 و 19 سنة من العمر في وقت التقييم (M = 15.64 سنة، SD = 1.62) ، أما المعلومات التي جمعت فيما يتعلق بجناة الإيذاء والجرائم الجنسية فكانت مستمدة من الجلسات السريرية العادية والتي تراوحت مدتها بين 2-50 شهرا، و قبل تقسيم العينة إلى مجموعتين، تم فحص سن وجنس الضحية، فإذا كان الجاني لا يقل سنا عن 4 سنوات مقارنة بالضحية، وكانت الضحية تحت 13 سنة من العمر، تم تصنيفها جريمة ضد الأطفال؛ وإلا اعتبرت جريمة ضد الأقران / الكبار. وإذا كانت الضحية أخ (بيولوجي، نصف بيولوجي، أخ ربيب، أخ بالتبني، ، أو ابن الحاضنة)، تم تصنيف المراهق بأنه ارتكب سفاح القربى ضد الأشقاء، كما تم فحص الوضع الاجتماعي والاقتصادي (SES)، وقد تم التحقق من المتغيرات من خلال العينة السريرية وكانت العينة السريرية أكبر (العينة = 209).

أهم ماتوصلت إليه هذه الدراسة هو :

1-الأطفال الذين يعيشون مع أولياء معتدين أو مهملين يمكن أن يتحولوا اتجاه الآخرين من أجل الراحة والحنو والدعم .

2- أثبتت الدراسة وجود متغيرات لدى المراهقين المرتكبين لزنا المحارم ضد الأشقاء والشقيقات بشكل ملحوظ أكثر من غيرهم ،وهذه المتغيرات مثل المشاكل والنزاعات الزوجية ، رفض الوالدين، والعقاب البدني، الجو العائلي السلبي، وعدم الرضا العام على الرضا مع العائلة.

3-العنف الأسري الجسدي والعاطفي واللفظي إضافة إلى كون المراهق ضحية جنسية في الماضي ووجود إخوة يصغرونه سنا ،كل هذه العوامل تشترك في تطور ممارسة زنا المحارم الأخوي من طرف المراهق ضد أخيه الذي يصغره.

تتلم هذه الدراسة بصنف من أصناف العلاقات الجنسية في الأسرة وهو زنا المحارم الأخوي ،وبالتحديد زنا المحارم الأخوي من طرف المراهق ضد شقيقه الأصغر منه سنا ،فيما لاتركز دراستنا على نمط معين من أنماط زنا المحارم أو صنف من مرتكبيه وإنما تدرج كل حالة كانت طرفا في علاقة محرمة ، كما تتضمن القصر والراشدين ، كما يكمن الاختلاف في كون هذه الدراسة تعتمد المقارنة بين فئتين من المراهقين ،وتلتقي الدراسة مع دراستنا في علاقة زنا المحارم بالتنشئة الأسرية أو بالعمليات التنشئية السائدة في الأسرة ومايعتريها من اختلالات واضطرابات وتفككات تضعف الروابط القرابية وتساهم في انتهاك الفضاء الجنسي الأسري.

رابعاً: دراسة تريسي هانسن (Hansen) بعنوان:

An investigation of object relations reality testing ,erotophobia, and defenses in mothers of incest victims)⁽¹⁾ .

تتناول الباحثة إشكالية الاختلافات في التصورات والعلاقات والنظرة للجنس والآليات الدفاعية بين الأمهات اللواتي تعرضت بناهّن للاستغلال الجنسي من طرف الوالد البيولوجي وبين أمهات لم تتعرض بناهّن لهذه الخبرة ، وقد فرضت الباحثة فرضية كبرى قسمتها إلى سبع فرضيات جزئية والفرضية هي :

-أمهات ضحايا سفاح القرى من طرف الأب البيولوجي تحققن نقاطا عالية في اختبارات قياس العلاقات واختبار الحقيقة والتصور حول الإيروتوفوبيا ونوع الدفاعات مقارنة بالأمهات اللواتي لم تتعرض بناهّن لاعتداءات جنسية من طرف الأب البيولوجي .

والأمكنة التي استقت الباحثة عينتها منها كثيرة وهي : المعالجون النفسانيون بمراكز متعددة مستعينة بمصالح الخدمات الاجتماعية في مقاطعة (سانت دييغو) ، مركز القلق العائلي ، اتحاد منظمات الأولياء ، كما قدمت إعلانات في الجرائد المحلية وكذلك الأماكن العمومية والشوارع . فكانت العينة مكونة من (58) امرأة ، كلهن أمهات ، تنقسم العينة لمجموعتين ، المجموعة الأولى تتكون من (29) أما لضحية سفاح القرى تعرضت للاعتداء الجنسي من طرف الأب البيولوجي قبل سن الثانية عشر (12)، والمجموعة الثانية هي مجموعة ضابطة تتكون من (29) أما لم تتعرض بناهّن لهذه الخبرة الجنسية ، وأغلب حالات أمهات الضحايا تحصلت عليها الباحثة من إعلانات الجرائد (27 حالة) بنسبة (93%) و(07%) (02 حالة) تحصلت عليها من المعالجين النفسانيين . وقد اعتمدت الباحثة على المقارنة بين مجموعتين من العينة ، عينة تجريبية وعينة ضابطة ، وطبقت عليهما نفس الاختبارات النفسية والاستبيانات وأهمها : اختبار الحقيقة ،فحص الرأي حول الجنس (SOS)،ورقة البيانات الشخصية (PDS) ،استبيان تاريخ الطفولة (CHQ) ، واستبيان معلومات سفاح القرى (IIQ) ، واستبيان النمط الدفاعي (DSQ).

(¹) (L .T), Hansen .An investigation of object relations, reality testing ,erotophobia ,and defenses in mothers of incest victims .PHD. USA :The faculty of the California ,school of professional psychology,1996 .

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية :

- 1- هناك اختلاف بين أمهات ضحايا سفاح القربى والأمهات اللواتي ليس لديهن بنات ضحايا سفاح القربى ، فيما يتعلق بمستوى موضوعية العلاقات ، درجة اختبار الحقيقة ، دفاعات الرهاب الجنسي (الإيروتوفوبيا) ، وسوء استعمال طرق التكيف ، وهذا الاختلاف بنسبة (52%) .
- 2- لا تختلف آراء العينة بمجموعتها فيما يخص الخوف الجنسي على بناتها ، واستعداد التضحية من أجلهن ، والدفاعات التي تتخذها ، رغم أن بعض الأمهات مررن بخبرات اعتداءات جنسية هن شخصيا ، لكن مستوى تعاطفهن مع بناتهن كان كبيرا .

هذه الدراسة نفسية تتناول الرهاب الذي يصيب الأمهات من السلوك الجنسي لبناتهن اللواتي تعرضن لاعتداء جنسي من طرف آبائهن البيولوجيين وعلاقتهم بهن والآليات الدفاعية لتجنب الاندفاع في السلوك الجنسي لدى الابنة وهذا يختلف عن دراستنا حيث تهتم بفئة من فئات سفاح القربى أو بالأحرى بالفئة التي لها علاقة مباشرة بالفتيات ضحايا زنا المحارم الأبوي، وهي الأم باعتبارها أكثر فرد قريب من البنت الضحية كما تعد ضحية هي الأخرى كون زوجها هو الذي سبب بالتغيير في وظائف وأدوار العلاقات الأسرية، في حين دراستنا تدرس أطراف العلاقة بشكل مباشر، وتهتم بواقع زنا المحارم وليس بالمشاكل والنتائج التي يتركها زنا المحارم وكيفية التكفل بالضحية كما هو الحال في دراسة "هانسن"، إضافة إلى أن هناك فرقا في منهج وأدوات الدراسة، فدراسة "هانسن" اعتمدت المنهج التجريبي عن طريق العينة التجريبية والعينة الضابطة لأمهات لم تتعرض لبناتهن للاعتداء الجنسي الأبوي ، كما اعتمدت على إعلانات الجرائد والمختصين النفسانيين في الحصول على عينة الدراسة، أما دراستنا فتعتمد منهج دراسة الحالة والمقابلة مع الحالات .

خامسا: دراسة كليش (Marie-Aimée Cliche) بعنوان : Un Secret Bien Gardé L'inceste Dans La Société Traditionnelle Québécoise, 1858-1938⁽¹⁾.

قامت هذه الدراسة اعتمادا على الأرشيف القضائي لمنطقة كيبيك بكندا، من خلال جمع ودراسة الملفات القضائية الخاصة بزنا المحارم ، في الفترة الممتدة بين 1858 و1938 بهدف الوصول إلى تواجد جريمة زنا المحارم في المجتمع التقليدي الكيبيكي والعوامل التي جعلت منه سرا في هذا المجتمع المحافظ، وكانت عينة الدراسة مكونة من (217) حالة، (198) منها وفرها النائب العام، و(19) من

⁽¹⁾ (Marie-Aimée)Cliche. « Un secret bien gardé : l'inceste dans la société traditionnelle québécoise, 1858-1938 ».

Revue d'histoire de l'Amérique française. vol 50. n° 2, 1996, p 201-226

محاكم المنطقة،ومن بين القضايا (131) حالة تم الحكم فيها،واعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة .

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- 1-تكرر أنماط العلاقات المحارمية في الأسرة الواحدة ،حيث أنه في (55)حالة كانت العلاقات متعددة سواء بين الأب وبناته أو البنت مع أكثر من فرد،فكانت هناك (363) شكل لزنا المحارم.
- 2-أغلب أسر الحالات كانت تزاول نشاطا فلاحيا (العمل في الأرض أو الغابة).
- 3-أغلب الحالات هي زنا محارم بين الأب والبنت.
- 4-من بين الحالات التي عرف فيها مدة العلاقة ،(121) منها دامت العلاقة فيها سنتين (2سنة) على الأقل.
- 5-تواجد مايعرف بزنا المحارم المنزلي (inceste domestique) وهو نمط كان معروفا في المجتمعات التقليدية في أوروبا وأمريكا حيث تخلف البنت أمها في غيابها،خاصة إذا كان الأب أرملا أو مطلقا ،لكن أغلب حالات الدراسة كانت الأم فيها موجودة لكن انتقال الأب للبنت كان بدوافع الانتقام من الأم أو غيابها بسبب العمل أو تقصيرها أو مرضها.
- 6-زنا المحارم قد يدفع إلى امتهان الدعارة أو الانتحار.
- 7-العوامل التي تجعل زنا المحارم سرا مكتوما في المجتمع التقليدي الكيبكي هي :عزلة العائلات في المجتمع الريفي،سيطرة وتهديد الأب ،الخوف من فقدان معيل العائلة ،وتكتم الفتيات عن الإدلاء بشهادتهن أمام المحاكم.

هذه الدراسة تبحث في تواجد ظاهرة زنا المحارم في المجتمع التقليدي الكيبكي في فترة زمنية معينة (1858-1938) فهي بذلك تعتمد على المنهج التاريخي لدراسة هذه الظاهرة الاجتماعية بالعودة إلى تاريخ الحالات المسجلة في الأرشيف القضائي لمقاطعة كيبك وبالضبط في الريف ،فهي دراسة تدرس زنا المحارم باعتباره جريمة ريفية يحافظ المجتمع التقليدي على إبقائها سرا وهدف الدراسة هو الكشف عن العوامل التي تحافظ عليها سرا ،وهذا يختلف عما نتوييه في دراستنا التي تفترض الأصل الجغرافي (ريفي/حضري)كعامل مفسر لظاهرة زنا المحارم ،ولاتنتطلق من كونه ظاهرة ريفية ،كما أن دراستنا آنية وليست تاريخية ، غير أن هناك جانبا من جوانب دراستنا الميدانية يتقاطع مع دراسة "كليش" وهو الاستعانة بالمحاضر القضائية التي عالجت جريمة زنا المحارم وتطبيق منهج دراسة الحالة فيما يخص تتبع وقائع العلاقات المحرمة من أجل استخراج معطيات تقيس الفرضيات .

سادسا: دراسة كلار إنجلند (Rebecca ST .Clere England) بعنوان :

Incest as an adult love experience :The role of ego development and attachment⁽¹⁾.

تتناول الدراسة إشكالية نمو وتطور وتأثير الأنا عند مرتكبي زنا المحارم وفهم الخصائص النفسية

لهم وفهم طبيعة علاقات زنا المحارم من وجهة نظر الجناة ، وقد افترضت الباحثة الفرضيات التالية :

1-يسجل مرتكبو سفاح القربى استجابة أقل في اختبار إكمال الجملة مقارنة مع المجموعة الضابطة ما يعكس مستويات بدائية من تطور الأنا.

2-يسجل مرتكبو سفاح القربى استجابة أقل من المجموعة الضابطة في مقياس أسلوب التعلق .

3-مرتكبو سفاح القربى مقارنة مع المجموعة الضابطة أكثر تأييدا لعناصر اختبار (R.A.Q) وأبعاد مقياس التعلق ،وهذا يعكس الصعوبة الكبيرة في علاقات التعلق البالغة .

4-مرتكبو سفاح القربى يحققون أقل استجابة مقارنة مع المجموعة الضابطة في مقياس اختيار أسلوب الحب في تجارب الحب .

وهدفت الدراسة إلى البحث في تطور الأنا ومظاهر التعلق لدى جناة سفاح القربى ،لأن فهم طبيعة البنيات النفسية لديهم يمكن أن يلقي قليلا من الضوء على سبب ارتكاب أي رجل لسفاح القربى ، كما تختبر هذه الدراسة طبيعة علاقات سفاح القربى من وجهة نظر الجاني مصاغة كتجربة حب بالغ ومقارنتها مع تجربة حب وقعت في الماضي لمجموعة من الرجال لم يرتكبوا سفاح القربى وذلك من حيث تطور الأنا لديهم ،ومناقشة النتائج تمت بناء على الآثار المترتبة على معاملة مجرمي سفاح القربى ،و أجريت الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة من ديسمبر (1995) حتى نوفمبر (1996) في ثلاث مؤسسات اجتماعية قانونية تابعة (Lower Mainland of British) وهي :

(Columbia :stave lake correctional centre)،(Ford mountain correctional centre) (Mountain institution) فكانت العينة مكونة من مجموعة رجال جناة ارتكبوا زنا المحارم بأي صورة من صوره الحسية مع محارمهم ذوي (18) سنة أو أقل ، وعددهم(91) حالة استجابوا لطلب إجراء البحث من بين(317) رجلا ويتراوح سنهم بين : (23- 68) سنة، وهناك مجموعة أخرى ضابطة لرجال لم يرتكبوا زنا المحارم عددهم 226 من مختلف شرائح المجتمع اختارتهم الباحثة بطرق مختلفة من

(1) (R.ST) ,Clere England. "Incest as an adult love experience :the role of ego development and attachment".doctorat of philosophy. CANADA :department of psychology ,simon fraster university,1997.

محطة القطار ، إعلانات في الجرائد ، طلبة تعرفهم الباحثة ، عمال... الخ. اتبعت الباحثة المنهج الإكلينيكي المقارن وذلك عن طريق دراسة نوعين من العينة تجريبية وضابطة وتطبيق مختلف الاختبارات النفسية والاستبيانات عليها مثل : مقياس "بارون" لقوة الأنا ، نسخة "ليكرتزد" لأساليب الارتباط ، استبيان مواقف العلاقة ، استبيان خبرات الحب ، مقياس الرغبة الاجتماعية ، إضافة إلى الاعتماد على المعطيات الديمغرافية للعينة .

توصلت الدراسة إل النتائج التالية :

1-مرتكبو زنا المحارم يختلفون من حيث المعطيات الديمغرافية مقارنة بالعينة الضابطة وذلك يظهر في: المستوى العلمي المنخفض ،الدخل المنخفض،انتشار أكثر لتاريخ الاعتداءات الجنسية ،ونسبة أكبر في التعرض للإيذاء العاطفي والجسدي والجنسي في مرحلة الطفولة .

2-لا توجد فروق كبيرة بين مرتكبي زنا المحارم وغيرهم من الرجال في مقياس سلم الرغبة الاجتماعية .

3-هناك فروق واضحة بين الجناة الذين ارتكبوا زنا المحارم وغيرهم من الرجال فيما يتعلق بمقياس قوة الأنا وتطوره ودرجة الارتباط ،حيث سجل مرتكبو زنا المحارم ضعفا في قوة وتطور الأنا ودرجة أقل في تطور مقاييس الارتباط والتعلق فكانت النتائج تدل على عدم أمان عاشوه خلال حياتهم ويظهر ذلك من خلال مظاهر التجنب ،القلق ،والتردد ،هذا ما قد يترجم لاعتداءات جنسية على المحارم .

هذه الدراسة نفسية تعتمد المنهج الإكلينيكي المقارن ، كما تهتم بموضوع سفاح القربى باعتباره تجربة حب بالغة أو تنظر إلى زنا المحارم من وجهة نظر المعتدي والذي قد يراها كنوع من أنواع العلاقات الغرامية بين الأشخاص البالغين ، فهي تحاول أن تقيس تطور الأنا ودرجة التعلق من أجل معرفة العوامل النفسية التي ساعدت على ارتكاب سفاح القربى من طرف الجاني ،فهي إذن دراسة تختلف عن دراستنا في التركيز على الجناة في حين دراستنا لا تأخذ بعين الاعتبار تصنيف (جناة/ضحايا) بل يتم التعامل مع كلا طرفي العلاقة المحرمة ، كما أن قياس درجة تطور الأنا والتعلق يقتضي الرشد لدى المبحوث وهو ما اعتمدته الدراسة حيث كانت العينة التي اعتمدها لرجال يتراوح سنهم بين (23-68 سنة) والطرف الثاني في العلاقة يكون قاصرا أو في سن (18) ، في حين دراستنا تقبل أي صنف من العلاقة في أي سن حتى في تلك الحالة التي يكون فيها كلا الطرفين قاصرا ،إضافة إلى أن هذه الدراسة اعتمدت على المنهج المقارن وذلك باعتماد عينة ضابطة لرجال لم يرتكبوا سفاح القربى لكنهم مروا بخبرات حب مع غير المحارم وذلك من أجل قياس الفروق في خبرات الحب وعلاقتها بتطور الأنا وأساليب الارتباط ،وهذا لايتواجد في دراستنا.

سابعاً: دراسة مولاكو (Molako) بعنوان :

The influence of incest on adolescence .A social work perspective⁽¹⁾.

تتناول الدراسة الآثار التي تتركها زنا المحارم على ضحايا الأسر السود ، ومدى مساعدة مراكز التأهيل لهؤلاء الضحايا في ظل الفرضية التي تقول أن مراكز إعادة التأهيل تحمل النزلاء السود ولا تعطي مساعدة احترافية ومهنية في هذه المناطق. وأجريت الدراسة الميدانية في الفترة من مارس حتى جويلية 1999 في مركب (والفار جابولاني) للتأهيل ببريتوريا جنوب إفريقيا، وتمثلت العينة في المراهقات من عائلات السود التي تتواجد في قوائم مركز إعادة التأهيل (جابولاني) والذي فيه قسم لرعاية الأحداث الجانحين ، ومن بين القاصرات الموجودات بسبب زنا المحارم استجابت حالتان مرتا بعلاقة زنا محارم يتراوح سنهما بين (14-16) سنة. اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة في تعاملها مع حالي زنا المحارم ، وقامت بمقابلتهما وإجراء حوار طويل ومفصل معهما من أجل الحصول على أكبر قدر من المعلومات فيما يخص الآثار التي تتركها العلاقات الجنسية بين المحارم على الضحية وعرضت هذين الحوارين في مضمون الدراسة .

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- 1-زنا المحارم تترك آثارا عميقة يصعب التغلب عليها حتى مع التقادم لأنها تخلف عواطف مربكة وغامضة ومبهممة وعاجزة .
- 2-زنا المحارم يترك آثارا شخصية على الضحية فيما يتعلق بالنظرة إلى الذات ما يؤدي إلى كره الذات خاصة مع وجود نوع من الإحساس باللذة في العلاقة والحنين إليها .
- 3- صعوبة اندماج الضحية مع النزلاء الآخرين وصعوبة تكوين علاقات اجتماعية .
- 4- أعراض انهيار عصبي مرت به كلتا الحالتين ووصل الأمر إلى محاولة الانتحار .
- 5- عدم القدرة على التأقلم مجددا مع معايير المجتمع والعائلة .
- 6- المركز حيث تقيم ضحايا زنا المحارم لا يتناسب مع الحالة النفسية لهن فهو نوع من العقوبة والوصم لهن .
- 7- مسؤولية إعادة بناء ثقة المراهقة بنفسها وبالمجتمع تناط إلى المختص المعالج المرافق لها في المركز .

⁽¹⁾ (P .N) ,Shumahi Molako". The influence of incest on adolescece .a social work perspective".master of arts in social work ,university of Pretoria,1999.

هذه الدراسة تدخل في تفاصيلها متغيرا لايتواجد في دراستنا وهو متغير العرق أو اللون، باعتبار الدراسة أنجزت في جنوب إفريقيا والتي يعاني فيها العرق الأسود من العنصرية ، فهذه الدراسة تسلط الضوء على التمييز الذي يطال الجانحين السود في مراكز التأهيل النفسي والاجتماعي ، وكتدليل على هذا التمييز تقدم فتاتين متواجدين بالمركز من أجل العلاج من ترسبات تجربة علاقة سفاح القربى ،فهذا المتغير الذي تدور عليه هذه الدراسة يشكل صميم الاختلاف بينها وبين دراستنا، كما أن الطريقة التي انتقيت بها العينة مختلفة حيث قدمت الباحثة طلبات من أجل التعاون في البحث من خلال ترك رسائل للفتيات السود المتواجدات بالمركز واللواتي عانين من تجربة سفاح القربى ،وهذا بعد الاطلاع على قوائم المتواجدين بالمركز، واستجابت حالتان فقط كانتا محور الدراسة الميدانية .

ثامنا: دراسة نادجر ماريون وأوليني (Céline Nadjer-Marion & Maud Olinet) بعنوان:

Le viol incestueux « Crime Insaisissable » Réflexions à partir de L'étude de 12 Dossiers Judiciaires ⁽¹⁾ .

تنطلق الدراسة من الإحصائيات التي تقدمها وزارة العدل الفرنسية والتي تقول بأن (20%) من الملفات التي تصل محكمة الجنايات تمثل قضايا زنا المحارم ،وهذا ماجعل الباحثان يفترضان أن هناك اضطرابات على المستوى الاجتماعي والنفسي تتحكم في جريمة اغتصاب المحارم وكلما تم التحكم فيها كلما صارت هذه الجريمة بعيدة الوقوع،واعتمد الباحثان في دراستهما الميدانية على عينة مكونة من (12)ملفا قضائيا يخص جريمة اغتصاب المحارم(خمسة ملفات تم الحكم فيها في محكمة الجنايات (Rhône et Isère) وخمسة ملفات قيد التحقيق ،وقضيتان مصدرهما درك حماية الطفولة ومكافحة الاعتداء الجنسي في مدينة ليون،وهدفنا الدراسة إلى معالجة الثغرات في تعامل القانون الجنائي مع ضحايا اغتصاب المحارم وإعطاء الضحية مكانتها في الإجراءات الجنائية .

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1-الاغتصاب المحارمي يدمر الضحية بالتدريج لاسيما إذا وقع ضد الطفل،لكن توصلت الدراسة إلى أن المتابعة النفسية لضحية اغتصاب المحارم لاينص عليها القانون .

(1) (C) .Nadjar-Marion & (M) ,Olinet. "le viol incestueux « crime insaisissable » Réflexions à partir de l'étude de 12 dossiers judiciaires". Mémoire pour l'obtention du Diplôme Inter-Universitaire de Victimologie, Université Claude Bernard – Lyon I,1999.

2- تصبح ضحية اغتصاب المحارم ضحية أكبر بعد تقديم القضية إذا لم تحصل على متابعة من المدعي العام نقاضي التحقيق، محكمة الجناح أو محكمة الجنايات، وهذه المتابعة ضرورية من أجل تفادي وقوع ما يعرف ب"سفاح القرى المنتقل عبر الأجيال" (l'inceste transgénérationnel) .

3- المعتدي له الاولوية في المتابعة السوسيو-قضائية مقارنة بالضحية.

4- التعامل القضائي مع جريمة اغتصاب المحارم يخدم الوحدة الاجتماعية والحفاظ على الأسرة وليس الضحية.

5- ضرورة التكامل بين مختلف التخصصات: القضاء، الطب النفسي، والعوامل الاجتماعية، هذا التعاون هو ما يجعل هذه الجريمة بعيدة.

تتناول هذه الدراسة صنفا من أصناف زنا المحارم وهو "اغتصاب المحارم"، حيث اعتمدت على القضايا المسجلة في الجنايات الفرنسية من أجل الوصول إلى الثغرات القانونية التي تشوب جنابة اغتصاب المحارم والإجراءات القضائية المتبعة في هذا النمط من الجنايات، وهذا هو صميم الاختلاف بينها وبين دراستنا حيث أن هذه الأخيرة لا تهتم بنمط دون آخر وإنما تتناول ظاهرة زنا المحارم في حالاته المتعددة: اغتصاب، تهديد، استغلال، إغواء، رضا، هتك عرض، تحرش، فعل محل بالحياء ضد قاصر، ولا تهتم فقط بالجانب القضائي القانوني وإنما يدخل هذا الأخير ضمن المعطيات المساعدة في وصف ظاهرة زنا المحارم وتفسيرها .

تاسعا: دراسة بان جياو (B.Jiao) بعنوان :

Socio-economic and cultural factors underlying the contemporary revival of fraternal polyandry in Tibet⁽¹⁾.

تنطلق الدراسة من كون مجتمع التبت بالصين واحد من المجتمعات القليلة التي ماتزال تمارس تعدد الأزواج، وهناك عدة أنواع من هذا الزواج في مجتمع التبت منها: تعدد الأزواج الأخوي حيث يشترك أخوان أو أكثر في زوجة واحدة، والدراسة الميدانية لهذه الدراسة أجريت في محافظة بنام (Benam) وبالضبط في قرية (Dechen)، واستغرقت الدراسة مدة 12 شهرا موزعة على الفترة الزمنية من سبتمبر 1996 حتى جويلية 1998، استعمل الباحث المنهج الأنثروبولوجي ومناهج متعددة (خليط مناهج) مثل المقابلات المفتوحة والمغلقة، المقابلات الرسمية وغير الرسمية، المقابلة

(1) (B),Jiao. "Socio-economic and cultural factors underlying the contemporary revival of fraternal polyandry in Tibet". Thesis of PHD. USA :Department of anthropology,case western reserve university,BELI &HOWELL information and learning company..2001

البؤرية، الملاحظة بالمشاركة، إضافة إلى المعلومات الديمغرافية والاقتصادية التي قدمتها التقارير الحكومية للمقاطعة والتي قضى الباحث شهورا في جمع المعلومات منها عن هذه القرية في مدة (38) سنة الماضية فيما يخص ملفات: الزواج، الدين، الزراعة، والقوانين قبل وبعد 1959⁽¹⁾، ومنهج المسح الشامل لأن الدراسة شملت كل سكان القرية البالغ عددهم 690 شخصا، ينضون ضمن (92) عائلة ممتدة متوسط أفرادها (7,5 فردا)، والعائلة الكبيرة (household) هي وحدة الدراسة، وكل الوحدات العائلية في القرية قد تمت دراستها.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- هناك أنماط من الزواج في قرية ديشن تظهر في عدة أشكال منها: تعدد الأزواج، تعدد الزوجات، والزواج الأحادي، ومن بين (92) عائلة مدروسة 28 منها بنسبة (30%) كانت تمارس تعدد الأزواج منذ بداية الدراسة وثلاثة 03 إضافية عقدت الزواج وأقامت العرس والدراسة قائمة فحضرها الباحث وفي نهاية الدراسة كانت العينة (31 حالة) تمارس تعدد الأزواج بنسبة (34%) مقابل (61) حالة لا تمارس تعدد الأزواج بنسبة (66%).

- في بداية الدراسة كان الباحث متحفظا في طرحه الأسئلة حول تعدد الأزواج، لكن الذي لاحظته أن العائلات التي تمارس تعدد الأزواج الأخوي تفخر كثيرا بذلك، فاستنتج أنه بالرغم من أنه على المستوى الرسمي تعدد الأزواج الأخوي غير قانوني في تبت الصين لكنه في الواقع يطبق وينظر إليه نظرة مستحسنة.

- تعدد الأزواج لا يكون فقط بين أخوين أو أكثر وإنما قد يشترك الأب مع ابنه أو عمه أو ابن أخيه في زوجة واحدة، وزواج رجل واحد بعدة أخوات، أو تشترك الأم وبناتها أو العممة (الحالة) و بنت أخيها (أختها) في نفس الزوج، وهناك نمط آخر يدمج بين تعدد الأزواج وتعدد الزوجات حيث يتزوج أخوان أو أكثر زوجتان اثنتان أو أكثر ويتبادلون العلاقات بينهم.

- رغم أن تعدد الأزواج الأخوي هو الشكل المفضل للزواج في المنطقة إلا أنه خلال مرحلة الثورة الثقافية في الصين 1966-1976 لم تسجل سوى (04%) أي (03) حالات مسجلة في تعدد الأزواج الأخوي في هذه الفترة من بين المبحوثين.

(1) الطبقات الفقيرة كانت تمارس تعدد الأزواج الأخوي لكن بتكرار أقل فأصحاب الأراضي والأرستقراطيون هم الذين كانوا يمارسونه قبل 1959، وبعد دخول التبت ضمن الجمهورية الصينية وجد ممارسو تعدد الأزواج الأخوي أنفسهم في مواجهة النظام الاشتراكي الذي يمنع تعدد الأزواج وتعدد الزوجات، لكن القوانين لم تطبق في التبت وظل تعدد الأزواج الأخوي مكرسا، لكن بعد الثورة الثقافية 1966 أصبح ممنوعا بشكل نهائي. (Jiao (B). IBID.PP17, 18-27, 28).

- (33,7%) من العائلات المدروسة تمارس تعدد الأزواج الأخوي ونسبة (58,5%) من العائلات التي لا تمارس هذا النوع من الزواج ليست ضد هذا النظام، وإنما ليس فيها ابنان أو أكثر يقومون بذلك.

- أغلب العائلات التي تمارس تعدد الأزواج الأخوي تراه ثقافة ذات قيمة متوارثة من الأجداد لا بد من المحافظة عليها .

- (77,2%) من المبحوثين صرحوا بأن نمط تعدد الأزواج الأخوي هو المفضل مقابل (14%) فضلوا الزواج الأحادي، في حين (8.7%) لم يعطوا إجابة واضحة .

- الأسباب المقدمة من طرف المبحوثين فيما يخص تفضيل نظام تعدد الأزواج الأخوي هي: تركيز عمل الذكور في ملكية العائلة، زيادة الخبرات والمهارات الاقتصادية في الزراعة، والمحافظة على أرض العائلة عبر تقاطع الأجيال .

- نظام تعدد الأزواج الأخوي فعال أكثر من الزواج الأحادي وتعدد الزوجات في معالجة المشاكل التي واجهت العائلة الكبيرة مثل زيادة عدد أعضائها وقلة الموارد والظروف الطبيعية المتقلبة .

- العائلات التي تمارس تعدد الأزواج الأخوي دخلها أعلى بنسبة (43,2%) من دخل العائلات التي تمارس الزواج الأحادي، وبنسبة (201,8%) أعلى من دخل العائلات التي تمارس تعدد الزوجات

- نسبة (54,8%) من الذين يمارسون تعدد الأزواج الأخوي هم من الطبقة فوق المتوسطة أو الغنية (حسب التصنيف المحلي) في حين (11,9%) فقط من العائلات التي تمارس الزواج الأحادي تنتمي لهذه الطبقة ولا توجد أي حالة من العائلات التي تمارس تعدد الزوجات ضمن هذه الطبقة، وبالمقابل فقط (9.7%) من العائلات التي تمارس تعدد الأزواج الأخوي كانت فقيرة أو في الطبقة الأقل من المتوسطة بينما (45,2%) من أحادي الزواج و(66.7%) من متعددي الزوجات تصنف ضمن الرتب الفقيرة .

- تسلط الدراسة الضوء على مفهوم الأبوة، ففي العائلات التي تمارس تعدد الأزواج الأفراد لا يهتمون بمناقشة الأبوة والبنوة وهوية الأب البيولوجي بل كل الأطفال هم أبناء لكل الآباء، ولا أحد من الأطفال مفضل على الآخر، ولا حالة من المبحوثين الذين يمارسون تعدد الأزواج الأخوي فكروا في الاختيار بين الذهاب إلى العائلات الجديدة والبقاء في القديمة في حالة الزوجات الجديدة، ولا يعرف الأطفال آباءهم البيولوجيين من بين الأزواج المشتركين .

-المبوهون أقروا بأن نظام تعدد الأزواج أعقد أنظمة الزواج وأكثر صعوبة في الفهم والتطبيق من النظام الأحادي.

-صرح المبوهون بأن تسيير نجاح الزواج متعدد الأزواج الأخوي هو مسؤولية الأخ الأكبر والزوجة المشتركة .

-في تعدد الأزواج الأخوي تتضح سلطة الأخ الأكبر الذي هو بمثابة رأس العائلة ،ويكون مطاعا من طرف الأخ الأصغر وليس هناك حظ لهذا الأخير لتغيير مكانته طالما الأخ الأكبر موجود ،لكن كل أعضاء العائلة يحافظون على استقرار العائلة عن طريق المهارة والكفاءات ،والأخ الأكبر مطالب بأن يعامل الأصغر منه وبقيّة العائلة بعاطفة .

-للزوجة المشتركة الدور الكبير في الحفاظ على العائلة من حيث المساواة في معاملتها لأزواجها في الحنان والقسط الجنسي ،خاصة وأنها تتعامل مع عدة أشخاص بشخصيات مختلفة وأعمار متفاوتة فهي إذن تبدل أكثر مما تبدله نظيرتها في الزواج الأحادي ،والنساء اللواتي يكن في زيجات متعددة الأزواج الأخوية يحظين بالتقدير والاحترام .

-المجتمع التبتّي لا يمارس نظام تعدد الأزواج الأخوي لأنه بسيط وأسهل وإنما اختاره لأنه نافع (مفيد).
تختلف هذه الدراسة مع دراستنا في كونها دراسة أنثروبولوجية تبحث في موضوع أنثروبولوجي بحث وهو موضوع الزواج المتعدد المشترك بين الإخوة في منطقة جغرافية معينة بين كونه تقليدا تحافظ عليه هذه الثقافة وبين كونه ممنوعا قانونيا ،في حين دراستنا تتناول جريمة قائمة الأركان وهي اعتداء صريح على النظام الأسري المتعارف عليه .

عاشرا :دراسة الجمعية العالمية لضحايا زنا المحارم (Association internationale des victimes de l'inceste) بعنوان : Etat des lieux de la situation des personnes victimes d'inceste :vécu ,état de santé et impact sur la vie quotidienne (1).

الدراسة عبارة عن سير آراء قامت به الجمعية العالمية لضحايا زنا المحارم بهدف معرفة حالة الأشخاص ضحايا زنا المحارم من ناحية التعايش ،الحالة الصحية ،والتأثير على الحياة اليومية ،حيث كانت عينة الدراسة مكونة من مجموعتين ،عينة من المجتمع الفرنسي وعددها 946 فردا لم يبروا بتجربة زنا المحارم ،وعينة من ضحايا زنا المحارم عددها 341 فردا،وأجري البحث في الفترة الزمنية

(1)AIVI. Etat des lieux de la situation des personnes victimes d'inceste :vécu ,état de santé et impact sur la vie quotidienne. France :ipsos public affairs,2010.

12-13 مارس 2010 بالنسبة للعينة الأولى ،وفي الفترة الممتدة من 26 فيفري إلى 25 مارس 2010 بالنسبة لعينة الضحايا ،واعتمد السبر على التواصل عبر الهاتف بالنسبة للعينة الأولى، والتعامل عن طريق التوجيه الإداري بالنسبة للعينة الثانية باعتبار أفرادها على اتصال مع الجمعية .

توصل السبر إلى النتائج التالية :

1-ضحايا زنا المحارم يعانون من أمراض نفسية متعددة مقارنة بالأفراد الذين لم يتعرضوا لاعتداء من طرف المحارم.

2-يعاني ضحايا زنا المحارم من اضطرابات نفسية تترك نتائج سيئة على حياتهم اليومية.

3-تتميز الحياة الحالية لضحايا زنا المحارم بأنها متوسطة الأداء على المستوى العاطفي ،المهني والعائلي .

4-حوالي 10/9 حالات ضحايا زنا المحارم يحسون أو أحسوا بأنهم مذنبون .

5-في المتوسط ،أسفرت النتائج على أن ضحايا زنا المحارم يبقون مدة 16 سنة قبل الإعلان عن واقعة الاعتداء .

6-الإعلان الأول عن الاعتداء الجنسي من طرف المحارم يكون لفرد من خارج الأسرة ،ويكون الكلام في الموضوع بمبادرة من الضحية ،وبعد الحديث الأول يصبح من السهل على الضحية طرح الموضوع من أشخاص آخرين ويكون الإخبار بعد ذلك لأشخاص من العائلة.

7-عدد من الذين اختارهم الضحية للكلام في موضوع الاعتداء تصرفوا تصرفات تجنبية.

8-غالبية ضحايا زنا المحارم لم يناقشوا موضوع الاعتداء مع المعتدي.

9-أكثر من 2/1 حالات أنكر فيها المعتدي أفعاله ،و 3/1 حالات تعرضت فيها الضحية للتهديد من طرف المعتدي في حالة إبلاغها.

10-حوالي ثلاثة أرباع الضحايا لم يقدموا دعاوى ضد المعتدي.

11-الضحايا الذين قدموا دعاوى وجدوا أن إجراءات التحقيق والضغط العائلي تبرر عدم الإقبال على رفع الدعوى.

12-ضحايا زنا المحارم الذين أحجموا عن تقديم دعاوى ضد المعتدين أرجعوا ذلك إلى إجراءات التحقيق ،الخوف والضغط العائلي.

دراسة الجمعية العالمية لضحايا زنا المحارم هي سير آراء (Sandage) يحاول رصد تواجد ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الفرنسي ،وتأثير علاقة زنا المحارم على الأداء النفسي والاجتماعي والعاطفي للفرد، وسير الآراء يعتمد على عينة واسعة عكس دراستنا التي تعتمد منهج دراسة الحالة كما أنه

لا يهتم بالكثير من التفاصيل بل بأسئلة مختصرة من أجل الحصول على معطيات تقيس المتغيرات ، أما دراستنا فتركز على التفاصيل من خلال تتبع سيرة المبحوث والغوص في نشأته والظروف التي جعلته طرفا في علاقة محرمة ونتائج هذه العلاقة على حياته ، واعتمد سبر الآراء على صنفين من المبحوثين (ضحايا زنا محارم /أفراد عاديين من المجتمع الفرنسي) وهذا لا يتواجد في دراستنا حيث تسلط هذه الأخيرة تركيزها على أطراف العلاقة المحرمة ، كما تهتم دراسة جمعية ضحايا زنا المحارم على النتائج والآثار في حين دراستنا تلم بمختلف جوانب الظاهرة ،إذن فالدرستان تختلفان من حيث المنهج وأدوات البحث والعينة لكنهما تلتقيان في الاهتمام بالآثار النفسية والاجتماعية التي تتركها زنا المحارم على الضحية .

إحدى عشر: دراسة أومبرواز (Adélaïde Ambroise) بعنوان :

Victimes d'inceste en maternité. Etat des lieux de la connaissance et des pratiques des sages femmes ⁽¹⁾ .

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم مستوى المعرفة حول موضوع زنا المحارم والأساليب الممارسة من طرف القابلات في التعامل مع النساء ضحايا زنا المحارم وهذان الهدفان من أجل تحديد الاحتياجات التدريبية والمعلومات الضرورية للقابلات للتعامل مع ضحية زنا المحارم في حالة الحمل ، الأمومة ، وتربية الأطفال ، وافترضت الدراسة أن القابلات لسن مدربات بشكل كاف حول موضوع سفاح القربى ، فهن لا تتلقين معارف كبيرة فيما يتعلق بالعنف الجنسي بما في ذلك سفاح القربى ، كذلك افترضت أنه لا يوجد تكفل بضحايا زنا المحارم خلال رحلتهم إلى الأمومة ، وأخيرا افترضت أن زنا المحارم هو موضوع صعب لإجراء مقابلات مع القابلات خلال رعاية الحمل ، والدراسة كيفية. اعتمدت تقديم استبيان مجهول للقابلات به (18) سؤالا، قدمت عن طريق البريد أو البريد الإلكتروني المهني لعدد من القابلات في مستشفيات ومراكز توليد مع تحديد المنطقة الجغرافية ، وتم استرجاع (93) استمارة من بين (184) استمارة مرسلة ، وهي العينة التي بنيت عليها الدراسة الميدانية.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

⁽¹⁾ (A) Ambroise. *Victimes d'inceste en maternité. Etat des lieux de la connaissance et des pratiques des sages femmes*. Mémoire pour obtenir le Diplôme d'Etat de Sage-Femme. France :Faculté de Médecine de Paris Descartes, ECOLE DE SAGES-FEMMES BAUDELOCQUE, UNIVERSITÉ PARIS DESCARTES , 4 Avril 2013.

1- من خلال نتائج الدراسة تبين أن الهدف في التكفل بالنساء ضحايا زنا المحارم من طرف القابلات لا يمكن الوصول إليه بعد.

2- القابلات لا يمكنهن تحديد المريضات كضحايا زنا محارم لأن القليلات منهن فقط تقمن بالفحص المنهجي المنظم وذلك بسبب قلة المعرفة فيما يخص العنف الجنسي وخاصة العنف الجنسي في حالة المحارم.

3- رغم أن القابلات صرحن بأنهن لا يجدن صعوبة في التأقلم مع موضوع زنا المحارم ويجدون الطرق الفعالة للتواصل مع ضحايا زنا المحارم إلا أنهن لم يلحظن أي استجابة أو تحسن من طرف الضحية.

4- توصلت الدراسة إلى أن هناك نقصا في المعارف المتخصصة لدى القابلات الأمر الذي يقتضي الاهتمام بفتح مراكز متخصصة لتكوين القابلات بأكبر قدر من المعارف فيما يخص موضوع زنا المحارم .

هذه الدراسة تتناول التكفل بالنساء ضحايا زنا المحارم واللواتي يتواجدن بالمستشفيات ومراكز التوليد من أجل الوضع أو المتابعة المستمرة لحالة الحمل ،وتركز الدراسة على الرعاية التي تقدمها القابلات لهاته الحالات وأساليب التعامل والخلفية المعرفية لهذه الأساليب ، إذن فهي دراسة تهتم بأثر من آثار زنا المحارم وهو الحمل كنتيجة واضحة تتطلب تكفلا فعالا ومجديا ،وهذا يختلف عن دراستنا حيث أن هذه الأخيرة تضمنت الآثار الاجتماعية والنفسية التي يخلفها زنا المحارم ليس على الضحية فقط ولكن على أطراف العلاقة المحرمة والأسرة والمجتمع ، كما أن الدراسة تجعل القابلة التي ترعى ضحايا زنا المحارم عينة لها في حين دراستنا تدور على أطراف العلاقة المحرمة .

المبحث الثاني : الدراسات العربية :

أولا : دراسة لطفي عبد العزيز، عبد الفتاح محمد دويدار، وفاطمة سلامة عياد بعنوان:
الإرشاد النفسي للأطفال المساء معاملتهم⁽¹⁾ .

هي محاولة لإلقاء الضوء على جانب من جوانب إساءة معاملة الأطفال، وهو الاعتداء الجنسي عليهم من طرف المحارم، وقد قام الباحثون بتوضيح الجوانب المختلفة في مسألة الاعتداء الجنسي على المحارم وعرض لمدى انتشار هذه الظاهرة من خلال الأرقام والإحصائيات المتوفرة، ثم الأسباب والعوامل المتوقعة لحدوث هذه الممارسات، والآثار المترتبة عليها لدى الضحايا وهم الأطفال الذين يتعرضون للاعتداء الجنسي من طرف الكبار من المحارم، ويتضمن ذلك وصفا للأعراض التي ترافق مراحل الممارسة مع الإشارة إلى الآثار الانفعالية وردود الأفعال لدى الضحايا ولدى أفراد أسرة الضحية، ثم طرق العلاج ودور الإرشاد النفسي، في مثل هذه الحالات، وشمل الجزء الثاني من الدراسة دراسة ميدانية أجريت على إحدى الحالات اللواتي قصدن العيادة النفسية للعلاج، مع عرض لتطور هذه الحالة ومتابعتها عن طريق الإرشاد النفسي وعلاجها. وقد تم تطبيق منهج دراسة تاريخ الحالة ومتابعتها على فتاة تبلغ من العمر (18) سنة، وهي طالبة جامعية حضرت للعيادة النفسية مع الأولياء من أجل تقديم الإرشاد والدعم النفسي للابنة والعائلة، بعد اكتشاف العائلة للعلاقة الغرامية والجنسية بين البنت وعمها والتي بدأت منذ سن تسع سنوات. وتم تخصيص المقابلات الأولى لجمع المعلومات عن التاريخ المرضي للحالة، عن طريق الحالة نفسها والأب.

1- البحث في الخلفية الأسرية والوضع الاجتماعي والمادي لها .

2- البحث عن معلومات حول العلاقة وشخصية العم.

3- بناء علاقة الثقة العلاجية لدى المبحوثة.

وقد استخدم الباحثون نموذج الإرشاد النفسي ذي المراحل الثلاث: الاستطلاع، الفهم، الفعل.

المرحلة الأولى: الاستطلاع: جمع كل ما يتعلق بالحالة مع تطبيق بعض المقاييس النفسية المقننة وهما:
مقياس اختبار مفهوم الذات للكبار والثاني مقياس الصحة العامة.

المرحلة الثانية: مرحلة الفهم: وهي نتيجة للمرحلة السابقة، وقد توصل الباحثون إلى أن الحالة أظهرت مفهوم سالبا عن ذاتها، ويتجلى هذا المفهوم السالب من خلال الارتباط السلبي بين مفهوم

(1) لطفي، عبد العزيز و عبد الفتاح محمد ،دويدار و وفاطمة ،سلامة عياد. "الإرشاد النفسي للأطفال المساء معاملتهم". مجلة الثقافة النفسية المتخصصة. العدد 26، المجلد 07. بيروت دار النهضة العربية للطباعة والنشر، أبريل 1996.

الذات المدركة ومفهوم الذات المثالية وكذلك الارتباط السلبي بين درجة تقبل الذات ودرجة تقبل الآخرين وبين الإحساس بالتباعد.

المرحلة الثالثة: مرحلة الفعل : تم على مدى الجلسات المتتالية استكشاف جوانب المشكلة والتعرف على المواقف المختلفة التي واجهت الحالة وتوضيح سلوكياتها وأفكارها ومشاعرها في هذه الحالة وفي مرحلة الفهم تم إظهار التعاطف والمساندة للحالة بما ساعدها على تفهم الموقف وإدراكه، هذه النتائج مهدت للمرحلة الثالثة وهي تحديد الإجراء والفعل الذي تستطيع الحالة القيام به للخروج من الأزمة ، وقد شمل برنامج العلاج الأسرة بكاملها من أجل إعادة صياغة العلاقات فيما بين أفرادها. وقد تمت متابعة الحالة لمدة (06) أشهر لاحظ الباحثون بعض التحسن على الحالة وعلى أسرتها.

1- توصل الباحثون من خلال مراحل العلاج التي طبقوها على الحالة إلى أن المفهوم السلبي للذات من طرف الحالة لنفسها راجع لكون الفرد يكون هذا من تجاربه واحتكاكه بالواقع من ناحية، ونتيجة للعلاقات والأحكام والتقديرات التي يتلقاها من الأفراد المحيطين به خاصة من ذوي الأهمية الانفعالية في حياته ، وإذا اضطرت هذه العلاقات فإن الفرد لا يقوى على تكوين مفهوم سوي عن ذاته، وقد كشف تطبيق مقياس (HAD) (مقياس الصحة العامة) عن حصولها على درجات مرتفعة جدا على متغيري القلق والاكتئاب وهذا راجع لكون الخبرات التي تنمو مع الذات تدرك بوصفها تهديدات.

2- بداية المشكلة بالنسبة للحالة كانت في سن (09) سنوات وهي قريبة من متوسط السن المذكورة في الأدبيات المتعلقة بهذا الموضوع وكان اكتشاف الممارسة في سن (18) سنة عن طريق إخبار سرها لشخص آخر غير الوالدين (الخطيب) وهو أيضا يعزز ما ورد في الأدبيات حيث أن الأطفال يعترفون للأسرة بينما البالغون يعترفون لشخص خارج الأسرة.

3-العلاقة مع الأم كانت نموذجا لما ورد في الأدبيات حول دور الأم وعلاقتها بالابنة الضحية، فالأم كانت فاترة العلاقة مع أبنائها بعيدة عن الدفء العاطفي، كما أن جو الأسرة كان غير مناسب لسوء العلاقات بين أفرادها، فالأب كان غائبا خارج البلاد، والحالة تعيش مع العم في منزل واحد، وهذا ربما ما أدى إلى حدوث العلاقة، وفي الأخير فإن العلاج باستخدام الإرشاد النفسي للحالة الضحية و للأسرة أسهم بصورة فعالة في تقليل فرصة حدوث أي مضاعفات محتملة وتحقيق نتيجة جيدة.

4-من الناحية النفسية اختفت نهائيا الأعراض الجسدية والنفسية التي كانت تشكو منها وتم التوقف عن استخدام الأدوية، كما أن الفتاة تحمست للعلاج، وعلى المستوى الاجتماعي بدأت في التقارب

مع بعض الصديقات من الأقارب وزميلات الدراسة، أي حسن الأداء الاجتماعي مقارنة بوضعها السابق(العزلة) وقررت الحالة تغيير الكلية لبداية جديدة، وتغيرت سيرة الأب حسب ملاحظة الباحثين حيث أصبح أكثر اهتماما بشؤون الأسرة ويخصص وقتا للفتاة وإخوتها.

الدراسة نفسية تهدف إلى الاهتمام بعلاج آثار علاقة الزنا مع المحارم أكثر من معرفة العوامل التي ساهمت في وقوع هذه العلاقة ، كما أنها طبقت منهج دراسة الحالة كما هو الحال في دراستنا لكن على حالة واحدة فقط ، كما أن هذه الدراسة حددت الأطفال القصر الذين يتعرضون للاعتداء الجنسي من المحارم أي استغلال الأطفال(Pédophilie) كعينة لها أما دراستنا فهي تشمل كل فرد مرّ بخبرة زنا المحارم بغض النظر عن جنسه أو سنه أو مسؤوليته من عدمها، أي تشمل الصغار والكبار ، وبالتالي فهي تضم موضوعين: زنا المحارم والاستغلال الجنسي للأطفال، كما أن الدراسة المعروضة دراسة نفسية بحتة استخدمت فيها طرق وأساليب واختبارات علم النفس، أما دراستنا فهي اجتماعية تبحث في واقع الظاهرة بشكل معمق وموسع ، وهي تعتمد على مناهج وتقنيات علم الاجتماع، إلا أنّهما تلتقيان في الاهتمام بالآثار التي يتركها زنا المحارم في التكيف العاطفي والسلوكي والاجتماعي للضحية .

ثانيا : دراسة أحمد المجدوب بعنوان : زنا المحارم : الشيطان في بيوتنا (1).

أجرى الباحث دراسته من أجل معرفة حجم الظاهرة الحقيقي في المجتمع المصري الذي يحيطها على غرار الدول العربية الأخرى بالتعليم والتحفظ، وكذلك من أجل الوصول إلى إجابة عن تساؤله فيما يتعلق بملامح الشخصيات التي ترتكب هذه الجريمة والفئات التي تمسها. واستمر البحث (05) سنوات واکتمل ليقدّم للنشر في (2003) ، وقد تحصل الباحث على عينة عشوائية من الجرائم التي تم الإبلاغ عنها على مدى (05) سنوات، وأضاف إليها عددا من الجرائم التي لم يتم الإبلاغ عنها ، ووصلته عن طريق الضحايا النساء، والضحايا الرجال الذين اتصلوا به عن طريق وسطاء ، فوصل حجم العينة إلى : (200) حالة ، شملت كل أشكال العلاقة .

من خلال تحليل البيانات العامة الخاصة بهذه الحالات الجناة منها والضحايا إلى النتائج

التالية:

(1) أحمد، المجدوب. زنا المحارم: الشيطان في بيوتنا . مصر : مكتبة مدبولي ، 2003 .

1- بلغ عدد أنماط العلاقات ثمانية عشر نمطا قريبا كما يلي :الأخ وأخته ،الابن وأمه ،الأب وابنته ، ابن الأخت وخالته ،ابن الأخ وعمته ،زوج الأم وابنة زوجته ،زوج البنت وحمامته ،ابن الأخ وزوجة عمه ،الأخ وزوجة أخيه ،الابن وزوجة الأب ،الخال وابنة أخته ،العم وابنة أخيه ،زوج الأخت وأخت زوجته ،الأب وزوجة ابنه ،ابن الأخت وزوجة خاله ،الزوج وابنة أخت زوجته ،العم وزوجة ابن أخيه ، الخال وزوجة ابن أخته .

2-توصل إلى انه كلما ابتعدت القرابة كلما قلت جريمة الزنا بين الأقارب باستثناء نمط الأم – الابن التي هي قليلة في كل الأحوال والمجتمعات ،ورتب نسبة حدوث الزنا بين الأقارب حسب نمط القرابة كما يلي:أخ – أخت (25%) ، أب – بنت (12%) ، زوج الأم – ابنة الزوجة (9%) ، ابن – زوجة الأب (6%) ، زوج الأخت – أخت الزوجة (6%) ، ابن الأخت – الخالة (5%) ، أم – ابن ، ابن أخ – عمه ، زوج البنت – الحماة ، الخال – ابنة الأخت ، الأب – زوجة الابن : (4%) ، العم – ابنة الأخ ،ابن الأخت – زوجة الخال : (3%) ، ابن الأخ – زوجة العم ، الأخ – زوجة الأخ ، الزوج – ابنة أخت زوجته ،العم – زوجة ابن الأخ ،الخال-زوجة ابن الأخت (2%) . فالنتائج دلت على أن أكثر نمط قرابي يحدث فيه زنا المحارم هو نمط : أخ – أخت.

3-اللواتي لم يسبق لهن الزواج ووقعن في زنا المحارم نسبتهن : (47.5%) ، تليهن (26%) متزوجات ، و (18%) مطلقات ، و (8.5%) أرامل ، وهذا يدل على أهمية الزواج في منع هذا النوع من الزنا مع إخوتهم .

4-وجد أن الأخوات المرتبطات بعلاقة زنا لم توجد من بينهن متزوجات ، (4%) أرامل ، و(16%) مطلقات ، فأغلبهن بين الأرامل والمطلقات وعلاقة الزنا بالمحارم كانت مع الإخوة وقد أرجع المجدوب ذلك إلى احتمالين هما: عودة النساء للعيش مع أسرهن بعد الطلاق أو الترميل ، وذهاب الإخوة للعيش مع أخواتهن في منازلهن بعد رحيل الزوج سواء بالموت أو الطلاق.

5-في نمط العلاقة : أمهات – أبناء ، من الأمهات (62.5%) مطلقات ، و (37.5%) أرامل ، فغياب الزوج هو الذي أدى إلى حدوث هذه العلاقة .

6-بالنسبة للذكور: وجد (49.5%) غير متزوجين ، (36.5%) متزوجين ، (9.5%) مطلقين ، و (4.5%) أرامل.

7-أما فيما يخص تساؤله الخاص بعلاقة التعليم وزنا المحارم فقد وجد أنه كلما انخفض المستوى التعليمي كلما زادت نسبة وقوع زنا المحارم حيث أنه وجد المستويات التعليمية كالآتي:

الضحايا: (26.5%) لا يقرآن ولا يكتبن، (28%) يقرآن ويكتبن، (15%) لديهن شهادة ابتدائية، (13.5%) لديهن شهادة إعدادية.

الجناة: (15%) لا يقرؤون ولا يكتبون، (21%) يقرؤون ويكتبون.

8- أغلب الذين وقعوا في علاقات زنا بين المحارم يعيشون في بيوت ضيقة، هذا الضيق الذي يجعل أفراد الأسرة يرون من بعضهم البعض ما لا يجب رؤيته فتتعدم الخصوصية وتقل قيمة الحشمة والحياء، خصوصا مع نوم الإخوة والأخوات جنبا إلى جنب وما قد يصاحبه من تحريك للدرجات الجنسية .

9- وجد في الأخير أن التدين له دور في وقوع زنا المحارم، فعدم التدين يضعف الوازع الديني لديهن وقد يعدمه فيصبح الإقدام على هذه العلاقات سهلا، وقد قاس درجة التدين لدى الإناث الذين مروا بخبرة زنا المحارم عن طريق الالتزام بالصلاة والصوم فوجد أنه:

- بالنسبة للصلاة : (2.5%) يؤدين الصلاة، (66.5%) لا يؤدين، و (31%) يؤدينها أحيانا.

- بالنسبة للصوم : (30%) يصمن بانتظام، (37.5%) يصمن بغير انتظام، و (32.5%) لا يصمن.

توصل الباحث إلى تفسير ازدياد حجم الظاهرة بعوامل تتواجد في أغلب المجتمعات العربية مثل: العنوسة، البطالة، انخفاض المستوى التعليمي، الفقر، نقص التدين وغيرها، وتشارك دراسة أحمد المجذوب مع هذه الدراسة في كونها تطرقت إلى ظاهرة زنا المحارم بوصفها شاذة عن المعايير السماوية والوضعية وبكونها أصبحت تتكرر بشكل يدعو إلى القلق والبحث عن حجمها الحقيقي، كما توصل أحمد المجذوب إلى أن التدين والوازع الديني والمستوى التعليمي لهما دور في حدوث هذه الجريمة، وهذا ما نفترضه نحن في دراستنا كفرضية يتم اختبارها في الجانب الميداني من الدراسة، لكن الباحث ميز بين النساء كضحايا والرجال كجناة، وفي دراستنا لم نهتم بمن هو الضحية ومن هو الجاني. وقد اعتمدت دراسة المجذوب على ملفات القضايا الجنائية الخاصة بزنا المحارم على مدى خمس سنوات كما أضاف حالات عن طريق المقابلة الشخصية، وحجم عينته كبير مقارنة بعينة دراستنا لأن هذه الأخيرة تعتمد منهج دراسة الحالة .

ثالثا : دراسة محمد بن مرزوق العصيمي بعنوان ،"مكافحة زنا المحارم : دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية" (1).

تتمثل مشكلة الدراسة في التعرف على جريمة زنا المحارم في الشريعة الإسلامية من خلال توضيح أسبابها وطرق الوقاية منها وحكمها وعقوبتها مع بيان موقف قانون العقوبات المصري منها ، وقد طرح الباحث السؤال العام التالي : ما المقصود بمكافحة زنا المحارم ؟ وفرع عن هذا السؤال التساؤلات التالية :

- 1- ما العوامل المؤدية إلى زنا المحارم ؟
- 2- ما الوسائل الوقائية والعلاجية من زنا المحارم ؟
- 3- ما حكم زنا المحارم في الشريعة الإسلامية وما موقف قانون العقوبات المصري من زنا المحارم .
- 4- ما أركان جريمة زنا المحارم في الشريعة الإسلامية والإغتصاب في قانون العقوبات المصري ؟
- 5- ما عقوبة الزاني بمحرم في الشريعة الإسلامية وعقوبة الإغتصاب في قانون العقوبات المصري ؟
- 6- كيف تم تطبيق أحكام زنا المحارم في المحاكم الشرعية ؟

استعان بالأحكام الصادرة عن المحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية في الفترة الزمنية : 1416هـ-1430هـ امتدادا لما توصل إليه الباحث في الجانب النظري فيما يخص مدى التزام المحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية بالشرع الإسلامي وحساسية قضايا زنا المحارم ومساسها بكيان الأسرة ، فقد قام بتحليل محتوى خمس (05) قضايا لجرائم ثبت فيها زنا المحارم وكانت عقوبتها استئنافية بالقتل حدا وتعزيرا . واعتمد الباحث المنهج الوصفي في طريقته الاستقرائية الاستنتاجية في الشق النظري والمنهج المقارن في المقارنة بين زنا المحارم في الشريعة الإسلامية والتشريع المصري، ومنهج تحليل المضمون في الشق التطبيقي . وتوصل الباحث إلى النتائج التالية :

- 1- الغريزة الجنسية فطرة بشرية ، وضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية ، والتي شرع الله لها سبيلا واحدا لإشباعها ، وهو الزواج أو ملك اليمين الذي يحفظ النوع البشري ، ويضمن استمرار حياة الجنس البشري .
- 2- زنا المحارم من الكبائر ، ويدل على انتكاس الفطرة ، وانعدام الإيمان وفقدان العقل .

(1) محمد بن مرزوق، العصيمي. مكافحة زنا المحارم : دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية . رسالة ماجستير غير منشورة . الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، قسم العدالة الجنائية ، تخصص : التشريع الجنائي الإسلامي ، 1431هـ-2010م .

3-زنا المحارم في الشريعة الإسلامية يؤدي إلى قطع الأرحام وفساد المجتمعات واستقرارها ، وقد حرص الشرع على الحيلولة منه بوسائل عدة .

4-الوقاية من زنا المحارم تتطلب غرس عقيدة التوحيد الخالص ،والتوعية الصحيحة بأحكام الشريعة ، وأخلاقها ، وتضامن الأمة حكاما وعلماء ورعية على الإلتزام بالشريعة وتطبيقها .

5-زنا المحارم عند ثبوته عقوبته استثنائية بالقتل حدا أو تعزيرا .

6-قانون العقوبات المصري لايجرم زنا المحارم إذا تم برضا الطرفين وكانا بالغين دون إكراه أو ضغط .

7-قانون العقوبات المصري عاقب على الاغتصاب وهو الوطء بالإكراه والقوة وجعل الظرف المشدد من كان من أصول المجني عليها والمتولين تربيتها او ملاحظتها أو من لهم سلطة عليها أو الخادم والخادمة عند من تقدم ذكرهم .

8-عدم النص على تجريم زنا المحارم الرضائي في قانون العقوبات المصري مخالفة لأحكام الدستور المصري الذي ينص على أن دين الدولة الإسلام وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع .

9-يختلف مفهوم الزنا في الشريعة الإسلامية عن قانون العقوبات المصري ،فبينما تعتبر أي علاقة بين رجل وامرأة غير متزوجين جريمة زنا في الشريعة الإسلامية ،لايعدها القانون جريمة إلا إذا وقعت من شخص متزوج أو وقعت بغير رضا أحد طرفيها .

الدراسة شرعية تأصيلية تهتم بجريمة زنا المحارم من خلال المقارنة بين الحكم الشرعي في المحاكم السعودية وكيفية تطبيق أحكام زنا المحارم ،والحكم الوضعي في القانون الجنائي المصري من أجل الوصول إلى الخلل الذي تتركه الثغرات القانونية مقارنة مع الحكم الشرعي الحاكم قتلا أو تعزيرا ومن أجل معرفة آليات مكافحة جرائم زنا المحارم عن طريق الردع ، وهذا جوهر الاختلاف بينها وبين دراستنا السوسولوجية ،فهذه الأخيرة تعرض النظرة الدينية للعلاقة المحرمة في الديانات المختلفة السماوية والوضعية وفي القوانين المختلفة كذلك ولا تهتم بالتطبيقات الرادعة وإن كانت تحاول وصف مراحل المتابعة القضائية لجرائم زنا المحارم ، غير أنهما تلتقيان في الاهتمام بالعوامل المساهمة في وقوع جرائم زنا المحارم ودورها في تفسير الظاهرة ، كما استعان "العصيمي" بقضايا تدعيمية لدراسته النظرية تمثل جرائم زنا محارم عولجت من طرف المحاكم الشرعية في السعودية وقام بتحليلها من أجل الكشف عن تواجد الظاهرة في المجتمع السعودي ،فالدراسة شرعية قانونية لكنها مالت في جانبها التطبيقي إلى

الدراسات السوسولوجية ، وهذا يلتقي مع هذه الدراسة في الجانب المتعلق بالاستفادة من محاضر قضائية لجرائم زنا المحارم عولجت في المحاكم الجزائية وتوظيفها كحالات تقيس الفرضيات ميدانيا .

رابعاً: دراسة فهيمة كريم المشهداني بعنوان: " جريمة الزنا بالمحارم " (1).

قامت الباحثة بدراسة استطلاعية طرحت من خلالها تساؤلات وفقاً للبيانات التي توقعتم أن

تظهر في الدراسة الميدانية فكانت تساؤلاتها كما يلي :

1- من هم الذين ارتكبوا هذه الأفعال (الزنا بالمحارم) ؟

2- ماهي خصائصهم العمرية والتعليمية والثقافية الخ ؟

3- ماهي أهم ملامح ظروفهم الإقتصادية ؟

فالباحثة تهدف إلى فهم أولي لظاهرة زنا المحارم من خلال معرفة السمات والخصائص المختلفة

لمرتكبي جريمة زنا المحارم . وأجريت الدراسة في الفترة الممتدة بين آذار(مارس) ونيسان (أفريل) 2011

في سجن (تسفيرات الرصافة) بالعراق ، واختارت الباحثة عينتها بالطريقة العمدية و قامت بالاستعانة

بالباحثين الاجتماعيين العاملين في السجن لمقابلة بعض نزلائه المدانين بجريمة الزنا بالمحارم ، ولحساسية

الموضوع وعدم إمكانية مقابلة الباحثة للنزلاء قام الباحثون الاجتماعيون بمقابلتهم بشكل سري ،

فبلغت الحالات التي قابلوها عشرة (10) حالات ، طبقت عليهم منهج دراسة الحالة وتقنية المقابلة

عن طريق الوسيط (الباحثون الاجتماعيون) .

كإجابة عن التساؤلات التي طرحتها توصلت الباحثة إلى مايلي:

1- أغلب الحالات هم في عمر الشباب وضمن الفئة العمرية (20-25) سنة .

2- أغلب الضحايا هي ضمن الفئة العمرية (14-18) سنة .

3- تناول الكحول والحبوب المخدرة كان السبب الرئيسي في ارتكاب جريمة الزنا بالمحارم .

4- أغلب الضحايا هن الأخوات لأنهن الأقرب إلى الأخ ويعيشون في مكان واحد ولا يمكن كشف

الجريمة بسهولة .

5- أغلب المبحوثين بدون والد أي أن الرقابة والضبط الأسري مفقود حتى لو كانت الوالدة موجودة.

6- أغلب المبحوثين يعانون من الفقر والحرمان وينحدرون من طبقة اجتماعية فقيرة .

(1) فهيمة كريم، المشهداني . " جريمة الزنا بالمحارم " . مجلة العلوم التربوية والنفسية . العدد 85. العراق :الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية ، 2012 ، ص 106-145 .

7- أغلب المبحوثين لا يؤدون الفرائض الدينية لذلك يضعف لديهم الوازع الديني الذي يقيهم ارتكاب جريمة الزنا بالمحارم .

8- أغلب المبحوثين تشاركوا الغرفة والفرش مع الوالدين والإخوة في مرحلة الطفولة .

9- أغلب المبحوثين حكم عليهم بالسجن لمدة خمسة عشر (15) سنة وهذه العقوبة لا تتماشى مع قانون العقوبات العراقي ، فأتماط العلاقات التي وجدتھا الباحثة عقوبتها السجن المؤبد وليس المؤقت .

تناول الدراسة الخصائص النفسية والاجتماعية لمرتكبي زنا المحارم ، وهذا من بين الأهداف المسطرة في دراستنا كذلك ، كما أن الدراستان تعتمدان منهج دراسة الحالة والعينة القصدية لكنهما تلتقيان في طريقة فرز واحدة من طرق اختيار العينة وهي العينة عن طريق الوسيط (الاستعانة بالمختصين الاجتماعيين أو النفسانيين)، كما أن الباحثة اعتمدت عينة من الراشدين المتواجدين في السجن لقضاء فترة المحكومية وهذا لم يتوفر لدينا بسبب رفض السلطات المعنية للبحوث الاجتماعية في السجن ، كما أن دراستنا لا تهتم فقط بالجناة وبالراشدين كما هو حال دراسة "المشهداني" وإنما تناول كل فرد قام بعلاقة زنا المحارم بغض النظر عن سنه أو مسؤوليته الجنائية في العلاقة .

خامسا :دراسة لمياء بنت محمد بن أحمد الشهري بعنوان :واقع جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي ،دراسة استطلاعية مطبقة على بعض المختصين بجرائم زنا المحارم بمدينة الرياض (1) .

تناولت هذه الدراسة جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي، من وجهة نظر بعض المختصين بجريمة زنا المحارم بمدينة الرياض ، وهدفت للتعرف على حجم جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي، والتعرف على الخصائص الاجتماعية والديمغرافية والاقتصادية لمرتكبي وضحايا زنا المحارم ، والإجراءات التي تتخذ ضد من يقوم بها ، والجهة المسؤولة عن التعامل مع هذه الجريمة ، والسبل المقترحة للوقاية منها ، وهي دراسة استطلاعية اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي ، وتكون مجتمع الدراسة من العاملين في بعض مراكز الشرطة والسجون والمستشفيات وجمعية حقوق الإنسان بمدينة الرياض ممن سبق لهم التعامل مع أطراف جريمة زنا المحارم ، وبلغ عدد مفردات العينة (126) مفردة ، وأجريت الدراسة في الموسم الدراسي 1435هـ-1436هـ ، واستعانت الباحثة باستبيان من أجل جمع المعطيات ، وكانت تساؤلات الدراسة على النحو التالي :

مواقع جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي ؟ ومن هذا التساؤل الرئيسي تفرعت أسئلة أخرى هي :

(1) لمياء بنت محمد بن أحمد، الشهري، واقع جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي ،دراسة استطلاعية مطبقة على بعض المختصين بجرائم زنا المحارم بمدينة الرياض .رسالة ماجستير غير منشورة .تخصص علم الاجتماع .قسم العلوم الاجتماعية . المملكة العربية السعودية :جامعة الملك سعود، 1436هـ-2015م .

- 1- ما حجم وجود جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي؟
 - 2- ما أهم الخصائص الاجتماعية والديمقراطية والاقتصادية لضحايا جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي؟
 - 3- كيف يتم اكتشاف ضحية زنا المحارم في المجتمع السعودي؟
 - 4- ما أهم الإجراءات التي تتخذ ضد من يقوم بهذا النوع من الجرائم؟ ومن الجهة المسؤولة عن ذلك في المجتمع؟
 - 5- ما المقترحات للوقاية من جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي؟
وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :
 - حجم جريمة زنا المحارم قليل في المجتمع السعودي ولا يشكل ظاهرة .
 - هناك علاقة عكسية بين عمر الضحية وحدث جريمة زنا المحارم ، فكلما قل عمر الضحية زاد احتمال تعرضها لزنا المحارم .
 - أغلب ضحايا جريمة زنا المحارم هن من اللواتي لم يسبق لهن الزواج ، المطلقات ، الأميات أو ذوات المستوى التعليمي المتدني ، ذوات الدخل المنخفض ، واللائي يقطن في الأحياء الشعبية .
 - الضحية غالبا لا تخبر عائلتها بتعرضها للاعتداء من طرف أحد أفراد العائلة .
 - الأسرة التي تحدث فيها جريمة زنا المحارم تفضل عدم تدخل السلطات الرسمية .
 - الإجراءات المتخذة ضد من يقوم بجريمة زنا المحارم هي الإحالة على هيئة التحقيق والإدعاء العام لإحالته للقضاء ، ووجدت الدراسة أن إدارة الحماية الاجتماعية والشرطة هما الجهتان المسؤولتان عن التعامل مع جريمة زنا المحارم .
- ترتبط دراسة "الشهراني" مع هذه الدراسة في كونهما دراستان سوسيولوجيتان تتناولان واقع ظاهرة زنا المحارم مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المجتمعين الجزائري والسعودي ، فكلا الدراستين تهتم بحجم وواقع الظاهرة ، وتضيف دراستنا اتجاهات الظاهرة والعوامل المساهمة في الظاهرة والآثار الاجتماعية والنفسية ، كما تختلف عن دراسة الشهراني في مجتمع الدراسة والذي يتمثل لديها في العاملين في بعض مراكز الشرطة والسجون والمستشفيات وجمعية حقوق الإنسان ممن سبق لهم التعامل مع حالات زنا المحارم ، في حين مجتمع دراستنا يتمثل في مرتكبي زنا المحارم سواء كحالات حية أو ملفات قضائية معالجة .

المبحث الثالث : الدراسات الجزائرية.

أولا : دراسة سميرة توافق بعنوان :

Contribution a l'étude des conséquences de l'inceste et leur impact sur la victime⁽¹⁾ .

الدراسة نفسية اجتماعية تبحث في نتائج زنا المحارم وتأثيراتها على ضحية العلاقة المحارمية والمحيط الذي تعيش فيه فكان تساؤل الدراسة هو :ماهي مختلف نتائج زنا المحارم وتأثيرها على الضحية ومحيطها ؟ ، واقترحت الباحثة فرضية عامة هي :زنا المحارم يترك نتائج نفسية ،علائقية واجتماعية .

وفرعت عن هذه الفرضيات فرضيات جزئية هي :

- 1-زنا المحارم يترك صعوبات في التكيف النفسي والجنسي .
- 2-زنا المحارم يترك تغيرا في العلاقات الداخلية للضحية مع الآخرين .
- 3-زنا المحارم يترك تفككا في الأسرة .

واختبرت الباحثة فرضياتها في مصلحة الطب الشرعي بقسنطينة حيث مكنتها البحث الأولي الاستطلاعي بمصلحة الطب الشرعي من الإطلاع على عشر (10) ملفات لحالات فتيات ضحايا زنا المحارم مررن بالمستشفى في الفترة مابين (2001-2003) ،ثم اختارت الباحثة حالتين قابلتهما مقابلة إكلينيكية وعرضتهما عرضا مفصلا مطبقة عليهما دراسة الحالة والمنهج الإكلينيكي الذي يعتمد على الاختبارات النفسية وتحليل المحتوى والملاحظة والمقابلة حيث استخدمت المقابلة نصف الموجهة وفق أربع محاور هي:

- 1-وقائع علاقة زنا المحارم .
- 2-النتائج الصحية والنفسية .
- 3-النتائج العلائقية .
- 4-النتائج الاجتماعية .

كما طبقت على الحالتين اختباري (رورشاخ) و(TAT).

⁽¹⁾ (S) ,Touafek. Contribution a l'étude des conséquences de l'inceste et leur impact sur la victime .mémoire du diplôme de magister en psychologie clinique.option :psychologie traumatique . Constantine :université mentouri,2004-2005 .

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية :

-ضحايا زنا المحارم يعانون من مشاكل وصعوبات نفسية متنوعة ،بغض النظر عن مدى واستمرارية وتكرار العلاقة ،فدائما ترافقهن مشاعر الذنب والحجل والاشمئزاز،واضطرابات جنسية ،حالة انهيار ، وحتى محاولات انتحار ،هذه الأعراض تؤدي إلى عدم التكيف والتوافق النفسي وهذا يتماشى مع الفرضية الأولى .

-علاقات ضحايا زنا المحارم تصبح قليلة ومرتبكة وغير واثقة ، فتقطع علاقتها ليس فقط مع المعتدي عليها وإنما حتى مع الأم والعائلة والمحيط بشكل عام وتعيش في عالم خاص منعزل تحمل سرا ولغزا بمفردها ، وهذا يتوافق مع الفرضية الثانية .

-ترك علاقات زنا المحارم التفكك في بنية وتماسك الأسرة باختلال الأدوار خاصة في حالة المعتدي هو الأب كما في حالتي الدراسة .

هذه الدراسة هي دراسة نفسية اجتماعية تلتقي مع دراستنا في الاهتمام بنتائج زنا المحارم ، والآثار النفسية والاجتماعية التي يخلفها زنا المحارم على الضحية والأسرة والمحيط وهذا بالضبط ما تستكملة دراستنا في جانب من جوانبها ،غير أنهما تختلفان من حيث المنهج وأدوات جمع البيانات فباعتبار دراسة "توافق" نفسية فهي تقيس الفرضيات اعتمادا على المنهج الإكلينيكي والاختبارات النفسية وتحليل المحتوى والملاحظة والمقابلة وتركز على حالتين اثنتين فقط لتقدم تحليلا مفصلا للآثار التي خلفتها تجربة العلاقة المحرمة على حياتهما وتكيفهما وتوافقهما وسلوكهما ،فهي تعتمد دراسة الحالة بأدوات نفسية ،في حين تعتمد دراستنا منهج دراسة الحالة بالاستعانة بالمقابلة نصف الموجهة كما أن دراستنا أوسع لأنها تهتم بحجم الظاهرة واتجاهاتها والعوامل المساهمة في وقوعها وخصائص تركيبها وليس الآثار المترتبة عنها فقط.

الفصل الرابع

زنا المحارم في الحضارات والديانات المختلفة

المبحث الأول: زنا المحارم في الحضارات القديمة

المبحث الثاني: زنا المحارم في الديانات الوضعية والسماوية

الفصل الرابع

زنا المحارم في الحضارات والديانات المختلفة

المبحث الأول: زنا المحارم في الحضارات القديمة :

في بداية المجتمع البشري كان إرضاء الحاجة الجنسية أو الجماع حراً، حرية مطلقة، مشاعية جنسية جماعية⁽¹⁾، ولم تكن هناك حياة زوجية منظمة، بل كانت هناك إباحية سيطرت بموجبها المرأة على المجتمع واحتلت فيه مكانة دينية عالية، ومنذ ذلك الوقت تأصلت عادة انتساب الأطفال إلى أمهم وليس لأبيهم لأنه لم يكن من الممكن تحديد الأب في مجتمع يعيش فيه عدد من النساء مع عدد من الرجال وهذا ما أطلق عليه علماء الأنثروبولوجيا: الانتساب إلى خط الأم⁽²⁾. وعموماً عرفت المجتمعات البدائية أنماطاً شتى من العلاقات منها: الشيوعية الجنسية كما ذكرنا، واستئثار الرجل بامرأة واحدة، وتعدد الأزواج بالنسبة للمرأة الواحدة، وتعدد الزوجات للرجل، وتبادل الزوجات واختطاف النساء⁽³⁾. وبعد تطور المجتمع البشري حدث للحرية الجنسية أول تقييد وهو تحريم العلاقات الجنسية بين الآباء والأولاد (ذكورا وإناثاً) إلا أن الزواج بقي محتفظاً بصفته الجماعية، وبقي كذلك حتى جرى تقييد آخر وهو تحريم العلاقات الجنسية بين الإخوة والأخوات وغير الإخوة والأخوات⁽⁴⁾.

وقد ذهب العالم الأمريكي "مورجان" (Morgan) مؤلف كتاب "المجتمع القديم" عام 1878، إلى أن الوضع الأول للبشرية هو المشاعية، وأن الإنسان لم يكن يختلف عن الحيوان، ولم يضع "مورجان" دليلاً على أقواله إلا أنه اعتمد على نظام القرابة عند بعض قبائل جزر هاواي، حيث تقسيم الأقارب إلى فئات الأجداد والآباء/ الإخوة والأخوات/ الأولاد/ الأحفاد، ولا تعرف درجات القرابة الأخرى: كالعم والخال وابن العم وابن الخال وإنما يطلق لفظ الإخوة على جميع أفراد الجيل، ولفظ الآباء على جميع آحاد الجيل السابق.

واستنتج أن فئة القرابة أثر من آثار الشيوعية الجنسية وقال: " وكان لا بد من أن تكشف مضارها" فحرم الاتصال بين الإخوة والأخوات ثم بالمحرمات الأخريات⁽⁵⁾.

(1) ياسين، بوعلي. مرجع سابق، ص 27.

(2) إبراهيم، الحيدري. مرجع سابق، ص 29.

(3) ملكة، يوسف زرار. موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة. ج 1. ط 1. القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، 1420هـ - 2000م، ص 17.

(4) ياسين، بوعلي. مرجع سابق، ص 27-28.

(5) نقلاً عن ملكة يوسف، زرار. مرجع سابق، ص 19.

فالمجتمع القديم إذن كان في حالة فوضى جنسية ولأسباب محددة ظهرت بعض المحرمات المرتبطة بالقداسة الإلهية والنهي الاجتماعي، فظهر الزواج الخارجي، غير أن زنا المحارم بقي مكرسا في العديد من المجتمعات، ولا يمكن المرور في هذا البحث دون الغوص في تموضع المقدس والمدنس والمحرم في الحضارات القديمة المختلفة شرقا وغربا، فكل ما توصل إليه الإنسان المدني اليوم من قوانين في مجال الأسرة وتنظيم العمليات المرتبطة بها هو تراكم للتطور الاجتماعي والثقافي الذي تداولته الحضارات المختلفة، وهذا ما سيتضح فيما يلي :

أولا: زنا المحارم في بلاد الرافدين : أطلقت تسميات مختلفة على بلاد الرافدين منها "بلاد سومر وبلاد أكد، وبلاد آشور وبلاد ما بين النهرين أو ميزوبوتاميا (mesopotamia) والعراق القديم. والتسمية الأخيرة هي الشائعة بين الباحثين العراقيين"⁽¹⁾، في العصر الأكدي سارت الأسرة في بلاد الرافدين على نفس أسس السومريين، فكان للأب الحق في زوجة شرعية واحدة ويسمح له القانون بأكثر من محضية⁽²⁾، فالظاهر أن العراق القديم اهتمت شرائعه بنظام الزواج والحفاظ عليه في مختلف الأطوار التاريخية التي مر بها، من السومريين (3500 ق.م)، إلى الأكديين (2500 ق.م)، إلى عصر الملك "أورنمو" وجهوده في إرجاع مجد سومر، وصولا إلى عهد الملك حمورابي (1975 ق.م)⁽³⁾.

وحماية النظام الاجتماعي الأسري كانت تتطلب وجود قوانين، أبرزها تاريخيا الشريعة التي سنها الملك حمورابي في السنة التاسعة والعشرين من حكمه وتم اكتشافها من طرف بعثة فرنسية عام 1901 في مدينة سوز بالعراق⁽⁴⁾. ويظهر من مواد الشريعة التي سنها الملك حمورابي أنها مكتملة وجامعة ومنقحة للشرائع التي سبقتها، فهو قد حذف ما لا يتناسب مع عصره من القوانين التي سبقتها⁽⁵⁾، كما أضاف عقوبات القتل والقصاص التي لم تكن محببة في الشرائع السومرية وكان الميل للعقوبات المادية⁽⁶⁾. ونظام الزواج في شريعة حمورابي يقوم على نظام الزوجة الشرعية الواحدة مع إمكانية التعدد عن طريق

(1) عباس، العبودي. شريعة حمورابي، دراسة مقارنة مع التشريعات القديمة والحديثة. ط3. عمان، الأردن : دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1437هـ-2016، ص24 (هامش)

(2) سعيد إسماعيل، علي. مرجع سابق، ص135.

(3) عباس، العبودي. مرجع سابق، صص25، 26.

(4) صفية، بشاتن. الحماية القانونية للحياة الخاصة، دراسة مقارنة. دكتوراه علوم غير منشورة. تخصص قانون. كلية الحقوق والعلوم السياسية. تيزي وزو : جامعة مولود معمري، 2012، ص16.

(5) مدونة "أورنامو" الصادرة في القرن 21 ق.م، ومدونة "أشنوفا" التي أصدرها الملك بيلالما عام 1930 ق.م، ومدونة "ليبيث أشتار" التي صدرت عن ملك مدينة "أذن" عام 1875 ق.م (عن صفية، بشاتن. مرجع سابق، ص16، هامش)

(6) شريعة حمورابي. تر: محمود الأمين، تقديم: الأب سهيل قاشا. ط1. لندن : شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2007، ص8.

التسري⁽¹⁾، واشترط في انعقاد الزواج أن لا يكون هناك مانع يعيقه ومن بين هذه الموانع هو: القرابة، رغم أنه لم يرد في الشريعة الحمورابية ما يحدد الأقارب الذين يمنع الزواج بينهم ويرجح عباس العبودي أن يكون التحريم بين الأقارب الذين يرتبطون برابطة القرابة المباشرة، أي قرابة الأصول والفروع، وختلت القوانين من أي نص يعاقب على العلاقة الجنسية بين الإخوة ما يدل على أن رابطة الأخوة ليست مانعا للزواج⁽²⁾، وخصص حمورابي حيزا كبيرا للقوانين التي تحفظ الأسرة وعلاقاتها وحقوق أفرادها وذلك من المادة (127) إلى المادة (195)، وفيما يتعلق بالجرائم الجنسية فقد ذكرت ثلاثة أنواع وهي: جريمة الزنا بالمحارم وجريمة الخيانة الزوجية وجريمة الاغتصاب، وما يعني هذه الدراسة هي القوانين المتعلقة بجريمة الزنا بالمحارم والتي تظهر من خلالها العقوبات المشددة، حيث جاء في المادة (154): "إذا جامع سيد ابنته فعليهم أن يطردوا (ينفوا) ذلك السيد من المدينة"، والمادة (155): "إذا سيد اختار عروسة لابنه ودخل بها ابنه ولكن بعدئذ ينام هو بنفسه في حجرها فيقبضون عليه، فيجب عليهم أن يوثقوا ذلك الرجل ويلقونه في الماء"، والمادة (156): "إذا اختار سيد عروسة لابنه ولم يدخل بها ابنه. ولكن ينام هو في حجرها فيجب عليه أن يدفع لها نصف مانا من الفضة وعليه أن يعرض كل ما جلبته من بيت والدها ولكن يمكن أن يتزوجها من يختارها"، والمادة (157): "إذا نام سيد في حجر أمه بعد والده (بعد وفاة والده) فعليهم أن يحرقوا كليهما"، والمادة (158): "إذا قبض على سيد مضطجعا في حجر مربيته التي ولدت أولادا فيجب طرده من بيت ابنه" (3). ومضاجعة زوجة الابن أو الأم الأرملة تستدعي أقصى العقوبات وأشدّها، ولا يعرف سبب المنع والعقوبة، هل عدّ الفعل الجنسي بين الأقارب أنزل بمرتبة أقصى العقوبات بصفته انتهاكا لحق الملكية أم أن الحكام وقضاءهم رأوا في هذا الاتحاد الجنسي المحرم فعلا مخالفا للطبيعة؟ أم أنهم فكروا بضرورة منع هذه التصرفات بقسوة بالغة لأنها قد تعرض للخطر ما يخيم على أفراد الأسرة الواحدة من انسجام؟⁽⁴⁾.

وإذا اختار شاب فتاة للزواج ثم مات فإنها تعطى من يريدها من إخوته البالغين وإذا لم يكن هناك إخوة له فعليها أن تتزوج من أحد أحفاد حميها البالغين سن الزواج أي عشر سنوات⁽⁵⁾. وهذه القوانين الصارمة تعكس ما كان عليه حمورابي من شدة في تنظيمه الاجتماعي، وما كان يوليه للأسرة من حماية

(1) عباس، العبودي. مرجع سابق، ص 119.

(2) نفس المرجع، ص 123.

(3) شريعة حمورابي. مرجع سابق، صص 45، 46.

(4) بول، فرشاوور. الجنس في العالم القديم. تر: فائق دحدوح. العراق: دار نينوى، 1993، ص 93.

(5) سعيد إسماعيل، علي. مرجع سابق، ص 138.

باعتبارها أساس ديمومة حضارته، غير أنه لم تتوفر أي معلومات ضمن هذا البحث عن واقع جرائم زنا المحارم في مجتمع بلاد الرافدين، ولو أن سن القوانين دلالة على وجود مثل هذه الانتهاكات لأن العقوبة تؤصل لها الجريمة التي سبقت الجزاء .

وفي أساطير الآلهة البابلية القديمة فتروي الإلهة "إنانا" إلهة النشوة واللذة عن اتصالها بجبيها الذي تصفه بأنه أخوها، وأن الجماع المفرط معه أنهكه فتضرع لها أن تحرره ووعدتها بجعلها عروسا لأبيه، والمرجح أن الإله "تموز" هو المذكور في قصيدتها بأنه أخوها، والإله "انكي" (أيا) هو أبوه⁽¹⁾، غير أن "فاضل عبد الواحد علي" يرى بأن الكلمات " أم ،أخ ،أخت ،ابن" التي تتردد في تعاملات إنانا ودموزي (تموز) لا يراد بها صلة النسب وإنما تشير إلى عمق العواطف بينهما ما يجعل هذا شبيها بعمق العواطف بين الأقارب⁽²⁾ .

ثانيا : زنا المحارم في مصر القديمة : جاء في نصائح الوزير الفرعوني "تباع حوتب" من أجل تجنب الزنا قوله أنه "إذا أردت أن تطيل صداقتك في بيت تزوره سيدا كنت أم أخت أم صديقا فاحذر الاقتراب من النساء في أي مكان غير لائق لمثل هذا العمل وليس من الحكمة أن تفرط في الملذات فقد انحرف ألف رجل عن جادة الصواب بسبب ذلك، إنها لحظة قصيرة والموت جزاء الاستمتاع بها"⁽³⁾، فالزنا كما يظهر من هذه النصيحة كان منبوذا فاعله لكونه يجلب العار والمذلة والنتائج الوخيمة على حياة فاعله، وهذا لا يعني الزنا أو البغاء المقدس الذي كان مقبولا إلى درجة أن هيروdot يرى أن الأهرامات بنيت من أموال البغايا وأن "خوفو" بنى هرمه من أرباح ابنته البغي المقدسة⁽⁴⁾ .

ولكن يبدو كذلك أن الزواج في مصر الفرعونية كان لا يتم إقراره في إطار مراسم دينية أو عقد، فلم يوجد أي عقد زواج رسمي قبل حلول العصر المتأخر، على عكس الطلاق الذي يستوجب توضيح أسبابه وتتبعه معاملات الميراث وممتلكات الزوجين، والأسرة المالكة هي وحدها التي يحق لها تعدد الزوجات وزواج الأقارب حرصا على شرعية انتقال السلطة الفرعونية⁽⁵⁾. فالزواج بالمحارم كان شائعا في مصر الفرعونية ما تثبت الآثار والألواح والأناشيد القديمة ومارواه مؤرخو هذه الحقبة التاريخية سواء من المصريين أو من المؤرخين الإغريق.

(1) طه، باقر. مقدمة في أدب العراق القديم. بغداد: دار الحرية للطباعة، مطبعة رقم (1)، 1396هـ-1976م، ص200.

(2) فاضل عبد الواحد، علي. عشنتار ومأساة تموز. ط1. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص77(هامش).

(3) نقلا عن صفية، بشاتن. مرجع سابق، ص20.

(4) عبد الله، كمال. الدعارة الحلال، المؤسسة الحديثة للزواج في مصر والسعودية وإيران. ط1. بيروت: المكتبة الثقافية، يناير 1997، ص09.

(5) دومينيك، قابيل. الناس والحياة في مصر القديمة. تر: ماهر جويجاتي، مراجعة: زكية طبويزة. ط2. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 2001، ص133.

وقد ارتبط زنا المحارم في مصر الفرعونية بأساطير الآلهة، ولم يكن يعد زنا أو محظورا، بل كان مباركا من طرف الآلهة، ومفروضا على ملوك الفراعنة، وكان أول زوجين إلهين أختا وهما: إله الهواء (شو) وإلهة الرطوبة (تفنوت)⁽¹⁾، وكذلك الإلهان التوأمان إزييس وأوزريس اللذان تزوجا وكانا قد التقيا جنسيا في رحم أمهما⁽²⁾، ولهذا كان "نون" أصل الأشياء كلها يقضي بأن يتزوج الفرعون بأخته، فكل أميرة ينجبها فرعون "البيت الأعظم" كانت في الأصل قد أعلنت ملكة منذ مولدها وأخوها وقد غدا زوجها لها، لا ينال لقبه إلا بعد تتويجه واقترانه بأميرة البيت الأعظم⁽³⁾. وهذا أثر باق من النظام الأميسي حيث كانت السلطة تنتقل من الأم إلى الابنة ولم يكن للأخ من وسيلة إلى النظام الأبوي سوى الزواج من الأخت لاكتساب السلطة من خلالها.

وانتقل هذا الزواج إلى العامة، حيث إن الزواج بين الأخ والأخت كان شائعا في أوساط الشعب، حتى أن كلمتي الأخ والأخت كانتا تعنيان أيضا الحبيب والحبيبة⁽⁴⁾. وفي الأدب المصري القديم هناك قصة الأخوين "أنوبيس" الأكبر وشقيقه الأصغر "باتا" حيث كانا في الحقل يبذران فاحتاجا إلى البذور، ذهب الأصغر لإحضارها من المنزل فوجد زوجة أخيه تمشط شعرها، فراودته وامتنع عنها، "وأغلقت الأبواب وهرب الشاب أمامها غاضبا وهو يقول: "تألمي إنك بمثابة أم لي، فماذا تريدني أن أفعل؟... هذه الجريمة الشنعاء؟ فخافت زوجة أخيه، وفي المساء أخبرت زوجها أنه راودها قائلة: "فلم أصغ إليه، وقلت: "ألست أمك؟ أوليس أخوك كأب لك؟ فخاف وضربني ليمنعني من إخبارك، والآن إذا سمحت له بالعيش فسأقتل نفسي"⁽⁵⁾، وهذه القصة دالة على أن زنا المحارم كان فعلا مشينا. والزواج كان يتم في الطبقات الحاكمة مثل الحالات التالية:

- الفرعون أمينوفيس الثالث كان له عدة نساء، وكانت الملكة "تبيي" من أقربهن إلى قلبه، ومع ذلك فإنه تزوج "ساتامون"، ابنتهما من صلبهما، وجاء بعده ابنه أمينوفيس الرابع زوج نفرتيتي، وقد رزق منها عدة بنات، زوج كبرهن "مريتاتون" لأخيه "سمينخيري"، وتزوج هو أصغر بناته "أنخسباتون" وعمرها (11) سنة، كما أنه ارتبط بعلاقة حميمة (مثلية جنسية) مع "أخيه -صهره" سمينخيري⁽⁶⁾.

(1) سعيد إسماعيل، علي. مرجع سابق، ص 124.

(2) (R) , Deliege. Anthropologie de la parenté. Paris: CURSUS, Armand Colin / Masson, 1996, p39.

(3) بول، فيشاور. مرجع سابق، ص 124.

(4) يقول أحد الشعراء آنذاك: أنا أختك الأولى... وأنت كالروضة لي... زرعت فيها الأزهار... والأعشاب العطرة جميعها. (نقلا عن: بول فيشاور، مرجع سابق، ص 124)

(5) غالي، شكري. أزمة الجنس في القصة العربية. ط 1. بيروت: دار الشروق، 1411هـ-1991م، صص 15، 16.

(6) (G) , Tillion. Le harem et les cousins . PARIS. Editions du SEUIL. 1966. PP72.73.

-ولما اعتلت عائلة يونانية عرش مصر لمدة ثلاثة قرون⁽¹⁾، كان جميع الملوك المنحدرين من هذه السلالة يدعون "بطليموس" (Les Ptolémées) ، والملكات كلهن تقريبا يدعين كليوباترا، فبطليموس الثاني عند اعتلائه العرش عام (283 ق.م) عمل على قتل أخويه وتزوج إحدى أخواته، وكذلك فعل بطليموس السادس عام(172 ق.م) ، وكذلك فعل بطليموس العاشر⁽²⁾، ولقد استساغ المصريون زواج الملوك الفراعنة مع بناتهم وأخواتهم ولم يستهجنوه، باعتبار ما يجري في القصور المقدسة هو من وحي الآلهة المباركة.

ولما أصبحت مصر تحت حكم الرومان كانت تخضع لإحصاء شامل لسكانها كل 14 سنة وكان إحصاء سكان البيت الواحد هو البداية، فكان على كل رب بيت أن يقدم قائمة تضم تعداد أفراد عائلته، أسماءهم، أعمارهم وكذا صلات القرابة بينهم، ومن بين ملايين السجلات المحفوظة نشر 300 وثيقة منها 121 وثيقة زواج يوجد ضمنها 20 زواجا تم بين إخوة أشقاء وأربعة بين إخوة غير أشقاء وثلاثة زواج إخوة انتهت كلها بالطلاق وكان هذا الزواج أحاديا وهو مقبول قانونا، كما كان شائعا في المدن أكثر منه في القرى⁽³⁾، وإن كان هنالك غموض في تاريخ بداية تكريس الزواج بين الأشقاء في مصر القديمة إلا أن تاريخ حظره واضح بالوثائق ففي القرن الثالث للميلاد اعتبر القانون الروماني "زواج الأشقاء" "زنا محارم" وبالتالي قام بإلغائه⁽⁴⁾.

ثالثا : زنا المحارم في الحضارة اليونانية : تميز اليوناني في حياته بالشبق وفوران الجسد، كان مجتمعا أبويا، وفي إسبرطة كان يسمح للشباب بالانغماس في الحب (مع الذكور والإناث) وكان لكل صبي تقريبا حبيب يفوقه سنا يتولى تعليمه مقابل حبه وطاعته⁽⁵⁾، كان المجتمع الأسبرطي ينظر إلى الشبان الذين يرفضون الزواج أو الذين يتزوجون ولا ينجبون نظرة دونية، وكان المجتمع الأسبرطي يقر مبدأ الشيوعية الجنسية في المدينة حتى قال أحد الحكماء: "أن من أسخف الأشياء أن يعنى الناس بكلاهم وخيلهم، ويبدلون جهدهم ومالهم ليحضوا منهم على سلالات جيدة، ثم نراهم مع ذلك يحتكرون زواجهم

(1) العصر البطلمي هو الفترة التاريخية الموالية للعصر الفرعوني يبدأ باستيلاء الاسكندر الأكبر على مصر سنة 332 ق.م وانتهى بخضوع مصر لدولة الروم (نقلا عن صفية، بشان، مرجع سابق، ص21، هامش)

(2) (G).Tillion ,OP .CIT.P74.

(3) (A). Wolf & (W).Durham.OP.CIT,P93.

(4) (A.J).Uhlmann. The sociobiological analysis of incest avoidance:the state of play and directions for future research.university of MISSOURI ,ST.LOUIS,1992,P13.

(5) إبراهيم، محمود. الشبق المحرم. مرجع سابق، ص29.

ليختصوا بهن في إنجاب الأطفال رغم أنهم ربما يكونون ناقصي العقل أو ضعفاء الجسم أو ربما مرضى⁽¹⁾، فهذه دعوة لتنويع العلاقات الجنسية والزوجات من أجل تحسين النسل والحصول على أبناء يتميزون بالقوة والصحة والجمال والذكاء.

ولم تختلف حياة البنات الأسبرطيات عن حياة البنين، فقد كن تتلقين نفس النوع من التربية وتدرين على الألعاب الرياضية، وكن لاتشعرن بالخجل إذا سرن عاريات أثناء المباريات، وسمح لهن القانون الأسبرطي بالتجارة والميراث⁽²⁾، وبلغ تحر المرأة الإغريقية ومواكبة الرجل مبلغا واضحا حيث برزت في المدن الإغريقية الآسيوية شاعرة غنائية تسمى "سافو"، اشتهرت بغزلها في الذكور والإناث حتى سموها "سافو العاهرة"، ومع ذلك أعجب بها "سقراط" الذي كان يدعوها بالجميلة، و"سولون" طلب أن يتعلم إحدى قصائدها، و"أفلاطون" كتب عنها "يقولون أن ربات الشعر تسع، ألا ما أكثر غباءهم، فليعلموا أن سافو لسبوس هي العاشرة"⁽³⁾. لكن وضع المرأة كان متدنيا في أثينا عكس الوضع في إسبرطة، وهذا الوضع زاد في تكريسه أفلاطون وأرسطو⁽⁴⁾.

وكان للحب قيمة فكرية وواقعية في المجتمع اليوناني القديم، حيث يرى الفلاسفة الإغريق أن "الحب هو تجاوز الموت، لأن الانسان بفضل الحب يتابع حياته في الآخرين، في الأجيال الأخرى مبتعدا بذلك عن مأساوية موته الشخصي الفردي"⁽⁵⁾، وكان للحب علاقة وثيقة مع الإيروس، حيث يتعلق مصطلح الإيروس عند الإغريق "بمن هو موضوع الرغبة أي من كان مرغوبا، أما "philia" (القريب، العزيز، الغالي) فيعني الحب في مجال صلات القربى"⁽⁶⁾، فهناك إذن فرق لغوي في التعبير عن الحب الشهواني أو المتعلق بموضوع جنسي والحب الموجه لأفراد العائلة من الأقارب. كما لم ينظر الإغريق إلى النشاط الجنسي على أنه شر لكنهم قيده عقلا نيا كما كانت الأمراض الفيزيولوجية والسيكولوجية أحد أسباب تقييده⁽⁷⁾، غير أنهم مجدوا الحب والحياة الزوجية⁽⁸⁾.

(1) فوزي، مكاي. تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322 ق.م. ط 1. الدار البيضاء، المغرب: دار الرشاد الحديثة، 1400هـ-1980م، صص 87، 86.

(2) نفس المرجع، ص 86.

(3) فوزي، مكاي. نفس المرجع، ص 78.

(4) إمام عبد الفتاح، إمام. أرسطو والمرأة. ط 1. مصر: مكتبة مدبولي، 1996، ص 07.

(5) فياتشيسلاف، شستاكوف. الإيروس والثقافة، فلسفة الحب والفن الأوربي. تر: نزار عيون السود. ط 1. سوريا: دار المدى للثقافة والنشر، 2010، ص 09.

(6) نفس المرجع، ص 17.

(7) فياتشيسلاف، شستاكوف. المرجع السابق، ص 48.

(8) يظهر ذلك في مادبة أفلاطون ونصائح أرسطو، لكن الذي يعد المدافع الأكبر عن الزواج ومنشد الحب الأسري في التاريخ الإغريقي هو "بلوتارك"

وكان الزواج في اليونان القديم يتم بالشرء والمرءة تصبء ملكية الرجل، لذلك في حالة عقم الرجل يستعين في إنجاب الأولاد بأحد أقاربه، وينسب الطفل المولود للزوج⁽¹⁾، ويرى دوركايم أن المجتمع الإغريقي كان يتميز ببعض العادات الخاصة وهي: (2)

- 1- انتشار الممارسات الجنسية خارج إطار الزواج والتساهل الذي تعامل به هذه الممارسات .
- 2- العادة التي بموجبها يقدم الرجل الإغريقي ابنته أو زوجته لضيفه من الشخصيات النافذة كهدية ضيافة
- 3- ممارسة زنا المحارم .
- 4- عدم وجود فرق بين النسب القانوني (الشرعي) وبين النسب الطبيعي (البيولوجي).

وقد كان مسموحا الزواج بين الإخوة غير الأشقاء في اليونان القديمة، وفي أثينا كان الزواج بين الإخوة من نفس الأب (مع اختلاف الأم) مسموحا به كذلك، وفي اسبرطة كان يسمح بزواج الإخوة غير الأشقاء (من نفس الأم)⁽³⁾. ويعتقد "دوركايم" أن الفعل الجنسي في المجتمع اليوناني القديم كان له صبغة دينية ويستدل على ذلك بالدعارة المقدسة والشعائر الدينية المرتبطة بالجنس كما يدل على ذلك وجود محرمات لدى الإغريق تظهر في الحكايات والأساطير.

وقد ارتبط نظام العلاقات بين الرجل والمرءة فيما يخص المحارم عند الإغريق أيضا بالأساطير حيث شاعت لديهم الحياة الجنسية للآلهة فقلدوها، ومن أشهر العلاقات المحارمية بين آلهة الإغريق والتي كان يحتذى بها من طرف العامة، الأسطورة التالية:⁽⁴⁾

عندما خصى "كرونوس" أباه "أورانوس" وانتزع منه سلطانه المطلق اتخذ أخته "ريا" زوجة له فأنجبا خمسة أبناء: ثلاث فتيات: هستيا، ديميتر، وهيرا، وولدين: هاديس وبوزيدون، ولكنه ابتلعهم خوفا من نبوءة أبيه "أورانوس" وأمه "جايا" بأن أبناءه سيجردونه من الحكم، لكن زوجته (أخته) أنقذت ابنها "زيوس"، وتزوج بعد أن كبر أخته "هيرا" بعد أن أكره أباه "كرونوس" على لفظ إخوته

(1) نقلا عن نعى، القاطرعي. الاغتصاب. مرجع سابق، ص 61.

(2) (E), Durkheim «Coutimes sexuelles dans la mythologie gréco-romaine». Une édition électronique réalisée à partir d'un texte d'Émile Durkheim (1903), « Coutumes sexuelles dans la mythologie gréco-romaine. » Texte extrait de la Année sociologique, n° 6, 1903, pp. 359 à 361. Texte reproduit in Émile Durkheim, Textes. 3. Fonctions sociales et institutions (pp. 131 à 134). Paris: Les Éditions de Minuit, 1975, 570 pages. Collection: Le sens commun.) produit en version numérique par Jean-Marie Tremblay, bénévole . Université du Québec à Chicoutimi.p4

(3) (A.J)Uhlmann.OP.CIT,P10.

(4) بول، فرشاور. مرجع سابق، ص ص 295-296.

(أخته هيرا كان له معها علاقات جنسية قبل الزواج)، وأيضا وهبت أخته ديميتير (أم الأرض) جسدها لأخيها زيوس وأنجبت منه ابنة: برسفوني" تزوجها خالها "هاديس"، أما الأخ "بوزيدون" فقد غازل "ديميتير" وطارحها الغرام واتخذ شكل حصان فحل لبيني بها بعد أن اتخذت هي لهذه المناسبة شكل فرس. وقد انعكست حياة الآلهة على حياة الشعب اليوناني.

وهناك أسطورة يونانية تروي أنه "كان نيسيوس غائبا بعيدا، فأغرمت زوجته "فيدرا" بابنه من امرأة أخرى، وحاولت إغواؤه بالإثم فامتنع وغضب، وخشيت "فيدرا" عاقبة أمرها، فزعمت أن الفتى حاول فضحها، وانتحرت تاركة خطابا لزوجها بهذا النبأ"⁽¹⁾، وهذه أسطورة تشبه الأسطورة السالفة الذكر في مصر القديمة في فكرتها الأساسية وإن كانت التفاصيل اختلفت.

كما أنه من بين الروايات الثلاث حول نرسيوس مارواه بوزانياس (جغرافي ومؤرخ إغريقي من القرن الثاني للميلاد) حيث يقول "كان نركيسوس يحب شقيقته التوأم التي ماتت في مراهقتها، تألم لذلك كثيرا حتى منعه الألم من حب غيرها من النساء، ذات يوم شاهد انعكاسه في ماء نبع فرأى فيه أخته، خفت ملامح ذلك الوجه من حزنه حتى أنه راح ينحني فوق كل نبع وساقية وجدها على دربه لكي يستعيد تلك الصورة التي واسته في حداده"⁽²⁾.

من جهة أخرى، كان الزواج في "أسبارطة" يتم من أجل الإنجاب ودعم جيش الدولة، حيث أن الزوج كان يدخل متخفيا على زوجته في الظلام يطارحها ليخصبها، وكان من الشائع مشاركة الإخوة والأقارب والأصدقاء في نسائهم، من أجل التأكد من حمل المرأة من أجل الإنجاب، ومن يرغب في اللهو والتغيير يلجأ إلى إخوته وأقربائه وأصدقائه، وإن كان جديرا يعاشر زوجاتهم شرط أن ينتج هذا اللقاء الجنسي حملا يخدم الدولة⁽³⁾، ومن الأمثلة على علاقات المحارم في هذا المجتمع، تزويج "دونيس القديم" لابنته مع ابنه من أجل العرش، بينما زوج ابنته الصغرى لأخيه، وعندما أصبحت أرملة زوجها بخالها، وفي جزء كبير من اليونان يمكن للمرء أن يتزوج أخته من أبيه وليس من أمه، كما يجوز الزواج مع ابنة الأخ أو الأخت، والزواج ببنت الأخ يحظى بالقبول والمباركة⁽⁴⁾.

(1) غالي، شكري. مرجع سابق، ص 26

(2) باسكال، كينيار. الجنس والفرع. تر: روز مخلوف. ط 1. سوريا: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 179.

(3) بول، فرشاوور. مرجع سابق، ص 338.

(4) (G).Tillion.OP .CIT.P79.

رابعا : زنا المحارم في الحضارة الرومانية : من المعروف تاريخيا أنه في المجتمع الروماني "كان هناك تعايش بين أكثر الأفعال خدشا للحياء وأشد قواعد الأخلاق المتغطسة في صرامتها"¹، وهذا يدل على الصرامة التي لحقت بالدولة الرومانية بسبب عنصرين ثقافيين واجتماعيين هما الفلسفة الرواقية والديانة المسيحية ، لكن هذا لم يحد من الانحلال الأخلاقي والفساد الذي شاع في أصقاع الإمبراطورية الرومانية ، واستمرت قوانين الضبط من طرف الملوك والمشرعين ، ففي عام 18م وضع الملك أغسطس قواعد تنظم الحياة الجنسية للمواطنين ، ومنه قانون "جوليا" المتعلق بالزنا والذي كلف الإمبراطور بنفي ابنته جوليا التي زوجت إلى ابنه بالتبني ، لكنه خفف الحكم على الماترونة (المرأة النبيلة) التي تقع في الحب من الحكم بالموت إلى الحكم بالنفي⁽²⁾ ، ويمكن أن يكون هذا التخفيف راجعا لتعاطفه مع ابنته .

وكثر العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج ، وكثرت المومسات في هذا العصر ، ويرى بعض القدامى من الرومان أنه كلما كثر عدد المومسات تكون الحالة أكثر أمانا للنساء الفاضلات ، وقال أحد معلمي الآداب الرومانيين لفتاة رآها داخله بيوت الفحش : "أحسنت لأنك أنت بعملك هذا ستحفظين الأمهات والفتيات المخدرات"⁽³⁾ ، فالزنا في بيوت الدعارة كان يحمي الفضيلة في المجتمع الروماني أي يحمي الأسرة من التفكك وترك الرجل لزوجته النبيلة والخيانة كما تساهم في إشباع الرجل جنسيا لأنه في علاقته مع زوجته الشرعية لا يكون الاتصال الجنسي إلا لغرض الإنجاب .

أما فيما يخص نظام القرابة في المجتمع الروماني ، فقد نصت القوانين على أن "لاقرابة بين النساء فالأم والبنت والأخت لاقرابة بينهن وبين الرجال ، كالزوجين ، وكالأم مع الابن ، والأخت مع الأخ والبنت مع الأب ، ولاتوارث فيما لاقرابة رسمية معه ، أما القرابة الطبيعية فقد كانت موجودة وربما يظهر أثرها في الزواج بالمحارم وولاية رئيس البيت"⁽⁴⁾ .

وقد ظهرت بعض علاقات معاشرة المحارم من أشهرها : أن عشيق زوجة "يوليوس قيصر" كلوديوس بولخير (Clodius Pulcher) أقام علاقة غرامية مع أخته الصغرى كلوديا (Clodia) وقد أغواها قبل زواجها من لوكوس⁽⁵⁾ ، ويقول بلوتارك بأن "قيصر مات مطعونا 23 طعنة ، وجه بروتوس ابن أخت قيصر ضربته فوق الحالب ، لأن خاله قيصر أدخل عضوه في فرج أمه ، وعندما شاهد قيصر

(1) باسكال، كينيار. مرجع سابق، ص 17..

(2) نفس المرجع، ص 27.

(3) عمر رضا ، كحالة. مرجع سابق، ص ص 44-45.

(4) مجيد، الصيمري. الزواج في الاسلام وأنحرف المسلمين عنه. ط 4. بيروت :الدار الاسلامية، 1406هـ-1986م، ص 13.

(5) بول، فرشاور . مرجع سابق، ص ص 467-468.

بروتوس يوجه سيفه إلى أسفل بطنه كف عن إظهار أية مقاومة للمهاجمين وغطى وجهه بثوبه مستسلما لحتفه" (1) ، والإمبراطور نيرون ارتكب الزنا بالمحرمات مع والدته (2) . وعلى صعيد آخر في روما فإن عاطفة الحب البنوي ، الأخوي ، الأبوي ، والأمومي لا تنتمي إلى الحب كلها ، بل إلى التقوى (piedad) وهذه الكلمة جاءت من (pietas) والتي تعني فضيلة "تحرك وتحض على الخضوع والامتثال وخدمة وتعظيم الله وآبائنا ووطننا" وعاطفة التقوى كانت تُخص بها الآلهة في روما (3).

خامسا: زنا المحارم عند العرب ما قبل الإسلام : مجتمع العرب ما قبل الاسلام تصعب الإحاطة به وبما كان سائدا فيه من نظم ثقافية واجتماعية إلا من خلال ما روي عنه من أخبار انتقلت عن طريق الروي والحكاية والشعر ، خاصة هذا الأخير الذي يقول عنه تيودور نولدكه بأن "العرب القدماء لم يملكوا باستثناء الشعر أدبا قوميا مهما" (4) ، فهذا الكم من الشعر يعد مساعدا على فهم ذلك المجتمع ولو أن هناك من يرفض ذلك باعتبار الشعراء لا ينطلقون من الواقع ومما هو موجود وسائد في مجتمعهم وإنما مما يتوهمه خيالهم ، كما يرفض البعض الأخذ به لأن أكثره منحول موضوع في زمن متأخر عن الزمن الجاهلي ، والمهم في كل هذا أنه جدير بالأخذ به ومنه من أجل فهم مرحلة غامضة ومبهمه ترتبط دائما في سياقها التاريخي بالمرحلة التي تلتها وهي مرحلة الإسلام .

يظهر من طبيعة الفرد العربي في الوقت الراهن والروايات التي نقلت عنه قديما شعرا ورويا وتاريخا أن العرب القدامى "ولعوا بالجسد، وتتبعوا تفاصيله ، ولهجوا بمفاته ، ونسجوا لأنفسهم نموذجا جماليا ، للمرأة بالشكل نفسه الذي نسجوا به نموذجا للفتوة والرجولة" (5) ، وأكد "صلاح الدين المنجد" أن عرب الجاهلية كانوا يركزون على الطابع اللحمي للجسد في خطابهم عنه (6) ، وامتد العرب في التعلق بالجسد إلى حد الانتماء إليه في أعراقهم وانحداراتهم القبلية والعشائرية ، فالعربي القديم كان يستخدم أعضاء الجسد في التعبير عن انحداره (البطن ، الفخذ ، الشعب) ، وهذا نفس الأمر الذي لاحظته لينهارت موريس في ميلانيزيا حيث أن أحدهم يسأل : "ما هو بطنك؟" ويعلق دافيد لوبروتون بأن "المعرفة الميلانيزية

(1) باسكال ، كينيار . مرجع سابق ، ص 64 .

(2) كولن ، ولسون . الجنس والشباب الذكي . تر: أحمد عمر شاهين . الجزيرة ، مصر : مركز الحضارة العربية للاعلام والنشر ، 1996 ، ص 21 .

(3) أوكتايفو ، بات . مرجع سابق ، ص 112 ، 111 .

(5) تيودور ، نولدكه . تاريخ القرآن . تعديل: فريدريش شفالي . ترجمة: جورج تامر وآخرون . هيلدهام- زوريخ- نيويورك : دار نشر جورج ألز ، بإذن من دار نشر ومكتبة ديتريش ، فيسبادن ، 2000 ، ص 409 .

(5) فريد ، الزاهي . الجسد والصورة والمقدس في الاسلام . المغرب- بيروت : إفريقيا الشرق ، 1999 ، ص 73 .

(6) نقلا عن نفس المرجع ، ص 87 .

جسدية، إنها ليست مصنوعة من روح، من أنا متميزة أنطولوجيا" (1)، فالفرد العربي القديم مثله مثل المجتمعات التقليدية غير متمايز عن جسده، ولم يفك المنجد أن يربط هذا النموذج الوثير بالشهوة المتأججة لدى عرب الصحراء، فالنموذج الجمالي ومعايير تعيينه تكون دائما تعبيراً عن وضعية الليبدو في مجتمع ما، ومن ثمة ترابط المتعة والشهوة بالنموذج الجمالي واضحة، إنها تؤسس اللحظة الجنسية المرتقبة ولو على مستوى المتخيل" (2). ومعلوم أن العرب كانوا لايزوجون الرجل بمن يهواها إذا عرف أنه يهواها، وكان إذا سلم عليها عرف هواه بها، وكان يتحاشى السلام (3)، كلما لسر حبه حتى لا تلحقه الفضيحة، وحفاظاً على حظوظه في نيل مآربه والاقتران بمحبوبته، لكنه كان إذا يئس مناله يسلم عليها مدفوعاً باليأس والشوق وانعدام الحيلة وهو عالم بأنه بهذا يفقدها وينهي كل أمل لهما.

وسادت المتاجرة بالإماء في العصر الجاهلي حيث كن يعملن في البغاء طوعاً وكرهاً عند ملاكهن من الأحرار، وكان بعض الأشراف في هذا المجتمع يفرض ضرائب على الإماء اللاتي ينشطن في ممارسة البغاء والغناء ويفيد من الريح الذي يحصلونه (4)، ومقابل ما كانت تعانيه الأمة من الاستغلال والاستسلام لرغبات العرب الباحثين عن المتعة والتغيير والأذواق المتنوعة من الممارسة الجنسية، كان هنالك جانب شريف من الفرد العربي قبل الإسلام وهو احترام المرأة الحرة وتركها تشاركه قراراته وشغفه من تجارة وشعر، حيث كانت المرأة الحرة في مجتمع ما قبل الإسلام عزيزة عند أهلها لا تزوج إلا برضاها، ولا تزوج إلا لمن يكون أهلاً لحسبها ونسبها، ونداً لأبيها وأخيها وعشيرتها، ولا يسمح لها بالتهتك مثل الأمة، وقد برزت نساء أولي علم وعزم وجاه ونفوذ ومال وتجارة في هذا المجتمع ذكرهم التاريخ العربي محتفياً بمدى قدرتهن على مناهزة الرجل ومناددته وكسب احترامه أمثال: الشاعرة الخنساء، هند بنت عتبة، هند بنت النعمان، السيدة خديجة بنت خويلد وغيرهن.

وفيما يتعلق بالزنا فقد حرم بالإسلام لكنه في النسق الاجتماعي لعرب ما قبل الجاهلية كان موصوفاً كجريمة اجتماعية تعاقب عليها الأسرة "قرر كجريمة مستلزمة للعقوبة في سنة ثلاث للهجرة ولكنه كان بمثابة جريمة اجتماعية لأهل الأسرة أن يعاقبوا من يأتيها منهم بأنفسهم" (5)، أما بالنسبة للعلاقة بين المحارم فيسري في كلام العرب وأمثالهم المشهورة العبارة التي تقول "كل فتاة بأبيها معجبة"، ودخلت

(1) دافيد، لوبروتون. أنثروبولوجيا الجسد والحدائق. تر: محمد عرب صاصيلا. ط2. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1417هـ-1997م، ص22.

(2) نفس المرجع، ص89

(3) أحمد تيمور، باشا. الحب عند العرب. سوسة، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر. سوسة، 1993، ص106.

(4) محمود عرفة، محمود. العرب قبل الإسلام. أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حياتهم. ط1. مصر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1995، ص275.

(5) دندل، جبر. الزنا: ترجمته - أسبابه ودوافعه - نتائج وآثاره. ط2. الأردن: مكتبة المنار، 1407هـ-1987م، ص23، 22.

هذه العبارة المثل حتى في التحليلات النفسية والاجتماعية لعلاقة البنت بوالدها وتمثل صورة الأب في متخيل البنت، رغم أن العبارة شطر بيت شعري قاله أحد الشعراء في علاقة حميمية بين فتاة وشيخ طاعن في السن .

وكان في الجاهلية عند العرب نوع من النكاح، يرث فيه الابن زوجة أبيه، فعن ابن عباس قال: "كان الرجل إذا مات أبوه أو حميه فهو أحق بامرأته إن شاء أمسكها أو يحبسها حتى تفتدي بصدقها أو تموت فيذهب بما لها". وقال عطاء بن أبي رباح : إن أهل الجاهلية كانوا إذا هلك الرجل فترك امرأة حبسها أهله على الصبي يكون فيهم، وقال السدي: "إن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه فإذا مات وترك امرأته، فإذا سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق أن ينكحها بمهر صاحبه أو ينكحها فيأخذ مالها، وإذا سبقته فذهبت إلى أهلها فهي أحق بنفسها"⁽¹⁾، وكان العرب يطلقون على من يخلف أباه في امرأته إذا طلقها أو مات عنها "الضيزن" ويقال للولد الذي يولد من هذا النكاح "مقتي" أو مقتيت"⁽²⁾، وظل هذا الزواج حتى جاء الإسلام فحرمه في آية صريحة واضحة، حيث يقول تعالى : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلاً﴾⁽³⁾. وهنا يمكن ملاحظة أن الدين الإسلامي فكك المجتمع العربي ما قبل الإسلام في بناه ونظمه الاجتماعية وقيمه وروابطه القرابية وأسس لبني جديدة، وترى فاطمة المرينسي أن الإسلام قوض آخر عهد للنظام الأمومي في المجتمع العربي وأسس للنظام الأبوي وتقارن بين النظامين من خلال الجدول التالي :

(1) أبو الحسن على، الحسيني الندوي، ماذا خسّر العالم بالخطأ المسلمين، ط1. بيروت : الدار الشامية، 1420هـ - 1999م، ص 75.

(2) ملكة يوسف، زرار. مرجع سابق، ص 122.

(3) سورة النساء، الآية 22.

جدول رقم (03) المقارنة بين النظام الأمومي والنظام الأبوي

الاتجاه الأبوي	الاتجاه الأمومي	
تعطى الأهمية للأبوة البيولوجية لأن الأب الذي حملت منه المرأة هو الأب الاجتماعي للطفل	ليس هناك اعتبار لأبوة الدم وليس للأب الذي حملت منه المرأة حق على أبنائه	قانون القرابة
محدودة، عفتها شرط ضروري لإثبات شرعية الطفل	كبيرة، عفتها لا تلعب أي دور اجتماعي	حرية المرأة الجنسية
يوفر لها الزوج الحماية والغذاء	توفر لها القبيلة الحماية والغذاء	وضعية المرأة
تقيم الزوجة مع الزوج	تقيم الزوجة مع عشيرتها	الإطار الجغرافي للزواج

المصدر: فاطمة، المرنيسي. ماوراء الحجاب. الجنس كهندسة اجتماعية. تر: فاطمة الزهراء أزرويل. ط4. المغرب: المركز الثقافي العربي، نشر الفنك، 2005، ص64.

سادسا: زنا المحارم في بعض القبائل الإفريقية :

تتميز قبائل إفريقيا بخصوبة كبيرة في سلوكها الجنسي تتنوع نظرتها لطابو الجنس وطابو زنا المحارم

، وذلك ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم(04) يلخص وقائع طابو الجنس وزنا المحارم في أربعة مناطق إفريقية

المنطقة واسم الشعب	موقفهم من الجنس وممارسات أطفالهم عند الصغر	موقفهم من زنا المحارم
(شمال غانا) Tallensi	-الجنس رغبة عادية طبيعية . -السماح للأطفال بألعاب جنسية. -طابوهات جنسية قليلة . -علاقة حميمة بين الأخ والأخت في الصغر.	-سلوك شاذ ولكنه ليس جريمة ولا خطيئة. -لاعقوبة خاصة به . -لاصفة خاصة به .
(وسط غانا) Ashanti	-عدة طابوهات جنسية وعقوبات جد صارمة على مرتكبيها (مثل عقوبة الإعدام للجماع أثناء الحيض). -يفصل بين الإخوة والأخوات مباشرة بعد الفطام. -معاملة صارمة وقاسية للأطفال.	-جريمة شنيعة . -عقوبتها الموت أو النفي من العشيرة .
(جنوب شرق نيجيريا) Ibo	-عدة طابوهات جنسية . -الحرص على عدم ممارسة الجنس قبل الزواج. -فصل الإخوة عن أخواتهم بعد سن الخامسة . -فرض عقوبات على العادة السرية .	-فعل شنيع . -يلوث الأرض . -عقوبته الإعدام .
(جنوب السودان وشمال شرق الزائير (سابقا)) Zande	-زنا المحارم بين الإخوة غير الأشقاء (عند النبلاء) مسموح -انتشار الزنا (الخيانة الزوجية). -ممارسة الجنس قبل الزواج -شذوذ جنسي على الملأ -أحاديث جنسية ومزاح ثقيل حوله . -بقاء الإخوة مع الأخوات حتى سن السادسة . -لاقيود حول ألعاب الجنس.	-مسموح بين الإخوة غير الأشقاء والآباء مع بناتهم (في الطبقة الأرستقراطية). -فعل مخجل وسط العامة . -لا توجد عقوبات صارمة اتجاه مرتكبيه .

source : (.A.J). Uhlmann.OP.CIT.P30

وارتبطت معايشة المحارم في إفريقيا فقط بالملوك كضرورة يفرضها الملك، وقد ألف لوك دي

هوش (Luc De Heusch) كتابا يخص زنا المحارم الملكي، بعنوان: (Essais sur le symbolisme de

(l'inceste royal)، وصف فيه الكثير من هذه الحالات، ففي مملكة نيورو (Nyoro) في النيل الزواج بالمحرم وبالضبط مع الأخت هو من أولى واجبات الملك إضافة إلى إقامة علاقات جنسية مع أخواته غير الشقيقات، وهذه العلاقات لا تكون مرفوضة أو فاضحة وإنما هي مقبولة بشرط أن تحبل الأخوات من الأخ ومن هنا يتضح أن هذا من أجل المحافظة الرمزية على النقاوة⁽¹⁾، فزنا المحارم في إفريقيا تراوح بين الحظر والممارسة، والممارسة تنوعت بين زنا المحارم الملكي (الرمزي) وبين زنا المحارم الشعبي .

وإضافة إلى ما سبق عرضه هناك بعض الحالات المتفرقة لزنا المحارم، والزواج من الأقارب المقربين،

نذكر منها:

- عند قبائل التودا بالهند "Toda" يكون الأزواج في معظم الحالات من الأشقاء، فهم إخوة في البدنة، وينتمون إلى نفس الجيل، وكانوا عندما تتزوج امرأة من رجل فإنها تصبح زوجة لإخوته في نفسه الوقت، ويرجع هذا النظام إلى الفقر الذي يصعب على كل أخ الزواج من امرأة بمفرده، وبالتالي يشترك كل الإخوة في امرأة واحدة.⁽²⁾

- "يروني هنود الإيروكو... حكاية عن صببية تعرضت لإغراءات غرامية من قبل زائر ليلي تعتقد أنه شقيقها، ولما اتهم الشقيق من قبل شقيقته أعلن أمام الملأ على أن له رينا قوي الصلة به وكل حادث يتعرض له أحدهما ينعكس تلقائيا على الآخر، ولكي يقنع شقيقته التي لم تصدق كلامه اغتال أمامها قرينه أي حكم على نفسه بالموت..."⁽³⁾.

وما يلاحظ على العلاقات الجنسية بين المحارم في أغلب الحضارات القديمة أنها كانت تقوم لأهداف معينة: الحفاظ على النسل النقي، إنجاب الأولاد للحرب، الحصول على العرش... الخ، هذا بالنسبة لزنا المحارم الملكي، وتبع عامة الشعب ملوكهم وباركوهم لأن الآلهة تباركهم، فهذه العلاقات إذن كانت معلنة مباركة لها مبرراتها عكس العلاقات المحارمية في المجتمعات الحالية

المبحث الثاني: زنا المحارم في الديانات :

الديانة سواء كانت سماوية مرسلة بكتاب إلهي أو وضعية، هدف تعاليمها هو الحفاظ على تماسك المجتمع وارتباطه وتنظيم عملياته ونظمه الاجتماعية، ولاشك أن الأسرة من الأنظمة الاجتماعية التي وجدت عبر مختلف الحضارات والتي حافظت على الاستمرار التاريخي والثقافي للإنسان لذلك

(1) (R) ,Delige.op.cit,p41.

(2) سناء الخولي .مرجع سابق، ص69.

(3) كلود، ليفي شتراوس.مقالات في الإناسة. اختيار ونقل للعربية:حسن قببسي.دون بلد :دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،2008،صص87،86.

حرصت كل التعاليم الدينية على اختلاف مصادرها وحاملها على الاهتمام بما يحفظ علاقات العائلة القرابية ووظائف أفرادها، وفي هذا البحث سيتم استعراض الحدود التي جاءت بها بعض الديانات الوضعية والسماوية فيما يخص تنظيم استعمال الفضاء الجنسي في الأسرة و أهمية العلاقة القرابية وأسبقيتها على الوظيفة الجنسية فيما يتعلق بأفراد حددتهم كل ديانة وفق مايتناسب مع التطور الفكري والثقافي والتاريخي للمجتمع الذي ظهرت فيه هذه الديانة .

أولا : زنا المحارم في الديانات الوضعية :

يتم التطرق إلى أكثر الديانات الوضعية عمقا في التاريخ ورسوخا من حيث الوجود والتعاليم والأتباع وهي :الديانة الهندوسية ،الديانة الكونفوشيوسية ،الديانة الزرادشتية ،والديانة البوذية .

1- زنا المحارم في الديانة الهندوسية : الديانة الهندوسية من أقدم ، وأكثر الديانات أتباعا حيث يفوق عدد مريديها المليار هندوسي،وتعد من أكثر الديانات شعائرية وقوانين وأساطير وآلهة ومعابد ومقدسات،و في ما يخص النشأة والخلق عند الهنود جاء أنه : "كان الشخص خائفا،ومن يكن لوحده يخاف،عندئذ فكر هذا الواحد لنفسه ،إذ لا يوجد شيء سواي مما أخاف؟...هكذا انقضى خوفه ،إن الخوف لا ينشأ إلا من وجود شخص آخر.لكنه لم يكن مبتهجا،ولا يتهج من يكون لوحده،ورغب في شخص آخر،فأراد أن تنقسم ذاته إلى قسمين،ومن ذلك الحين وجد الزوج والزوجة "المرء لوحده نصف" (1) . "والزواج في الهند واجب تحث عليه الديانة والرأي العام،وكل آلهة الهند متزوجون ،ويرى الهندوسي أنه من الغريب عليه أن يعبد إلها حرم نفسه من المتعة الجنسية أو إلهة احتفظت بعذريتها"(2)،والهنود يمارسون الحب الجنسي بوصفه معبرا روحيا للحب الإلهي،"الاتحاد السري " بين المحدود واللامحدود(3).لكن رغم هذه الممارسات الغزلية الفياضة التي انسكبت في المجتمع الهندي إلا أن هناك ضوابط ومعايير أخلاقية تمنع المرأة من التفكير بجرية في حياتها الجنسية تعبر عن ازدواجية في المعايير تختلف حسب الجنس "...مستوى مزدوج من الأخلاق ،إذ أن مايسمح للرجل في حياته الجنسية بقسط من الحرية يعد جرما بالنسبة للمرأة في حياتها"(4) ، كما يحظر الاتصال الجنسي بمجموعة من النساء منها :المرأة إذا كانت ذات قرابة قريبة،المرأة الصديقة والمرأة التي تحيا حياة الناسك وزوجة القريب والصديق

(1) باسمة ،كيال.أصل الانسان وسر الوجود.ط2. بيروت :منشورات دار ومكتبة الهلال،1982،صص41،40.

(2) مالانينجا، فانسايانا.الكاماسوترا،فن الحب عند الهنود. تر إلى الإنجليزية: سير ريتشارد بيرون،وف. ف أرثنت.ترالى العربية:رحاب عكاوي. ط1. لندن،بيروت: مؤسسة الانتشار العربي،1998،ص19.

(3) مالانينجا، فانسايانا ،نفس المرجع،ص17.

(4) مالانينجا، فانسايانا .نفس المرجع،ص19.

والعالم إذا كان من البراهمة⁽¹⁾، ويظهر هذا المنع واضحا في المجتمع الهندوسي من خلال ما يوليه الأخ من احترام لأمه وأخته وزوج أخيه وزوجة صديقه التي هي أيضا زوجة أخيه، ويناديها بذلك احتراما لعلاقة الصداقة التي خلقت وشائج قرابية تناهز القرابة الدموية. وقد جاء في الكتاب الهندي المقدس: باجافاد جيتا أنه "بتدمير العائلة فإن الطقوس والقوانين الأبدية للعائلة تمحق أيضا، وعندما يحق القانون تسقط العائلة في الفوضى"⁽²⁾.

والأسرة الهندية تسير وفق النظام الأبوي، فالزوج هو صاحب السلطة، وصحيح أنه يوجد في سفر "رج-فيدا" ذكر للزواج المحرم وللتضليل وللعهد وللإجهاض والزنا، كما أن هناك علامات تدل على الانحراف الجنسي بين الرجال، لكن الصورة العامة التي نستمدّها من أسفار الفيدا ومن الملاحم تدل على مستوى رفيع في العلاقات بين الجنسين في حياة الأسرة⁽³⁾. و"من الأمثلة التي تبين لنا التوجه التربوي الأخلاقي لأسفار الفيدا، قصيدة عبارة عن حوار بين الأبوين الأولين للبشر، هذين التوأمين هما أخ وأخته، "ياما" و"يامى"، فيامى تبذل جهدا مستميتا بغية الإيقاع بياما كي يضاجعها جنسيا، مغربة له بأن في هذا الاتصال الجنسي مصلحة مؤكدة من حيث التواصل السلالي للبشر، لكن ياما لا يستجيب على أساس أن الوازع الأخلاقي يقف حائلا بينه وبين مثل هذا السلوك، إذ كانت القواعد الأخلاقية تحرم الاتصال الجنسي بين أفراد الأسرة الواحدة"⁽⁴⁾.

وحسب "المجدوب" فإن زنا المحارم كان منتشرا في الهند القديمة واستدل المؤرخون بما ورد في الأساطير الهندية مثل ماجاء في (Rg-Veda) من حكايات متكررة حول علاقات زنا المحارم⁽⁵⁾، ويرجع هذا الانتشار لزنا المحارم في المجتمع الهندي إلى التعاليم الهندوسية الصارمة التي كانت تنظم العلاقة بين الذكور والإناث والتي "أدت إلى منع الممارسات العادية التي تحدث بين الغرباء، الأمر الذي أدى إلى الاتجاه نحو المحارم لممارسة الجنس معهن مثل الأخ وأخته والأب وابنته"⁽⁶⁾، فالديانة الهندوسية كانت متشددة والمعلم مانو (MANU)⁽⁷⁾ خير دليل على ذلك حيث أنه هجر الحياة ومباهجها وساح في

(1) نفس المرجع، ص 49.

(2) شاكوانتالا، راوا شاستري. باجافاد جيتا-الكتاب الهندي المقدس. تر: رعد عبد الجليل جواد. ط 1. سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1993، ص 18.

(3) سعيد إسماعيل، علي. مرجع سابق، ص 173.

(4) نقلا عن نفس المرجع، صص 177، 178.

(5) أحمد، المجدوب. مرجع سابق، ص 27.

(6) أحمد، المجدوب. نفس المرجع، ص 28.

(7) ترك المعلم مانو مدونة تعاليم عرفت باسمه اختلف المؤرخون في تاريخ صدورهما، حيث يردّها البعض إلى القرن 13 ق.م، وآخرون إلى القرون الأولى قبل ميلاد المسيح، وآخرون إلى سنة 215 بعد الميلاد، لكن الرأي الراجح يرجعها إلى عام 200 ق.م، والجدير بالذكر أن هناك مدونات أخرى سبقت مدونة مانو. (نقلا عن صافية، بشاتن. مرجع سابق، ص 17).

الأرض يرتجى الرياضة الروحية والارتقاء بالنفس، وكان من أشد الذين حذروا من المرأة والاقتراب منها بوصفها شيطانا يؤذي أكثر مما يفيد، وهو قد غادر بيته وزوجه وعائلته بعدما تبين له أنه لم يخلق لهذه الأمور الدنيوية، فالتضييق في مباحج الحياة على الفرد الهندي من جهة ووجود كتب دينية جنسية تعد من أعظم فنون الجنس في العالم القديم مثل (الكاماسوترا) يوقع الفرد الهندي في نوع من التناقض وعدم التوافق مع ماهو واقع وما تفعله الآلهة في الأساطير، لذلك يكون زنا المحارم أحد الخيارات المنفسة عن هذه المحظورات، وإلى اليوم يعد المجتمع الهندي مجتمعا محتفيا بالجنس وفنونه، ومن أكثر المجتمعات تسجيلا لعلاقات زنا المحارم حيث "حتى يومنا هذا تجري ممارسة زنا المحارم بين مختلف درجات القرابة مثل ابن الأخ وعمته وابنة الأخت وخالها، وابنة الأخ وعمها فضلا عن الأب وابنته والأم وابنها والأخ وأخته... ولا توجد سلالة أو عرق على الأرض عرف عنه هذا الانتشار لزنا المحارم.. ويبدو أن البنات في علاقتهن الجنسية بأبائهن والأخوات في علاقتهن بإخوتهن لم يكن مكرهات أكثر منهن راضيات"⁽¹⁾، إذن يظهر أن هناك ازدواجية أخلاقية بين الفكر الديني الهندوسي وبين واقع المجتمع الهندوسي، ويرتبط منع زنا المحارم عند الهندوس بالتسلسل الطبقي في المجتمع وبقوانين كل طبقة، وهناك حرص على نقاوة النسل من الاختلاط القرابي فمثلا في شمال الهند (الهندوس الأريان Aryan) يتم فحص الأنساب فوق متوسط سبعة أجيال للذكور وخمسة أجيال للإناث لضمان تجنب الاتحاد بين ذوي القربى⁽²⁾، ومن جهة أخرى فالزواج بين الخال/العم- بنت الأخت / بنت الأخ، والزواج من القريب من الدرجة الأولى بين رجل وابنة خاله يعد تقليدا قديما في جنوب الهند.

2- زنا المحارم في الديانة الكونفوشيوسية : كونفشيوس (559-479 ق.م) ليس رئيسا دينيا ولكن أفكاره أثرت على الديانة الصينية بعمق لأن منبع إصلاحه الأخلاقي والسياسي كان في الواقع دينيا⁽³⁾، فقد صب اهتمامه الإصلاحية على الشعائر والطقوس ومظاهر النبالة والاحترام والتهديب، وتلك المعاملات الأخلاقية اليومية منها والمناسباتية والتربوية والتعليمية والتي تجعل المواطن الصيني جديرا بأن يكون ملكا على الأرض يمارس نفس أخلاق الملوك الذين كان أصلهم ونبعهم سماويا، حيث أن الأباطرة الصينيين القدامى كانوا يلقبون ب"أبناء السماء"، ولكن حسب تعاليم كونفشيوس فإنه حتى الفرد العادي

(1) أحمد، المجدوب، نفس المرجع، ص28.

(2) In (A.P).Wolf & (W.H).Durham.OP.CIT.P41.

(3) ميرسيا، إلباد. تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية. ج2، تر:عبد الهادي عباس. ط1. دمشق: دار دمشق، مطابع الشام، 1986-1987، ص23.

يمكنه أن يكون نبيلاً راقياً رقيقاً وشريفاً من خلال ما يتعلمه ، فالشرف والنبالة إذن مصدرهما التربية وتعويد النفس وليس النسب والسلالة والطبيعة ، وجاهد كونفوشيوس من أجل ترسيخ هذه التعاليم الأخلاقية ، وكانت للأسرة أهمية بالغة في الفكر الأخلاقي الكونفوشيوسي حيث بدأ بطاعة الوالدين وتقديسهما والتربية والتعليم اللذان يحفظان الفرد الصيني والأسرة الصينية ، وكان تقديس الوالدين والاحترام الكبير الذي يلزم به الفرد الصيني اتجاه أقاربه يبعده عن أي رغبة محرمية اتجاههم ، إضافة إلى أن القوانين الصينية القديمة تمنع أي زواج بين شخصين من نفس اللقب وكل من يتزوج بمن يشترك معه في اللقب العائلي يعاقب بالجلد ستين جلدة⁽¹⁾ ، أما الزنا غير العائلي كان شائعاً عند الرجال وواسع الانتشار ، وكان إعداد النساء لإشباع هذه الشهوات من النظم المقررة في الصين منذ زمن بعيد ، كما كان هناك حرية واسعة للرجل في علاقته بالنساء قبل الزواج⁽²⁾ .

3- زنا المحارم في الديانة الزرادشتية: عاش "زراتوشترا"⁽³⁾ في الربع الأخير من الألف الثانية قبل الميلاد، وانتشرت ديانته في الإمبراطوريات الفارسية حوالي (1500عاماً) من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السابع ميلادي ، وتقوم فلسفة هذه الديانة على المتضادات بداية من الإله ونقيضه والشر والخير والنور والظلمة ، وتعد القرابين عنصراً مهماً في أصول الديانة الزرادشتية حيث يقدم الفرد الزرادشتي مجموعة من القرابين لكل تلك الأشياء التي يقدها ، ومنها القرابين الخاصة بالقوى المذكورة والمؤنثة ، كما قدمت القرابين للقوى المؤنثة التي تنتج الحياة كما اعتقد القدماء⁽⁴⁾ ، و تقديم هذه القرابين تبقى غير مفهومة حسب ما يراه أسامة عدنان يحيى إذا ما كانت من أجل تقديس الأنثى لذاتها أم تقديساً لقوة الخلق والخصب التي تحملها⁽⁵⁾ أما فيما يخص المعاملات والأخلاق الاجتماعية ، أبحاث الزرادشتية تعدد الزوجات من أجل إكثار النسل⁽⁶⁾ ، كما أبحاث الزواج في العائلة الواحدة من أجل الحفاظ على نقاوة

(1) سامية حسن ، الساعاتي . الاختيار للزواج ، والتغير الاجتماعي . ط1 . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1981 ، ص 62 .

(2) إبراهيم ، محمود . الشبق المحرم . مرجع سابق ، ص 31 .

(3) أ.س ، ميغوليفسكي . أسرار الآلهة والديانات . تر : حسان مخاتيل إسحاق . ط4 . دمشق : دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، 2009 ، ص 73 .

(4) أسامة عدنان ، يحيى . الديانة الزرادشتية . ملاحظات وآراء . ط1 . بغداد : آشورينايل للكتاب ، 2016 ، ص 134 .

(5) ذكر أسامة عدنان يحيى أن الديانة الزرادشتية كما قدمت القرابين للإنسان الصالح والتقي والنشيط فإنها خصصت تعاليم قرآنية للمرأة في كتبها مثل : " بقراننا نعبد ... النسوة اللاتي تتجنن العديد من الأبناء (ياسنا ، 5:6) أو أتقدم " بقران كامل مقدس (إلى) ... النساء اللواتي تتجنن العديد من الأولاد... (ياسنا ، 7:8) ، وأن القرابين والأضاحي تقدم من أجل القديسات الإناث " (ياسنا ، 7:26) ، أو المخلوقات أهورامزدا الإناث المقدسات والطيبات " (ياسنا ، 66:10) ، أو لكل المخلوقات الأنثوية ، المقدسة والخيرة " (ياسنا ، 71:10) ، وهناك تأكيد من نوع خاص على القران المقدم إلى الإناث الصالحات : [أجل تقدم القران حتى لأولئك الإناث الصالحات] (ياسنا ، 21) ، ويفصح المؤلف عن عجزه عن فهم ماتعنيه التعليمات الزرادشتية المتعلقة بالقرابين الخاصة بالإناث فيما إذا كانت تعني تقديم القران للإناث أو من أجل الإناث ، ويقترح أن الزرادشتية لم تقديس النساء بل ربما قسدت القوى المؤنثة المطلقة غير المجسمة باعتبارها المسؤولة عن الخصوبة في العالم . (نفس المرجع ، صص 134، 135، 136) .

(6) محمد ، غلاب . الفلسفة الشرقية . مصر : مطبعة البيت الأخضر ، 1938 ، ص 199 .

السلالة، ومعروف عن المجتمع الفارسي القديم ممارسته لزنا المحارم، مع أن هناك من ينسب هذا السلوك للتحريف الذي أحدثه المجدد "مزدك" على الديانة الزرادشتية وليس للديانة الأصلية .

ثانيا : زنا المحارم في الديانات السماوية :

في هذا العنصر يتم عرض التنظيم الأسري والعلائقي والجنسي والقرابي في ثلاث ديانات سماوية وهي : اليهودية والمسيحية، والإسلام .

1- زنا المحارم في الديانة اليهودية : الديانة اليهودية من أكثر الديانات التي تثير شغف البحث والتساؤل وانتشرت الشائعات التي ترى أن الشعب اليهودي لا يتمتع بقيم التحضر وأنه مجرد جماعات طريفة شريفة و"كان آبيون" مؤرخا يكره اليهود جدا، ووصفهم بكل ما هو خسيس، وأفاد أنهم دخلوا مصر عبدا جوعى ثم طردوا منها، بعد تفشي بينهم الأوبئة الناشئة من عدم النظافة والعلاقات الجنسية غير السوية، ولم يتعلموا أي شيء متحضر من المصريين مما أدى إلى طردهم خشية العدوى⁽¹⁾، فهذا المؤرخ يشهد أن المجتمع اليهودي كانت تنتشر فيه العلاقات الجنسية غير السوية، ويمكن أن يكون الفرد اليهودي ممثلا لأوامر التلمود حيث "يصرح التلمود للإنسان اليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يقاومها، ولكنه يلزم أن يفعل ذلك سرا لعدم الضرر بالديانة"⁽²⁾ .

وبالعودة إلى زنا المحارم ، فإن الكلمة العبرية التي تشير إلى الرحمة هي : (Rakhamin)، أصلها اللغوي (R-KH-M) ومعناها : رحم الأم، وفي ترجمته للعهد القديم وضع شوراكي (A.Chouraqui) كلمة "أمومي" بدلا من الصفة "رحيم"⁽³⁾، ومعلوم انتساب اليهودي لأمه من أجل الحفاظ على عراقة السلالة ونظافتها وعدم اختلاط الدم اليهودي بدم غير سام، لكن النسب في النصوص العبرانية كان أبويا حيث تركز الأنساب التوراتية على النسب من الأب ثم تحول إلى الأم، لكن هذا غير مؤكد وإنما التركيز على النسب الأمومي كان لما عجز الرجال على السيطرة على زواج أبنائهم من أجنبيات، فهذا القانون من أجل إبعاد الزوجات الأجنبيات أما النساء العبرانيات فكن تحت السيطرة ويتبادلن مع

(1) سيد محمود، القمني، رب الزمان ودراسات أخرى . مصر :مدبولي الصغير ،1996،ص35.

(4) نقلا عن عطا علي محمد شحاته، ربة. اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين. ط1. سورية : دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الشفيق للطباعة والنشر والتوزيع ،1999، ص128.

(3) توماس، رومير. الإله الغامض: العنف والجنس في قصص العهد القديم. تر: يوسف سمير. ط1. القاهرة : دار الثقافة ،2014،ص55.

إسرائيليين آخرين⁽¹⁾، وقد تم طرد هاجر زوجة النبي إبراهيم هي وابنها من خط النسب لأنها أجنبية⁽²⁾

والنظام التوراتي يفضل الزواج بالأقارب في إطار قواعد منع زنا المحارم، لكن هذا التفضيل لا يوجد إلا في عدد قليل من النصوص التي تدعو إلى الزواج بين أبناء العم المتوازيين⁽³⁾، فالديانة اليهودية منعت الزواج ببعض الأفراد الأقرباء وذلك بسبب موانع معينة تحرمهم مثل القرابة الدموية. لكن الشريعة اليهودية لم تكن في العصور الأولى للتوراة تعرف نظام المحرمات من جهة الأب، وهذا يرجع حسب علماء الأنثروبولوجيا إلى تأثير اليهود بنظام الأسرة الأموية، وأيضا من أجل المحافظة على الثروة داخل العشيرة كانوا يحرصون على الزواج من داخل الأسرة⁽⁴⁾، وجاء في سفر التكوين أن نبي الله إبراهيم عليه السلام تزوج أخته سارة، ويقول في ذلك: "إنها حقا أختي، ابنة أبي، ولكنها ليست ابنة أُمي، ولذلك أصبحت زوجتي"⁽⁵⁾ كما أن نبي الله يعقوب جمع في الزواج بين الأختين.⁽⁶⁾

ويحكى في شريعة اليهود أن يعقوب لم يكن سعيدا بأبنائه، لأن ابنه البكر (راوبين) ضائع سرية أبيه (بلهة) فلغنه وهو على فراش الموت بقوله: "راوبين، أنت بكري، قوتي وأول رجولتي، فاضل في الشموخ، فاضل في العز، فزت كالماء، لن تفضل لأنك علوت مضجع أبيك، حينئذ دنست فراشي علي"، وقد رسمت هذه اللعنة وسنت قانون المستقبل الذي يمنع "اختلاط العلاقات الجنسية" في الأسرة الواحدة⁽⁷⁾، ومن الروايات التي تخص أنبياء بني إسرائيل اغتصاب (أمنون) ابن سيدنا داود عليه السلام لأخته (تامارا)، أخته من أبيه ولما سمع والدهما اغتاز لكنه لم يفعل شيئا لتعلقه الشديد بولده، لكن (أبالالوم) قتل أخاه المغتصب وهرب.⁽⁸⁾

ويروى كذلك قصة اغتصاب بنتي لوط لأبيهما -عليه السلام- حيث أنه عند هروبه مع ابنتيه بعد عقاب سدوم لجأ إلى مغارة، فقالت البنت الكبرى للصغرى "إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض

(1) seth daniel kunin .the logic of incest .a structuralist analysis of hebrew mythology. journal for the study of old testament supplement series 185. sheffield academic press l t d .england . 1995.p53.

(2) ibid.p73.

(3) Ibid .p57.

(4) محمد شكري، سرور. نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية. القاهرة: دار الفكر العربي، 1979، ص 172.

(5) (G) .Tillion.OP .CIT.P76

(6) محمد شكري، سرور. مرجع سابق، ص ص 172-173.

(7) بول، فريشاور. مرجع سابق، ص 247.

(8) بول، فريشاور. نفس المرجع، ص ص 265-266.

رجل يدخل علينا على عادة الأرض كلها، تعالي نسق أبانا خمرا ونضاجعه ونقم من أيينا نسلا، ففعلتنا ذلك ونامتا مع الأب في ليلتين متتاليتين دون علمه، فحملتا، وولدت الكبرى ابنا سمته "موآب" وهو أبو الموآبيين، الصغرى ولدت ابنا سمته "بنعمي" وهو أبو بني عمون الحاليين⁽¹⁾.

وتعلق نهي القاطرجي عن هذه الرواية بأنها إضافة إلى تضمينها تشجيعا للمؤمنين على زنا المحارم، فإنها تشير أيضا إلى إمكانية أن يكون الأنبياء أبناء زنا⁽²⁾. وما يمكن إضافته كتعليق هو أن هذه العلاقة غير مبررة، ولا يعذرهما عدم وجود رجل يخصب البنتين، لأن النبي لوط عليه السلام كان ابن أخ للنبي إبراهيم عليه السلام وكانا في زمن واحد، وكان هناك من الرجال المؤمنين من يجبل بناته النسل المؤمن وبالطريقة التي عليها كل سكان الأرض، والجدير بالذكر أن بني إسرائيل ألصقوا بأنبيائهم أفعالا لا تتناسب مع أخلاق النبوة وصفاتها.

و"تفرد الشريعة اليهودية بنظام (زواج اليوم) ومعناه ضرورة زواج الأخ من أرملة أخيه المتوفى شريطة أن تكون لم تنجب منه، وجاء في سفر التثنية: "إذا سكن إخوة معا ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصير امرأة الميت إلى الخارج لرجل أجنبي، أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخي الزوج والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لثلاثي يمحي اسمه من بني إسرائيل" (سفر التثنية، الإصحاح 25، فقرة 5-6، جاي شمعون، الأحكام الشرعية، ص 14)، ويلتزم بذلك الشقيق الأكبر، ويباح للشقيق الثاني تأدية هذا الدور في حالة رفض الأول⁽³⁾. ولم يلتزم اليهود بهذا النظام وإنما ابتكروا حيلة للتخلص منه وهذا مايدل على أنه لم يكن اليهود يجذون الاحتفاظ بأرملة الأخ ويكرهون وطأها، وكذلك لما فيه من هدر للحق الأبوي للفرد اليهودي، حيث يتنازل الأب عن أبوته للذكر البكر لاسم أخيه المتوفى حتى لا ينقطع نسله وذكره، وتمثلت هذه الحيلة التي ساعدتهم على التنصل رغم ما يتبعها من وصم وذم، في نظام خلع النعل (الحاليساه) وتعني أن تقول الأرملة للقاضي بأن لا أحد من إخوة زوجها المتوفى يريد نكاحها وحفظ اسم أخيه، فيسائل القاضي الأخ المعني وإذا اعترف يخرج نعله من رجله، ويصق في وجهه وينادى عليه: هذا جزء من لايبني بيت أخيه⁽⁴⁾. وكان هذا النظام مبررا لنظام تعدد الزوجات في المجتمع اليهودي، حيث أنه بعد فترة من الخلافات بين الفريق المؤيد والمعارض

(1) (G). Tillion.OP .CIT.PP76.77.

(2) نهي، القاطرجي. الاغتصاب. مرجع سابق، ص 51.

(3) عبد الرحمن، بشير. اليهود في المغرب العربي (22-462هـ/642-1070م). ط 1. الهرم، مصر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2001، ص 117.

(4) نقلا عن عبد الرحمن، بشير. نفس المرجع، ص 117.

للتعدد، صدر تشريع يحدد الأسباب التي تسمح للزوج بزوجة أخرى ومن هذه الأسباب ضمان قيام الأخ بحق أخيه المتوفى عليه⁽¹⁾.

ويروى أن "يهودا" أمر ابنه بأن ينام مع زوجة أخيه المتوفى، تبعا للقانون الذي يطالبه ببذر رحم أرملة أخيه، ولكن "أونان" لم يرغب في زرع طفل بالوكالة ولذلك "عندما دخل على زوجة أخيه قذف على الأرض، حتى لا يبذر من أجل أخيه [تكوين 38 : 10-11]، وهذا الشيء الذي أغضب الرب فقتله ومنذ ذلك حرم الأصوليون الدينيون والأورثودكس واليهود الاستمناء بكونه إهانة أخلاقية"⁽²⁾.

وبعد الإصلاح الديني وثورة الأنبياء ظهر في الأسفار مانع التحريم من جهة الأب، حتى وصل رجال الدين إلى تحريم زوجة العم.⁽³⁾ ، وجاء في شريعة اليهود أحكام كثيرة بخصوص الزواج والزنا والزنا بالمحارم منها:

- " إذا زنا مع امرأة قريبة فإنه يقتل الزاني والزانية، وإذا اضطجع الرجل مع امرأة أبيه فقد كشف عورة أبيه، إنهما يقتلان كلاهما دمهما عليهما، وإذا اضطجع رجل مع كنته فإنهما يقتلان كلاهما، قد فعلا فاحشة دمهما عليهما... وإذا اضطجع رجل مع امرأة عمه فقد كشف عورة عمه، يجملان ذنبهما بموتان عقيمين، فإذا أخذ رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة قد كشف عورة أخيه يكونان عقيمين"⁽⁴⁾.

-ظهرت قوانين صارمة حرمت كشف العورة لأنه مثير للأحاسيس الجنسية المحرمة، وتعرضت الشريعة اليهودية لكل الاحتمالات التي يمكن تخيلها فذكرتها: "...عورة أهلك لا تكشف وعورة أمك لا تكشف، إنها أمك فلا تكشف عورتها، وعورة زوجة أهلك لا تكشف فإنها عورة أهلك، وعورة أختك ابنة أهلك أو ابنة أمك، مولودة في البيت كانت أو في خارجه لا تكشف، وعورة بنت ابنك أو بنت بنتك لا تكشف، إنها أختك فلا تكشف عورتها، وعورة أخت أهلك لا تكشف فإنها ذات قرابة لأهلك، وعورة أخت أمك لا تكشف فإنها ذات قرابة لأهلك، وعورة عمك لا تكشف وإلى امرأته لا تقترب فإنها عمتك... وامرأة مع أختها لا تتخذ لتكون ضررتها فتكشف عورتها معها وهي حية"⁽⁵⁾.

(1)-عطا علي محمد شحانة، رية. مرجع سابق، ص102.

(2) بول، كيرتز. الفاكهة المحرمة: أخلاقيات الانسانية. تر: ضياء السومري. ط1. بغداد: منشورات الجمل، 2012، ص251.

(3) محمد شكري، سرور. مرجع سابق، ص 161.

(4) عمر رضا، كحالة. مرجع سابق، ص 54.

(5) بول، فرشاوور. مرجع سابق، ص 256.

-وجاء في الإصحاح السابع والعشرين من العهد القديم: "...ملعون من يضطجع مع امرأة أبيه لأنه يكشف ذيل أبيه ويقول جميع الشعب آمين...ملعون من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمه ويقول جميع الشعب آمين، ملعون من يضطجع مع حماته ويقول جميع الشعب آمين..."⁽¹⁾

-وجاء في التوراة "وامرأة مع أختها لاتتخذ لتكون ضررتها لكشف سواتها في حياتها"⁽²⁾.

وقد جعلت الشريعة اليهودية لمن ينتهك محارم الأقارب عقوبتي الرجم والحرق وهي أقصى العقوبات.⁽³⁾، فأقصى العقوبات هي لأقصى الانتهاكات دائم، للتعدي على المحرمات المرتبطة بالمقدس. فموانع الزواج جمعت في باين امتدادا لشريعة الأقارب (إلى الدرجة الثانية بقصد وقاية الأخلاق)، والقائمة الأولى امتدت حتى شملت كل الأقارب المحرمين حيث يكون التحريم مباشرا وإل حلقة أخرى حيث يكون غير مباشر كتحریم زوجة الخال مثلا أو زوجة أب الزوجة⁽⁴⁾.

2- زنا المحارم في الديانة المسيحية : هناك ثلاث حالات من القرابة التي يمنع بها الزواج في الشريعة المسيحية، وهي : قرابة النسب، قرابة المصاهرة، وقرابة الحكمية⁽⁵⁾، مع تفصيلات واختلافات بين المذاهب المسيحية حول كل نوع من القرابات ، وتعني القرابة الحكمية القرابة التي تنشأ عن التبني أو العماد أو الرضاع⁽⁶⁾، وهذه الأخيرة (الرضاع) لم تعرفها الكنيسة الكاثوليكية ولا الإنجيليون وإنما وجدت فقط عند الفقه القبطي الأرثوذكسي، الأمر الذي فسره بعض المختصين بأنه التقاء مع أحكام الشريعة الإسلامية، لكن في وقتنا الحالي اختلف هذا المانع من شريعة القبط الأرثوذكس ولم يوجد في مجموعة أحوالهم الشخصية.⁽⁷⁾

وقد جعل النصارى عقوبة من يتعدى على الأقارب قطع أنفه بالسيف: "الذين يخلطون الدم إما والدان مع أولاد، أو أولاد مع والدين، أو إخوة مع أخوات، فليعاقبوا بالسيف، وإن فاسدوا مع قرابة أخرى مثل: والد لزوجة ابنه، أو ولد لزوجة والده، أو ربيب لابنة امرأته، أو أخ لزوجة أخيه أو عم لابنة أخيه، أو ابن أخ لعمته، أو الولد لأختين أو لإمرأة وابنتها، بمعرفة، فيضربوا أنوفهم واللواتي فاسدوهن

(1) عمر رضا ، كحالة . مرجع سابق، ص 55.

(2) كرم حلمي فرحات، أحمد . تعدد الزوجات في الأديان . ط 1 . القاهرة : دار الآفاق العربية ، 1422هـ - 2002م، ص 11.

(3) عمر رضا ، كحالة . مرجع سابق، ص 59-60.

(4) ألفريد ، إيديرشيم. صور عن الحياة الاجتماعية اليهودية في أيام المسيح (مترجم). اسكندرية : كنيسة السيدة العذراء محم بك، أوت 2004، ص 122.

(5) محمد شكري، سرور. مرجع سابق، ص 174.

(6) نفس المرجع، ص 178.

(7) محمد شكري ، سرور ، نفس المرجع، ص 179-180.

معهم"⁽¹⁾. وحكم النصارى أيضا على الزاني بابنة الزوجة، بالنفي ، فيخرج "خمس عشرة سنة، ست سنين بيكي، وأربع سنين يسمع الكلام والعظة وخمسا قائما على المؤمنين"⁽²⁾، فإبعاده من أجل مراجعة نفسه والتوبة عن ذنبه العظيم والحرمان من البيت العائلي والوطن .

هذا الاهتمام بالمنع الشديد للعلاقات بين المحارم مصدره في الشريعة النصرانية الدعوة إلى الطهارة والعفة والتحرر من الشهوة الجنسية ونبد القرب من المرأة والرهبانية، ويرجع هذا إلى أعمال القديس بولس الذي "أعطى المسيحية مفهومها ضد الجنس، وهو كان يؤمن بأن نهاية العالم ستحدث في حياته، ولذلك فإن مسألة استمرار الجنس البشري لم تثر في ذهنه"⁽³⁾ .

هذا التغير الذي جعل مؤلفي القرون المسيحية الوسطى يستبدلون مفهوم الإيروس بمفهوم الحب الأخوي (agape)⁽⁴⁾ القريب من مفهوم الاحترام والتقويم⁽⁵⁾ .

3- زنا المحارم في الديانة الإسلامية : الحياة في الدين الإسلامي شراكة بين الذكر والأنثى وبهما ابتداء الخلق ،يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النساء: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء... ﴾⁽⁶⁾، وهذه الآية تبين أن جميع الخلق أصله من آدم وحواء، فهما الأصل وماتفرع من ذرية هي منهما، فهذه الذرية إذن لامناس من أن تكون بينها رابطة الأخوة مادامت من جذع واحدة ورحم واحدة.

ذكر السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن عباس مسعود وعن ناس من الصحابة أن آدم عليه السلام، كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الآخر، ولما أراد هايليل الزواج من أخت قايبيل (بطن واحدة) احتج هذا الأخير وأرادها لنفسه لأنها أجمل من أخت هايبيل ، فأمرهما أبوهما بتقريب قربان، فتقبل الله سبحانه وتعالى من هايبيل ولم يتقبل من قايبيل وبهذا تصبح أخته لهايبيل، فقتله من الحسد⁽⁷⁾، حتى لا ينكح أخته وهنا بداية الخطايا والجرائم في ذرية آدم وحواء، بدأت الجريمة مرتبطة

(1) نقلا عن نهي ،القاطرجي . الاغتصاب .مرجع سابق، ص 64.

(2) نقلا عن نفس المرجع، ص 64 .

(3) كولن، ولسون.مرجع سابق، ص 19.

(4) مصطلح إغريقي يعني الرضا والإشباع وقد استخدمه كتاب العصور الوسطى بشكل مضاد للإيروس قاصدين به الحب الخالي من العنصر الجنسي (نقلا عن فياتشيسلاف

، شستاكوف.مرجع سابق، ص 17)

(5) فياتشيسلاف، شستاكوف . نفس المرجع، ص 81.

(6) سورة النساء ، الآية 01.

(7) إسماعيل أبو الفداء ،ابن كثير . قصص الأنبياء . الجزائر :طبع بموافقة وزارة الشؤون الدينية ، 1987، ص 47.

بما سيصبح مقدسا فيما بعد :المحارم ورابطة الأخوة ،أي أن الأصل ابتداء بالتزواج بين الإخوة ثم انتقل مع الزمن إلى التحريم لما تكاثر الجيل الأول من أبناء آدم وحواء.

فالله سبحانه وتعالى لحكمة معينة خلق آدم وفرع منه جميع البشر، وبما أن الذكور والإناث يومئذ كانوا منحصرين في أبنائه الأربعة (هايل وأخته) و(قاييل وأخته) فكان لابدّ من هذا الارتباط، فإذن هذا الأمر حكم تشريعي راجع إلى الله يبيحه ويجرمه حسب وجود المصلحة، وحرمة تزويج الإخوة بالأخوات في الإسلام وغيره من الشرائع هو حكم تشريعي يتبع المصالح والمفاسد، لا تكويني غير قابل للتغيير، وأمره بيد الله فله أن يبيحه إذا استدعت الضرورة ثم يجرمه لارتفاع الحاجة إليه⁽¹⁾، وما دام وجد بعد الطبقة الأولى من البشر بنات وبنين غير الإخوة فلا جدوى من بقاء الارتباط بالإخوة قائما طالما يجلب الاختلال في المجتمع.

وعموما فالفرد إذا آمن وقبل بفكرة أن يخلق الله زوجا لآدم من نفسه ويعاشرها لينجب الأولاد ويعمر الأرض فحري به أن يقبل بداية المجتمع بزواج بين إخوة لفترة محددة، ولعل ما قاله أبو العلاء المعري في هذا المجال هو أقسى ما يمكن للعقل البشري أن يجنح إليه فيما يخص بداية البشرية^(*)، وبما أن مسألة التزواج الأولى بطريقة الخلاف بين البطون لم تثبت بالنص القرآني فهذا يترك مجال الشك والبحث مفتوحا.

وعلاقة الإنسان المسلم بجسده ترتبط بالمقدس الديني، فقد كان كل جسد مسلم نمطا عن الجسد النموذج والذي هو الجسد النبوي ،حيث أن الجسد النبوي اعتبر جسدا مرجعيا نموذجيا يتطلب الاحتذاء والمحاكاة كما أنه كان خاضعا للمراقبة والمساءلة⁽²⁾، وحسب فريد الزاهي فإن الإسلام "لم يبلور تصورا للجسدانية (أي للجسد الشخصي) لأنه بكل بساطة لبس فلسفة فينومينولوجية للذات"⁽³⁾، وبالتالي ظهر الجسد في شكل نمط نموذجي للتعالم الإلهية في كل حركاته وأفعاله اليومية البسيطة منها والمركبة ،ما يجعل سلوك الفرد المسلم واضحا من خلال جسده المؤمن أو الجسد الذي يطيع الأوامر ويجتنب النواهي اقتداءا بالنبى وحرصا على الممارسة العينية للتعالم الإسلامية المبينة في نصه ، وهذا الحرص في الإلتزام المصور والواضح للرأي يعبر عن علاقة الجسد المسلم بالحلال والحرام، يقول فريد الزاهي: "يمكننا

(1) الخطيب، العدناني. الزنا والشذوذ في التاريخ العربي. ط1. لندن - بيروت : مؤسسة الانتشار العربي، 1999 ص11.

(*) يقول المعري : إذا ما ذكرنا آدمًا وفعالته *** وتزويجه بنتيه بانه معانا

تبين أن الخلق من نسل فاجر *** وإن جميع الناس من عنصر الزنا

(2) فريد، الزاهي. مرجع سابق، ص38.

(3) نفس المرجع، ص39.

من جانبنا اعتبار المحرم في الاسلام العملية التي بموجبها تحديد وإقرار المقدس وتنظيمه ورسم حدوده وتخومه، بهذا النحو يتحدد الجنس في الإسلام بانزياحه عن المحرمات الجنسية الأساس (كوطئ المحارم...) والثانوية كتحریم المعاشرة المثلية الجنس والوطئ في الدبر، وتحریم النظر إلى عورات النساء والزنا... الخ" (1)، فالعلاقة بالمحرم إذن حفت بالمقدس باعتبارها مظهرا من مظاهر الإخلال بوظيفة الإنسان الأولى على الأرض وهي إعمارها لكونه خليفة لله فيها، وهذا الإعمار لا يكون إلا إذا انتظم الفرد المسلم ضمن نظام واضح مستمر هو نظام الأسرة بعناصره ووظائفه وأدواره، ومادام وطئ المحارم يخل بهذا النظام فقد وجبت حرمة .

وفي نص قرآني واضح وصريح ومفصل عدد الله سبحانه وتعالى المحرمات الواجب اجتناب علاقات جنسية معها وهي: ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن، فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم، وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف، إن الله كان عفورا رحیما... ﴾ (2)، قال ابن عباس: "حرم الله تعالى في هذه الآية من النسب سبعا ومن الصهر سبعا" (3)، وجاء في المغني "جملة ذلك أن المنصوص على تحريمهن في الكتاب أربع عشرة، سبع بالنسب، واثنان بالرضاع، وأربع بالمصاهرة، وواحدة بالجمع" (4) .

ويعرج النص القرآني على ما كان سائدا في بعض القبائل عند عرب الجاهلية من ارتباط الابن بزوجة أبيه وانتقالها إليه بالوراثة بعد موته كما ينتقل بقية المال والمتاع، يقول عز وجل: ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ﴾ (5)، وهذه الآية نزلت في تحريم نكاح المقت الذي كان شائعا في الجاهلية عند العرب.

ويعني نكاح المقت: أن يتزوج الولد امرأة أبيه، قال القرطبي في تفسيره: "وقد كانت في العرب قبائل قد اعتادت أن يخلف ابن الرجل امرأة أبيه، وكانت السيرة في الأنصار لازمة، وكانت في قريش

(1) فريد، الزاهي. نفس المرجع، صص 58، 59.

(2) سورة النساء، الآية 23.

(3) محمد بن عبد الله أبو بكر، بن العربي. أحكام القرآن. ج 1. تحقيق: علي محمد الجاوي. مصر: دار إحياء الكتب العربية، 1367هـ، ص 371.

(4) موفق الدين ابو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، بن قدامة. مرجع سابق، ص 514.

(5) سورة النساء، الآية 22.

مباحة مع التراضي، مثلاً عمرو بن أمية خلف على امرأة أبيه بعد موته، وولد له مسافراً وأباً معيطاً، وكان له من أمية أبو العيص وغيره، فكان بنو أمية إخوة مسافر وأبي معيط وأعمامهما"⁽¹⁾.

قال الأشعث بن سوار: "توفي أبو القيس، وكان من صالحى الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إني أعدك ولداً، ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستأمره، فأنته فأخبرته، فأنزل الله هذه الآية الكريمة: " ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف، إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً."⁽²⁾.

إضافة إلى هذا فقد أعطى الإسلام رأيه في الزواج الداخلي (الزواج بين الأقارب)، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويماً" أي أن الزواج بين الأقارب يضعف النسل، كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حين رأى قبيلة بني السائب قد نحل نسلها وضعف في بدنه: "أراكم يا بني السائب قد ضويتم، غربوا النكاح لا تضووا"، وفي ذلك يقول ابن حجر: "دلت التجربة في الغالب أن الولد بين القريين يكون أحمق"⁽³⁾، وهذا قريب مما جاءت به النظريات البيولوجية في تفسيرها لمنع زنا المحارم كما تم عرضه في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

وبالنسبة لموانع الزواج في الإسلام، فقد عدد الإمام أبو حامد الغزالي موانع النكاح في (19) مانعاً: منها المانع التاسع الذي هو: " أن تكون قريبة للزوج بأن تكون من أصوله أو فصوله أو فصول أول أصوله، أو من أول فصل من كل أصل بعده أصل، وأعني بالأصول الأمهات والجدات، وبفصوله: الأولاد والأحفاد، وبفصوله أول أصوله: الإخوة وأولادهم ، وبأول فصل من كل أصل بعده أصل: العمات والخالات دون أولادهن"، والمانع العاشر: أن تكون محرمة بالرضاع، والمانع الحادي عشر أن تكون محرمة بالمصاهرة⁽⁴⁾.

وتنقسم المحرمات من النساء في الشريعة الإسلامية إلى قسمين : المحرمات مؤبداً ، والمحرمات مؤقتاً.⁽⁵⁾، والمحرمات مؤبداً هن اللواتي لا يحل الزواج بهن بأي حال من الأحوال وذلك بسبب : النسب، المصاهرة، أو الرضاعة.

(1) صلاح عبد الغني، محمد. موسوعة المرأة المسلمة، الجزء الأول: الحقوق العامة للمرأة. ط 1. مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب، 1418هـ-1998م، ص 67.

(2) نفس المرجع، ص 67.

(3) عبد الله عبد الغني، غانم. مرجع سابق، ص 125-126.

(4) أبو حامد بن محمد، الغزالي. إحياء علوم الدين. ج 2. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ-1986، ص 42.

(5) حسين بن عودة، العوايشة. الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، ج 5، كتاب النكاح والطلاق والحضانة. ط 1. الأردن: المكتبة الإسلامية، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1425هـ-2004م، ص 74.

المحرمات من النسب:

- 1- الفروع: وهن بنات الشخص وبنات أولاده وإن نزلن فيحرم عليه التزوج ببناته وبنات أولاده الذكور والإناث مهما نزلوا وارثات كن أو غير وارثات.
- 2- الأصول: وهن الأم والجدة من الأب أو الجد مهما علت، وارثة كانت أو غير وارثة.
- 3- فروع الأبوين أو إحداهما وإن بعدت درجتهم وهن الأخوات مطلقا سواء كن شقيقات أو الأب أو الأم وبنات الإخوة والأخوات وبنات أولاد الإخوة والأخوات مهما نزلن.
- 4- الفروع المباشرة للأجداد والجدات أو لأحدهما، أي المنفصلات بيطن واحد وهن: العمات و الخالات لا غير.⁽¹⁾

وهذا المنع يرجع إلى كون اجتماع الأسرة بأفرادها (أبناء، بنات، ذكور) في منزل واحد، فلو كان الزواج بينهم مباحا لكان لا بد أن لا يجتمعوا في نفس المنزل وإلا لأصبحت البيوت مسارح للغرام والعلاقات الجنسية، وقد يؤدي ذلك أيضا إلى التقاتل بين الإخوة والأقارب من أجل الفوز بواحدة معينة، وهذا ما يؤدي إلى قطع صلة الرحم، فالحياة الزوجية أساسها المتعة واللذة، والقرباة العائلية أساسها الشفقة والمودة والاحترام⁽²⁾.

المحرمات من المصاهرة:

- 1- أم الزوجة وأم أمها وأم أبيها وإن علت، لقوله تعالى: ﴿... وأمهات نسائكم...﴾ ولا يجوز الزواج بالأم (أم الزوجة) حتى ولو لم يدخل بها، فمجرد العقد على البنت تحرم أمها عليه، أما البنت فلا تحرم على الرجل الذي تزوج أمها إلا إذا كان قد دخل بها، وإن لم يدخل بالأم فالبنت تجوز له.⁽³⁾
- 2- ابنة زوجته كما ذكرنا سابقا، ويدخل في ذلك بنات بناتها وبنات أبنائها وإن نزلن، لقوله تعالى: ﴿... وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن...﴾.
- 3- زوجة الابن، وابن ابنه، وابن ابنته وإن نزل لقوله تعالى: ﴿... وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾.
- 4- زوجة الأب: لقوله تعالى: ﴿... ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء...﴾.

(1) معن خليل، العمر. مرجع سابق، ص 135.

(2) معن خليل، العمر، نفس المرجع، ص 135.

(3) العربي، بلحاج. الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري. ج 1، الزواج والطلاق. ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة 2002، ص 79.

المحرمات من الرضاع (1) :

"يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب" وبالتالي الأم المرضعة تنزل منزلة الأم، وتحرم على الرضيع هي وكل من يحرم على الابن من النسب، فتحرم:

- 1- المرأة المرضعة، فهي أم الرضيع.
- 2- أم المرضعة، أصبحت جدة الرضيع.
- 3- أم زوج المرضعة -صاحب اللبن- لأنها جدته كذلك.
- 4- أخت الأم.
- 5- أخت زوجها.
- 6- بنات بنيتها وبناتها.
- 7- الأخت ، سواء كانت أختا لأب و أم أو أختا لأم أو لأب.

ولكن يشترط في الأخذ بالرضاع كمانع للزواج عدم القصد إلى الرضاع من أجل التحريم "واتفقوا أن الرضاع الذي ليس رضاع ضرار أو قصد به إيقاع التحريم يحرم منه ما يحرم بالنسب"⁽²⁾، كما يشترط في التحريم مقدار من الرضعات "واتفقوا أن امرأة عاقلة حية غير سكرى إن أرضعت صبيا عشر رضعات متفرقات وافتراق ترك الرضاع فيما بين كل رضعتين منها فتمت العشر قبل أن يستكمل الصبي حولين قمرين من حين ولادته رضاعا يمتص بفيه من ثديها فهو ابنها ووطؤها ووطء ما ولدت حرام عليه وعلى من تناسل منه كما قلنا فيمن يحرم من قبل أمهات الولادة ولا فرق."⁽³⁾

هذا بالنسبة للمحرمات مؤبدا، أما المحرمات مؤقتا فالمعنيات منهن في هذا الموضوع هن اللواتي يندرجن في نطاق الجمع بين الأختين: ﴿... وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف﴾، والجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها. ويفصل ابن حزم الحالات المتعلقة بالرضاع والتي تجعل من المرأة محرمة على الرجل (4).

(1) حسين بن عودة، العوايشة. مرجع سابق، ص ص 82-83.

(2) علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد، ابن حزم. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات. وقد مراتب الإجماع لابن تيمية. القاهرة: مكتبة القدسي، 1357هـ، ص 66.

(3) علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد، ابن حزم. نفس المرجع، ص 66.

(4) يقول ابن حزم : "واتفقوا أن نكاح الرجل المرأة إذا كانا على الصفات التي قدمنا ولم يكن أرضعته قط ولا وصل إلى جوف رأسه أو بدنه شيء من لبنها بوجه من الوجوه قط: لامن لبن أمها ولا من لبن من ولدتها من فوق أو ولدتها من أسفل مجرام ولا بحلال. ولامن لبن زوجة ابنها أو زوجة واحد من ولدتها أو ولد ولدها ولا من لبن من تكون بذلك عمه وإن بعدت أو خالة وإن بعدت أو بنت أخت وإن بعدت أو بنت أخت وإن بعدت، ولا إلى جوف واحد من ولده هو، ولا كل من ولد بحلال أو مجرام، ولا ملكها قط أبوه ولا وطيء امرأة ولدتها هي من أسفل بحلال ولا مجرام ولا خلا بما أبوه ولا ولده ولا كل من ولده هو بحلال ولا مجرام ولا كان بدل الخلوة التذاذ بوجه من الوجوه ولا نكحها ربيبه ولا حرمة في عصمته ولا حلف بطلاقها إن تزوجها ولا زنى بما قط ولاهي زانية ولا هو زان ولا نكح قط أمها أو جدة لها أو ابنتها وإن سفلت ولا نكحها في عدة هو ولا غيره ولا لا ط أبويها ولا يولد لها ولا زنى بأمها ولا بامرأة ولدها ولا بمن ولدت هي ولا التذ بدل الزنا ولا لا ط بمن ولدت ولم يكن خصيا ولا كان وطىء أبوه أمها ولا صارت جرمته من أجل امرأة وطفها أو ملك عقدة نكاحها ولا كانت أمته ولا أمة ولده ولا كان

وفي المعيار ذكر الونشريسي مسألة بعنوان [من طلق زوجته وكانت له بنت منها، فخطبها منه شخص ادعت أمها أنها أرضعته] فكان جوابه: "إن كان قد سمع من أولائككم النسوة قبل انعقاد النكاح ماذكرته من الرضاع، وكان مشهوراً من قولهن قبل ذلك، عمل على حكم الرضاع فينسخ النكاح، وإن كان لم يسمع من ذلك شيء من قبلهن إلا بعد عقد النكاح فيفسخ النكاح، وإن كان لم يسمع من ذلك شيء من قبلهن إلا بعد عقد النكاح، وكن قد علمن به وسكتن حتى تكلمن بعد ذلك، فالتهمة قوية من جهتهن، فلا يلتفت إلى ذلك إلا أن يتنزه الزوج إن كان في نفسه من ذلك شيء فيطلق إن أراد".⁽¹⁾

وفي كتاب الإجماع فصل ابن المنذر بنوداً للحالات التي أجمع فيها العلماء المسلمون على حرمة الارتباطات الزوجية بسبب تحريم هذه الارتباطات جراء الرابطة المحرمية، بداية بتحريم نكاح الرجل لأمه "وأجمعوا على تحريم أن نكح الرجل أمه"⁽²⁾، "وأجمعوا على أن الرجل إذا تزوج المرأة حرمت على أبيه وابنه، دخل بها أو لم يدخل بها، وعلى ولد ولده من الذكور والإناث أبداً، ما تناسلوا، لا تحل لبني بنيه، ولا لبني بناته ولم يذك الله في الآيتين دخولا"⁽³⁾، ويقصد بالآيتين: الآية (22) و(23) من سورة النساء، "وأجمع أهل العلم على أن عقد النكاح على المرأة يجرمها على ابنه وأبيه"⁽⁴⁾، "وأجمعوا على أن الرجل إذا وطئ امرأة بنكاح فاسد، أنها تحرم على ابنه وأبيه، وعلى أجداده وولد ولده"⁽⁵⁾ "وأجمعوا على أن الرجل إذا تزوج المرأة ثم طلقها، أو ماتت قبل أن يدخل بها، حل له تزويج ابنتها"⁽⁶⁾، "وأجمعوا على أن عقد نكاح الأختين في عقد واحد، لا يجوز"⁽⁷⁾، "وأجمعوا على أن لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى"⁽⁸⁾، "وأجمعوا على أنه إذا اشترى

هو عبدها ولا عبداً ولدها ولا يملك منه شيئاً وهي مسلمة بالغة عاقلة وكان العقد في غير وقت النداء للجمعة إلى سلام الإمام منها وفي غير وقت قد تعين عليه في آخر وقت الدخول في الصلاة ولم تكن مريضة ولا حاملاً ولا وطئها عبداً بتأويل. فإن نكاحه لها حلال". (نفس المرجع، صص 67، 68)

⁽¹⁾ أحمد بن يحيى أبي العباس، الونشريسي، المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 3، تحقيق: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ط 1، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1401هـ-1981م، صص 183، 184.

⁽²⁾ محمد بن إبراهيم بن المنذر، النيسابوري، الإجماع، تحقيق وتقديم: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، ط 2، الإمارات العربية المتحدة: مكتبة الفرقان، مكتب مكة الثقافية، 1420هـ-1999م، ص 104.

⁽³⁾ محمد بن إبراهيم بن المنذر، النيسابوري، نفس المرجع، ص 105.

⁽⁴⁾ نفس المرجع، ص 105.

⁽⁵⁾ نفس المرجع، ص 106.

⁽⁶⁾ نفس المرجع، ص 104.

⁽⁷⁾ نفس المرجع، ص 106.

⁽⁸⁾ نفس المرجع، ص 107.

جارية فلمس أو قبل ، حرمت على ابنه وأبيه" (1)، "وأجمعوا على أن عقد الشراء على الجارية لا يحرمها على أبيه ولا ابنه" (2)، "وأجمعوا على أن لا يجمع بين الأختين الأمتين في الوطاء" (3)، "وأجمعوا على أن البكر التي لم تنكح، ثم نزل لها لبن، فأرضعت به مولودا، أنه ابنها، ولا أب له من الرضاعة" (4) .

كما يجعل البخاري تحريم نكاح المحارم من جملة محاسن النكاح في مؤلفه "محاسن الإسلام" وهذا لأن... في النكاح استفراش واستدلال فلا يحسن شرع الاستدلال والاستفراف بمن وجب احترامه... فالشرع لم يجوز استرقاقها واستدلالها بهذا العقد المروض للاستدلال مجازة لها ولأن ائتمار أمر الأم واجب فلو جاز نكاحها لصارت مأمورة مستحقة يجب عليها امتثال أمر الابن فيتناقض الأمر والشرع منزّه عن النقائص ولهذا لم يشرع النكاح بالأم في شرع ما... أما نكاح الأخت فكان مشروعاً حين كان في النساء قلة وللجنس إلى النسل حاجة فبعد ما كثر النساء في العالم واندفعت حاجة النسل بالأجانب نسخ ذلك" (5) ويذكر الونشريسي في المعيار مسائل تتعلق بالعلاقات بين المحارم مثل مسألة: فسخ نكاح من تزوج ابنته من زني (6)، ومسألة: من مد يده إلى زوجه يريد اللذة فوَقعت على ابنته (7)، ومسألة النظر للأجنبية هل يحرم ابنتها (8)، ومسألة من كان يطاءً أمة ثم توفي وتزوجت هذه الأمة بعض غلمان السيد (9)، فالإمام الونشريسي يظهر وضوح تشدده في مسائل العلاقات المحارمية .

(1) نفس المرجع، ص 105.

(2) محمد بن إبراهيم بن المنذر، النيسابوري، نفس المرجع، ص 105.

(3) نفس المرجع، ص 106.

(4) نفس المرجع، ص 108.

(5) محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله، البخاري، محاسن الإسلام، وشرائع الإسلام. القاهرة: مكتبة القدسي، 1357هـ، ص 45.

(6) أحمد بن يحيى أبي العباس، الونشريسي. مرجع سابق، ص 134، 133 (سئل بعض المتأخرين عن رجل نكح امرأة ودخل بها كانت أمه ربتها وزوجتها منها، ثم أتت الأم عد ذلك معترفة بذنبها تائبة منه، وقالت إنها كانت هوت ابنها هذا، وأنها تعرضت له في ظلام حتى وطئها، وأنها علقت منه بانية فربتها، وأنها تذكر له أنها يتيمة ربتها إلى أن صلحت فزوجتها منه، وهي هذه التي في عصمته فهي ابنته وأخته لأمه، فأجاب: يفسخ النكاح ويقبل في ذلك قول الأم لما بلغت في فضيحة نفسها ما بلغت).

(7) نفس المرجع، ص 255 (وسئل أبو محمد عمن مد يده إلى زوجه يريد اللذة فوَقعت على ابنته، فأجاب: إن لم تستقر يده عليها بل رفعها من فوره فلا شيء عليه، وإن استقرت، ووجد بها لذة ولم يعلم بما حرمت عليه أمها، وإن علم بابنته ووضع يده عليها للذة فقد أتى أمراً عظيماً، وقد اختلف قول مالك في هذا هل تحرم عليه أم لا وقد أتى بإثم).

(8) أحمد بن يحيى أبي العباس، الونشريسي. نفس المرجع، ص 265، 264 (وسئل عن النظر للأجنبية هل يحرم ابنتها وكذلك القبلة ونحوها من مقدمات النكاح، فأجاب: دواعي الوطاء كالوطء وفي الوطاء الحرام خلاف، والصواب التحريم في الجميع، ثم أجاب إن قصد بالنظر اللذة فتحرم على الأب في قول ومذهب المدونة الكراهة، وقول بالإباحة وكذلك القبلة ونحوها من مقدمات النكاح وكلها لمالك، ومثلها إذا لم يقصد اللذة فالتذ، وكذلك من نظر إلى امرأة وأراد تزوج ابنتها، قال وتقدم في المسائل أنه إذا أصاب رجل ذكراً ثم تزوج أمه... انظر البخاري في النكاح الأول، فقد حكى عن ابن عباس أنها تحرم عليه، ولم تصح الرواية عنه، قيل فظاهر جواب الشيخ أنه كالأنتى، ولذلك أشار إلى مارواه البخاري، وأنه تجرّي فيه الأقوال المذكورة، وكذلك أحفظ للتونسي في مسألة إذا وقعت يده على ولده الذكر أنه أجراها على مسألة إذا وقعت يده على ابنته بعد أن تردد فيها، ووجه تردده أن الذكر ليس بمحل اللذة، فتحصيلها نادر والنادر لاحكم له، إلا من الفاسق الذي لا يتقي الله، أو شأنه إتيان الذكور كعمل قوم لوط، فتصير الشهوة له عادة، كما قال ابن رشد في مسألة إذا قبل ذات رحم للوداع ونحوه لا يتوضأ ولو التذ، لأنه نادر، إلا أن يكون فاسقاً لا يتقي الله تعالى) .

(9) نفس المرجع، ص 265 (وسئل عمن كان يطاءً أمة ثم توفي وتزوجت هذه الأمة بعض غلمان السيد فولد، فهل يجوز لابن السيد تزويجها أم لا؟، فأجاب: لا يجوز ذلك، قال السائل وقع في الرسالة: للزوج أن يتزوج بنت امرأة أبيه من رجل غيره، وتزوج المرأة ابن زوجة أبيها من زوج غيره، وما علمت الفرق بين المسألتين، ولعل ذلك كان خلافاً، واختار الشيخ المنع) .

هذا بالنسبة للزواج، الذي قيده الله سبحانه وتعالى بموانع وحدود تنظمه وتحمي الأسرة من خلاله، وإذا كانت هذه الموانع تلغي وتبطل الزواج كعقد شرعي فهي تمنع أكثر وتستهنج العلاقات الجنسية (الزنا) بين هؤلاء المحارم، ولذلك أراد الرسول صلى الله عليه وسلم الوقاية من هذا الأمر قبل حدوثه فقال في حديثه الشريف: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع"، ويتم التفريق أولاً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بذلك ثم لأن في اتحاد المضجع تكشف للعورات واحتكاك للأجسام بما يهيج على الفساد خاصة بين المراهقين، ويقول المناوي في فتح القدير: "أي فرقوا بين أولادكم إذا بلغوا عشرة حذرا من غوائل الشهوة وإن كن أخوات".⁽¹⁾ هذا درءا لحدوث الزنا بين الأقارب المحرمين لما لها من حرمة بالغة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "سبعة يلعنهم الله تعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة ويقول ادخلوا النار مع الداخلين: ... وناكح الأم وابنتها..."، وأعظم الزنا الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب وقد صحح الحاكم: "من وقع على ذات محرم فاقتلوه"⁽²⁾. ويقول ابن قيم الجوزية أن الفاحشة إذا كانت مع ذي محرم فذلك الهلك كل الهلك، ويجب قتل الفاعل بكل حال عند الإمام أحمد وغيره.⁽³⁾

ويحتج الإمام أحمد بحديث عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: "لقيت خالي ومعه الراية، فقلت: أين تريد؟ قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه أضرب عنقه وأخذ ماله."⁽⁴⁾

وقال هشام بن عمار: حدثنا رفة بن قضاة، حدثنا صالح بن راشد قال: "أتي الحجاج برجل قد اغتصب أخته على نفسها فقال: احبسوه وسلوا من هاهنا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فسألوا عبد الله بن مطرف فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من تخطى الحرمتين فخطوا وسطه بالسيف" (ضعيف)⁽⁵⁾، ويقصد حرمة الزنا وحرمة رابطة الدم المانعة للنكاح.

(1) مصطفى، العدوي. فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء. ط1. الجزائر: دار الإمام مالك، 1420هـ-2000م، ص ص 145-146.

(2) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي. الكيائير. تحقيق: عبد المحسن قاسم البزاز. البليدة، الجزائر: قصر الكتاب، 1987، ص ص 59-60.

(3) ابن قيم الجوزية. روضة الحبين ونزهة المشتاقين. تحقيق احمد الطاهر. ط1. القاهرة: دار الفجر للتراث، 1426هـ-2005م، ص 322.

(4) نفس المرجع، ص 322.

(5) نفس المرجع، ص 323.

وجاء في مسائل صالح بن أحمد قال: " سألت أبي عن الرجل الذي تزوج ذات محرم منه فقال: إن كان عمدا يقتل ويؤخذ ماله، وإن كان لا يعلم يفرق بينهما، واستحب أن يكون لها ما أخذت منه ولا يرجع عليها بشيء"⁽¹⁾. فمما سبق يتبين التشديد على حرمة الزنا بين المحارم في الإسلام.

إضافة إلى ما سبق فالدين الإسلامي لم يهمل العلاقة بين الزوجة وأهل زوجها، ونوه بضرورة احترام هذه القرابة الناشئة عن المصاهرة، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم حين سئل عن أقارب الزوج ودخولهم على الزوجة: "الحمو الموت" وهي كلمة تحمل في طياتها الخطر الكبير الذي يمكن حدوثه في حال لم تحترم الضوابط الشرعية في المعاملة بين الزوجة وأقارب الزوج، وفي المعيار مسألة عن حدود العلاقة بين الزوجة وأخ زوجها حيث "سئل عن الرجل هل يجوز له أن يخلو مع امرأة أخيه ويأكل معها ويحدثها فأجاب: لاخير في ذلك إلا بحضرة أخيه"⁽²⁾.

وعورة المرأة بالنسبة لقربها المحرم هي أنه "يجل له أن يرى من محارمه النساء الصدر وما فوق وما تحت الركبتين إن أمن شهوته وشهوتهما، وإن لم يأمن الشهوة منه أو منها فلايجل له النظر إلى هذه الأعضاء أما ما بين الصدر والركبة فهو عورة بالنسبة له"⁽³⁾.

ونجد بعض المربين في الدين الإسلامي ومن لديهم سلطة الإفتاء ومفضلة التفقه في الدين يدعون إلى ضرورة ضبط العلاقات بين أفراد الأسرة، وعدم تركها مائعة، كما يدعون إلى التقليل من العناق والتقليل بين أفراد الأسرة المحارم خصوصا بين الإخوة والأخوات خوفا من تحرك مشاعر أو نوازع الشهوة الجنسية وحفاظا على العلاقات المنظمة فيما بينهم خصوصا إذا كان الأفراد مراهقين وشباب غير متزوجين، لذلك نجد في الأسر المسلمة بصفة عامة علاقات قائمة على الحياء الجنسي ورفض الإباحية مع ذوي القربى، حتى لو كان الفرد إباحيا خارج عائلته.

ومعروف أن الغيرة هي ماركبه الله في العبد من قوة روحية تحمي المحارم والشرف والعفاف من كل مجرم غادر، والغيرة في الإسلام خلق محمود، وجهاد مشروع، لقول النبي (صلعم) "إن الله يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه" متفق عليه ولقول النبي (صلعم) "من قتل دون أهله فهو شهيد" رواه الترمذي، وفي لفظ "من مات دون عرضه فهو شهيد". فالحجاب باعث عظيم على تنمية الغيرة على المحارم أن تنتهك أو ينال منها، و باعث على توارث هذا الخلق الرفيع في الأسر والذراري: غيرة النساء

(1) ابن قيم الجوزية، نفس المرجع، ص323

(2) أحمد بن يحيى أبي العباس، الوشيري، مرجع سابق، ص139.

(3) دندل، جبر. مرجع سابق، ص82.

على أعراضهن وشرفهن، وغيره أوليائهن عليهن، وغيره المؤمنين على محارم المؤمنين من أن تنال المحرمات أو تخدش بما يجرح كرامتها وعفتها وطهارتها ولو بنظرة أجنبي إليها". ولهذا صار ضد الغيرة "الديانة" وضد الغيور "الديوث" وهو الذي يقر بالسوء في أهله ولا غيره له عليهم⁽¹⁾. لكن هذه الغيرة امتدت وتفاقت حد الضراوة حيث جاء في الفتاوى الكبرى "تحرم الخلوة بغير محرم ولو بجيوان يشتهي المرأة أو تشتهي كالقرد"⁽²⁾. ومن بين الأمور الشائنة والمقيبة والبعيدة عن الشرف والغيرة والمروءة أن يمس المسلم جارية مسها أبوه، ويروى في كتب التراث الإسلامي أن عبد الله بن المبارك قال: عشق هارون الرشيد جارية من جواريه، فأرادها فقالت: إن أبك مسني، فشغف بها وقال فيها شعرا وظل منتكسا متألما لعدم وصله إياها⁽³⁾.

ورغم الضوابط التي وضعها الدين الإسلامي حول العلاقات الجنسية واستغلال الفضاوات الجنسية المسموحة وتأطيرها بصيغ واضحة إلا أن التاريخ والواقع الإسلامي يسجل صورا جنسية تظهر في ذلك الاحتفاء بالجنس وأشكاله وآلاته ومحاسن الجماع، ويظهر ذلك من خلال المنتوجات الثقافية المتمثلة في الكتب الجنسية التي برزت خاصة في العصر العباسي والعصر المملوكي والتي تزعمها الإمام عبد الرحمن السيوطي من خلال مؤلفاته الكثيرة عن الجنس^(*)، هذا الإمام الذي كان يعرف عنه الصلاح والورع والتدين، أسس لمبادئ علم الجنس في بعده البيولوجي والاجتماعي والثقافي وعبر عن مكانة الجنس وفنونه في المجتمع الإسلامي في مرحلة من مراحل تاريخه وتطوره، قبل أن يأخذ الجنس موضع المنوع ويرجع إليه التدنيس، وما السيوطي غير نموذج قليل عن الشخصيات الإسلامية التي احتفت بالجنس.

(1) بكر بن عبد الله، أبو زيد. حراسة الفضيلة. ط 11. الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م.

(2) نقي الدين، ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، المجلد الخامس. تحقيق وتقديم: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا. ط 1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1408هـ-1987م، ص 449.

(3) أحمد تيمور، باشا. مرجع سابق، ص 153.

(*) من مؤلفاته في موضوع الجنس: الوشاح في فوائد النكاح، رشف الزلال من السحر الحلال، نواضر الأيك في معرفة النيك، شقائق الأترج في رقائق العنج، الدرّة الثمينة في فضل نكاح السمينة، الإفصاح في أسماء النكاح، ضوء الصباح في لغات النكاح، مباسم الملاح ومناسم الصباح في مواسم النكاح، الزنجبيل القاطع في وطء ذات البراقع، نزهة المتأمل ومرشد المتأهل، المستطرفة في دخول الحشفة، نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر... الخ.

الفصل الخامس

أشكال وأنماط زنا المحارم وخصائص مرتكبيها

المبحث الأول : نوع القرابة وأنماط زنا المحارم في الأسرة

المبحث الثاني : الأشكال التي تأخذها العلاقات المحرمة في العائلة

المبحث الثالث : الخصائص النفسية والاجتماعية لطرفي علاقة زنا المحارم.

الفصل الخامس

أشكال وأنماط زنا المحارم وخصائص مرتكبيها

المبحث الأول: نوع القرابة وأنماط زنا المحارم في الأسرة :

المطلب الأول: نوع القرابة المحددة للسلوك الجنسي في الأسرة

أولا: القرابة المباشرة : تعني القرابة المباشرة تلك العلاقة التي تظهر بشكل واضح في النظام الأسري والاجتماعي حرمة التعدي عليها ومسؤولية القيام بالواجبات اتجاهها والاشتراك في الخصائص الأسرية والواجبات والتاريخ البيولوجي والمادي للعائلة ، ويكون مصدر هذه القرابة بيولوجيا (طبيعا) عن طريق رابطة الدم ، فيكون هناك أفراد ذوو قرابة مباشرة واضحة وحقيقية غير محتاجة إلى تبرير اجتماعي ، وتشمل هذه القرابة : أصول الفرد (الأب وما علا) وفروعه (الابن وما انخفض)، والإخوة.

ثانيا: القرابة غير المباشرة : تعني تلك العلاقة التي تنشأ بين الأفراد في المجتمع والتي تحتاج إلى مبرر اجتماعي أو ثقافي أو بيولوجي ، مثل القرابة بالحواشي (الأعمام ، الأخوال ، أبناء الأخ ، أبناء الأخت) ، العلاقة القرابية الناشئة عن طريق المصاهرة (الزواج وما يتبعه من علاقات قرابية محرمة).

ثالثا: القرابة المصطنعة: هي ذلك النوع من العلاقات التي يتواضع عليها المجتمع ويجعلها علاقات ذات طبيعة قرابية مثلها مثل القرابة الحقيقية أو البيولوجية أو الطبيعية أو المباشرة ويترتب عليها كافة حقوقها وواجباتها ، ويطلق عليها اسم القرابة المصطنعة أو الطقوسية. وكونها مصطنعة لا يعني أنها أقل قيمة من العلاقة القرابية الدموية ، لأن اصطناعها يراه الدارس الأنثروبولوجي لتلك المجتمعات التي تصنف ضمن الجماعات البدائية والتي أجريت عليها عديد الدراسات مثل ما قام به "مالينوفسكي و مورغان ولوي وباخوفن ومارغريت ميد وغيرهم" ، فهذا الإصطناع إذن يظهر للناظر إليها من خارج النظام الاجتماعي والثقافي السائد في الجماعة وبالأخذ بالاعتبار أيضا مستوى التطور الحضاري والثقافي للباحث والذي يجعله ينظر إلى ماليس موجودا في سلمه الثقافي بأنه بدائي وغير حضاري وبذلك مصطنع و غير حقيقي ، ومن بين الطرق التي تخلق مثل هذا النوع من القرابات هي الممارسات الاحتفالية التي كانت تمارسها القبائل البدائية واستمرت موجودة في المجتمعات والجماعات المغلقة مثل "أخوة الدم" التي تكون علاقة بين شخصين لا تربطهما أي قرابة دموية وإنما تنشأ بينهما علاقة شبه دموية كناية على امتزاج دمهما حيث يتم مزج دم الشخصين عن طريق وضع الجرحين على بعضهما، مرفوقة ببعض التعويذات المقدسة التي يتلوها أطراف الأخوة الناشئة أو الكاهن، بعدها يصبح

الشخصان في مقام الإخوة الحقيقيين يخضعان لنفس قواعد تحريم الزواج بالمحرم ، كما نجد نظام الأخوة في الحضارة الهندية القديم والذي مازال سائدا في المجتمع الهندي المعاصر ، حيث بإمكان أي فتاة أو فتى أن يعقد (خيطة الراكي) في معصم أخيه البيولوجي أو قريبه أو جاره أو صهره أو غيره من الأفراد الذين تجمعهم بهم معاملات عائلية أو عملية أو يومية تجعل رابطة الأخوة هي الرابطة المثلى لما يجمعهما ، والعلاقة الأخوية المؤكدة التي لا بد أن يحتفل بها كل هندي ويقدمها ويعقد (خيطة الراكي) سنويا في عيد الأخ هي : المصاهرة (زوج الأخت / زوجة الأخ) ، فهاتان علاقتان أخويتان في المجتمع الهندي تنشأ بمجرد زواج الشقيق أو الشقيقة البيولوجيين . كما استمرت بعض الأنظمة القرابية المصطنعة حتى في المجتمعات المتحضرة المعاصرة ويظهر ذلك في أشكال : التبني والرضاع والتعميد ، فنظام التبني هو "انتماء بعض الأفراد إلى العائلة دون أن يكونوا مرتبطين بها عن طريق رابطة الدم...لا يمكن تجاهل هذا العنصر خاصة إذا ما شئنا فهم طبيعة العائلة داخل المجتمعات البدائية حيث تعتمد الصلات والروابط العائلية على الاعتراف الاجتماعي بالفرد لا على الانجاب فقط"⁽¹⁾ ، وهو نظام متوارث من الحضارات الماضية وأصبح في المجتمعات المتحضرة والمدنية نظاما قانونيا تحكمه مجموعة من القوانين التي تكفل الحقوق والواجبات للمتبنى والمتبني ، وتنشأ عن هذه القوانين قرابة حقيقية يتمتع فيها كلا الطرفين بحقوق الأبوة والبنوة ، وما يترتب عنها من عمليات كالنسب والميراث والسلالة واحترام الحدود القرابية المحرم انتهاكها بين الوالدين وولدهما في حالة القرابة الدموية ، وهنا تظهر أهمية التبني كنظام اجتماعي وثقافي فاصل بين الحنان الأسري والرغبة ، فهذا الإجراء سواء كان قانونيا أو عرفيا يجعل تلك الرغبات المحتملة والمقبولة بن أطراف التبني قبل التبني جامدة محيطة وتتكفل الرابطة الجديدة بخلق مسار آخر لهذه العلاقة تحكمه وظائف وأدوار ومشاعر أخرى ، وهذا النظام (التبني) وإن اختلف من ثقافة إلى أخرى (الثقافة الإسلامية تمنع التبني وتقبل بالكفالة حتى لاتغيب الأنساب في حين التبني في الثقافة الغربية هو تبني يشمل كل خصائص الابن الحقيقي من اسم ونسب ، فهو دمج كلي لفرد غريب في أسرة غربية عنه وجمعها بنظام يخلق أواصر أسرية) فهو أداة لخلق علاقة قرابة من صنع المجتمع تساهم في ملأ حرمان الإنجاب والحرمان العاطفي للمتبنى أو تكفل حياة أفضل لهذا المتبنى أو تنقذه من خطر معنوي ما ، أو من اليتيم ، وغير ذلك من الأسباب والعوامل الاجتماعية التي ساعدت على بقاء هذا النظام القديم ، وهذا النظام يدل دلالة قاطعة على أن القرابة هي في الحقيقة مجرد نسق

(1) كريستين، نصار. مرجع سابق، ص25.

من الحقوق والواجبات ، وإضافة إلى التبني هناك الرضاع الذي يجعل من أفراد قرييين قرابة غير محرمة أو غرباء أشقاء يخضعون لنفس الموانع المحرمة التي يخضع لها الأشقاء البيولوجيون ، وهذا النظام موجود من القديم وقامت بعض الديانات (الإسلام والديانة المسيحية القبطية) يجعله مانعا يضبط العلاقات بين الجنسين ، ونظام أخير يمكن التطرق إليه موروث هو الآخر عن المجتمعات البدائية التي كانت تحتفل بميلاد الطفل في جو احتفالي وطقوسي بهيج ، وبقي هذا النظام راسخا في المجتمعات التي تدين بالمسيحية ، حيث بعد ولادة الطفل بمدة (وهناك من يعمد في سن كبيرة) يكون هناك احتفال في الكنيسة من أجل صنع علاقة قرابية جديدة لهذا الطفل ، حيث أن شخصا تختاره العائلة ويكون مقربا منها يصبح عربا لهذا الطفل ومسؤولا عنه كوالده ، وله نفس احترام وحقوق الوالد أو الأم ويقوم بنفس الواجبات اتجاه هذا الطفل بحب وامتنان إذا ما احتاج إليه ، وتكون هذه القرابة بمثابة مانع لأي رغبات من أو اتجاه الطفل والعرب . ومن أشكال القرابة المصطنعة أيضا تلك العلاقة الأخوية التي أسس لها الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما آخى بين المسلمين المهاجرين من مكة والمسلمين الأنصار في المدينة ، وتقتضي هذه الأخوة المختلفة باستناد ديني باقتسام الدور والنساء والمال ، أي يتشارك الأنصار حياتهم مع المهاجرين تحت رابطة الأخوة في الدين .

المطلب الثاني: أنماط زنا المحارم في الأسرة :

أولا : الأم: يقسم "سليمان مظهر" الطاقة البشرية إلى أربع أجزاء طاقة وجدانية وطاقة جنسية وطاقة فكرية وطاقة إنتاجية ، ويرى أن "الطاقة الوجدانية مغتصبة من طرف الأم. لماذا؟ لأن عدم الأمن منتشر بصفة تجعل الإنسان لا يطمئن إلا لأمه. إن الوسط الوحيد الذي يطمئنه هو الوسط الذي تمثله أمه فيحبها ولا يجب إلا أمه طول حياته وبالأحرى لا يستطيع أن يحب إلا أمه وإن أحب شخصا آخر أو عملا ما فيعتبر بصفة لاشعورية أنه قد خان أمه. قد تترتب على هذا الاستثمار الوجداني مشاكل قديمة وجديدة"⁽¹⁾ رغم اتساع دائرة المحارم واختلافها من مجتمع لآخر، تبقى العلاقة أم - ابن الأكثر محارمية، لأنها أكثر علاقة غير مبررة وغير معذورة (Le Plus Insoutenable)، وشائنة مقززة Plus (Le Innommable) ⁽²⁾، كما أن الكتابات الرمزية الخاصة بشعب (Dogons) ⁽³⁾ تسطر أن زنا

(1) سليمان ،مظهر.، العنف الاجتماعي، نفس المرجع، ص92.

(2) . (Y) ,Haesevoets .OP.CIT, P14.

(3) شعب يعيش في إفريقيا الغربية وبالضبط في مالي.

المحرم بين الابن والأم هو الأصل في ظهور الحيض⁽¹⁾، فالعلاقة مع الأم من أكثر العلاقات تعقداً وغوصاً في النفس والمشاعر وأغوار الرغبات الطفولية المختلفة، وهذا على الصعيد النفسي أما على الصعيد البيولوجي فالأم هي الدليل الوحيد الواضح على ارتباط الفرد بالوجود وهي المؤشر الوحيد الذي يقنع الفرد بتاريخه البيولوجي باعتباره تكون في رحمها، هذا الرحم الذي استعمل للدلالة على تلك العلاقات القرابية الواجب احترامها وتحديدها والتأني في انتهاكها، وعلى الصعيد الاجتماعي فأبي اختراق أو هتك أو انتهاك للرابطة القرابية مع الأم سواء على المستوى اللفظي أو المعنوي أو الرمزي أو الجسدي أو الجنسي فهو مستهجن مرفوض، وتعد العلاقة الجنسية مع الأم من أكثر علاقات زنا المحارم استنكاراً فهي أمر مقزز على الصعيد النفسي وشائن على الصعيد الاجتماعي لأنه يضرب أرسخ وأوضح علاقة اجتماعية تسند النظام الاجتماعي عبر كل تاريخه وتطوره، هذا ما جعل علاقات الزنا مع الأم قليلة التسجيل وفي غالبها تكون إما تحت تأثير المواد الكحولية أو الانتقام أو الرغبة في المال، لكن تظهر في حالة تكون الأم هي المبادرة اتجاه ولدها ورغبة فيه خاصة في حالة الترميل أو الرغبة في التملك في حالة الابن الوحيد .

ثانياً: زوجة الأب : علاقة الزنا بالمحارم مع زوجة الأب فهي أقل استهجاناً وأكثر تواجداً وتكرراً مقارنة مع الزنا بالأم، كما ظهرت في الظواهر الاجتماعية التاريخية كما كان يحدث في المجتمع العربي ما قبل الإسلام (زواج المقت) .

ثالثاً: عشيقه الأب : بإمكان الأب أن يجلب امرأة للعيش في منزله مع أبنائه دون رابط زواج في حالة ترميله أو طلاقه أو انفصاله، كما قد تكون علاقتهما مقتصرة على لقاءات دورية حيث يلتقيان في منزلها أو مكان آخر، كما يمكن أن يكون له عشيقه وهو متزوج (خيانة زوجية)، ويمكن في إحدى هذه الحالات حدوث اتصال بينها وبين الأبناء، وفي هذه الحالة يمكن أن تبادل عشيقه الأب في الإفصاح عن رغبتها في ابن زوجها باعتباره أكثر شباباً وجاذبية، أو يمكن أن يغويها ربيبها إعجاباً بها (إذا كان ذو ثقافة فرعية وقيمة منحرفة هو الآخر) أو يتخذها وسيلة للانتقام من الأب .

رابعاً: الأب: الأب في التحليل النفسي يعرف "بأنه الحائل بين الأم والابن . وليس بالضرورة أن يكون هذا الحائل أبا حقيقياً، إنما هو كل من يعمل على نقل الطفل من المستوى المتخيل إلى المستوى الرمزي، عندما يحرره من علاقته الثنائية بالأم، ويضعه في مسار العلاقة الثلاثية الرمزية، حيث يصبح

(1) (Raoul et Laura), Levi Makarius.OP .CIT.P43.

الأب ممثلاً للسلطة والقانون، وحاملاً للمنع والتحریم، مما يساعد على خلق مرجعية ذاتية داخلية⁽¹⁾، لكن في هذا النمط من العلاقات التي تنفي الحضور الرمزي للأب كسلطة أخلاقية ضابطة تكون البنت معرضة للزنا مع الأب، لأن الطرف المهيمن في العلاقة لديه سلطة تخولها له علاقته بأب الضحية، كما لا تكون الأنتى ضحية دوماً فقد تكون هي المغربة والمبادرة إذا كانت تنافس والدتها وهناك بينهما عدم انسجام عاطفي، كما قد تتواطأ الأم في مثل هذه الحالات وتفسح المجال لزوجها من أجل ضمان الاحتفاظ به وبإعالتها لها مادياً ونفسياً وجنسياً أو كسب وده أو انتقاماً من البنت لسلوكتها غير المرضي لها، كما قد تكون مغلوبة على أمرها حالها كحال البنت، وتستمر في التضحية بابنتها تجنبا للتضحية بالأسرة بأكملها .

خامسا : زوج الأم : هو ذلك الأب البديل الذي تتخذه الأم زوجا لها بعد وفاة والد أبنائها أو طلاقها منه، ويتخرج الرجل في المجتمع الجزائري غالبا من قبول إحصار زوجته لأبناء لها من زواج سابق للعيش معهما في حياتها الجديدة خاصة إذا كانت ستعيش في منزله وليس منزلها، لأنه يتهرب من حمل عبء تحمل مسؤوليته (عامل اجتماعي) ولأنه يذكره بحياة زوجته السابقة مع رجل آخر (عامل نفسي)، وزنا المحارم يكثر في هذا النمط من العلاقات من جراء احتكاك زوج الأم بأبناء زوجته .

سادسا : عشيق الأم : هو نوع من العلاقة القرابية المصطنعة والتي اقتضتها التغيرات الاجتماعية في المجتمع والنابعة من التغيرات النسقية والقيمية، حيث صارت بعض الأمهات (خاصة في فئات ثقافية فرعية تتميز بالانفتاح الثقافي ونمط العيش غير التقليدي والذي لا يتخذ أسلوب الزواج القانوني أو الديني مقياسا له، بل تعيش في إطار معاشرة جنسية حرة سواء في منزله أو في منزلها أو لا يعيشان مع بعض في نفس المنزل ولكن يتواعدان متى سنحت الظروف وبذلك يكون لقاؤهما إما دائما أو دوريا، متقاربا أو متباعدة على حسب الظروف والاحتياجات)، كما قد يكون هذا العشيق موجودا والزوجة لا تزال متزوجة أي علاقته به تعد خيانة زوجية، ومن هنا تكون هناك نوع من العلاقة والتواصل بين العشيق وأبناء عشيقته، خاصة في الحالة التي يكون فيها مترددا دائما عليها أو مقيما معها في نفس المنزل، وعلاقته مع الأم يمكن أن تمتد لابنة عشيقته سواء برضاها (إذا كانت هي الأخرى تعيش ثقافة فرعية ونسقا قيميا مختلفا أو غصبا عنها، فهو قد يتحرش بها أو يغتصبها أو

(1) أحلام واصل، مسعد. مرايا الأب والسلطة، قراءة سوسيوثقافية في السيرة الذاتية العربية المعاصرة، ط1. عمان، الأردن: دار أزمدة للنشر والتوزيع، 2006، ص38.

يغريها بالمال والهدايا والرعاية الخاصة أو قد يغويها عن طريق إبداء ولهه بجسدها وجمالها ويبين الفارق بينها وبين والدتها الأكبر سنا، وهذه الحيلة منه يمكن أن تنجح في حال كانت البنت تنفر من سلوكات أمها وعلاقتها غير صحية ما يجعلها تنتقم منها بخيانتها مع عشيقها من أجل إشعارها بالإهانة والذنب) .

سابعاً: الأخوة: العلاقة الأخوية يمكن تعريفها بأنها "موقع لقاء حيوي حيث تصاغ، جماعياً، استجابات صادقة ومهمة بنحو خاص، فهذه الاستجابات (ردود الفعل) تتحقق في سيرورة اجتماعية هي العلاقة، وترجع العلاقة إلى الارتباط الأول للصغير بالراشد، وهي تبدأ بالتشكل عبر العلاقة بين الأهل، وفي المقام الأول العلاقة بالأم بوصفها "المنظمة الأولى للأواصر، والموضوع الأول للحب"⁽¹⁾، ومن أكثر العلاقات القرابية غموضاً وإثارة، ومن أكثر الإحصائيات التي تسجل في جرائم زنا المحارم هي علاقات بين الإخوة، والتي تتنوع منذ المجتمعات البدائية بين الأخوة الحقيقية والمصطنعة، حيث أن أشكال الأخوة (التأخي) في المجتمعات البدائية هي: أخوة الدم، المشاركة في الغذاء، وتبادل النساء⁽²⁾، فكل هذه المشتركات (الدم، الغذاء، النساء) تساهم في ربط أواصر الأخوة بين الأفراد، وربما يعود هذا الارتباط الغامض بين الإخوة إلى الأصل الذي بدأت به البشرية، أو لتواجدهما الدائم في نفس المجال، أو نتيجة للتنافس الشرس بين الإخوة يكون زنا المحارم تعبيراً عنه والذي يمكن أخذه كجزئية هامة من أسطورة الخلق، ورغم ضرورة هذه العلاقة إلا أنها تظل مشوبة دائماً بالخطر، متوقفة أنثربولوجيا بين الحاجة والأمان، فهذا الأخ كما هو أخي هو منافسي، شريك في دون اختياري، عدوي المتوقع (قاييل وهاييل)، فالإخوة "في معظم الميثولوجيات هم متعادون"⁽³⁾، ويرى تركي علي الربيعو أن "ذبح" أبسو" الأب الكلي في ملحمة الخليفة البابلية هو إخماء لفارق، وإقامة تبادلية العنف بين الأب والابن، وتخفيض علاقة الأبوة إلى درجة النزاع بين الأخوة، وبزوال الفروق تصبح الحياة مجالا رحبا للعنف التبادلي بين الأخوة"⁽⁴⁾. وفي التاريخ الإسلامي يمكن أخذ فتوى قتل الأخ لأخيه حين يتولى الحكم كمثال على هذا الصراع الأخوي، في كتابها "مذكرات الأميرة جويدان" (ص84) تقول "كان السلطان "بايزيد الأول" هو أول من وضع مبدأ قتل الأخ... وجرى السلاطين من بعده على

(1) سلسترز، الأشقر. مرجع سابق، ص61.

(2) (Raoul et Laura) Levi Makarius.OP .CIT ,P.21 .

(3) تركي علي، الربيعو. العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية. ط2. بيروت - المغرب: المركز الثقافي العربي، 1995، ص113.

(4) نفس المرجع، ص19.

هذه السنة بحكم العادة..ولما جاء السلطان"محمد الثاني"جعل قتل الأخ من قوانين الملك، وركنا من أركان حفلة التتويج..ففي اليوم الذي يتولى فيه السلطان الحكم يقتل إخوته...وهذه الجرائم تستند إلى إفتاء"المفتي".....فيقول"إن حياة هؤلاء الإخوة قد تؤدي إل الفتنة"ويقول القرآن:"والفتنة أشد من القتل" (البقرة-الآية 191)"⁽¹⁾.وقد أسس فاليري نظرية عرفت باسمه حول علاقة زنا المحارم والتضحية البشرية في الزواج الملكي، ففي مجتمع هاواي يضحى الأخ بأخيه فيقتله ويستولي على كل نساء العائلة (الأخوات) من أجل الملكية، فزنا المحارم الملكي له علاقة بالملكية و بالتضحية⁽²⁾.وقد خصصت دراسات كثيرة ومتعددة لزنا المحارم الأخوي (sibling incest).ويفسر بعض الرومنسيين من الكتاب بأن الإخوة يقعون في الحب نتيجة لصوت لايقاوم "صوت الدم voice of blood" ⁽³⁾.

ثامنا :الحواشي : هي العلاقات الجنسية التي تنشأ بين الأقرباء غير المباشرين كالعمومة والخؤولة ومانتج عنهما من أقرباء (خال، عم، ابن أخ، ابن أخت....).

تاسعا :المصاهرة :هي العلاقات الجنسية التي تكون بين الأقارب الذين تكونت قرابتهم عن طريق علاقات زواجية بين أعضاء من أسرتين مختلفتين، وبمحكم هذه العلاقة القرابية يصبح في حكم القريب المحرم حتى يتحرر من الرابطة التي دخل فيها عن طريق الزواج (حمو، زوج أخت، أخ زوج، أم الزوجة....).

عاشرا :التبني أو الكفالة :هي العلاقات الجنسية التي تنشأ في أنماط القرابة التي نشأت عن طريق أنظمة اجتماعية خارجة عن الطبيعة والمصاهرة، فالعلاقة الجنسية مع عائلة المتبني أو الكافل ممنوعة اجتماعيا بحكم هذه العلاقة المستحدثة، لكنها قد تقع، خاصة في حالات تبني ابن وحيد من طرف أم وحيدة، أو وفاة زوجة المتبني فيحدث أن يرغب في تعويضها بابنته بالتبني.

إحدى عشر :المربي أو الوصي :علاقة قرابة مصطنعة هي الأخرى، وقد تنشأ علاقات جنسية يعدها النظام الاجتماعي ممنوعة ومحرمة إذا كان الطرف فيها مريبا أو وصيا أو معلما أو مرشدا دينيا عهد إليه بممارسة دور الحامي والمحافظ والراعي لفرد معين سواء لمدة قصيرة أو طويلة، خاصة في حالة

⁽¹⁾نقلا عن أحمد عبد الرحمن، العرفج. الغناء الأحموي: في لم طرائف وغرائب الفتوى. ط1. المغرب -بيروت : المركز الثقافي العربي، 2011،ص252

⁽²⁾ (V). Valeri. Kingship and sacrifice :ritual and society in ancient HAWAU. Chicago: University of Chicago press, 1985, p165.

⁽³⁾ (E), Barnes. Incest and the literary imagination. USA :University press of .FLORIDA, 2002, p1

المتعهد به كان طفلاً أو قاصراً، فينتهك هذا العقد الاجتماعي ويعتدي مكرها الضحية أو ينشأ بينهما نوع من التواد والمحبة والشغف نتيجة الاحتكاك المستمر .

إثني عشر: الأصدقاء المقربون : هناك تعريف معاصر لزنا المحارم يشمل أولئك الأشخاص الذين تعدهم الأسرة أصدقاء مقربين ويكون مجال فسحتهم في المنزل متسعا ومن دون قيود كبيرة كما يكون هناك نوع من شرط الثقة والاستئمان اللذان يوطدان علاقة الأسرة بهذا الصديق وتحوله للاختلاء بأفراد من هذه الأسرة، فإذا انتهك هذه العلاقة القرابية المصطنعة ومارس سلوكا يوصف بالجنسي في فضائهم الأسري أو خارجه لكن مع فرد من أفراد الأسرة فهذا يعد زنا محارم، وأغلب حالات الاستغلال الجنسي والإساءة اتجاه الأطفال تكون من طرف الأصدقاء المقربين داخل منزل الضحية. ومن خلال ترجمة إشكالية "زنا المحارم" إلى أرقام رتب القائمون على ذلك جريمة زنا المحارم بالشكل التالي⁽¹⁾:

- 1-زنا المحارم أب/ابنة .
- 2-أخ/ أخت .
- 3-أخ/أخ أصغر .
- 4-أب/ابن .
- 5-أم/ابنة أو ابن .

⁽¹⁾ (G) ,Ambrosio.OP .CIT, P22.

المبحث الثاني: الأشكال التي يأخذها زنا المحارم في الأسرة

المطلب الأول: حسب طبيعة علاقة زنا المحارم في الأسرة :

أولاً: الإيذاء الجنسي: هو "أي عمل أو سلوك صادر من قبل أحد الوالدين أو كليهما أو الآخرين المحيطين بالطفل أو من غرباء عن الطفل، تجاه لأحد أو كل الأطفال في الأسرة، بغرض تحقيق أو إشباع أي رغبات جنسية لديهم عن طريق استغلال الطفل أو إيذائه بهذا السلوك"⁽¹⁾ وينطوي على الإيذاء المعنوي والنفسي والجسدي، وحالات العدوان ضد الأطفال تقع على الأطفال في مختلف مراحل الطفولة وتمتد من عمر (05) سنوات أو دون ذلك إلى سن (15)، ويحدث العدوان على الأطفال الذكور والإناث منهم (على الإناث بنسبة عشرة أضعاف الذكور) في نطاق العائلة ويقوم الأب بمعظم حوادث العدوان⁽²⁾، وهذه الممارسات الجنسية تجاه الطفل من العائلة قد تكون جراء الحرمان الجنسي وانعدام البديل أو تكلفته أو خطورته الاجتماعية أو المرور بفترة المراهقة وحب التجريب فيكون الطفل من المحارم هو المنفذ الأسهل والأكثر أمناً والأقل تكلفة لقبه المحروم، وهذا النوع من الإستغلال ينتهي مع الوعي أو توفر بديل آخر، لكن هناك عائلات يكون فيها المعتدي يعاني من اضطرابات نفسية أو عقلية أو جنسية أو علائقية تجعله يمارس إيذائه على الطفل خاصة أو يستخدمه للانتقام من وضعه الاجتماعي أو من زوجته أو يمارس نوعاً من العقاب الجنسي على الطفل تخويفاً له، وقد يعاني من مرض نفسي والذي يدعى عشق الأطفال (pédophilie) ويمكن أن يكون الطفل عرضة للممارسات الجنسية من طرف أحد محارمه في الوسط الأسري والذي يعاني من هذا الاضطراب، وهذا أخطر الإيذاعات الجنسية التي يمكن أن يعايشها الطفل في أسرته، لأنه يكون تحت سلطة قريب موضوعه الجنسي الوحيد الذي يثيره ويشبعه جنسياً هو الطفل، وحالات الإيذاء الجنسي يمكن أن تكون بالعنف والتهديد والضرب أو بالاستدراج أو بالإغراء المادي أو بالابتزاز (الموافقة على طلبات المعتدي أو الحرمان من الحب أو الحاجيات أو إيذاء الأم أو الإخوة)

ثانياً: فعل فاضح محل بالحياء: وهو "كل فعل يناهز الآداب العامة أو يخدش الحياء ومن ذلك التعري وكشف العورة المتعمد والقول والإشارة المخلة بالحياء والمنافية للآداب"⁽³⁾ ويأخذ عدة صور⁽⁴⁾ على

(1) منيرة بنت عبد الرحمن، آل سعود. إيذاء الأطفال: أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له. ط1. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1425هـ-2005م، ص48.

(2) لارا محمد، شويش وفخر عدنان، عبد الحمي. الاستغلال الجنسي للأطفال، مشروع مقدم لنيل الإجازة في الإرشاد النفسي. تخصص الإرشاد النفسي. كلية التربية. دمشق: جامعة دمشق، 2006-2007، ص06.

(3) نبيل، صقر. الوسيط في جرائم الأشخاص، شرح 50 جريمة ملحق بها الجرائم المستحدثة بموجب القانون 90-01. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص272.

حسب المتعارف عليه مما يחדش الحياء في المجتمع، ويشمل هذا الفعل السلوكيات التي يقوم بها مما سبق ذكره داخل الوسط الأسري مع الأفراد من النساء اللواتي يعتبرن من المحارم، وهذا يندرج ضمن الفعل الفاضح المخل بالحياء غير العلني والذي لا يتضمن إخلالا بالحياء العام وإنما ينطوي على خدش لشعور المجني عليها⁽²⁾، ويشترط في هذه السلوكيات حتى تعطي مدلولها القانوني أن تخل بحياء الملتقي (المتعرض لهذه السلوكيات) وأن تكون بغير رضاه، أما إذا وقعت برضا الطرفين داخل الأسرة (أب مع ابنته أو أم مع ابنتها أو أم مع ابنها أو بين الإخوة وغير ذلك) فهذا لا يعد فعلا فاضحا بل هي من السلوكيات اليومية التي اعتادت عليها أسر معينة ذات ثقافة جنسية فرعية، لأنه في هذه الحالة انتفى القصد الجنائي لصاحب السلوك (خدش حياء الملتقي من أجل تحصيل لذة).

ثالثا: هتك عرض: "تعرف جريمة هتك العرض بأنها فعل مخل بالحياء يطال جسم المجني عليه وبمس بعوراته التي يحرص على سترها في إطار الأخلاق العامة والحشمة والكرامة الإنسانية وهو فعل يرتكب في حق الأنثى كما الذكر ومن غير أن يشترط فيه وقوعه من جنس مغاير دون آخر إذ يصح اعتباره كذلك حينما يصدر من أنثى أو ذكر، ومن قبيل هتك العرض المس بموضع العورة.⁽³⁾ فهو "فعل ينطوي على مساس بعرض الغير، وخاصة المرأة على نحو يחדش مشاعر الحياء لديها، ولكنه لا يصل إلى حد الزنا أو اللواط أو السحاق. ويشترط أن يقع فعليا على جسد المجني عليها مباشرة بحيث يחדش حياءها"⁽⁴⁾، وبهذا فهتك العرض يشترك مع الفعل المخل بالحياء في خدش الحياء لكنه يختلف في كون أفعال خدش الحياء في هتك العرض تكون على جسد المجني عليه وليس على جسد الجاني أو جسد الآخرين كما هو الحال في الفعل الفاضح المخل بالحياء⁽⁵⁾، وهو يشترك مع الاغتصاب في كونه يتضمن اعتداء على الحرية الشخصية للمجني عليه لكن الاختلاف في صورة الاتصال وجسامته⁽⁶⁾، و يعني في هذه الدراسة قيام أحد المحارم بلمس عورة محرمه أو أماكن حساسة في جسده تترك لديه

⁽¹⁾ هناك أفعال يأتيها المتهم على جسم المرأة بحيث تخل بحيائها على نحو غير جسيم كتقبيلها مثلا أو الترتيب على خدها أو الإمساك بيدها، ومنها أفعال يأتيها على جسمه نفسه بحيث تخل بحياء من يطلع عليها من النساء، مثل كشف الأعضاء التناسلية أمام الغير، أو الكشف عنها لامرأة في غير علانية ودون رضاه، أو صدور إشارة مخلة بالحياء في حد ذاتها كما لو أشار بيده إلى عضوه التناسلي في حضور امرأة ووجه إليها عبارات تؤكد المعنى المخل فيها، والتلفظ بألفاظ جنسية معينة في مكان عام، وهناك الفعل الفاضح المخل بالحياء العلني وغير العلني. (نبيل، صقر. نفس المرجع صص 272، 273)

⁽²⁾ نبيل، صقر. نفس المرجع، ص 275.

⁽³⁾ حسن، الورياغلي. الجرائم الماسة بالأخلاق، مساهمة في فهم العوامل الاجتماعية والضوابط القانونية. ط 1. طنجة، المملكة المغربية: سليكي أخوين، مارس 2012، ص 53.

⁽⁴⁾ نبيل، صقر. مرجع سابق، ص 279.

⁽⁵⁾ نبيل، صقر. مرجع سابق، ص 274.

⁽⁶⁾ نفس المرجع، ص 280.

شهوة جنسية وتهتك حياء وخصوصية وكرامة الطرف الآخر، وقد تكون بعنف أو بدون عنف وبقصد (إرادة وعلم بإخلال فعله بعرض المجني عليه) .

رابعاً: تحرش جنسي : هو "مصطلح أجنبي ليس له أصول عربية ولم يتم تحديد معنى شامل جامع له، ولكن هناك اتفاق على أنه يعني"التصرفات التي تنتهك الحقوق الجنسية للمرأة " ومن ذلك الغزل الصريح ،والقذف العلني بكلمات جارحة واللمس والاحتكاك البدني وطلب المعاشرة الجنسية بشكل غير مباشر"⁽¹⁾ ، كما يشار إليه بأنه " سلوك ينم فيه المتحرش عن نوايا لا أخلاقية تلحق بالضحية الأذى المعنوي بوصفه تصرفاً غير لائق يترجم مشاعر منحرفة ودوافع جنسية مكبوتة ،يرتكب هذا الفعل ضدها وهي كائن إنساني لا يليق معاملته بهذا السلوك والذي يعتبر في الواقع تعدياً على شخصيتها وكرامتها وعواطفها وأحاسيسها وهو تصرف يعبر عن رغبات جنسية دفيئة مكبوتة وذكورية منحرفة يبحث من خلالها المتحرش عن تحقيق لذاته ورغباته التي يجدها في الأنتى كموضوع للتفريغ وكتعبير من عدم التوافق النفسي والاجتماعي في الشخصية،وقد يتحول الفعل إلى انفعال وعنف كرد فعل مقابل يؤدي إلى نتائج سلبية،وتداعيات على الحالة النفسية للمجنى عليها لما تتلقى وتسمعه من ألفاظ تخل بالحياء وتخدش به أو من اعتداء مادي يمارس على جسدها فيطعن في وقارها ويضعها في مواقف الخجل من نفسها ومن المجتمع المحيط بها "⁽²⁾، و"أركان جريمة التحرش الجنسي وعناصرها التكوينية هي فعل مادي أو قول أو إشارة أو حركة ما يصدر عن المتحرش موجه إلى جنس المرأة تتنوع صورته كتصرفات فعلية وواقعة والتي لاحصر لها ... كما قد تكون إيماءات أو تلميحات أو ملاحظات أو تعليقات أو إشارات أو ألفاظ تتضمن أقوالاً وعبارات تحمل معاني جنسية أو لمسات جسدية ومعاكسات أو نكت "⁽³⁾، ويعتبر صدور الفعل ممن له سلطة على المتحرش بها بحكم وظيفته ورتبته في نطاق العمل الذي تمارسه ومهما كان سلم المسؤولية عنصراً أساسياً في تكييف الجريمة طالما أن المرامي التي قصدها المشرع الجنائي هو حماية المرأة بحكم موقفها الضعيف حيال مشغلها أو من يقوم مقامه حسب التسلسل هذا الموقف الذي يشكل إكراها وضغطاً قد يجبرها على الانصياع إلى رغباته."⁽⁴⁾، وحتى إن كان الوصف الجزائي للتحرش الجنسي يشترط صفة المسؤول أو صاحب الوظيفة

(1) نفس المرجع، ص326.

(2) حسن، الورياغلي .مرجع سابق ،صص46،45.

(3) نفس المرجع ،ص46.

(4) حسن، الورياغلي. نفس المرجع، ص47.

في مكان عمل المجني عليها إلا أنه في هذه الدراسة يعني التحرش الجنسي تلك الممارسات اللفظية أو الرمزية أو الإيحاءات الجنسية أو اللمسات التي تعبر عن الرغبة الجنسية من طرف محرم لديه السلطة على امرأة من محارمه والتي يمكن أن تخضع لتحرشاته بناء على ابتزازه المتكرر ومضايقته وتهديداته بالحرمان من متطلباتها أو دراستها أو إيذاء أمها أو إختوتها (ممارسة ضغوط نفسية عليها) باعتباره يتحكم في الفضاء المنزلي، فالسلطة هنا ليست سلطة مهنة أو وظيفة عمل وإنما سلطة وظيفة أسرية (أبوة، أخوة، كفالة....).

خامسا: زنا (إكراه -رضا-حب-تهديد): لانعني بالزنا هنا الوصف القانوني له والذي يجعله مقرونا بالعلاقة الجنسية من طرف شخص متزوج، وإنما يعني كل علاقة جنسية تامة، الفعل الجنسي فيها كامل، بالشكل الطبيعي في القبل سواء كانت في فراش الزوجية أو خارج فراش الزوجية أو خارج إطار الزواج أي بين شخصين غير متزوجين، ويتخذ عدة أشكال، فهناك زنا محارم بالإكراه و"الإكراه حالة نفسية تضغط على الشخص لتؤثر في إرادته وتولد لديه الرهبة فيستسلم من غير إرادته للجاني ومؤذاه أنه يفسد الرضا ويعيبه وقد يصيب النفس أو الجسم أو الشرف أو المال كوسيلة له كما أنه وبوسائل غير مشروعة يتوصل الجاني إلى الهدف الذي يريده ويقصده هذه الوسائل التي قد تكون تشهيرا به أو تهديدا إضافة إلى الإكراه الذي يعدم الرضا فهناك النفوذ الأدبي كالصلة في النسب بين الأب وابنته أو الوصي، والقاصرة غير أن النفوذ يتعين أن يصل إلى درجة من الكفاية يحصل به التأثير على المجني عليها وعناصر مثل الرهبة والرعب والتخويف كمؤثرات إذا ما اقترفت بظروف وملابسات كاقتراف الجريمة في مكان خال وجدت به أو ليلا مظلما يخلق الرعب في نفسها كل ذلك يولد الخوف ويضعف الإرادة بل ويسلبها حتى لا يبقى للضحية سوى الانقياد والاستسلام لرغبات الجاني وتصرفاته الجرمية بعدما تكون قد وهنت قواها المادية وانهارت معنوياتها: ويعتبر عنصر المباغته فعلا من الأفعال المؤدية لانعدام الرضا"⁽¹⁾، والإكراه نوعان: "إكراه ملجئ وهو الذي يتم فيه استخدام القوة والضرب، وإكراه ناقص وهو الذي يحصل فيه التهديد والوعيد الذي يطال شخص الضحية أو أحد أقاربها" كما هناك حالات أخرى تلحق بالإكراه كالنوم والمباغته الجنون⁽²⁾، وزنا المحارم برضا الطرفين سواء كانا راشدين أو قاصرين معا أو أحدهما قاصر والآخر راشد، مع العلم أنه من الناحية القانونية لا يؤخذ برضا القاصر، أو تكون علاقة زنا محارم كاملة نتيجة حتمية لعلاقة غرامية نشأت بين المحرمين

(1) حسن، الوريانغلي. نفس المرجع، صص 31، 30.

(2) نعي، القاطرجي. جريمة الاغتصاب. مرجع سابق، صص 236، 235.

سادسا: اغتصاب: جريمة الاغتصاب هي "جريمة جنسية محلها المرأة وهي تعبير عن انجذاب جنسي وعدواني... والعنف الإكراه الذي يرتكب في حق المجني عليها هو فعل مؤذي وسلوك مدمر ذو أبعاد نفسية يعتمد على السيطرة كقوة يستند إليها الجاني في تحقيق رغبته وإشباع نهمه الجنسي"⁽¹⁾، وفي هذه الدراسة هو الشكل من العلاقة الجنسية المحرمة التي يغلب الفرد محرما من محارمه على أمره ويعتدي عليه جنسيا بالعنف، فيكون قد اغتصب متعته عنوة، وقد تسبق هذه الممارسة مقدمات مثل الإغراء أو التهديد، ويكون الفعل الجنسي في الاغتصاب تاما وإلا عد محاولة اغتصاب ضد محرم . ويشترط عدم الرضا في جريمة الاغتصاب ويكون عدم الرضا في صور متعددة "كأن تكون المجني عليها في حالة غيبوبة يرتكب الفعل في حقها وهي عاجزة عن الدفاع عن نفسها أو مصابة باضطراب عقلي يحول بينها وبين المقاومة، أو منومة مغناطيسيا فاقدة للشعور، أو قد تكون معاقة غير سليمة جسديا، كما يتصدر فعل الإكراه في ارتكاب هذه الجريمة إما غلطا أو تدليسا أو استغلال حاجة المجني عليها مكرهة على تقديم جسدها لاحول ولاقوة لها أو استعمال طرق احتيالية كالخداع"⁽²⁾ . وعموما فجريمة اغتصاب الأنثى تتطلب ثلاثة أركان وهي: الركن المادي وهو واقعة الأنثى بعلاقة جنسية كاملة، وعدم رضا المجني عليها، والقصد الجنائي (العلم بممنوعة التعدي على الحرية الجنسية واغتصاب المتعة) .

سابعا: إغواء: هي العلاقة التي يكون فيها المبادر سواء ذكرا أو أنثى محفزا للطرف الآخر من المحارم بحيث يغريه إما ماديا أو جسديا ، أو يعتمد تسليط مغريات جنسية ومحفزات عاطفية تحضر له الجو وتسهل قبول الطرف الثاني مثلا كأن يشاهد معه فيلما ذا محتوى جنسي ، أو يلبس لباسا مغريا يبرز طاقاته الجسدية وتحفيزه الجنسي واستعداده المسبق للعلاقة ويقوم بحركات تدل على انتعاضه الجنسي ، أو كأن يثني على جسده ويظهر تفاعله الواضح بالأثر الشهوي الذي يتركه فيه جسد فرد من محارمه .

ثامنا: تحريض المحارم على الفسق والدعارة: التحريض على الدعارة والفسق يعني "تلك التصرفات والأفعال أو الأقوال التي يقوم بها شخص ما وتلك الوسائل التي يستعملها مع شخص آخر ذكرا أو أنثى بقصد التأثير عليه وإقناعه من أجل دفعه إلى تعاطي الدعارة وممارسة أعمال الفسق وإفساد

(1) حسن، الورياغلي .مرجع سابق، صص23،22.

(2) نفس المرجع، ص30.

الأخلاق" (1) وقد يكون هو صاحب فكرة الانحراف والذي يدخلها في عقل المجني عليه أو تكون الفكرة موجودة لدى المجني عليه والمحرض يكون مشجعا وداعما لها (2) ، وفي هذه الدراسة يعني أن يقدم أحد محارم الفرد أو شخص آخر من ذوي السلطة الشرعية على دفعه لتقديم خدمات جنسية سواء كان هذا المحرم لديه استعداد على ممارسة الدعارة أو لم تخطر لديه الفكرة من قبل ولا يشترط أن يستفيد المحرض من عمل محرمه في أعمال الفسق والدعارة ، كما قد يدفع من له السلطة الشرعية على قاصر أو غير قاصر من محارمه إلى الانحراف والفسق وفساد الأخلاق "كإرسال والد ابنته للرقص في محلات الملاهي أو مجالسة الرجال والتحدث إليهم في محل معد للدعارة أو غير ذلك من طرق إفساد الأخلاق، وليس بالضرورة ارتكاب الفحشاء بالفعل" (3)، وهذا التحريض لا يكون باستخدام العنف.

تاسعا : دعارة أو بغاء المحارم : الدعارة هي "مباشرة الأنتى الفحشاء مع الناس بغير تمييز مقابل أجر مالي" (4)، وكل متدخل في أحد الصور المرتبطة بالدعارة هو مشارك فيها وتشمل هذه الصور كل من "حرض على الفسق أو فساد الأخلاق أو تشجيعهم عليها أو تسهيله لهم أو ساعد أو عاون أو حمى دعارة الغير أو أغرى الغير على الدعارة-اقتسم متحصلات دعارة الغير أو تلقى معونة من شخص يحترف الدعارة عادة أو يستغل هو نفسه موارد دعارة الغير أو عاش مع شخص يحترف الدعارة عجز عن تبرير الموارد التي تتفق وطريقة معيشته حالة أنه على -استخدم أو استدرج أو أعال شخصا ولو بالغا بقصد ارتكاب الدعارة ولو برضاه أو أغواه على احتراف الدعارة أو الفسق أو عرقل أعمال الوقاية أو الإشراف أو المساعدة أو التأهيل التي تقوم بها منظمات متخصصة لصالح أشخاص يحترفون الدعارة" (5) ، وفي هذه الدراسة تعني كل شخص لديه امرأة من محارمه تعمل في الدعارة وهو يقوم بأحد الأفعال التي سبق ذكرها أي :مساعدة امرأة من محارمه تمارس الدعارة ومعاونتها ،حمایتها،استخدامها في الدعارة،استدراجها لأماكن الممارسة،إعالتها،اقتسام عوائد الدعارة معها،الوساطة في الدعارة،الإقامة مع محرم يحترف الدعارة،العجز عن تبرير الموارد التي لا تتفق وطريقة معيشته،عرقلة أعمال الوقاية أو الإشراف أو المساعدة أو المكافحة للعاملين في الدعارة،ومن جهة أخرى قبوله اعتياد المرأة من محارمه ممارسة الدعارة في المحلات العامة .

(1) نبيل، صقر، مرجع سابق، ص336.

(2) نفس المرجع، صص337،336.

(3) نبيل، صقر. نفس المرجع، ص342.

(4) نفس المرجع، ص350.

(5) نبيل، صقر ، نفس المرجع، صص353،352.

عاشرا:فتح المنزل لممارسة الدعارة باستخدام محارمه: وتدخل قانونيا ضمن ما يسمى بجريمة فتح محل لممارسة الدعارة والتي يشترط فيها وجود المكان المجهز إضافة إلى الركن المادي والمعنوي⁽¹⁾، وتشترط ممارسة الدعارة دون تمييز والاعتیاد على الفجور (الفجور هو ممارسة الرجل للدعارة عن طريق استقبال نساء دون تمييز وبطريقة معتادة) والاعتیاد على الدعارة (اعتیاد المرأة يعني تكرار تردد الرجال عليها مباشرة الفحشاء معها)⁽²⁾، وتعني أن يفتح أحد المحارم (أب، أخ، أم...) بيته العائلي لاستقبال زبائن يطلبون المتعة مقابل المال، ويكون المحرم يستخدم نساء من محارمه كالزوجة أو الأخت أو الابنة، وغالبا في هذه الحالة تكون المستخدمة مرغمة على هذا الفعل، فالمحرم هنا هو بمثابة السمسار(القواد)الذي يمارس الوساطة بين النساء من محارمه ورجال غرباء أو من معارفه أو أصدقائه .

إحدى عشر:الإباحية الجنسية للمحرم:وهو تعريض المحرم من طرف أحد محارمه لمشاهدة مواد ذات مضامين جنسية (صور، أفلام، مواقع...)أو إشراكه في صنع محتوى جنسي أو تعريضه لمشاهدة التعري خاصة بالنسبة للمحرم الذي يعاني من اضطراب الاستعراض، وفي هذا السياق يمكن ذكر مواقع على شبكة الأنترنت متخصصة في الإنتاجات البورنوغرافية لزنا المحارم ضد الأطفال والبالغين، وهناك صنف بورنوغرافي يدعى بالهانتاي وفيه الكثير من شخصيات الرسوم المتحركة المعروفة في مشاهد جنسية مع أفراد من العائلة .

المطلب الثاني: حسب سن طرفي علاقة زنا المحارم :

أولا:بالغ -بالغ : شكل آخر من أشكال زنا المحارم حسب السن وهو الحالة التي تكون فيها العلاقة بين محرمين بالغين، وقد يتخذ أحد الأنماط السابقة الذكر .

ثانيا:بالغ -قاصر : وهو الشكل الذي تكون فيها العلاقة الجنسية المحرمية بين طرف بالغ ومحرمه القاصر، وغالبا ما يكون لطرف البالغ في هذه الحالة هو المبادر والمهيمن، وكذلك يمكن أن تتخذ أحد الأصناف السابقة .

ثالثا:قاصر -قاصر : وهو الشكل الذي تكون فيه العلاقة المحرمية بين محرمين قاصرين، وهي كثيرة الوقوع باعتبار هذه المرحلة العمرية هي مرحلة البلوغ واكتشاف الشهوة واللذة والجسد، والارتباك النفسي التابع للارتباك الفيزيولوجي والبيولوجي، وتأخذ هذه الحالة الاشكال السابقة لكنها تتكرر أكثر في شكل محاولات تجريب واستكشاف أو خطأ مرة واحدة أو يتكرر بسبب الجهل والمتعة

(1) نفس المرجع، ص355.

(2) نفس المرجع، ص361.

المحصلة ،أو قد تنشأ علاقة حب عارمة ومثالية بين القاصرين المحرمين في سن المراهقة خصوصا إذا كان بينهما حيز مشترك واحتكاك كثير.

المطلب الثالث :حسب جنس طرفي علاقة زنا المحارم :

أولاً:ذكر -أنثى : هي الحالة التي تنشأ فيها علاقة محرمة بأحد الأشكال السابقة ويكون طرفاها مختلفي الجنس لكن الذكر هو المهيمن.

ثانيا :أنثى -ذكر: هي الحالة التي تنشأ فيها علاقة محرمة بأحد الأشكال السابقة ويكون طرفاها مختلفي الجنس لكن الأنثى هي المهيمنة .

ثالثا:ذكر -ذكر: هي الحالة التي تنشأ فيها علاقة محرمة بأحد الأشكال السابقة ويكون طرفاها من نفس الجنس الذكري (لواط محرمي) .

رابعا:أنثى -أنثى :هي الحالة التي تنشأ فيها علاقة محرمة بأحد الأشكال السابقة ويكون طرفاها من نفس الجنس الأنثوي (سحاق محرمي).

المبحث الثالث : الخصائص النفسية والاجتماعية لطرفي علاقة زنا المحارم

المطلب الأول : الخصائص النفسية والاجتماعية للجاني: يصدق هنا القول بأن "بعض الانحرافات تكون بالفعل بعيدة عن السواء إلى حد لا نملك معه إلا أن نعلن أنها«باتولوجية»،وعلى الأخص منها الانحرافات التي تتغلب فيها الغريزة الجنسية على بعض المقاومات(الحياء،القرف،الرعب،الأم)وتأتي أفعالا خارقة للمألوف(لعق البراز،اغتصاب الجثث)،غير أننا نخطيء لو افترضنا أنه لا بد أن توجد،حتى لدى هؤلاء الأشخاص،ضروب خطيرة من نوع آخر من اللاسواء أو أعراض أمراض عقلية،وليس لنا إلا أن نقرر مرة أخرى أن أفرادا أسوياء من كل النواحي الأخرى قد يدخلون في فئة المرضى من الناحية الجنسية ،تحت سلطان أشد الدوافع الغريزية جموحا"⁽¹⁾،من هنا فالشخص الذي يقوم بالفعل الجنسي ضد أحد محارمه لا يمكن اعتباره فقط لاسويا على المستوى النفسي والعقلي لأن هذا لا يفسر الظاهرة ولا يصدق على جميع المنحرفين جنسيا ،لكن يمكن القول بأن يتميز بمجموعة خصائص نفسية وعقلية واجتماعية تعطيه عدم الأهلية في السلوك بشكل اجتماعي والميل إلى انتهاك النسق القيمي والاجتماعي فيسلك هذا السلوك اللااجتماعي ،ومن أهم الخصائص التي تميز مرتكب زنا المحارم(الجاني) يمكن ذكر مايلي :

(1) سيغموند، فرويد. ثلاثة مباحث في نظرية الجنس. تر: جورج طرابيشي. ط2. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، أوت1983، ص37.

- زنا المحارم كما يقول جون بيكات (Jean Picat) في كتابه (Violences Meurtrières Et Sexuelle) ليس محصورا في الحياة الريفية وحدها أو الحياة المدنية وحدها، أو عند الأشخاص الذين يعانون من ظروف اجتماعية واقتصادية غير ثابتة بل هو متواجد في الكوخ والقرية كما هو متواجد في الصالونات الأرستقراطية وفي القصور⁽¹⁾، أي أن المحرم الذي يعتدي على أحد محارمه جنسيا ينتمي إلى أوساط اجتماعية واقتصادية وجغرافية متنوعة ولا توجد فروقات فيما يخص الخصائص الديمغرافية لمرتكب جريمة زنا المحارم.

-العائلات التي يقع فيها زنا المحارم قد تكون عائلات عادية غيرها من العائلات لكن تختلف من حيث الانعزال والضغط النفسي اللذان يشكلان أهم العوامل المساعدة في وقوع هذه العلاقات ، كما يمكن للمعتدي على محارمه أن يتمتع بحياة سعيدة ومستقرة وناجحة وسمعة جيدة في مجتمعه وبالالتزان والهدوء ، لكن رغم سمعته في المجتمع بأنه إنسان سوي إلا أنه يكون مهزوزا عاطفيا وغير واضح ويعاني من خلل في نموه الانفعالي ، كما قد يملك أفكارا خاطئة ومضطربة عن الجنس فيعتقد بأنه لا ضير في علاقته بمحارمه .

-المعتدي يمكن أن يكون من كل الأجناس والأديان والمستويات المعيشية والمهن والأعمار .

-مرتكب زنا المحارم يعاني من عودة الرغبة الطفولية فيما يتعلق بالحب المحارمي و"كلما تمعنا عن كذب في الاضطرابات العميقة للتطور الجنسي النفسي، تبدت لنا أهمية العنصر المحرمي في اختيار الموضوع"⁽²⁾ ، وبالنسبة لمرتكبي زنا المحارم ، يقول فرويد أنه من السهل على التحليل النفسي معرفة أنهم واقعون في حب أهلهم و"من وفق إلى تحاشي تثبيت محرمي لليبيدو لديه، لا ينعقد كل الانعتاق من تأثير هذا التثبيت .فلامرية في أن صدى من المرحلة الأولية هو الذي يحمل الفتى على أن يختار موضوعا لجنبه الجاد الأول امرأة ناضجة"⁽³⁾ .

-يتصف المعتدي على المحارم بالإنطوائية والبرود في حياته الاجتماعية خصوصا مع الشريك الآخر إذا كان متزوجا، إضافة إلى أن الخمر يعد من أهم الدوافع التي تؤثر على اغتصاب المحارم⁽⁴⁾ ، وقد تكون هناك عوامل نفسية وراء حدوث علاقة زنا المحارم، مثل وجود اضطراب نفسي كالأمراض

(1) نقلا عن نحي، القاطرجي. الاغتصاب، مرجع سابق، ص 343.

(2) سيغموند، فرويد. ثلاثة مباحث في نظرية الجنس. مرجع سابق، ص 100.

(3) نفس المرجع، ص 101.

(4) نحي، القاطرجي. الاغتصاب. مرجع سابق ص 343.

العقلية أو التخلف العقلي وهذه الاضطرابات تتفاعل مع بعض الظروف المحيطة المساعدة⁽¹⁾، فالفرد المرتكب لجريمة زنا المحارم يعاني من اضطرابات نفسية عقلية تتفاعل مع الظروف الاجتماعية كإدمان الكحول وعدم الإشباع العلائقي مع مقربيه، خاصة في حالة الانفصال العاطفي مع الزوج. لكن بالمقابل هناك بحث قام به هانس (Hans) وبعض زملائه عام 1994 حول خصائص البالغين الذين يقومون بشذوذ الجنس المحرم خاصة مع الأطفال، فوجدوا أن الغالبية لا يعانون من أي اضطراب عقلي كما كان يعتقد من قبل، كما أنهم لا يعانون من حرمان جنسي أو زواج غير متوافق، فأغلبهم من خلفية أسرية مستقرة ومستوى تعليمي جيد وملتزمون من الناحية القانونية والدينية، هذه النتائج أدت إلى إلقاء اللوم على الضحية أكثر من مرتكب الاعتداء نفسه،⁽²⁾ وكتعليق على هذه النتائج يمكن القول بأنها نسبية وتدعو إلى المناقشة، فمرتكب زنا المحارم لا يمكن أن يكون شخصا ملتزما بكل المعايير والقوانين والضوابط، فحتمًا تكون هناك ثغرة في تعامله الاجتماعي، لذلك يبدو سويًا اجتماعيًا لكنه ينحرف عن سلوكياته إذا غابت الرقابة الاجتماعية، وحقيقة لا يمكن إغفال دور الضحية أو الطرف الثاني في العلاقة، حيث أنه في بعض الحالات يساهم في حدوث الاعتداء الجنسي، ومن الأسباب التي تدفع بالرجل إلى إقامة علاقة جنسية مع أولاده ذهاب الوازع الديني والأخلاقي وفقدان الأب للوازع الداخلي الذي يمنعه من ارتكاب فعله وكذلك بعض العوارض النفسية كالغضب مثلاً، وقد يحدث تشجيع من طرف الضحية فيكون بشكل غير مباشر ولا إرادي .

-افترض "دنيس زابو" بأن زنا المحارم يقل بين الناس الذين لديهم علاقات اجتماعية⁽³⁾، وتميل الأسر التي حدث فيها زنا المحارم إلى العزلة عن العالم الخارجي من حولهم، وتقليص كبير في الأنشطة الخارجية أو في اختيار الأصدقاء. وغالبا ما يكون سلوكهم تجنبيا اتجاه "الغرباء" لأنهم يرون أنهم يتكلمون باستخفاف فيتعلم أفراد الأسرة المحرمة عدم تطوير علاقات ثقة معهم، أما داخل الأسرة فلا توجد حدود صارمة للخصوصية والمشاعر الشخصية، فالأسرة تتيح مساحة ضئيلة أو معدومة للفردية، وتكون هناك قيمة صغيرة للاحتياجات الفردية أو المشاعر، وعلى هذا فضحية زنا المحارم التي تنشأ في هذا النوع من الأسر لا تكون قادرة على تحقيق احترام الذات اللازم لفرض قيود على سلوك الآخرين، وقد تم التوصل إلى هذا في دراسة "دنيس زابو" لزنا المحارم في مقاطعة السين

(1) لطفى عبد العزيز، الشريني. مرجع سابق، ص 80.

(2) نفس المرجع، ص 80-81.

(3) (D), Szabo. op.cit,p23.

الفرنسية ،حيث وجد في عينته أسرا محرمية معزولة تزاول نشاطها المحدود بعيدا عن التخالط والتبادل مع أفراد المجتمع الآخرين.

-هناك نمط من العلاقات يكون فيها طرفا العلاقة مراهقين من الإخوة ،وقد تكون العلاقة بالاعتداء والمبادرة من طرف مراهق واحد (غالبا الذكر) أو قد تكون خاضعة للظروف المنزلية التي تجمع بينهما مثل نومهما في نفس الغرفة أو في نفس السرير،ويمكن أن يحدث بينهما تقارب عاطفي وجنسي خاصة في مرحلة البلوغ والمراهقة .

-هناك نمط من زنا المحارم يكون فيه الطرف المهيمن أو المعتدي سيكوباتيا أو انفصاميا أو يعاني من أمراض سيكو-عصبية ،أو مدمنا ، أو ذهانيا .

-هناك نمط من العلاقات التي يظهر فيها شغف الأطفال ،فيكون الدافع وراء اعتداء العضو من الأسرة على قريبه هو حبه للأطفال وليس الجنس المحرمي في حد ذاته ،وهذا النمط يمكن أن يكون مهووسا بالأطفال (Pédophile) لايمارس نشاطه الجنسي إلا في إطار وجود طرف آخر طفولي (محرم أو غير محرم) ،أو مناسباتيا فقط ، بيدل موضوعه الجنسي حسب مايتوفر ،وأغلب الحالات المحرمية في الأسر تكون من هذا النمط حيث يسهل فيه استغلال الطفل واستدراجه وإغراؤه وتهديده ، وهو حتى لو كان متزوجا أو لديه متنفسات طبيعية لرغباته، فإنه يبقى يمارس استغلال الأطفال كشدوذ ونزوة متجذرة في نفسه، وهناك من لا يجد اللذة إلا مع الأطفال ويكون غير مهتم جنسيا مع من سواه، هذا الصنف الأخير يدعو إلى الخوف والقلق والحذر خصوصا إذا كان يقيم في منزل مع العائلة فقد يكون أفراد عائلته الأطفال عرضة لنزواته، وقد لاحظ الأطباء المعالجون للمعتدين على الأطفال أن هناك صعوبة في شفاء هذا المجرم، وهناك عبارة مشهورة في مقاطعة كيبيك (Quebec) تقول: « Pédophile Un Jour, Pédophile Toujours »⁽¹⁾ .

-النمط الذي يكون فيه الأب أو الأخ مضطربا نفسا واجتماعيا وسلوكيا ،حيث يصبح متجنبنا من طرف المحيط الخارجي هروبا من التورط في مشاكل معه ،فيعطيه ذلك حصانة وحماية لسلوكه داخل الأسرة التي يشعر أنه مملكته فيعيث فيها دونما معاتب ،وقد يدخل في علاقة محرمية مع كل الإناث الواقعين تحت سلطته.

(1) نهي ،القاتر جي .الاعتصاب .مرجع سابق، ص 342.

-النمط الذي تكون فيه العلاقة الزوجية مضطربة على المستوى الجنسي (رفض/عدم كفاية/ممل/تقدم في السن/مرض/نفور) فيعوض هذا الفرد حرمانه المشروع بموضوع جنسي غير مشروع وهو أحد محارمه ،خاصة إذا كانت الأنثى المشاركة في هذه العلاقة تمارس كل فنون وطرق الجنس التي كان محروما منها أو التي كانت زوجته تأنف منها وترفضها لشذوذها ،وقد تكون العلاقة هنا طوعا أو كرها حسب الظروف الأسرية والطرف الثاني في العلاقة ومعايير الضبط الداخلي والخارجي .

-النمط الذي تنشأ فيه العلاقة جراء اللامعيارية السائدة في الأسرة والتفككات والاختلالات المتفشية فيها (تفككات فيزيقية /تفككات معنوية) ،مايجعل كل فرد يمارس سلوكته دون سلطة أسرية جامعة كما ثبت في دراسة ديس زابو.

-النمط الأسري الذي تخرج فيه الأسرة عما هو سائد من معايير وقيم وضوابط بسبب الثقافة الفرعية التي تتبناها ،وهذا النمط يتجسد في حالة الأسر المنحرفة والأسر المفتوحة التي تتميز بالانفتاح في خصوصياتها وعلاقاتها وتمارس الحفلات الأسرية الجماعية والسهر في الفنادق الفخمة والرحلات البحرية المنفردة مع الأقارب(ثقافات فرعية لاتتماشى مع الثقافة القيمية السائدة في المجتمع).

-يقوم الأب أو زوج الأم أو عشيقها أو أحد أفراد العائلة الآخرين بالاعتداء على ابنة هذه الأم في حالة كانت تنتمي إلى نمط "الأم السلبية أو المريضة أو مضطربة الوعي أو الشخصية" (1) ،أو الأم المتواطئة أو المشاركة لأنها لا تتقبل فكرة اعتداء شريكها على ابنها أو ابنتها حتى لو وقعت على الدلائل التي تؤكد لها استغلاله الجنسي وكما تقول مارتين نيس (Martine Nisse) " وفي الواقع، أم الطفل المستغل تتبنى، غالبا موقفا غامضا وسلبيا. وعند استجوابها من طرف أجهزة العدالة تظهر أنها لم تضع الأمر في الحسبان، وترفض الشهادة ضد شريكها. وعندما تقتنع فإنها نادرا ما تقطع علاقاتها مع الشخص المتورط بصفة مطلقة. نسمي هذا النوع من الأمهات المشاركات: الأم المشجعة على زنا المحارم "mère incestigatrice" (2) ،وبعض الأمهات يشعرون أبناءهن بأنهن غير مؤهلات للتأثير على ما يحدث في العائلة بسبب العمل(داخل أو خارج المنزل)،المرض،الضغط،الانعزال في المنزل وضعف علاقاتها الخارجية،التبعية الاقتصادية للمعتدي،تعرضها للعنف من طرف المعتدي ،كما يمكن أن

(1) فهيمة كرم، المشهداني. مرجع سابق، ص114.

(2) (M) ,Nisse. "Enfant maltraité" du bon usage de l'indiscrétion, savoir identifier, répondre et Agir. France: Ramsay, p 85 86.

تكون هي ضحية استغلال جنسي في طفولتها أو مراهقتها، وهنا تكون الأم ضحية ثانوية إلى جانب ابنها/ابنتها ومن جهة أخرى مساهمة في هذا الاعتداء .

- "الابنة التي تأخذ دور الأمومة في الأسرة أو الأب المدمن، كل هؤلاء معرضون للتورط في الزنا بالمحارم" (1).

- يحدث زنا المحارم في حالة عدم القدرة على الإشباع الجنسي لسبب معين: كعدم الزواج لصغر السن أو عدم القدرة على الزواج بسبب الفقر أو العنوسة ، أو عدم التوافق بين الزوجين، أو غياب أحدهما غيابا كلياً أو جزئياً أو عدم القدرة على إقامة علاقات خارج الأسرة بسبب الإنعزالية أو الخجل، أو بسبب الهوس الجنسي وسيطرة الأفكار الشهوانية على خيال الفرد، كل هذه الأسباب تشكل نماذج لشخصيات مرتكبي زنا المحارم يضاف إليه مساعدة بعض المؤثرات الداخلية والخارجية.

- هناك نوع من مرتكبي زنا المحارم في أسرته يتميز بضعف روابطه الاجتماعية داخل وخارج الأسرة بسبب عدم تحقيق إنجازات (عمل، أسرة، مكانة) أو بسبب تهميشه في الأسرة وتعرضه للاستبداد من طرف سلطة أعلى منه، إضافة إلى ممنوعات (اجتماعية أو شخصية) تحول بينه وبين تحقيق إشباعات جنسية، وبناء على هذه المؤثرات "تمثل الأسرة بالنسبة للشباب المقموع سياسياً وجنسياً المكان الطبيعي لتفجير كبتة" (2) .

- بعض المعتدين من الذكور يعتبرون استخدام الجنس كنوع من العقاب على العصيان أو سوء السلوك من طرف المحارم الذين هم تحت سلطته ويعتبرون هذا حقاً من حقوقهم من أجل ضبط سلوك عائلاتهم.

- بعض مرتكبي زنا المحارم يشفقون على أنفسهم ويعتبرون بأنهم يتعبون ولا يجدون من يقدر ذلك من العائلة لذلك يرغمون أفراد عائلاتهم على تلبية مطالبهم والشعور بمعاناتهم ومن بين المطالب تكون المطالب الجنسية.

- يجب عدم النظر إلى علاقة الدم فقط بين المعتدي والضحية في حالات زنا المحارم وإنما الأخذ بعين الاعتبار العلاقة العاطفية بينهما، والعديد من الأنظمة القضائية بما في ذلك تركيا مصر وفرنسا وسعت نطاق زنا المحارم لتشمل الجناة الذين لا يرتبطون مع الضحية عن طريق الدم والنسب، بل على الثقة أو السلطة على الضحية أو أسرته، وهذا يشمل مقدمي الرعاية الثانوية (مثل الأطباء والمعلمين)، والزملاء

(1) فهيمة كريم ، للشهداني. مرجع سابق، ص115.

(2) فاطمة، المرينسي. مرجع سابق، ص187.

الدينيين أو رجال لدين، القائمون على رعايته، الحاضنة، والآباء بالتبني بسبب صدمة زنا المحارم هنا ينجم عن خيانة الثقة والعجز⁽¹⁾. و"استعمل (Geiser) (1979) مصطلح "زنا المحارم النفسي" Psychological incest للإشارة إلى الاعتداء على ذلك الحاجز النفسي بين الأشخاص الذين يدعون أنفسهم "عائلة"، وليس للإشارة إلى الاعتداء على الحاجز البيولوجي"⁽²⁾.

- "يعتبر زنا المحارم من وجهة نظر المعتدي على المحارم، كنوع من أنواع تجارب العلاقات الغرامية بين الأشخاص البالغين⁽³⁾، وهنا تنتفي الرؤية السوسيولوجية التي قدمها "أوكتايفو باث" والتي ترى بأنه ما يحدث بين الأب وابنته يتعد عن ما يسمى بالحب، فهناك علاقات بين البالغين في الأسرة يتعلق كل منهما بالآخر ويعيشان نفس مشاعر الحب والوله الوجداني والجنسي الذي يكون بين عاشقين لاجتماعهما علاقة حرمة .

- "أوضح (Abel) وآخرون في بحثهم (1981) أنه لا يوجد أي مصطلح متفق عليه حول تسمية "المعتدي" في جريمة زنا المحارم، فهناك من أطلق عليه اسم "معتدي جنسي"، "مغتصب"، وآخرون سموه "مغتصب أطفال"⁽⁴⁾

- يمكن لعلاقة "زنا المحارم" أن تصبح رومانسية في ذهن المعتدي"⁽⁵⁾، فالمعتدي يمكن أن ينظر إلى قريبه المحرم بكونه موضوع حب وعلاقة غرامية تحوي الاستيهامات الرومانسية التي تحتويها أي علاقة حب مع شخص من خارج المحارم.

- يمر المعتدي على المحارم بتجربة "العقلنة" (أي جعل هذا الفعل مقبولا ومعقولا في ذهنه) بحيث يسيؤون فهم بناتهم على أنهن مأوى لرغباتهم الجنسية"⁽⁶⁾، مثل الحالات التي يرى فيها الآباء أحقيتهم بالتمتع ببناتهم قبل الغريب باعتبار أن الأب هو الذي قام برعايتها .

- يذكر غراهام (Graham) (1993) الذكر البالغ المعتدي على المحارم لديه شعور من العزلة عميق، يبدأ من الطفولة ويستمر حتى خلال زواجه⁽⁷⁾ .

(1) RACHEED.&(S). Zaman . With an End in Sight: Incest in Pakistan: A Legal & Socio-cultural Analysis. Karachi :Published by War Against Rape, 2012, OP.CIT,P02 .

(2) In (Rebecca) clerre .op.cit.p05

(3) IBID.p01.

(4) In IBID.pp7.8

(5) IBID.p33

(6) In IBID.p34.

(7) In (Rebecca) clerre . IBID.p37.

-قسم وينبرغ (Weinberg) عام 1955 الآباء المعتدين على المحارم إلى ثلاثة أنواع :

1-المعتدي البيدوفيلي والذي ينجذب إلى الأطفال بشكل عام ،فقد يعتدي على أولاده كما يعتدي أيضا على أطفال غرباء .

2-المعتدي الذي يمارس الجنس مع الأطفال والأشخاص البالغين دون تمييز.

3-المعتدي الذي يحرص مجال رغبته داخل الوسط العائلي فقط⁽¹⁾.

-يصعب تحديد فترة فعل "زنا المحارم" فغالبا مايصبح تجربة مستمرة في حياة الطفل،ولايمكن لزنا المحارم أن يحتوي نفسه(إلا في حال اكتشاف الأمر) بل قد ينتقل من ابنة لابنة،أو من ابن لحفيد (Blume 1990)⁽²⁾ .

-يقول (Driver & Droisem) بأن أصحاب المذهب النسوي يرون أن الشخص الذي يزني مع أحد محارمه هو شخص يرفض أن يجب أو يحترم الأطفال دون سبب وجيه،يرى هؤلاء المعتدون أن ممارسة الجنس مع طفل كنوع من العقاب موجه للابنة والأم⁽³⁾ .

-غالبا مايكون هؤلاء المعتدون (الآباء على وجه الخصوص) متسلطين يحاولون السيطرة على زوجاتهم وأولادهم والتحكم بهم كأنهم ملكية خاصة كما أنهم يعتبرون النساء والأطفال خدما للرجال (Meiselman 1990) هذا النوع من المعتدين على المحارم يفرض سلطته عن طريق الخوف والتهديد ودون أي احترام للطرف الآخر⁽⁴⁾ .

-أما منظور التحليل النفسي فيرى(Faller 1990) أن للمعتدي على المحارم سلوك جنسي منحرف مايجعلهم يميلون إلى الأطفال⁽⁵⁾ .

-يعتقد (Finkelhor 1984) أن المعتدي على الأطفال يرى نفسه غير قادر على جذب انتباه النساء البالغات وهذا مايجعلهم يتجهون نحو الأطفال باعتبار أنهم عاجزون عن الدفاع عن أنفسهم⁽⁶⁾ .

-ترى (Blume 1990) أن الآباء المعتدين على أبنائهم بأنهم أشخاص خجولين، ضعفاء، مترددين، غير البالغين وثقتهم بأنفسهم مهزوزة بالإضافة إلى افتقارهم للمهارات الاجتماعية ،فهم

⁽¹⁾ (T). HANSEN L .OP.CIT,P24.

⁽²⁾ (P .N).SHUMAHIMOLAKO. OP .CIT,P20.

⁽³⁾ IBID,P21.

⁽⁴⁾ In IBID,P21.

⁽⁵⁾ In IBID,P21.

⁽⁶⁾ IBID,P21.

لايملكون القدرة على مشاركة عواطفهم مع الأشخاص البالغين مثلهم، وهذا مايجعلهم يلجؤون إلى "زنا المحارم" كمحاولة يائسة منهم لتلبية احتياجاتهم العاطفية⁽¹⁾ .

-وجدت (La Fontaine 1990) في دراستها حول الآباء وأزواج الأمهات المعتدين على المحارم بأن هؤلاء الرجال يتميزون بقلة الثقة بالنفس والتمركز الشديد حول أنفسهم⁽²⁾ .

-ترى (Deyoung) بأن الآباء المنحدرين من عائلات منفصلة أو مروا بتجارب سلبية في علاقاتهم مع آبائهم هم أكثر ميلا من غيرهم لاستغلال أولا دهم وذلك لحرمانهم العاطفي في طفولتهم⁽³⁾ .

المطلب الثاني : الخصائص النفسية والاجتماعية للضحية:

-ورد في مطبوعات معهد الإرشاد البريطاني عام1994 وصف لتطورات الأعراض النفسية والجسدية للأطفال من ضحايا الممارسة الجنسية من طرف المحارم ، تعطي صورة عن المعاناة والصعوبات التي يتعرض لها هؤلاء الضحايا في مراحل متتالية وهي:⁽⁴⁾

مرحلة بداية الممارسة الجنسية وتتميز بالسرية حيث يمكن الطفل تحت الخوف والتهديد حتى لا يفشي سر العلاقة، فسكوته يكون خشية العقاب .

في المرحلة الثانية يستسلم الطفل للاستمرار في هذه الممارسة دون مقاومة فيعتقد الشخص البالغ أو الطرف الثاني في العلاقة أن الطفل موافق، وعدم المقاومة من طرف الطفل يرجع إلى الخوف من فقدان الأمن في الأسرة وخضوعه للتهديد.

في المرحلة الثالثة الطفل يتعايش مع هذه العلاقة التي لا مفر منها، لكن يمتلكه شعور بالغضب وعدم الرضا، فيتجزم هذا الإحساس في صورة سلوك تدمير الذات الذي يعبر به الطفل عن كراهيته لنفسه، وفي هذه المرحلة تنحدر ثقته بنفسه تتراجع قدرته على النمو.

في المرحلة الرابعة يحدث الصراع الذي يؤدي إلى افتضاح الأمر في النهاية، فتتكشف العلاقة التي تكون قد دامت في بعض الأحيان لسنوات طويلة، ويقابل انفجار واعتراف الضحية عدم تصديق الأسرة، واللوم لعدم الإبلاغ المبكر.

(1) (P .N).SHUMAH I MOLAKO .IBID,P22.

(2) (P .N).SHUMAH I MOLAKO ,IBID,P22.

(3)IBID,P23.

(4) لطفي عبد العزيز ،الشرييني وآخرون. مرجع سابق، ص 81.

في المرحلة الأخيرة يحدث الانسحاب أو التراجع عن الاستمرار في الممارسة بعد الإعلان، وحدث ردود فعل مختلفة تؤدي في النهاية إلى إعادة صياغة العلاقات بين أفراد الأسرة.

- في دراسة هانس (1994) وبيرنز وآخرين (1993) تم التوصل إلى وجود خصائص لأمهات الضحايا في علاقتهن بأطفالهن بما يتسبب في الإسهام في حدوث هذه العلاقة، وتوصف الأم في هذه الحالة بالتواطؤ⁽³⁾، فهي لا تعلم بما يحدث إلا في وقت متأخر ولا تملك الجرأة الكافية للمواجهة أو الإبلاغ، وقد تعلم بالعلاقة لكن تخاف من تبعات الكشف عنها، كالطلاق والحرمان من المورد المادي، ففضل السكوت، خاصة إذا كان لديها أولاد آخرون.

- غياب الأم بسبب الوفاة أو الهجر أو الطلاق يكون عاملاً مساعداً في علاقات زنا المحارم، خاصة فيما يتعلق بالأب، ما يجعل الأب يحرم من حقوقه كزوج وفي وجود ظروف معينة نفسية واجتماعية تحدث هذه العلاقة المحرمة، كما يمكن للأم أن تتواطأ طوعاً أو كرهاً في التستر على جريمة زنا المحارم في أسرتها.

- بعض الضحايا يعرفون عادة "النضج الكاذب" فيلعبن دوراً في الاهتمام المنزلي ويظهرن اهتماماً خاصاً اتجاه والدهن⁽¹⁾، وتدخل هذه العلاقة في إطار ما يسمى بالإيذاء الجنسي للأطفال الذي يمثل أكبر أنواع زنا المحارم تكراراً، وفي هذه الحالات قد تكون الأم عاملاً مساعداً بتسترها على الجريمة.

- في حالة الاغتصاب تتراوح مشاعر الفتاة بين الرفض والعجز، فالفتاة ترفض ما يقوم به محرماً وفي نفس الوقت لا تريد أن تفقده لأنها تحبه، هذا في حالة كان مقرباً منها كالأب، ومشاعر الرفض والقرص التي تواجهها الفتاة هذه العلاقة يحل معها الاستسلام، وتنحدر في أعماقها مشاعر العجز والقلق، لكنها لا تجرؤ على مواجهة المعتدين خصوصاً وأن خطر زنا المحارم لا يكون قد تأصل بعد في أعماقها، والأب الذي من المفروض أن يغرس هذا الخطر في أعماق ابنته يبرر سلوكه ببساطة، "كل الآباء يفعلون ذلك مع بناتهم" وقد يلجأ إلى التهديد أو الإبتزاز بقوله: "إذا لم تبقي عاقلة سأغضب منك ولن أحبك أبداً"⁽²⁾، ولما تكرر الفتاة لا تستطيع استيعاب ما حصل معها، بسبب التناقض بينه وبين ما لقيتها أسرتها ومحيطها الاجتماعي من ضرورة التخلص من الميولات الجنسية خصوصاً في المجتمعات العربية "فالتعليم الذي تتلقاه الطفلة في المجتمع العربي عبارة عن سلسلة من التحذيرات المستمرة من الأشياء التي يفترض أنها مؤذية وضارة، أو ممنوعة ومحرمة، أو مخزية وشائنة، أو

(1) نهي، القاطرجي. الاغتصاب . مرجع سابق، ص 344.

(2) نقلاً عن نفس المرجع، ص 358.

مراقبة على الدين، لهذا تدرّب على كبت رغباتها ثم "تفريغ" نفسها من الرغبات والاحتياجات الأصلية والحقيقية المرتبطة بذاتها لتملأ الفراغ الناتج برغبات الآخرين... والبنّت التي فقدت شخصيتها وعقلها وقدرتها على التفكير بشكل مستقل سوف تفعل ما يأمرها به الآخرون، وتصبح دمية في أيديهم وضحية لقراراتهم"⁽¹⁾، فالبنّت حتى ولو رأت ما يفعله والدها خطأ فلن ترفض ولن تخبر أحداً بالعلاقة، وإن فعلت ستكون الأم هي التي تعلم بالعلاقة، لكنها تطلب منها إخفاء الأمر وعدم التحدث في الموضوع إتقاء للفضيحة، وفي بعض الأحيان لا تصدقها وتتهمها بالتخيل والمبالغة وسوء السلوك.

- تجربة الاتصال الجنسي التي أرغم الأطفال على القيام بها مع البالغين من أفراد عائلاتهم المحارم تولد لدى أغلبهم من الجنسين شعوراً بالتقزز والعييب والإشمئزاز تجاه الجنس⁽²⁾، كما تؤثر على حياتهم الجنسية في المستقبل، وقد تحدث انحرافات جنسية بسبب هذه التجربة المؤلمة .

- هناك من يرى بأنه "على الرغم من أن عدد حالات زنا المحارم التي يكون ضحيتها (صبي) في تزايد مستمر، إلا أن هذا الأخير لا يعد ضحية أكثر بنفس مقدار اعتبار الفتيات ضحايا"⁽³⁾، وهذا رأي يجافي الواقع لأن الضحية تكون أنثى كما يكون ذكراً والذكر قد يتعرض للاعتداء الجنسي من طرف محارمه من الرجال وذلك في طفولته وتكون نتائجه وخيمة على مستقبله، حيث يمكن أن يتولد عن ذلك الشذوذ الجنسي والانحراف في موضوع الرغبة الجنسية، وقد يتعرض للاعتداء أو الاستشارة والإغواء من طرف نساء من محارمه .

- يمكن لزنا المحارم أن يحدث في أي سن من الرضاعة إلى الطفولة إلى قبل البلوغ، المراهقة الخ، وكلما كان أبكر كلما كانت آثاره وأضراره جسيمة⁽⁴⁾ .

(1) بينار، إلكاركان. المرأة والجنسانية في المجتمعات الإسلامية. تر: معين الإمام. سوريا، بيروت، بغداد: دار الهدى للثقافة والنشر، 2004، ص 328.

(2) أنطوني، غيدنز. مرجع سابق، ص 270-271.

(3) In rebecca clerre .op.cit,p7.

(4)(G),AMBROSIO.OP .CIT, P25.

المطلب الثالث : الخصائص النفسية والاجتماعية في حالة علاقة الرضا المتبادل والرشد

والاستمرار : يتخذ زنا المحارم في الأسرة ثلاثة أنواع⁽¹⁾ فهناك : الزنا أو الاعتداء عن طريق الثقة (L'abus de confiance) ، حيث يثق أحد الطرفين في الطرف الثاني من المحارم، ما يجعله يوافق على هذه العلاقة خصوصا إذا كان أحد الطرفين محترما ويحظى بمحبة الجميع أو بمحبة المحرم، ويوجد الاعتداء عن طريق القوة (L'abus de pouvoir) ، فأحد الطرفين يخضع للطرف الثاني خوفا من سيطرته وهيئته خصوصا إذا كان عضوا مؤثرا في الأسرة كالأب أو الأخ الأكبر، أما النوع الثاني فهو الاعتداء الجنسي أو زنا المحارم برضا الطرفين ويرغبتهما المتبادلة.

يرى كل من (Sgroi) و (Blick) و (Porter) عام (1982) أن زنا المحارم عبارة عن عملية جنسية أو خطة تتم عبر خمس مراحل وهي⁽²⁾:

1-التألف (Engagement): أين يشتري المعتدي (في أغلب الأحيان الأب) ود وثقة الطفل بالاهتمام به ومصادقته ومنحه الهدايا .

2-التواصل الجنسي (Sexual interaction) :تعد هذه المرحلة مرحلة الفعل الحقيقي،أين يبدأ المعتدي تدريجيا بإظهار حركات وإيحاءات جنسية عند تواصله مع الطفل،غالبا ما تبدأ هذه العملية بما يسمى "الاستعراض Exhibitionism" ثم قبيلات في أماكن غير مألوفة،ومداعبة ،إلى غاية التواصل الجنسي التام.

3-السرية (Secrecy):يقول (Giardino) وآخرون (1982) بأن سرية علاقة زنا المحارم تتم عن طريق الإرغام المباشر أو غير المباشر بواسطة رشوة الطفل أو تهديده.

4-الظهور أو الانكشاف (Discasure) :يمكن أن ينكشف زنا المحارم من خلال ملاحظة طرف ثالث لما يحدث،أضرار جسدية أو تناسلية أو تشخيص مرض ينتقل عن طريق العلاقات الجنسية أو الحمل،تصعب عملية التدخل في حالات الانكشاف العرضي لأنه غالبا ماتكتم العائلة الأمر، كما يمكن ان ينكشف زنا المحارم عن قصد عن طريق الضحية الذي يفصح عن السر .

5-التملص (Suppression) :يمكن ظهور التملص بعد مرحلة الانكشاف مباشرة بسبب الإنكار،الشعور بالذنب أو الخوف من تشتت العائلة من طرف المعتدي والذي قد يضغط على الضحية لإنكار ماحدث.

⁽¹⁾SoS – Inceste pour revivre/ op.cit.

⁽²⁾ (P .N).SHUMAHI MOLAKOOP .CIT,PP18.19.

وفي الأخير يمكن القول بأن علاقة زنا المحارم لا تؤثر فقط على الضحية في العلاقة، وإنما حتى الجاني (المجرم) الذي له المسؤولية الأكبر يتعرض لأعراض مماثلة تصل هي الأخرى إلى حد قتل النفس أو قتل الضحية هروبا من التجربة التي تمثل نقطة سوداء في حياته أو لعدم قدرته على التوقف عن الميل المحرم نحوها والحياة بشكل سوي، وهذه الآثار مرتبطة بصحة الضمير الذاتي لديه وإحساسه بالجرم، ويكون بشكل فردي نابع من نفسه أو بتحريض من بعض من يعرفون بالقضية، وقد يكون الردع القانوني بالسجن السبب في ذلك، وهذا هو توجه النظرة النفسية لزنا المحارم والتي لا تفرق بين الشخص المعتدي والضحية، ففي معظم الحالات يكون المعتدي قد عانى أيضا من تجربة زنا محارم⁽¹⁾. ويصف الطاهر وطار في إحدى رواياته كيف قام "بعطوش" بقتل خالته بعد اغتصابه لها بأمر من السلطات الفرنسية، وهذا القتل من أجل التخلص من الإحساس بالذنب لأنه اخترق هذا الممنوع الاجتماعي والديني إضافة إلى أنه استمتع بالعلاقة ما جعل شعوره بالاضطراب والذنب والقرف من نفسه ومن خالته يزيد، "بعطوش كان في حالة مزرية، كان يقول: خالتي حيزية، اللعنة على خالتي حيزية، من طلب منها أن تكون خالتي... بعد ذلك قتلها... ضربها بالفأس على رأسها وصدرها وبطنها وعورتها وأكمل عليها بالرصاص وسقط مغما عليه"⁽²⁾، وبعد ذلك عانى الكثير من الإحباط وتأنيب الضمير، الأمر الذي أدى به إلى خيانة فرنسا والالتحاق بالثورة، لأن الضابط الفرنسي سخر من شرفه وكرامته وأمره باغتصاب خالته.

⁽¹⁾ (G), AMBROSIO.OP .CIT, P23.

⁽²⁾ الطاهر، وطار. اللاز. الجزائر: ENAG، موفم للنشر والتوزيع، 2004، ص154.

المبحث الرابع: المتابعة الطبية والقضائية والنفسية - الاجتماعية لحالات زنا المحارم

المطلب الأول : مراحل المتابعة القضائية لجريمة زنا المحارم : أولى مراحل المتابعة القضائية لجريمة زنا المحارم هي الإبلاغ عن الجريمة سواء من طرف الضحية أو أحد أقاربها أو أصدقائها أو الجاني أو عن طريق انكشاف الحمل بالصدفة ،ومن ثمة تأتي مرحلة إثبات الجريمة ،وطرق الإثبات متعددة قسمها حسين عبد السلام جابر إلى ثلاثة أقسام⁽¹⁾:

- 1- هناك من يحرصها في الشهادة والاعتراف والخبرة والكتابة والقرائن .
- 2- هناك من يحرصها في القرائن والمعاناة وانتداب الخبراء والاعتراف والشهادة والأوراق .
- 3- هناك من يسميها "إجراءات الإثبات الجنائي" وهي سبعة : المعاناة والشهادة والاستجواب والاعتراف والتفتيش وبعض الإجراءات الماسة بالحياة الخاصة(ضبط المراسلات،مراقبة المحادثات الشخصية أو تسجيلها،الاطلاع على محتويات جسم الإنسان) ،والخبرة .

المطلب الثاني: مراحل المتابعة الطبية لضحية علاقة الزنا بالمحارم: إذا كانت القضية لم تطرح أمام العدالة ، أي وصلت من تلقاء نفسها، أو بعثتها إحدى المصالح الأخرى كطب النساء أو طب الأطفال الذين يكتشفون بالصدفة الاعتداء ويبعثونها إلى الطبيب الشرعي للمعاناة من أجل التأكد والتشخيص، وإذا كان الفحص إيجابيا وتكون الضحية قاصرا يبلغ الطبيب الشرعي القضاء ، ويكتب تقريرا إلى العدالة ويجز الحالة في الاستشفاء ولا يخبر الأولياء بحقيقة الأمر خوفا من رفضهم بقاءها وإحالتها على العدالة.وفي حالة وصولها عن طريق القضاء فيتم التعامل معها من عدة نواح :

- 1- الناحية الطبية أو التعامل التقني، عن طريق إجراء الفحوصات الطبية من أجل التوصل إلى الإجابة عن تساؤلات العدالة.
- 2- الناحية النفسية: نعرض على علماء النفس الحالة ، ونعمل في تنسيق وذلك من أجل: دافع تقني وهو معرفة الآثار التي تركها الحادث على الضحية من أجل التقييم الذي يطلبه القاضي من أجل معرفة حجم الأضرار النفسية والجسدية، والتكفل النفسي السريع بالضحية .

ويكون الطبيب الشرعي حاضرا عبر ثلاث مراحل وهي⁽²⁾ :

- 1-المرحلة الأولى: في حالة تقديم شكوى يرسل القاضي الضحية إلى مصلحة الطب الشرعي من أجل الفحص وكتابة تقرير.

(1) نقلا عن نعي، القاطرجي. جريمة الاغتصاب في ضوء الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1423هـ-2003م، ص215.

(2) مساحلي، مريم. رئيسة مصلحة الطب الشرعي، مستشفى فرانس فانون، البلدة، الجزائر (مقابلة) ، 08 مارس 2009

- 2- المرحلة الثانية : يستدعى الطبيب الشرعي أثناء التحقيق للإدلاء بإفادته في "محضر السماع".
- 3- المرحلة الثالثة: يحضر الطبيب الشرعي أثناء الجلسات في المحكمة كخبير يدلي بخبرته ونظراته الطبية علنا.

المطلب الثالث: مراحل المتابعة النفسية والاجتماعية لضحية زنا المحارم

كل شخص مر بمرحلة صعبة في حياته من جراء تجربة معينة يحتاج إلى آليات نفسية واجتماعية من أجل فهم مامر به ومحاولة التكيف مع نتائجه، وضحية زنا المحارم تحتاج إلى مساعدة خاصة من أجل إعادة بناء مآتمهم في ذاتها وشخصيتها ونظرتها لنفسها وللمعتدي عليها وللآخرين من داخل وخارج الأسرة، وهذه المساعدة ليست مساعدة في حل المشاكل المترتبة عن خبرة زنا المحارم وإنما "مساعدة الشخص لكي يساعد نفسه، عارفا ذاته، واضعا نفسه في مسيرة نمو، متحملا مسؤولية تكيف حياته بحيث يتطابق سلوكه مع المبادئ والقيم التي يرغب أن يعيشها (1)، فدور المساعدة النفسية والاجتماعية هو إعادة وضع الضحية في سياقها الذاتي (البيئشخصي) و الاجتماعي الواعي من أجل العودة إلى ممارسة أدوارها ووظائفها الاجتماعية بنفسية قادرة على الاستمرار وخلق ظروف أفضل إراديا .

ولقاء المساعدة لا بد من أن يمر بثلاث مراحل وهي (2) :

- 1- وظيفة التسهيل :فيها يسهل المساعد للشخص المتابع الطريق لمعرفة ذاته وتفهم مشكلته ولايعني التسهيل الاستسهال .
- 2-وظيفة التقييم :وفيها يتهم تقييم سلوكه، ومعرفة لماذا كان سلوكه على هذا النحو ويجب أن يكون التقييم حسب حجم المشكلة ليس أكثر ولا أقل .
- 3-وظيفة التوجيه :في بعض الأحيان يتساءل الفرد عن معنى حياته ومستقبله،أو عن اختباره لمبادئ معينة أو عن قرارات مايجب أن يتخذها وفي هذه الحالات يستخدم المعالج الطريقة التوجيهية . وحتى تكون المتابعة فعالة ينبغي أن يكون الأخصائي المتابع مدركا لاحتياجات كل شخص في وضع الحالة (ضحية زنا المحارم) ،ولذلك يجب توفر مجموعة من الصفات فيه وأهم هذه الصفات مايلي(3):

(1) الأب بيشوى ،راغب.الاستشارة النفسية والاستشارة الروحية.ط1. القاهرة : دار الثقافة،الهيئة الانجيلية والقبطية،2001،ص13.

(2) نفس المرجع،ص15.

(3) الأب بيشوى ،راغب. نفس المرجع،صص17،16.

-التكوين العلمي والتربوي الخاص.

-التصور الإيجابي الشخصي للانسان والحياة .

-النضوج العاطفي .

-معرفية وجودية (كيانية) لذاته .

-القدرة على التحكم في مقابلات المتابعة والقدرة على توصيل المعلومات والتوجيهات .

من جهة أخرى ينبغي أن يكون متمكنا في استكناه آثار الصدمات التي يعاني منها الضحية ، حيث أن صدمة زنا المحارم تترك آثارا بليغة على الضحية لذلك "يتطلب الشفاء من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة ثلاث مراحل،الإحساس بالأمان،وتذكر تفاصيل الصدمة،والندم على الخسارة التي ترتبت عليها،وأخيرا بناء حياة طبيعية من جديد"⁽¹⁾ . كما أن المعالجة تقتضي التراوح بين التذكر والنسيان والتجاهل لأن "تناول الحالة ما بين الانغماس في التذكر،والراحة منها بعض الوقت،يتيح الفرصة لإعادة النظر تلقائيا في الصدمة ،والتعلم من جديد كيفية الاستجابة العاطفية لها"⁽²⁾.ومع الوقت "من المفترض مع ترجمة التفاصيل الحسية والمشاعر إلى كلمات،أن تكون الذكريات قد خضعت أكثر لسيطرة قشرة المخ بحيث يمكن أن تصبح ردود الفعل المستخدمة أكثر تفهما،وبالتالي خاضعة للسيطرة بدرجة أكبر،ومع الوصول إلى هذه النقطة،من الممكن تحقيق إعادة التعلم العاطفي من خلال استعادة معايشة الأحداث وماتبع عنها من انفعالات"⁽³⁾ فالمتابعة عملية مستمرة على فترات منتظمة قد تكون متقاربة أو متباعدة .

وعلى الأخصائي أن يترك العنان للضحية بين الفينة والأخرى من أجل الغرق في الحزن ولوم الذات والندم والإحساس بالظلم ولايقمع كل تعبير عن هذه الأحاسيس الانفعالية الطبيعية وذلك لأن "مرضى الصدمة في حاجة إلى الإحساس بالندم على ما سببت الصدمة لهم من خسارة،سواء كانت نتيجة ظلم عانوا منه،أو وفاة عزيز عليهم،أو انفصال عن علاقة،أو ندم على موقف لم يفعلوه لإنقاذ شخص ما،أو حتى في فقدهم الثقة في من ظنوا أنهم محل ثقتهم.هذا الحزن المنبثق من استرجاع المريض لأحداث الصدمة المؤلمة يخدم غرضا مهما وحاسما . إنه علامة على قدرة الإنسان على التخلص من الصدمة نفسها بدرجة ما.وهو يعني أن المرضى،بدلا من وقوعهم الدائم فريسة في قبضة لحظة الصدمة في الماضي،يمكنهم الآن

(1)دانييل ، جولمان.مرجع سابق،صص292،293.

(2) ، نفس المرجع،ص294.

(3)نفس المرجع ،ص295.

النظر إلى الأمام، على أمل إعادة بناء حياة جديدة متحررة من قبضة الصدمة"⁽¹⁾. ومن الاحتياجات التي لا بد للمتابع النفسي والاجتماعي أن ينتبه لها مايلي :

- يحتاج ضحية زنا المحارم إلى الأمان والثقة والابتعاد عن كل ما يذكره بالمعتدي أو بواقعة الاعتداء .
 - يحتاج تعلم البوح ورواية ما حدث معه والثقة بالآخرين والتعبير عن مشاعره .
 - يحتاج تعلم بناء قرارات جيدة حول قراراته .
 - يحتاج إلى إعادة بناء صورة إيجابية عن نفسه .
 - يحتاج تعلم الشعور الجيد حول جسده من أجل تطوير الإحساس بفردانيته واستقلاله.
 - يحتاج تعلم التفريق بين اللمسة السلبية (الجنسية) واللمسة الإيجابية (الصديقة) من طرف الآخرين لجسده .
 - يحتاج تعلم الإيجابية والاستقرار في علاقاته الشخصية.
 - يحتاج تعلم معالجة الإحساس بالعار، الخوف، والضعف، المعاناة، الألم، الحزن الذي يثقل قلبه والتخلص من قلق الموت الذي يصاحبه جراء الصدمة .
 - يحتاج إلى العمل على البوح بما هو سري أي جعله يقول كل ما لا يمكنه قوله .
 - يحتاج تعلم التكيف الاجتماعي (بناء صداقات، علاقات حب، زواج) أي كيف يكون مؤهلاً ليعيش في روابط مع الآخرين .
 - يحتاج تعلم التعامل مع ردة فعل والديه أو أحدهما وإخوته وعائلته ككل .
 - يحتاج تعلم تجنب تكرار ما حدث له داخل أو خارج الأسرة، خاصة في حالة الضحية طفل أو قاصر .
 - يحتاج تعلم بناء تصور واضح وقوي حول المرأة أو الرجل الذي سيكونه الضحية في مستقبله .
- ومن الأمور التي يجب أن يلم بها كل أخصائي وكل إليه متابعة ضحية علاقة زنا المحارم هي النتائج المتوقعة التي يمكن أن تمر بها هذه الضحية على المدى القريب أو البعيد، ومن بين النتائج والآثار التي لا بد أن يأخذها المتابع بعين الاعتبار مايلي :

(1) دانييل، جولمان . نفس المرجع، صص 295، 296.

- تظهر أعراض جسدية يشكو منها الأطفال ضحايا الممارسة المحرمة مثل : آلام البطن، الإثارة والتهيج في الأعضاء الجنسية، اضطرابات النوم، كما قد يحدث إذا كانت الضحية قد بلغت، ويصاحب هذا العديد من الحالات تكرر الكوابيس، والتأخر المدرسي، واضطرابات في التغذية⁽¹⁾ .

-إذا حدثت العلاقة بالنسبة للضحية في مرحلة الطفولة فإن هذا الأمر سيمثل تجربة قاسية تؤثر في بنية شخصيته عندما يرشدين وتعد الآثار التي تتركها العلاقات الجنسية المحرمة تجاه الأطفال المحارم الأكثر تأثيراً من العلاقات بين الراشدين، لكن الفرد في الحالة الأخيرة يكون قد دخل العلاقة وهو يعي الحرمة والممنوعة والخرق الذي يمارسه بفعله هذا ، كما أن العلاقات فيما بين الراشدين عادة ما تتم بالرضا فتكون النتيجة عند صحو الضمير: الندم ومحاولة تصحيح السلوك، أما حالة إقامة علاقة مع قاصر تحدث عدة أعراض وآثار صنفها الجمعية الفرنسية لضحايا زنا المحارم (SoS - Inceste Pour Revivre) في ثلاثة مجموعات من الاضطرابات التي تتبع العلاقة الجنسية:

1- اضطرابات نومية (Troubles somatiques)

2- اضطرابات في الوظائف الفكرية والإبداع. (Troubles des fonctions intellectuelles et de la créativité)

3- اضطرابات سلوكية (Troubles Comportementaux)⁽²⁾ .

- يكون المتضرر الأكبر في مثل هذه العلاقات الجنسية في نفس الأسرة الضحية الصغير سواء كان ولداً أو بنتاً، فهو يعيش تحت قهر مشاعر متناقضة لا تتركه يفهم ما يحدث له، وقد يكون لهذا الأمر تأثيرات مستقبلية مدمرة على حياة هذا الطفل، "فزنا المحارم يضاعف الاعتداء الجنسي على الطفل (l'inceste redouble la pédophilie)⁽³⁾، كما أنه من نتائج الاعتداء على الطفل هو فتح رغباته على متعة جديدة، فالرغبة الموجودة في الإساءة إلى الطفل من الأب أو الأم ليست مقتصرة عليهما فقط وإنما الطفل يتمتع بإعطائه أشكالاً من المتعة تلي جزءاً من فضوله الجنسي⁽⁴⁾ .

-إذا كان الضحية طفلاً فيمكن ملاحظة أن يملك معارف وسوكات جنسية تفوق سنه أو يستعمل لغة لا يستعملها الأطفال في سنه .

(1) لطفي عبد العزيز، الشربيني وآخرون. مرجع سابق، ص 81.

(2) Sos - inceste pour revivre/ op.cit.meme date.

(3) (Jacqueline) ,Barus-Michel.op.cit,p212.

(4) (Jacqueline) ,Barus-Michel ,IBID ,P213 .

- التردد على الحمام والمبالغة في النظافة (أثر مرتبط بالنظرة الدونية للجسد والشعور بالعار والقذارة) واضطراب الأكل ومشاكل حركية وتناسلية متكررة وآلام حادة في الرأس .
- الهروب المتكرر من المنزل أو من مركز إعادة التربية أو الخوف من الخروج منه .
- الهروب من المدرسة والتغير في التحصيل الدراسي بسبب نقص التركيز أو الانقطاع عن المدرسة نهائيا.
- الأطفال المعتدى عليهم لديهم شعور دائم بأن هناك سببا ما للاعتداء عليهم هم بالذات دون غيرهم، كما يظنون بأن كل العائلات مثل عائلاتهم .
- القيام بأفعال جنسية مع نظرائه (أطفال،قصر،بالغين) ،فضحية زنا المحارم يمكن أن تصبح لديه رغبة جنسية متجددة تبحث عن الإشباع مايجعله يغوي غيره بممارسة بعض السلوكات الجنسية ،ويمكن أن تجنح الأنثى الضحية إلى الدعارة (خبرة زنا المحارم تجعل الضحية في موقع إغواء أو جذب جنسي) .
- قد تشكل الضحية تصور عن نفسها ممكن أن يصبح قناعة وهو أنها ستكون عرضة لأي استغلال جنسي بما أنها تعرضت للاعتداء من اقرب شخص لها ،ولذلك فهي ليس بمقدرتها التصدي لأي استغلال جنسي وستعطي لأي معتدي مايرغب فيه دون مقابل .
- انهيارات عصبية متفاوتة الشدة وتدهور في المزاج والحزن الدائم وحياة عاطفية مضطربة .
- النظرة السلبية تجاه الذات أو إيذاء الذات والجسد عن طريق التقطيع والجرح ومحاولة الانتحار .
- الإحساس بالضعف والخوف من الآخرين وانحسار علاقاته مع الناس .
- عندما يكون الراعي أو الحامي هو المعتدي فإن الضحية يتعلم بأنه لا يوجد أمان ولا أحد أهل للثقة ويتولد عن ذلك عدم الثقة تجاه الآخرين .
- عندما يصحب العلاقة بعض القبول من طرف الضحية يعيش في حالة من الاضطراب والمشاعر المتناقضة ، كالحيرة والخلط بين الدور الفعلي لمحرمة وصلة القرى معه، وبين ما حدث بينهما، وتزداد المخاوف مع مرحلة البلوغ والانتقال إلى المراهقة بسبب الخوف من فقدان البكارة.
- عندما يكون المعتدي شخصا غريبا فإن الضحية تكرهه أما لما يكون قريبا فتكون هناك مشاعر متضاربة لأنها غير قادرة على كرهه بشكل كلي،خاصة إذا كان الأب بسبب العلاقة الوثيقة ،هذه المشاعر المتضاربة إضافة إلى الثقة وفقدان السيطرة والسلطة على سلوك الفرد وهذا يزيد الصدمة⁽¹⁾.

(1). (R) , Rasheed & (S) ,Zaman .OP.CIT, P02

-الأعراض النفسية التي تظهر عند الفتيات اللواتي تعرضن لزنا المحارم على مدى فترة طويلة من الوقت غالباً ما تتجاوز اضطرابات الشخصية الحدود القصوى ومنها: انخفاض احترام الذات، صعوبة الثقة بالناس، والتي تؤدي في وقت لاحق إلى مشاكل في العلاقة الحميمة، الحاجة إلى إرضاء الرجال في كل وقت، الميل إلى التورط في علاقات مسيئة أخرى، تشويه الذات و/أو تعاطي المخدرات، الميل الانتحارية، خطورة الاضطراب يعتمد على طول فترة الاعتداء وتكراره وعلاقة الضحية مع الجاني (1).

-الاضطراب السلوكي أو السلوك ضد المجتمع (الانحراف) .

-في مرحلة المراهقة يمكن أن تصبح الضحية أكثر انعزالية، وأكثر عاطفية .

-إمكانية حدوث اضطراب في الهوية الجنسية .

-صعوبة الدخول في حياة حميمة (النفور من الجنس) أو الإفراط الجنسي .

-الضحية قد تستخدم الجنس لإرضاء الآخرين كما قد يكون سلوكها الجنسي إرادياً، ويمكن نشاطها الجنسي أكثر حدة وتزايداً لأنه الطريقة الوحيدة التي تحصل بها على نوع من الحنان أو من أجل تحصيل الحماية .

-ضحية زنا المحارم من الذكور يمكن أن ينفر من ذكوره إذا كان المعتدي عليه ذكراً، أو يمكن أن يفرط في النشاط الجنسي من أجل إثبات ذكوره من أجل الشعور بأنه يتحكم في حياته .

-ضحية زنا المحارم من الذكور لايسهل عليه سرد ماواقعة زنا المحارم إذا كان المعتدي عليه أنثى من محارمه، وهذا لما في ذلك من شعور بالمهانة والعار، لذلك نادراً ما تسجل حالات من هذا النوع .

-ضحية زنا المحارم يشعر بأن الآخرين يكونون عنه أحكاماً سلبية، ويكون الأضعف في أي علاقة يكونها .

-ضحية زنا المحارم غالباً ما تبقى حياته محصورة في فترة التعرض لخبرة زنا المحارم، فهو يربط كل ماضيه وحاضره ومستقبله بهذه الواقعة، ويحس بأنه مسجون فيها .

-الضحايا اللواتي ينتمين إلى الأسر غير المتعلمة وذات الدخل المنخفض ولا تمتلك أي مهارات مهنية هي الأكثر احتمالاً لعدم التعافي من الصدمة (2) .

-زنا المحارم هي جريمة عائلة كلها وأجياها اللاحقة وليس فقط متعلقة بالضحية، لذلك فالمساعد النفسي والاجتماعي لا بد أن يعي أن هدفه ليس حماية الضحية ومعالجتها فقط وإنما حماية كل العائلة عن طريق

(1) IBID,P41.

(2) (R) , Rasheed & (S) ,Zaman .IBID,P41 .

توعية الضحية ومحاولة ربطها بعائلتها من جديد والسعي للمصالحة عن طريق آلية "التقرب العائلي" ، كما تحاول أن تمتع تكرر زنا المحارم في علاقات الضحية القادمة ، ومن جهة أخرى فعلى المتابع النفسي والاجتماعي أن يحسن التعامل في بعض الحالات الخاصة التي تكون فيها الضحية البنت هي "الأضحية" التي تقدمها الأسرة حيث تتخلى عنها أو تبعدها إلى مراكز الرعاية وإعادة التربية من أجل الحفاظ على سمعتها وتماسكها في حين يبقى المعتدي حرا يعيش في المنزل العائلي .

-ضحية زنا المحارم تحكي عن وقائع بلا شاهد وبلا أثر وبلا أي دليل ، فقد مجرد كلام وقد يكون كلاما متقادما ، وبالتالي فالوقائع الحقيقية تبقى غالبا سرا من أسرار تلك اللحظة التي وقعت فيها علاقة زنا المحارم ، وما تحكيه الضحية يحتمل الصدق والكذب والمبالغة والتدليس ، لأن الضحية هي الأخرى تروي الوقائع من وجهة نظرها الممزوجة بتأثيرات وجدانية وعاطفية ونفسية واجتماعية وكذلك الهادفة إلى جذب التعاطف من المتلقي ، لذلك وجب على الأخصائي أن يكون متمكنا من اكتشاف كل ما لا يمت إلى الحقيقة بصلة من أقوال الضحية .

الفصل السادس

زنا المحارم في المجتمعات المعاصرة

المبحث الأول: زنا المحارم في بعض البلدان الغربية

المبحث الثاني: زنا المحارم في بعض البلدان العربية

المبحث الثالث: زنا المحارم في بعض البلدان الإسلامية غير العربية

الفصل السادس

زنا المحارم في المجتمعات المعاصرة

المبحث الأول: ظاهرة زنا المحارم في بعض البلدان الغربية:

المطلب الأول: ظاهرة زنا المحارم في الولايات المتحدة الأمريكية:

ظهرت أهم الدراسات العلمية حول السلوك الجنسي في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك على يد ألفرد كنزي (A- Kinsey) سنة (1948) في دراسته المعروفة بـ "تقرير كنزي" ⁽¹⁾، وهي بحث مشترك يعد أول بحث ميداني علمي عن فهم السلوك الجنسي، وذلك بالبحث عن أنواع السلوكيات المختلفة المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية أجراها كنزي في مدينة بلومنجتون (Bloomington) في ولاية إنديانا على مدى (15) سنة، على عينة تتكون من (3500) ذكر أبيض و (5900) أنثى بيضاء، وقد كانت العينة من فئات عمر متباين، وفئات تعليمية مختلفة، وكذلك الطبقة الاجتماعية والدين. استعمل كنزي وزملاؤه المسح الكلي وذلك بتطبيق أسئلة على كل السكان، وكانت الأسئلة تدور حول: السلوك الجنسي، الاستمناء، العادة السرية، الجماع الزوجي وغير الزوجي والجنسية المثلية وغيرها من السلوكيات الجنسية. ووجد كنزي أنه من بين النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي نسبة (5%) من عينة الذكور مروا بتجربة زنا المحارم، بالإضافة إلى اعتراف بعض النساء بتعرضهن لاعتداءات جنسية في طفولتهن كان مرتكبوها من أفراد الأسرة، وقد اعترف الذكور أنهم ارتكبوا زنا المحارم مع أخواتهم، وهو الأكثر حدوثاً، أما نمط الزنا بين الأب وابنته فقد كانت نسبته (20%) من العدد الإجمالي لمرتكبي زنا المحارم، في حين الزنا بين الأم والابن كان نادراً ⁽²⁾، و النتائج التي تحصل عليها فيما يتعلق بقرابة المعتدي مع الأنثى في عينة الإناث قبل سن المراهقة واللواتي بلغ عددهن (609) حالة هي (84%) لاتربط المعتدي بالضحية أي علاقة قرابة مقابل (23%) كانت بين المعتدي والضحية قرابة، وذلك على النحو التالي ⁽³⁾:

(1) نقلا عن فرج عبد القادر، طه وآخرون. معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دون تاريخ، ص139

(2) نقلا عن أحمد، المجدوب، مرجع سابق، ص138.

(3) Kinsey, Pomeroy, Martin & Gebhard. Sexual Behavior in the Human Female, Philadelphia W.B. Saunders, 1948, p118.

- (52%) من المبحوثات الشركاء الجنسيون كانوا غرباء.
- (32%) من المبحوثات الشركاء الجنسيون كانوا من الأصدقاء.⁴
- (9%) من المبحوثات الشركاء الجنسيون كانوا من الأعمام والأخوال.
- (4%) من المبحوثات الشركاء الجنسيون كانوا هم الآباء.
- (3%) من المبحوثات الشركاء الجنسيون كانوا هم الإخوة.
- (2%) من المبحوثين الشركاء الجنسيون كانوا هم الأجداد.
- (5%) من المبحوثين الشركاء الجنسيون كانوا من قرابات أخرى.

وبالرغم من أن الإجماع بين المفوضين في المؤتمر الوطني للقوانين الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية على أن الدولة تسمح بزواج الأقارب من الدرجة الأولى بحرية ، إلا أن 23 نوعاً من مثل هذه الزيجات غير قانونية في 22 ولاية وتمثل جريمة في 8 ولايات منها⁽⁵⁾ ، مع بعض الاستثناءات على حسب العرقيات^(*). و تعد الولايات المتحدة الأمريكية من البلدان الغربية التي ما زالت تطبق أشد العقوبات على سفاح القربى، خاصة وأنها تشهد ارتفاعاً متزايداً في نسبة حالات العلاقات الجنسية بين المحارم.

كان متوسط حدوث علاقات سفاح المحارم كما يلي⁽⁶⁾:

- 1.2 في مليون ساكن عام 1910.
- 1.9 في مليون ساكن عام 1920.
- 1.1 في مليون ساكن عام 1930.
- اليوم : 2 في كل مليون ساكن.

وقد فتح بحث كنزي الباب أمام الدراسات المتخصصة في السلوك الجنسي، ففي عام 1974 أجريت دراسة تبين أن 15 % من أفراد العينة اعترفوا بأنهم كانت لهم علاقة جنسية مع أقارب، كان أكثرهم من الإخوة والأخوات⁽⁷⁾، ونشرت صحيفة (الهيرالد

4

⁽⁵⁾ (A .P).Wolf & (w .H).Durham.OP.CIT ,p42.

^(*) يذكر وولف وديرهام أن الزواج بين العم/الحال-ابنة أخ/ابنة أخت مسموح به في الجالية اليهودية في ولاية رود آيلاند، وفي ولاية كولورادو فإن الهنود الأمريكيين (السكان الأصليون يتزوجون برائبتهم، بينما في ولاية ويسكونسن سمح المشرعون بالاتحاد مع القريب من الدرجة الأولى، كما يسمح الزواج بين الأقارب من الدرجة الأولى إذا كان أحد الشريكين أو كليهما يعاني من العقم أو سن الأنثى يفوق (55 سنة) أي بعد سن اليأس (نفس المرجع، ص42).

⁽⁶⁾ Le chef d'escadron AM. & al. L'inceste en milieu rural. France :VRIN, 1977, P 15.

⁽⁷⁾ أحمد، المجدوب .مرجع سابق، ص140.

تريبيون) في عددها الصادر في 1979/6/29 ملخصا لأبحاث قام بها مجموعة من الأخصائيين من القضاة والأطباء الأمريكيين حول ظاهرة بدأت تنتشر بشكل كبير آنذاك في المجتمع الأمريكي وفي المجتمعات الغربية بصفة عامة، وهي ظاهرة نكاح المحارم ، ويقول الباحثون أن هذا الأمر لم يعد نادر الحدوث وإنما هو منتشر لدرجة كبيرة ، فهناك عائلة من كل (10) عائلات أمريكية يمارس فيها هذا الشذوذ ، و(85%) من الذين يمارسونه مع بناتهم وأولادهم أو بين الأخ وأخته أو بين الابن وأمه هم من العائلات المحترمة في المجتمع والناجحة في أعمالها والتي لا تعاني من الإجرام والمرض النفسي ، يذكر أن حالة واحدة من 20 حالة هي التي تصل إلى القضاء أو إلى الدوائر الطبية⁽⁸⁾ .

وفي عام 1984 قدّر الباحث "ستارك" العدد الإجمالي لحالات سفاح المحارم بأنها تتراوح بين 48 حالة و 250 حالة ، لكنه رقم يفتقر إلى الدقة، وفي استفتاء أجرته صحيفة لوس أنجلوس تايمز عام 1985 ، والذي شمل عينة من 2626 رجلا وامرأة، كانت النسبة : 27% من الإناث ، و16% من الذكور أجابوا بأنهم كانوا ضحايا لاعتداء جنسي وقع عليهم من طرف أقارب، ومن الملاحظ أن جرائم المحارم تزداد مع الأيام ففي عام 1988 تبين أن فتاة من بين ثلاث فتيات يعتدي عليها جنسيا من طرف الأقارب مقابل ولد واحد من سبعة أولاد، وفي بحث أجرته راسال (Rassal) على أكثر من 900 امرأة اختارتهن عشوائيا كانت إجابة 38% منهن أنهن تعرضن لاعتداء جنسي في طفولتهن من طرف أقارب بالغين أو من معارف الأسرة، و أن خمس الحالات فقط هن اللاتي أبلغن الشرطة⁽⁹⁾ .

ويذكر "فورمان" أن الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية تشير إلى أن ما يقارب من 15 مليون سيدة في أمريكا تعرضن لممارسة جنسية من طرف المحارم، وفي ثلث هذه الحالات تقريبا بدأت العملية قبل سن (09) سنوات⁽¹⁰⁾ ، وهذا يدل على ارتفاع نسبة ظاهرة أخرى هي اغتصاب الأطفال (Pédophilie) ولهذا فالولايات المتحدة الأمريكية في قانون العقوبات تشدد العقوبة على البالغ وتعالج القاصر. وأثبتت دراسة

(8) نهي ، القاطرجي . الاغتصاب . مرجع سابق، ص 149.

(9) أحمد ، المجدوب . مرجع سابق، ص 142.

(10) لطفي عبد العزيز ، الشريبي و عبد الفتاح محمد، دويدار و فاطمة سلامة، عباد. مرجع سابق، ص 79.

إحصائية أجريت حول الاستغلال الجنسي للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية أن(80%) من المعتدين هم من أفراد العائلة مقابل (20%) فقط من خارج الوسط العائلي⁽¹¹⁾ .

المطلب الثاني: زنا المحارم في إنجلترا :

تعد بريطانيا من البلدان التي لا يحتوي قانون عقوباتها على مادة تخص سفاح القربى⁽¹²⁾ ، ويظهر هذا الانحراف في الأعمال الأدبية الإنجليزية بشكل واضح إضافة إلى ما كان يقوم به هنري الثامن⁽¹³⁾ ، كما أن الشاعر الإنجليزي لورد بيرون (Lord Byron) كان يعيش مع أخته وأنجب منها ولدا وطالما تغنى بها في أشعاره⁽¹⁴⁾ ، وهي أخته غير الشقيقة وقد التقاها لأول مرة في سن الرابعة عشر وهي كانت في السابعة عشر فنشأت بينهما علاقة غرامية⁽¹⁵⁾، وهذا التواجد لزنا المحارم في الأوساط الإنجليزية ليس غريبا فزنا المحارم كان موضوعا شعبيا في جميع أنواع الأدب في القرون الوسطى ، بما في ذلك النصوص الرومانسية وحياة القديسين والنصوص التعليمية وتاريخها وتأريخها ، والكتاب في هذه الفترة كانوا مستعدين لقبول رغبة الأم في النوم مع ابنها، أو رغبة الشقيقة في حب شقيقها ، وكانوا يصورون مرتكبي زنا المحارم أحيانا بأنهم لا يدركون حقيقة العلاقة التي تربطهم ، وأحيانا تكون العلاقات متعمدة وفي هذه الحالات ليس الرجل دائما هو المبادر، وكان تصوير رغبة البنت في والدها نادرا جدا باستثناء ما كتبه شكسبير حول موضوع الأب والابنة ، والعديد من قصص زنا المحارم في العصور الوسطى عبارة عن حكايات تحذيرية أنتجها رجال الدين ، تحذر المؤمنين من عواقب الخطيئة ومخاطر الجنس والنعمة الاستثنائية التي ينالها التائبون بعد خطئهم⁽¹⁶⁾ ، ولم يكن زنا المحارم مجرد انشغال أدبي فقط لكنه امتد إلى الجانب الديني والسياسي ، حيث أنه لما

⁽¹¹⁾ In (A) ,Ricker. op.cit.,2006.P2

⁽¹²⁾ (V) ,Bell. Introgating incest. Feminism, Foucault and the law. ENGLAND :ROUTLEDJE, 1993, P126.

⁽¹³⁾ لقد كان زنا المحارم هو السبب التمهيدي الذي عجل بانفصال إنجلترا عن روما، فقد أنجبت زوجة الملك هنري الثامن الأولى خمسة أطفال عاشت منهم واحدة فقط، وعندما لم تصبح زوجته كاترين قادرة على الإنجاب قرر إلغاء الزواج بحجة أنها كانت أرملة أخيه وبالتالي فهي أخته، رغم أن البابا كان قد منح ترخيصا لهنري الثامن ولكنه قال "حتى البابا لا يمكنه تغيير قانون الله"، وتزوج مرة أخرى وأنجب طفلة واحدة، وكانت لديه عشيقة هي أخت زوجته ولكنه أعدمها بتهمة الزنا مع أخيها (Kuper. (A) .OP.CIT.PP 60.61

⁽¹⁴⁾ (R). Deliege. op. cit. p39.

⁽¹⁵⁾ (A.P). Wolf & (W.H).Durham.OP.CIT,P170.

⁽¹⁶⁾ (E) Barnes. op.cit, pp17.18.

أعطى البابا ألكسندر الثالث البركة لملك إنجلترا هنري الثامن لغزو إيرلندا سنة 1172 كان أحد أسباب هذا الغزو زنا المحارم الذي انتشر في الأراضي الإيرلندية ، فالرجل الإيرلندي كان يتزوج زوجة أبيه، ابنة زوجته، ينام مع زوجة الأخ، ويعيش مع شقيقتين في نفس الوقت ، ومنذ هذا التاريخ وضعت الكنيسة قيودا صارمة على الزواج بين من تربطهم علاقة قرابة لكن في عام 1215 خفف "البابا إنوسنت الثالث" الحظر إلى الطبقة الرابعة من القرابة⁽¹⁷⁾، وكان القانون الإنجليزي يعتبر الزنا ، تعدد الزوجات وزنا المحارم من شؤون الكنيسة وأنها إهانة للكنيسة وليست جريمة⁽¹⁸⁾، ولفترة طويلة (من القرن 12 إلى بداية القرن 20) لم تعالج المحاكم الإنجليزية قضايا زنا محارم باعتباره شأنًا من شؤون الكنيسة يوصف على أنه نوع من الخيانة أو الزنا⁽¹⁹⁾ ، وكانت المحكمة تفعل شيئًا وحيدًا في حال اكتشاف زواج بين الأقارب المحرمين وهو إعلان الزواج باطلا حيث تجد المرأة نفسها غير متزوجة والأولاد يعدون غير شرعيين⁽²⁰⁾، ومن المواضيع التي كانت تثير الجدل في إنجلترا في القرن الثامن عشر هو الزواج من أخت الزوجة المتوفاة ، باعتبار الفكرة السائدة التي تعتبر النسب بمثابة الأخ والنسبية بمثابة الأخت فقد كان النسب يدعى بالأخ والنسبية تدعى بالأخت في أوساط الطبقة الأرستقراطية في إنجلترا⁽²¹⁾، وأصبح الزواج بأخت الزوجة المتوفاة قانونيا سنة 1907، وفي 1921 سن قانون جديد يسمح للمرأة بالزواج بأخ زوجها المتوفى⁽²²⁾ ، وقد تم طلاق أول امرأة في إنجلترا (Mrs.Addison) سنة 1801 بعد أن أثبتت العدالة أن زوجها ارتكب الزنا مع أختها وكانت جريمة زنا المحارم من بين الأسباب القليلة التي تتيح للمرأة تطليق زوجها⁽²³⁾، وقد كانت بداية تفعيل عقوبة سفاح القربى في الكمنولث عام 1908 وانتهى عام 1956، وبلغت نسبة سفاح القربى في إنجلترا عام (1937) أصغر نسبة هي (1.4) في مليون ساكن⁽²⁴⁾ ، وفي عام 1949 منع قانون (Marriage act) الرجل من أن يتزوج أخت

(17) IBID. pp18.19.

(18) (A) ,Kuper..OP.CIT,P52.

(19) IBID.PP54.55.

(20) IBID P57.

(21) IBID.P65.

(22) IBID PP77-79.

(23) IBID .PP79.80.

(24) Le chef d'escadron AM. & al.. op. cit, p14.

طليقته⁽²⁵⁾، والملاحظ أن زنا المحارم في إنجلترا كان يعني إقامة علاقة محرمة مع الأقارب
الأنساب حتى البعيدين منهم كبنات الخال وبنات الخالة وبنات العم وهذا باعتبار العلاقات
العائلية كانت مترابطة ما يجعل هؤلاء الأقارب كإخوة في العواطف التي تربطهم ، لكن في
نهاية القرن (19) تغير مفهوم زنا المحارم تغيرا جذريا فأصبح يعني "كل علاقة جنسية بين
المقربين جدا ، وبالخصوص بين الأب وابنته، العم وابنة أخيه، الخال وابنة أخته، والاخ مع
أخته... ليتطور ويصبح "جريمة" ترتكب من طرف شخص بالغ ضد فتاة صغيرة ، وبالمعنى
الحال فقد أصبح زنا المحارم نوعا من أنواع استغلال الأطفال"⁽²⁶⁾ ويعاقب القانون الجديد
لزنا المحارم الأشخاص ذوي قرابة الدم فقط بينما الزنا بين الأنساب والقرابة بالتبني والريبية
فلا يعدها جريمة زنا محارم⁽²⁷⁾، وما يلاحظ هو أن قانون منع زنا المحارم (1908) سنة واحدة
بعد قانون إباحة زواج الزوج من أخت زوجته المتوفاة (1907) ، ويذكر أن الحالات التي
يتم الإبلاغ عنها في تزايد حيث ارتفعت الحالات المسجلة في مركز لإسعاف الضحايا من
(33) حالة سنة (1984) إلى (183) في سنة (1987) ، وأكدت نتيجة مسح
اجتماعي في إحدى المناطق أن واحدة من كل (8) من البنات وواحد من كل (12) من
الأولاد يتعرضون لاعتداء جنسي من طرف الأقارب⁽²⁸⁾.

في عام 1975 قامت بريطانيا بسن قانون (The access to birth records act)
والذي يسمح للأفراد المتبنين فوق سن (18) بالبحث عن أقربائهم البيولوجيين ، وفي دراسة
أجريت حول الأشخاص الذين انضموا إلى أقربائهم البيولوجيين وجد موريس جرينبرج
ورولاند ليتلوود (M.Greeberg & R.Littlewood) أن 50% من الذين جمع شملهم من
جديد أبدوا مشاعر جنسية قوية اتجاه بعضهم البعض⁽²⁹⁾.

ومن أشهر الشخصيات التي عرفت بحبها المحارم في إنجلترا توماس ماكولاي
(T.Macaulay) صاحب كتاب (History of England) والذي كان مولعا بأخوته ،
الأولى " Hannah More " التي تصغره بعشر سنوات ، والثانية "Margaret" التي تصغره

⁽²⁵⁾ (A) ,Kuper. OP.CIT,P80

⁽²⁶⁾ (A) ,Kuper .IBID.P80

⁽²⁷⁾ (A) ,Kuper .IBID.P82.

⁽²⁸⁾ لطفي عبد العزيز ، الشريبي و عبد الفتاح محمد ، دوزيدار و فاطمة سلامة ، عميد. مرجع سابق، ص 80.

⁽²⁹⁾ (A.P).Wolf & (W.H).Durham.OP.CIT,P169.

ب(12)سنة ، فقد كان عاشقا لهما أكثر من كونه أبا ، وفي جوان 1832 أعلن ذلك بصراحة وكان يرغب في الزواج من إحدى أختيه أو كليهما ، لذلك حبسهما عن الزواج ، وكانت الأختان تبادلانه الحب وعندما تزوجت "مارغريت" اشتكت لأختها من عدم نسيان أخيها وأوصتها بعدم تركه، أما "حنا" فقد تزوجت في الهند حين اصطحبها أخوها معه في رحلته أما "توماس" فقد توفي وحيدا دون زواج⁽³⁰⁾ .

وفي سنة (1984) أصدر سارج جنسبورغ (Serge Bourg) أغنية من تأليفه بعنوان (Lemon Incest) غناها ثنائي (Duo) مع ابنته شارلوت (Charlotte) وذلك في ألبومه ((Love And The Beat) تحكي قصة حب محارمي بين الأب وابنته التي كانت آنذاك في سن (12)، وقاما بإنجاز فيديو كليب لها يظهران معا على السرير والطفلة بالملابس الداخلية، وقد تعرضت هذه الأغنية للنقد اللاذع وشكلت تعديا على القانون والنظام الاجتماعي السائد وخرقا أخلاقيا ، فهي جريمة استغلال جنسي ، وفعل فاضح ، وفعل مخل بالحياء ، وهتك عرض ، وزنا محارم .

نستنتج أنه رغم عدم وجود نص قانوني يجرم سفاح القربى في قانون العقوبات البريطاني إلا أنه يدخل في إطار الاغتصاب والإرغام .ويمكن اعتبار هذه الممارسات وعدم وجود مادة رادعة لجريمة زنا المحارم في القانون البريطاني أثرا من آثار الممارسات المحرمة التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر في ابريطانيا خاصة بين الطبقة البرجوازية ، وألف آدم كوبر(A.Kuper) كتابا حول الحياة الخاصة لهذه الطبقة بعنوان: (Incest And Influence.The Private life Of Bourgeois England) ، ناقش فيه وفصل تفضيل العائلة البريطانية لزواج الأقارب في القرن التاسع عشر رغم أنه مرفوض قانونيا ، وركز على العائلة ومشاكل السلطة الداخلية في الأسرة ، وأخطار العلاقات الحميمة بين الأقارب ، والترابط الكبير بين الأقرباء ، وأهمية الأخوال والأعمام ، واعتبار الزواج بين الأقارب هو الزواج المثالي في العائلة الفكتورية (الزواج الذي يجلب للعائلة شخصا هو أصلا فرد من العائلة) ، واعتبار زواج الأقارب الوسيلة الأمثل لحماية العلاقات بين العوائل لحماية الدورة المألوفة لها، مساهمة الاختلاط بين الأقرباء من دون وجود حواجز بينهم فيجعلهم يغرمون

⁽³⁰⁾ (A) ,Kuper..OP.CIT,PP174-178.

بعضهم البعض الأمر الذي يؤدي إلى الزواج غالباً (العلاقات الغرامية بين الأقارب)، اكتشاف علماء الأنثروبولوجيا للعلاقة بين زواج الأقارب وجذور طابو زنا المحارم ، و خلاصة الكتاب هي أن الزواج بين الأنسباء -والذي كان منافياً للقانون (مثل ممنوعة الزواج من أخت الزوجة المتوفاة)- أدى إلى واحد من أكثر المواضيع جدلاً في المجتمع الإنجليزي (طابو المحارم)⁽³¹⁾ والذي أصبح موضوع نقاش من طرف رجال السياسة ورجال الدين ورجال القانون والروائيون وعلماء الأحياء والأنثروبولوجيا .

كما أنه من النادر أن نجد أسرة نووية ليس فيها زنا المحارم في قصص الحب والمغامرات على الرغم من أن ذلك كان مصدر قلق للكنيسة ، وفي أواخر العصور الوسطى كان هناك العديد من القصص عن هذا الموضوع وحتى الكتاب المتزمتون قبلوا رغبة المحارم بأنها تحدث وأنها يمكن أن تكون قوية وعميقة المشاعر ولكن رغم أنه (سفاح القربى) قد يكون نتاج الحب الصادق وليس مرتبطاً بالبرابرة والزنادقة كما هو شائع لكن الذي لا يتوب منه يعاقب بالقتل من طرف الأهل أو بالصاعقة كعقاب رباني⁽³²⁾.

ويعد المجتمع الإنجليزي من أكثر المجتمعات التي أنتجت أعمالاً كثيرة في مجال الأدب والفنون المختلفة تتناول موضوع زنا المحارم أشهرها : وليام شكسبير في روايته " هاملت " أين يحب الولد أمه ولما يقتل العم الوالد يتخلص الولد من منافسه، وفي كتابته المعنونة بـ "pericles" والتي تتضمن إشارات كثيرة جعلت سوزان فراي (Frye) تصنف زنا المحارم اعتماداً عليها إلى زنا المحارم الفيزيقي (الجسدي) وزنا المحارم السياسي وزنا المحارم النفسي⁽³³⁾ . وجون فورد (Ford) في مسرحيته "Tis pity she's whore" وهي تحكي عن زنا المحارم بين الأخ والأخت . قصة "Tancredi" حيث "ماركيز سلارنو" يقع في حب ابنته ويقوم بقتل عشيقها مثل محب غيور بعدما يتربص به عندما يخرج من غرفتها ثم يقدم لها قلبه في كأس فتقوم هي بوضع السم في الكأس وتنتحر . وفرجينيا وولف (Woolf) في رواية "The voyage out". كذلك دوروثي أليسون (Allison) وثقت تجربة زنا المحارم التي مرت بها في مذكراتها الصادرة عام 1995 المعنونة بـ (Two or three things i know for)

⁽³¹⁾ (A), Kuper .IBID.P27

⁽³²⁾ .(E),Barnes. op .cit ,p31.

⁽³³⁾ (E),Barnes. IBID.P40.

(sure) وتوني ماريسون (MARRISON) في روايته "The blue eye" ، كما وثقت كاترين هاريسون (Harrison) تجربة العلاقة المحارمية التي ربطتها مع والدها لمدة أربع سنوات في مذكراتها الصادرة عام 1997 والمعنونة بـ "The kiss" إضافة إلى أعمال جاين أوستن والأخوات برونتي (The Bronte sistres) ، وقد قام بايرون (byron) بتغيير الأخ والأخت إلى أقرباء في إحدى قصائده قبل نشرها وذلك لجعل علاقتهما محترمة⁽³⁴⁾ ، وقد تزوج الأخ بأخته في (Cain) (1822) لبايرون ، وظهر زنا المحارم في رواية (Evelina) (1778) للروائي بيرناي (Fanny Burney) والتي تروي معاناة البطل من سوء تفاهم مرتين : فقد كان على وشك الزواج بأخته بالخطأ ، وفي الثانية وقع في غرام فتاة كان يظن أنها أخته ، وفي رواية (The mysterious mother) (1768) للروائي والبول (Hugh Walpole) أقام البطل علاقة جنسية مع أمه دون وعي منه وأنجبا طفلة تزوج بها دون علمه بأنها ابنته ، ورواية (The monk) للروائي ماثيو لوي (Mathew Lewi) (1796) كان الأخ الأكبر للبطلة يتودد إليها ، وقد كان كاهنا وأخته تناديه أبي وفي النهاية يقوم بقتلها ، وأخيرا في الرواية الأكثر شهرة (Frankenstein) (1818) للكاتبة ماري شيللي (Mary Shelley) حيث كانت عروس "فرانكشتاين" أخته بالتبني .

المطلب الثالث: زنا المحارم في ألمانيا :

يعاقب قانون العقوبات الألماني العلاقات الجنسية بين الأقارب المقربين بالمادة 173 من قانون العقوبات، وتختلف العقوبة باختلاف نمط القرابة حيث أن التعدي على الأصول يعاقب بخمس سنوات ، والفروع سنتين، والإخوة: عامين، وكذلك الروابط عن طريق المصاهرة سواء من جهة الأب أو الأم.⁽³⁵⁾

بين (1895-1906) تراوح عدد الأشخاص الذين تعرضوا لسفاح المحارم في الإمبراطورية الألمانية بين : (331 إلى 534) في السنة. من (1) إلى (1.3) في المئة ألف عوقبوا ، وخلال الحرب العالمية الأولى: من (1.10) عام (1913) إلى (0.55) عام (1919)، وفي (1921) ارتفعت من (1.58) إلى (2.13) عام (1925) ، وكان عدد المعنيين بسفاح القرى في الجمهورية الفدرالية الألمانية هو : (111) عام (1965) مقابل (

⁽³⁴⁾(A) ,Kuper. OP.CIT,P42.

⁽³⁵⁾ Le chef d'escadron AM. & al.. op. cit,P13.

436) عام 1950⁽³⁶⁾، أما في السنوات الأخيرة فلم تتوفر لدينا أي إحصائيات، لكن على الصعيد الإعلامي والنشاط الحقوقي تعالت أصوات حقوقية للمطالبة بالحرية الشخصية في إقامة علاقات مع أفراد من المحارم في حالة توفر عنصر الحب وعدم الإضرار بأي طرف ، وهذا بعد اكتشاف زواج أخ مع أخته وإنجابهما لأربعة أطفال ، وهذه القضية ماتزال في تجاذب بين المعارضين (بسبب حماية الأسرة وبفرض المخاطر البيولوجية) والمؤيدين (بسبب الحرية الجنسية الشخصية مادام توافر الحب والرضا المتبادل) .

المطلب الرابع: زنا المحارم في كندا:

قانون الأسرة المدني يرفض كل اتحاد بين الأصول والفروع وكذلك بين الإخوة والأخوات (المادة 1-521)، ويطبق هذا القانون على الأسرة الكفيلة بالطفل بالتبني، لأن التبني حسب المادة (578) له حكم النسل الحقيقي، وله نفس الحقوق والواجبات لنسل الدم⁽³⁷⁾، هذا ما يجعل سفاح المحارم ممنوعا ومعاقبا عليه سواء كانت العائلة حقيقية أو بالتبني وقد بلغت نسبة سفاح المحارم بكندا عام (1937) 5.1 في كل مليون ساكن⁽³⁸⁾ .

المطلب الخامس: ظاهرة زنا المحارم في سويسرا :

تعد سويسرا من البلدان الجريئة في مجال القوانين المدنية ، حيث أنها تحلت مؤخرا عن العقوبة التي كانت تقرها الفقرة رقم (213) من قانون العقوبات السويسري والتي تعاقب زنا المحارم دون بديل لها أو تعديل ، وهذا يعني أن زنا المحارم سيصبح مسموحا في حالة حدث برضا الطرفين وأطرافه بالغون السن القانونية ، ويمكن أن يصبح مقبولا قانونيا واجتماعيا إنجاب أب من ابنته بشكل شرعي، وهي بهذه الخطوة تتبع كرواتيا التي سبقتها بتقديم مشروع قانون عقوبات جديد يسمح بكافة أنواع زنا المحارم دون عقاب ، وهذا التوجه جديد في أوروبا يسانده مناهضو الحجر على الحريات ورافضو رجعية القوانين الأخلاقية الأوروبية ، غير أن لديه معارضين أيضا يقدمون مبررات بيولوجية وراثية واجتماعية وأخلاقية .

⁽³⁶⁾ IBID, P13.

⁽³⁷⁾ (M), Dcastelli & (D). Goubou .Le droit de la famille au Québec. Edition 05. Canada :Presses université laval, p85.

⁽³⁸⁾ Le chef d'escadron AM. & al.. op. cit, p14.

المطلب السادس: ظاهرة زنا المحارم في اليابان :

" في اليابان كان ينظر إلى شهوات الجسد كما ينظر إلى أمر طبيعي ، مثلما ينظر إلى الجوع والضمأ... كما في احتشاد الرجال والنساء ليلا في (يوشي وارا)-حي الزهر- للاستمتاع الجنسي ، وقد تميزت الزانيات بثقافة واسعة" (39)، ويعد زواج الأقارب وزواج العم بابنة أخيه (أو الخال بابنة أخته) أمرا قانونيا وشائعا(40) ، وتوجد صعوبة في الحصول على معلومات دقيقة عن الحياة الجنسية لليابانيين لأنها تحاط بسرية شديدة إلا أن بعض الدراسات أثبتت حدوث زنا المحارم بشكل طبيعي داخل الأسرة اليابانية، ودلل على ذلك بدراسة أجريت على مجموعة من الإناث تبين أن ثلث هؤلاء الإناث تعرضن لاعتداءات جنسية من أقرباء لهن، ولكن ما لفت الانتباه هو تفشي ظاهرة زنا المحارم بين الأم وابنها، حيث تصل إلى 29% ، ثم هناك مقولة شائعة في اليابان تدل على هذا الانتشار للظاهرة وهي قول الأم لابنها: " لن تستطيع أن تستذكر دروسك إن لم تمارس الجنس، يمكنك أن تستخدم جسدي" كما أن الأمهات يستمنين لأولادهن خشية انحرافهم سواء داخل المنزل مع أخواتهن أو خارجه.(41) ، وهذه العادات ترجع إلى المكانة التي يوليها المجتمع الياباني للابن الذكر باعتباره فخر العائلة اليابانية ولذلك عليه أن يمارس نفس سلطة والده ووظائفه ويخلفه في مكانته في غيابه ، ويمارس الجنس مع أمه وأخته حتى يخفف من اهتمامه وشغفه الخارجي بالعلاقات ويتفرغ للدراسة والعمل والنبوغ ، كما ترجع لعادة ماتزال ممارسة في أرياف اليابان وهي زواج الأقارب المقربين فيما بينهم .

المطلب السابع: ظاهرة زنا المحارم في فرنسا :

جرائم زنا المحارم تعالج في مادة الاغتصاب وعندما يكون الضحية قاصرا (المادة 331 و 333 من قانون العقوبات)(42) ، ويرى "رنيه غارو" أنه في قانون العقوبات الفرنسي الجديد رأى محرروه أنه من النافع إلغاء فئة من الجرائم بحق التقاليد ، وقد انتقد (Rassa) هذا الاختفاء ولام النص الجديد كونه ينفي خصوصية الاعتداءات والانحرافات الجنسية بضمها

(39) إبراهيم، محمود . الشبق المحرم . أنطولوجيا النصوص المنوعة. القاهرة: رياض الريس للكتاب والنشر ، د.ت ، ص 31.

(40) (A.P).Wolf & (W.H).Durham.OP.CIT,PP3.4.

(41) نقلا عن أحمد ، المحدوب. مرجع سابق، ص 157.

(42) Lchef d'escadrou AMET & al. Op. cit, p15.

فئات أخرى وهي أعمال العنف عموماً وتعريض القصر للخطر⁽⁴³⁾ ، وهذا ما حدث مع جريمة سفاح المحارم ، كما تساءلت جاكلين باري ميشال لماذا يثور القانون ضد الاعتداء الجنسي على الأطفال ولا يتحدث عن تسجيل سفاح القرى في مصطلحات القانون بوصفه جريمة محددة⁽⁴⁴⁾ .

وقد توزعت نسبة سفاح المحارم في فرنسا في الفترة بين 1963 و 1967 كما يلي⁽⁴⁵⁾ وهذا بالنسبة للجرائم الجنسية.

1963	108 حالة أي بنسبة 54.54% من إجمالي الجرائم الجنسية.
1964	92 حالة أي بنسبة 51.97%
1965	88 حالة أي بنسبة 52.39%
1966	82 حالة أي بنسبة 44.32%
1967	82 حالة أي بنسبة 35.50%

لكن في السنوات الأخيرة أصبحت من أكثر الجرائم حدوثاً في المجتمع الفرنسي فظهرت جمعيات تحارب سفاح المحارم وتدعو إلى تدوينه في قانون العقوبات، ففي عام 1986 كانت المرة الأولى التي تظهر فيها ضحية سفاح محارم بوجهها الحقيقي في حصة تلفزيونية ، وكانت إيفا توماس (Eva Thomas) وهي مؤسسة جمعية ضحايا زنا المحارم (SOS Incest) (Grenoble) وهي مؤلفة كتاب " اغتصاب الصمت " (Viol de silence) ، وبعد هذه الجمعية ، تأسست عام 1994 جمعية (SOS- Incest pour revivre) في نانت (Nantes) بفرنسا ، من طرف جاكلين باينيو (J- Papineau) ، ورفضت هذه الجمعية التعريف السائد لزنا المحارم وهو علاقة جنسية بين شخصين من جنس مختلف بينهم رابطة قرابة، وعممت مفهوم زنا المحارم إلى أنه يعني " علاقة جنسية بين أعضاء من نفس العائلة: أب/بنت، أم/ابن، أم/بنت، أم / ابن، أخ / أخت، عم (خال)، عمة (خالدة)، جد، وكل شخص له سلطة شرعية على الطفل : زوجة أب، زوج أم ، عشيق الأم، عشيقة

⁽⁴³⁾ الكين صلاح ، مطر. موسوعة قانون العقوبات العام والخاص للعلامة زنيه غارو ، منقحة، معدلة ومزادة مع النصوص القانونية واجتهادات المحاكم والآراء الفقهية المعاصرة،

دراسة مقارنة. المجلد العاشر. شرح القانون الفرنسي المعاصر وتنقيحه، اجتهادات وفقه ودراسات. بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية، 2003، ص 86.

⁽⁴⁴⁾ Jacqueline Barus-Michel. Incestes et pédophilie, quelle jouissance, quel interdit ?. Nouvelle revue de psychosociologie, 2007/1 n° 3, p.209.

⁽⁴⁵⁾ Le chef d'escadron . AMET& al. Op. cit, p15.

الأب.....، وهو يشمل التحرش أو الفعل التام من مختلف الطرق (الفرج، الشرج ، الفم) بواسطة الأعضاء الجنسية أو الأصابع أو بواسطة وسائل أخرى"⁽⁴⁶⁾ .

ولعل أشهر الجمعيات وأكثرها فعالية هي : (AIVI): الجمعية العالمية لضحايا زنا المحارم: (Association Internationale Des Victimes De L'Inceste) والتي تأسست عام (2000) من طرف مجموعة من ضحايا زنا المحارم الذين استطاعوا معاودة الحياة بشكل طبيعي (Survivants de L'inceste) وهم من فرنسا ، كندا وبلجيكا، وقد تأسست بإشراف من (Isabelle Aubry) التي تعد رئيسة الجمعية ، وهي إحدى الضحايا كذلك ، ألفت كتابا بعنوان "المرّة الأولى كنت في السادسة " La première fois j'avais six ans " ، نشرته " OH Editions " ، وهذا الكتاب روت فيه قصتها مع زنا المحارم، وقد نالت " Isabelle Aubry " عام (2007) لقب "المرأة الخارقة" (Femme formidable) لأنها كانت تعمل على محاربة زنا المحارم⁽⁴⁷⁾ ، وقد فتحت هذه الجمعية المجال لضحايا زنا المحارم من أجل طلب المساعدة، وذلك من خلال فضائها الحر الذي يشارك فيه العديد من الضحايا من كل أنحاء العالم ومنها الجزائر من خلال المنتدى (Donnons – nous enfin la parole) كما أنها قامت بتنظيم أول ملتقى دولي حول زنا المحارم في 04 أكتوبر 2008 تحت شعار : " Soigner les victimes d'inceste " والذي كانت فيه الكثير من الأشغال والورشات والمدخلات وعرضت فيه العديد من الكتب والدراسات الخاصة بالموضوع ، حضره: مسؤولو الجمعية، اختصاصيو الصحة ، وكان مفتوحا للموظفين والطلبة ولضحايا زنا المحارم، وكل الجمهور المهتم⁽⁴⁸⁾ ، كما كان ملتقى آخر في أكتوبر 2009 حول تأهيل ضحية زنا المحارم⁽⁴⁹⁾ ، وهي بهذا تسن تقليدا سنويا تقوم به الجمعية وتعكف على القيام بدراسات وسبر آراء حول ظاهرة زنا المحارم ، وقد طالبت رئيسة الجمعية بضرورة إجراء إحصاء لظاهرة زنا المحارم في المجتمع الفرنسي ، وذلك ما حدث في عام 2009 حيث بين

⁽⁴⁶⁾ Sos incest pour revire, nantes..

[http/ www. Sos- incest – pour – revivre. Org/28/04/2009.](http://www.Sos-incest-pour-revivre.Org/28/04/2009)

⁽⁴⁷⁾ [http/www.aivi.org](http://www.aivi.org) . 25/02/2009.

⁽⁴⁸⁾ Congrès international de L'AIVI . 04 octobre 2008 à paris.

⁽⁴⁹⁾ Congrès international de L'AIVI . 04 octobre.

[http/ www. AIVI. Org/ congrés/ 08/04/2009](http://www.AIVI.Org/congrés/08/04/2009)

سبر آراء أجري على (931) شخصا حول هذا الموضوع الطابو، وضحايا الاعتداء الجنسي فتبين أن: (02) مليون فرنسي مروا بخبرة زنا المحارم⁽⁵⁰⁾، وحسب جريدة (Le Figaro) فإنه لم تكن أي إحصائيات موجودة قبل الإحصاء الأخير (2009) الذي بين أن 3% من الفرنسيين أعلنوا أنهم ضحايا زنا محارم⁽⁵¹⁾، و هذا الإحصاء أصبح مرجعا في فرنسا واستطاع نقل زنا المحارم من قياس محتوى في مادة الاغتصاب إلى جريمة قائمة بذاتها لها وصفها وقانونها وظاهرة اجتماعية في تزايد، وظهر هذا النمو لظاهرة زنا المحارم في المجتمع الفرنسي في الإحصاء الثاني (سبر الآراء) الذي قامت به الجمعية العالمية لضحايا زنا المحارم بعد ست سنوات (06) من الإحصاء السابق، وبالضبط في أكتوبر 2015، وأمام التزايد المستمر لحالات زنا المحارم في المجتمع الفرنسي والطلبات الكثيرة للجمعيات المختلفة من أجل تجريم الفعل وإدخاله في قانون العقوبات اتفق مجلس النواب الفرنسي بكل أطرافه وعلى اختلاف أحزابه وكتله على تسجيل "زنا المحارم" (Inceste) كمادة مستقلة في قانون العقوبات، وكان هذا في تجمع عقده المجلس في 28 أبريل 2009، وخرج بهذا القرار الذي سيحد إلى حدّ ما من هذه الجرائم، وقد صرحت روجر كاروتشي (Roger Karoutchi) كاتبة الدولة المكلفة بالعلاقات مع البرلمان بأن هذا النص يكسر الطابو الاجتماعي الذي يحيط بزنا المحارم⁽⁵²⁾ (Brise le Tabou social qui entoure l'inceste) ونلاحظ أن المجتمع الفرنسي من البلدان التي اهتمت كثيرا بموضوع زنا المحارم وهذا بعد إدراكها خطورته على الفرد والمجتمع وبعد أن كان قانونها يعاني من ثغرة قانونية فيما يتعلق بهذه المادة.

ومن الهيئات المهتمة بموضوع زنا المحارم في الوسط الفرنسي جمعية (A.R.S.I.N.O.E) وهي اختصار ل (Autre Regard Sur l'Inceste pour Ouvrir)

⁽⁵⁰⁾Mottez (D). inceste : un tabou enfin chifré .

[http/ www. Femme actuelle. FR/actu/actu- flash/inceste- 25/02/2009.](http://www.Femme actuelle. FR/actu/actu- flash/inceste- 25/02/2009)

⁽⁵¹⁾ Le figaro- France : deux millions de français victimes de l'inceste.

[http/ www.le figaro.fr/actualite. France /2009/01/27. 25/02/2009.](http://www.le figaro.fr/actualite. France /2009/01/27. 25/02/2009)

⁽⁵²⁾ Picy (E). L'assemblée inscrit l'inceste dans le code pénal.

[http/ www. Lexpres.FR/ actualités/2/ L'assemblée.....29/04/2009.](http://www. Lexpres.FR/ actualités/2/ L'assemblée.....29/04/2009)

(sur l'Espoir) التي نظمت يوما دراسيا يومي 14-15 أكتوبر 2015 بعنوان : زنا المحارم ،
بعد الجروح الحميمية كيف تعاود إيجاد طريق في الحياة؟

" Inceste :après les blessures de l'intime ;comment retrouver un chemin de " vie?"

ومن بين الأعمال الأدبية الفرنسية التي عاجلت موضوع غشيان المحارم ، تتصدر أعمال الماركيز دي ساد المجال ، وذلك من خلال عمليه "عشرون يوما في سدوم ، وجيستن "، هذا الأخير الذي يذكر فيه أحد شخصيات مبررا للخير والشر والفضيلة والرذيلة بمنع وقبول غشيان المحارم حيث يقول : " لنأخذ على المثال ، مجتمعا يجرم غشيان المحارم ، فمن يسلم نفسه له يكن تعسا ، لأن القوانين والعقائد والعهود تتفق على تجميد ملذاته ، ومن يسلم نفسه إليه سيرتعب من كونه تعسا . وهكذا القوانين التي تجرم غشيان المحارم لا تجلب غير التعاسة . لكن في مجتمع مؤسس على الشر ، حيث لا يجرم غشيان المحارم ، فكل من لا يرغب فيه لن يجلب على نفسه التعاسة ، ومن يرغب فيه سيحلب على نفسه السعادة . وهكذا نجد أن المجتمع المتسامح مع هذه الفعلة أكثر مواءمة للبشر من ذلك المنكر لها . والشيء نفسه مع كل فعل مجرم خطأ." (53) ، و"إميل زولا" (Zola) في روايته (Rougon-Macquart) والتي تتضمن العديد من الممارسات الجنسية خارج المعايير المقبولة مثل اللواط ، السحاق ، البيدوفيليا، الاستعراض الجنسي ، وزنا المحارم وغيرها ، وكذلك أغنية "Aigle noir" للفنانة الفرنسية (Barbara) تحكي فيها ألمها من ذكرى اعتداء والدها عليها جنسيا بشكل متكرر. ومعروف أن فروانسوا فولتير عشق ابنة أخته ماري لوي دونيس وكتب فيها نصوصا جنسية فاضحة ، وموليير تزوج من ابنته أرموند (armande) .

وبالتعريف على بلدان أخرى يمكن ملاحظة بعض القوانين والأعراف التي تسمح بالزواج بين بعض الأقارب المقربين ، فمثلا في هولندا يمكن للرجل الزواج بابنته وللمرأة الزواج بابنها بالتبني بعد ترخيص من طرف وزارة العدل ، كما يسمح القانون السويدي بالزواج بين الإخوة غير الأشقاء (54) ، وفي تايوان ظاهرة تعرف بزواج القصر حيث تجلب كل عائلة فتاة صغيرة لتكون كنة لها في المستقبل وأحيانا تتبناها حتى قبل ميلاد ابنها وهذا الزواج يكون

(53) الماركيز دوساد، جوستين، تر: محمد عبد ابراهيم، ط1. طرابلس، الجمهورية العربية الليبية :إشراقات للنشر والتوزيع، 2006، ص75.

(54) ((A.P). Wolf & (W.H).Durham. OP.CIT,P54.

بتبني طفلة صغيرة وتربيتها من أجل تزويجها بابنها البكر وفي نفس الوقت تتخلى الأم عن ابنتها لعائلة أخرى لتربيتها وتصبح كنة لهم ، وفي تايوان يطلق على الفتاة اسم سيم-بوا (Sim-Pua) بمعنى : كنة صغيرة⁽⁵⁵⁾ فهو بمثابة تزويج الابن من أخته بالتبني باعتبار الحماية غالبا ماتقوم بإرضاع الكنة الصغيرة⁽⁵⁶⁾ .

وعلى العموم فالبلدان الأجنبية (أوروبا وأمريكا وآسيا) تتعامل مع زنا المحارم كظاهرة اجتماعية تستحق الدراسة وكذلك كظاهرة أنثروبولوجية مرت في تعاملها المجتمعي بتضارب في الآراء والتصورات حول العلاقات الحميمة بين الأقارب في نفس العائلة ، خاصة وأن مجال المحارم يختلف من مجتمع لآخر ، كما أن هذه المجتمعات تضم مجموعة من الثقافات التي تركز العلاقات المحارم مثل الطوائف اليهودية في أمريكا وكذلك طائفة الأميث ، والعائلات المنعزلة في غابات أستراليا ، أو استثناء الأمهات لأبنائها من الذكور في اليابان ، فهنا يرتبط زنا المحارم بالمجتمعات المغلقة التي ماتزال تمارس بعض السلوكات البدائية أو التقليدية أو ذات المقصد الاجتماعي المحدد، وهناك المجتمع القانوني الذي يمنع كل ما يؤدي الأنظمة الاجتماعية ومنها القوانين التي تعاقب انتهاكات الفضااء الجنسي في الأسرة وهذه القوانين تتنوع بين العامة والخاصة ، وبين التي حددت وصفا جزائيا واضحا لجرمة زنا المحارم مهما كانت طريقة وقوعها وبين قوانين أخرى جرمتها فقط في حالات الاغتصاب، وبين الممارسات الأنثروبولوجية والقوانين المتغيرة هناك رأي آخر يرى بأن إقامة العلاقات الغرامية والجنسية بين أفراد الأسرة الواحدة هو خيار فردي يتعلق بأطراف العلاقة فقط ، وهذا الرأي يساند الحب المحارمي ويحاول تبريره بيولوجيا وقانونيا ، كما حدث في القانون الكرواتي والسويسري مؤخرا ، ومازال دعاة هذا النوع من الحب في ألمانيا يحاولون ضمان الحماية القانونية .

وكختام نعرض على تناول زنا المحارم في الانتاجات الفنية والأدبية في مختلف البلدان الأجنبية يمكن أن نعرض القائمة التالية التي تتنوع بين الروايات ، والأفلام

-الفيلم الإيطالي SANDRA.

⁽⁵⁵⁾ (A.P).Wolf & (W.H).Durham(. IBID.P76.

⁽⁵⁶⁾IBID.P89.

- الفيلم الأمريكي "صمت الحملان" بطولة جودي فوستر.
- Jean Cocteau لجان كوكتو Les Enfants Terribles.
- Jean -Poul SARTRE. لجون بول سارتر Les Séquestrés D'altona
- 1970 John Newland نيولند فيلم L'inceste (My Lover, My Son) عام 1970
- Jacques OTOMEZGUINE لصاحبه: جاك أوتومزغوين Brints D'amour.
- فيلم المصارع Gladiator لريدي سكوت Ridley Scott عام 2000 أين يقوم ابن مارك أورال Marc- Auréle، بعلاقة محارمية قوية مع أخته Lucilla .
- فيلم "اسمي هممم" للمخرجة الفرنسية أنيس تروبلية.
- الفيلم الإسرائيلي "بعيدا عن أبي" للمخرجة كيرين يدايا.
- رواية "مئة عام من العزلة" للروائي "غابريال غارسيا ماركيز"، حيث "أوريليانو جوزيه" يقيم علاقة جنسية مع عمته "أمارانتا"⁽⁵⁷⁾
- رواية The Sisters وهي لكاتب مجهول .
- رواية "امتداح الخالة" للروائي: "ماريو باركاس ليوسا".
- رواية "اللامتناهي في راحة اليد" للروائية: "جيوكاندا بيللي".
- في رباعية فاغنر المسماة الخاتم (the ring) وواحد من أهم الموضوعات الموسيقية فيها هو موضوع نكران الحب الذي تجسد في "أوبرا فالكييري(valkyrie) حيث في اللحظة التي

(غابرييل غارسيا ماركيز، مائة عام من العزلة، تر: سامي الجندي وإنعام الجندي، دار الكلمة، بيروت، ط 1، 1980، صص 129-134⁵⁷).

يكشف فيها "سيجموند" أن "سيجلنده عي أخته بعد أن وقع في حبها وبدأ الاثنان علاقة زنا محارم، لكنه لا ينكر حبه بل يبدأ في معرفة الحب للمرة الأولى في حياته مع أخته (58).

-أروندهاتي روي (ARUNDHATI ROY) في روايته "إله الأشياء الصغيرة" THE GOD of small things والتي تتمحور حول العلاقة المحرمة بين إسحاق وراجيل .

- "كاتي أكر" (K. ACKER) في روايتها الصادرة عام 1978 بعنوان: دم وأحشاء في المدرسة الثانوية (Blood and guts in high school) والتي تروي قصة علاقة محرمة بين جيني الطفلة ذات العشر سنوات ووالدها ومعاناتها في هذه العلاقة وتبعاتها والتعقيدات التي رافقتها بعد استبعاده لها إلى مدرسة بعيدة

-رواية "الصخب والعنف" للروائي "وليام فولكنر".

وهناك بعض ألعاب الفيديو التي تتضمن علاقات محرمة مثل لعبة الفيديو "Drakengard" حيث فيها مشهد امرأة على علاقة حب مع أخيها بطل اللعبة.

المبحث الثاني : زنا المحارم في بعض البلدان العربية :

المطلب الأول :زنا المحارم في العراق :

المادة 385 من قانون العقوبات العراقي تنص على أنه "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنين أو بالحبس من واقع احد محارمه أو لاط بها برضاها وكانت قد أتمت الثامنة عشرة من عمرها، ويعتبر ظرفا مشددا اذا حملت المجنى عليها أو ازيلت بكارتها أو اصببت بمرض تناسلي نتيجة للفعل أو كان الجاني من المتولين تربية المجنى عليها أو ملاحظتها أو ممن له سلطة عليها .ولا يجوز تحريك الدعوى عن هذا الفعل أو اتخاذ اي اجراء فيه الا بناء على شكوى من المجنى عليها أو من اصولها أو فروعها أو اخوتها أو أخواتها"(59) .

وحسب فهيمة المشهداني فتوزيع النزلاء المدانون بجريمة زنا المحارم في السجون العراقية

سنة 2011 كمايلي:

(58) كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، تر وتقديم: شاكِر عبد الحميد،مراجعة: عزيز حمزة،سلسلة المئة كتاب،دار الشؤون الثقافية

العامية،وزارة الثقافة والإعلام،بغداد،1986،1،صص69،68.

(59) قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969،الوقائع العراقية، رقم العدد 15،1778/09/1969.

بغداد (30)، ديالى (15)، كركوك (1)، واسط (4)، الرصافة (16)، البصرة (11)، بابل (9)، الأنبار (2)، الكرخ (14)، النجف (11)، كربلاء (7)، المثنى (1)، الديوانية (10)، ذي قار (4) (60)، وهذه الإحصائيات تابعة لوزارة العدل، في حين لم تتمكن الباحثة من الحصول على البيانات المتعلقة بزنا المحارم عن نزلاء وزارة الداخلية .

المطلب الثاني : ظاهرة زنا المحارم في سوريا :

على غرار الأردن ولبنان اصطلح المشرع السوري على تسمية زنا المحارم بالسفاح، فالسفاح في اللغة العربية يعني الزنا لكن في هذه القوانين الثلاثة اعتبر صورة خاصة للزنا وهو الزنا بين المحارم من ذوي القربى، وقد اقتبس المشرع السوري أحكامه بالنسبة لهذه الجريمة من القانون الفرنسي الذي استوحاها من القانون الروماني (ومؤخرا أدرك المشرع الفرنسي عدم نجاعة الأحكام فقام بتعديلها)، وقد نصت المادة (476) من القانون السوري على ما يلي: (61)

1-السفاح بين الأصول والفروع شرعيين كانوا أو غير شرعيين أو بين الأشقاء والشقيقات والأخوة والأخوات لأب أو لأم أو من هم بمنزلة هؤلاء جميعا من الأصهرة ، يعاقب عليه بالحبس «من سنة إلى ثلاث سنوات» .

2-إذا كان لأحد المجرمين على الآخر سلطة قانونية أو فعلية « فلا تنقص العقوبة عن سنتين» .

يمنع المجرم من حق الولاية .

أما المادة (492) فتتص على أنه : " إذا جامع قاصرا متمما الخامسة عشرة وغير متمم الثامنة عشرة من عمره أحد أصوله الشرعيين كان أو غير شرعي ، أو أحد أصهاره لجهة الأصول، وكل شخص مارس عليه سلطة شرعية أو فعلية أو أحد خدم أولئك الأشخاص عوقب بالأشغال الشاقة تسع سنوات" (62)، وأصحاب السلطة الشرعية أو القانونية هم : أحد الأصول، أحد الأصهار لجهة الأم، كل شخص يمارس سلطة شرعية أو فعلية مثل الوصي، المتبني ، الولي، الأخ، العم، زوج الأخت، زوج العممة، زوج الخالة، المربي،

(60) فهيمة كريم، المشهداني. مرجع سابق، ص123.

(61) قانون العقوبات السوري، المادة 476.

(62) نشوة، العلواني. مرجع سابق، ص131.

وكل ذي سلطة مستمدة من القانون أو العرف أو الواقع كأن يكون الجاني عشيق الأم⁽⁶³⁾، فالمشروع السوري تعدّى في أحكامه إلى جعل مصادر جديدة غير القرابة المعروفة (الدم، المصاهرة، الرضاع) تدخل ضمن قضايا السفاح بين المحارم، وهذا نتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمع وكذلك تعدد المشارب الدينية في هذا البلد، ما يجعل علاقة : عشيق الأم – البنت الأم تصنّف نمطاً قريباً مانعاً للاتصال الجنسي بين طرفيه.

والمشروع السوري على غرار المشروع الأردني اعتبر جريمة السفاح جنحة وليس جناية ، غير أن القانون الأردني كان أكثر صرامة حيث قام بتشديد عقوبة السفاح وذلك يجعلها سبع سنوات أشغال شاقة مؤقتة كحد أدنى وهذا لخطورة هذه الجريمة، وهذه الثغرات القانونية في القانون السوري راجعة لاعتماده على القانون الفرنسي (قبل تعديله).

ومع المستجدات السياسية في سوريا في السنوات الأخيرة وتطور الفتاوى الدينية المتخصصة في الشأن السوري أجاز الداعية السعودي "ناصر العمر" للمسلحين في سوريا "جهاد النكاح" مع محارمهم في حال عدم وجود "مجاهدات" من غير المحارم في صفوف "داعش" وذلك في كلمة على قناة وصال الفضائية⁽⁶⁴⁾.

المطلب الثالث: ظاهرة زنا المحارم في الأردن :

"ما زالت الحياة الأسرية في الأردن متأثرة بعادات تقليدية ذكورية متجذرة في مجتمع تحكمه تقليدياً موانيق سلوك عشائرية. فإلى حين إلغائه عام 1975 ، كان القانون العشائري مقبولاً كقانون مدني شرعي . وبعد ذلك بثلاثة عقود، ما زال هناك تأثيرات للاتجاهات العشائرية – بعضها إيجابي والآخر سلبي – خاصة في المناطق النائية . حيث نرى أن العلاقات الأسرية وأنماط الانتخاب تعكس علاقات قرى قوية، وما زالت الأسرة الممتدة تلعب دوراً مهماً كنظام دعم"⁽⁶⁵⁾، فهو مازال مجتمعاً يقيس ترابطه بمدى المحافظة على الروابط الأسرية وصلات الرحم ، ويعد واحداً من المجتمعات العربية الذكورية التي تجعل الحفاظ على الشرف مقياساً عائلي معياراً للوجود السوسيو-ثقافي ، ولذلك المجتمع الأردني

(63) نفس المرجع، ص 133-134.

(64) وكالات . داعية إسلامي: ممارسة "جهاد النكاح" مع المحارم "حلال"، 2013/8/29، على الساعة 3:24

<http://new.elfagr.org/Detail.aspx?nwsId=414811&secid=7&vid=2#>

(65) يونيسيف والمجلس الوطني لشؤون الأسرة. الأطفال في الأردن، تحليل الوضع 2006-2007. عمان، الأردن، ديسمبر 2007، ص 33.

من المجتمعات المعروفة بجرائم الشرف العائلي ، لكن رغم هذا تظهر اختلالات على مستوى انتهاك القرابة المحرمة ، وهذا ما جعل المشرع الأردني يخصص مادة تقرر عقوبة المعتدي على الروابط العائلية المحرمة ، حيث نصت المادة (295) من قانون العقوبات الأردني على ما يلي: "من واقع أنثى أكملت الخامسة عشر ولم تكمل الثامنة عشر من عمرها وكان الجاني أحد أصولها سواء كان شرعياً أو غير شرعي أو واقعها أحد محارمها أو من كان موكلاً بتربيتها أو رعايتها أو له سلطة شرعية أو قانونية عليها عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة مدة لا تقل عن عشر سنوات"⁽⁶⁶⁾، وفي حالة الاغتصاب تكون رابطة القرابة سبباً للتشديد في العقوبة، وذلك لأن صلة الجاني بالضحية وسلطته عليها تسهل عليه ارتكاب الجريمة عن غيره باعتباره قريباً من الأنثى المجني عليها، "ووجود سلطة ونوع من الألفة والاطمئنان والثقة يجعلها لا تخشاه ولا ترتاب فيه ولا تحتاط إزاءه"⁽⁶⁷⁾، علاوة على أن الجاني يتمتع بصفة لها واجبات تربوية وقانونية وأخلاقية تجاه عرض وشرف المجني عليها، فعليه أن يربطها ويحميها من اعتداء الغير، فكيف يكون وضعه إذا كان هو الجاني والمعتدي على الأنثى التي وجب أن يحميها لذلك استوجب أن تشدد عليه العقوبة.

وفي حال حدثت العلاقة الجنسية بين محرمين راشدين، وفاقت الأنثى سن الثامنة عشر، لا يكون هناك تشديد العقوبة حتى ولو كان الأمر قد تم بالاغتصاب ، فالقضية لا تعالج ضمن مادة الاغتصاب ، وإنما تعد جنحة السفاح بين الأصول والفروع المنصوص عليها في المادتين (285) و (286) من قانون العقوبات الأردني، ولا يلاحق الجاني إلا إذا قدمت شكوى ضده من طرف قريب أو صهر حتى الدرجة الرابعة، وقد شدد المشرع الأردني العقوبة على زوج الأم الذي يعتدي جنسياً على ابنة زوجته حتى لو لم تكن الابنة تعيش مع أمها زوجها في نفس المنزل، غير أن هذا التشديد ضد زوج الأم حذف في التعديل الجديد⁽⁶⁸⁾ .

كما عاقب المشرع الأردني الموكلين بتربية المجني عليها، وهم الذكور الذين يتولون مهمة تربية البنت ومراقبتها شرط أن يكون سند ومصدر هذه المهمة القانون أو حكم

⁽⁶⁶⁾ محمد صبحي، نجم. الجرائم الواقعة على الأشخاص. ط2. الإصدار الأول. عمان، الأردن : دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1999، ص 184.

⁽⁶⁷⁾ نفس المرجع، ص 204.

⁽⁶⁸⁾ محمد صبحي، نجم. نفس المرجع، ص 205، 204، 206.

المحكمة، أي تكون السلطة شرعية، ومن هؤلاء الذكور : العم، الخال، الأخ، الولي، الوصي...⁽⁶⁹⁾، فالمرجع الأردني ونظرا لخطورة قضية زنا المحارم قلب المسألة من كل جوانبها، وحدد عقوبات على حسب الحالات والظروف غير أن ترك ثغرة قانونية لما اعتبر زنا المحارم جنحة وليس جناية .

ومن الصعب الحصول على إحصائيات متعلقة بجرائم الزنا بالمحارم في المجتمع الأردني ، وتوفرت أرقام تخص الإساءة الجنسية ضد الأطفال والتي جاءت ضمن تقرير عام "للمجلس الوطني لشؤون الأسرة " بالأردن ، حيث " أشارت سجلات إدارة المعلومات الجنائية في مديرية الأمن العام أن عدد الحالات الموثقة للعنف ضد الأطفال في العام 2006 كانت 2808 حالة ، وكانت في معظمها من نمط الإيذاء البسيط بنسبة (% 85)، وهتك العرض (%5.9) ، والاعتصاب (%9.2)، والشروع بالقتل (%9.0)، والتهديد (%7.0) ، والقتل (%4.0) ، والختف (%4.0) " ⁽⁷⁰⁾، كما سجلت وزارة التنمية الاجتماعية في مسح قامت به سنة 2006 النتائج التالية :عدد الحالات التي تعرضت لإساءات جنسية هو 261 حالة ، أكبر عدد منها كان مصدره أفراد من خارج الأسرة (%77) ، والإخوة (%2.6) ، والأب (%15) ، وأراد آخرين داخل الأسرة (%4) ⁽⁷¹⁾ .

وفي دراسة أجراها المجلس الوطني لشؤون الأسرة ووزارة التنمية الاجتماعية تبين أن عدد حالات الأطفال مجهولي النسب في الأردن عام (2007) بلغ (70) حالة، منهم (35) غير معروف الأب والأم، و(32) حالة من الأطفال معروفين الأم ومجهولي الأب ، إلى جانب ثلاث أطفال ضحايا سفاح ذوي القربى، وفي الأردن تصنف الجهات الرسمية مجهولي النسب إلى ثلاث فئات: الأطفال غير الشرعيين الذين يعثر عليهم المارة في الشارع، أبناء السفاح (مواليد زنا المحارم) ومعروفو الأمهات مجهولو الآباء ⁽⁷²⁾ .

⁽⁶⁹⁾ نفس المرجع، ص 206.

⁽⁷⁰⁾ خليل، عليان. العنف ضد الأطفال في الأردن . عمان ،الأردن :المجلس الوطني لشؤون الأسرة بالتعاون مع اليونيسيف، 2007، ص02

⁽⁷¹⁾ نفس المرجع، ص02.

⁽⁷²⁾ خليل، العليان . نفس المرجع، ص02.

المطلب الرابع: ظاهرة زنا المحارم في المملكة المغربية :

على المستوى الأنثروبولوجي ظهرت في المغرب في القرن السادس عشر بعض الدعوات التي حاربها الفقهاء المسلمون والتي تدعو إلى مشاعية المرأة من طرف طائفة "العكازية" الذين قالوا بشيوعية المرأة ويظهر ذلك في مقولة "المرأة كالسجادة صل وأعطي لأخيك يصلي"، بل إنهم لم يقفوا عند طابو المحارم، فكانوا يجيزون بالإضافة إلى الزنا حلية إتيان الأم والأخت⁽⁷³⁾.

أما على الصعيد القانوني لم يخصص التشريع في المملكة المغربية فصلا خاصا لجريمة الزنا بالمحارم وإنما وضع فصلا يتبع فصل هتك العرض والاعتصاب ويشمل الحالات التي يكون فيها الجاني من أصول الضحية ، حيث جاء في الفصل 487 مايلي :⁽⁷⁴⁾

"إذا كان الفاعل من أصول الضحية أو ممن لهم سلطة عليها أو وصيا عليها أو خادما بالأجرة عندها أو عند أحد من الأشخاص السالف ذكرهم، أو كان موظفا دينيا أو رئيسا دينيا ، وكذلك أي شخص استعان في اعتدائه بشخص أو بعدة أشخاص فإن العقوبة هي : -السجن من خمسة إلى عشر سنوات في الحالة المشار إليها في الفصل 484 (يعاقب بالحبس من سنتين إلى خمس سنوات من هتك دون عنف أو حاول هتك عرض قاصر تقل سنه عن ثمان عشرة سنة أو عاجز أو معاق أو شخص معروف بضعف قواه العقلية ،سواء كان ذكرا أو أنثى).

-السجن من عشر إلى عشرين سنة ،في الحالة المشار إليها في الفقرة الأولى من الفصل 485(يعاقب بالسجن من خمس إلى عشر سنوات من هتك أو حاول هتك عرض أي شخص ذكرا كان أو أنثى ، مع استعمال العنف) .

-السجن من عشرين إلى ثلاثين سنة ،في الحالة المشار إليها في الفقرة الثانية من الفصل 485 (غير أنه إذا كان المجني عليه طفلا تقل سنه عن ثمان عشرة سنة أو كان عاجزا أو

⁽⁷³⁾مجلة القانون والأعمال، أطروحات ورسائل. بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة: الضحية بين القانون الجنائي وعلم الإجرام. تم استرجاعه يوم 2018/01/19 على الساعة 01:01 على الرابط :

<https://www.droitentreprise.com>

⁽⁷⁴⁾ مجموعة القانون الجنائي، صيغة محكمة بتاريخ 05 سبتمبر 2011، المملكة المغربية : مديرية التشريع، وزارة العدل والحريات، صص 154، 155.

معاقا أو معروفا بضعف قواه العقلية ، فإن الجاني يعاقب بالسجن من عشر إلى عشرين سنة .(

-السجن من عشر إلى عشرين سنة ، في الحالة المشار إليها في الفقرة الأولى من الفصل 486 (الاغتصاب هو واقعة رجل لامرأة بدون رضاها، ويعاقب عليه بالسجن من خمس إلى عشر سنوات).

-السجن من عشرين إلى ثلاثين سنة ، في الحالة المشار إليها في الفقرة الثانية من الفصل 486(غير أنه إذا كانت سن المجني عليها تقل عن ثمان عشرة سنة أو كانت عاجزة أو معاقة أو معروفة بضعف قواها العقلية أو حاملا ، فإن الجاني يعاقب بالسجن من عشر إلى عشرين سنة)".

ويؤكد الفصل التالي للفصل السابق العقوبات التي وضعت جزاء للحالات السابقة ، حيث جاء في الفصل 488 مايلي :⁽⁷⁵⁾

"في الحالات المشار إليها في الفصول 484 إلى 487 ، إذا نتج عن الجريمة افتراض المجني عليها ، فإن العقوبة تكون على التفصيل التالي :

-السجن من خمس إلى عشر سنوات ، في الحالة المشار إليها في الفصل 484.

-السجن من عشر إلى عشرين سنة ، في الحالة المشار إليها في الفقرة الأولى من الفصل 485.

-السجن من عشرين إلى ثلاثين سنة ، في الحالة المشار إليها في الفقرة الثانية من الفصل 485.

-السجن من عشر إلى عشرين سنة ، في الحالة المشار إليها في الفقرة الأولى من الفصل 486.

-السجن من عشرين إلى ثلاثين سنة ، في الحالة المشار إليها في الفقرة الثانية من الفصل 486.

على أنه إذا كان الجاني أحد الأشخاص المشار إليهم في الفصل 487 ، فإن الحد الأقصى المقرر للعقوبة في كل فقرة من فقراته يكون هو العقاب "

⁽⁷⁵⁾ مجموعة القانون الجنائي . نفس المرجع ، صص 156، 155..

فسواء كان الجاني من أصول الضحية الواقع عليها الفعل الجنسي بمختلف أصنافه أو من الأشخاص الذين لهم سلطة شرعية عليها ، أو تكون الضحية تحت وصايته ، أو يكون خادما لدى الضحية بأجر أو خادما لدى أحد ممن سبق ذكرهم من الذين تربطهم علاقة حماية مباشرة مع الضحية (أصول الضحية ، أصحاب السلطة الشرعية عليها ، الأوصياء عليها) ، أو كان موظفا دينيا أو رئيسا دينيا ، أو سواء كان قام بالاعتداء بمفرده أو بالتعاون من أشخاص آخرين فإن العقوبة تكون هي العقوبة المقررة القسوى في الفصول المذكورة بغض النظر عن الفعل الجنسي المحرمي ، فهنا أغفل المشرع المغربي انتهاك الفضاء الجنسي في الأسرة بوصفه جريمة متفردة وخاصة لها أوصافها وعناصرها وشروطها ، وإنما قام بشبه تعميم وأدرجها ضمن فقرات تتعلق بالاغتصاب والفعل المخل بالحياء وهتك العرض .

ومن الإحصائيات التي توفرت فيما يتعلق بالجريمة الجنسية في المملكة المغربية وعلاقتها بالطرف الثاني في الجريمة ونوع الجريمة ما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (05) يبين توزيع نوع الجريمة الجنسية في المملكة المغربية حسب نوع القرابة
في الفترة الزمنية 2007/2006

نوع القرابة									نوع الجرائم	
المجموع	الغير	رب العمل	المخدوم	زوج	أخت	أخ	أم	أب		
198	197	0	0	0	0	0	0	1	2006	الاغتصاب
193	189	2	2	0	0	0	0	0	2007	
297	297	0	0	0	0	0	0	0	2006	الاغتصاب الناتج عنه افتضاض
311	301	2	6	0	0	0	0	2	2007	
933	923	0	0	0	0	1	0	9	2006	هتك عرض قاصر بالعنف
1015	985	7	19	0	0	0	0	4	2007	
455	427	5	0	15	0	0	0	8	2006	هتك عرض قاصر بدون عنف
659	651	6	02	0	0	0	0	0	2007	
185	184	0	0	0	0	0	1	0	2006	تسهيل الدعارة للقاصرين
222	198	0	16	0	0	0	6	2	2007	
9	1	0	0	0	0	0	7	1	2007	الاستغلال الجنسي لغرض الربح
14	14	0	0	0	0	0	0	0	2007	الاستغلال الجنسي في إطار شبكة منظمة
1	1	0	0	0	0	0	0	0	2007	السياحة الجنسية للأجانب

المصدر: مجلة القانون والأعمال، أطروحات ورسائل. بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة الضحية بين القانون الجنائي وعلم الإجرام. تم استرجاعه يوم 2018/01/19 على الساعة 01:01 على الرابط:

<https://www.droitentreprise.com>

وفي ما يتعلق بنوع القرابة بين الضحية والجاني فهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (06) يبين نوع الجريمة الجنسية وعلاقتها بالقرابة بين الضحية والجاني في

المملكة المغربية لسنتي 2006 / 2007

نوع القرابة									نوع الجرائم	
المجموع	الغير	رب العمل	المخدوم	زوج	أخت	أخ	أم	أب		
946	929	7	3	0	0	1	0	4	2006	الاغتصاب
878	863	2	6	0	0	3	0	4	2007	
665	657	3	4	0	1	0	0	0	2006	الاغتصاب الناج عنه افتضاض
526	525	0	0	0	0	1	0	0	2007	
869	863	2	1	1	0	0	0	2	2006	هتك عرض بالعنف
1242	1226	3	7	0	0	1	0	5	2007	
90	90	0	0	0	0	0	0	0	2007	الاستغلال الجنسي لغرض الربح
27	27	0	0	0	0	0	0	0	2007	الاستغلال الجنسي في إطار شبكة منظمة
1	1	0	0	0	0	0	0	0	2007	السياحة الجنسية للأجانب

المصدر: مجلة القانون والأعمال، أطروحات ورسائل. بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة الضحية بين

القانون الجنائي وعلم الإجرام. تم استرجاعه يوم 2018/01/19 على الساعة 01:01 على الرابط:

<https://www.droitentreprise.com>

والملاحظة التي يمكن إعطاؤها في هذا الصدد هو أن أغلب قضايا الجرائم الجنسية فيها جناة من من الغير. وهذا ليس معناه كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن أن الجاني غريب عن الضحية إذ قد يكون من معارفها ولكن ليس من الأشخاص المذكورين في اللائحة. فقد يكون من أقاربها أو بالأخص من محارمها ولكنه لم يتم ذكره كعمها أو خالها... إلخ. ومع ذلك فإن الملاحظ هو أن زنا المحارم قد ارتفع من 8 متهمين إلى 14 متهما وذلك بزيادة 1,75 أي بنسبة 175% وبنسبة 200% بالنسبة للأب والأخ. وبنسبة 250% بالنسبة للأب و400% بالنسبة للأخ⁽⁷⁶⁾.

بالإضافة إلى ما سبق أبانت الإحصائيات التي قدمتها شبكة "أناروز"⁽⁷⁷⁾ بأن المكان الذي يعتقد بأنه أكثر أمانا بالنسبة للمرأة يمكن أن يكون المكان الأكثر تهديدا لها وما يؤكد ذلك هو النسبة المرتفعة لزنا المحارم حيث أبانت هذه الإحصائيات بالنسبة للمرأة سنة 2006 على كونه يشغل نسبة 11,5% في حين أن الإحصائيات الرسمية لم تكشف بالنسبة للسنة نفسها سوى عن 0,32% وبهذا فزنا المحارم الذي كشفت عنه الشبكة يتجاوز المعطى الرسمي بحوالي 36 مرة⁽⁷⁸⁾.

المطلب الخامس : ظاهرة زنا المحارم في مصر:

يعد قانون العقوبات المصري من أكثر القوانين العالمية والعربية التي تعاني من ثغرات قانونية فيما يخص جريمة زنا المحارم، حيث أن المشرع المصري جعل العقوبة فقط في حالة تمت العلاقة الجنسية المحرمة عن طريق الاغتصاب ، أما إذا كان بالتراضي فهو أمر يتبع حكم الزنا في القانون المصري، فما دام الفرد راشدا، وأقدم على الزنا راضيا فهذا لا يخضعه لعقوبة القانون، والمادة الخاصة بزنا المحارم هي المادة رقم: (267)، كما أن هذا التشريع يجعل اغتصاب إحدى المحارم أو امرأة أجنبية عن المعتصب سيان، فالعقوبة في كل الأحوال هي الأشغال الشاقة المؤقتة وأحيانا المؤبدة⁽⁷⁹⁾.

(76). الضحية في الجرائم الجنسية، البغاء، وهتك العرض، مرجع سابق، ص 19.

(77) أناروز: هي شبكة وطنية لمراكز الاستماع والإرشاد القانوني. تم إحدائها في 24 أبريل 2004 من طرف 20 منظمة غير حكومية. يمتثل الهدف منها في تأسيس قوة حقيقية للمرافعة في مجال محاربة العنف وانتهاكات حقوق المرأة. وهي تضم 38 مركز استماع وإرشاد قانوني. وفي تقريرها تركز على العنف ضد المرأة بكل أصنافه وأشكاله وسياقاته.

(78) الضحية في الجرائم الجنسية، البغاء، وهتك العرض، مرجع سابق، ص 48.

(79) قانون العقوبات المصري. المادة 267.

أما فيما يخص الإحصائيات الرسمية الخاصة بظاهرة زنا المحارم ، فقد أشار تقرير نشر في لندن إلى حجم الظاهرة في كل من مصر والولايات المتحدة والكيان الصهيوني والهند (ليس لدينا فكرة عن سبب تناول هذه البلدان بالذات وليس غيرها)، حيث توجد أسرة واحدة من بين كل أربع أسر يقع فيها زنا المحارم أي أن ربع الأسر المصرية يوجد فيها زنا المحارم، وعلق أحمد المجدوب بأن هذا التقرير غير دقيق لأن ظروف مصر تختلف عن ظروف البلدان الأخرى⁽⁸⁰⁾، أما ما وصل إليه أحمد المجدوب من خلال دراسته الميدانية التي وضعها في كتابه: "زنا المحارم... الشيطان في بيوتنا" عام 2003 على المجتمع المصري فيشير إلى أن ما يقارب 10% من الفتيات تعرضن لاعتداء جنسي من الأقارب ، وطبقا لتعداد 1996 فإنه يوجد زنا محارم (1.272.994) حالة⁽⁸¹⁾، وفي مراجعة ل(125) صحيفة حول تقارير جرائم الشرف في مصر في الفترة الزمنية (1998-2001) وجد أن (79%) من قضايا جرائم قتل الإناث كان بسبب سلوكها الجنسي، و(9%) قتل بسبب الزنا ، و(6%) قتل من أجل تغطية زنا المحارم ، و(6%) لأسباب أخرى⁽⁸²⁾ .

وهذه الإحصائيات غير كافية في المجتمع المصري الذي يتجلى فيه العنف ضد الأطفال والقصر والنساء في مجموعة من الطرق : التحرش في الشارع، الإهانة، التحقير أو الضرب في المنزل أو في المدرسة، وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث ، وهذه المظاهر كما ترى اليونيسيف يمكن أن يعدها المجتمع المصري -كلها أو بعض هذه الأشكال من العنف - "طبيعية" ، "ضرورية" ، "مفيدة" أو على الأقل "غير ضارة"⁽⁸³⁾ .

وخلاصة القول أن المجتمعات العربية تتعامل مع زنا المحارم على أساس أنها وقائع شاذة لا ترقى لتكون ظاهرة اجتماعية أو لتشكل خطرا يهدد تماسك المجتمع ، ومعاييره ، وهذا ما يدل عليه التقصير الواضح في أغلب التشريعات القانونية التي تم عرضها ، وترك فراغات تساعد في تزايد حالات ووقائع زنا المحارم، فهذا البرود القانوني تجاه الجريمة يجعل الضحية

(80) أحمد، المجدوب. مرجع سابق، صص 166، 167.

(81) أحمد، المجدوب. نفس مرجع ص 300.

(82) In (Susan D). Somach & (Gihan)Abouzeid. Egypt violence against women study. Literature review of violence against women. USAID. Contract No. 263-I-02-06-00018-00.P12.

(83) UNICEF. Children in six districts of upper EGYPT. A situation analysis. CAIRO :EGYPT country office, 2004, P47.

يُحجم عن تقديم شكوى ، والجاني يقدم على استغلال الفضاء الأسري لإشباع نزواته ورغباته، وهذا النقص في الردع جعل الكثير من المواقع الإباحية العربية على شبكة الأنترنت تخصص منتديات للاشتراك والزيارة والتحميل والردشة لمحبي زنا المحارم .

فالمجتمعات العربية حسب مايتوفر من إحصائيات في بداية الاهتمام بظاهرة زنا المحارم كظاهرة اجتماعية ، والمتابع للإعلام العربي يلاحظ بأنها ظاهرة تم تناولها مؤخرا على الصعيد الإعلامي بشكل كبير في عدة برامج اجتماعية عربية في حين أنها لم تطرح بشكل جدي على المستوى الأكاديمي النظري والتطبيقي ، فظاهرة زنا المحارم موجود بشكل كبير وواضح في الأدبيات العلمية والفنية الكلاسيكية للمجتمعات الغربية لكنه مغيب على الصعيد العربي ولم يبرز للنقاش إلا مؤخرا من جراء التناول الإعلامي لذلك الدراسات عنه قليلة يمكن القول أنها انطلقت مع دراسة أحمد المجذوب في 2003 ، لكنها ما تزال في بداياتها هذا ما يجعل ظاهرة زنا المحارم ظاهرة مرهوبة علميا ومصنفة في جرائم الأرقام السوداء ، مايسبب صعوبة في تناولها العلمي بسبب ضعف أو انعدام أو عدم إقناع السند الإحصائي الموجود في كل بلد عربي ، يضاف إلى ذلك وجود ثغرات قانونية في العديد من القوانين الجنائية للدول العربية الذي يصف جريمة الفحش مع المحارم فقط في الحالات التي تكون فيها العلاقة بين محرمين راشدين، عالمين بالمنوعية ، بالرضا المتبادل ويشترط تمام العلاقة الجنسية ، وفي قوانين أخرى مستوحاة من قوانين بعض الدول الأجنبية توصف جريمة زنا المحارم جزائيا فقط في حالات الاغتصاب .

وعلى الصعيد الأدبي والفني توجد بعض المنتجات العربية المتنوعة منها : فيلم "الطاووس" يحكي قصة زوج دخل في علاقة حب مع أخت زوجته ما اضطره إلى قتلها (الزوجة) ، وفيلم "يوم حلو يوم مر" حيث في هذا الفيلم يغتصب الزوج أخت زوجته ، فيلم "يوم بلا غد" حيث زوج الأم يعشق ابنة زوجته ويقف في وجه زوجها من سواه ، وفيلم " لا أنام" وهو أول فيلم عربي ملون عام 1958 وهو قصة لإحسان عبد القدوس وتدور القصة حول بنت تغار على أبيها من زوجته الثانية فتتهمها بإقامة علاقة مع أخ زوجها ، فيلم "الغابة" وهو فيلم سينمائي صوّر مشاهد لأطفال شوارع حقيقيين ، وفيها مشهد أب قام باغتصاب ابنته المراهقة وبعدها بدأ يتقرب من الصغرى، أما الكبرى فذهبت إلى مكان مهجور دعت فيه كل أطفال الشوارع إلى حفلة جماعية على شرفها الذي انتهكه والدها

وهذه الحفلة اعتبرتها انتقاما منه ،والمسلسل السوري "سحابة صيف" الذي يسلط الضوء على الفوضى في القيم داخل المجتمع والتي تؤدي إلى الخيانة الزوجية وسفاح القربى والإدمان وبيع أعضاء من الجسد، والرشوة، وتبييض الأموال ،المسلسل السوري "الخبز الحرام"،المسلسل السوري "صرخة روح" ، رواية "بصقة في وجه الحياة" للروائي "فؤاد التكرلي" ، الفيلم الفلسطيني "منا وفينا" للمخرج "عمر نزال" ، وفي قصة إغواء من المجموعة القصصية "إغواء"، يتحدث عن فتاة مومس تدخل مع رجل خمسيني إلى شقته ، تقول له أنه والدها في حياتها السابقة ، وأنها رأته في المنام ، وتكشف له أسرارها حاقدة على الرجال ، يقول الراوي:"كما في حلم سريالي مهوم ، داخل أدغال وغابات ووديان سحيقة القرار، وسط هوام ووحوش وأصداء كهوف بدائية، في ليلة شديدة الظلمة ،روت عن اغتصاب أخ لأخت انتهك عذريتها وحوّلها إلى مومس....أنا الآن هذه المومس المنتهكة في الشارع" (84).

المبحث الثالث : ظاهرة زنا المحارم في بعض البلدان الإسلامية غير العربية

المطلب الأول : ظاهرة زنا المحارم في باكستان :

فيما يخص الجرائم الجنسية في باكستان فقد سجل التقرير السنوي لمنظمة حقوق الإنسان بباكستان (HRCP) لسنة 2010 حوالي 2903 حالة اغتصاب لدى النساء وأغلبهن لا يتقدمن ببلاغات ، كما سجل التقرير أن أغلب ضحايا العنف الجنسي هم من الأطفال والمراهقين ، وحسب منظمة اليونيسيف (UNICEF) فإن 40-60% من الاعتداءات الجنسية المسجلة داخل الأسرة وقعت ضد الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 عاما وأقل بغض النظر عن المنطقة والثقافة التي تنتمي إليها الضحية (85)، وفيما يخص زنا المحارم فإن المنظمات غير الحكومية (NGO) الناشطة في باكستان تؤكد أنه جريمة تتكرر رغم المحرمات التي تحيط به، كما أنه لا يوجد نص خاص بهذه الجريمة في قانون العقوبات الباكستاني، ونظرا لعدم وجود بيانات حول الموضوع قامت منظمة حقوق المرأة "حرب ضد

(84) حيدر، حيدر، إغواء، قصص ط 1. سورية: ورد للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص 52.

(85) Equality now & WAR ,& Nasreen Welfare Trust Legal AID Services. A struggle for justice: incest victims in PAKISTAN. Results and Findings of Workshop on Sexual Violence 'Obstacles to Justice and a Search for Solutions' Lahore, 13-14 December 2010. P3.

الاغتصاب" (WAR Lahore⁽⁸⁶⁾) ومؤسسة نسرين للرعاية والمساعدة القانونية (NWT) والمساواة الآن (E N) بدراسة أولية عن زنا المحارم في باكستان⁽⁸⁷⁾، ومن الاحصائيات المتوفرة حول الاعتداء الجنسي هو ماجاء في تقرير المنظمات غير الرسمية (Pakistani NGO) ساهيل (SAHIL) بأنه من بين 2252 حالة أطفال تعرضوا للاعتداء الجنسي مسجلة في 2011 منها 138 حالة زنا محارم، منها 24 حالة القرابة فيها قريبة (أب، أخ) ، و114 حالة القرابة فيها بعيدة (أبناء العم، الأعمام والأخوال وآخرون)، ومن بين 2303 حالة اعتداء على الأطفال المبلغ عنها سنة 2011 نسبة 63% منهم كان الجناة من المعارف، 28% الجناة من الغرباء، و444 من المعتدين كانوا من عائلة الطفل⁽⁸⁸⁾، وفي تقارير مختلفة من وكالات مختلفة بما فيها (WAR) تشير إلى أن العنف الجنسي ضد النساء والأطفال هو مسألة محجوبة في باكستان، ويقدر التقرير بأنه ما بين 60-70% من حالات الاعتداء الجنسي ضد النساء والأطفال لم يتم الإبلاغ عنها وهي تشكل الأرقام الخفية والتي تحافظ على حدة المشكلة في البلاد⁽⁸⁹⁾.

ويرى المختصون أن الصورة النمطية لمرتكبي زنا المحارم في باكستان ليست واضحة والدراسات أجريت بعد اكتشاف جريمة زنا المحارم، لكن القاسم المشترك بينهم هو أنهم يشعرون بنقص عام في السيطرة على حياتهم أو جانب (مظهر) معين منها⁽⁹⁰⁾، وفي الدراسة المذكورة عن زنا المحارم اعتمدت على تصنيف الأنماط المختلفة لزنا المحارم والمسجلة في باكستان وتحليلها، مقسمة الدراسة منهجياً إلى خمسة فصول: الفصل الأول ينظر إلى الأحكام القضائية المتعلقة بجريمة زنا المحارم في الفترة 1981-2002، والفصل الثاني يتناول دراسة الحالات المختلفة والظروف قبل وبعد الاعتداء على المحارم والاغتصاب داخل الأسرة في حالات مؤسسة (WAR) في الفترة: 2004-2010، أما الفصل الثالث فيتعلق بالمواد ذات الصلة بزنا المحارم في القانون الباكستاني والفصل الرابع يستكشف قوانين

⁽⁸⁶⁾ WAR حرب ضد الاغتصاب منظمة تأسست عام 1989 بكراتشي من طرف مجموعة نساء بالشراكة مع منتدى النشاط النسوي للعمل الاجتماعي والقانوني والطبي والإداري من أجل الوقاية من العنف ورعاية المعرضين له، وهذه المنظمة تقوم ببحث مغلق ل(100) حالة كل سنة والتي تكون إما أبلغت عن تعرضها للعنف الجنسي أم لم تبلغ وهي تقدم المساعدة لعشرين عائلة سنوياً.

⁽⁸⁷⁾ Equality now & WAR ,& Nasreen Welfare Trust Legal AID Services. IBID. P 3 .

⁽⁸⁸⁾ (R). Rasheed & (S). Zaman. op .cit , 2012. P01.

⁽⁸⁹⁾ IBID, P01.

⁽⁹⁰⁾ IBID, P02.

زنا المحارم في الدول الإسلامية الأخرى، أما الفصل الخامس فيلخص الدراسة مع مناقشة النتائج والتوصيات.

بالنسبة للعينة المعتمدة في الدراسة تنوعت كما يلي :

أولاً: خمسة (5) محاضر قضائية لحالات زنا المحارم .

ثانياً: (12) حالة لمجموعة أمثلة على مجموعة من المشاكل التي يواجهها الضحايا في سعيهم لتحقيق العدالة تم التعامل معهم من طرف (WAR) في الفترة (2004-2010) وتم استبعاد الحالات التي كان فيها المعتدون أبناء عم لأن الدين الإسلامي يقبل الزواج من أبناء العمومة وبالتالي فهم ليسوا محارم.

ثالثاً: أربع (4) أحكام قضائية صادرة عن نفس القضايا التي تمت مناقشتها في هذه الدراسة وواحدة منها كانت لاتزال قيد المحاكمة في فترة إنجاز الدراسة .

رابعاً: أربع (4) مقابلات مع ضحايا وأسره م مروا بالعدالة ، وهذا في محكمة كراتشي ، من أجل متابعة تجاربهم مع نظم العدالة الجنائية ومعرفة النتائج النفسية والاجتماعية وسوء المعاملة والضغط والتهم الموجهة للمعتدى عليها والمسيء على حد سواء، وكذلك طلب توصيات منهم لتحسين الدعم الاجتماعي والقانوني لضحايا زنا المحارم في باكستان، كما تمت مقابلة مختص نفسي لتسهيل فهم المشاكل والاختلالات التي سببها زنا المحارم للضحايا ، ومعرفة العوامل التي تؤدي إلى ارتكاب زنا المحارم، ومقابلة قاضي سابق في المحكمة الفيدرالية للشريعة الباكستانية في السنوات 1981-1982، ومحكمة الاستئناف لدى المحكمة العليا في باكستان في الفترة 1982-2002 والذي قدم تعليقاته عبر البريد الإلكتروني⁽⁹¹⁾.

ومن النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة لزنا المحارم في باكستان مايلي⁽⁹²⁾ :

1- الأنماط الشائعة لزنا المحارم في باكستان هي بين الأب-الابنت والأخ-الأخت ، وغالبية علاقات زنا المحارم تحدث في الأسرة الممتدة (العشيرة).

2- الحالات المدروسة بينت أن جريمة زنا المحارم نادرا ماتحدث مرة واحدة فقط بل تتكرر وأحيانا تستمر لأعوام قبل التبليغ عنها.

⁽⁹¹⁾ (R). Rasheed &(S).Zaman. IBID,PP04.05.

⁽⁹²⁾ IBID.P07-66.

3- سوء المعاملة يبدأ في سن مبكرة عندما يكون الطفل أقل قدرة على المقاومة أو فهم الوضع ، ويبدأ باللمس غير اللائق والتحرش وقد يؤدي إلى اغتصاب مع الوقت ، ويكون الاتصال متقطعا ، ولاتقدم الضحية شكوى بالاعتداء ولاتعلم الأسرة إلا بعد فترة زمنية أي بعد أن تصبح الضحية لاتتحمل ما يحدث معها.

4- في أغلب الحالات أدى الصمت- إما من قبل الضحايا أو بعد استشارة أشخاص مثل الأقارب أو أفراد آخرين من المجتمع ونصحوهم بالصمت - إلى تفاقم الاعتداء وسوء المعاملة وأصبحت أكثر تعصيدا، كما أن توكيل الأمر لشخص من الأسرة يتولى أمر الحكم في الواقعة يجعل منه أكثر سوءا فهو يهدد الضحية بإلحاق الضرر بها وأيضا بأي شخص متعاطف معها في حالة خرج الأمر عن الأسرة وهذا حماية للجاني، وهذا التهديد والوعيد للضحية مشترك في كل الحالات باستثناء حالة واحدة ، ووصل التهديد إلى القتل والتشويه بالحمض والمسدسات والأسلاك الكهربائية والطحن والضرب نوفي حالات كثيرة المستشار القانوني للأسرة (المحامي) يكون له دور كبير في تسوية قضية زنا المحارم .

5- الاعتبارات الاقتصادية لها دور كبير في عدم التبليغ عن جريمة زنا المحارم خاصة وأن أغلب الحالات المعتدي فيها هو الأب، كما أن القطاع العام من شرطة وقضاء وسلطات ومجتمع وإجراءات له دور كبير إقدام الضحية على الإبلاغ أو إحجامها .

6- حالات زنا المحارم تلت ردود فعل متباينة من القضاء حيث بعض الحالات رفض القضاة حتى تقبل إمكانية حدوث زنا المحارم في باكستان، وقد حكم القضاة على آخرين مدى الحياة، مبدئين ملاحظة بأنه ينبغي أن يعاقب على هذه الجريمة بالإعدام، وفي بعض الحالات حكموا بالحد الأدنى من السجن، كما أن العبارات المستعملة في الأحكام غير متشابهة رغم التشابه في طبيعة الجريمة ، والمحاكم في بعض الأحيان لاتخفي الصدمة في جرائم زنا المحارم ، هذه الدهشة قد تؤدي إلى حالتين متطرفتين: إما أحكام قضائية قاسية تمنح المتهمين حكما صارما بالسجن عقابا له، أو أنها تحقق في التهم والأدلة لتقويض فاعلية الاتهامات ، وهذا قد يشمل التحقيق في السلوك الذي كانت تسلكه الفتاة قبل الاعتداء عليها من طرف المحارم.

7- أثبتت الحالات التي عالجتها منظمة (WAR) أن متوسط الوقت الذي استغرقته المحاكمات هو مايقرب عامين للوصول إلى الحكم ، وهذا الإبطاء في إجراءات المحاكمة يساهم في تفاقم صدمة الاغتصاب لدى الضحية .

8-انتظار الضحية والجاني في نفس الغرفة في المحكمة يؤثر على الضحية خاصة إذا كانت صغيرة السن.

وجدير بالذكر أن قانون العقوبات الباكستاني لا يتضمن مادة متعلقة بجريمة زنا المحارم.

المطلب الثاني : ظاهرة زنا المحارم في ماليزيا:

يحدد قانون العقوبات الماليزي جريمة زنا المحارم على النحو التالي: "يقال أن الشخص ارتكب زنا المحارم إذا كان له علاقة جنسية مع شخص آخر غير مسموح له بموجب القانون أو الدين أو العرف أو الاستعمال المطبق عليه الزواج منه"، ويعاقب على جريمة زنا المحارم بموجب المادة 376 ب(1) والتي تنص على مايلي: "يعاقب كل من ارتكب زنا المحارم بالحبس مدة لا تقل عن ست سنوات ولا تزيد على عشرين عاما ، مع الجلد" كما يخصص قانون العقوبات الماليزي حيزا للدفاع عن تهمه زنا المحارم في المادة "76ب(2) التي تقول: "ويكون دفاعا عن تهمه زنا المحارم ضد شخص بموجب هذه المادة إذا ثبت أنه /أنها لم يكن على علم بأن الشخص الذي مارس الجنس معه هو شخص تربطه به علاقة غير مسموح له بموجب القانون أو الدين أو العرف أو الاستعمال المطبق عليه الزواج منه أو إذا كان فعل الجماع قد تم دون موافقته"⁽⁹³⁾.

وقد سجلت وزارة الرعاية الاجتماعية الماليزية إحصائيات حول أنماط الاعتداء على الأطفال لسنوات 2002-2006 والتي يظهر من بينها الأرقام الخاصة بزنا المحارم في هذه الفترة كما يلي⁽⁹⁴⁾ :

⁽⁹³⁾ (Salina) Nen. Experiences of Malaysian professionals working with sexually abused children: an exploratory study. Thesis of the degree of Doctor of Philosophy (PhD). Melbourne, Australia :School of Social Sciences and Psychology Faculty of Arts, Education and Human Development Victoria University August 2010,

⁽²⁾ IBID.p19.

جدول رقم (07) إحصائيات حول أنماط الاعتداء على الأطفال لسنوات 2002-
2006

في ماليزيا

2006			2005			2004			2003			2002		
م	أ	ذ	م	أ	ذ	م	أ	ذ	م	أ	ذ	المجموع	أنثى	ذكر
49	48	1	57	50	7	30	27	3	0	0	0	0	0	0

Source: Profile Statistics the Department of Social Welfare Malaysia 2007

وترى وزارة الرعاية الاجتماعية أن الإحصائيات لم تسجل في الفترة المذكورة أي حالة لزنا المحارم وهذا راجع لكونه كان يصنف ضمن أصناف الاعتداءات الأخرى ،وبعد 2004 أصبحت حالات زنا المحارم تسجل ضمن صنف خاص بها⁽⁹⁵⁾. وحالات زنا المحارم التي سجلتها وزارة الرعاية الاجتماعية في ماليزيا في الفترة الزمنية 2000- جوان 2007 في مختلف المدن الماليزية موضحة في الجدول التالي⁽⁹⁶⁾ :

⁽⁹⁵⁾ IBID.P20.

⁽⁹⁶⁾ IBID.P20

جدول رقم(08)، حالات زنا المحارم التي سجلتها وزارة الرعاية الاجتماعية في ماليزيا في
الفترة الزمنية 2000-جوان 2007 في مختلف المدن الماليزية

السنة / المدينة	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	المجموع
جهور	29	34	47	47	52	39	27	33	308
سلانغور	29	32	47	35	40	41	57	27	308
سباه	24	30	27	29	44	38	46	20	258
بيراك	16	14	27	29	27	33	39	12	197
كيداه	21	12	31	21	28	32	34	16	195
بهاغ	13	18	35	19	21	13	25	20	164
سداواك	20	13	16	15	22	17	20	13	136
تيرانغانو	16	18	15	6	13	21	19	1	109
كيلانتان	9	21	16	11	16	10	17	7	107
سميلان	7	17	10	14	22	14	13	5	102
ميلاكا	13	8	10	15	14	17	15	9	101
كوالالا مبور	9	15	10	9	21	12	10	10	96
ب, بينانغ	6	13	11	3	11	4	8	3	59
بارليس	1	1	4	1	4	4	2	1	18
المجموع	213	246	306	254	335	295	332	177	2158

Source: Profile Statistics the Department of Social Welfare Malaysia 2007

وتبين هذه الإحصائيات أن حالات زنا المحارم تسجل أكبر نسبة في جاهور، وحسب قاسم، شاه وشافي(1995) فإن أغلبية الأطفال الذين تعرضوا لزنا المحارم يكون المعتدي هو

الأب تليه الأم ثم مرافقو الطفل⁽⁹⁷⁾، ويحدث زنا المحارم ضد الأطفال في ماليزيا في المدن الكبيرة التي فيها أكبر عدد من السكان وأعلى تركيز من الصناعة، وغالبا ما يكون كلا الوالدين يعملان ويعيشان في مسكن مزدحم بتكلفة معيشية باهظة وانخفاض الدعم الاجتماعي⁽⁹⁸⁾، وقد خلف هذا تسجيل الشرطة الملكية الماليزية لأرقام تتعلق بظاهرة إغراق الرضع "baby dumping"، حيث سجلت (580) حالة في الفترة الزمنية 2000-2008 ، منها (48) حالة إغراق أجنة و(532) حالة إغراق أطفال حديثي الولادة⁽⁹⁹⁾.

المطلب الثالث: ظاهرة زنا المحارم في إيران :

يعد المجتمع الإيراني من المجتمعات التي تتميز بالخصوصية في سلوكها الجنسي من حيث بعض الظواهر الخاصة به مثل زواج المتعة والتحول الجنسي وزواج الأب من ابنته ،"وكان الإيرانيون يعتبرون زواج المحارم طقسا دينيا باعتباره الطريق التاسع من الطرق(39) المؤدية إلى الجنة"⁽¹⁰⁰⁾ ، وفيما يروى عن نشأة الزواج بين الأب وابنته في المجتمع الإيراني القديم ما أورده الخطيب العدناني في كتابه "الزنا والشذوذ في التاريخ العربي" حيث يقول⁽¹⁰¹⁾:

"ذكر التستري في قضاء أمير المؤمنين(ع) ص70 عن الصدوق القمي بسنده عن الأصبع بن نباته أن الأشعث بن قيس الكندي سأل يوما أمير المؤمنين (ع) فقال: كيف تؤخذ الجزية من الجوس ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي؟ فقال(ع): بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتابا وبعث إليهم رسولا... حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا ابنته إلى فراشه فارتكبتها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته فاخرج نظهرك ونقيم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن لم يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم فاجتمعوا ،فقال لهم هل علمتم أن الله خلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء قالوا :لا، قال:أفليس قد زوج بنيه من بناته وبناته من بنيه؟ قالوا

(97) (Salina, Nen. IBID.P21

(98) IBID.P21

(99) IBID.P21

(100) (A). Wolf & (W).Durham.OP.CIT,P48.

(101) الخطيب، البغدادي. مرجع سابق، صص13،12.

صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب...".

وكذلك الرواية التي رواها ابن الأثير في الكامل حيث أن الملك الفارسي "أردشير بهمن" و تزوج ابنته "خمانى" وأنجبا دارا الأكبر أبوساسان أبي ملوك الفرس ، وحكت ابنته بعده وقيل وإنما ملكت لأنها حين حملت منه سألته أن يعقد التاج له في بطنها ففعل الملك "بهمن" فبذلك هي أم دارا الأكبر وأخته لأبيه (102) ، فقد سرى الزواج بالمحارم عادة في مجتمع الفرس واستمر إلى اليوم في بعض المناطق ، وفي الديانة الشعبية الفارسية القديمة "كان زواج الأمهات والأخوات ليس مباحا فحسب، بل إنه مستحب وموصى به ، أما الزنى فهو جريمة كبرى" (103) ، وعرفت بلاد فارس (إيران القديمة) زنا المحارم الملكي ، أو علاقات الزواج بالمحارم بين الملوك، فالملك أرتا إكسراس (Artaxénés) تزوج اثنين من بناته، ثم جاء مزدك الذي سمح بالزواج من الأم والأخت والبنات (104) ، و"كان من عادة الإيرانيين الزواج بالمحارم والجمع بين الأخوات ومصاهرة غيرهم من الأمم، ولكنهم يأنفون من تزويج نسائهم من الشعوب الأخرى، ولم تتزوج الإيرانيات من الأجانب إلا في حالة الهزيمة" (105) . وبدخول الإسلام إلى بلاد الفرس كانت لهم أحكام خاصة فيما يتعلق بالميراث لخصوصية الروابط القرابية وماتج عنها من علاقات ومن ورثة "...استباحوا نكاح المحارم كلها حتى أن الدين الإسلامي شرع لهم في الميراث أحكاما خاصة فيما إذا اعتنقوا الاسلام وهم على ماكانوا يستحلون من نكاح المحارم فتكون للوارث عدة صلوات بالميت فهو أبوه من جهة وخاله لأنه أخو أمه وقد يكون جده لأمه أيضا ولكل جهة من هذه الجهات نصيب من الإرث" (106)، فهذا الحرص على تخصيص قواعد فقهية للميراث بالنسبة للمسلم من بلاد الفرس دليل على أن نكاح المحارم كان شائعا والبلاد التي تجاور إيران القديمة تعرف عنها هذا السلوك . ويروى أنه "نظر حمصي إلى ابنته وأعجبته عجيزتها فقال: يابنية طوبتنا لو كنا

(102) علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني أبو الحسن، "ابن الأثير" الجزري. الكامل في التاريخ، تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة. المجلد الأول. تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ-1987م، صص212، 211.
(103) محمد، غلاب، مرجع سابق، ص183.

(104) (R). Deliege. OP. CIT, P40.

(105) نقلا عن سعيد إسماعيل، علي. مرجع سابق، ص263.

(106) نفس المرجع، ص13.

مجوسيين"⁽¹⁰⁷⁾. في قصة امرأة إيرانية اسمها: "زرايين" توفي زوجها وأوصى أن يدفن في كربلاء واستعانت العائلة بأحد أصدقاء الزوج الذي اضطر للعقد على الأم وابنتها زواج متعة غير جنسية ليصبح وجوده حلال معهما⁽¹⁰⁸⁾.

أما إيران المعاصرة فمازالت تكرر هذا الزواج وقد أصدر البرلمان الإيراني قانونا يميز للأب الزواج من ابنته بالتبني عند بلوغها سن الثالثة عشرة⁽¹⁰⁹⁾.

المطلب الرابع : ظاهرة زنا المحارم في تركيا:

ليس هناك مادة خاصة بجريمة زنا المحارم في القانون التركي لكنه يتناول زنا المحارم في حالات الإساءة الجنسية للأطفال وذلك بفرض عقوبات أشد عندما يكون مرتكب الجريمة قريبا للطفل، وبموجب المادة 103(1) التي تنص على مايلي:

- كل من يسيء معاملة طفل جنسيا يحكم عليه بالسجن من ثلاث سنوات إلى ثماني سنوات، وتشمل الإساءة الأفعال التالية :

أ- جميع أنواع المحاولات الجنسية ضد الأطفال الذين تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة أو ضد أولئك الذين بلغوا الخامسة عشرة ولكن ليس لديهم القدرة على فهم النتائج القانونية لهذا الفعل .

ب- إساءة معاملة الأطفال بالقوة، التهديد أو الاحتيال.

ويتناول الفرع الثالث زنا المحارم: في حالة الاعتداء الجنسي من طرف الأقرباء، الدرجة الثانية أو الدرجة الثالثة، علاقات الدم، زوج الأم، الوصي، المعلم، المدرب، الممرضة، وغيرهم من الأشخاص المسؤولين عن تقديم الخدمات الصحية والمسؤولين عن الحماية والمراقبة أو عن طريق التأثير القائم على الوظيفة العامة، والعقوبة المفروضة وفقا للأقسام الفرعية تزيد بنسبة النصف"⁽¹¹⁰⁾

(5) نقلا عن إبراهيم، محمود. الشبق المحرم. مرجع سابق، ص. 321

(108) عبد الله، كمال. مرجع سابق، ص. 29.

(109) (M). Vandecasteele . « Le parlement iranien approuve une loi qui permet aux hommes de se marier avec leur fille adoptive dès l'âge de 13 ans ! ». DIMANCHE 25 MAI 2014 01:50:00.

<http://www.tunisiadaily.com/2014/05/25/le-parlement-iranien-approuve-une-loi-qui-permet-aux-hommes-de-se-marier-avec-leur-fille-adoptive-des-lage-de-13-ans/>

(110) Rasheed Zaman (S).op.cit.p66.

في تركيا الإحصائية الوحيدة (2009) بشأن العنف المنزلي ضد المرأة تشير إلى أن (7%) من النساء التركيات تعرضن للاعتداء الجنسي قبل سن (15 سنة)، (30%) منهن تعرضن للاعتداء الجنسي من طرف أقاربهن من الرجال⁽¹¹¹⁾، وفيما يتعلق بزنا المحارم فإن أغلب الدراسات التي أجريت في تركيا حول هذا الموضوع تتمثل في دراسات كمية تعتمد على تحليل ملفات المحاكم والأدلة الجنائية والدراسات السريرية للاعتداء الجنسي ، ودراسات حول الإجراءات الطبية، وهناك دراسة أحدث تختلف عما سبق تركز عن دور الأم في العائلات المحارمية من خلال استجواب مجموعة من المهنيين الذين تعاملوا مع حالات زنا المحارم ، والفرق الذي تحدته الأم في حياة الضحية⁽¹¹²⁾، وهذه الدراسة جزء من مشروع بحثي كبير حول "فهم مشكلة زنا المحارم في تركيا" والتي أجريت في الفترة 2008-2009 من طرف جمعية السكان في تركيا وبدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان بهدف زيادة وضوح زنا المحارم في تركيا وفهم وتحسين نظام ومتطلبات مكافحته وفشل أو قصور مكونات النظام القائم، وفهم النظام الذي يتعامل به مع الضحايا ، واستقتت الدراسة بياناتها من مقابلات نصف منظمة من المهنيين في مجالات مختلفة من المهن التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة في التعامل مع ضحايا زنا المحارم وتشمل : المعلمين (مستشارو التوجيه ومعلمو الفصول الدراسية)، الأطباء (أطباء نفسيين ، أطباء أطفال ، طب الأطفال الجراحون، وخبراء الطب الشرعي وخبراء الصحة العامة)، القابلات ، الشرطة والقضاة والمدعون العامون والمحامون وعلماء النفس (علماء نفس الأطفال وعلماء نفس الكبار) ، وخبراء الخدمات الاجتماعية ، علم الاجتماع وممثلون عن المنظمات غير الحكومية ، فكانت العينة عينة قصدية من أجل الوصول إلى هدف وهو أن يكون مبحوث في كل مدينة ، وبالتالي تكون العينة ممثلة للمجتمع الكلي⁽¹¹³⁾.

وقد أجريت الدراسة الميدانية في ست مدن هي : أضنة ، أنقرة، ديار بكر، أرضروم، اسطنبول، وقوجا ، وكان حجم العينة (98) مهنيا وكان تسجيل المقابلات بمعدل ساعة أو

(111) (Filiz) Kardam & (Emine) Bademci. "Mothers in Cases of Incest in Turkey: Views and Experiences of Professionals". Professional attitudes toward child abuse and punishment. J Fam Viol (2013) 28:253-263. New York .p253.

(112) (Filiz) Kardam & (Emine) Bademci .IBID.p253.

(113) .IBID.P255.

ساعة ونصف ، وهدفت المقابلات إلى الإجابة عن الأسئلة حول كيفية حدوث زنا المحارم من ذوي الخبرة ، وخصائص مرتكبيه والضحايا ، ولماذا يتم الحفاظ على سفاح القربى كواقعة سرية ، وكيفية الكشف عنه ، ومناقشة دور الأم في هذه القضية ، كما قدموا بيانات حول الطرق التي يمكن للضحايا أن تصل بها إلى المختصين، الأشكال القانونية والنفسية والاجتماعية والدعم الطبي المقدم للضحايا والجناة، ووظائف المختصين ومؤسساتهم في تحديد وحل المشكلة ، وهدفت الأسئلة الموجهة للمقابلة إلى جمع بيانات عن جوانب مختلفة من الاعتداء على المحارم وبشكل أكثر تحديدا حول خبرات المختصين مع حالات زنا المحارم وادعى بعض من المختصين أن للأمهات دورا في الحالات التي لا يتم الكشف أو الإبلاغ عنها ، ويؤكدون على ضعفها وعدم قدرتها على حماية طفلها، ووجد المختصون أن أغلبية الضحايا اللواتي تعاملوا معهن تلمن الأمهات لعدم كشفهن عن زنا المحارم وأنهن كن يتوقعن دعما أكثر من الأم، وأغلبهن كن يعرفن أن الأم على اطلاع بما يحدث لكنها إما كانت موافقة أو امتنعت عن تقديم المساعدة أو التبليغ⁽¹¹⁴⁾ ، وأوضح بعض الخبراء أن الأم ضعيفة ليس فقط لأنها تعتمد اقتصاديا على الجاني ولكن لأنها تتعرض هي الأخرى للعنف داخل الأسرة ولهذا قد تصبح عاجزة تماما، واتفق المختصون على أن معظم الأمهات افترضن أنهن يحمين وحدة أسرهم عن طريق التستر عن زنا المحارم ، وقد أكد بعض المختصين على أهمية الأسرة في المجتمع التركي ، وذكروا أن إعطاء الأولوية للأسرة هو السمة الثقافية الغالبة في تركيا ، فالمرأة تحمي شرف الأسرة مفضلة ذلك على سلامة وصحة ابنها، ومحاولة حماية الأسرة هذه تكون مدعومة غالبا من طرف دوائرهم الاجتماعية ، فالضغط الذي يشكله الأقارب والنساء في بعض الأحيان يغير رأي الأم فتصرف النظر عن الواقعة⁽¹¹⁵⁾.

كما سجلت الدراسة عددا قليلا من الأمهات اللواتي مررن بخبرة زنا المحارم في طفولتهن الأمر الذي يجعلهن يحجمن عن الإبلاغ تجنباً للمرور بنفس الألم العاطفي خاصة وأن زنا المحارم في تركيا ينظر إليه على أنه غلطة النساء، فلمجرد أنها امرأة فهي تستحق ما حدث لها لأنها متواطئة بشكل من الأشكال⁽¹¹⁶⁾، وزنا المحارم حسب المختصين يقع عادة

(114) Filiz Kardam & Emine Bademci .IBID.P256.

(115) . IBID.PP257.258 .

(116) IBID.PP258.259.

في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا، واغلب الأمهات اللواتي تقع في أسرهن زنا المحارم هن اللواتي يعانين اقتصاديا ويكن من غير المتعلمين وعاطلات عن العمل ونادرا ما يحدث في الأسر التي تكون فيها الأم مطلعة وناشطة في دعم أبنائها على نحو فعال⁽¹¹⁷⁾، كما أنه يكون أكثر استمرارا في الأسر التي يكون فيها الزواج بين الأقارب خاصة وأن الزواج بين الأقارب مازال شائعا في المجتمع التركي⁽¹¹⁸⁾.

⁽¹¹⁷⁾ IBID.P260

⁽¹¹⁸⁾ IBID.P261.

الفصل السابع

زنا المحارم في المجتمع الجزائري

المبحث الأول : أنثربولوجية العلاقات القرابية والتربية الجنسية في الأسرة الجزائرية

المبحث الثاني : زنا المحارم في القانون الجزائري

المبحث الثالث : الإحصائيات الرسمية حول زنا المحارم في المجتمع الجزائري

الفصل السابع

زنا المحارم في المجتمع الجزائري

المبحث الأول: أنثروبولوجية العلاقات القرابية والتربية الجنسية في الأسرة الجزائرية
المطلب الأول : أنثروبولوجية العلاقات القرابية في الأسرة الجزائرية :

حسب نظرية فريديريك لوبلاي (F.Leply) فإن العائلة مرت بثلاث مراحل هي (1) :

1-مرحلة العائلة المستقرة:أي العائلة القديمة،العشائرية التقليدية المميزة لمجتمعات ما قبل التصنيع والتميزة بترباط وتماسك أعضائها بحيث تبدو شخصية الابن شبيهة بل مطابقة لشخصية أبيه لاعتقاد أفرادها بالقيم الايديولوجية والاجتماعية والدينية والأخلاقية .

2-مرحلة العائلة الفرعية:أو الانتقالية التي تمر بها العائلة لدى تحولها من عائلة مستقرة إلى عائلة غير مستقرة ،لذا فهي تتميز ببعض صفات كل من العائلتين،وحصول هذا التحول يحتاج إلى مابين ال50و150سنة.

3-العائلة غير المستقرة:أي المرحلة الحضارية الثالثة وتتميز باختلاف المهام والمعتقدات والأيديولوجيا والقيم والممارسات عند كل من الأب والابن ،من هنا سمة عدم الاستقرار أي عدم وجود علاقات اجتماعية قوية متماسكة تربط بين مختلف أفراد العائلة ،وتتميز هذه العائلة بضعف العلاقات القرابية (الزيارات بين الأقارب،مثلا تنحصر في المناسبات)،صغر حجم العائلة (السكن في منزل يضم الأب والأم والأطفال)،مسؤولية القيام بالوظائف الأساسية (إنجاب الأطفال،تربيتهم،وتنشئتهم،تنظيم الأسرة...)بينما تلقى مسؤولية الوظائف الثانوية (الثقافية ،الصحية...)على مؤسسات تكون ،عامه تحت إشراف الدولة.

وفي المجتمع الجزائري كان الزواج من ابنة العم في المجتمع الجزائري الزواج المفضل والأكثر انتشارا منذ سنوات قليلة ،وتعد جيرمين تيليون أن الزواج من أبناء العم هو نوع من أنواع الزواج المحارمي ،وترى بأنه الشكل المثالي من الزواج في حوض البحر المتوسط ككل وذلك من أجل المحافظة على الروابط العائلية وكذلك من أجل عدم إشراك شخص أجنبي في معاملاتهم وممتلكاتهم، وقد ترسخ في المجتمع الجزائري النمط الزواجي الذي يقول " بالاحتفاظ بجميع فتيات العائلة لفتيان العائلة"(2)،

(1)نقلا عن كريستين نصار،مرجع سابق،صص27،26.

(2)(G),Tillion.OP .CIT.P37.

لكن مع التغيرات الكثيرة التي طرأت على المجتمع ودخول نماذج ثقافية جديدة، قل هذا الزواج الداخلي، فهو إذن مرتبط بنظام المجتمع التقليدي والأسرة الممتدة . وفي هذا النوع من الأسر كانت الفتاة ملكا للجميع لأنها تمثل عرض كل العائلة، كما لاحظت جيريمين تيليون، فحتى الصبي ذو السبعة أعوام يحس نفسه مسؤولا عن أخته: "الصبي القاصر المسؤول أمام ذويه عن رأس المال الصغير، والخاص جدا للشابة الجميلة التي هي بمثابة خادمتها، أمه، موضع حبه، وجوده، وغيرته... باختصار أخته"⁽¹⁾، وهذا دليل على أن "السلطة في الأسرة التقليدية مرتبطة بالجنس والسن"⁽²⁾، كما أن "العائلة لاتعترف باستقلالية الفرد وأهدافه الخاصة، بل على العكس تهتم كثيرا بغرس القيم التي تحت الفرد على تكريس جميع قواه العقلية والبدنية في خدمة مصالح الجماعة القرابية، حيث يلزم الفرد ويطلب منه دائما العمل لصالح العائلة، البدنة، العشيرة، أو القبيلة"⁽³⁾، وهذا الحرص نابع من مركزه في الأسرة والتي تكون مستندة في غالبها على مبررات بيولوجية وراثية حيث أن "مراكز الأنوثة والذكورة والطفولة والكهولة،(السن والجنس) ومراكز القرابة موروثية،" هذه المراكز الاجتماعية المنسوبة اقترنت تاريخيا بالتقدير الاجتماعي لمختلف الأدوار الاجتماعية التي يؤديها كل الذكور والإناث، الكبار والصغار، الأقارب والأجانب في النسق القرابي والمجتمع المحلي عموما، وتعامل كمراكز متميزة، الخطوط الفاصلة بينها واضحة المعالم"⁽⁴⁾ .

ورغم التغير الذي حدث في المجتمع وزوال النمط الثقافي التقليدي - إلى حد ما- إلا أن الحفاظ والحرص على شرف الفتاة والمرأة بصفة عامة ظل قائما، وظل درسا يلقن لكل صبي ذكر، حتى أصبحت ترتكب جرائم قتل للمرأة إذا سمعت العائلة ما يمس شرفها، وهذا القتل يكون من أحد أقاربها وغالبا من الأب أو الأخ، ويرجع "دومينيك فرنديز" (D.Fernandez) هذه الجريمة القديمة إلى "الضراوة الذكورية المترتبة لفضيلة الأخوات" و إلى " جريمة العفة، أي الغيرة المقنعة من قربة محرمة بقناع الدفاع عن العائلة"⁽⁵⁾، وهذا يكون بالقيام بالدور المنوط به في العائلة والجماعة "ونسق الأدوار لا يوجد مستقلا عن نسق القيم والمعايير التي تحكمه، فهي أنماط سلوك متعارف عليها، هذه القيم تأتي

(1) (G), Tillion .IBID,P113.

(2) الأزهري العقي. "المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي". مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. العدد الثامن، جوان 2012، ص 81

(3) نفس المرجع، ص 89.

(4) نفس المرجع، ص 79.

(5) (G), Tillion.OP .CIT.P114.

لتربط الأدوار بالإطار التنظيمي العام للجماعة"⁽¹⁾، فالصبي هنا يرى دوره في حفظ شرف العائلة وهذا الدور يعززه مركزه العائلي، فتكون الغيرة التي تخدم دوره الأسري والمجتمعي، حتى يكاد يكون واجبا طبيعيا، وهذه الوظيفة ثبتت الضرب والسجن كصفة يتباهى بها الذكر في المجتمع التقليدي وكما تقول جولي بيتيت "دمج الضرب والسجن بمعيار ثقافي للرجولة ومنحهما مكانة بوصفهما طقوس عبور إلى الرجولة"⁽²⁾.

وانضوى البيت الجزائري التقليدي على نظام الحريم الذي هو نتاج لنظام الحريم أو الحرملك الذي ساد العهد العثماني، باعتبار نساء البيت لرجال البيت فقط وليس لأحد غريب الاطلاع على حياتهن الداخلية، لكن رغم ذلك تمكن الرسام الفرنسي دولاكروا من الوصول إلى أحد البيوت الجزائرية وعرض فيما بعد أشهر لوحاته "نساء الجزائر" والتي عرضت في الصالون الفني الفرنسي لعام 1834، وهي تشير إلى الشغف الفرنسي آنذاك بتصوير موضوع "الحريم" و"الحرملك" و"صور السلطانات" و"المحظيات" و"الجواري العاريات"، والتي كانت تمثل روح الطبقة الأرستقراطية الفرنسية ونزوعها نحو مبدأ المتعة الحسية وفي محاولة تصوير حياة البلاط التركي كان يميل إلى "تصوير المتعة على أنها "شرعية" فيها تقبّع المرأة باعتبارها الجزء "الأثر" قدس الأقداس ونقطة ضعف الرجل الشرقي، لذلك كان هذا الحيز الداخلي عنصرا من عناصر الفضول الرومانسي وكشف سر المحجوب"⁽³⁾. وفي النظام التقليدي يمكن وصف الظاهرات الاجتماعية التي برزت في نطاق الأسرة كما يأتي: التزويج (الآخرون هم الذين يتولون اختيار الزوجة)، الطاعة العمياء لرب الأسرة، التراتبية الأسرية، تمجيد الذكورة، دونية الأنثى، حجب النساء، الجنس حق الرجال وحدهم، تعدد الزوجات، انتشار الأمية على أشكالها وتفشي الجهل، اللجوء إلى الخرافة والتعلق بالأوهام، شيوع الشك وتوسل الحيلة والاستجداء، الثبات السلوكي والديني (سيطرة التقليد والانغلاق)⁽⁴⁾.

ومع التغير الاجتماعي اختلفت القيم السائدة، والقيمة "سوسيولوجيا خاصة أو مجموعة خصائص بمقتضاها يحدد الإنسان مسلكا خاصا ومفروضا في المجتمع، وهو في الحقيقة مسلك متوارث

(1) الأزهر، العقبى. مرجع سابق، ص 82.

(2) جولي بيتيت. "الجندار الذكري وطقوس المقاومة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى. السياسات الثقافية للعنف". مي غصوب وإيما سنكليرويب. الرجولة المتخيلة. الهوية الذكرية والثقافة في الشرق الأوسط الحديث. ط 1. بيروت: دار الساقى، 2002، ص 146.

(3) زينات، بيطار. الإستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي. الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يناير 1992، ص 220.

(4) كريستين، نصار. مرجع سابق، ص 59.

وجماعي ومحدد، ابتدعه الجماعة على نحو قبلي⁽¹⁾، وهذا التغيير الاجتماعي في النسق الاجتماعي رافقه "تغير النمط العلائقي داخل الأسرة، كان الاهتمام في الماضي منصب على الكبار وأصبح البن منصب على الأجيال المستقبلية-الأبناء"⁽²⁾، كما وسع مساحات تلاقي الجنسين واحتكاكهما ومزاولة يومياتهما معا، ورغم ما يثار من صدامات بين الجنسين وتأثير عمل المرأة على أدائها الزوجي والأمومي والأسري والأنوثي بشكل عام إلا أن هذه المرحلة من التغيرات تفتح الفرد في المجتمع الجزائري على اكتشافات علائقية كانت مكبوتة أو تمارس بعيدا عن ضوابط المجتمع التقليدي، فهذا التغيير أسس مرحلة جديدة من مراحل الزواج والبناء الأسري وهي "مرحلة التعارف"، فإذن يتنازل المجتمع الجزائري التقليدي تدريجيا عن الزواج التقليدي المنعقد في الأسواق والمساجد والمقاهي وغيرها من مراكز الالتقاء والتعارف الذكوري الأبوي، فهنا انتقل اختيار الزوج من العائلة إلى الفرد وهذا تغيير لا بد منه في ظل التلقي العالمي المشترك للقيم والتكنولوجيا والمعطيات، هذا التغيير ولد ما يمكن تسميته ب"عولمة الحب" لكنه حب بمعايير براغماتية مادية رومنطيقية ليبرالية، "التبادل والمنفعة" عوضا عن "المشاركة".

و"من التغيرات التي أنتجها التحضر أيضا ابتعاد العائلة التقليدية عن وحدتها القرابية وتقلص حجمها، فلم تعد هذه الأخيرة تهتم بتماسكها العائلي في ظل الأسرة الزوجية الصغيرة، التي شهدت تحررا كبيرا لأفرادها الذين اكتسبوا امتيازات متعددة مكنتهم من الاستقرار بالمدينة حيث القطاع الخدمي كالصحة، التعليم بمختلف أطواره، توفر المواصلات، العطل والمنح العائلية، وغيرها من الصلاحيات التي سارعت في كثرة الانتقالات السكانية وسرعة التكيف مع المواقف والسلوكات الحضرية التي فكت عزلتهم الداخلية المغلقة خاصة بعد امتهاهم لمختلف الأعمال التي لم تعد تحت وصاية الأهل، واستطاعوا بذلك مسايرة الظروف الحضرية التي أحدثت تغيرات أثرت على أدوارهم ومراكزهم الاجتماعية التي لم تصبح وراثية كما كانت عليه العائلة التقليدية، إنما تكتسب من خلال قدراتهم وطاقاتهم الشخصية ومن اتصالاتهم المختلفة مع البيئة التي ينتمون إليها، وعن طريق هذه الاتصالات زادت انشغالات الأفراد في الحياة الحضرية وشجعت من كثافة العلاقات الخارجية، التي

(1) الهادي. الهروي. مرجع سابق، ص25.

(2) شهرزاد، بولحية. "التشقة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر". مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية. العدد17. جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، سبتمبر2016، ص58.

سمحت النهوض بالاقتصاد الوطني، فظهرت مختلف التقنيات الحديثة التي عملت على تطور المجتمع، فنمت الصناعات الثقيلة والخفيفة بكل أنواعها⁽¹⁾.

ومن مظاهر تغير العائلة هو تفكك الملكية العائلية⁽²⁾، و"تحولت الملكية الجماعية إلى ملكية فردية مرتبطة في الأساس بالمركز الاقتصادي للأسرة أكثر من ارتباطها بالمركز الاجتماعي كما كان عليه الحال في العائلة التقليدية، وساهمت هذه التحولات بشكل كبير في تفكك الوحدة الإنتاجية والاستهلاكية للعائلة، وأصبحت الأسرة الحديثة وحدة استهلاكية فقط معتمدة في ذلك على مؤسسات صناعية أخرى تمدها بكل ما تحتاجه من منتجات ضرورية، وكتيجة لكل هذا اختفى التعاون الجماعي بين أفراد الأسرة وأصبحت المصلحة الفردية أساس هذا التعاون، كما أن العمل عند الآخر أصبح ظاهرة ملموسة، لأن فوائده لم تعد تتبع المظهر الجمعي، بل تذهب لصالح الأسرة ولصالح الفرد الممارس للعمل، فالإنتاج الآن لم يعد يتجه نحو تسديد الحاجة، بل يوجه إلى السوق بغرض الاستهلاك، وسمح ظهور السوق بدوره إلى بروز نتائج أخرى مهمة، إذ خفف من الضبط الأبوي على الابناء ضرورة البقاء داخل الوحدة العائلية والشعور بالعزلة، كما أنه أطلع أعضاء العائلة على أنواع عديدة من الانتاج التي يمكن أن يستفيدوا منها اقتصاديا، وأوجدت حاجيات جديدة لم تكن متوفرة من قبل، كل هذا أدى إلى زيادة المطالب المادية التي أجبرت أفراد الاسرة الحديثة على ضرورة الالتحاق بالعمل فشجع استقلاليتهم وزاد من مسؤولياتهم، فتحسن وضع المرأة فأصبحت هي الأخرى عضو فعال تشارك إلى جانب العمل المنزلي في العمل الخارجي وتساهم بدخلها المادي في تغطية ميزانية أسرتها"⁽³⁾. لكن تبقى المرأة هي الرابطة الوثقى في العائلة الجزائرية رغم كل مايعتري علاقاتها العائلية من صراعات وهذا لأن "حدود الأنا" عند البنات تكون أكثر قابلية "للنفاذ" أي الإختراق، ومعنى هذا أن شعور المرأة بأنها شخص منفصل ومميز عن الآخرين قد ينمو بأقل قوة مما عليه الحال بالنسبة لمعظم الرجال، وإذا أتيح لهن أن يتمثلن تماما بأمهاتهن في صغرهن فيبدو أن النساء يجدن الأمر أكثر سهولة ومتعة من ناحية تكوين روابط وثيقة مع الناس، المشاركة في فشلهم ونجاحهم والتناغم مع الحالة العاطفية للآخرين"⁽⁴⁾.

(1) عيساوة، نبيلة. "التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية ومظاهرها الحديثة". مجلة آفاق لعلم الاجتماع. العدد 1. سداسية محكمة تصدر عن جامعة سعد دحلب،، البليلة، 2007، ص119.

(2) عيساوة، نبيلة. نفس المرجع، ص126.

(3) نفس المرجع، صص127، 128.

(4) أماري، ستيوارت. النعمة والجنس. تر: نكلس نسيم. ط1. القاهرة: دار الثقافة، 1997، ص191.

من جهة أخرى فأساليب التنشئة تنوعت وتشتتت وبرزت التربية الموازية مجسدة في العديد من النماذج التنشئية المنافسة وهذا ما جعل الأسرة الجديدة أمام تحديات مع طفلها ففي الأسرة التقليدية "لم يكن الطفل أثناء تنشئته الأولية يصطدم بنماذج متعددة يجهد نفسه في التثبيت من النموذج الذي يلزم تقمصه، وبناء تاريخه الشخصي على منواله. فالأفراد الذين يقلد سلوكهم ليست الهوة بين شخصياتهم عميقة..."⁽¹⁾، كما "إن النمو الديمغرافي والتصنيع والتعمير وتوسيع نظام الأجور والتعليم والثقافة بواسطة أجهزة الإعلام المختلفة والتطور القانوني الآخذ بعين الاعتبار مكانة المرأة والطفل كلها عوامل أثرت في الأسرة التقليدية، فلم تعد النموذج الذي على صورته ينتظم المجتمع. ولما كانت الأسر لا تتعرض لنفس التأثيرات ولا تواجهها بنفس المقاومة، كان التغيير الأسري لا يحصل بشكل يجعل الأسرة التقليدية تنتقل إلى أسرة جديدة ذات بنية واحدة وذات وظائف واحدة، بل نحو أشكال أسرية مختلفة، تأثرت بهذا القدر أو ذاك بعناصر الحداثة وحافظت بهذا القدر أو ذاك على عناصر المحافظة. ولذلك فإن المفترض أن عملية التنشئة نفسها لا تتم بنفس الصورة في كل الأسر، ناهيك عن كون هذه الأسر التي أفرزها التغيير ليس معروفة بصورة علمية دقيقة، الأمر الذي يزيد من صعوبة معرفة الكيفية التي تتم بها عملية التنشئة داخليا. إن الأسرة متنوعة، بالإضافة إلى كونها تحت عوامل معينة قد تترد من شكلها إلى الشكل الذي انتقلت منه، كما أنها وهي تأخذ شكلا ما فإنها تتداخل مع الأشكال الأخرى في نواحي أخرى غير الشكل تمثل بنيتها الخفية، خصوصا طبيعة العلاقات بين أفرادها، وهو ما سنعمل على عرضه بإسهاب"⁽²⁾.

ورغم أن الدارس للأسرة الجزائرية تواجهه صعوبات يحصرها "محمد حمداوي" في التنوع الأسري وتداخل الأشكال الأسرية والحركة الارتدادية للأسرة⁽³⁾، لكن تبقى الحاجة إلى الروابط العائلية ملحة لدى الفرد الجزائري حتى لو كانت هذه الروابط مطعنة بالعنف والتحدي والمنافسة، كما يقول سليمان مظهر "إذن الدور الجمعي للعنف هو استمرار نمط حياة يعتمد التبعية، أما وظائفه الاجتماعية فهي إتعاب وتقليق وتضعيف وتعجيز الأشخاص بطرق مختلفة تجعلهم لا يرتاحون إلا إذا كانوا منصبين

(1) محمد، حمداوي. "إشكالية دراسة الوظيفة التنشئية في الأسرة الجزائرية الراهنة". الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع. العدد 1. عدد خاص: المجتمع الجزائري والممارسات السوسولوجية. أعمال

الملتقى الوطني الثاني حول علم الاجتماع في الجزائر 11-12 نوفمبر 1997، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000، ص 65.

(2) محمد، حمداوي. نفس المرجع، ص 67.

(3) نفس المرجع، ص 67-70-71.

في شبكة اجتماعية تكفلهم أي تحيط بهم وتعينهم وتحميهم عند الحاجة" (1)، ويضيف: "...يمثل العنف إذن قضية داخلية لا يمكن أن ننسبها إلى تدخل خارجي، إننا نتسبب في العنف ونعاني منه في نفس الوقت، فالعنف يكون عنصرا من عناصرنا الاجتماعية إذن ينقصنا شيء لما تكون الحالة هادئة، إننا في حاجة إلى العنف" (2). ويقول حول العائلة: "تبدو العائلة مستقرة في أول وهلة، يستظهر أعضاؤها بوحدتهم وتعاضدهم وتعاونهم خصوصا لما يتصل بهم شخص غريب عنهم، لكن يكفي أن تتجاوز هذا الغشاء الإيجابي لنجد مايلي: أولا، نعتبر من طرف عائلتنا كملك لها: تحيط بنا، تكفلنا، تدافع عنا وتبتلعنا في نفس الوقت، تعتبر منازلنا فنادق من طرف أعضاء عائلتنا، يأتون متى شأؤوا ويمكنون المدة التي يريدونها. إن هذه الزيارات المفاجئة والمكلفة من ناحية الوقت والمال تابعة لنمط حياة قديم وهي غريبة عن شروط الحياة المعاصرة. ثانيا، نعلم أن عائلتنا تحترمننا ما دمنا نسد حاجياتها ونجيب على طلباتها المستمرة، يكفي أن نعجز مرة واحدة لسبب أو آخر عن سد رغبة عضو من عائلتنا لكي تنقلب الأوضاع علينا كأننا لم نقم إلا بأعمال شريرة تجاه أهلنا. ثالثا، نجد أن الحياة العائلية تتمحور حول صراع مستمر ويتم جل هذا الصراع بين نساء العائلة وبالأحرى بين الأم وزوجات أبنائها فيما يخص تنظيم وتسيير العائلة" (3) و"رابعا، نجد على العموم أن العائلة تبقى متماسكة مادامت الأم على قيد الحياة ولو مات الأب وتشتت بمجرد ماتقضي الأم نحبها" (4)

المطلب الثاني: التربية الجنسية في الأسرة الجزائرية

الجنس كما يقول "بيار داکو" (Pierre Daco) هو: "بدون مبالغة وباء نفسي" (5)، وهو يسيطر على الفرد إذا لم يكن يعرف كيف يتحكم فيه ويصرفه إلى غاياته وأهدافه، وهذا لا يكون إلا عن طريق مروره بعملية التربية الجنسية التي تقوم على تبيان معنى الجنس في الحياة، والتربية الجنسية تبدأ منذ بداية وعي الطفل بجنسه وبالجنس الآخر، وهناك من يقول أنها ترتبط بمولد الطفل مثل ما تقول به مدرسة التحليل النفسي، وهي تتوافق مع مراحل النمو الجنسي لدى الفرد، لذلك يجب متابعة هذا الفرد في مراحل حياته الأولى خصوصا الطفولة والمراهقة باعتبارهما مرحلتين تشكل السلوكيات الجنسية.

(1) سليمان، مظهر. "العنف الاجتماعي في الجزائر". عروض الأيام الوطنية الثالثة لعلم النفس وعلوم التربية، "موضوع: علم النفس وقضايا المجتمع الحديث". الجزء الأول. جامعة الجزائر. الجزائر. ماي 1998، ص 97.

(2) سليمان، مظهر. مرجع سابق، ص 85.

(3) نفس المرجع، ص 88.

(4) نفس المرجع، ص 89.

(5) (P). Daco. Les prodigieuses victoires de la psychologie moderne. Belgique :des presses de Marabout, 1973, P383.

وتختلف طريقة وأساليب التربية الجنسية من مرحلة عمرية إلى أخرى، كما تستدعي مراعاة جنس المتلقي، لأن كلا من الرجل والمرأة يطلبان ويعطيان في الأمور الجنسية، لكن ليس نفس الشيء وليس بنفس الطريقة⁽¹⁾. وتتولى عملية التربية الجنسية العديد من مؤسسات التنشئة وأهمها الأسرة، وهذه التربية تتبع التطبيع للنوع الجنسي، والذي يكون تابعا للخصائص الجسدية والمحددات الثقافية، ولذلك "الروح الذكورية في مثاليتها صلبة، منتصبية، شديدة، مندفعة إلى الأمام، متشددة، مستحوذة، ولكن، أليست هذه على اختلافها صورا كلامية لما يغطيه الرجل خجلا براحة يده، ننقل إلى المرأة: مثال طبعها، سلوكها، حياتها، وعموما جميع ملامح روحها - رقة وطرارة وليونة عريكة وتساهل، بيد أن هذه وتلك ليست سوى تسميات مختلفة لعضوها التناسلي"⁽²⁾، وبما أن السلوك الجنسي هو نفسه عبر مختلف الثقافات مع اختلاف في المعايير التي تحكمه فالفرد الجزائري منذ القدم شغف بالجنس، ويقول باسكال كينيار أن "اللوحات المحفوظة في حمم بومبي هي تلك المشاهد المرسومة أسفل الصخر في تاسيلي"⁽³⁾، وهذا دليل على أن الانسان القديم في الجزائر كان يعيش نفس مظاهر الحياة الجنسية في الأضواء الأخرى من العالم، وهذا التراث المحفوظ يحكي عن السلوك الجنسي للانسان الجزائري، ومن أجل أخذ وصف للجنس في متخيل وواقع العائلة الجزائرية لا بد من ربط ذلك بالبنية الاجتماعية للوحدة الاجتماعية والتي هي "نسق من الأجزاء التي تربطها علاقات وتضبط أساليب الحياة وسلوك الإنسان، وتؤدي وظائف وأدوار، وتشمل من جهة أساليب المجموعات الأولية كالعشيرة والقبائل والأنساب، ومن جهة أخرى المؤسسات والنشاطات العامة ووحداتها المادية، ومنها الوحدات الاقتصادية والأشكال الثقافية كاللغة والدين والفن والممارسات الطقوسية..."⁽⁴⁾.

قدما كان الجنس في المجتمع الجزائري يتجسد في الاحتفالات والأعياد والمواسم، مثل احتفال العري الذي كان معروفا في الأعياد، ومع الوقت أصبحت هذه الحدود التي تنتهك مصدرا للحياء، كما يقول لوبروتون "إن أعضاء ووظائف الكرنفال ستحقر شيئا فشيئا، وستصبح مواضيع للحياء، وللحياة الخاصة، كما ستنظم الأعياد وستؤسس على الانفصال أكثر مما على الاختلاط"⁽⁵⁾. ثم استولى المجتمع التقليدي الأبوي على الجسد وعلاقاته الحميمية في المجتمع الجزائري، ومع التغيير

(1) (M), Oraison .Le Mystère humain de la sexualité. PARIS :Editions du SEUIL , 1966, P38.

(2) أليكسي، لوسيف. فلسفة الأسطورة. تر: منذر حلوم. ط1. سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2000، ص135.

(3) باسكال، كينيار. مرجع سابق، ص217.

(4) الهادي، الهروي. الأسرة، المرأة، القيم، تساؤلات سوسولوجية في قضايا المرأة. المغرب: أفريقيا الشرق، 2013، ص18.

(5) دافيد، لوبروتون. أنثروبولوجيا الجسد والحداثة. مرجع سابق، ص30.

الاجتماعي "الأسرة تمكنت من تخليها من نوع العلاقات الرسمية التي كانت سائدة في المجتمع التقليدي واستبدالها بأخرى أكثر عدالة واتزاناً خصوصاً العلاقة بين الأولياء والأبناء، والعلاقة بين الإخوة التي أصبحت تخفي بعض التفضيلات، إذ لم تعد تعطي للابن الذكر الأهمية الكبيرة التي يشعر من خلالها أنه أرفع درجة من أخته، ولم تسمح للإخوة الكبار في السن بالسيطرة المطلقة على إخوتهم الأصغر سناً منهم، لأن الأسرة أدركت أن عدم العدل بين الإخوة في المحبة والعطاء أو في الحقوق والواجبات سيكون له الأثر السلبي على مستقبلهم كأفراد في الأسرة وكمواطنين في المجتمع، لذلك اهتمت على أن تمنح لكل منهم ما يستحقه من جزاء أو عقاب، لأن هذا السلوك هو الذي يدعم المحبة والتآخي بينهم، ولا يترك لسوء التفاهم أن يظهر بينهم وحتى وإن تم ذلك فلا يمكن أن يدوم طويلاً بسبب التساوي في علاقاتهم بعضهم ببعض"⁽¹⁾، وقد ظهر نوع من التغيير في التربية الذكورية متزامناً مع تغيير دور المرأة في المجتمع الجزائري، ومزاحمتها للرجل في فضاءه الخارجي وفي مقدساته وفي منجزاته وتلك الأشياء التي كان يفعلها في يومياته خارج المنزل ويقيها سرا عن نساء منزله لأن مستواهن "المنزلي" لا يمكنهن من فهم هكذا أمور ذكورية معقدة وفيها تفاصيل وعرة ومعطيات ومعلومات، أما والحال أن المرأة جاورت الرجل وتكاد على مستوى الرأي الشعبي السائد تحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع نسوي خاصة على مستوى العمل، حيث بلغت حصة النساء من القوة العاملة في سوق العمل الجزائرية سنة 2010 نسبة: (40.1%) وهو ارتفاع يقترب من النصف إذا أخذنا بعين الاعتبار النسبة سنة 1990 والتي قدرت ب(23.4%)⁽²⁾، فباتت منافسة له وليست مجرد سند عائلي مضمون . ونموذج التربية في الأسرة الحديثة: "انصب اهتمامها حول شؤونها أكثر مما تهتم بصلاتها القرابية وأهمية نسبها وحسبها، وهذا دليل على ضعف نسقها القرابي الذي لم يعد له أي تأثير على حياتها الشخصية، وأصبح كل فرد من أفرادها يتمتع بالحرية ويشارك في اتخاذ القرارات التي تخص حياة الأسرة"⁽³⁾، لكن هذا التغيير لم يقض على التربية التقليدية بشكل نهائي، ورغم أن التوزيع السكاني للمجتمع الجزائري يجعل غالبية السكان يتموضعون في المناطق الحضرية، حيث تظهر إحصائيات سنة 2010 أن سكان الحضر في الجزائر بلغت (66.5%)، مقارنة بنسبة سكان الريف التي قدرت

(1) عيساوة، نبيلة. مرجع سابق، ص136.

(2) هدى حودة، إبراهيم. "الملف الإحصائي للجمهورية الجزائرية". مجلة بحوث اقتصادية عربية. العددان 63-64/صيف-خريف 2013، ص195.

(3) عيساوة، نبيلة. مرجع سابق، ص134.

ب(33.5%)⁽¹⁾، إلا أن هذه النسب لا تعني أن الفرد الجزائري بلغ قيم التحضر التي تجعله يتلقى تربية جنسية متحضرة، وإنما مازال على الصعيد السكسو-ثقافي تابعا للقيم الذكورية للمجتمع التقليدي مع بروز متغير آخر أحدث تغيرات كبيرة على مستوى الأداء الاجتماعي-الجنسي ويتعلق الأمر بمسألة قيم الحب الليبرالي أو الحب الرأسمالي أي الحب بمقاييس عالمية، وما يزال المجتمع الجزائري يقدم نموذجا مزدوجا بين الحياء وبين "الاستعراض والعرض الجنسي والإعلامي والترويجي من كتب وغيرها والذي يبرز الجسد الذكري في وضع فحولي، والجسد الأنثوي في وضع شبقي، ينتظر مداهمة الآخر له"⁽²⁾، فالترية الجنسية مازالت تحتفظ بعضا الأب الغيور المراقب للسلوك الجنسي. ويرى سليمان مظهر أن "الجماعة العائلية هي التي تغتصب الملكية الجنسية من أعضائها. ويتم هذا الاغتصاب الأخير لما يشرع الفرد وهو صغير السن في تركيب صورته الجسدية. إنه يلتمس أعضائه من أجل تكوين هذه الصورة، ويدرك حينئذ أمرين: أنه يستطيع أن يلتمس كل أعضائه ماعدا جنسه بدون أن يحرك أي شخص ساكنا، وأنه يتعرض لسخط محيطه الاجتماعي كلما لمس جنسه، وقد يتسبب هذا التدخل العنيف والمتكرر في صدمة نفسية إذ يعتبر الفرد نفسه مغتصبا هو بدوره لأنه يحمل عضوا لا يملكه أي لا يستطيع أن يستعمله حسب أهوائه"⁽³⁾، و"كان الزواج المبكر يقلص من حدة التوابع النفسية الاجتماعية لهذا التسيير العنيف للطاقة الجنسية، لكن التمدد يعلق الآن هذا الحل القديم ولم نسع لإيجاد حل جديد يتماشى مع الظروف الحالية رغم أن عددا كبيرا من الشباب يعاني من ثقل مجاعة جنسية إذ تقوم الحاجة الجنسية عموما بداية من 15 من سن الأشخاص"⁽⁴⁾. كما أن العائلة بتاريخها وتنشئتها وتدخلها في الحياة الخاصة بين الزوجين تجعل الحميمية بين الزوجين منزوعة الثقة والأمان، الأمر الذي جعل سليمان مظهر يقول بأنه "يمكن أن تثبت بصفة عامة أن الجزائري لا يحب زوجته وأن الجزائرية لا تحب زوجها. إن الدليل على هذا هو أن التفاعلات الزوجية مجردة عموما من توافق حنائي"⁽⁵⁾، وهذا نتيجة للتنشئة الاجتماعية والبنية المعيارية التي صنعها المجتمع حيث تعتبر الهندسة الاجتماعية الرجل والمرأة عدوين وتحكم على الزوجين بالصراع"⁽⁶⁾، وتدفع كل منهما إلى

(1) هدى حمودة، إبراهيم. مرجع سابق، ص 194.

(2) إبراهيم، محمود. الشبق المحرم. مرجع سابق، ص 18.

(3) سليمان، مظهر. العنف الاجتماعي. نفس المرجع، صص 93، 94.

(4) نفس المرجع، ص 94.

(5) نفس المرجع، ص 93.

(6) فاطمة، المرزيسي. مرجع سابق، ص 188.

محاولة السيطرة عن طريق المنافسة والمنافسة ينتفي معها الحب لأنها تقتضي خضوع طرف لطرف آخر حيث أن "الحب والخضوع لا يلتقيان مثلا لأن الحب يؤدي إلى المساواة"⁽¹⁾ ، و"الصراعات قد تنشأ بين الزوجين محاولة أحدهما النيل من دور الآخر ومكانته... قد تنافس المرأة الرجل في مجالاته الرجولية الذكورية، قد تحاول أن تنال منه في هذا الاتجاه، قد تحاول أن تجهض رجولته، ربما ليس عن عمد بل فقط لزيادة السمات الذكورية في شخصيتها، أو ربما لأنها لم تقتنع بزوجها كرجل حقيقي، وربما لأن إمكانات هذا الرجل الرجولية الذكورية محدودة مما أتاح للأنتى السوية التي أمامه أن تجتاز الحدود لتعتدي على رجولته وذكورته المنقوصة"⁽²⁾ . ومن جهة أخرى مايلفت النظر هو التغير في التعامل مع بلوغ الأنتى ،ففي المجتمع التقليدي كان بلوغ الأنتى مأساة بالنسبة لها لأنها تنتقل من عالم الطفولة الذي كانت تحتمي به إلى عالم والدتها وجدتها وخالاتها وعماتها وكل نساء العائلة الكبيرة ،فهي تحت أنظارهن المستمرة وكذلك ينتبه كل رجال العائلة لتكور جسدها الصغير وإعلانه بداية عهد جديد ،فكانت البنت في مرحلة البلوغ تجهد في إخفاء علامات بلوغها حياء وهروبا ،لكن مع التغير الاجتماعي أصبحت البنت المراهقة تتباهى ببلوغها وتمعن في إظهار أنها انتقلت إلى عالم المرأة الذي يجعلها مؤثرة في المجال الشهوي للآخر الذكر .

وقياسا على هذا يكون من غير الطبيعي أن يختل هذا الشعور وتتحول النظرة المشبعة بالغيرة والمسؤولية والحماية إلى شعور شهواني يهدف من خلاله هذا المحرم إلى إشباع نزوته الجنسية، وهذا ما صار يتكرر بشكل واضح في المجتمع الجزائري، الذي وإن أظهر الكثير من البراءة والحدود القدسية في العلاقات بين المحارم إلا أن هناك بعض الهفوات في قيمه وفي بعض النماذج المستخدمة في الشفهي اليومي، وخير مثال على ذلك استعمال وتداول بعض الألفاظ النابية والبذيئة والتي يعير بها ويشتم بها بعض الفئات من المجتمع بعضهم البعض "فالأب وهو يطارد ابنه لأمر ما (لأنه أثار غضبه) يلاحقه بأكثر من شتيمة ،إذ يغدو ابنه ابن (...؟) أو فاعلا ب(أمه أو أخته أو حسبه أو جدته ...)، وإذا كان غريبا ،فإن دائرة المخزون السبائي تتوسع وتعمق، إذ يغدو هو الفاعل ب(أمه أو أخته أو سواهما ، أو به...)، ثمّة زاد يومي، وفي كل آن وحين الضرورة يتمثل في فيض متلاحق ،ومتناوب، كان يسير أنشطة الناس، ويعبر عن مواقفهم حتى عند أكثرهم تمايزا بالأخلاقي"⁽³⁾ ،ومن العبارات التي تعد أقسى

(1) فاطمة، المرزيسي. مرجع سابق، ص189.

(2) عادل، صادق. مرجع سابق، ص25.

(3) نفس المرجع، ص12.

عبارات الحط من قداسة العلاقات المحرمة العبارات التي تعني "افعل الزنا مع أمك أو اختك" وهي منتشرة بشكل كبير، وهذه الشتيمة تحقق ضربين من الألم للمشتوم أولهما إهانة أمه وأخته يجعلهما في موضع الموضوع الجنسي المنفعل والمقهر، وثانيهما تذكير الذكر المشتوم بأن ذلك الموضوع المهان كان يوماً ما المرغوب المحرم بالنسبة إليه، وتذكيره من ثم أن في ممارساته الجنسية كلها هروباً من شبح نكاح المحارم⁽¹⁾، وما يمكن إضافته هنا هو أن هذا الفعل المستعلي والمعتدي على المقدس والممنوع والقهر للآخر المراد إهانتته أو ممارسة العنف الرمزي ضده يصل إلى أقصى حدود المقدس وهو يشير بالفعل الجنسي تجاه «رب» هذا المواجه له، فهو يتحدى بعضوه الذكري وقدرته الذكورية وامتلأته بالفحولة المشهورة اتجاه الآخر أي قدرة وأي سلطة وأي كرامة يستمد منها المهان حدود وجوده، وهذه الألفاظ نسمعها تتكرر بشكل متواتر بين الصغار والكبار، وفي هذا تقول ألفة يوسف "إن هذه اللفظة (اسم العضو الذكري) تغدو أحياناً بمثابة اللازمة (Refrain) في الخطاب من دون مقام إنشائي مخصوص"⁽²⁾ وانتقل استعمالها حتى للإناث بعدما كانت مقتصرة على الذكور، فهذه تعويضات نفسية اجتماعية من طرف الأنثى معبر عنها بشكل ذكوري، والرجولة "غير معطاة وإنما هي بناء تدريجي مفتقر دوماً إلى الوسم اللغوي خصوصاً وإلى الترميز عموماً. فكأنما هذا الترميز الدائم هو وجه من وجوه تجسيم الذكورة بصفقتها بناء استدعى زمناً نفسياً ممتداً حتى يتحقق ويرسخ في اللاوعي"⁽³⁾ واستناداً لهذا "يغدو منطقياً أنه بقدر ما يحتاج الرجال إلى من يؤكد لهم دوماً أنهم رجال لا تحتاج النساء إلى من يؤكد لهن أنهن نساء"⁽⁴⁾. ولكن رغم هذه المنافسة في الفضاء الجنسي ورموزه من طرف الأنثى في المجتمع الجزائري إلا أنها مازالت بعيدة عن ذلك الرأي والاختيار الذي يجعلها موضوعاً جنسياً واضحاً له أهدافه وتواجهه في النسق العائلي والاجتماعي، وهذا البعد للمرأة كموضوع عن الجنس يظهر حسب ألفة يوسف "من خلال استعمال لغوية أخرى شأن القول "أعطيتها" والذي يعتمد إليه الأب أو رب العائلة دلالة على قبول خطبة المرأة وزواجها. ولا تخرج عن التصور ذاته عبارات من ضرب: «وهبت المرأة نفسها لفلان» أو «سلمت نفسها له» أو «زوجت نفسها إياه».... وبعض هذه العبارات استعمال قرآني"⁽⁵⁾، إذن فلا تعبر المرأة في المجتمع الجزائري عن كونها

(1) عادل، صادق، نفس المرجع، ص 84

(2) عادل، صادق، نفس المرجع، ص 25.

(3) نفس المرجع، ص 30.

(4) نقلاً عن ألفة، يوسف. نفس المرجع، ص 30

(5) نفس المرجع، ص ص 53، 54.

جسدا آخذا وإنما عن كونها كائنا مطوعا يفهمه الزوج على أنه جسد معطاء غير منته وغير متعب يكون ملكية له مزينا ومزركشا ومخضبا بغض النظر عن إمكانات الزوج الجسدية والنفسية والاجتماعية. والمرأة بتحديد رغباتها الجنسية ومتطلباتها الجسدية تصبح تناهز الأم في مكانتها "الزوجة بترسخها في مخيال اجتماعي منظم" محترم "تستأهل الحب والتقدير وتكون أقرب إلى صورة الأم، ومن هنا يكون حب الزوجة" المحترم" بما يلوح به من حب سابق للأم مانعا من "تحتك" الجنس مع الزوجة. فمن المهم ألا تذكر الممارسة الجنسية مع الزوجة بالرغبة المحرمة اللاواعية الأولى تجاه الأم أو حتى الأخت" (1).

ومن هذا " يمكن أن نفهم الرفض الاجتماعي لمص الذكر التفاتا لاوعيا عن إغراء العلاقات المحرمة الأولى اللاواعية مع الأم، كما يمكن أن نفهم ممارسته مع العشيقة أو البغي بأنها إبعاد لهذه الممارسة المستهجنة عن "طهارة" العلاقات المفترضة مع الأم أو مع صداها أي الزوجة بصفتها الموضوع الجنسي الذي يباركه الجميع" (2)، وتدعم ألفة يوسف هذا التأويل "بأن الاستهجان لا يطال مص ثدي المرأة في العلاقة الجنسية، ذلك أن الثدي لا ينتج سائلا (إلا في حالة إرضاع طفل)، أما مص الذكر فقابل لأن ينتج منيا بما يذكر بالعلاقة المحرمة القائمة على تغذية الطفل" (3)، وهذه الفكرة تحيل على تلك الإزدواجية التي برزت عبر التاريخ البشري منذ ظهور نظام العبيد، والذي يجعل الرجل يتهتك متعة مع الجارية والأمة والبغي والقينة في إطار مقبول اجتماعيا وأحيانا محمود وممدوح، مقابل حرصه المتفاني في حفظ كرامته وشرفه الماثلين في زوجته الحرة، سيدة البيت التي لا تخرج منه إلا للقبر أو للحج من فرط غلائها وقيمتها لا بد أن تحفظ في عمق دار زوجها، ولو أن هذا النظام في المجتمع الجزائري لم يكن ممارسا إلا في الحواضر والمدن الكبرى خاصة في عصر الحكم العثماني (نظام الحرملك أو الحریم)، في حين كانت ولا تزال المرأة البدوية والريفية في المجتمع الجزائري تمارس واجباتها الداخلية والخارجية باعتبار جزء كبير من عملها يتم خارج المنزل، وباعتبار النسق القرابي السائد قائم على الارتباط بين كل أفراد العشيرة أو القبيلة أو العائلة الكبيرة التي تدير شؤونها الجماعة (تجماعت)، فإذا هناك شبه قرابة مصطنعة بين أفراد المجتمع التقليدي الجزائري تربط بينهم تلك الرابطة النفسية الاجتماعية الغامضة التي سماها "ابن خلدون" بالعصية، وأفراد هته الجماعة التقليدية المتقاربة والمتعارفة فيما بينها فردا فردا والمتآخية في بعضها البعض، وهذا التآخي يمكن أن يتحول إلى علاقات جنسية محمية برابطة

(1) ألفة، يوسف. نفس المرجع، ص82.

(2) ألفة، يوسف، نفس المرجع، ص85.

(3) نفس المرجع، ص85(هامش).

زواجية، فليس من الصعب الانتقال من مؤاخاة المرأة إلى نكاحها، وفي المجتمع الجزائري المعاصر مازال الفرد الجزائري يؤاخي كل فتاة تصادفه احتراماً لها ونفياً عن نفسه أي تهمة بالرغبات الدونية أو الخبيثة وغير السوية، وما زالت حتى في تلك العملية التي يتودد فيها الذكر للأنثى يقول مثلاً "أختي أعجبتيني، أختي رايني ناوي الحلال....)، فهو من شدة أنه ينتوي جعلها زوجاً مصوناً فهو يخاطبها بالمؤاخاة، وفي الأغاني الجزائرية يتخاطب المغني مع الحبيب بكلمات أخوية أمومية تحيل على الأصل والباطني المترسخ في اللاوعي إذا تم احتساب الاتجاه النفسي المهيمن على هذا الموضوع، ومن هذه الألفاظ: "يا أختي، يا بنت أما، يا وليد أما...)"، إذن فلما يتعلق الموضوع الجنسي بالزوجة فكل التعابير المستعملة كحيل سيكو-ثقافية تتخذ معنى المقدس والمحرم وغير المشترك.

وتظهر هنا ثنائية متناقضة تحكي شغفا بالجسد والجنس ومكوناتها الشبقية وفي نفس الوقت هلعاً من الاعتراف الواضح بهذا الشغف فيعوضه ادعاء الترفع والطهارة والنفاق الاجتماعي، ويتساءل إبراهيم محمود في هذا الشأن "لماذا هذه المعاشة للمهمش في العمق، وبالمقابل هذا التعالي عليه، والاحتماء بتقية استعراضية هنا وهناك؟ ثمّة أكثر من قناع، أو حجاب: نفسي وقيمي واجتماعي ومعتقدي يمنعنا من مكاشفة ما نحن فيه وعليه، وقد تعودنا طويلاً قول ما يجب قوله، وسلوك ما ينبغي الأخذ به، فقط لإثبات أننا على أفضل مايرام، ونستحق شهادة حسن سلوك بامتياز. إن رعب الحياة اليومية، ومشرفة القيم، وبهرجة القيمي، ونخر الواقع كمجموعة حقائق متداخلة، كل ذلك وقائع تضرب بجذورها في صميم مانفكر فيه ونخطط له، ولهذا نعيش متعة الطهرانية، ولذّة المراءاة، وحيوية تخلف اليومي فينا"⁽¹⁾، فهذا التناقض والنفاق الاجتماعي أفرز آفات اجتماعية كثيرة على مستوى الجنسي ومنها زنا المحارم الأمر الذي يدل على أن ما ينتهك في الخفاء على مستوى الممارسات الجنسية يفوق ما هو ظاهر للعلن "شهوات الجسد المعاشة في السر، في إهاب الخرق لا تحصى مقارنة بتلك المقننة والمثاب عليها"⁽²⁾. ويرى الاتجاه النسوي أن زنا المحارم يتم إنتاجه والحفاظ عليه من طرف النظام الاجتماعي عن طريق نظام الذكور الذي يهيمن على المجتمع، على الرغم من أن علماء الاجتماع والأنثروبولوجيين يعتبرونه مخرباً للأسرة والنظام الاجتماعي⁽³⁾، كما قاربت التحليلات النسوية حول موضوع زنا المحارم باعتباره واحداً من بين الكثير من الاعتداءات التي يمكن تصنيفها تحت مسمى

(1) ألفة، يوسف. نفس المرجع، ص 18.

(2) نقلاً عن ألفة، يوسف. نفس المرجع، ص 69.

(3) (V). BEELL.OP.CIT,P57.

العنف : "ضد المرأة" ، وقد اقترحت "كيلى" (1988) أن يختلف هذه الإساءات تفهم على أنها استمرارية "العنف الذكور" ، هذا المفهوم مكن النسوية من الربط بين أشكال الإساءة مثل : الاغتصاب ، والعنف المنزلي ، والتحرش الجنسي ⁽¹⁾ ، والحفاظ على الهيمنة الذكورية رغم التغير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع الجزائري فيما يتعلق بخروج المرأة وتعليمها وعملها وانتقالها من النشاط الريفي والحريمي إلى النشاط المتجاوز للفضاء الأسري الداخلي ، إلا أن التغير على المستوى الفكري والمعنوي يأخذ وقتا أطول من التغيرات المادية ، مما يجعل المجتمع الجزائري مجتمعا مازال يقدر التراتبية والهرمية الذكورية في الأسرة ويهتم بغلق الطريق أمام المرأة كمكانة رغم أنها كدور تؤدي وظائف تتجاوز أفراد العائلة من الذكور ، وهذا الحفاظ على الهيمنة الذكورية يمكنه أن يستغل في علاقاته مع محارمه وتوسعه في استغلال الفضاء الجنسي .

المبحث الثاني : زنا المحارم في القانون الجزائري:

تناول المشرع الجزائري مسألة المحرمات من النساء والفحش بين ذوي المحارم في كل من قانون الأسرة وقانون العقوبات وهذه القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية ، جاء الأمر رقم 75/85 الصادر في 26 سبتمبر 1975 والمتضمن للقانون المدني الجزائري ، والذي يجعل في مادته الأولى الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للقانون الوضعي الجزائري تأتي بعد النصوص التشريعية مباشرة ، (المادة 2/1 من القانون المدني الجزائري) ، كما أن المحكمة العليا أقرت في كثير من قراراتها القضائية مبدأ الأسبقية المطلقة لتطبيق أحكام الفقه الإسلامي بدون منازع إضافة إلى المادة الثانية من الدستور الجزائري التي تنص على أن "دين الدولة الرسمي هو الإسلام"⁽²⁾ ، ويعني كل هذا أن الدين الإسلامي هو المصدر الأول لمسائل الأحوال الشخصية.

(1) (V) .BEELL. IBID,P58.

(2) العربي ، بلحاج .مرجع سابق ، ص21.

المطلب الأول : زنا المحارم في قانون الأسرة :

من هذه المسائل الزواج، الذي حدد له المشرع الجزائري شروطا لانعقاده، إذا غاب أي منها كان باطلا، فمن شروط الزواج الرئيسية أن لا يكون بين الزوجين مانع من موانع الزواج، وهذه الموانع حددت في قانون الأسرة الجزائري حسب المواد من 23 إلى 30.

المادة 23: " يجب أن يكون كل من الزوجين خلوا من الموانع الشرعية المؤبدة والمؤقتة"⁽¹⁾، أي أن هناك نوعين من المحرمات: المؤبدة والمؤقتة.

المادة 24: "موانع النكاح المؤبدة هي:

La parenté القرابة

L'alliance المصاهرة

L'allaitement⁽²⁾ الرضاع

وهي توافق ما جاء في الشريعة الإسلامية في آية المحرمات: " حرمت عليكم أمهاتكم..."⁽³⁾ وتفصل **المادة (25)** المحرمات بالقرابة وهي: "الأمهات، والبنات والأخوات والعمات والحالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت"⁽⁴⁾.

وتفصل **المادة (26)** المحرمات بالمصاهرة وهي:

أصول الزوجة بمجرد العقد عليها.

فروعها إن حصل الدخول بها.

أرامل أو مطلقات أصول الزوج وإن علوا.

أرامل أو مطلقات فروع الزوج وإن نزلوا"⁽⁵⁾.

وتناولت المواد (27)، (28)، (29) الحرمة بالرضاع وذلك كما يلي:

المادة 27: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"⁽⁶⁾، وهو حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

(1) قانون الأسرة حسب آخر تعديل له 2005. الجزائر : دار بلقيس، نوفمبر، 2006، ص12.

(2) قانون الأسرة حسب آخر تعديل له 2005، نفس المرجع، ص12.

(3) سورة النساء، الآية 23.

(4) قانون الأسرة حسب آخر تعديل 2005، مرجع سابق، ص13.

(5) نفس المرجع، ص13.

(6) قانون الأسرة حسب آخر تعديل 2005. نفس المرجع، ص13.

المادة 28: "يعد الطفل الرضيع وحده دون إخوته وأخواته ولدا للرضعة وزوجها وأخا لجميع أولادها، ويسري التحريم عليه وعلى فروعه".⁽¹⁾

المادة 29: لا يحرم الرضاع إلا ما حصل قبل الفطام أو في الحولين سواء كان اللبن قليلا أو كثيرا.⁽²⁾ هذا بالنسبة للمحرمات مؤبدا، أما المحرمات مؤقتا فقد أوردتها قانون الأسرة في المادة (30) التي من ضمن ما جاء فيها: "كما يحرم مؤقتا: الجمع بين الأختين أو بين المرأة وعمتها أو خالتها، سواء كانت شقيقة لأب أو لأم أو من الرضاع".⁽³⁾

وقد جعل قانون الأسرة الزواج باطلا في حالة وجود ما يمنع أو ما ينافي شروط العقد وذلك مبين في المادة (32) التي تنص على أنه: "يطل الزواج، إذا اشتمل على مانع أو شرط يتنافى ومقتضيات العقد"⁽⁴⁾، ومن هذه الموانع الزواج بالمحرمات من النساء حيث نصت المادة (34) على أن: "كل زواج بإحدى المحرمات يفسخ قبل الدخول وبعده، ويترتب عليه ثبوت النسب ووجوب الإستبراء".⁽⁵⁾ وهؤلاء المحرمات غير قابلة للتغيير والأحكام فيها دائمة، " فالمحرمات من النساء من الأحكام التي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان لأنها لا تقبل التغيير ولا التبديل، وليس فيها مجال للاجتهاد"⁽⁶⁾، خاصة وأن الأمر يتعلق بصنف من السلوك الذي يتعارض ويتنافى مع الطبيعة والفطرة البشرية السليمة، ويسبب القطيعة بين الأرحام، ويفتح باب الأطماع في الأسرة ككيان ونظام اجتماعي تفقد معنى وجودها، خاصة وأن قانون الأسرة الجزائري خصص مادة تنص على حقوق وواجبات الزوجين من ضمنها ثلاث فروع تحث على حسن التعامل مع الأقارب والمحافظة على الروابط القرابية وهي المادة (36)، فمن بين ما جاء فيها:

"5.....- حسن معاملة كل منهما (الزوجين) لأبوي الآخر وأقاربه واحترامهم وزيارتهم .

6-المحافظة على روابط القرابة والتعامل مع الوالدين والأقربين بالحسنى والمعروف

7-زيارة كل منهما لأبويه وأقاربه واستضافتهم بالمعروف"⁽⁷⁾.

(1) قانون الأسرة حسب آخر تعديل 2005. نفس المرجع، ص13.

(2) نفس المرجع، ص13.

(3) المرجع، ص13.

(4) أحمد، لعور ونبييل، صقر. الدليل القانوني للأسرة. موسوعة الفكر القانوني. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص32.

(5) قانون الأسرة حسب آخر تعديل 2005، ص13.

(6) العربي، بلحاج. مرجع سابق، ص76.

(7) أحمد، لعور ونبييل، صقر. مرجع سابق، ص36.

المطلب الثاني : زنا المحارم في قانون العقوبات :

في قانون العقوبات فلم تكن جريمة الفحش بالمحارم المذكورة على صيغتها الحالية، وإنما ضُمَّت في المادة (337) التي يقول: " إذا كان الجاني من أصول من وقع عليه الفعل المخل بالحياء أو هتك العرض أو كان من فئة من لهم سلطة عليه أو كان من معلميه أو ممن يخدمونه بأجر أو كان خادما بأجر لدى الأشخاص المبينين أعلاه أو كان موظفا أو من رجال الدين أو إذا كان الجاني مهما كانت صفته قد استعان في ارتكاب الجناية بشخص أو أكثر فتكون العقوبة السجن المؤقت من عشر سنوات إلى عشرين سنة في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة 334 (هتك عرض بدون عنف على فتاة لم تبلغ سن 16). والسجن المؤبد في الحالتين المنصوص عليهما في المادتين 335 و336 (جريمة هتك عرض بالعنف، جريمة الاغتصاب)⁽¹⁾، فالتعدي على المحارم كان معاقبا عليه فقط إذا كان الطرف الثاني قاصرا، وكانت العلاقة بالاغتصاب والعنف، وهذا حال القانون المصري كما رأينا سابقا، وكذلك القانون الفرنسي قبل تعديله مؤخرا.

وقد اكتسبت زنا المحارم وصفها الجزائري الحالي منذ صدور الأمر رقم 75-45 في 17 جوان 1975 عن طريق تعديل حدث على المادة (337) فتتجت المادة (337 مكرر) والتي تقول:

" تعتبر من الفواحش بين ذوي المحارم العلاقات الجنسية التي ترتكب بين:

- 1- الأقارب من الفروع أو الأصول.
 - 2- الإخوة والأخوات الأشقاء من الأب أو الأم.
 - 3- بين شخص وابن أحد إخوته أو إخوانه من الأب أو الأم أو مع أحد فروعهم.
 - 4- الأم أو الأب والزوج أو الزوجة والأرمل أو الأرملة ابنه أو مع احد آخر من فروعهم.
 - 5- والذ الزوج أو الزوجة أو زوجة الأم أو زوجة الأب وفروع الزوج الآخر .
 - 6- من أشخاص يكون احدهم زوجا لأخ أو لأخت.
- وتكون العقوبة بالسجن من 10 إلى 20 سنة في الحالتين 1 و2 وبالحبس من 05 إلى 10 في الحالات 3 و4 و5 ، وبالسجن من سنتين إلى خمس سنوات في الحالة رقم 6.

(1) أحسن، بوسقيعة. قانون العقوبات في ضوء الممارسة القضائية، النص الكامل للقانون وتعديلاته إلى غاية ديسمبر 2006 مدعم بالاجتهاد القضائي، ملحق : القانون المتعلق بالتهذيب والقانون المتعلق بالفساد. الجزائر : منشورات بيرتي، 2008-2009، ص153.

وفي جميع الأحوال إذا ارتكبت الفاحشة من شخص راشد على شخص قاصر يبلغ من العمر 18 عاماً، فإن العقوبة المفروضة على الراشد تفوق وجوباً العقوبة المفروضة على الشخص القاصر ويتضمن الحكم المقضي به ضد الأب أو الأم فقدان حق الأبوة أو الوصاية الشرعية⁽¹⁾.

فقد حدد المشرع الجزائري الأشخاص من الأقرباء الذين تعتبر أي علاقة جنسية معهم فحشا بين المحارم، فجعلهم في ست فقرات، وكل فقرة وضعت لها عقوبة خاصة، حيث أنه كلما زادت القرابة كلما اشتدت العقوبة.

وحتى تكون هناك جريمة الفاحشة بين المحارم وجب توفر العناصر المكونة لها وهي: توفر الفعل المادي الفاحش، وقيام علاقة القرابة أو المصاهرة ذات الطبيعة المحرمة والقصد أو النية الجرمية لدى المتهم⁽²⁾، ويتوفر الفعل المادي بتوفر حالة وقوع علاقة جنسية طبيعية تامة بين رجل وامرأة استناداً إلى رضائهما، الصريح المتبادل دون استعمال أي عنف أو غش أو تهديد أو إكراه مادي أو معنوي من أحد الطرفين ضد الآخر، ولو صاحب الفعل الجنسي أو سبقه تهديد أو إكراه مثلاً فإن الوصف الجرمي عندئذ سيصبح اغتصاباً لا فحشاً، ويطبق فيه المادة 336 الفقرة الأولى والمادة 337 بدل المادة 337 مكرر.

أما العنصر الثاني المكون للجريمة فهو وجود رابطة قرابة تمنع الزواج بين الشخصين سواء كانت هذه القرابة عن طريق الدم أو المصاهرة أو الرضاع وذلك حسب الموانع المذكورة في قانون الأسرة من المادة 24 حتى المادة 30، وهذا ما تمت الإشارة إليه في الفقرات من 1 إلى 6 في المادة 337 مكرر من قانون العقوبات، وإذا انعدم هذا العنصر دخلت الجريمة في مادة أخرى باعتبارها فعلاً مخلاً بالحياء أو الأفعال المضرة بالآداب العامة أو غير ذلك.

والعنصر الثالث لقيام جريمة الفحش بالمحارم فهو توفر القصد لدى أطراف الجريمة، وحسب عبد العزيز سعد فهو يتوفر بمجرد توفر علم كلا المتهمين بأن الشخص الآخر الذي يقوم بممارسة أو تنفيذ الفعل الجنسي معه قريبه أو صهره أو من ذوي المحارم أو من الأشخاص المحرم عليه شرعاً كل اتصال جنسي بينهم، أما إذا كان الفاعلان لا يعلمان أو ليس في استطاعة أحدهما أو كليهما أن يعلم بصفة الحرمة أو بسبب تحريم أحدهما عن الآخر، فإن عنصر النية لم يعد متوفراً وأن الجريمة لم تعد

(1) أحسن، بوسقيعة. نفس المرجع، ص 153-154.

(2) عبد العزيز، سعد. مرجع سابق، ص 91.

قائمة، أما إذا كان أحدهما يعلم والآخر لا يعلم فإن العقاب يتعين أن يسلب فقط على من كان يعلم ويتعمد، ويعفى منه من كان يجهل أو لا يعلم.⁽¹⁾

فإذا توفرت هذه العناصر في الجريمة كانت كاملة وبالتالي تكون العقوبة كاملة حسب المادة 337 مكرر وحسب كل فقرة انطلاقاً من رابطة القرابة، أما إذا غاب أو اختل أحد هذه الأركان فللقاضي أن يحكم بحسب الحالة، فمثلاً إذا كانت الجريمة قد وقعت بواسطة شخص راشد مع شخص قاصر لم يبلغ سن الثامنة عشر فإن العقوبة تكون على الراشد أكثر من القاصر .

وإذا وقعت بواسطة الأب وإحدى بناته، أو ممن يتولى سلطة الوصاية عليهن، أو وقعت بواسطة الأم وأحد أبنائها أو ممن لها عليهم سلطة الوصاية فإن الحكم بالإدانة يتبعه إسقاط السلطة الأبوية أو الوصاية على الأب أو الأم.

في حالة اغتصاب ذات محرم. هذا الاغتصاب الذي يتم بالكثير من طرق الإكراه، ويدخل فيها: " السكر والجنون وصغر السن والمرض والخداع والتهديد وغيرها من الوسائل التي تخيف الضحية أو تؤثر في نفسيتها أو تجعلها تفقد قوة الإرادة في الامتناع أو القدرة على المقاومة"⁽²⁾، وتتكون جريمة اغتصاب ذات محرم أو ذو محرم من أربعة أركان إضافة إلى العناصر السابقة: الفعل المادي، القصد الجرمي، عنصر القرابة ، يجب توفر عنصر انعدام الرضا. فإذا توفرت العناصر السابقة مجتمعة فإن العقاب للمتهم يكون من خمس إلى عشر سنوات، وإذا كانت الضحية قاصرة لم يبلغ بعد سن السادسة عشر من عمرها فإن العقوبة ستكون من عشر إلى عشرين سنة، ولكن إذا كان المتهم أباً أو جداً للضحية فإن الجريمة ستكون السجن المؤبد.

أما إذا كانت الوقائع والأفعال تشكل جريمة هتك عرض بدون عنف ضد فتاة قاصر والمذنب من أصول الضحية (الأب ، الجد) فإن الجريمة تكون جريمة اغتصاب ذات محرم والعقوبة تكون من عشر إلى عشرين سنة، وإذا كانت الوقائع تكون جريمة هتك عرض بالعنف مما نصت عليه المادة 335 وكان المتهم المدان من أصول الضحية (للأب، الجد) فإن الجريمة ستكون جريمة اغتصاب امرأة ذات محرم والعقوبة المقررة قانوناً ستكون بالسجن المؤبد بدل السجن المؤقت.

كما تناول المشرع الجزائري مسألة التحريض على الفسق والدعارة بصفة عامة، وضمنها التحريض على ذلك في الأسرة الواحدة، هذا يعتبر من أشنع الجرائم الواقعة في حق الأقارب والتي بها

(1) عبد العزيز، سعد، المرجع السابق، ص 92.

(2) نفس المرجع، ص 93.

يتحطم البناء الأخلاقي والاجتماعي للأسرة، وجاء التشريع في المادة 344 من قانون العقوبات والتي نصت على تشديد العقوبة بشأن الوقائع المذكورة في المادة 343 (من قام عمدا بحماية دعارة الغير والمساعدة عليها أو قسم متحصلا الدعارة مع الغير أو قام بالوساطة أو بأي عمل آخر)، كلما كان مرتكب الجريمة زوجا، أو أبا أو أما للضحية الذي أو التي وقع على أيهما فعل التحريض⁽¹⁾، فالتحريض يمس الذكر كما يمس الأنثى .

وإذا كان قانون العقوبات قد حدد في المادة 342 عقوبة الاعتياد على التحريض على الفسق وفساد الأخلاق ضد القاصرين دون 19 سنة بالحبس من خمس إلى عشر سنوات، والغرامة من خمسمائة إلى خمس وعشرين ألف دينار، وحدد في المادة 343 العقوبات المقررة للوقائع المشار إليها في هذه المادة بالحبس من سنتين إلى خمس سنوات، والغرامة من خمسة آلاف إلى خمس وعشرين ألف دينار، فإن عقوبة القانون تجاه جريمة التحريض على الفسق وانحلال الأخلاق التي يرتكبها أحد الأزواج أو أحد الأصول يختلف عن غيرهما من الأشخاص، حيث نص القانون في البند الرابع من المادة 344 على أن العقوبات المقررة في المادة 343 بالنسبة إلى الوقائع والأفعال التي تضمنتها ترفع إلى الحبس من خمس إلى عشر سنوات، والغرامة من ألف إلى أربعين ألف دينار جزائري إذا كان الشخص الذي حرض على الفسق وانحلال الأخلاق زوجا للضحية الذي وقع عليه الفعل أو أما أو أبا له، وهذا لما لهذا الأمر من خطورة، كون أقارب الشخص يجب أن يحيطوه بالاحترام والغيرة، ويكونوا قدوة له في سلوكهم خصوصا إذا كانوا أكبر منه، وأي سلوك منهم لمسلك غير هذا يجعلهم معرضين للعقاب كونهم بذلك فرطوا في مسؤولياتهم، وآذوا أشخاصا خاضعين لسلطتهم الشرعية، وقد يتبع العقوبة المبينة أعلاه إسقاطا لبعض الحقوق للمجرم على الضحية كسلطة الأبوة مثلا.

وأغفل قانون العقوبات الجزائري مسألة التحريض على الفسق والدعارة بالنسبة للراشدين، واقتصر فقط على التحريض ضد قاصر وهو منهج القانون الفرنسي.⁽²⁾

وعموم القول أن قانون العقوبات الجزائري حصر جريمة زنا المحارم أو الفاحشة بين ذوي المحارم في عناصر معينة إذا غابت أدرجت الجريمة ضمن مواد أخرى، وهذه العناصر هي: الفعل المادي، القرابة، القصد الجرمي، والأهم عنصر الرضا، وهذا الأخير يستلزم رشد الطرفين، وهذا يؤكد التعريف

(1). نفس المرجع، ص 97.

(2) عبد العزيز، سعد، نفس المرجع، ص 100.

القانوني الذي رأيناه سابقا بين المحارم بأنها كل فعلي جنسي طبيعي تام يقع بين شخص وأحد محارمه من أقاربه أو أصهاره بتراض منهما صريح ومتبادل.

المبحث الثالث : الإحصائيات الرسمية حول زنا المحارم في المجتمع الجزائري :

من الصعوبة الوصول إلى تاريخ لتواجد ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري، ، وهذه الصعوبة تقابلها صعوبة أخرى ، وهي الوصول إلى الحجم الحقيقي لهذا الفعل كظاهرة وكجريمة تمس المجتمع في السنوات الأخيرة، ورغم توفر بعض الإحصائيات الرسمية إلا أنها تبقى بعيدة عن حقيقة واقع الظاهرة، وهذا ما يميز كل الجرائم الجنسية، ويرى الدكتور "جعفر بن عبد الله" خبير الأمراض العقلية مكلف من طرف القضاء، بأن زنا المحارم يبقى ظاهرة عارضة (Un Epiphénomène)، وهذا استخلصه من ممارسته في المحاكم: تيز وزو، بومرداس ، الجزائر العاصمة، البويرة، حيث عالج في الفترة ما بين 1989 و1997 : 20 حالة زنا محارم بين الأب وابنته وذلك بنسبة (80%) من العدد الإجمالي، و(03) حالات بين الأم وابنها، بنسبة (12%)، و(02) حالة بين الإخوة والأخوات وذلك بنسبة (08%)⁽¹⁾، وهذه الأرقام لا تجعل هذه الجريمة ظاهرة في نظره ، كما يرى "محمد برقوق" بأنها ليست ظاهرة ولكن هي موجودة وقد لاحظ تراجعاً في مثل هذه الأحداث يرجعه إلى الوعي الديني الذي تبع العشرية السوداء، أو هو راجع إلى الكتمان كما يرى بأنها قليلة في المدن لأن هناك توجد متنفسات واختيارات، وإذا حدثت فهي تحدث نتيجة الاختلاط في السكن (ضيق السكن) "من خلال عملي في مناطق عديدة أقول أن جريمة الزنا بين المحارم هي جريمة ريفية"⁽²⁾، وفيما يتعلق بالأطفال حديثي الولادة الذي يقتلون ويرمون يقول " في رأيي الأطفال حديثو الولادة الذين نجدهم مقتولين ومهملين أغلبهم أبناء الزنا بين المحارم"⁽³⁾، أي أن ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري تتصف بكونها ظاهرة غير واضحة ومازالت في مرحلة الغبش العلمي والإحصائي بالنسبة للمختصين ،ومن خلال انشغالهم في مجالها لاحظوا بأنها قليلة الحدوث وأنها ظاهرة ريفية تحدث في انعدام البديل الجنسي ،وانطلاقاً من هذه الآراء واعتماداً على ماتوفر من أرقام متعلقة بالظاهرة سنحاول رصد حجم ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري ومعرفة اتجاهاتها ومساراتها .

⁽¹⁾ L'inceste en Algérie [www.algerie.DZ.com /article.23](http://www.algerie.DZ.com/article.23). 23/05/2009.

⁽²⁾ محمد، برقوق. النائب العام المساعد بمجلس قضاء المدينة. الجزائر (مقابلة) 01/03/2009 .

⁽³⁾ نفس المصدر .

جدول رقم (09): حالات الأحداث ضحايا زنا المحارم حسب السن:

الفئات العمرية	أقل من 10 سنوات	13-10	16-13	18-16	المجموع
عدد الحالات	15	10	29	18	72

المصدر : نقلا عن سيد أحمد ،نقاز. دور البيئة الأسرية بالاشتراك مع باقي المؤسسات الأخرى في ظهور السلوك الإجرامي. رسالة دكتوراه غير منشورة، تخصص علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة سعد دحلب، البليدة، جوان 2006، ص ص 202،203..

يظهر من الجدول أن أكثر فئة عمرية تعرضت لاعتداءات جنسية من طرف المحارم هي فئة (16-13) سنة ، وفي هذه الفترة يكون فيها الحدث في مرحلة الانتقال من عالم الطفولة إلى عالم النضج ويكون يمر بتغيرات بيولوجية ونفسية وانفعالية قد تغري أحد أفراد أسرته الذي يعاني من نقص في الإشباع الجنسي بإقامة علاقة معه.

وفي إحصاءات مصالح الدرك الوطني خلال سنة 2007 والثمانية أشهر الأولى من سنة 2008، اعتداءات جنسية على الأطفال موزعة بالشكل التالي:

جدول رقم : (10): الاعتداءات الجنسية ضد الأطفال لسنة 2007 وثمانية أشهر الأولى من سنة 2008 حسب وحدات الدرك الوطني.

طبيعة العنف	2007	08 أشهر 2008
الاغتصاب	137	32
هتك العرض	349	218
زنا المحارم	12	10
الإغراء من أجل ممارسة الدعارة	11	9
التحريض على الفسق	12	4
المجموع	521	273

المصدر: سميرة ،بن حاج جلول. "العنف ضد الأطفال، الوقاية والعلاج". مجلة الدركي. مجلة ثقافية إعلامية تصدر عن قيادة الدرك الوطني، العدد 17.الرعاية، الجزائر : مطبعة الدرك الوطني ، فيفري 2009،ص29.

يبين هذا الجدول أنه خلال سنة 2007 أحصت وحدات الدرك الوطني (12) حالة زنا محارم من مجموع الاعتداءات الجنسية على الأطفال مقابل واحدة سجلت في الثمانية أشهر من سنة 2008، وهي تمثل الحالات التي وصلت إلى مقرات الدرك الوطني على شكل اعتداءات.

وتبقى الاعتداءات الجنسية على الأطفال في الأسرة من أكثر ما يعطل النمو الطبيعي للطفل وقد يؤدي به إلى انحرافات أخرى، وهو أمر يدعو إلى القلق في المجتمع الجزائري، خاصة وأن أصغر أم عازبة في الوطن العربي جزائرية، وهي طفلة لم يتعد سنها (12) سنة، وقد حملت سفاحا من شقيقها⁽¹⁾، والاعتداءات الجنسية داخل الأسرة لا يقوم بها الذكر فقط، فحتى الأنتى دخلت مجال الاعتداء والاستغلال الجنسي، حيث حذرت دراسة حديثة للدرك الوطني من تفشي ظاهرة زنا المحارم بين النساء، وقد قامت مصالح الدرك في هذا المجال بإيقاف ما لا يقل عن (28) امرأة تورطن في قضايا زنا المحارم خلال ثلاثة أشهر، ومعظم علاقاتهن كانت مع الإخوة، حيث تعتدي الأخت على أخيها أو أختها الصغيرين، وأضاف التقرير أن هذه الأرقام لا تمثل سوى (5%) من جرائم زنا المحارم التي تكثر - حسب التقرير - في المناطق الريفية.⁽²⁾

كذلك من الأرقام المعروضة يتبين أنها تمثل في أغلبها إحصائيات للاعتداءات الجنسية ضد القصر، وهذا راجع إلى كون العلاقات الجنسية بين المحارم الراشدين عادة ما تكون بالرضا وبالتالي لا ينكشف أمرها ولا يصل إلى المصالح المكلفة إلا نادرا، ويظهر من خلال الإحصائيات التي تم الحصول عليها من مجالس قضاء ولايتي البلدية والمدية حيث أن حالات الفاحشة (المصطلح القانوني لزنا المحارم) قليلة وبعيدة عن الرقم الحقيقي، وقس على ذلك بقية الأنماط القرابية التي تتم فيها الاعتداءات والعلاقات الجنسية.

(1) ياسر، عبد الحمي. "فيما تبقى مديرية النشاط الاجتماعي يجبل خارج مجال التغطية: تحويل أصغر أم عازبة إلى مركز رعاية الأحداث بقسنطينة". جريدة الشروق اليومي. العدد 2260، 2008/03/27، ص 32.

(2) بلقاسم حوام، "أزيد من 1000 امرأة احتزفت الإجرام... الحرقه" والتهريب"، جريدة الشروق اليومي، العدد 1491، 2008/12/28، ص 19.

جدول رقم: (11): الجرائم الواقعة ضدّ الطفولة والآداب العامة لسنة 2007 حسب مجلس

قضاء البلدية والمحاكم التابعة له:

النسبة %	المجموع	محكمة الأربعاء	محكمة الشراقة	محكمة القليعة	محكمة شرشال	محكمة تيبازة	محكمة حجوط	محكمة العفرون	محكمة بوفاريك	محكمة البلدية	مقر المجلس	الجهة القضائية طبيعة الجريمة
43.95	109	09	12	36	04	05	09	17	13	04	00	الفعل المخل بالحياء ضد قاصر
34.27	85	03	00	21	08	04	04	1	23	11	00	تحرّض القصر على الفسق والدعارة
1.20	03	00	00	00	00	00	00	00	03	00	00	الاغتصاب
3.22	08	00	00	00	00	00	00	08	00	00	00	هتك العرض
2.01	05	00	00	01	00	00	00	02	00	00	02	الفاحشة
15.32	38	00	00	00	00	00	00	00	37	01	00	التحرش الجنسي
100	248	12	12	58	12	09	13	28	76	16	02	المجموع

المصدر : حسب الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2007 (مجلس قضاء البلدية)

يبين الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة (2007) والمسجلة لدى مجلس قضاء البلدية والمحاكم التسعة التابعة له أنه من بين الجرائم الواقعة ضدّ الطفولة والآداب العامة سجلت نسبة (2.01%) من المجموع الكلي للجرائم الجنسية تمثل جريمة الفاحشة أو زنا المحارم أي خمس (05) حالات، وهي نسبة ضئيلة قياسا إلى عدد الجرائم الجنسية المسجلة والبالغ عددها (248) والتي على رأسها جريمة الفعل المخل بالحياء ضد قاصر بنسبة (43.95%).

جدول رقم (12): الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2008 حسب مجلس قضاء البلدية والمحاكم التابعة له.

النسبة %	المجموع	محكمة الأربعا	محكمة الشراقة	محكمة القليعة	محكمة شرشال	محكمة تيبازة	محكمة حجوط	محكمة العفرون	محكمة بوفاريك	محكمة البلدية	مقر المجلس	الجهة القضائية طبيعة الجريمة
56.19	195	03	13	00	04	02	03	15	14	37	104	الفعل المخل بالحياء ضد قاصر
41.71	156	04	36	00	07	05	11	10	24	17	42	تحرير القصر على الفسق والدعارة
/	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	الاغتصاب
3.74	14	00	00	00	00	00	00	06	00	08	00	هتك العرض
0.53	02	00	00	00	02	00	00	00	00	00	00	الفاحشة
1.87	07	00	02	00	04	00	00	00	01	00	00	التحرش الجنسي
100	374	7	51	00	17	7	14	31	39	62	146	المجموع

المصدر: حسب الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2008 (مجلس قضاء البلدية).

يبين الجدول أنه من بين الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2008 والمسجلة لدى مجلس قضاء البلدية والمحاكم التسعة التابعة له ، سجلت نسبة ضئيلة جدا لجريمة الفاحشة (زنا المحارم) وذلك بنسبة (0.53%) (حالتان فقط) أي أن الفاحشة بين المحارم هي أقل القضايا الجنسية التي عولجت لهذه السنة والمقدرة ب(374) جريمة ، أغلبها جرائم الفعل المخل بالحياء ضد قاصر بنسبة (56.19%) وجرائم تحرير القصر على الفسق والدعارة بنسبة(41.71%) .

وحسب النائب العام المساعد بالمجلس⁽¹⁾ فإن هذا العدد الضئيل لقضايا الفاحشة بين المحارم يرجع إلى التعريف القانوني لها والذي يجعلها جريمة موصوفة فقط إذا توفرت فيها شروط معينة وهي: الرشد، الرضا، إضافة إلى القرابة المانعة والفعل المادي التام، أما باقي الحالات التي تقع فيها علاقات أو تحرشات بين المحارم بعيدا عن هذه الشروط فتعطى أوصافا أخرى، وتصنف ضمن مواد أخرى، فإذا وقعت عن طريق الاغتصاب تصنف القضية ضمن جرائم الاغتصاب، وإذا حدث هتك عرض تصنف مع هذا الأخير، وإذا وقعت على قاصر من المحارم فإن هذا الفعل يصنف ضمن جرائم الفعل المخل بالحياء ضد قاصر، وحسب النائب العام فإن أغلب حالات زنا المحارم التي تصل إلى القضاء تندرج ضمن جرائم الفعل المخل بالحياء ضد قاصر لأنها كثيرا ما تكون بين محرم راشد ومحرم قاصر. كما يرجع سبب قلة قضايا الفاحشة التي تصل إلى القضاء إلى الإحجام عن التبليغ سواء من طرف الضحية المتضرر، أو من طرف الأسرة التي تخشى من تلوث سمعتها بين الناس إن وصل الأمر إلى القضاء وهذا التفسير يشابه ما صرح به النائب العام المساعد بمجلس قضاء المدينة⁽²⁾، في تفسيره لقلة القضايا المعالجة بالمجلس وبالمحاكم السبع التابعة له على مستوى الولاية، ويضيف على ذلك استمتاع طرفي العلاقة بما يفعلاه، وفي غياب الرقابة الاجتماعية والوازع الديني والردع يستمران في العلاقة وبالتالي لا تصل إلى مسامع القضاء، وإذا وصلت يكون ذلك عن طريق فرد من الأسرة أو خارجها، يبلغ عن الأمر أو عن طريق صحوة ضمير أحد الطرفين وغالبا ما تكون الأثني.

(1) نجار. النائب العام المساعد بمجلس قضاء البلدة. الجزائر (مقابلة): 2009/03/04

(2) محمد، برفوق. مصدر سابق.

وفيما يلي عرض لبعض الأرقام الإحصائية التي تم الحصول عليها من مجلس قضاء المدينة:
جدول رقم (13): الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2006 حسب مجلس

قضاء المدينة والمحاكم التابعة له.

النسبة	عدد الضحايا	طبيعة الجريمة
42.55	40	الفعل المخل بالحياء ضد قاصر
52.12	49	تحرير القصر على الفسق والدعارة
/	00	الاغتصاب
3.19	03	هتك العرض
2.12	02	الفاحشة
/	00	التحرش الجنسي
100	94	المجموع

المصدر: حسب الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2006 (مجلس قضاء المدينة).

يبين الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2006 (مجلس قضاء المدينة والمحاكم التابعة له) تسجيل (94) جريمة جنسية (الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة)، تمثل جريمة الفاحشة (زنا المحارم) نسبة ضئيلة جدا قدرت ب(2.12%) (حالتان فقط)، وكان على رأس الجرائم الجنسية المسجلة، جريمة تحرير القصر على الفسق والدعارة (52.12%) وجريمة الفعل المخل بالحياء ضد قاصر (42.55%). ونفس الأرقام المتقاربة سجلت في الجدولين التاليين فيما يتعلق بالجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنتي (2007) و(2008) المسجلة لدى مجلس قضاء المدينة والمحاكم التابعة له، حيث أنه في سنة (2007) من بين الجرائم الجنسية المسجلة والمقدرة ب(152) سجلت نسبة (3.28%) (05 حالات)، في حين كانت النسبة الأكبر لجريمة الفعل المخل بالحياء ضد قاصر بنسبة (53.94%)، وفي سنة 2008 من بين الجرائم الجنسية المسجلة والمقدرة ب(63) قضية، سجلت منها نسبة (3.17%) (حالتان فقط)، في حين كانت النسبة الأكبر كانت لجريمة الفعل المخل بالحياء ضد قاصر بنسبة (41.26%).

جدول رقم (14): الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2007 حسب مجلس قضاء المدينة والمحاكم التابعة له.

النسبة	عدد الضحايا	طبيعة الجريمة
53.94	82	الفعل المخل بالحياء ضد قاصر
27.63	42	تحريض القصر على الفسق والدعارة
/	00	الاغتصاب
13.15	20	هتك العرض
3.28	05	الفاحشة
1.97	03	التحرش الجنسي
100	152	المجموع

المصدر: حسب الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2007 (مجلس قضاء المدينة)

جدول رقم (15): الجرائم الواقعة ضد الطفولة والآداب العامة لسنة 2008 حسب مجلس قضاء المدينة والمحاكم التابعة له.

النسبة	عدد الضحايا	طبيعة الجريمة
41.26	26	الفعل المخل بالحياء ضد قاصر
39.68	25	تحريض القصر على الفسق والدعارة
/	00	الاغتصاب
14.28	09	هتك العرض
3.17	02	الفاحشة
1.58	01	التحرش الجنسي
100	63	المجموع

المصدر: حسب الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2008 (مجلس قضاء المدينة)

وفي مقابلة مع السيدة خيرة مسعودان تمت إفادتنا بالأرقام التالية والتي تمثل الإحصاء الوطني لزنا المحارم في الفترة الممتدة من 2010 إلى غاية 2014 ، والتي تشمل الجرائم الجنسية المتعلقة بالقصر والنساء البالغات داخل الأسرة (1) :

جدول رقم(16) إحصائيات زنا المحارم خاصة بالقصر في الفترة الزمنية :2010-2014

حسب الجنس

السنة	الجنس		أنتى		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
2010	04	4.25	14	14.89	18	19.14
2011	04	4.25	10	10.63	14	14.89
2012	02	2.12	10	10.63	12	12.76
2013	02	2.12	15	15.95	17	18.08
2014	02	2.12	31	32.97	33	35.10
المجموع	14	14.89	80	85.10	94	100

المصدر : خيرة ، مسعودان . رئيسة قسم الأحداث بمقر الشرطة القضائية ، الجزائر العاصمة (مقابلة) ، 2015/03/25

يظهر من خلال الجدول الذي يقدم مجموعة إحصائيات حول جريمة زنا المحارم الخاصة بالقصر (أقل من 18 سنة) والتي تصف القضايا المسجلة على المستوى الوطني في الفترة الزمنية الممتدة من 2010 و2014 بأنه من بين (94) حالة هناك (80) من القصر الإناث بنسبة (85.10%) مقابل (14) حالة من القصر الذكور بنسبة (14.89%) ، وبتفصيل الإحصائيات ، نجد أنه خلال سنة (2010) سجلت نسبة (19.14%) (18) من المجموع الكلي لجرائم زنا المحارم الخاصة بالقصر منها نسبة (14.89%) إناث مقابل (4.25%) ذكور ، وفي سنة (2011) تم تسجيل (14) حالة لقضايا زنا المحارم من القصر بنسبة (14.89%) ، منها نسبة (10.63%) إناث مقابل (4.25%) ذكور ، وفي سنة (2012) تم تسجيل (12) حالة زنا محارم من القصر بنسبة (12.76) منها نسبة (10.63%) من الإناث مقابل نسبة (2.12%) ذكور ، وفي سنة (2013)

(1) خيرة ، مسعودان . رئيسة قسم الأحداث بمقر الشرطة القضائية ، الجزائر العاصمة (مقابلة) ، 2015/03/25

تم تسجيل (17) حالة زنا المحارم من القصر بنسبة (18.08%) منها نسبة (15.95%) إناث مقابل نسبة (2.12%) ذكور، وفي سنة (2014) تم تسجيل (33) حالة زنا محارم من القصر بنسبة (35.10%) منها نسبة (32.97%) من الإناث مقابل نسبة (2.12%) من الذكور .
ومنه نستنتج بأنه من بين جرائم زنا المحارم الخاصة بالقصر والمسجلة على المستوى الوطني في الفترة الزمنية (2010-2014) تمثل الإناث منها أعلى نسبة وتقدر ب(85.10%) ، كما أن نسبة زنا المحارم ضد القصر من الذكور شهدت انخفاضا على امتداد السنوات المدروسة (من نسبة 4.25% خلال سنة 2010 إلى نسبة 2.12% خلال سنة 2014) في حين زنا المحارم الخاص بالقصر من الإناث شهد ارتفاعا في النسب المسجلة خلال الفترة المدروسة (من نسبة 14.89% خلال سنة 2010 إلى نسبة 35.10% خلال سنة 2014) وهذا يعني بأن جريمة زنا المحارم المتعلقة بالقصر من الإناث تتزايد من ناحية التسجيل من سنة لأخرى وشهدت أعلى نسبة لها خلال سنة (2014) في حين كانت سنتي (2011 و2012) بنسبة (10.63%) .

جدول رقم (17) : إحصائيات زنا المحارم خاصة بالنساء في الفترة الزمنية 2010-2014 :

السنة	التكرار	النسبة
2010	07	22.58
2011	09	29.03
2012	05	16.12
2013	06	19.35
2014	04	12.90
المجموع	31	100

المصدر : خيرة ، مسعودان . رئيسة قسم الأحداث بمقر الشرطة القضائية ، الجزائر العاصمة (مقابلة) ،
2015/03/25

يظهر من خلال الجدول الذي يقدم مجموعة إحصائيات حول جريمة زنا المحارم الخاصة بالنساء والتي تصف القضايا المسجلة على المستوى الوطني في الفترة الزمنية الممتدة من 2010 و2014 بأنه من بين (31) حالة مسلجة منها نسبة (29.03%) تعبر عن الحالات المسجلة سنة (2011) تليها نسبة (22.58%) مسجلة سنة (2010) ، تليها نسبة (19.35%) مسجلة سنة

(2013) ، ثم نسبة (16.12%) في سنة (2012) وأخيرا نسبة (12.90%) مسجلة في سنة (2014) . أي أن جريمة زنا المحارم الخاصة بالنساء شهدت أعلى نسبة مسجلة لها في سنة (2011) والتي تقدر ب(29.03%) من المجموع الكلي ، ثم بدأت في الانخفاض حتى شهدت أقل نسبة مسجلة في الفترة المدروسة وهي نسبة (12.90%) خلال سنة (2014).

جدول رقم (18) : إحصائيات خاصة بنمط القرابة في علاقات زنا المحارم المسجلة ضد النساء في الفترة 2010-2014

النسبة	المجموع	2014	2013	2012	2011	2010	النمط السنة
16.12	05		01	01	03		أب-بنت
25.80	08	02	02		02	02	أم-ابن
3.22	01					01	ريبب-زوجة أب
29.03	09	01	01	03	02	02	أخ-أخت
3.22	01				01		عم/ -بنت أخ
6.45	02				01	01	خال/بنت أخت
6.45	02	01	01				حمو- كنة
/	00						أخ-زوجة أخ
3.22	01		01				أخت-زوج أخت
3.22	01			01			جد-حفيدة
3.22	01					01	حفيد-جدة
100	31	04	06	05	09	07	المجموع

المصدر : خيرة ، مسعودان . رئيسة قسم الأحداث بمقر الشرطة القضائية ، الجزائر العاصمة (مقابلة) ، 2015/03/25

يبين الجدول (18) أنه من بين الجرائم الخاصة بزنا المحارم من النساء والمسجلة على المستوى الوطني في الفترة الزمنية (2010-2014) ، كانت أنماط القرابة لعلاقات زنا المحارم موزعة على الشكل التالي ، حيث أكثر نمط قرابة حدثت فيه جرائم زنا المحارم في هذه الفترة كان نمط (أخ-أخت)

بنسبة (29.03%)، يليه نمط القرابة (أم-ابن) بنسبة (25.80%)، ثم نمط القرابة (أب-بنت) بنسبة (16.12%)، يليه نمط القرابة (خال-بنت أخت) و(حمو-كنة) بنسبة (6.45%) لكل نمط، وأخيرا سجلت نسبة (3.22%) لكل من أنماط القرابة التالية: (ريبب-زوجة أب)، (عم-بنت أخ)، (أخت-زوج أخت)، (جد-حفيدة) و(حفيد-جدة). ومنه نستنتج بأن أكثر نمط قرابة تكررت فيه جرائم زنا المحارم الخاصة بالنساء في الفترة الزمنية (2010-2014) هو نمط القرابة (أخ-أخت)، والأمر الملفت الذي قدمته هذه الإحصائيات هو النسبة المعتبرة التي المتعلقة بنمط القرابة (أم-ابن) رغم ما هو معروف في الأدبيات والدراسات العلمية الخاصة بزنا المحارم من أنه أقل نمط تحدث فيه علاقات زنا المحارم لما يحمله انتهاك العلاقة مع الأم من استهجان وتقرز.

وسجل مجلس القضاء لولاية المدية معالجة أربع (04) قضايا فقط في الفترة الممتدة من 2008 إلى 2015. (1)

وبهذا فجرائم الفاحشة بين المحارم بشكل خاص وزنا المحارم بشكل عام تمثل إحدى أنواع الجرائم التي تبقى مستترة، فلا يظهر تزايدها أو تناقصها وبالتالي لا تظهر على أنها جريمة خطيرة ومتفشية في المجتمع، لذلك تمثل أكثر الجرائم المصنفة ضمن الأرقام السوداء، ويبقى المختصون في علم النفس والقانون والأطباء هم الأكثر تعاملًا مع هذه الحالات، لذلك هم أكثر الداعين إلى إيجاد منظومة قيمية وقائية وتفعيل ضوابط ردعية ومعاملة هذه الحالات معاملة خاصة في مراكز خاصة نظرا لحساسية الجريمة وتشعبها ومضاعفة تأثيرها النفسي والاجتماعي.

كذلك من الأرقام المعروضة يتبين أنها تمثل في أغلبها إحصائيات للاعتداءات الجنسية ضد القصر، وهذا راجع إلى كون العلاقات الجنسية بين المحارم الراشدين عادة ما تكون بالرضا وبالتالي لا ينكشف أمرها ولا يصل إلى المصالح المكلفة إلا نادرا، ويظهر هذا من خلال الإحصائيات التي تم الحصول عليها من مجلس قضاء البليدة، ومجلس قضاء المدية، حيث أن حالات الفاحشة (المصطلح القانوني لزنا المحارم) قليلة وبعيدة عن الرقم الحقيقي.

وقد دعا أعضاء الملتقى الوطني الأول حول "الصحة والعلاقات الجنسية" المنعقد في شهر أفريل 2009 بتيميمون، إلى مجموعة من التوصيات فيما يتعلق بالسلوكات الجنسية في المجتمع الجزائري، من أهمها ضرورة إعادة النظر قانونيا في الحق في الإجهاض بالنسبة لضحايا الاغتصاب و زنا المحارم

(1) مجلس قضاء المدية. محضر تبليغ رقم 00972 / 2015. المدية، 04/05/2015.

مع إدراج التربية الصحية والجنسية في البرنامج المدرسي، وكذا خلق اختصاص يعنى بالعلاقات الجنسية في الجامعة الجزائرية "علم النفس" ⁽¹⁾. ورغم أن هذه التوصيات تطبع عليها المبالغة في تقدير الدافع الجنسي وجعله هوسا بالنسبة للشباب الجزائري، إلا أن ما يدعو للاهتمام هو إقرار كل المختصين بأهمية الوقاية عن طريق التنشئة والتربية كأفضل حل لاتقاء الجرائم الجنسية.

وفيما يخص علم الاجتماع في المجتمع الجزائري، فهو ما زال بعيدا عن التقرب الحقيقي من هذه الظاهرة كونه لا يرى فيها خصائص الظاهرة الاجتماعية التي تستدعي الدراسة كمرض اجتماعي متفش، باستثناء دراسة قامت بها "سميرة توافق" في اختصاص علم النفس حول آثار زنا المحارم ونتائجه، ودراسة طبية قام بها مستشفى قسنطينة في مصلحة الطب الشرعي، ومحاولة دراسة لم تتم قام بها البروفيسور "كلو" في سبعينيات القرن الماضي، وكانت دراسة طبية لكنه صرف النظر عنها بسبب عدم توفر المعطيات النظرية والميدانية وعدم تقديم التسهيلات البحثية، لكن ما يلاحظ من خلال الدراسات التي يقوم بها الطلبة الباحثون في مذكرات التخرج الكثير منها يصادف حالات لزنا المحارم ضمن عينة بحثه، ومن أمثلة ذلك الحالة رقم (10) التي عالجتها الطالبة: "أم الخير سحنون" التي تناولت موضوع "مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية"، فهذه الحالة تعرضت للاغتصاب من طرف والدها وهي في سن (15) ⁽²⁾، وكذلك الطالبة "بن عبد الله غنية" التي تناولت موضوع "دوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات" وجدت من بين عينة بحثها حالتين هما: الحالة رقم (2)، والحالة رقم (3) ⁽³⁾، تعرضتا للتحرش الجنسي ومحاولة الاعتداء من طرف الأب، ما أثر على نفسيتهما حتى وصل الأمر إلى الرغبة في الموت، وكذلك الدراسة التي تقوم بها الطالبة "لكحل صليحة" حول "الفتيات الفاقدمات لعذريتهن" وجدت من بين عينة دراستها حالتين لزنا المحارم تم الاعتداء عليهما من طرف الأب عن طريق الاغتصاب وواحدة منهما حاولت الانتحار. ومن هنا وانطلاقا من التعطيم على هذا الموضوع و تركه ينمو في صمت بعيدا عن دراسات إحصائية رسمية وتناول علمي، إضافة إلى ما تطالع به وسائل الإعلام، وما تم الوقوف عليه في الجانب الميداني في هذه الدراسة، كل هذه المؤشرات تدعو إلى القلق فعلا وإلى ضرورة المساهمة في محاولة التحكم في الأمر رغم صعوبة ذلك، هذا

(1) سلمى، حراز. توصيات الملتقى الوطني الأول حول "الصحة والجنس"، خلق صندوق الزواج وحق الإجهاض للمغتصابات وضحايا زنا المحارم. يومية الخير. العدد 5626، 4 ماي 2009، ص15

(2) أم الخير، سحنون. مرجع سابق، ص ص 298، 299.

(3) غنية، بن عبد الله. دوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات، دراسة ميدانية بمصلحة الوقاية والعلاج من المخدرات والإدمان بمستشفى فرانز فانون. مذكرة ماجستير غير منشورة، تخصص علم الاجتماع، جامعة سعد دحلب البلدة، 2007/2008، ص ص 178-182.

الإجراء هو الذي يساهم في القضاء على حالة التناقض و "النفاق" الاجتماعي الذي يعيشها المجتمع الجزائري في قيمه تدل على أن هناك ازدواجية في المعايير تحدث لدى الفرد الذي يعاني من فقدان للضوابط الداخلية والوازع الديني، وإذا غابت الرقابة الاجتماعية فيمكنه القيام بأي فعل مهما كان مرفوضا اجتماعيا، وهذا السلوك يدل على الفردانية والأنانية ، لكن زنا المحارم تتجه إلى التزايد فيما يتعلق بالجرائم المتعلقة بالقصر في حين تشهد جرائم زنا المحارم ضد النساء انخفاضا في الجرائم المسجلة ، لكن لا يمكن أن تقاس هذه الظاهرة بهذه الأرقام الضئيلة ، فمثلا لما يسجل مجلس قضاء ولاية المدية (أربع) حالات فقط في الفترة الممتدة من (2008-2015) فهنا يكون انطباع النظرة السوسولوجية غير قادر على الثقة في مثل هذه الأرقام لقياس حجم واتجاهات ظاهرة معقدة ومتشابكة مثل زنا المحارم ، بالتالي يمكن القول بأن ظاهرة زنا المحارم ظاهرة زبئية لا يمكن وضعها في قالب إحصائي لأن ارتباطها بالمفهوم القانوني الذي يجعل عنصر الرضا شرطا لاعتبارها جريمة إضافة إلى انتهاء الكثير من الأزمات العائلية المتعلقة بزنا المحارم بتدخل سلمي من أفراد العائلة أو بسحب الشكوى من مركز الشرطة وعدم وصولها للعدالة ، كما أن الحالات التي يكون فيها المعتدي مختلا اجتماعيا ويمارس سلوكات لا معيارية (إدمان ، عريضة ، سرقة ، سوابق عدلية ، هوس جنسي ...) تتجه الضحية أو من يسندونها إلى الإبلاغ حتى تنجو من الخطر المادي والمعنوي الذي تتعرض له، أو تتخلى عن واجباتها الأسرية كفرد من العلاقة القرابية وتهرب من البيت فتجد المبرر الداعم لادعائها بسلوك الطرف الآخر في العلاقة وهذه الحالات هي التي تسجل إذا استمرت وتكررت لمدة كويلة أو استعمل فيها الإيذاء النفسي أو الجسدي ، وهي أغلب أصناف العلاقات المسجلة لدى السلطات .

أما الحالات التي تجعل من زنا المحارم في المجتمع الجزائري ظاهرة غامضة وهادئة وتنمو في الظل والعمى فهي حينما يكون الطرف المهيمن في العلاقة يتمتع بسمعة حسنة ويؤدي أدواره الاجتماعي وواجباته دون تقصير ، ويمكن أن يكون مغاليا في هذا الأداء والولاء الاجتماعي من خلال علاقاته الجيدة وأخلاقه الحميدة وتدينه وأعماله الخيرة وكثرة عباداته ، فهنا تستكين الضحية إلى الرضا المفروض عليها من المجتمع دون وعي منه ، أو يكون الطرف الاقوى في العلاقة هو ملجأ الضحية ومعيها الوحيد فتقاوم في البداية اعتداءاته ثم تستسلم فتستمر العلاقة لمدة طويلة ومثال ذلك حالة وقعت وصلت إلى قضاء المدية في سنة (2006) استمرت فيها العلاقة بين الأخ وأخته لمدة (17 سنة) (1989-2006) ، رغم أنها علاقة ابتدأت باغتصاب الأخ لأخته القاصر وتهديدها ، لكنها استمرت مع الوقت ونشأت علاقة حميمة وودية وعلاقة تعلق تشبه علاقة الخاطف بالمخطوف ، فهي

لا تجد عنه بديلا يعيلها ويعتني بها ، كما أنها فقدت كل المقومات التي تجعلها تطمح في حياة أخرى أفضل أو بناء أسرة خارج هذا الوضع وبالتالي فالاستكانة والرضا يكون تاليا للعديد من مشاعر القهر والإحباط ، كما هناك حالات أخرى تجعل الظاهرة صعبة القياس في المجتمع الجزائري وهي "علاقات زنا المحارم بالرضا المتبادل " ، وهذا هو الوصف القانوني للجريمة المسجلة تحت مسمى "الفاحشة بين ذوي القرى " ، وهي حالات تشترط الرضا والرشد والقبول المتبادل أو تكون بالرضا غير الواعي في حالة القاصر، وغالبا ما يكون سبب بداية هذه العلاقة واستمرارها الحب المتبادل أو المنفعة المادية (مادية مرتبطة بالمال والممتلكات ومادية متعلقة بالمتع الجسدية) ، وفي هذه الحالات لا يمكن الوقوف عليها إلا إذا حدث حمل أو تعرض أحد أطرافها للمعاناة مما يجعله يفر إلى التبليغ كحل أخير، وفي حالة الرضا المتبادل يكون الوعي بالعلاقة أكثر مما يجعل الاحتياطات ضد الحمل من الوسائل التي تجعلها علاقة مستمرة حيث أن "التقدم العلمي والاكتشافات الطبية مثل حبوب منع الحمل ووسائله التي منها العازل الطبي للرجال واللولب للنساء ... ساهمت هذه الوسائل في بقاء عدد كبير من جرائم زنا المحارم في طي الكتمان لعدم حدوث الحمل . هذه الجريمة تقع في نطاق أسري مغلق وترتكب في الخفاء وأحيانا برضا الطرفين" ⁽¹⁾، وقياسا على هذا تكون جريمة زنا المحارم بين طرفين متزوجين أكثر أمنا لكليهما فهنا لا خوف من فقدان العذرية ولا خوف من الحمل وبالتالي تكون زنا محارم مضاعفة مع خيانة زوجية لأقرباء من نفس العائلة وغالبا ما يكون هذا النوع من العلاقات بين (الأخ-زوجة الأخ)، (الحمو-الكنة)، و(الأخت-زوج الأخت) ، كما هناك علاقات يكون فيها المعتدي هو صاحب السلطة في الأسرة ومعيلاها الوحيد مما يجعل الضحية وباقي الأفراد يخضعون ويلزمون الصمت وحتى إذا تمردت الضحية ورفضت الإذعان لطلباته الجنسية فإنها لن تجرأ على تفكيك أسرتها بالتبليغ عنه ، كما أن التطور على مستوى الثقافة الجنسية ساهم في عدم انكشاف علاقات زنا المحارم وبهذا يكون من الصعوبة بمكان تحديد الحجم الحقيقي لظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري.

وفي السنوات الأخيرة بدأت تظهر بعض الأعمال الفنية التي عالجت موضوع الجرائم الجنسية في المجتمع الجزائري ، مثل فيلم "آلام الصمت" للمخرجة مينة صابر سنة 2003 حول الاعتداءات الجنسية على الأطفال وفيلم "ما وراء المرأة" للمخرجة نادية شرابي حول موضوع زنا المحارم، حيث تتعرض فتاة للاعتداء الجنسي من طرف زوج أمها وتتعرض للتهديد من طرفه فتضطر للهروب من المنزل

(1) فهيمة كرم، المشهداني. مرجع سابق، ص 116.

والتشرد وهي تحمل بذرة ذلك الاعتداء الجنسي لتنجب طفلا في الأخير وتعود للمنزل وتتهم زوج الأم ،رواية" ملائكة لافران " للروائي " إسماعيل بربير " .أما في الأعمال الأدبية القديمة نسيبا فهناك رواية "التفكك " للروائي "رشيد بوجدرة" التي تتناول من ضمن أحداثها زنا المحارم ،وفي روايته الحلزون العنيد يتكلم رشيد بوجدرة عن الأصل التوراتي لكلمة استمناء (يونانيسم) وهو يونان ،اسم لشخصية من التوراة ضاجع زوجة أخيه متجنباً أن تحمل منه ،فأماته الله عقاباً⁽¹⁾ ، كما أنه على طول الرواية يحكي بوجدرة عن علاقته بأمه التي حرمت أباه من فراش الزوجية بمجرد ولادة أخته العرجاء، وبأنه يشبه والدته القبيحة عكس والده الوسيم (النظرية النفسية الفرويدية حول علاقة الابن بالأم)

⁽¹⁾ رشيد ، بوجدرة. الحلزون العنيد. تر: هشام القروي. ط 2. الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والثقافة والإشهار، 2002، ص59.

الباب الثاني

الدراسة الميدانية

الفصل الثامن : عرض الحالات

الفصل التاسع: تحليل بيانات الحالات حسب الفرضيات

الفصل العاشر : تحليل محتوى المحاضر القضائية

الفصل الثامن

عرض الحالات

الفصل الثامن

عرض الحالات

الحالة رقم (1):

تمت مقابلة الحالة بمصلحة الأمراض العقلية والعصبية بالمستشفى الجامعي فرانس فانون بالبلدية وهو مصنف ضمن النزلاء المتهمين بقتل آبائهم، وحين مقابلته كان يعاني من اضطرابات نفسية ماجعل الباحثة لا تكتفي فقط بتصريحاته وإنما الاستعانة بالأطباء المشرفين على حالته وبملفه الصحي والقضائي،المبحوث يتكلم بطريقة انسيابية وبسرعة ويخلط المواضيع فيما بينها ، كما يربط بين أي حدث عارض حصل أمامه في لحظة الحديث إليه وبين الأحداث التي وقعت معه في الماضي .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة:

الجنس: ذكر

السن حين الحادثة: 61 سنة

السن وقت المقابلة :72 سنة

المستوى التعليمي: متحصل على الشهادة الابتدائية العربية والفرنسية وكاتب على آلة الطباعة (dactylographe) ومساعد محاسب (aide comptable) ويتقن اللغة الألمانية .

الأصل الجغرافي: حضري

العمل : صاحب كشك

الحالة المدنية: متزوج

عدد الأبناء: 04 بنات .

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة

الطرف الثاني في العلاقة: البنت.

العمر وقت حدوث العلاقة :04 سنوات ونصف .

المستوى التعليمي :/

العمل :/

الحالة المدنية :/

ثالثا: الحالة المعيشية لأسرة الحالة

المبحوث من عائلة حضرية يعيش في مستوى اقتصادي متوسط بعدما نشأ وترعرع مع عائلة رجل ثري كفله بعد تيممه وعامله معاملته لأبنائه لكنه لم يشركه كورث حينما وزع ممتلكاته على أبنائه البيولوجيين؛ ماجعله يشعر بأن كافله قد غدر به وتخلي عنه خاصة وأن نصيبه كان غرفة صغيرة فوق سطح منزل الكافل، فالمبحوث لم يتحمل العيش في ظروف معيشية سيئة بعد أن تعود على الحياة الرغيدة لدى كافله، هذا الحرمان حفزه على العمل وابتياح مسكن خاص به (ستوديو بغرفتين) بمساعدة زوجته التي كانت تشتغل عاملة نظافة. ولم يستفد المبحوث من سنوات عمله في بلد أجنبي لأنه لم يكن يستقر في عمل مدة طويلة بسبب العنصرية التي عانى منها، ماجعله لا يوفر شروط الاستفادة من التقاعد، لكنه بعمله تمكن من ابتياح كشك يقات منه وهو مصدر رزقه ورزق أسرته قبل الدخول للمستشفى.

رابعا: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

يتحدث المبحوث عن السنوات الأولى من طفولته وكيف أنه كان يعيش في ظروف جيدة مع عائلته التي تتميز بتدينها وأنه حفظ ماتيسر من القرآن، والده توفي وهو في سن السادسة، ليتكفل به أحد الجيران الأثرياء بعد وصية والده الذي كان عاملا لديه، هذا الجار تولى رعاية المبحوث ووفر له عملا في سن مبكرة كمساعد محاسب "aide comptable" وكانت العلاقة بين المبحوث وبين كافله كعلاقة الأب بابنه والكافل يفتخر بحسن سلوكه ونباهته لكن المبحوث صدم يوم وزع الكافل ثروته على أبنائه حيث أن منزله كان يضم (32) غرفة لكنه لم يمنح المبحوث إلا غرفة صغيرة فوق سطح المنزل "... زعمة كان يقولي وليدي ونهار اللي ترفه وبني دار فيها 32 pièce وأعطى لولادو appartement لكل واحد، أنا عطاني بيت الصابون فوق السطح"، وانفصل عن الرجل الذي رباه لكنه مرض من جراء التهميش الذي أحس به من طرفه بعد مغادرته خاصة وأن هذا الأخير لم يأبه لمغادرته ولم يسأل عنه بعد ذلك رغم أنه رجل متدين وحج سبع مرات ومعروف بالإحسان في المنطقة التي يسكن فيها المبحوث، وبعد هذا الانفصال دخل المبحوث في حالة نفسية من الحزن والغضب واللوم ماجعله يتردد على طبيب نفسي للمعالجة "من الزعاف تاعو حكمني الوسواس وليت نسمع الهدرة في قلبي الهدرة اللي كان يقولي فيها أنت وليدي وحاجة ماتخصك مرضت تاع الصح رحت عند psychiatre"، بعدها سافر المبحوث إلى بلد أجنبي عام 1972 ومكث هناك ست سنوات

يعمل كأمين مخزن "magasinier" وتأثر المبحوث وقتها بالمعاملة السيئة التي كان يتلقاها من الفرنسيين في عمله رغم أنه كان يخفي هويته الإسلامية ولم يكن يؤدي الشعائر الإسلامية من صوم وصلاة ويشرب الكحول في الحفلات العامة على غير عادته من أجل محاولة الاندماج لكن اسمه "محمد" كان يفضحه على حد تعبيره "اسمي (محمد) كان porte malheur انتاعي كي يسمعو باسمي يعرفوني عربي، وأنا كنت نخب نكون كيما هوما...". وفي عامه الأخير في فرنسا التقى أحد المغتربين الجزائريين ساعده على العودة إلى الصلاة وأصبح يرافقه للمسجد، هذا في حياته اليومية والاجتماعية أما على مستوى العمل فلم يكن مرتاحا كما لم يكن يستمر في أي عمل لمدة طويلة بسبب النظرة التوجسية التي كان يلاقها من زملائه في العمل بسبب جنسيته واسمه، ماجعله يواجه البطالة في أغلب السنوات الست التي قضاها هناك. وللمبحوث أخت واحدة متزوجة هي كل أقرابه لكنه لم يكن على وفاق معها بسبب أنه لم يكن يرسل لها الهدايا لما كان في فرنسا، ومرض الحالة مرة أخرى بعد عودته من فرنسا لكنه لم يبين نوع المرض لكن أخته وزوجها لم يهتمتا به واتهماه بأنه جلب المرض معه من فرنسا، بعدها تزوج إحدى قريباته من الريف لكن علاقتهما كانت مضطربة أغلب الوقت، كما أنه يشك في خيانتها له في مقر عملها "تزوجت واحدة فاميلتي متفاهمناش أنا كنت نسكن في الفيلا وهي فقيرة في البلاد تسكن في دار قصب...نجي من الخدمة عيان ومرقي متقولش للذراري نوضوا تصلوا باش يخرجوا كيما أنا نصلي، نضربها ونقولها نوضيهم وهي ماتحبش، هي تخدم femme de ménage عند la police وامبعد خرجت مانعرف إيلا فعلو فيها، كانوا يتبلاوها وكانت في الدار تقولي "أنا قحبة" وهاذ الكلمة يقولوها للي يفعلو فيها الرجال، بصح أنا كنت نخبها وهي ماهيش مقيمتني كانت تحوس حتى تضربني وتقولي لازم تشريلي دار" ومن جراء ضغوطات الزوجة حصل على عمل مستقر كسائق للنقل الحضري، ومع الوقت اشترى studio، ويحكي المبحوث عن علاقته المتوترة مع والدته خاصة في كبره فهو نادم لأنه لم يستطع الإحسان لوالدته التي كانت تتمنى أداء العمرة لكنه لم يكن ابنا صالحا حسب ما روى ماجعل أخاه هو من ينال بركاتها ويرسلها للعمرة "يما الله يرحمها ماتت كنت حاب نبعثها للعمرة في رمضان بصح ماتت في السبيطار وخويا ابعثها دارت عمرة وهي ماتت راضية عليه وأنا قعدت تحرق في قلبي ماتت زعفانة عليا...". أنجب المبحوث أربع بنات ولم يكن لديه ذكور، لكنه يقر بأنه لايفرق بين الذكر والأنثى ويجب بناته وكان يدفعهن للدراسة والعمل رغم فشلهم المستمر، الأولى تربصت في الحلاقة ولم تحقق أي نجاح وحاول جعلها تستخلفه في عمله لكنها

رفضت العمل كسائقة والثانية لم تتحصل على شهادة البكالوريا فانقطعت عن الدراسة وبقيت في البيت والثالثة تتربص في مجال الخياطة ، أما الرابعة فتوفيت .

خامسا: واقعة زنا المحارم :

الابنة الصغيرة توفيت على يد والدها وطوال المقابلة مع المبحوث وهو يكرر بأنه لا يكره البنات وليس متضايقا لكونه لم ينجب ابنا ذكرا ، وأن سبب موتها خارج عن إرادته ، كما لم يعترف باعتدائه الجنسي على ابنته قبل قتلها وإنما أنكر ذلك حين مواجهته بالأمر وقال أنه قتلها بالخطأ لما أراد إسكاتهما وأنه كان يسمع صوتا في داخله عكر مزاجه ماجعله يزعج من بكاء ابنته وقام بإسكاتهما لكن ملفه يثبت اعتدائه على ابنته قبل قتلها وهو مصنف ضمن حالات الاعتداء الجنسي والقتل ضد الأطفال من الفروع "كانت تلعب فوق السلم كان عمرها 4سنين ونصف ، طاحت على دماغها وعادت تزقي ، فقلقتني رحت غلقتها فمها ماتت ، حطيتها في الدار وحطيتها الكتاب تاع القرآن في جبهتها ، ورحت للبوسة نجب الدراهم ورحت للطبيب قتلو أرواح تشوف الطفلة واش بيها راهي مصروعة واقبلا ماتت محبش يجي ، بنتي لوخرى كي جات وشافت اختها مكسلة بدات تجري وتعيط وجات الجارة عيطت لل 17 وكي وليت لقيت la police في الدار وامبعد قالوا هاذا ماهوش ظالم لوكان قتلها لكان يهرب ، واداوني للحبس ، كنت عطيت للمرى 800 ألف باش تدفنها ...".

سادسا: وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

بسبب الاختلال العقلي والاضطراب النفسي أحيل الحالة إلى دار العجزة ثم تم تحويله بطلب من الطبيب المتخصص إلى مصلحة الأمراض العقلية والنفسية بالمستشفى الجامعي فرانس فانون بالبليدة ليكون تحت الرعاية الطبية والنفسية "... اداوني لدار الشرع لقيت واحد اسمو مصطفى بديت نعيط هذا مصطفى بويعلني تفكرتو وبديت نعيط حتى قاهم juge ادوه للحبس هاذا مقرمد في حالو". ويجد المبحوث أن ظروفه المعيشية داخل المستشفى أحسن من ظروف العيش داخل مركز المسنين "رانا ملاح اهنا يتهلأو فينا خير من دار العجزة بصح كي كنت في دار العجزة كنت نصلي بصح احنا النجاسة بزاف"، ويتلقى الحالة زيارات قليلة من زوجته كما أنه يحمل الرجل الذي كفله في صغره ثم تخلى عنه كل المشاكل التي حدثت معه وحتى قتله لابنته .

الحالة رقم (2):

تمت مقابلة المبحوث في فناء مصلحة الأمراض العقلية والعصبية بالمستشفى الجامعي فرانس فانون بولاية البليدة ،وإمكان الحالة التجول بحرية في أرجاء المستشفى لأنه لايعاني من أي اضطرابات عقلية وإنما يتواجد بالمستشفى بعد قيام أختيه بطلب إحالته إلى المستشفى تجنباً لقضاء عقوبة السجن التي قدرها القاضي بعشر سنوات ،لديه ورم ظاهر في الجهة اليمنى من الرقبة ،وهو ورم غير خبيث كما صرحت أخت المبحوث التي تصادف وجودها بالمستشفى وقت مقابلة المبحوث،اجتماعي في علاقاته مع المرضى والعمال وحتى الزوار بالمستشفى ويبادر إلى المواضيع الجنسية دون أن يسأله أحد عنها ، قدم المسؤل عنه ملاحظة تتعلق بمرضه النفسي المسمى بالهوس الجنسي .

أولاً : الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: ذكر

السن وقت الحادثة: 43 سنة .

السن وقت المقابلة: 43 سنة .

الأصل الجغرافي: حضري

المستوى التعليمي: جامعي

العمل: أستاذ لغة فرنسية .

الحالة المدنية: متزوج

عدد الأبناء: 03 .

ثانياً : الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: البنت.

العمر وقت الحادثة: 13 سنة .

المستوى التعليمي: متوسط

ثالثاً :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

المبحوث رب أسرة كان أستاذ لغة فرنسية في الثانوية وزوجته معلمة وابنة شهيد ،وتعيش الأسرة في مستوى معيشي مرتفع في منزل على شكل فيلا بطوابق ،لديه ثلاثة أبناء الكبرى تدرس في المرحلة المتوسطة ، المبحوث نشأ في أسرة ميسورة وورث ممتلكات كثيرة من والده لكن حسب ماصرح به

المبحوث فإن زوجته استولت على كل ممتلكات العائلة وسجلتها باسمها وتخلصت من زوجها باتهامه بمحاولة الاعتداء جنسيا على ابنته .

رابعا :نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

ينتمي المبحوث إلى عائلة يشتهر اسمها على المستوى الوطني باعتبار والده من الشخصيات العلمية المعروفة ،له أختان اثنتان ،التقت بهما الباحثة في مقابليتها مع المبحوث ،إحدهما منفصلة عن زوجها وتعاني من مشاكل بسبب عدم قبوله الطلاق منها لعلمه أنها تقيم علاقة مع رجل آخر وهي على ذمته وصرحت بأنها تطالب بالطلاق من أجل الارتباط رسميا بهذا الرجل خاصة وأن أولادها لايمانعون ذلك ، أما الأخت الثانية فهي مغتربة متزوجة من رجل أجنبي يمارس عليها العنف الزوجي وهي معلمة في فرنسا لكنها لاتستطيع مفارقتها بسبب الأولاد،ولاحظت الباحثة نوعا من العلاقات المنفتحة في التعامل اللغوي بين المبحوث وأختيه ، حيث أن الأخت الأولى طلبت من أخيها أن يبتعد عن حقيبتها لأنها تحتوي على ملابسها الداخلية ،ثم اعتذرت من الباحثة وكذلك فعل المبحوث وهما يبران ذلك بأنهما متقاربان في علاقتهما العائلية وليس بينهما حدود ،ويفتخر المبحوث وأختيه بالانتماء إلى الوالد الذي يعد شخصية علمية معروفة وطنيا لكنهم يشعرون بالأسى لأنهم لم يكونوا أولئك الأبناء الذين تمناهم ويشعرون بالأسى كذلك لأنه توفي وحده مهمشا لأنهم لم يكونوا يهتمون لأمره أو لكونه شخصية علمية وطنية ،واتضح من كلام المبحوث وأختيه عن زوجة الأخ أنها من عائلة متوسطة الحال لكنها تتميز بالتسلط والطمع لذلك قطعت علاقات المبحوث بأختيه للاستيلاء على ثروته وثروة الوالد بمساعدة عشيقها ، ولما فشلت في محاولاتها اتهمت زوجها بمحاولة الاعتداء جنسيا على ابنته وأدخلته السجن .

خامسا :واقعة زنا المحارم :

اتهمت الزوجة زوجها (المبحوث) بأنه لايكف عن ممارسة الجنس سواء معها أو مع عشيقاته خارج المنزل وامتد هوسه إلى ابنته التي حاول في مرات عديدة اقتحام الحمام عليها وهي تغتسل ،وحسب المبحوث فهناك سوء تفاهم ،فهو حقيقة يعجبه جسم ابنته لأنها صغيرة وبيضاء البشرة لكنه لم يكن ينوي الاعتداء عليها فهي ابنته في النهاية وأخبرها أنه والدها ولاضير في مشاهدتها وهي تستحم وأنه يريد مساعدتها في الاستحمام "بنتي شابة بزاف ،هي صغيرة عندها 13 سنة بصح تبان مرا.. مرتي شابة بزاف ،بصح تكرهني ،حبت تدخلني للحبس باش تتزوج بصاحبها ،هو اللي عاونها

باش اداتلي الدار كتبتها على اسمها ، كانت مرة بنتي تدوش وأنا دقدقتلها في الباب تاع الدوش قالتلي واش تستحق قتلها حبيت نعاونك نكيسلك ظهرك برك...هي خافت بدأت تطبع في الباب وأنا نطبع ونقولها ماتخافيش كي سمعتها يماها تعيط جات شافتني نطبع في الباب عمبالها رايع نتعدى عليها دخلتني للحبس " ،ورغم إنكار الحالة لمحاولة الاعتداء الجنسي على ابنته إلا أن واحدة من أختيه اعترفت بأن أخاها لايفكر إلا في الجنس ولديه خليلات كثيرات وأنه تحرش عدة مرات بابنته حتى أصبحت تخافه وتتجنبه وفي المرة الأخيرة حاول اقتحام الحمام عليها ،مادفع الزوجة إلى تقديم شكوى ضده .

سادسا :وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

حكم القاضي بعشر سنوات سجن على المبحوث ،وكحيلة من أجل تجنب السجن قامت أختا المبحوث باستصدار قرار بعدم أهلية الأخ بسبب معاناته من اضطرابات نفسية وعقلية ،وبعد إجراء الفحوصات اللازمة أمر القاضي بإحالاته إلى مستشفى الأمراض العقلية والنفسية باعتباره غير متوازن نفسيا ،لكن المبحوث غير راض عن حالته وصرح بأنه يشعر يوميا بفقدانه لتوازنه النفسي والعقلي وبالاضطراب يتزايد من جراء المختلين الذين يجاورهم في المستشفى ،كما أن أخته تواجدت بالمستشفى من أجل طلب تحويله إلى السجن مجددا باعتبارها لاحظت أن أخاها لم يعد سويا كما كان وأنها أخطأت بإدخاله إلى المستشفى ،فمن أجل أن تتجنب كونه محبوسا جعلته محبوسا ومجنونا في نفس الوقت ،وخلال تواجد الباحثة نشب شجار حاد باستعمال الكلام النابي بين الحالة وأخته المغتربة بسبب وضعيته وكيف أنها قيدته في هذا السجن وجعلته عاجزا في حين زوجته استولت على كل ممتلكاته وتخطط للطلاق والزواج من عشيقها .

الحالة رقم (3):

تبدو المبحوثة هادئة، مترددة وخجولة ومتشائمة، ومن خلال ملاحظتها تبين أنها منعزلة و لا تميل إلى الحركة مثل زميلاتها ، تتكلم بصوت منخفض، وطريقة متزنة تفوق سنها، وقال الأخصائيون النفسانيون و المربيات والعاملات في مركز إعادة التربية بأنها تتمتع بسلوك حسن و لا تثير المشاكل. وتأثرت المبحوثة بمربياتها وصديقاتها من الوسط الحضري في طريقة كلامها حتى اختفت نهائيا اللكنة الريفية، وذلك لأنها قضت تسعة أشهر في مركز إعادة التربية بالعاصمة، ثم انتقلت مع نفس المربيات والزميلات إلى مركز البليدة ، وأغلب مرافقاتها من العاصمة.

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة:

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة: 16 سنة .

السن وقت المقابلة: 17 سنة .

المستوى التعليمي: دون مستوى وتدرس في إطار برنامج محو الأمية بالمركز

الأصل الجغرافي: ريفي

الحالة المدنية: عزباء

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ.

السن وقت الحادثة 15 سنة .

المستوى التعليمي: الخامسة ابتدائي .

ثالثا :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

نشأت المبحوثة في أسرة ريفية تتكون من تسعة أفراد ،وهي أكبر إخوتها السبعة ،والداها على قيد الحياة ،والدها ذو مستوى تعليمي ثلاثة ثانوي يعمل بناء ويوفر كل متطلبات العائلة، أما والدتها فهي لاتقرأ ولاتكتب وربة بيت،تقيم الأسرة في بيت تقليدي (حوش تراب) ،يتكون من غرفتين ،واحدة للأبناء وواحدة للوالدين ،وفي كل غرفة جهاز استقبال وتلفزيون ،ولم تتحدث المبحوثة عن أي حرمان أو تقصير من طرف الأب فيما يخص احتياجات العائلة .

رابعاً: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

نشأت المبحوثة في أسرة تتراوح علاقة الوالدين فيما بينهما بين الهدوء والمشاحنة ، ويعيشان دون تواصل عاطفي "ماهمش مطلقين بصح كاين بيناهم العياط كيما قاع الناس "، ولم تلتحق الحالة بالمدرسة بسبب بعد المدرسة عن منطقة السكن ، فنشأت المبحوثة أمية لاتعرف القراءة والكتابة ، كما أن الظروف الأمنية لم تكن مطمئنة في منطقة سكنهم لدراسة البنت ، في حين أن إخوتها الذين يصغرونها التحقوا كلهم بالمدرسة ، الأب يعمل بناء ويوفر للعائلة ما يحتاجونه والعلاقة الأسرية بين الإخوة جيدة. يتقاسم الإخوة (ذكورا وإناثا) غرفة فيما بينهم في حين توجد غرفة مستقلة للوالدين ، لكن في فترة تأزم الوضع الأمني بمنطقة سكن المبحوثة اضطرت الأسرة إلى الانتقال إلى المدينة بجوار أقارب لها في مركز الولاية . لا يوجد أي فرد في أسرة المبحوثة يعاني من الإدمان على المسكرات أو المخدرات ، ولا يوجد أي فرد يعاني من الانحراف الأخلاقي " الحمد لله ما كاين حتى واحد في عائلتنا يشرب الشراب و لا ياكل la drogue ... ما نسمعوش بهذو الصوالح...بابا من الخدمة للدار ما يخالطش بزاف...وخاوتي ما زاهم صغار "، كما أن عائلة المبحوثة محافظة وليست لديها علاقات واسعة مع الجيران في منطقة سكنهم الأصلية أو أثناء انتقالهم للسكن في عاصمة الولاية ، والمبحوثة تنتمي لأسرة غير متدينة لم يعلم فيها الوالدان الصلاة للأبناء " احنا في دارنا محافظين ومانخالطوش بزاف ، بابا وبما يصلو، واحنا الذراري ما نصلوش بنات وذكورة...عمرهم ما قالونا صلّوا...".

خامساً: واقعة زنا المحارم :

لما كانت العائلة تقيم بعاصمة الولاية ، وقعت علاقة زنا بين المبحوثة وبين أخيها الأصغر الذي يبلغ (15) سنة من عمره ويدرس بالمرحلة الابتدائية ، حيث أنه أثناء مشاهدة الأخ لفيلم على قناة مصرية وكان الفيلم يحتوي على مشاهد حميمية بين زوجين ، الأخ كان يظن أن كل إخوته نائمين في حين أن الحالة كانت مستيقظة وتشاهد الفيلم دون علم أخيها " خويا يتفرج عند بالو راني راقدة...وانا كنت فاطنة وشففت كيفاش هذاك الراجل ادني للمررا وعراها ودار معاها ..وامبعد رقدت..وكي فطنت لقيتو déjà قريب يكمل وأنا تفاعلت معاه لخاطر غرني الشيطان...وزيد لقيت روعي سخونة من هذاك الفيلم ... واش صرا قاع بسبة البارابول... " فالحالة تشاهد البرامج والقنوات المختلفة برفقة الإخوة ودون مراقبة من طرف الوالدين احنا نشوفو كلش في التلفزيون...قاع القنوات ..بابا وبما عمرهم ما وراونا واش نشوفو وواش ما نشوفوش..بصح هذوك الأفلام كنا نشوفوهم

بالتخبية ، وبعد العلاقة الجنسية الأولى أعاد الطرفان الممارسة الجنسية لمرتين اثنتين في الليالي التي تلت ليلة الواقعة ، والمرتان التاليتان كانتا برضا المبحوثة ، وبعد المرات الثلاثة التي التقى فيها الأخوان جنسيا توقفا عن الممارسة الجنسية ، واتفقا على نسيان ماكان بينهما .

سادسا :وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

بدأت المبحوثة تشعر بعدم الارتياح وبتأنيب الضمير اتجاه والديها نظير لما فعلته وتلوم نفسها وفكرت في إخبار والدتها بالواقعة لكنها خافت عليها خاصة وأن الوالدة كانت حاملا ،ماجعل المبحوثة تقضي جل وقتها في عمل المنزل محاولة منها لتخفيف توترها والتكفير عن غلطتها ، كما أنها فكرت في الهرب من المنزل لما تفاقم عليها الضغط النفسي.وبعد انقضاء شهرين على واقعة الزنا مع الأخ انتبهت المبحوثة إلى انقطاع الدورة الشهرية ماجعل عدم ارتياحها يتضاعف ، فأطلعت الوالدة على انقطاع الدورة وهذه الأخيرة أخبرت الأب وطلبت اصطحابها إلى الطبيب لكنه تلكأ بسبب انشغاله ،حتى تعرضت لآلام حادة في إحدى الليالي على مستوى البطن ،وتكرر هذا الألم فاصطحبها الوالد إلى الطبيب ،وفي المرة الثانية أخذها الوالد إلى المستشفى ليتبين أنها كانت حاملا في الشهر الثاني ،لكن بسبب الإجهاد الذي مرت به جراء القيام بأشغال المنزل حدث معها نزيف اضطر إلى الإجهاض ،وتحفظت الشرطة على المبحوثة من أجل التحقيق لكن المبحوثة لم تشأ الاعتراف بالطرف الثاني في العلاقة الجنسية التي أسفرت جنينا إلا بعد ممارسة الشرطة للتهديد والحيلة " شدونى la police يحققوا معايا، بصح ما بغيئتش نقر شكون ...وبابا ويمّا كي سمعوا...يمّا زقات وزعفت بصّح بابا ما عيط عليّ ما زقى ما ضربني، وكان يديني كل يوم عند la police مدة (08) أيام، بصّح أنا ما حبيتش نقرّ، وكانوا la police يضربوني ويعيطوا عليا، وفي النهار الثامن قالي chef نتاع la police لو كان ما تقوليش شكون اللي خسرك نعلقو تصويرتك في الزنقة ونلمو قاع les jeunes نتاع الحومة ويقروا بالواحد، ويعرفوا قاع الناس، و أنا كي قالي هكذا خفت الجيران يسمعو ونديروا التبهديل لبابا ويمّا...غاضوني بابا ويمّا ...قتلهم خويا... كان خويا يقرا راحوا جابوه من المسيد، وهو قرّ بواش دار...وامبعد قالوا la police لبابا وكان عندنا السلاح في الدار نحاولنا خافوا بابا يقتلنا " ، وبعد ثلاث أشهر من إجراءات التحقيق أودع أخ الحالة في مركز عادة التربية بالمدية حتى لايبقى مع أخته في نفس المجال المكاني حيث بقيت المبحوثة في المنزل لمدة تسعة أشهر حتى انتهاء جلسات المحكمة وإصدار حكم القاضي بمدة سنتين يقضيها الأخوان في مركز إعادة التربية بالمدية (الأخ) والعاصمة ثم البلدية (المبحوثة) ،وتحكي المبحوثة عن ردة فعل الأب الذي لم يبد أي غضب من فعل ابنه بل إنه

حاول تغطية الأمر حتى لا ينتشر الأمر بين الأهل والجيران باستثناء الجد والجددة والأعمام ، جدة المبحوثة طلبت من ابنها الرجوع إلى منطقة السكن الأصلية متهمتها حفيدتها بأنها تعلمت أفعالا مشينة ماجعلها تغري الأخ وأن الأخ الأصغر منها لم يكن ليقترب منها لو لم ير شخصا غريبا اقترب منها " اماي قالت لبابا ولوا للبلاد، المدينة ما خرجتس عليكم، الطفلة تعلمت حوايج ما همش ملاح، وخوها لو كان ما شافش واحد براني ادني ليها ما يدناش.." الوالد رجع بعائلته إلى سكنه الأول وأخبر العائلة والجيران أن ابنته عند عمها بالعاصمة من أجل تعلم الخياطة لكن الفتاة ترى بأن هذه الكذبة لن تنفع في إخفاء الفضيحة ،المبحوثة متأثرة بالحادثة ويائسة، ولا ترى نفعا من بقائها في المركز حتى أنها لم تتمكن خلال تسعة أشهر من تعلم الحروف في محو الأمية بالمركز ولم تستطع كسب صديقات، فهي دائمة التفكير في مستقبلها عند خروجها من المركز، وخائفة من كلام الناس وتلوث سمعتها وسمعة أسرتها ، كما أنها يائسة من الزواج بسبب فقدان عذريتها "دائما نخم في الدار ونخم كي نخرج من centre واش راح ندير...حتى الزواج راني خايفة منو..واحد ما يقبل بيا لخاطر كي يضيع الشرف ديالك واحد ما يقبلها والمجتمع ما يقبلهاش صغيرة ولا كبيرة..." ، وتشتاق الحالة إلى أخيها لأنها لم تره منذ ذهابه إلى مركز إعادة التربية بالمدينة أي بعد شهر من اكتشاف أمر العلاقة وتقول عن ذلك بكل ألم : " خويا نهار الشرع ما هدرش معايا، كيفاش راك ما قلتهاوش، وكان عندي (03) شهور ما شفتوش، ولحد الآن ما تلاقيت معاها ما هدرت معاها، حتى كي نخرجوا permission كل واحد وحدو..."، وتقول بأنهما قد نسيا الحادثة وسببها إخوانة مهمما حدث ولم تعان الحالة من فقدان الرعاية الأسرية وهي في مركز إعادة التربية وكذلك أخوها، فالأب ما زال يرضى ولديه حتى وهما في مركز إعادة التربية ولم يتخل عنهما، ويزورهما باستمرار، كما يأتي لاصطحابهما في العطل بعد الإذن من قاضي التحقيق .ويمكن إضافة الملاحظة التي قدمتها المختصة النفسانية بمركز إعادة التربية والتي كانت حاضرة في جلسات المحاكمة حيث صرحت بأن القاضية لم تقتنع بأن الأخ هو من أقام علاقة جنسية مع المبحوثة وأحبها بسبب بنيتها المورفولوجية الضعيفة وصغر سنه وتضيف المختصة أن القاضية فصلت في القضية وهي شبه مقتنعة بأن الأب هو الطرف الثاني في العلاقة المحرمة .

الحالة رقم(4):

المبحوثة أنيقة ،لبقة في التعامل ،ذكية ،رزينة وخجولة ،لا تتكلم إلا بسؤال ،حذرة جدا في التعامل ولا تسهب في الجواب وتتهرب من الإجابة بالابتسام المستمر.

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة :13 سنة

السن وقت المقابلة : 15 سنة

المستوى التعليمي : سنة ثانية متوسط بالمراسلة(تدرس حاليا)

الأصل الجغرافي: حضري

العمل :تلميذة

الحالة المدنية : عزباء

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأب

السن وقت الحادثة: 42 سنة

المستوى التعليمي :ابتدائي

العمل : لديه كشك bureau tabac يعمل به وآخر يؤجره

الحالة المدنية :أرمل

عدد الأولاد :2 بنات

ثالثا :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

نشأت المبحوثة في عائلة حضرية ،الوالد مستواه التعليمي السادسة ابتدائي ويملك كشكان وحالته المادية ميسورة ،أما الزوجة المتوفاة فكانت ذات مستوى جامعي ولم تكن تعمل،الوالدة توفيت وتركت المبحوثة في عمر الثلاث سنوات ،فانفصلت عن أختها الصغرى التي أخذتها جدتها لأمها كي تربيها في حين بقيت الحالة مع الوالد يربعاها لمدة (12)سنة لكن العلاقة بين الأختين جيدة وغير منقطعة باعتبار الجددة تسكن في نفس الحي،والوالد يوفر للمبحوثة كل متطلبات الحياة من خلال عمله في كشك وتأجير كشك آخر ،ويقطنان في شقة من أربع غرف .

رابعا :نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

تحكي المبحوثة عن الطفولة القاسية التي عاشها والدها ومعاناته من جراء ظلم أخته الكبرى التي كانت تهتم بكل إخوتها وتهمله هو وتضربه لأنه أخوهم غير الشقيق ،ووالده أوقفه عن الدراسة ودفعه للعمل وهو صغير السن ،ولهذا أدمن والدها الكحول من أجل نسيان المشاكل ،وهذا الإدمان سبب له علاقة متوترة مع زوجته قبل وفاتها إضافة إلى إقامته لعلاقات غرامية وجنسية مع عدة نساء ،فأم المبحوثة كانت تشعر بخيبة أمل كبيرة لأنها عارضت أهلها وتزوجته رغم الفرق في المستوى الدراسي والاجتماعي وكانت متأملة في الحب الذي يجمعهما من أجل أن يغيره للأحسن لكن جبهما فشل وتوفيت هي بعد مدة قصيرة من زواجهما، وتضيف المبحوثة بأن والدها يحب والدتها كثيرا ويتذكر كيف ضحت بكل شيء من أجله وكيف أنه لم يستطع تعويضها أو نسيانها بامرأة أخرى رغم علاقاته المتعددة ،الوالد هو الذي يقوم بالأعمال المنزلية وعلم ابنته منذ عمر الست سنوات فأصبحت ربة بيت ممتازة ،ولم تشأ الفتاة تفصيل علاقتها مع والدها وكيفية تربيتها منذ صغرها مع العلم أن الفتاة تتمتع بفصاحة ودماثة واضحتين وتحسن الكلام برزانة ،في حين أنها لا تؤدي الشعائر الدينية باستثناء الصوم ،حيث أن الوالد نفسه لا يصلي وليس منضبطا من الناحية الدينية ولديه علاقات غرامية وجنسية متعددة مع النساء و يأتي ببعضهن أحيانا إلى المنزل للعيش رفقة ابنته ،فهو يحاول البحث عن امرأة يمكنها أن تكون أما للمبحوثة " بابا يخالط النساء بزاف.. كل خطرة مع واحدة، مالفاش اللي تفهمو، وما عندوش بزاف من اللي جاب مرا تعيش معانا في الدار...عاشت معانا نهارات باش يتعارفوا بصح ما تفاهموش تفارقو...قالي ما قدرتش نلقى واحدة كيما يّمّاك..." .تتكلم الفتاة عن والدها بالكثير من العطف والتسامح، ورغم أنه يضربها وحاول التعدي عليها، وأدخلها للمطبخ وهي بعد في سن السادسة لتتعلم فنون الاشغال المنزلية وتتولى رعايته ورعاية نفسها ، إلا أنها تعذره وترجع ذلك إلى مشاكله التي واجهها في حياته ، وإلى سكره المتواصل وهذا يدل على أنها متعلقة كثيرا به .

خامسا :واقعة زنا المحارم :

والد المبحوثة حاول الاعتداء على ابنته مرات عديدة وفي المرة الأخيرة دخل المنزل وهو تحت تأثير السكر ودخل غرفة نومها وتهجم عليها وهو يقول كلاما غير لائق لكنها تمكنت من الفرار منه وانتبهت من رائحته أنه غير متوازن بسبب تأثير الكحول،فكلمت عمها بالهاتف هذا الأخير الذي يقيم بجوارهم فأخذها لمنزله ،وفي الصباح رافقها العم إلى منزلها أين وجدا الأب يبكي ويطلب المغفرة

من ابنته ويلقي باللوم على عدم اتزانه بسبب الكحول والمشاكل ،لكن الفتاة أخبرت عمها بأنها ليست المرة الأولى التي يعتدي عليها وأنها أصبحت تخاف من البقاء معه بمفردها ،ورفضت الفتاة إعطاء تفاصيل عن كيفية أو طريقة أو المدى الذي وصل إليه والدها في التقرب منها، وخجلت كثيرا وبين الفينة والأخرى كانت تضحك وتطأطئ رأسها.

سادسا :وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

المبحوثة كانت تحكي لمعلماتها في المدرسة عن تعنيف والدها لها عندما لاتقوم بأعمال المنزل بشكل جيد وكذلك عن محاولاته التحرش بها والاعتداء عليها وفي محاولته الأخيرة لاحظت معلمتها تدهور حالتها النفسية ولما حكت لها نصحتها بالتبليغ عنه ، فتقدمت المبحوثة بشكوى رسمية ضد والدها بعد أسبوع من محاولته الأخيرة وأخبرت الشرطة بأنها لم تعد قادرة على العيش مع والدها لأنه مدمن وحاول الاعتداء عليها ،وبعد الفحوصات الطبية التي أثبتت أن الفتاة عذراء وقضت ليلتها تلك في مقر الشرطة وفي اليوم الموالي أحيلت على مركز إعادة التربية واختارت العيش في مركز إعادة التربية على العيش رفقة رغم أنها ساحتها على محاولته الاعتداء عليها ومنه كانت تحضر جلسات المحاكمة ،وحضرت المبحوثة ثلاث جلسات ،الأولى أمام قاضي الأحداث حيث اعترفت له بمحاولات والدها الاعتداء عليها وحكم عليه القاضي بست شهور حبس غير نافذة ،لكن الوالد استأنف الحكم ،والجلسة الثانية أمام قاضي الراشدين وفيها خافت الفتاة على والدها من السجن فأنكرت محاولة اعتدائه عليها خاصة لما رآته يبكي أمام القاضي وهو نادم،وفي الجلسة الأخيرة سأها القاضي إذا كانت تريد العودة للمنزل أو الإقامة في المركز فاختارت المركز فحكم القاضي بإيداعها مركز إعادة التربية للبنات بالبليدة حتى سن الثامنة عشر كونها عرضة للخطر المعنوي وتحس المبحوثة بالاضطراب في المشاعر، فهي تحب والدها ، لكنها لم تتقبل فكرة أن يتحرش بها،ورغم أنها رآته حزينا لما رفضت العودة معه للمنزل إلا أنها تعي بأن بقاءها في المركز أحسن لكليهما ،وتؤكد المبحوثة بأن حالتها جيدة في المركز وبأنها تتلقى معاملة حسنة وتواصل دراستها كما أنا والدها لم يتخل عنها ويزورها باستمرار ويجلب لها مختلف الهدايا حتى لاتشعر بالحرمان ،وبسبب حسن سلوكها داخل المركز ارتأت إدارة المركز بأن تلحقها بالثانوية بشكل عادي بعد أن كانت تواصل تعليمها بالمراسلة ، وتحدثت المبحوثة عن رغبتها في الزواج خاصة وأن المركز شهد العديد من احتفالات الزواج لنزيلات زميلاتهما كما اعترفت للباحثة بحبها لأحد أعوان الأمن بالمركز وبأنه لو خطبها ستقبل به.

الحالة رقم (5):

مظهر المبحوثة ذكوري من حيث اللباس والشعر والمشية وكان استقبالتها للباحثة باردا خاليا من الابتسامة والترحاب عكس الحالات الأخرى، وفيما بعد اعترفت أنها لا تبتسم كثيرا لأن ابتسامتها تكشف أنها فتاة ، وقد بدأت الحديث بشكل تهكمي يميل إلى العدوانية لكن فيما بعد تغيرت معاملتها ، وتكلمت بدون إشكال في الكثير من الأمور. تتكلم المبحوثة بلكنة عاصمية ذكورية ، وتستعمل إشارات وكلمات متداولة في وسط الشباب في الشارع، كما أنها تردد كثيرا الألفاظ النابية البذيئة، وألفاظ السب واللعن (يادين باباك، ياالرب، يا الزح ،يلعن..). تظهر آثار الكي على وجه الفتاة وأطرافها، وهي آثار التعذيب الذي كانت تمارسه الأم عليها وعلى إخوتها. وشمّت الفتاة حرف "S" على ذراعها الأيمن، وهو الحرف الأول من اسم إحدى المتربصات بالمركز، والتي كانت تحبها باعتبار أن المبحوثة مثلية الجنس، وكانت الفتاة تستأذن عندما تريد قول كلام فاحش وتحجم في بعض الأحيان احتراما للباحثة .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة الأولى : 14 سنة

السن وقت الحادثة الثانية 15 سنة .

السن وقت المقابلة : 16 سنة

المستوى التعليمي: ثانية متوسط بالمراسلة (تواصل دراستها بالمركز)

الأصل الجغرافي: حضري

العمل: ترويج المخدرات مع الوالد .

الحالة المدنية : عزباء

ثانيا : الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة

الطرف الثاني: الخال

الطرف الثالث: الأخ

سن الطرف الثاني وقت الحادثة:34 سنة .

سن الطرف الثالث وقت الحادثة: 23 سنة .

المستوى التعليمي للطرف الثاني : ثانوي .

المستوى التعليمي للطرف الثالث : ابتدائي

عمل الطرف الثاني : عاطل

عمل الطرف الثالث : يعمل مع زوج الأم في الترويج للمخدرات

الحالة المدنية للطرف الثاني : أعزب

الحالة المدنية للطرف الثالث : أعزب

ثالثا: الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

أسرة المبحوثة متعددة الأفراد بسبب زواجات الأب والأم المتكررة، المستوى التعليمي للأب: الرابعة ابتدائي (النظام القديم) والأم من دون مستوى ،عدد إخوة الحالة تسعة ،وهي الكبرى في زواج الأب الأخير والذي أنجب فيه خمسة أبناء ،والدها مروج مخدرات معروف بالمنطقة ،ووالدها ربة بيت ،وللعائلة شقتان كلتاهما بمنطقة حضرية ،وللمبحوثة غرفة مستقلة في كل شقة . فالوضع المعيشي للأسرة جيد، والمبحوثة لا تعتمد على أموال الأب فهي تعمل لإعالة نفسها، وبذل المال على حياتها الخاصة .

رابعا: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

والد المبحوثة مروج مخدرات يمارس نشاطه الممنوع في منطقته ولديه سمعة في مجاله منذ سنوات شبابه الأولى ،وبسبب نشاطه هذا فهو محكوم ب (12) حكم قضائي "jugment" أقل حكم فيها هو ثلاث(03) سنوات، والوالد علم ابنته نشاطه الممنوع منذ صغرها حتى أصبحت تمتلك اسما معروفا هي الأخرى في هذا المجال ،حيث بدأت نشاطها بترويج السجائر والمخدرات في مدرستها ،ثم تعدت ذلك إلى مشاركة والدها في توصيل بضاعته ،حتى استقلت نسبيا بنشاطها وأصبح لديها مبادلاتها الخاصة وزبائننها ،و المبحوثة متعلقة بوالدها بشكل كبير ،كما أنها تبرر له سلوكاته المنحرفة بالأوضاع الاجتماعية التي نشأ فيها ،حيث عانى من طلاق والديه في سن مبكرة ،وكلاهما تخليا عنه وطردها ،فعاش معظم طفولته في الشارع أو يقات من صدقات بعض الأقارب والجيران والمحسنين ،وفي سن (17) بدأ يرتاد السجن ،تزوج خمس مرات ، ووالدة المبحوثة هي زوجته الأخيرة ،وقد خطبها من والدها وهي على ذمة رجل آخر فطلقها هذا الأخير وتزوج بها والد المبحوثة . ابن الوالد البكر من زواجه الأول يؤجر "شاليه" خاص ويمارس علاقات غرامية وجنسية حرة خارج إطار الزواج مع

خليلاته، وللوالد ابنتان من زواج آخر متزوجتان خارج الجزائر، وللوالدة ابن من زواجها السابق رافقها للعيش مع زوج أمه ، أما الزواج بين والد ووالدة المبحوثة فنتج عنه خمسة أبناء (أربعة إناث وذكر) أكبرهم المبحوثة. الوالدة تحب أولادها كثيرا وتحرص على مراقبتهم الدائمة بسبب خوفها من تأثير زوجها عليهم بسلوكاته المنحرفة ، لكن علاقة المبحوثة بها سيئة جدا وهي لاتذكرها إلا بكلام فاحش وبذيء "بما قحبة منجبهاش " لأنها تعاقبها وتعاقب إخوتها عن طريق كيهم على مستوى الوجه والأطراف واليدين بشوكة ساخنة ، هذا ماجعل المبحوثة تصفها بأنها منافقة كونها الوحيدة في العائلة التي تمارس الصلاة لكنها لاتتحمل طيش أولادها وتعاقبهم بقسوة. المبحوثة تعودت على السلوكات الذكورية حتى أصبحت تفتخر برجولتها وفحولتها وتظن بأن هذه طبيعتها البيولوجية ، وهي تتصرف بطريقة مسترجلة تنافس بها أخاها من والدتها الذي لا يتمتع بنفس قوتها وعلاقتها خارج المنزل وهي الآن تؤمن بأنها رجل يحق لها بناء أسرة مع المرأة التي تريد ، كما أنها استفادت من تجربة العمه التي هي أيضا مسترجلة " أنا Guine ما نجش الرجال، كيما عمي ... ثاني Garçon manqué " ، ومنذ صغرها تعامل في الحي الذي تسكن فيه على أساس أنها ذكر فهي تشارك أصدقاءها من الذكور في جلسات الخمر والمبيت خارج المنزل والسهر مع الخليلات ومعاكسة الفتيات في الشارع ، وفي المنزل لا أحد يسألها عن سلوكاتها أو خرجاتها وسهراتها ، كما أنها تحتل غرفة مستقلة في كل شقة من شقتي والدها ، وغالبا ماتبقى في غرفة الشقة التي لاتقيم فيها العائلة ليتسنى لها ممارسة حريتها الخاصة حيث تستقبل خليلاتها من الإناث... وفي المدرسة حينما اكتشف أمر بيعها للمخدرات والسجائر توسط لها الأب مبررا سلوكاتها بأنها "مهولة " فقامت إدارة المدرسة بإنذارها لكنها تمارت واعتدت بالضرب على إحدى أستاذاتها وتوقفت عن الدراسة وتتفاخر المبحوثة بعدد النساء اللاتي صاحبتهن والذي بلغ عددهن (32) فتاة وكلهن أكبر منها سنا ، لأن الأكبر سنا أكثر نضجا بالنسبة لها ، كما أنهن أكثر احتشاما باعتبار أنها تفضل الفتيات المحترمات "بنات الفاميليا" .

خامسا : واقعة زنا المحارم :

صرحت المبحوثة بأنها ليست عذراء ، وعند سؤالها إذا كانت قد فقدتها في علاقة ما مع أحد أصدقائها ثارت واعتبرت ذلك إهانة لها باعتبار أنها لاتميل إلى الرجال ولا تربط معهم علاقات عاطفية أو جنسية ، واعترفت بأنها تعرضت لمحاولة اعتداء جنسي من طرف الخال لكنها استطاعت صده وبعد سنة تعرضت لاعتداء آخر تام من طرف أخيها من الأم الذي قام بذلك انتقاما من المبحوثة ووالدها الذي ضربه وأهانته أمام الجميع وهدده بالطرد إذا اعتدى بالضرب على أولاده مجددا علما أن الأخ

غير الشقيق كان يضايق إخوة المبحوثة ويعنفهم باستمرار ،تروي الحالة محاولة اعتداء خالها عليها ، حيث كانت في سن الرابعة عشر ،وكانت نائمة في غرفتها وحين استفاقت وجدت الخال في غرفتها يحاول تجريدھا من ملابسھا فصدته بالقوة وضربته وأشبعته كلاما فاحشا وطاردته هي وأخوها الأصغر بالحجارة في الشارع في منتصف الليل،وتستنكر المبحوثة طمع خالها فيها جنسيا وهي بعد في سن صغيرة في حين أنه يبلغ (34) سنة ،ولما أخبرت المبحوثة والدتها بالحادثة رفضت تصديقها رغم علمها بأنه منحرف ومدمن كحول ونساء ومخدرات ،ولما ألحت على والدتها طلبت منها إخبار والدها إن هو عاود الكرة ،لكنها لم تفعل لأنها كانت تحس بالإحراج مما حدث لها ،وفي إحدى المرات التي دخلت في مناقشات كلامية مع والدتها عيرتها الوالدة بمعاشرتها للرجال خارج المنزل " قاتلي : شوفي غير الرجال اللي راكي تباتي معاهم واش راهم يديرو فيك" فثارت في وجهها وأخبرتها أنه لا أحد حاول الاقتراب منها باستثناء خالها فسمع والدها ذلك واستفسر فحككت المبحوثة تفاصيل ماوقع معها لكن الأب لم يتخذ أي إجراء اتجاه الخال ،أما أخوها غير الشقيق فقد كان زوج أمه يعتني به أحسن من أولاده من صلبه ويشغله معه لكنه كان يعنف إخوته ويضربهم باستثناء المبحوثة التي لم يكن باستطاعته السيطرة عليها داخل أو خارج المنزل الأمر الذي جعله يكن لها كرها شديدا خاصة وأن علاقاتها مع أبناء الحي أفضل وأوسع من علاقاته كما أنه كان يسمع تعليقات مهينة من أبناء الحي بشأن أخته ،وفي إحدى المرات ضرب الأخت الصغرى فعاقبه زوج أمه ماجعله يشعر بالإهانة والرغبة في الانتقام ،فاعتدى على أخته الكبرى (المبحوثة) جنسيا ،حيث استغل دخولها للمنزل في حالة سكر وخلودها إلى غرفتها وانتهاز فرصة غياب والدته وزوج أمه فأغلق على إخوته الآخرين باب الغرفة المجاورة واعتدى عليها اعتداء تاما ،وصرحت المبحوثة بأنها كانت ترى مايفعله الأخ لكنها عجزت عن الدفاع عن نفسها بسبب تأثير السكر،في حين أن الأخ لم يكن سكرانا على غير عادته، وعندما انتهى من اعتدائه خرج من المنزل فارا إلى وجهة مجهولة ،فجاء إخوة المبحوثة وقدموا لها الماء والحليب من أجل المساعدة على الصحو من سكرها،لتخرج بحثا عنه في كل أرجاء الحي وصرحت بأن أخبارا وصلتھا عنه بأنه هرب إلى ولاية بعيدة ، هذا الاعتداء أثر على نفسية المبحوثة خاصة أن والديها عجزا عن فعل أي شيء يعاقب الأخ على فعلته وتعبر عن ذلك بقولھا "حقرنا.." ، فالمبحوثة تحس بمهانة كبيرة جراء اعتداء الأخ عليها ، ليس لأنها فقدت عذريتها ، ولكنها تحس بأنه "أهان رجولتها" وما زالت تتمنى إلى اليوم قتله ،لأنھا كانت تقضي الليالي خارج البيت مع مجموعة من

الرجال في سهرات خمر ولم تتعرض لسوء معاملة من طرفهم في حين أن أخاها اعتدى عليها في بيت والدها .

سادسا: وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

المبحوثة هربت من المنزل لأنها لم تتحمل لامبالاة العائلة بما حصل لها وبقيت في الشارع لمدة ثلاثة أشهر، تقضي أوقاتها مع شلتها من الذكور وخليلاتها من الإناث، ولما نفذ مالها الذي جنته من العمل مع الوالد بدأت بأعمال سرقة بسيطة، وفي إحدى المرات قامت بسرقة حقيبة يدوية لإحدى الفتيات، وقامت بتزوير بطاقة التعريف التي وجدتها في الحقيبة، حيث غيرت صورتها وانتحلت شخصية الفتاة الضحية، وعند اعتقالها بتهمة السرقة والتزوير وانتحال الشخصية لم تعترف باسمها الحقيقي أمام الشرطة وإنما قدمت اسم زميلة لها في المدرسة كما قدمت نفسها باسم أختها الكبرى في المحكمة، وقد حكم على المبحوثة بمدة (08) أشهر في مركز إعادة التربية، ولا تشعر الحالة بالارتياح داخل المركز كما لا تشعر بأي ندم أو أسى على سلوكاتها أو ما آلت إليه. وصرحت بأنها فكرت في الهروب من المركز لكنها تراجععت خوفا من مضاعفة العقوبة في حال عاودوا إمساكها، وحكت للباحثة عن بعض الأمور التي تفعلها في المركز، والتي ستفعلها بعد خروجها وتطلب من الباحثة عدم إخبار الأخصائي النفسي الذي تكن له كرها كبيرا لأنه كان ينافسها في حب تلك المتربصة التي وشمتم اسمها على ذراعها. والجدير بالذكر أن المريبات والمختصين النفسيين أخبروا الباحثة بأن المبحوثة لم تستفد من مكوثها في المركز وزادت عدوانية، واشتكوا من اعتداءاتها على رفيقاتها، كما صرحت المبحوثة بأنها والدتها جاءت لتطلب عدم إخراجها من المركز لأن مدة العقوبة انتهت، لكنها قامت بإقناعها (هفيتها كما قالت)، ووالدها وعد القائمين على المركز بأنه سيلزمها بالبقاء في البيت وإلباسها "الجبة"، وكانت تضحك عليهما كثيرا.

الحالة رقم (6):

وجدت الباحثة صعوبة كبيرة في جذب اهتمامه ،وبعد ارتياحه حكي بالكثير من التحفظ والنجل والشح عن بعض الأمور، فيما يخص : حياته في منزله بين أسرته، سبب دخوله إلى المركز، حياته في المركز، وماذا ينوي فعله بعد الخروج، و الملاحظ على الفتى هو أنه لا يحكي مثل بقية الحالات بطريقة مسترسلة ، بل جوابه يكون حسب السؤال ، فيجيب برد مقتضب ولا يسهب ولا يذكر التفاصيل، وفي الكثير من المواضيع، خاصة فيما يخص حادثة الزنا، فهو لم يقر بالسبب الحقيقي لدخوله المركز بل ادعى أنه دخل بسبب بارتكاب الفعل المخل بالحياء مع أحد الأطفال من خارج المنزل .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: ذكر

السن وقت الحادثة :14 سنة

السن وقت المقابلة : 15 سنة

المستوى التعليمي: الخامسة ابتدائي

الأصل الجغرافي: ريفي

العمل :/

الحالة المدنية: أعزب

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة : الأخت

السن وقت الحادثة :16 سنة .

المستوى التعليمي :أمية

العمل :/

الحالة المدنية :عزباء .

ثالثا :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

عاش المبحوث في أسرة لا تعاني من أي نوع من الاضطرابات أو التفكك وتتمتع بظروف معيشية جيدة رغم ضيق المسكن التقليدي الذي يقطن به (حوش تراب يتكون من غرفة نوم، صالون

ومطبخ) وكل العائلة تنام في نفس الغرفة والتي يتواجد فيها تلفزيون مشترك مع جهاز استقبال، والداه على قيد الحياة، وكلاهما أميان، وعدد إخوته ستة إضافة إلى ابن العم الذي كفله والده بعد تيممه، والحالة هو الثاني في الترتيب بعد أخته الكبرى التي دخل معها في علاقة محارمية. والده عامل يومي والوالدة ربة بيت، والحالة صرح أن وضعيتهم المادية جيدة ومريحة .

رابعا: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

صرح المبحوث بأن أسرته تتكون من ست إخوة وابنة عمته اليتيم الذي كفله والده، والدا المبحوث يسود بينهما التفاهم ووالده يعتني باحتياجات العائلة ولذلك فعلاقات أفراد العائلة متينة وجيدة رغم الظروف المعيشية البسيطة بسبب عمل الوالد المتواضع كأجير يومي والمسكن التقليدي الذي يحتوي على ثلاث قطع، واحدة غرفة نوم للعائلة كلها (الوالدين والأبناء) ومطبخ وغرفة ضيافة، علاقة الأبناء مع الوالدين عادية لاتوجد حميمية كبيرة لكن الجو العائلي عموما قائم على الاحترام والرعاية أما من الناحية الدينية فالعائلة غير متدينة ولم يهتم الوالدان بتنشئة أبنائهما على الصلاة وعلى مختلف أجواء الشعائر والمناسبات الدينية، ومن كلام المبحوث يتضح أنه لا يتمتع بإدراك واضح فيما يخص الجنس وضوابطه، كما أنه لا يمارس سلوكيات منحرفة داخل أو خارج المنزل .

خامسا: واقعة زنا المحارم :

عند سؤال المبحوث عن سبب الدخول إلى مركز إعادة التربية قال صرح بأنه الفعل المخل بالحياء مع طفل من منطقته، لكن الباحثة أخبرته بمعرفتها بأن العلاقة كانت مع الأخت فأقر المبحوث بأن سبب دخوله للمركز هو العلاقة الجنسية التي أقامها مع شقيقته الكبرى صرح بأنه في إحدى الليالي عرضت عليه أخته التي تكبره بسنتين تجربة ممارسة الجنس، ورفض في البداية لكنه وافق مع إلحاحها، وأعادا الممارسة الجنسية لمرات متعددة في ليال متقطعة، ثم توقفا عن علاقتهما ونسيا الموضوع وعادا للحياة اليومية العادية خاصة وأنه لا أحد من العائلة انتبه لفعالهما .

بعد شهرين من الواقعة لا يدري المبحوث ما الذي حدث حتى جعل رجال الدرك الوطني يلقون عليه القبض، وقد اعترف بما فعله مع أخته التي وجدها عندهم برفقة والده وعمه، والعم رافق أخاه خوفا على صحته باعتبار والد المبحوث يعاني من مرض السكري، وبعد إجراءات التحقيق بقي المبحوث شهرا في المنزل ثم حول إلى مركز إعادة التربية، وفي هذه الفترة لم يتعرض المبحوث أو أخته للتعنيف أو اللوم من طرف والدهما لكن الوالدة كانت تلومهما كثيرا على الفضيحة حتى نهرها الوالد

ومنعها من ذكر الموضوع في البيت أو أمام الأقارب والجيران، وبعد أربعة أشهر حكم على المبحوث بمدة سنتين يقضيها في مركز إعادة التربية، والعائلة القريبة غطت على الموضوع ونفت كل الإشاعات التي انتشرت بين الجيران وادعى الوالد بأن ابنه يعمل في العاصمة بعد أن ترك مقاعد الدراسة خاصة وأنه معروف بتأخره الدراسي الذي جعله يبلغ سن (14) وهو في المرحلة الابتدائية، المبحوث برر مافعله بجهله لحرمة هذه العلاقات فهو كان يظن أن الزنا حرام مع المرأة الأجنبية أما في العائلة فكل شيء مسموح "...انا ما كانش علبالي باللي حرام...عند بالي بين الخاوة normal...ولو كان علبالي لو كان كي قاتلي نقولها لا لا، بصح ما نزيدش نعاودها...واختي تقعد اختي...ما نقدرش نكرها...انا خلاص نسيت واش صرا...كلي ما صراش...صرات والله ما علاباللي كيفاش صرات. يتميز المبحوث بالهدوء وبحسن سلوكه كما قال عنه المربون في المركز، وهو لا يسبب المشاكل ولديه الكثير من الأصدقاء، وصرح المربي العام بالمركز بأن المبحوث لا يعرف أن أخته حملت منه وهذا هو سبب انكشاف علاقتهما. والمبحوث يرغب في الالتحاق بالتكوين المهني داخل المركز في تخصص السيراميك لكنه مستاء لعدم قبوله لأن سنه أقل من السن المطلوبة (16 سنة). المبحوث لا يشعر بأي ندم على علاقته مع أخته بل يرى ذلك مجرد خطأ بسبب جهله وبسبب خضوعه لأخته التي هي أكبر منه ويمكن أن تكون على علم ببعض الأمور الجنسية ، كما أنه ليس خائفاً من الحرج بعد خروجه من المركز باعتبار أن عائلته أقنعت الأقارب والجيران بأنه يعمل في العاصمة، والأمر الوحيد الذي يقلقه هو خروجه إلى وضع غير واضح دون شهادة ودون عمل خاصة وأنه لا يرغب بالعودة إلى مقاعد الدراسة .

الحالة رقم(7):

المبحوثة أنيقة ،متعاونة ،ولديها قابلية لسرد الوقائع والأحداث،سريعة في الكلام ، عبرت عن الكثير من تفاصيل حياتها بدقة وإطناب دون طلب الباحثة وتخلط الضحك مع البكاء حسب ما يقتضيه الموقف، وفي الأخير عبرت عن راحتها بعد هذه الفضفضة، كما بدأت لقائها مع الباحثة بأمنية تتمثل في رغبتها في الالتحاق بسلك الشرطة حتى تتمكن من الدفاع عن نفسها وأخواتها وزوجة والدها.

أولا : الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة : 16 سنة

السن وقت المقابلة : 16 سنة

المستوى التعليمي: الثانية متوسط

العمل :/

الأصل الجغرافي:شبه حضري

الحالة المدنية: عزباء

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ

السن وقت الحادثة :19 سنة

المستوى التعليمي :متوسط

العمل :بطلال

الحالة المدنية :أعزب

ثالثا :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

تعيش أسرة المبحوثة في وضع معيشي ميسور ،حيث أن الأب مجاهد له منحة من طرف الدولة ، ومتقاعد من عمله بالخارج ، ذلك ما جعله يرجع إلى الجزائر في سن متأخرة ويؤسس أسرة ، بعد أن ضمن لها المسكن الواسع وهو عبارة عن سكن خاص عصري بطوابق فيه أكثر من ثلاثين (30)غرفة إضافة إلى المستودعات ،ونشاطات تجارية وسيارات وشاحنة ،للمبحوثة عشرة(10)إخوة من زوجي

الأب : (06) من الأب و الأم : (2) بنات و (4) ذكور، (04) من الأب فقط: (2) بنات و (2) ذكور) .

رابعاً :نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

المبحوثة عاشت اليتيم بفقدانها لوالدتها عام 1997 في ولادة ابنتها الصغرى ،فتزوج والدها مرة أخرى ، و صرحت المبحوثة بأنها لم تحس بالفراغ من فقد الأم لأن زوجة الأب اعتنت بها وبإخوتها دون تفريق بينهم وبين أبنائها من صلبها. لكن علاقة الأبناء الذكور مع الوالد والأخوات لم تكن جيدة ، خصوصا الابن الأكبر الذي كان في سن (21) عاما وكان في صدام دائم مع الأب بسبب مطالبته بتسجيل بعض الممتلكات باسمه الخاص حتى يضمن مستقبله ،وهذا بإيعاز من أصدقائه الذين كان ينفق عليهم من مال والده، كما أن ابنه الآخر كان متمردا عليه ويعتدي على أخواته لفظيا وجسديا وتعدى ذلك إلى التحرش بهن جنسيا ،ولم يستطع الوالد ضبط أبنائه بسبب كبر سنه (74 سنة) وبسبب مرضه ،حيث كان يعاني من الضغط الدموي وأجرى ست عمليات جراحية في الخارج ،وفي إحدى المرات طلب من ابنه الأكبر أن يأخذه للطبيب لكن الابن رفض واتهمه بادعاء المرض وهدده بالذهاب إلى الصحراء وتركه إذا لم يضمن له وضعاً معيشيا خاصا "قالو راك تتمسخر بالطبة وأنت ميت ميت خيرلك اكتبلي حاجة في حياتك...." ،وبعد هذه المشاجرة تأثر الوالد لدرجة البكاء الشديد وبعد استيقاظه من النوم أوصى بناته بطاعة عمهم لأنه بمثابة والدهم وكذلك احترام زوجة الأب ،وحذرهم من إعطاء أوراق المنزل والممتلكات لأي شخص باستثناء البنات وزوجة الأب والعم ،بعدها دخل للمستودع وانتحر "بابا خرج وعاود دخل قالي جيبيلي قهوة وقرعة تاع l'acide وليسانس، دار في الدار كاملة سقم واش كان محسر وقالي : أنا درتلکم واش نقدر عليه والباقي نتوما كملوه...ودخل لل garage وهو بيكي... وبعد ساعة تقلقت عليه بديت نعيط جات مرت بابا والجيران حلوا الباب لقيناه طايح ... " ،ولم تستوعب المبحوثة فقدانها لوالدها ،كما لم تستوعب إقدامه على الانتحار لكونه إنسانا متدينا وكل صلواته في المسجد ،كما أنه معروف بإحسانه بين الناس "بابا كان إنسان مليح بزاف...إنسان نتاع خير ونتاع معروف، دراهمو ما همش ليه، وكان يصلي صلواتو قاع في الجامع، نشفى نهار قبل ما يموت بابا كي زعفو خويا الكبير دعا عليه قالو: صلواتك ماهيش مقبولة ، وصيامك ماهو مقبول، ما نيش ساحملك، الله لا يحضرنى في زواجكم، ادعى عليهم بزاف وامبعد قالي جيبيلي ورقة وسيالة، كتب برية، هو يملي وأنا نكتب ، واللي راني شافية عليها: " واش درتو فيا حسابو عند ربي نتلاقوا في الاخرة" وكان يقولي دائما الفتنة أشد

من القتل، ما كنتش نفهمها، ونهار اللي مات فيه صلى الظهر في الجامع وكى كان راجع يطلب في السماح من كل واحد....بابا من بكري مريينا على الصلاة.فالمبحوثة تتميز بوعي ديني ونضج عقلي وتصادفت مقابلتها وهي تصوم "أيام الصابرين" ، كما أنها قلقة على مصير والدها كون المربيات والزميلات بالمركز أخبروها بأن المنتحر مصيره جهنم بدون حساب وهذا ما حز في نفسها "...ما توقعتش بابا يقتل روحو، هو إنسان يعرف ربي بزاف بصح راني فاهماتو الله غالب عليه...وعلى هذي راني ندعيو في صلاتي ربي يغفرلو، malgré الشيخات وصحاباتي في centre قالولي اللي ينتحر يروح للنار بلا ما يتحاسب بلا ما يصلو عليه...بصح بابا صلاو عليه...بابا انسان مليح والناس كامل تبغيه...توجعني بزاف كي يهدرولي على النار، لا خاطر بابا وجهو ماهوش نتاع نار".

رابعا :واقعة زنا المحارم :

لما كان والد المبحوثة على قيد الحياة بدأ الأخ الثالث في الترتيب يتحرش بأخته (المبحوثة) والوالد كان على علم بذلك ،حيص صرحت المبحوثة بمايلي : "في حياة بابا كان خويا الثالث اللي عمرو (19) سنة يحاول يتعدى عليا، يمسنى في المرات اللولى يتلاح عليا..بصح كنت نهرب عند بابا...و بابا كان عارف لخاطر واحد النهار قاهم: ما كمش حاسبين هذو خواتاتكم حاسبينهم صحاباتكم وتديرو فيهم الخماج، وقالي يا بنتي اخرجي تلقاي واحد براني يديرها فيك وما جيش من خوك... "،وكانت هذه التحرشات هي السبب المباشر في انتحاره ،وبعد وفاة الوالد تطور التحرش إلى اعتداء، حيث اعتدى عليها جنسيا عن طريق التهديد بالسكين ،وتكرر الاعتداء لثلاث مرات ،ولم تستطع زوجة الأب مواجهة الأخ المعتدي لأنها تخافه بسبب انحرافه ،والحالة تتكلم عن أخيها بكل احتقار وتقول أنه إنسان مريض نفسيا ،بدون عمل أو دراسة ولا يخرج من المنزل إلا نادرا ،وكلما صعدت إلى غرفته لخدمته تجده يشاهد أفلام ذات محتوى جنسي "...خويا مريض بالخماج كل ما ندخل ندخل نلقاه فوق المطرح يتفرج في صوالح ما يسواوش ...كي يخزر فيك خزرتو تخوف...ما يخزرش بنيتو...تحسيه طامع فيك...فيه vice نتاع الخماج تعدى عليا، خواتاتي زوج الصغار ادني ليهم، حكمتو في 2^{eme} etage مع اختي اللي عمرها (08) سنين، معريها ويديرها صوالح ما شي ملاح...وحتى بنت الجيران ماسلكتش منو، عمرها (05) سنين، حتى جات يماها تتبرى من مرت بابا... "،فقبل الاعتداء على المبحوثة مارس الأخ الاستغلال الجنسي على أخته الصغيرتين وعلى ابنة الجيران .

خامسا :وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

في إحدى المرات حاول الأخ التحرش بأخته في المطبخ فصدته وضربته ولجأت لزوجة أبيها التي حكمت بدورها للأخ الأكبر ،هذا الأخير لم يصدق القصة واتهم أخته في سلوكها ،في فجر تلك الليلة وصلت البحوث الفجر وقررت الهرب من المنزل والذهاب إلى ابن عمها الذي يقطن بالعاصمة والذي لم تلتقه من قبل ، وبعد أن ودعت زوجة والدها وإخوتها خرجت من عين ولمان على الرابعة نتاع الصباح وصلت بلاصة نتاع المرفهين قعدت فيها حتى بان الحال تلاقيت مع واحد نعرفو ، حكيتلو وقتلو اعطيني (03) آلاف نطلع بيهم لسطيف، عطالي (10) آلاف، رححت للعلمة في الكار لقيت بوليسي راكب قدامي، شك فيا بلي هربانة، حكيتلو قالي نديك للكوميسارية قتلو راني رايحة عند ولد عمي في الدزاير سقساني إيلا عندي الدراهم وكى قتلو ما عنديش نبيع من قشي ونروح بيهم عطاني (100) ألف وركبني في الكار نتاع الخروبة، وامبعد ماعرفتش كيما يسكن ولد عمي، قعدت عند واحد خوانجي في taxi phone ، حتى طاح عليا الليل وكنت حكيتلو ، قالي نديك للكوميسارية وهو ما يدبرو راسهم "،وبعد أخذها للشرطة روت لهم سبب هربها من المنزل وبأنها تقصد ابن عمها لكنها لاتعرف مكان منزله بالضبط ،أخضعت الحالة لفحص العذرية لكنها لم تتعاون مع الطبيب فقدم لها شهادة إيجابية بناء على تصريحاتها بعدم التعرض لأي اعتداء في طريقها إلى العاصمة ،ثم اتصلت مصالح الأمن بأخيها الأكبر وعمها وسلماماها لهما مع التعهد بالرعاية بعد أن علموا بسبب هروبها ،لكن الأخ المعتدي عاود التحرش بها متخذاً هروبها ذريعة لتهديدها "... نهارين من بعد، مور الجمعة جا اتكسل قالي: راكي عيانة باينة في الزنق اديري في الخماج، تحوسي ما نضربك ما نقتلك راني طالع لشمبرتي ولحقيني وحدك، وامبعد أنا تقلقت وبديت نبكي ونقول درتو فيا هذا الشي ، وحطيتوني هربت مع واحد، وحلفت باش نقتلو، قلت لمرت بابا خرجي ولادك وامبعد درت الشاقور في السانتورة وطلعت ليه لقيتو راقد، ضربتو بالشاقور لراسو، ليدو ولوجهو حتى شفت الدم وبدا يزهق ويعيط ، وامبعد من الخلعة رححت نجري ، يدي عواجت ، طبعني هو من الدروج، رماني طول متكركة في (12) درجة، وجا يضربني وصل خويا الكبير ادقت موراه وعيط لوليد عمي وأنا كنت نتقي في الدم، وامبعد خويا اللي ضربتو قال لخويا الكبير sur راهي ماکلة الكاشيات، كيفاش قدرت تضربني، دخلوني للصالو يضربو فيا، خوتي زوج ويقولولي واش راكي ماکلة حتى دخل ولد عمي سلكني، عيطو لعمامي وخويا اللي تعدى عليا خرج ثلاث أيام من الدار"بعد محاولتها قتل أخيها سجنها أخوها الأكبر في غرفتها لكن في مرة نسسي الباب مفتوحا ففرت لمنزل خالتها وحكت لها ولزوجها مايحصل

معها لكن زوج الخالة اتصل بأخيها الذي أعادها للمنزل ، لكنها تمكنت من مكاملة الشرطة في الهاتف وأخبرتهم عن وضعيتها فقاموا باستدعائها لكن أخاها الأكبر خبأه وبعد يومين ترك باب غرفتها مفتوحا فأعادت مكاملة الشرطة حيث طلبوا منها المجيء للتحقيق ، وذهبت للشرطة في نفس اليوم ، حيث أثبتت شهادة الطبيب أنها غير عذراء وبقيت لدى الشرطة قبل التحويل إلى وكيل الجمهورية الذي سأل أخاها إذا كان بإمكانه حمايتها فأجابته الأخ " قالو من جيهتي نقدر ومن جيهة واحد أخرى ما نضمنش... امبعد وكيل الجمهورية دخلني لمركز الطفولة المسعفة قعدت فيه شهر و (04) ايام، وامبعد غاضتني عمري ..اللي دار الغلطة برى وأنا نخلص، وزيد foyer هناك لبنات فيه يزطلو، يشلحو، -وحاشاك- لبنات في بعضاهم، وفي وحد الليلة هربت، تلاقيت مع طفلة تستنى في زوج les jeunes، قالتلي رانا رايجين لورقلة، رحمت معاهم ...وهوما بيعو الكيف..ومن ورقلة طلعتنا للدزاير أنا والطفلة ورحت للمحكمة نتاع حسين داي ، وصلت ، شارعولي دخلوني للبليدة بسبة: الخطر المعنوي، وهذو النهارات عندي الشرع، نكمل مع خويا وكى هربت ثاني من foyer ، وخاوتي راهم يملفو فيا نهار الشرع،..جا عندي خويا السمانة اللي فاتت يلعب فيها بدراهم بابا، رافد معاه (74) مليون، قالي نهار الشرع نتفاهمو على اللي كسروك برى وتحصلي في خوك..عمي قالهم نديها عندي...بصح باين طامع في دراهم بابا الله يرحمو، لا خاطر عمرو ما يجي عندنا غير كي يستحق الدراهم ". فالمبحوثة دخلت للمركز بسبب الخطر المعنوي وتقضي مدة الحماية حتى سن 18، الفتاة ما زالت خائفة من إخوتها لأنهم يترصدونها يوم المحاكمة، بسبب الفضيحة التي سببتها بإبلاغها الشرطة، والمحاكمة سببها هروبها من مركز إعادة التربية وكذلك لم تفصل المحاكمة بعد في قضيتها مع الأخ، بسبب عدم اعترافه وعدم وجود أدلة ضده باستثناء اعتراف المبحوثة. تمت المبحوثة في الأخير أن تتخلص من أخيها بذهابه من المنزل أو توبته أو وفاته وعودتها إلى المنزل لتعيش بسلام مع إخوتها الآخرين وزوجة الأب .

الحالة رقم (8) :

المبحوثة قوية البنية، لاتعتني بمظهرها، تتكلم بصوت عال ،بسرعة، وبدون عقدة، وتضحك كثيرا رغم سردها لوقائع محزنة، وتكثر من الأسئلة ، تتميز أيضا بالحيوية والصراحة .

أولا : الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة: 16 سنة

السن: وقت المقابلة 17 سنة

المستوى التعليمي : أمية

الأصل الجغرافي: ريفي

العمل :متسولة

الحالة المدنية: عزباء

ثانيا : الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ

السن وقت الحادثة: 32 سنة

المستوى التعليمي : أمي

العمل :بطل

الحالة المدنية :متزوج

ثالثا:الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

والد المبحوثة متوفى ووالدتها تتسول لتعيل أولادها (6بنات و4ذكور)،يسكنون في بيت تقليدي (حوش تراب) في منطقة جبلية (غابة) ، وهي أسرة معوزة لاتملك ضروريات الحياة ،فمنزل المبحوثة لا يحتوي على أي نوع من الأثاث ،والمبحوثة هي الصغرى في العائلة ،وقد امتهنت التسول حينما تكون والدتها متعبة أو مريضة أو في الأوقات التي تكون في ضيافة عائلتها ،وهناك الأخ الأكبر المتزوج لكنه لايقدم أي مساعدة لأمه وإخوته ،وأحيانا يأخذ مما تحصلان عليه من التسول .

رابعا : نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

عاش والد المبحوث حياة بطالة ولم يكن يقوم بواجباته العائلية اتجاه الأسرة رغم إنجابه لعشرة أطفال ماجعل علاقته بزوجته هشّة تكاد تنقطع إلا من بعض القوت الذي كانت تناوله إياه وهو يأخذ مستقره اليومي تحت شجرة منعزلة خارج المنزل العائلي، ولما رأت الوالدة عدم اهتمام الزوج بالأسرة أخذت مسؤولية توفير القوت لأبنائها حيث امتهنت التسول وكانت تسافر مسافات بعيدة من أجل جمع المعونات (الطعام والمال) رغم مرض السكري الذي تعاني منه ،وعلاقة الأبناء بالدهم كانت علاقة ليس فيها أي تواصل كما أنه كان يتعرض للتعنف اللفظي والجسدي من طرف ابنه البكر الذي كان يتعاطى الكحول والمخدرات وحكم في جريمة قتل لعشر سنوات قضاها في السجن وظل يتردد على السجن بسبب أعمال السرقة التي كان يقوم بها ،الوالد في إحدى المرات تعرض لعملية حرق من طرف هذا الابن في رجله مازاد من انعزاله عن العائلة لتنتهي هذه الرابطة الأبوية بموت الأب الذي لم يشكل فرقا كبيرا بالنسبة لعائلته كما صرحت المبحوثة .الحالة هي الفرد الأصغر في الأسرة ،لديها ثلاث بنات متزوجات ،وأخوها الأكبر الذي كان يعتدي بالضرب على والده ووالدته تزوج هو الآخر وانفصل بيته الخاص غير بعيد عن بيت العائلة ،يعمل كأجير بين الفينة والأخرى كما له بعض المداخيل من نشاطاته المشبوهة لكنه غالبا ما يأخذ حصته من الصدقات التي تحصلها الوالدة أو أخته (المبحوثة) التي كانت تخلف والدتها في التسول حينما تكون الأم مريضة أو عند أهلها ،المبحوثة منذ عمر التسع سنوات اعتادت الهرب من المنزل بسبب الظروف المعيشية الصعبة وجوعها المستمر وكانت تتردد على مراكز إعادة التربية حيث أنها لم تشهد وفاة والدها لأنها كانت في أحد المراكز،وانتقلت المبحوثة منذ كان سنها (09) سنوات إلى غاية وقت المقابلة بين (13) مركزا بسبب هروبها من المنزل وهي لا تحس بالذنب كونها كانت تهرب كثيرا من المنزل "...انا ما للي كان في عمري تسع سنين وأنا من centre ل centre ، كنت تهرب بزاف من الدار، كي نشوف روحي ما لقيت ما ناكل ما نلبس تهرب وامبعد يرفدوني la police يدوني ل centre ... كي كان عمري تسع سنين هربت ما الدار...دخلوني لباتنة وامبعد اداوني foyer ، وامبعد درت transfert لسطيف ، وامبعد خرجوني من centre اداوني للبيدة وامبعد تيارت، سطيف و تبسة وامبعد رجعت لبن عاشور...هذي هي وضرك راني هنا ... كي كنت تهرب ويقولوني بابا : بهدلتيني وخويا يطير ويقولوني علاش راكي تديري في هذا الشي، نقولو: ما كليتش bien وما لبستش bien ما عشتش bien وواحد ما يحاسبني كي تهرب...وري ما يحاسبنيش... " وحالات الهروب هذه زادت

بعدها تخلت الوالدة عنهم بعد وفاة الوالد ولجأت للعيش في منزل إختها ،ورفض أخوال المبحوثة استقبال أبنائها لأنهم منحرفون كما قالت المبحوثة "سوافج" .

خامسا :واقعة زنا المحارم :

في إحدى المرات التي كانت تعاني فيها والدة المبحوثة من المرض الشديد لم تستطع الخروج للتسول فذهبت المبحوثة مكانها ،وتأخرت في العودة بسبب كمية المعونات التي جلبتها ،ولما دخلت للمنزل في الساعة السادسة مساءا لحقها الأخ للمنزل وسألها عن سبب تأخرها ،ليعرض عليها مبلغا ماليا بسيطا مقابل الدخول معه في علاقة معترفا بإعجابه بها بحيث صرحت : "... كي دخلت للدار على الستة، كانت ظلامت، طل عليا خويا وقالي: وين كنت يا لالا حتى لضرك، قتلو كنت ندير في الحاجة اللي ما قدرتوش نتوما اديروها ،قالي: روجي حطي حوايجك وارواحي عندي ، كي دخلت لشمبرتو سكر الباب وعطاني vinght mille ...عمرو ما دارها، قالي: راني حاب نخرج معاك، تعجيبني بزاف، أنا نخلعت بديت نعيط وهو يعيط ما كانش نورمال، يقولي ما تهدريش، لوكان تهدري نخرجلك عينيك، وأنا نعيط خليني نخرج، وامبعد ضربني حتى نفخلي عينيا، وأنا ماينتتش بلي نخافو، هربت شكيت la police ... ما شي كيما خواتاتي كان يتعدى عليهم حتى واحدة كسرها بصح ما بغاتش تهدر، يخافوه، وضرك راهم في الزنقة..."المبحوثة صدت محاولة اعتداء الأخ عليها وبدأت في الصراخ كما تعرضت للضرب المبرح من طرفه بغرض إسكاتها ،لكنها تمكنت من الهرب وقدمت شكوى لدى مصالح الأمن، خوفا من التعرض للاعتداء الجنسي التام مثل أختيها اللتان لاتعرف مكانهما بسبب هروبهما من المنزل ،وبعد المحاكمة أودعت المبحوثة لدى مركز إعادة التربية للبنات بالبلدية ،ومازالت جلسات المحاكمة متواصلة حتى وقت المقابلة مع المبحوثة باعتبار أن الأخ مايزال في منزله .

سادسا:وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

أسرة المبحوثة تكاد تكون غير موجودة الآن ككيان حيث أن والدتها تعيش عند الأخوال الذين تخلوا عن أبناء أختهم بسبب سلوكهم الانحرافي ، أختها في الشارع، واحدة بمولود غير شرعي تتسول به لتقتات، أخوان لا أحد يعرف مكانهما، بقي في البيت الأخ الآخر الذي يستخدم المنزل مع رفاقه للسكر وتناول المخدرات، أما المبحوثة فهي في مركز إعادة التربية بسبب الخطر المعنوي وتنوي الهرب إذا لم تأخذها عائلة لتربيتها لأن الوضع في المركز لم يعجبها سواء من ناحية المعاملة أو من ناحية

الزميلات، وصرحت المبحوثة بأن إحدى السيدات تريد أخذها للعيش معها، وهي متحمسة لذلك فهي تريد منزلا يأويها، لكن الأخصائية النفسانية صرحت بأن القاضية رفضت طلب المرأة بسبب سن الفتاة الذي يفوق السن القانونية، والمبحوثة تعيش في خوف مستمر من انتقام أخيها الأكبر إذا هي خرجت من المركز أو أخذتها شقيقتها المتزوجة للعيش معها "ماشكيتش نطول في السونتر منحش نطول، في مارس وحد المراجات حابة تديني، قصرت معايا وعجبتها، ماذا بيا تديني، ونعيش عندها باش نستروحي، نص خبزة تكفيني، راني نستنى la juge تقبل واختي ثاني راهي حابة تديني، بصح خفت كي نروح عندها يجي خويا يديني، ما عنديش وين نولي، بما راحت عند خوالي، قالوها أنت ندوك بصح ولادك سوافج ما نستحقوهمش ..خاوتي الذكورة : زوج ما نعرف وين راهم، خواتاتي زوج في الزنقة، خويا الكبير في دارو، واخواتاتي لخرين مزوجين في ديارهم، والحوش نتاعنا قاعد فيه خويا الصغير يظل ويتكيف مع صحابو، وأنا وين نروح centre كرهت منو، وهذيك المرا إنشالله تديني..."، المبحوثة ساخطة على أمها التي تركتهم وأخواها الذين رفضوا استقبال أبناء أختهم بسبب سلوكاتهم المنحرفة "انا ما ذا بيا نروح نعيش عند ذيك المرا اللي حكيتلك عليها خير من centre وخير من الواحد يروح للحرام الدنيا صعبة ونص خبزة حلالية تكفيني المهم السترة...".

الحالة رقم (09):

المبحوثة ضعيفة البنية، ملامحها أكبر من سنها، هادئة، خجولة جدا، تجد صعوبة في الكلام بسبب ندب على فكها الأيسر والذي يسبب لها اعوجاجا في الذقن وتشوها بارزا في الوجه .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة: 16 سنة

السن وقت المقابلة : 16 سنة

المستوى التعليمي: أمية

العمل: /

الأصل الجغرافي : ريفي

الحالة المدنية: عزباء

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأب

السن وقت الحادثة: 52 سنة

المستوى التعليمي: أمي

العمل: عاطل يمارس السرقة

الحالة المدنية: منفصل

ثالثا :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

والدا المبحوثة على قيد الحياة لكنهما منفصلان ،الوالدة من وسط حضري في حين الوالد من الريف كما أنها تفوقه في المستوى التعليمي فهي متحصلة على شهادة البكالوريا وهو لايعرف القراءة والكتابة ،وكلاهما لايعملان ،الوالد يمارس بعض السرقات ومعروف في منطقته بسرقة جيرانه كما يبيع أثاث منزله من أجل إنفاق عائداتها على الأكل والسجائر والنساء،لذلك صرحت الحالة بأن منزلهم عبارة عن أسوار وسقف فقط وحتى الغرف غير مقسمة وتنام فيه العائلة ،فالأولاد الثمانية يعيشون أوضاعا معيشية مزرية في سكن غير مكتمل (فقط الجدران الخارجية) ،ومؤخرا استطاع الأخ الأكبر للمبحوثة (19 سنة) أن يؤجر مطعما للعمل فيه ما جعله يعيلهم ويخفف عنهم العوز.

رابعاً: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

والدا المبحوثة أقارب، تزوجا بعد علاقة حب ،الوالدة من وسط حضري (العاصمة) تحصلت على البكالوريا لكنها لم تكمل تعليمها أو تمارس أي عمل واختارت الزواج من قريبها الأمي الذي يعيش في منطقة جبلية (غابة) ،لكن الوالدة ندمت على اختيارها لأنها وجدت نفسها أمام زوج عاطل كسول لا يمارس أي عمل إضافة إلى أنه يضربها ويعنفها بسبب اعتراضها على أعمال السرقة التي كان يقوم بها ،وكانت ترفض إطعام أبنائها من عائدات السرقة، ونشأ الأولاد الثمانية في جو من المشاحنات المتكررة ،لينتهي الأمر بالانفصال ،بعدها أصبح يشكك في سلوكها ،ويتهمها بعلاقتها مع رجال آخرين وبأنها لم تعد تحبه لأنها تحن إلى زوجها السابق حيث أن والدة المبحوثة مطلقة من زواج سابق، لكن بعد الانفصال بقيت الوالدة في نفس المنزل ولم تترك أولادها ،وتقول المبحوثة أنها والداها كانا يتشاجران كثيرا ليلا وهما في حالة انفصال باعتبار أنه لم تكن هناك غرفة مستقلة للأولاد ،فالزوجة المنفصلة كانت تكن كرها شديدا لزوجها بعد اتهامها بجلب رجال أجنب لمنزله ماجعلها تصده في كل مرة يقترب منها خاصة وأنهما مطلقان، لكنها لم تتحمل مضايقاته الليلية فلجأت لبيت أخت زوجها(عمة المبحوثة) التي آوتها والتي كانت تعرف طباع أخيها السيئة .بعد رحيل الأم، بقيت المبحوثة ذات البنية المورفولوجية الضعيفة جدا تقوم على خدمة تسعة أفراد، هذا ما جعلها تتلقى الكثير من الضرب والإهانات من طرف الأب بسبب عدم قدرتها على ذلك "أنا مسؤولة على بابا و(08) خاوتي، نوكلهم ، ونغسلهم، وأنا ما نقدرش، وهو ما يعطينيش القيمة...أنا نتشبه ليما، يقولي كي نشبهك ليماك نكرهك، كي كنت صغيرة ضربني بكف خسري وجهي كيما راكي تشوفي، ما اللي كنت صغيرة يكرهني ". وصرحت المبحوثة بأن والدها منبوذ في منطقة سكنه لطباعه السيئة، وكل الجيران يتجنبونه وحتى لما تحدث سرقات لا أحد يتهمه رغم علمهم بأنه الفاعل وهذا هروبا من شره ولسانه السليط ،فهو معروف بانتهاكه لشهر رمضان وعلاقاته المتعددة مع النساء وكذلك كسله الذي يعوضه بسلوك السرقة ،وأیضا يشفق الجيران على زوجته وأبنائه لأنهم في عوز مستمر وتحت سلطة أب عنيف "...هو حاسب روجو معلّم ، ما يخاف حتى واحد، ويحقر مرتو وولادو، وحتى الناس كامل علابهم باللي سراق، على هذا ما يخالطوهش وكي تروحلهم حاجة يعرفوه باللي هو، بصّح ما يهدروش معاه...هاربين من شرو...".

خامسا :واقعة زنا المحارم :

صرحت المبحوثة بأنها تعرضت للاعتداء الجنسي من طرف ابن عمها المراهق لما كانت تبلغ من العمر عشر سنوات وهي فاقدة لعذريتها منذ ذلك الوقت ، ولا أحد يعلم بالأمر سواء من عائلتها أو عائلته ، كما أن والدها حاول الاعتداء عليها جنسيا حيث أنه بعد انتقال والدتها للعيش مع أخته ، كانت تبقى برفقته في المنزل لأن إختوها يخرجون للدراسة والعمل،فيقوم بالتحرش بها عن طريق قوم كلام إباحي ومحاولة إدخالها في جو جنسي حميمي ثم ينتقل لملامستها بالإكراه ويحاول نزع ملابسها لكنها كانت تفر في كل مرة عن الجيران ،وتخبرهم بأن والدها يحاول الاعتداء عليها جنسيا ،وتكررت هذه المحاولات ست مرات في مدة 15 يوما ،ماجعلها تخبر إختوها ،عمتها وعمها ،لكن لم يجراً أحد على مواجهته ،وكان الجيران يؤوونها لليلة واحدة فقط ثم يرسلونها صباحا لمنزلها خوفا من الدخول في مشاكل لاطائل منها مع الوالد فلايكلمها لأيام ،وزادت حدة تعنيفه لها ومحاولات الاعتداء لما أخبرت الشرطة بأنه هو من سرق منزل أحد الجيران الذين رحلوا عن المنطقة ،الأمر الذي حاصر نشاط الوالد حيث أصبح مسجلا عند الشرطة كمشتبه به ،كما ظهرت بلاغات أخرى ضده من طرف الجيران بعد بلاغ المبحوثة.

سادسا:وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

في إحدى المرات قام والد المبحوثة بسرقة الدجاج من مستودع أحد الجيران وخبأها في الغابة ثم طلب من المبحوثة مرافقته لجلبها ،ولأنها ضعيفة البنية عجزت عن حمل المسروقات معه فضربها بشدة الأمر الذي اضطرها للهرب "... سرق الدجاج خبأهم في الغابة واداني نجيبهم معاه... ما قدرتش نرفد، ضربني ببلوكة كسرتني من ظهري، بديت نعيط في الخلا، زاد ضربني، هربت، ردني وأنا نعيط: ما نوليش للدار، مانحوس عليكم ما تحوسو عليا، انساوني ما عندي يما ما عندي بابا، ما عندي خاوتي، وصلت للدار سرقت livret de famille قطعت الورقة نتاعي، وهربت للغابة لوحد الدار نعرفهم، عطاوني بليغة لا خاطر هربت بالحفا، وبدلت حوايجي عندهم وعطاوني عشرة آلاف، وخرجت ركبت لمصطفى باشا"،المبحوثة هربت من والدها وبمساعدة بعض المحسنين من الجيران ركبت في حافلة العاصمة قاصدة مستشفى مصطفى باشا باعتباره الوجهة الوحيدة التي تعرفها أين كانت ترافق أباها الذي يعاني من تشوه على مستوى اليدين ،فالمبحوثة لاتقرأ ولا تكتب ولم تغادر منطقة سكنها إلا إلى المستشفى ،في المستشفى لجأت إلى الممرضات اللواتي كن يعرفنها ويحسن إليها دائما وأخبرتهن

بمحاولات اعتداء الوالد وضربها المستمر وهروبها وطلبت أخذها إلى مصالح الأمن لتقدم شكوى، وبعد إيداع شكوى ضد الأب حولت المبحوثة إلى مركز إعادة التربية للبنات بسبب الخطر المعنوي عليها، ولم تبدأ المحاكمة بعد، وفي المركز أعطت المبحوثة عنوان عمته للمختصة النفسانية من أجل إخبارها بمكان تواجدها، تتمنى المبحوثة أن تعيش في منزل مستقل مع والدتها وإخوتها وأن يتخلصوا من وجود الوالد في حياتهم أو أن تأخذها أي عائلة للعيش معها فهي لم تعد تتحمل الحياة في المركز رغم أنه يبقى أحسن من الشارع أو الحياة مع والدها تحت سقف واحد، وفي المقابلة الثانية مع المبحوثة كانت فرحة جدا لأن والدتها تمكنت من الحصول على الطلاق من الوالد بعد أن كان يرفض تسريحها كما رجحت حضانة الأطفال، هذا الأمر أعطى للمبحوثة أملا في العيش مع والدتها وإخوتها من جديد خاصة إذا تمكن أخوها الأكبر من تدبير أمر المسكن، وتشتاق المبحوثة كثيرا لوالدتها التي حرمت منها هي وإخوتها منذ سنة كاملة كما أنها ترى بأن غيابها عن المنزل هو الذي جعل الوالد يحاول الاعتداء عليها ويضاعف في إيذائها .

الحالة رقم (10) :

المبحوثة خجولة جدا وغير متعاونة، متحجبة، متدينة جدا، تدرس تخصص الطب لكن تحصيلها ضعيف وترسب كل سنة، تحكي باقتضاب واختصار، وكثيرة البكاء والتنهد .

أولا: الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة الأولى : منذ كان عمرها خمس سنوات

السن وقت الحادثة الثانية : 20 سنة

السن وقت المقابلة : 26 سنة

المستوى التعليمي : جامعي

الأصل الجغرافي: حضري

العمل : طالبة

الحالة المدنية : عزباء

ثانيا : الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ.

الطرف الثالث : زوج الأخت

سن الطرف الثاني وقت الحادثة : منذ سن 15 سنة

سن الطرف الثالث وقت الحادثة : 41 سنة .

المستوى التعليمي للطرف الثاني: ابتدائي .

المستوى التعليمي للطرف الثالث : جامعي

عمل الطرف الثاني : عاطل

عمل الطرف الثالث : رئيس مصلحة في مؤسسة

الحالة المدنية للطرف الثاني : أعزب

الحالة المدنية للطرف الثالث : متزوج

ثالثا: الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

والدا المبحوثة في سن متقدمة وكلاهما لايعرف القراءة والكتابة ،الوالد متقاعد والوالدة مائكة بالبيت ،والحالة المادية للأسرة جيدة ،حيث تعيش المبحوثة وهي الصغرى بين إخوتها الثمانية في منزل بطابقين ،وإخوتها يعملون في مهن مختلفة ،لكن الوالد والوالدة تركا تصريف العائلة للأبناء الذكور بما في ذلك احتياجات أختهم الصغرى .

رابعا:نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

عاشت المبحوثة في أسرة تتميز بعلاقتها الجافة فيما بينها، ورغم أنها الصغرى إلا أنها كانت تعاني من التهميش واللامبالاة من طرف الوالدين اللذان لايتواصلان معها كثيرا و تركا زمام تسيير الأمور في المنزل للأولاد ماجعل المبحوثة تخضع للمراقبة الصارمة منذ صغرها، فالأخ الأول يعمل في سلك الأمن ،متزوج ،يدمن الخمر ومعاشرة النساء ،لكنه يخضع أخته لشتى أنواع المراقبة والضبط خوفا من قيامها بسلوكات تسيء لسمعة العائلة ،ويستعين بأخيه الذي يليه في الترتيب من أجل مراقبتها ،هذا الأخ قبل زواجه كان يستغل المبحوثة جنسيا وهي طفلة ،واستمر استغلاله لها لسنوات دون علم أحد ،والفرد الوحيد من الأسرة الذي يهتم لأمرها هو أختها المتزوجة.

خامسا:واقعة زنا المحارم :

أخ المبحوثة الأوسط الذي يبلغ من العمر الآن (36) سنة كان يعتدي عليها جنسيا منذ كان عمرها خمس سنوات، واستمر هذا حتى مرحلة المراهقة ،حيث أنه تزوج وكف عن مضايقاته لأخته لكنها أصبحت تعاني من متابعته المستمرة لها خارج المنزل والشك في سلوكها وتهديدها باتهامها بأفعال مشينة خارج المنزل إن هي أبلغت أحدا من العائلة عما كان يفعله معها"...يقولي لو كان تقولي لكاش واحد نبهدلك ونقول راكي اديري برى واش كنت اديري معايا..."،وكمنفذ للهروب من المراقبة المستمرة واستجداء لبعض الحنان والتعاطف ،كانت كثيرة التردد على منزل أختها المتزوجة ، خاصة وأن زوج أختها يرحب بها ويعاملها معاملة جيدة ،كما يدللها ويلبي لها كل طلباتها مثل أولاده الخمسة ،خاصة وأن وضعه المعيشي جيد ،ومعروف بحسن سلوكه وسمعته الجيدة بين الناس، وكان مقصد العائلة في كل أزمة حيث يسعى للصلح والتفاهم بالحسنى بين أفراد عائلته ،وبسبب هذه المعاملة التحقت المبحوثة للدراسة في إكمالية بالقرب من مقر سكن الأخت وكانت تقيم عندها ،في العام الذي كانت مقبلة على شهادة التعليم المتوسط كان زوج أختها يتردد على غرفتها لتفقدتها

ودعمها ،ويقوم بتقبيلها قبل نومها ولم تجد المبحوثة حرجا في ذلك لكن في إحدى المرات انتقلت ملامساته لأماكن أخرى من جسدها ماجعل المبحوثة تفرع وتصده بلطف ،فاعتذر منها فسماحته ونسيت الأمر ،لكنه أصبح يهتم بها بشكل مبالغ فيه حتى تعلقت به بشدة باعتباره الشخص الوحيد الذي يوفر لها الحنان والاهتمام، ولما انتقلت إلى الجامعة والإقامة الجامعية لم تستطع التأقلم وكانت تزور أختها كلما سنحت الفرصة وانقطعت عن زيارة منزلها العائلي إلا نادرا ،وفي إحدى المرات دعاها هاتفيا لبيته فذهبت من الحي الجامعي لتجده وحيدا في المنزل بعدما أوصل أختها لمنزل العائلة ،ولما رغبت المبحوثة في الذهاب لمنزلها طلب منها البقاء لأن إخوتها سيعنفونها لذهابها في وقت متأخر ،فبقيت وبعد العشاء اعترف لها بحبه الكبير وطاوعته المبحوثة التي كانت متعلقة به جدا ولم تستطع المقاومة ماجعل علاقتهما تأخذ بعدا جنسيا بداية من هذه الليلة وكانت هي في سن (20) بينما هو في سن(41) ، واستمرت علاقتهما لمدة عامين وكانا يلتقيان في منزله حينما تسنح له الفرصة بالتخلص من تواجد زوجته ولم يكن يلتقيها في أماكن عامة أو خارج المنزل خوفا على سمعته .زوج الأخت كان مدمنا على مشاهدة الأفلام الإباحية وكان يطلب من زوجته بعض الممارسات التي يراها في تلك الأفلام لكن زوجته ترفضها لكونها حراما او لكونها مهينة لها ،لذلك أغلب المشاجرات بينهما كانت تحدث لهذا السبب ،الأمر الذي جعله يتعلق بالمبحوثة لأنها تطيعه في كل طلباته وغالبا مايمارسان العلاقة الجنسية بالاستعانة بهذه الأفلام سواء على النت أو على جهاز الاستقبال.

سادسا:وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

في إحدى المرات رأت ابنة الأخت والدها يقبل خالتها فأخبرت والدتها ،هذه الأخيرة التي بدأت في الصراخ خارج المنزل لكن زوجها أقنعها بأن ابنته كانت تتخيل بسبب نومها وأن الأمر مستبعد الحدوث وأدخلها للمنزل بعد إقناعها ،المبحوثة بعد هذه الحادثة بدأ ضميرها يؤنبها وأحست بخيانتها لأختها فطلبت منه حلا "وبعد هذي الضربة تكاكت، و ضميري بدا يأنبني، قتلو شوفلي حل قالي: نطلق اختك ونتزوج بيك ونهربو لفرنسا"،ولم تتحمل المبحوثة كلامه عن هجر أختها فتركت زوج الأخت وانقطعت عن زيارته أو مكالمته وغالبا ماكانت تبقى في الحي الجامعي لمدة طويلة ،ولما ألح عليها وطاردها في كل مكان أخبرته أنها على علاقة بشاب آخر ،حيث أنها ذهبت مع رجل آخر لبيته لكنها تراجع عن إقامة علاقة جنسية معه وهربت ،وبدأ زوج الأخت يهددها بتطليق أختها إذا لم تأت لبيته ،لكنها كانت ترفض طلبه ،ولما أحست بالحنين إلى علاقتهما خرجت في موعد مع أحد الشباب وقاما بكراء غرفة أقاما فيها علاقة جنسية ثم تركها الشاب ،ولما وصل الخبر إلى زوج

أختها غضب منها وقطع صلته بها نهائيا "كي سمع راجل اختي قالي متزيديش تجي عندي ما توريليش وجهك خلاص، غدرت بيا وخدعتيني، أنا كنت نخمم نخلي ولادي ونخرب داري على جالك وانت ما علابالكش بيا...". وبعد انتهاء العلاقة مع زوج الأخت لم تستطع الحالة الصبر على العلاقة الجنسية وعلى الحب الذي كانت تتلقاه، فأصبحت تبحث عن رجل يتزوجها في الحلال من أجل ضمان عدم انزلاقها لعلاقات أخرى، المبحوثة لجأت إلى أحد الشباب المتدينين والذي تتعامل معه كزبونة في متجره، وقصت عليه قصتها وطلبت منه سترها باتخاذها زوجة ثانية أو بتدبير زواج لها من شخص يعرفه يكون متدينا خاصة وأنها لا تزال عذراء بسبب نوعية غشاء بكارتها . صاحب المتجر اندهش لما قصده لأنه كان يراها فتاة متدينة وخجولة، ولم يتوقع مرورها بكل ما حكته، لكنه تفهم يأسها خاصة وأنه لا حظ بأنها نادمة جدا ومع ذلك لم يجبها جوابا مقنعا فهو رغم أنه اقتنع بتوبتها إلا أنه يخاف من خداع أحدهم إذا قدمها له، كما تعيش حالة من تأنيب الضمير وبالمقابل حالة من الشوق والحنين لزوج الأخت الذي أحبته "المهم انا ضرك ندمت بزاف حتى وصعب ننسى راجل اختي...وراني خايفة ما نتزوجش... malgré... واحد ما علابالو بهذي القصة... وهاداك أخينا مول الحانوت ما عرفش واش يدير معايا، خايف إذا وراني لكاش واحد normal ولا يخدعو...". كما صرحت المبحوثة بأنها في الفترة التي أقامت علاقة مع زوج أختها انقطعت عن الصلاة وانسحبت من لجنة المسجد التي كانت عضوا فيها في الإقامة الجامعية لأنها كانت تحجل من الوقوف بين يدي الله وهي تمارس فعلا محرما "كنت نحشم نوقف بين يدين ربي نحس روعي نافق"، والجدير بالذكر أن المبحوثة لم تعد لأي اتصال مع زوج الأخت وكان انفصالهما نهائيا كما أن علاقتهما العائلية صارت شكلية فقط، خاصة وأن لا أحد يعرف بما حصل بينهما، وانقطعت أيضا عن أي علاقة أخرى وترغب في الزواج من رجل ثقة ومتدين، إضافة إلى أنها انغمست في العمل التطوعي وانغمست في دراستها لكنها لاتستطيع التركيز وتحصيلها ضعيف .

الحالة رقم (11):

المبحوث أنيق ، بشوش ، ومتمدين ، متعاون ، استقبل الباحثة في متجره بعد تحديد موعد معه ،
خجول ، يتكلم بهدوء ، وصوت منخفض لكن باسترسال .

أولا : الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس : ذكر

السن وقت الحادثة : 16 سنة

السن وقت المقابلة : 30 سنة

المستوى التعليمي : ثلاثة ثانوي

الأصل الجغرافي : حضري

العمل : صاحب متجر

الحالة المدنية : متزوج

ثانيا : الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة : الحالة

السن وقت الحادثة : 16 سنة

المستوى التعليمي : متوسط

العمل : /

الحالة المدنية : عزباء

ثالثا : الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

تتكون عائلة المبحوث من الوالدين و 4 إخوة ، ولد و (03) بنات، فهو الذكر الوحيد في
الأسرة ، وهو البكر ، كلا الوالدين متعلمان (الأب : الرابعة ابتدائي نظام قديم ، الأم : ثلاثة ابتدائي نظام
قديم) ، ووالده موظف في البنك ، في حين الوالدة مائكة بالبيت ، والحالة المادية للأسرة جيدة ، لعائلة
المبحوث سكن خاص واسع ، وهو الآن متزوج ويمتلك متجرين لكنه يسكن في البيت العائلي مع
الوالدين .

رابعاً: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

نشأ المبحوث في أسرة متماسكة ومستقرة ، وهو بكر والديه والذكر الوحيد في الأسرة ، والده يهتم بأولاده الأربعة ويوفر لهم كل مستلزمات الحياة الجيدة ، كما يعاملهم معاملة جيدة مبنية على التفهم والحنان ، لكن المبحوث كان يحس بتفضيل والده لأخته الصغرى مقارنة به وبأخواته الأخريات ، المبحوث في طفولته كان يتعرض للسخرية من طرف زملائه في المدرسة لأنه يتميز بالبراءة وعدم الاطلاع على اهتمامات أقرانه " .. كي كنت صغير كنت نية ... ما نعرفش حوايج بزاف ... كنت في السيام ما نعرفش نسب الدين ... كنت بهلول ... كنت نسمع برى كلام ما شي مليح نتاع العيب كي ندخل للدار نقولو ، ما نعرفش معناه حتى يزقو علينا ... " ، في مرحلة المراهقة بدأت دائرة الرفقاء لدى المبحوث تتوسع ، تعلم التدخين سرا والعادة السرية وجمع الصور ذات المحتوى الجنسي ، كما استغلته بعض العناصر الإرهابية حيث كانوا يستعينون به وبعض رفقائه لشراء احتياجاتهم من المؤونة ، وأسرة المبحوث أسرة محافظة ومتدينة ووالده يمارس الرقية لذلك تلقى المبحوث وأخواته تربية ملتزمة ومتدينة لكنه في فترة المراهقة لم يستطع الالتزام بسبب مخالطة أشخاص مختلفين ، وبسبب أنه كان يعيش حياة مزدوجة تجمع بين الالتزام في أسرته والانحراف بين أقرانه من أجل التجربة " كي كانوا يضحكوا عليا حببت نجرب كلش باش نبينلهم باللي مانيش بهلول ، ومانيش طفلة " ، ففي مرحلة الإكمالية بدأ فضوله الجنسي وبدأ بعض الممارسات الجنسية مع زملائه وأصدقائه كما ساعده صديق له لديه خبرة في مجال العلاقات مع النساء وهو مدمن مخدرات " ... انا تعلمت هذو الصوالح برى ... ما لقري كانوا صحابي لا باس عليهم برك واحد كان خلط ، كان كبير عليا ، هو اللي يوريلي حاجة النساء .. " .

خامساً: واقعة زنا المحارم :

خالة المبحوث التي تصغره بثلاث سنوات كانت تعيش مع إخوتها الكبار الذكور ووالديها ، وهي الصغرى في العائلة ، يسكنون في منطقة جبلية ، تعرضت للمراقبة المستمرة من طرف إخوتها بعد التحاقها بالإكمالية ، أخوها الأكبر متدين والتحق بالجماعات الإرهابية ثم ألقى عليه القبض وأدخل السجن ، وبعد دخوله السجن تكفل أخوها الآخر بمراقبتها رغم أنهم لم يسمعوا ما استدعي هذا الحرص ، المبحوث يقول أن حالته كانت طائشة وتقوم بعلاقات غرامية مع شباب مختلفين لكن لم يفهم المبحوث سبب مراقبتها الصارمة " .. هي صح كانت زغادة ... بصح هو ما مزيرينها بلا ما سمعو عليها والو ... واما بعد حبسوها من القرية .. وكانو يعسوها .. تخرج مع امانى ولا معايا كي نكون عندهم

عمرها ما تخرج وحدها ". لما كان المبحوث في السنة الثانية ثانوي وخالته في السنة الثامنة ،سمع عنها أخبارا سيئا ،فراقبها لمدة ستة أشهر ،وأمسكها في مكان منعزل مع عشيقها ،ثم هددتها بإخبار إخوتها،فبدأت خالته تبكي وترجاه فامتنع عن إخبارهم خوفا عليها من القتل ،بعدها بمدة زار المبحوث منزل جدته حيث كانت جدته غائبة ،ووجد خالته نائمة في وقت القيلولة بلباس خفيف ،المبحوث اقترب منها وبدأ في لمسها في أماكن معينة من جسدها ويقول المبحوث بأنها كانت مستيقظة ،المبحوث صرح بأن خالته جميلة جدا،ولم يستطع مقاومتها ،وفي الليل أعاد الكرة واقترب منها وهي تصطنع النوم ومارس عليها الجنس بشكل سطحي ،ثم تطورت علاقتهما للممارسة العادية من القبل ولكن دون إيلاج ،حيث كان يصطحبها إلى قبو أحد المنازل المهجورة ويمارسان علاقتهما الجنسية التي استمرت سنة ونصف ،ولم ينتبه لعلاقتهم أحد ،خاصة وأنه اعتاد مرافقتها في خرجاتها بطلب من إخوتها وكانت الخالة مطلعة في هذا المجال أكثر من المبحوث ،حيث كانت تعطيه صور لנסاء عاريات في أوضاع جنسية تحصلت عليهم من عشاقها السابقين وصديقاتها .

سادسا :وضعية الخالة بعد واقعة زنا المحارم :

العلاقة مع الخالة انتهت بخروج أخيها من السجن حيث كانت تخافه بشكل كبير ،كما أنها بدأت تفكر في الزواج ، والمبحوث كذلك انتبه إلى أن مايفعله حرام وخاف من وصول مافعله لوالده ، فاجتهد في العمل والعبادات والتردد على المسجد وحفظ القرآن الكرّين وممارسة الرقية مثل والده ،وهو الآن متزوج وأب ومعروف بسلوكه الحسن ، وكذلك الخالة متزوجة ولديها ابنة وعلاقتهم جيدة وعادية باعتبار أن لا أحد انتبه لما فعلاه ،لكنه نادم على علاقته مع الخالة وتمنى لو حدث ذلك مع امرأة أجنبية عنه وليس خالته ،وصرّح لنا المبحوث بأنه لن يسمح لأولاده بالمبيت في منزل الأقارب حتى لو اضطر لرعايتهم بنفسه،وحتى عند غياب زوجته هو يبقى مع أبنائه.

الحالة رقم (12):

المبحوثة حزينة ومكتئبة وكثيرة الشكوى رغم قلة كلامها، قابلت الباحثة بجفاء وتجهم بعد إلحاح كبير من طرف المختصة النفسانية التي تربطها بها علاقة جيدة، ولم تكن متعاونة مع البحث ولم تسع إلى إقامة علاقة تعارف مع الباحثة مثل بقية المقيمات بمركز إعادة التربية، خاصة وأنها كانت في مرحلة التحضير لشهادة البكالوريا وخائفة من الرسوب مثل المرة الماضية، والتقتها الباحثة مرتين مرة قبل شهادة البكالوريا والمرة الثانية بعد نجاحها والتحاقها بالجامعة، لكن في المرة الثانية لم تتعاون مع البحث ما جعل الباحثة تستعين بالمختصة النفسانية للحصول على معلومات أكثر.

أولا: الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة: 16 سنة

السن وقت المقابلة : 21 سنة

المستوى التعليمي: ثانوي

الأصل الجغرافي : ريفي

العمل: طالبة

الحالة المدنية: أم عازبة

ثانيا: الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ

السن وقت الحادثة: 19 سنة

المستوى التعليمي: ثانوي

العمل: طالب

الحالة المدنية: أعزب

ثالثا: الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

تنحدر المبحوثة من أسرة ريفية تسكن بأعالي منطقة جبلية والدها فلاح، أمي، يعمل في أرضه ، محافظ، والدتها على قيد الحياة، ماکثة بالبيت ، والحالة هي الثانية في الترتيب بعد أخيها الأكبر، الظروف المعيشية للأسرة سيئة فأفراد الأسرة يقيمون في بيت تقليدي من الطوب ولا تتوفر فيه

المتطلبات الأساسية للحياة ، يحتوي على غرفتين واحدة للوالدين والأخرى للأبناء الخمسة ذكورا وإناث ، فكانت الأخوات تنمن في فراش واحد مع إخوتهن الذكور .

رابعاً: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

العلاقة بين والدي المبحوثة علاقة عادية وليس فيها أي نوع من المشاجرات، حيث أن الوالد يعتني بالجميع عن طريق فلاحه أرضه ويوفر ما يستطيع من حاجيات ، وزوجته وأولاده يحبونه ويطيعونه، والمبحوثة كانت تحضى بمحبة والدها كونها هي الوحيدة من العائلة التي تمكنت من الوصول إلى المرحلة الثانوية إضافة إلى تفوقها الدراسي حيث كان الوالد يذكرها في كل مجالس العائلة وحتى في المقهى ويفتخر بنباهتها وتركيزها في دراستها ، كما أنه كان يوصلها يوميا للثانوية ويتأمل حصولها على شهادة البكالوريا بشدة وألبسها الحجاب الشرعي فالمبحوثة من عائلة محافظة ، البنت لديهم لا تخرج إلا للضرورة ، لكنها تعيش حياة دينية عادية، فالأب والأم يصليان وكذلك الأبناء .

خامساً: واقعة زنا المحارم :

في السنة الأولى ثانوي كانت المبحوثة في قسمها بالثانوية فشعرت ببعض الآلام على مستوى البطن، ولما اشتد عليها الأمر، أخذتها سيارة الإسعاف الخاصة بالثانوية إلى المستشفى ، وهناك تبين أن الفتاة ذات 16 سنة حامل في شهرها الخامس، وأمام صدمة الجميع ، خاصة الفتاة، قامت إدارة المستشفى باستدعاء الشرطة واحتجاز الفتاة خوفاً من والدها، المبحوثة اعترفت بأن أخاها الأكبر هو الفاعل لأنها تحبه وهو يحبها وبينهما علاقة غرامية نشأت منذ الصغر، حيث أنهما كانا يقضيان معظم الوقت مع بعضهما البعض، وينامان في نفس الفراش. الابن الأكبر كان يدرس بالثانوية هو الآخر ، وكان الأخوان متعلقان ببعضهما كثيرا حتى وصلا إلى إقامة علاقة غرامية وجنسية ولا أحد يعرف كيف بدأت بينهما العلاقة لأن المبحوثة رفضت الإجابة كما تخبر أحداً بذلك سواء القاضي، أو المختصة النفسانية في المركز لأنها كانت ترفض الحديث في الأمر، ويجهل الجميع هل بدأت العلاقة بالرضا أو بعدهم، ولولا الحمل لما تم اكتشاف علاقة الأخوين .

سادساً: وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

والد المبحوثة كانت صدمته كبيرة جدا ، حيث بمجرد علمه بالواقعة بعد استدعائه من طرف الشرطة تخلى عن ابنته نهائيا ورفض حتى مقابلتها "تبرأ منها " ، وقال أنه لا يحتاجها ، وبعد اعترافها بوالد جنينها زادت صدمة الجميع، واتخذ الأب نفس الموقف مع الابن دون نقاش، الأب رفض إعادة

النظر في موقفه، وصرحت لنا المختصة النفسية أن المساعدة الاجتماعية عند ذهابها إلى منزل المبحوثة من أجل التأكد من المعلومات العائلية كان في نيتها محادثة الأب في قضية ابنته ومراجعة موقفه، لكنه -كما قالت- لم يعطها الفرصة حتى جعلها تخافه من فرط تزمته وصعوبة موقفه رغم رغبة الأم في ذلك والتي كانت تبكي على أبنائها ومتأثرة بقرار زوجها في التبرأ منهما نهائياً "l'assistante" كانت حابة تهدر مع بابات الطفلة، قالت بالاك نحن قلبو عليها، نقولو بلي راهي محتاجاتك وراهي في حالة ، وباللي هوما صغار وما عرفوش ، بصح باباها ما عطاهاش الفرصة، كي كملت ادات البيانات قالها من برى: خلاص بنتي كملت ، همّالا روعي". وبقيت الفتاة في المستشفى كل فترة الحمل ، ولما وضعت مولودها تركته في المستشفى ، وبعد (20) يوما من الوضع وجهت إلى مركز إعادة التربية للبنات ، أما الأخ وبعد سماعه بالأمر فرّ هاربا لكن مصالح الأمن تمكنت من إلقاء القبض عليه، وحينها اعترف بفعله ، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين باعتباره راشدا (سنه حين الواقعة 19 سنة) وحسب المختصة النفسية الأب بعدما سمع بالواقعة هجر المنزل تاركا أسرته هربا من العار والفضيحة لكنه عاد وقرر البقاء مع العائلة، غير أنه قام بإيقاف أخوات المبحوثة عن الدراسة ، خوفا من انحرافهن وجلب العار له لأن الثانوية هي التي ساهمت في انحراف البنت، وكان يشعر بالندم الشديد ويلوم نفسه على ثقته بابنته ودائما يردد "أنا اللي حليت لها عينيها". وحلف بأنه حتى لو بدل منطقة السكن فلن يقبل ابنه مجددا معتبرا إياهما قد توفيا منذ هان عليهما فضحه ووضع رأسه في الوحل ،وأضافت المختصة أن الحالة وصلت إلى المركز في وضعية نفسية مزرية نتيجة لما تعرضت له من صدمات (فقدان أسرتهما ، مولودها، أخيها"حبيبها") ، واعترفت للمختصة أنها تريد البحث عن أخيها والاتصال به لإيجاد حل لوضعهما، ولما استنكرت الأخصائية ذلك قالت لها "...دارنا خلاوننا...ونزيدو احنا نخلو بعضانا" ، هذه العوامل صعبت من مهمة المرين في المركز، فحين وصولها كانت قد توقفت عن الدراسة ولم تلتحق بها إلا بعد مرحلة الملاحظة والإرشاد النفسي، وبعد عام ألحقت بالدراسة في الثانوية المجاورة للمركز وقد تحصلت على شهادة البكالوريا السنة الماضية والتحقّت بالدراسة في الجامعة ، وهي بعد خروجها من المركز تقيم في الحي الجامعي ، وحتى في العطل تبقى فيه، وهناك جمعية تتكفل بمصاريفها حتى تكمل الدراسة ، حيث تخصص لها منحة شهرية ، وتقوم بتسديد مستحقات الهاتف من أجل بقائها على اتصال مع المركز الجهة الوحيدة التي لها علاقة بها.

وتضيف أن المبحوثة لم تكن واعية بما جرى لها وحتى عند قدومها إلى المركز كانت تردد للأخصائية النفسية أنها تحب أخاها ولا تستطيع العيش من دونه، وبعد مرور فترة معينة عادت إلى

وعيها وأصبحت تعيش مع تأنيب الضمير خصوصا بعد وعيها بأن أسرتها قد تخلت عنها وأضحت وحيدة ، هذا الإحساس جعلها تنعزل ولا تخالط زميلاتهما، باستثناء الأخصائية النفسية المتابعة لها، والتي كانت تحكي وترتاح لها، لا يوجد أي صديقة لها ولا تتبادل الأحاديث مع الأخصائيات الأخريات، كما أنها أصبحت تستحي من أن يسمع أحد بقصتها ، ما جعلها تصب طاقاتها في الدراسة وتتحصل على البكالوريا، كما أنها تحولت إلى فتاة متدينة تكثر من الصلاة والدعاء وداخل المركز لم يحدث أن نزعت خمارها خارج غرفتها عكس باقي الفتيات المتحجبات بالمركز واللواتي يتهاونن في أمر الحجاب رغم وضعه.الأخ الطرف الثاني في العلاقة بعد دخوله السجن بقي سنتين ثم تحصل على شهادة البكالوريا ، ودرس العام الأول من سجنه ، حيث كانت إدارة السجن ترافقه بالحراسة ثم أطلق سراحه ولا أحد يعرف مكانه الآن .

الحالة رقم (13):

المبحوث قوي البنية، صارم في التعامل، متدين، لحيته كثيفة، يرتدي لباسا شرعيا (قميص)، وقد وجدنا صعوبة بالغة في الحديث معه لولا الوسيط -صديقه- الذي ساعد الباحثة وأقنعه، وتمت المقابلة في متجره .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: ذكر

السن وقت الحادثة :21 سنة

السن وقت المقابلة : 29 سنة .

المستوى التعليمي :ثانوي

الأصل الجغرافي: حضري

العمل :بطال

الحالة المدنية أثناء واقعة المحارم :أعزب

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأخت

السن حين الحادثة: 10سنوات

المستوى التعليمي :ابتدائي

العمل :/

الحالة المدنية :عزباء

ثالثا :الوضع المعيشية لأسرة الحالة :

أسرة المبحوث تتكون من والد ذو مستوى تعليمي ثانوي يعمل سائق شاحنة في منطقة صحراوية، ووالدته مطلقة، في حين يعيش مع إخوته الخمسة وزوجة أبيه في شقة من غرفتين، ووضع العائلة المادي سيء حيث عانى المبحوث في صغره من الاحتياج المادي، لكن في وقت المقابلة تحسنت حالة المبحوث المعيشية حيث تمكن من شراء متجر يشتغل به، وتحسنت أوضاعه المادية فأسس أسرة، وأصبح لديه بيت خاص مستقل عن العائلة .

رابعاً: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

نشأ المبحوث في أسرة تزوج فيها الأب وأنجب طفلاً ثم طلق زوجته وأخذت ابنها معها، ثم تزوج ثانية بوالدة المبحوث، فكان هو نتيجة هذا الزواج، ثم تطلقا واحتفظ الأب بابنه، لتترك الأم ابنها دون رجعة بعد زواجها مرة أخرى ولم تسأل عنه من وقتها، أما الأب فكان كثير الغياب عن المنزل بسبب عمله البعيد عن المنزل، مما جعل الابن يعاني من إهمال المربيات اللواتي كان الأب يستعين بهن لرعاية ابنه وتواصل هذا الإهمال بزواج الأب مرة ثالثة حيث لم تكن زوجة الأب تعتني بالصبي "...بابا كان كل يوم يجييلي مرا تربيني... ما نحكيلش على الهانة والميزيرية اللي جوزتها معاهم... كانوا يخلوني في الوسخ... ما يغسلوني ما يوكلون... والحنانة ما تهدريش... قولي الحنانة من عند الوالدين ما لقيتهاش نلقاها عند البرانية... وابعده بابا عاود الزواج بصح كيف كيف جابت الذراري... ولادها تتهلى فيهم... وأنا ربيها.."، وعلاقة المبحوث بوالده كانت متوترة، فالوالد غالباً مسافر عن المنزل وبعد عودته يعاقب المبحوث على كل الأعمال السيئة التي قام بها في غيابه، كما كان يعبر عن كرهه الشديد له لأنه يشبه والدته " كان يكرهني على جال يما اللي يكرهها بزاف .. حياتي كانت جهنم... " فهذا الإهمال في الحاجات البيولوجية والعاطفية جعلت المبحوث يهرب من المنزل عدة مرات منذ كان عمره تسع سنوات، وزادت العلاقة بينه وبين والده سوءاً بعد العلاقة التي أقامها مع أخته الطفلة "هربت من الدار شحال من خطرة... رقدت في برى وعمري 09 سنين... وكى كبرت قعدت ضايح وزدت درت هذيك الغلطة مع أختي حتى حاوزني بابا وقريب قتلني بالضرب... والسببة قاع كي واحد ما يحن عليا".

خامساً: واقعة زنا المحارم :

والد المبحوث عند عودته من عمله بعد أسبوعين في الصحراء اعتاد مشاهدة الأفلام ذات المحتوى الجنسي على قنوات أجنبية (M6) وبما أن جهاز الاستقبال موجود في غرفة المبحوث وإخوته فكان يأمره بالنوم ويشاهد هذه الأفلام أحياناً بمفرده وأحياناً برفقة زوجته وأصبح المبحوث مدمناً على هذه الأفلام " بابا يدخل يتفرج يقولي دور للحيط وارقد بصح أنا كنت ندير روجي راقد وأنا نشوف كلش وكنت كلما نشوف هذو الصوالح ما نقدرش نشد روجي... ندير العادة السرية دايماً حتى وليت كل ليلة نديرها Surtout كي كان بابا يسافر ومرت بابا تروح لدارهم ، كنت ليل كامل و أنا نتفرج في هذوك الأفلام " ، فالمبحوث هو الآخر تعود على مشاهدة هذا النوع من الأفلام وفي غياب

والده وزوجته كان يتشارك المشاهدة مع أخته ذات العشر سنوات ،وهي أيضا تنام معه في نفس الغرفة وتعودت متابعة الأفلام مع الأب،وتطورت ممارسات المبحوث من العادة السرية إلى الاقتراب من جسد أخته وملامستها وهي نائمة ثم تطورت العلاقة إلى ملامستها وهي مستيقظة ،ولم تكن الأخت تعترض أو تخبر أحدا ،فيما بعد توطدت العلاقة بينهما وأصبحت أخته شريكته جنسيا حيث أصبحتا يطبقان مايريانه في التلفاز ،ومارسا الجنس من القبل والدبر دون أن يفض بكارتها ،واستمرت علاقتهما لأربع سنوات ،لنكتشف الأخت الأخرى أمرهما وتخبر الأب الذي أشبعه ضربا وطرده من البيت".علمتها حوايج بزاف، كنا واش نشوفوا نديروه، درت معاها أمورات ما نقدرش نهدرهم مدة 4 سنين حتى وحد النهار شافتنا اختي الثانية قالت لبابا، شعبي بالضرب وحاوزني من الدار...". ولايستوعب المبحوث كيف أمكنه أن يستغل أخته جنسيا وهي طفلة رغم أنه شخص متدين ولم يترك الصلاة منذ كان في سن (17) لكنه يلقي باللوم على والده فهو الذي علمه مشاهدة الأفلام الإباحية مع أخته هذا ما جعله لايتحكم في شهوته الجنسية ويتعلم فنون الجنس المختلفة في سن مبكرة .

سادسا :وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

بعد اكتشاف الأب لعلاقة المبحوث مع أخته ضربه ضربا مبرحا وطرده على مسمع ومرأى الجيران ومنعه من دخول منزله مالم يتحسن سلوكه ،بقي المبحوث في الشارع لمدة ثلاث أشهر دون عمل أو مأوى ثم قرر تغيير وضعيته بعدما ندم على ما فعله وأدرك خطأه في حق أخته وعائلته خاصة وأنه سمع عن أخته أخبارا تشير إلى انحراف سلوكاتها في الإكتمالية حيث تدرس ماجعل والدها يوقفها عن الدراسة ،المبحوث أصبح ملتزما دينيا ويرتاد المساجد ،كما اشتغل في أعمال كثيرة حتى حقق بعض الاستقلال المادي ماجعله يفتح متجرنا خاصا ،ولما لاحظ والده بأنه أصبح رجلا مسؤولا وكل الجيران يتكلمون عن حسن سيرته والتزامه أرجعه للمنزل ،بعدها بسنوات تزوج بامرأة طيبة "...جبت طفلة عوضتني قاع الحنانة اللي فقدتها في حياتي بصح بعد زواجي وليت مانرقدش "،المبحوث رغم سعادته باختياره الموفق لشريكة حياته إلا أنه لم يتمكن من الثقة التامة فيها ،فهو غالبا مايتعرض لأفكار ووساوس عن إمكانية خيانتها له أو علاقاتها مع رجال آخرين ،كما أنه دائم الخوف على أبنائه من تعرضهم لمفعله بأخته من طرف أحد الأقارب ،وهذا الخوف يزداد يوما بعد يوم رغم أنه لم ينجب بعد ويحاول تأخير الإنجاب ،فهو لن يسامح نفسه على ما فعله بأخته وعلى توقيفها من

الدراسة بسبب ما علمها إياه من سلوكات انحرافية، رغم أن أخته مخطوبة وعلى وشك الزواج لبلد أجنبي إلا أن ندمه يمنعه من الاستمتاع بحياته حسبما صرح به .

الحالة رقم (14):

على ذراعي المبحوثة آثار كثيرة قديمة وحديثة لجروح بالسكين تقوم بها الكثير من القاطنات في مراكز إعادة التربية .ورفضت المبحوثة الكلام معنا بحجة أن هذا أصبح مملا من كثرة المتربصين الوافدين على المركز وحاولت التملص من المقابلة كما طلبت وقتا من أجل أن تدخن وبما أن التدخين ممنوع في المركز فقد عودت القاطنات المدخنات التقاط أعقاب السجائر التي يرميها العمال .غضبت المبحوثة من تصريح المختصة الاجتماعية للطالبة بواقعة الزنا مع العم لأنها كانت ترى أنها من خصوصياتها وأن المختصة خدعتها.

أولا: الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة: 13 سنة

السن وقت المقابلة : 18 سنة

المستوى التعليمي: أولى متوسط

الأصل الجغرافي: حضري

العمل: /

الحالة المدنية: عزباء

ثانيا: الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: العم

السن حين الحادثة: 24 سنة

المستوى التعليمي: ثانوي

العمل: عامل حر

الحالة المدنية: أعزب

ثالثا: الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

والدا المبحوثة على قيد الحياة ،الوالد مستواه التعليمي ابتدائي ، أما الوالدة فمستواها التعليمي متوسط ،والمبحوثة هي الكبرى في إخوتها الخمسة (أربعة من الأب وواحد من الأم)،المستوى المعيشي للأسرة جيد جدا ،فالأب تاجر ويملك فيلا وشقة ،والمبحوثة في الغالب تقيم في منزل الجد والجددة

بسبب طلاق والديها، الجدان يعيشان بدورهما ظروفًا معيشية مريحة باعتبار أن عائلة المبحوثة عائلة ثرية ومعروفة في منطقة سكناهم .

رابعًا: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

والد المبحوثة ووالدتها كانا جارين يسكنان بنفس المنطقة ، بينهما قصة حب ، تزوجا لكنهما تطلقا بعد ستة أشهر من زواجهما والمبحوثة ولدت بعد الطلاق ،والد المبحوثة مدمن كحول ويرتاد النوادي الليلية ويعاشر النساء خارج إطار الزواج ماجعل زوجته لاتتحمله واحتد بينهما الشجار ،وكان هذا هو سبب الطلاق " بابا كان تاع ميليو والناس كامل تعرفو باللي ماهوش سيريو وخاوة ماما ندمو كي زوجوهالو ونهار مرقها معاها طلقوها وزوجوها لفرنسا "،والدة المبحوثة بعد إنجابها تزوجت وسافرت للعيش خارج الوطن ،وبقيت المبحوثة مع والدها لكنها في الغالب تقيم في بيت جديها لوالدها ،ولم تتخل عن والدها والدتها نهائيًا فهي تزورها كلما سنحت الفرصة كما أخذتها عدة مرات لتقيم معها في الخارج وفي إحدى المرات بقيت عندها مدة عامين ،والد المبحوثة تزوج مرة أخرى بامرأة ليدها صالون حلاقة تعرف عليها في أحد النوادي الليلية ،وصرحت المبحوثة بأنهما يتشاجران دائمًا بسبب سلوكياتهما المنحرفة فوالدها في الغالب تحت تأثير الخمر والمخدرات وفي خرجات غرامية مع النساء وزوجته هي الأخرى تترك صالونها في رعاية المبحوثة وتخرج مع أصدقائها من الرجال ، فكلاهما حافظ على الحياة التي كان يعيشها قبل زواجه رغم أن هذا الزواج أنتج أربعة أطفال علاقتهم مع المبحوثة جيدة ،لكن المبحوثة ترى بأن زوجة أبيها تعاملها معاملة سيئة ولا تعتني بها كما تعتني بأبنائها .

خامسًا:واقعة زنا المحارم :

المبحوثة تقيم أكثر وقتها في بيت جدها ،مع أعمامها وزوجاتهم،لما بلغت سن الثالثة عشر بدأ عمها الأصغر(24سنة) غير المتزوج يغازلها بشكل غير مباشر ،حيث يعبر لها عن جمالها وجمال جسدها ولم تعر المبحوثة الأمر أي أهمية معتبرة هذا مجرد مزح من عمها "عمي اللي عمرو 24 ماشي مزوج يخزر فيا خزرة عيانة ودايمن يقولي انتي شابة لوكان غير ماجيتيش بنت خويا ، أنا كنت نضحك تجيني نورمال " ، وفي إحدى المرات التي ذهبت فيها مع هذا العم برفقة أخواتها وبنات عمها إلى شاطئ البحر حيث يملك العم الأكبر فندقًا ،وبعد السباحة والعشاء نامت أخواتها وبنات عمها في حين هي رافقت عمها للسباحة في مسبح الفندق والعم يتناول الكحول باعتباره يرافقه غالبًا في طعامه وحتى في المنزل أمام والديه ،وطلب منها مشاركته في الشرب وبما أنها المرة الأولى التي تتناول

فيها الكحول فقدت توازنها تماما وغابت عن الوعي ،ولما أفاقت المبحوثة وجدت نفسها في غرفتها في منزل جدها وهي تعاني من نزيف حاد على مستوى جهازها التناسلي ،الأمر الذي أفرعها ظانة أنها الدورة الشهرية ولما استفسرت من زوجة عمها الطيبة قلت هذه الأخيرة وأخذتها للمستشفى ولم تخبر المبحوثة زوجة عمها بما حدث معها ولما واجهتها بأنها تعاني من نزيف بسبب اعتداء جنسي أخبرتها بأنه شخص غريب ولم تتهم عمها "مرت عمي طيبة شافتني مريضة سقساتني قتلها عندي hémorragie اداتني للسيطار بصح فاقت باللي كاش واحد ادني ليا أنا ماحبيتش نقوللها عمي خفت المشاكل وخفت على جدي مسكين مريض ، قتلها واحد وخلص".

سادسا:وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم:

حاولت المبحوثة الانتحار بعد اغتصاب عمها لها وهذا بشرب دواء جدها ،ونقلوها إلى المستشفى للإسعاف لكنها لما رجعت للمنزل عاودت الانتحار بتقطيع عروق يدها ،الجد لم يفهم تصرفات حفيدته ولما جاء والدها ووالدتها لرؤيتها طردهما الجد واتهمهما بالسبب في كل ما يحدث للفتاة لأتهما لم يفكرا إلا في نفسيهما وتطلقا دون مراعاة لحالة الابنة ،زوجة العم الطيبة ألحت على المبحوثة في سبب محاولتها الانتحار فاخبرتها بأن عمها هو الذي اغتصبها ،لكن زوجة العم لم تستطع أن تفعل شيئا فلن يصدقها أحد من العائلة ،ولما رأت المبحوثة عجز زوجة عمها رغم مساندتها الكبيرة لها معنويا قررت إخبار والدها وبمفعله أخوه ،ولما أخبرته ضربها وحبسها في المنزل ،وربطها بالحبال حتى لا تخرج وتعلم أحدا بالأمر حتى لا تتشوه سمعتها وسمعته معها ، "كي قتلو اضربني واربطني في الدار قالي الطفلة هي اللي تنضر وماقدر ندير مع خويا والو "، لما رات المبحوثة ردة فعل والدها هربت من المنزل فهي تفضل أن تتعرض للاعتداء من الغريب في الشارع ولا تقبل أن يعاود عمها لمسها خاصة وأنه يعيش بشكل عاد وكأنه لم يفعل شيئا،بقيت المبحوثة عامين في الشارع دوون أي اتصال مع العائلة ،واتخذت لنفسها لقباً جديدا يعرفه بها أصدقاءها وصديقاتها ،واشتهرت في المنطقة التي كانت تمارس فيها نشاطاتها الليلية من سرقة ودعارة وتعاطي مخدرات وكحول بهذا اللقب وأصبحت مطمعا للكثير من الشباب "...اسمي نسيو ولاو يعيطولي كبريسة ،مكانش اللي مايعرفش كبريسة ،les jeunes كامل يحوسو عليا ...كنت ندير كلش ،هكذا باش بابا وبما يستعرفو بواش جابو..." ،ارتبطت المبحوثة بعلاقة غرامية وجنسية مع صديق لها وحملت منه وهي في سن السابعة عشر لكنها أجهضته حتى لايعاني معاناتها " رفدت منو الجوف وعمري 17 سنة وطيحنتوهو كان حابو الطفل بصح أنا ماحبيتش قتلو ماخليهش يسوفري كيما أنا حتى نتزوجو ..."،دخلت

المبحوثة لمركز إعادة التربية بقسنطينة ثم تبسة ثم وهران بتهمة الضرب والجرح العمدي (ضربت طفلة) وترويج المخدرات ، ولما انتهت مدة حكمها عاودت الذهاب للعاصمة واعيد القبض عليها مع صديقها بتهمة التحريض على الدعارة والتزوير حيث زورت اسمها في بطاقة التعريف ، وفي هذه المرة حكم عليها بثلاثة أشهر ونصف تقضيهم في مركز إعادة التربية ، في حين صديقها حكم عليه بعامين سجنا باعتباره راشدا ، ولما انتهت محكوميتها خرجت المبحوثة لتصاحب صديقا جديدا (صديقها السابق في السجن) وقاما بسرقة مبلغ مالي ومجموعة قطع ذهبية من منزل جدتها ، هذا الأخيرة تنازلت عن الشكوى حين علمت بأن حفيدتها هي السارقة "سرقنا لماني 15 مليون والذهب تاعها شكات بصح كي عرفت باللي أنا خلاص" ، بعد هذه الواقعة بقيت المبحوثة مع صديقها إلى غاية القبض عليه ودخوله السجن بتهمة الضرب وهتك حرمة منزل حيث أنه انتهك حرمة منازل أحد الأشخاص وضربه لأنه كان يرغب في إقامة علاقة مع المبحوثة ، بقيت المبحوثة بعد حبس صديقها برفقة صديقاتها يمارسن السرقة والدعارة إلى أن ألقى القبض عليها وأودعت مركز إعادة بجنحة التستر على الدعارة ، وتنتظر خروجها بفارغ الصبر من أجل الزواج من صديقها(الصديق الأول الذي حملت منه) بعد خروجه من السجن كما تحلم بصالون حلاقة تحقق به رغبتها وطموحها واستقلالها المادي. والدتها ووالدها يزورانها وكذلك جدها وجدتها من الأب لكنها لا تبالي بالجميع فهي ترى أنهم سبب كل مشاكلها ولا تريد سماع أي شيء عنهم.

الحالة رقم (15):

المبحوثة قوية البنية ،طويلة ،لباسها ذكوري ،بدأت المبحوثة الحديث معنا بلا حماسة وبجذر ، كما تعرضت للسخرية من طرف العاملات والزميلات كونها كانت في المطبخ لأنها غير نظيفة وستلوث الطعام رغم أن مظهرها كان لائقا ومرتبيا ،فالجميع كن ينعتنها ب"المعفونة "،الأمر الذي أخرجها أمام الباحثة ، تحب والدتها جدا وكلما ذكرتها تتأثر وتراودها الدموع .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة : 14 سنة

السن وقت المقابلة: 18 سنة

المستوى التعليمي: ثلاثة متوسط

الأصل الجغرافي: شبه حضري

العمل: نادلة في مقهى

الحالة المدنية: عزباء

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأب بالتبني

السن حين الحادثة: 42

المستوى التعليمي: أمي

العمل: متسول ومشعوذ

الحالة المدنية: منفصل

ثالثا :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

نشأت المبحوثة في أسرة الوالدان فيها على قيد الحياة لكنهما انفصلا ،وكلاهما لايعرف القراءة والكتابة ،وهي الوحيدة باعتبار أنها متبناة ،تعيش المبحوثة في ظروف مادية سيئة لأن والدها مشعوذ ومتسول ،فهو يدعي امتلاكه لقدرات خارقة في العلاج ،زوجته مطلقة لكنها تسكن معه ،لديه سكان لكنه حرم زوجته وابنته منهما وتركهما في الشارع ،خاصة وأنه لايقم في المنزل كثيرا بسبب امتهان التسول.

رابعا: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

المبحوثة هي نتيجة علاقة جنسية خارج إطار الزواج ،والدها البيولوجي متزوج ولديه أبناء وأقام علاقة غرامية وجنسية مع والدة المبحوثة التي كانت ماتزال عزباء ،وبعد وضع الحمل أوصى الطبيبة بان تعطيها لرجل متسول يمارس الشعوذة والذي كان متزوجا من امرأة يتيمة قضت طفولتها ومعظم شبابها خادمة في الزاوية وهي عاقر لاتنجب ،بعد أن عقدا اتفاقا مسبقا بإعطائه المولودة مقابل المال نوالد المبحوثة بالتبني رغم صغر سنه (42)سنة إلا أنه يدعي بأنه شيخ مبارك ولديه قدرات في الشعوذة ،امتتهن التسول في الشوارع وأما المساجد والزوايا ،فهو يحصل على صدقات من الناس الذي يتعاملون معه ويشفقون عليه وعلى حالته المزرية خاصة وأن منظره بائس وملابسه بالية كما أنه لايستحم لمدة طويلة قد تستمر للعامين كما صرحت ابنته ،مايجعل بعض الناس ينفرون منه ،وهذا ماتشعر به المبحوثة أيضا فهي تشعر بالاشمئزاز منه ومن خداعه للناس بمواهبه المزيفة في الشعوذة ،كما أنه بخيل لايعتني بعائلته"...ابي عندو 42 سنة بصح داير روجو شيخ ، مشعوذ ، بكري كان يمشي حفيان وأمي معدهاش الوالي وماجيش الدراري وقاعدة في الزاوية مالا زوجوهم ، ابي يلعبها طالب ومعروف بالمرباط يجوه الناس بصح مايعرف والو يستنفق برك مع الناس باش يجيب شوية دراهم ولا يطلب هو من بكري يطلب قبل مايتزوج ، الناس نافرينو ، كاين اللي يكرهو خاطرش موسخ مايمسش الما بالعامين وكاين اللي يقيضهم" ،وبالمقابل فالمبحوثة تحب والدتها كثيرا وعلى امتداد المقابلة معها كانت تبكي كلما تذكرتها وتقول بأنها مشتاقة إليها ،الوالد تطلق مع الوالدة بعد دخول المبحوثة لمركز إعادة التربية لكنها ماتزال تعيش في منزله لأنها لاتملك مأوى آخر . والجدير بالذكر أنه بعد التقصي على المبحوثة في مقر سكنها تبين أن الوالدة غير البيولوجية قامت بعرضها على مجموعة من الشباب الذين استغلوها جنسيا مقابل المال وتكرر هذا عدة مرات ، وصرح جيران المبحوثة بأن الوالدين غير البيولوجيين قاما بتبنيها لهذا الغرض .

خامسا:واقعة زنا المحارم :

لما بلغت سن الرابعة عشر بدأ والدها بالتبني يتقرب منها ويلمسها في أماكن معينة من جسدها فأصبحت تتجنبه ولا تتحمل تقربه منها خاصة وأن رائحته كريهة ولا ينظف جسده ،ولما بالغ في تحرشاته بها هربت من المنزل ،وصرحت المبحوثة بأنها شعرت بالحرية والارتياح في الشارع ،أصبحت تتعاطى المخدرات وترتدي لباسا ذكوريا وقصت شعرها لتصبح مثل الصبي ،وكانت تبيت في مقر

حراسة الحديقة العمومية بالقرب من المقهى الذي تعمل فيه نادلة ،وفي بعض الاحيان التي تكون بحاجة ماسة للمال من أجل المخدرات ولا تكفيها أجرة عملها كانت تساعد نفسها بالتسول ،فالمبحوثة صرحت بأنها لم تمارس السرقة من أجل المخدرات بل كانت تعتمد على نفسها ،المبحوثة صادقت أحد الشباب وكان ينصحها من أجل الحفاظ على نفسها وشرفها وعدم الانزلاق إلى طريق الانحراف والمخدرات ،وهذا الصديق كان يكبرها سنا ومتزوج وله أولاد ،ولما كانت في سن الخامسة عشر حلت مناسبة المولد النبوي ماجعلها تشتاق لوالدتها ولم تتحمل بعدها وانقطاعها عنها حيث كانت تزورها بين الفينة والأخرى في المقهى أو الحديقة ،فقررت الذهاب للمنزل من أجل رؤيتها خاصة لما سمعت بأنها مريضة ، لما وصلت للمنزل لم تجد الوالدة ووجدت والدها فقط ،فنتظرت عودتها لكنها كانت متعبة فنامت ولما استيقظت وجدت دماء على ملابسها الداخلية وأحست بآلام ولم تجد والدها ،فخرجت تبكي وفي الطريق التقت والدتها لكنها لم تخبرها لأنها كانت مريضة " رقدت كي فطنت لقيت روجي مانيش نورمال ، حسيتو ادني ليا ولقيت الدم ، وهو مالقيتوش في الدار منهارها ماشفتوش ، خرجت نبكي تلاقيتها في الطريق مريضة ماحبيتش نزيد عليها "

سادسا:وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

بعد هذه الواقعة بدأت المبحوثة في تعاطي الكحول ،وأدمنت المخدرات وبقيت على هذه الحال لمدة ثلاث سنوات لكنها ملت من الشارع واشتاقت لأمها ولحياة العائلة فذهبت لمصالح الأمن وحكت لهم عن حالتها وعن اعتداء والدها ومعاملته لها ولوالدتها وامتلاكه لمنزليين وحرمانها من الحياة الهادئة ،فأودعت بمركز إعادة التربية بسبب الخطر المعنوي عليها،لكنها غير راضية عن إقامتها في المركز خاصة وأنها لم تتأقلم مع النزيلات الأخرى اللواتي يعيرنها بحالة والدها وينعتونها بغير النظيفة"المعفونة"،لذلك صرحت بأنها تفكر بالهرب من المركز قبل حلول شهر رمضان من أجل رعاية والدتها المريضة،فهي تحس بالذنب لأن والدتها مريضة وتعيش بمفردها خاصة بعد طلاقها من زوجها بسبب دخول المبحوثة للمركز ،كما أنها تشفق عليها من مجيئها للزيارة كل يوم سبت من مسافة بعيدة ،وتقول المبحوثة بأنها ستخرج وتعمل وتعني بوالدتها ،كما أن والدتها رفعت دعوى على طليقها من أجل الحصول على مسكن من بين المسكنين اللذان يملكهما ،وهذا من أجل العيش مع ابنتها في ظروف أحسن ،والمبحوثة مازالت في جلسات المحاكمة مع والدها ولم يفصل في القضية بعد ،واستدعى القاضي والديها البيولوجيين من أجل التكفل بابنتهما لكنهما لا يستطيعان فالوالد متزوج

ولديه أبناء ولا يمكنه أن يهدد استقرار عائلته بفرد جديد لا يعلمون بوجوده أصلاً، والوالدة متزوجة هي الأخرى ولديها ابن تبنته ورفضت التكفل بابنتها كذلك، والمبحوثة لا تهتم بأمرها ولا تريد هي الأخرى العيش مع أي منهما، فالمبحوثة تتمنى أن يتنازل والدها بالتبني عن منزل لها ولوالدتها كما تنازل عن حضانتها وتعيش هي ووالدتها، واستفسرت المبحوثة عن الطريق إلى المحطة وهل هناك خط مباشر من الولاية مقر المركز إلى ولايتها الأصلية لأنها تفكر في الهروب.

الحالة رقم (16) :

المبحوثة ممتلئة الجسم ، أنيقة ،متوسطة الجمال ،تضع اكسسوارات كثيرة وتعني بتسريحة شعرها بشكل ملحوظ ،عدوانية تخوف كل من في المركز من مفاحتها بأمر المقابلة مع الطالبة ، وهناك مربية واحدة تنق المبحوثة فيها وتحبها ادعت أمامها أنها صديقة للطالبة ماجعل المبحوثة تتعاون ولو بشكل محتشم في البداية. أظهرت المبحوثة خجلا كبيرا في بداية الحديث لكنها تبدلت لما حضرت زميلاتها ومربياتها حيث صارت تتكلم بصوت جهوري وتهدد زميلاتها والمربيات بالويل في حالة لم يتعدوا عنها فهي لم تتناول دواءها كما قالت، حيث أنها تتناول أدوية نفسية لأنها عانت من انهيار عصبي بعد كل مامرت به ، كما أنها انزوت في ركن من غرفة الدرس حيث تمت المقابلة ودخنت سيجارة في حضور الطالبة "فبعد الطعام لا بد من الدخان" كما قالت . المبحوثة حذرة جدا في ماتقول وتترك بعض الأحداث غامضة مهما كانت المحاولات ملحة . على وجهها ندوب لخدوش أظافر قالت بأنها عندما تكون في حالة عصبية تقوم بخدش وجهها بأظفرها .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة : 16 سنة

السن وقت المقابلة : 18 سنة

المستوى التعليمي :السادسة أساسي

الأصل الجغرافي: ريفي

العمل :/

الحالة المدنية: أم عازبة

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأب

الطرف الثالث في العلاقة: الأخ

سن الطرف الثاني حين الحادثة: 57 سنة

سن الطرف الثالث حين الحادثة : 19 سنة

المستوى التعليمي :أمي

العمل : تاجر

الحالة المدنية : متزوج

ثالثا :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

والدا المبحوثة كلاهما على قيد الحياة وهما لايعرفان القراءة والكتابة ،عدد إخوتها خمسة هي الوسطى بينهم ،والدها تاجر والوالدة ربة بيت ،وظروف الأسرة المعيشية جيدة حيث أنها تملك سكنا خاصا (فيلا بطابقين).

رابعا:نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

والد المبحوثة تاجر يملك محلا خاصا كما لديه عدة نشاطات تجارية لكنه لايتعامل مع أبنائه بحنان ،فالمبحوثة صرحت بأنه عنيف وعدواني ويضربها وإخوتها ،لكنه عنيف معها بشكل أكبر لأنها تتحداه كثيرا ولا تخاف منه ،وترد على كل كلامه الجارح، كما أنه يتضايق من علاقتها الجيدة مع أخيها الأكبر والذي يهتم بها ويحن عليها ،وعلاقة الأب مع زوجته علاقة جافة خالية من المشاعر وبينهما شجار كبير حتى أنه لم يحضر جنازة والد زوجته ،وغالبا مايبقى الوالد في الطابق الأرضي بمفرده ،وتعيش معهم في المنزل الجدة التي لديها علاقة جيدة مع أحفادها وهي الفرد الوحيد الذي يحترمه والدها ،والد المبحوثة يمارس سلوكات منحرفة داخل المنزل وخارجه ،فهو يصرف أمواله على معاشرة النساء وعلى السهرات والكحول ولايعير منزله أي اهتمام ماجعل المبحوثة تحرب عدة مرات من منزلها وتدخل لمراكز إعادة التربية وتتعلم تعاطي المخدرات ،فالمبحوثة صارت تتعاطى المخدرات حتى في المنزل العائلي وتحصل عليها من أصدقائها في المدرسة .

خامسا :واقعة زنا المحارم :

صرحت المبحوثة بأنه حين توفي جدها لوالدتها ذهبت والدتها لجنازة والدها ،وبقيت هي في المنزل ترعى أخاها الصغير الذي كان في غرفة نوم الوالدة في الطابق الأرضي ،ولما سمعته يبكي نزلت لتجد والدها غاضبا من بكاء الطفل الأمر الذي أزعجه ،حيث أنه كان نائما في غرفته ،وبعد أن هدأت المبحوثة أخاها وجدت الوالد يعترض طريقها ويقوم باغتصابها وهو يردد كلاما نابيا ،ويغلق فمها بيده حتى لاتسمع الجدة ،وهدها بالقتل في حال أخبرت أحدا ما ،وعاد إلى غرفته وكأن شيئا لم يحدث ،ولما سمعت الجدة التي كانت في الطابق العلوي بكاء حفيدتها نزلت لتستفسر لكن المبحوثة لم تطلعها بالواقعة وادعت تعبها من رعاية أخيها الصغير .

سادسا :وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

بعد هذه الواقعة انقطعت المبحوثة عن الدراسة وبقيت في المنزل ،حتى أحست بانقطاع الدورة الشهرية فأخبرت خالتها بأمر اعتداء والدها وأنها تشك في حملها ،وكان شكها في محله حيث أثبت الفحص بأنها حامل ،وقدمت المبحوثة بلاغا ضد والدها برفقة خالتها ،واستدعي الوالد للتحقيق ،لكن الأمر أجل لغاية وضع الطفل وثبوت الوالد الحقيقي عن طريق فحص الحمض النووي ،وأدخلت المبحوثة لمركز إعادة التربية بقسنطينة في فترة حملها لمدة خمسة أشهر ،ولما قرب موعد ولادتها انتقلت للعيش بمنزل خالتها ، وأنجبت طفلة صرحت بأنها أعطتها اسما كما أعطتها لقبها الحقيقي حتى تبحث عنها عندما تكبر ،وبعد الولادة وباعتبار المبحوثة تعاني من إدمان المخدرات وتناول عقاقير خاصة بالمرض العصبي الذي تعرضت له من جراء الأحداث التي وقعت لها وبسبب عصبيتها الشديدة وعدوانيتها أمر القاضي بإيداعها في مركز إعادة التربية بالبلدية بسبب الخطر المعنوي ،وصرحت المريية بأن المبحوثة لم تكن تعلم بقدومها لمركز إعادة التربية وإنما ظنت أنها في المستشفى من أجل العلاج من الإدمان ولما أدركت ذلك بعد ذهاب الشرطة المرافقة بدأت تصرخ "جبتوني للحبس" ، ولم تتمكن من التألف مع زميلاتها أو مع الأخصائيات في علم النفس والمساعدة الاجتماعية ،والمرييات كذلك ،باستثناء المريية التي توسطت للطالبة من اجل المقابلة ،والتي تناديها "ماما" ، ولم تخبر المبحوثة أحدا من أفراد المركز عن قصتها ولا حتى المرييات أو المختصة النفسية والاجتماعية والمعلومات التي يعرفونها عن حالتها استقوها من ملفها القضائي فهي كتومة وعدوانية ، كما أن مرضها العصبي يجعل المحيطين بها في المركز يرعونها رعاية خاصة ويتسامحون معها في عدة أشياء تقوم بها ،لكن لديها عادات لم تستطع المرييات ضبطها في المبحوثة مثل التدخين وهي الوحيدة من النزليات التي تمتلك علبة سجائر وعلبة كبريت (قامت بالاختباء من المرييات في غرفة الدرس وتدخين سيجارة في حضور الطالبة) ، كما تقوم بخدش وجهها في حالات الأزمات العصبية التي تمر بها ،ماخلف تشوهات على وجهها وذراعيها ، كما أنها غالبا ما تأخذ أغراض غيرها من النزليات ، والمبحوثة تمتنع عن تناول طعام المركز وتقرف منه، كما أنها لاتلبس من اللباس الذي تقدمه الجمعيات الخيرية كهبة للمركز، كما أن الوالد يتصل بابنته دائما ولما كانت في مركز قسنطينة كان يزورها دائما مرفوقا بهدايا وملابس فهو يعتني بها عكس ماصرحت به المبحوثة

في المقابلة الثانية المبرمجة مع المبحوثة بعد أسبوع من المقابلة الأولى والتي لم تتم بسبب تحويلها إلى مركز قسنطينة في إطار التقرب العائلي ، صرحت المريية والطبيبة أن تحليل الحمض النووي أثبت أن

الطرف الثاني في العلاقة المحرمية والذي تسبب في الحمل هو أخ المبحوثة وليس الأب ، لكن المبحوثة ثارت في المحكمة بعدما سمعت بالنتيجة واتهمت والدها بتبديل الدم المقدم للمخبر من أجل التحليل "ابا واصل وبدل الدم باش يسلك" ودخلت المبحوثة في أزمة عصبية شديدة داخل المركز معترضة على النتيجة ،والطبيبة تعلق بأن القاضية حكمت لصالح الأب والأب تنازل عن الدعوى وسامح أولاده وطلب التقرب العائلي ،الأمر الذي استجابت له القاضية .

الحالة رقم (17) :

المبحوث ضعيف البنية ، طويل ، خجول ، يتكلم بسرعة ويسرد تفاصيل كثيرة فيما يتعلق بعائلته أو بحياته داخل المركز ، تعاون مع الطالبة لكنه لم يعترف بعلاقته المحرمة .

أولا : الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: ذكر

السن وقت الحادثة : 16 سنة

السن وقت المقابلة: 17 سنة

المستوى التعليمي: ابتدائي

الأصل الجغرافي: ريفي

العمل: فلاح

الحالة المدنية: أعزب

ثانيا : الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: ابن الأخ

السن حين الحادثة: ثلاث سنوات ونصف

المستوى التعليمي: /

العمل: /

الحالة المدنية: /

ثالثا : الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

والدا المبحوث كلاهما على قيد الحياة ، وكلاهما لا يعرفان القراءة والكتابة ، كما أن والده متزوج من امرأة أخرى وتسكن العائلتان في بيت واحد ، ويبلغ عدد إخوته 15 أخ ، والحالة هو البكر في الزواج الثاني للأب ، الأب فلاح يوفر للعائلة احتياجاتها المادية وأغلب أولاده يشتغلون معه في الفلاحة في حقول البرتقال والمشمش التي يملكها (الجنابين) ، ولكل أسرة مسكن أرضي منفصل لكن الساحة مشتركة بين العائلتين .

رابعاً: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

والد المبحوث شيخ كبير في السن ،لديه زوجتان تقيمان كجارتين ،وكل واحدة منهما أبناء يبلغ مجموعهم (15) أغلبهم ذكور ،المبحوث ووالدته الثانية وإخوته يعيشون في علاقات ودية وطيبة مع زوجة والده الأولى ،فالضرتان تعيشان في توافق ولا توجد مشاكل بينهما أو بين أبنائهما ،والوالد يعيل عائلته من عوائد غلته في الحقول كما يعمل أغلب أبنائه في الحقول والحالة كذلك يعمل مع والده بعد توقفه عن الدراسة ،أخ المبحوث الأكبر كان متزوجاً من امرأة علاقاتها طيبة مع كل أفراد العائلة ،لكنه تعرف على امرأة أخرى أثناء عمله في إحدى الولايات ،كانت الوحيدة عند والدتها ومدللة وسلوكها لم يكن يتناسب مع العادات التي تربت عليها عائلة المبحوث وصرح المبحوث بأن سمعتها سيئة في منطقة سكنها كما أنها استعانت بالسحر لإغواء أخيه ،وتزوجها الأخ دون علم أي فرد من عائلته ولما أحضرها للمنزل العائلي تفاجأت العائلة ولم تتحمل زوجته الأولى الأمر فطلبت الطلاق وتطلقاً لكنها لم تقطع علاقاتها بعائلة طليقها ،ومنذ دخول الكنة الجديدة للمنزل العائلي بدأت المشاكل وأصبح الأخ الأكبر يتشاجر مع والده ويطالبه بحقه في الميراث ،ولم تكن تحترم والدته أو زوجة أبيه ، ولا تحفظ أخاه في غيبته فهي تخرج دون إذنه وتستقبل أصدقاءه في غيابه ، كما تسافر لعائلتها دون إذنه "... طحنت خويا تخليه يخرج وتركب الbus لدارهم في الشرق في أي وقت تنفحلها وتدخل صحابو للدار وخويا كي يجي يروح يضرب سمانة عندهم يحلل فيها ...".

خامساً: واقعة زنا المحارم :

بعد إنجاب زوجة الأخ لطفل ذكر أصبحت تستخدم ابنها في الضغط على زوجها ،حيث كلما غضبت من زوجها أو من أحد أفراد العائلة تأخذ ابنها وتسافر لبيت أهلها طالبة الطلاق ،ويتبعها الأخ يترجاها وتزيد العلاقات بينه وبين عائلته تأزماً لأنه يحملهم سبب هروبها لمنزل عائلتها ،ولما بلغ ابنها سن الثالثة والنصف اتهمت المبحوث باعتدائه الجنسي على ابنها ورفعت ضده دعوى قضائية مدعمة أقوالها بشهادة طبية تثبت ذلك "مرت خويا كي جابت طفل ولي هو سلاحها مين يوجعها راسها تديه وتروح حتى نهار اللي ولي عمرو ثلاث سنين جابت سرتفيكا وقالت باللي أنا تعديت على وليدها ..درت معاه العيب ..وأنا والله ماتوشيتو هي برك تحوس على السبة باش تنتقم مني لا خاطر سبيتها"،والمبحوث أنكر اعتدائه على ابن أخيه وصرح بأن زوجة أخيه تكرهه وانتقمت منه بهذه التهمة لأنه سبها بسبب أفعالها السيئة ومحاولتها تفريق العائلة .

سادسا :وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

تعرض المبحوث للتحقيق ولسلسات المحاكمة ،وحكم عليه القاضي بعام ونصف يقضيها في مركز إعادة التربية ،وفي جلسات المحاكمة استمع القاضي لشهادة الطفل الصغير الذي شهد ضد عمه ،ويستغرب المبحوث كيف لطفل صغير أن يطلب للشهادة واتهم والدته بتحريضه ،والمبحوث قضى سنة في مركز إعادة التربية ومازال يصرح بأنه بريء وينكر اعتدائه على ابن أخيه ، لكن ملفه القضائي وشهادة الأخصائية النفسانية يثبتان العكس ،فهو محاكم بالفعل المخل بالحياء ضد ابن أخيه ،ويتحدث المبحوث بكره شديد عن زوجة أخيه ويحاول الفتى في كل أطوار المقابلة إثبات أن زوجة أخيه سيئة السلوك ومفتعلة للمشاكل وأن دخولها للمنزل شتت العائلة ،والمبحوث ينتظر انتهاء مدة الحكم للعودة إلى المنزل وصرح بأن عائلته لم تصدق اتهامات زوجة الأخ وتنتظر عودته كما أن والده وإخوته يزورونه دائما ،باستثناء أخيه الأكبر الذي قطع صلته به وامتنع عن الكلام معه في جلسات المحاكمة .

الحالة رقم (18) :

المبحوثة متوسطة الجمال ،تتكلم بهدوء و استرسال وبدون أي تلوؤ كما أنها تسرد التفاصيل الدقيقة ،تأثر المبحوثة واضح من اعتداء الوالد عليها ،حزينة على سمعتها التي وصمت وتتمنى أن يكون هناك تكوين في المركز يساعدها عندما تخرج ،كما أنها سعيدة لأنها استخرجت بطاقة الهوية وبإمكانها أن تبحث عن عمل عندما تخرج .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة : 15-17 سنة

السن وقت المقابلة : 19 سنة

المستوى التعليمي : رابعة متوسط

الأصل الجغرافي: ريفي

العمل :/

الحالة المدنية: عزباء

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأب

السن حين الحادثة: 70 سنة

المستوى التعليمي :أمي

العمل :صاحب كشك للمواد الغذائية

الحالة المدنية :متزوج

ثالثا:الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

والدا المبحوث كلاهما على قيد الحياة ،ولايعرفان الكتابة والقراءة ،ثم طلق الأب والدة المبحوث وتزوج امرأة أخرى تعاني من ضعف على مستوى القدرات العقلية ،ولاتعرف القراءة والكتابة ،وتعيش المبحوثة رفقة والدها وزوجة والدها ويبلغ إخوتها تسعة يعيشون مع الوالدة باستثناء أخيها الأصغر الذي يعيش عند الأب برفقتها ، المبحوثة هي الصغرى في البنات ،الأب صاحب محل للمواد الغذائية، وقبل الطلاق كان الوالدان يعملان عملا إضافيا كل صيف في الصحراء عند ملاك

الأراضي "...ماناش كافيين رواحتينا كل مرة كيفاه ..على هاذي بابا واما يخدمو في الصحرا عند ناس كل صيف ، من بكري يروحو يخدمو ثمة "،وتسكن الأسرة في مسكن أرضي من ثلاثة غرف ،فالحالة المادية لأسرة المبحوثة متوسطة .

رابعا:نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

والد المبحوثة كبير في السن (70سنة) ،يعاني من إعاقة على مستوى الرجل من جراء صعقة كهربائية في عمله ككهربائي ،ثم ترك هذا العمل وفتح محلا للمواد الغذائية ،ويعول عائلته المكونة من تسعة أبناء(ست بنات وثلاث ذكور) وزوجته ،والزوجان كانا يسافران في صيف كل سنة من أجل العمل في الحقول ،لكن والد الحالة كان يبذر كل مايجنيه في عمله الإضيافي على سهراته مع النساء وتعاطي الكحول ،والوالدان كانا كثيرا الشجار لهذا السبب ومن جراء الصدمات المتكررة تطلقا "في 2007 بدأت المشاكل بين بابا واما بسبب الخدمة تاع الصحرا ..بابا تاع ميليو والدرهم اللي يجيبهم يصرفهم على الشراب والنسا ...بابا واعر بزاف يعرف غير يسب ويطيح ويضرب سيرتو أنا ...كي شافو روحهم ماتفاهموش اطلقو ..كروهم من بعضاهم ..."،والد المبحوثة عاود الزواج بامرأة تعاني من تخلف عقلي ،أما المبحوثة وإخوتها فأخذتهم الوالدة للعيش معها عند أخيها الأكبر المتزوج،لكن الوالدة تغيرت في معاملتها مع ابنتها وأصبحت تتشاجر معها كثيرا وتلقي عليها اللوم في طردهم من طرف الأب "أنا بقيت مع يما عند خويا المزوج ...مبعد يما بدأت تفاتن فيا تقولي بسبتك باباك حاوزنا وأنا مافهمت والو نقولها علاه بابا يعيط عليا ونتي تحصلي فيا " ،وأوقفت الأم ابنتها عن الدراسة لعدم قدرتها على توفير مصاريف الدراسة ،وتأثرت المبحوثة بانقطاعها عن الدراسة ،ولما سمع الأب بتوقفها عن الدراسة ،طلب منها العيش معه وتكفل بمصاريف دراستها هي وأخوها الصغير ،وكانت علاقتها جيدة مع والدها وزوجته ،وكانت تتعاطف كثيرا معها بسبب ضربها من طرف الوالد في حالة رفضت إقامة علاقات جنسية مع أصدقائه الذين كان يجلبهم لها لمنزله ،فالوالد كان يستمتع برؤية أصدقائه برفقة زوجته ويحصل على مال منهم مقابل ذلك ،والمبحوثة كانت تتجاهل ماتراه خوفا من والدها حتى لا يغضب منها ويوقفها من الدراسة ،وكانت عندما تعود من المدرسة تتفاني في القيام بالأعمال المنزلية وأحيانا تقوم بالأعمال المنزلية ليلا قبل نومها حتى يكون كل مايجتاجها والدها جاهزا في الصباح ،المهم في الأمر أن يكون والدها راضيا عنها .

خامسا: واقعة زنا المحارم :

تشاجر الوالد مع زوجته وطردها لمنزل عائلتها لمدة شهرين ، وخلال هذه الفترة كانت المبحوثة ترعى والدها وأخاها الصغير ، وفي إحدى الليالي نامت بعد مراجعة الدروس لتستيقظ على محاولة والدها الاعتداء عليها وهو بلباسه الداخلي في غرفته ، وظنت المبحوثة أنه لايعي مايفعله بسبب تأثير الكحول فصدته لما بدأ يتلفظ بكلام نابي ، ولما صدته اصطدم بباب الغرفة ماجعله يثور ضد ابنته ويضربها بشدة ، ويغتصبها دون استجابة لمتوسلاتها وتذكيره بأنها ابنته ، فالمبحوثة لم تتصور بأنه سيعتدي عليها بشكل فعلي ودخلت في نوبة بكاء حادة حتى الصباح وفهمت أن والدها وافق على دفع مصاريف دراستها بالمقابل ، وفي صباح اليوم التالي هددتها بالقتل إن هي أخبرت أحدا ما بما فعله ، لكن المبحوثة أخبرت معلماتها ومعلمة اللغة الفرنسية تضامنت معها بشدة وقدمت شكوى ضد الوالد لدى مصالح الأمن ، لكن الدعوى لم تسجل لأنها تتطلب تدعيما من أحد أفراد العائلة ، كانت المبحوثة وقت الاعتداء عليها في سن الخامسة عشر ، وبدأت تهرب من المنزل ، فرت في البداية عند صديقتها التي تعرف بسلوك والدها معها وبقيت عندها (15يوما) ، ولما علم بمكانها ذهب لمنزل صديقتها وضربها هي ووالدها ووالدتها ، والمبحوثة أيضا وحاول والد صديقتها تذكيره بأن مايفعله مع ابنته حرام لكنه لم يستجب " ..قالو بابات صاحبتى عيب عليك واش راك تدير ...تحب هاذ الشيء كاين القحاب برا ..قالو بابا أنا ما عندي حتى فرق لا بين مرقي ولا صاحبتى ولا اختي " .

سادسا :وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

تكرر هروب المبحوثة من المنزل وفي كل مرة يرجعها للمنزل ، وكحل لهروبها أوقفها عن الدراسة وسجنها في المنزل ، وأصبح يقدمها لأصحابه وأفراد من أقاربه (أبناء عمومته) مقابل المال مثلما كان يفعل مع زوجته " حبسني من القراية وولى يجيب صحابو كل ليلة يدخلهم بالواحد عليا للصالو وهو واقف في الباب يضحك ..قلب الدار بار حاشاك ...كاين ليالي يدخل عليا 10 ولا 15 راجل ...قعدت هكذا عامين ...". ولما بلغت سن السابعة عشر تمكنت من الهروب بعدما قفزت من السور المحيط بالمنزل ، وأوقفت سيارة طلبت منه توصيلها للولاية الصحراوية التي كان والدها يعملان بها والتي ولدت بها المبحوثة ، فأوصلها صاحب السيارة مقابل علاقة جنسية معها ، ولما وصلت لتلك الولاية اتصلت بصديق لها كانت تكلمه في الهاتف ، فاصطحبها واتصل بأصدقائه من أجل تأمين مكان لها فوجدوا منزلا مهجورا أقامت فيه برفقة أصدقائها الذي كانوا يوفرن لها المأوى والملبس والطعام

والحماية كما يحضرون لها طعاما من منازلهم ولم يحاول أي منهم التقرب منها عاطفيا أو جنسيا كما لم يشركوها في تعاطيهم للخمر والمخدرات " .. هو ما صحح تاع شراب و la drogue بصح جامي اعطاوني و"أ" يزقي عليا وخطرة ادوس معايا وعيط عليا على جال الدخان ... انا الدخان تعلمتو كي كنت نهرب من بابا... "وهذا الصديق الذي ساعدها هو أيضا يعاني من معاملة والده القاسية وغالبا مايطرده للشارع ،وتعلقت المبحوثة بصديقها واعترفت بأنها أحبته وحاولت إغراءه عاطفيا وجنسيا لكنه غضب منها معتبرا إياها مثل أخته ،وبقيت مع هذه المجموعة مدة شهرين ثم سمع بوجودها مجموعة أخرى من الشباب المنحرف فجاؤوا لأصدقائها وطلبوها منهم من أجل الاستمتاع بها " جاو صحابهم قالولهم خسارة عليكم عندكم طفلة محبين علينا ...مدوهالنا نرهاو شوية "، لكن أصدقاءها رفضوا تسليمها وحاولو إقناع أصدقائهم بأنها فتاة ظروفها صعبة وليس كالفتيات اللواتي اعتدن إقامة علاقات لهم معهن ،هذا ما جعل المجموعة الثانية يثورون ويتشاجرون مع أصدقائها باستعمال السكاكين وتعرض صديقها لضربة سكين ، كما انتشر خبر تواجدها في المنطقة " ووصلو حتى برحو بيا في العرس قالوا : تعياي يا التبسية معرسة في بسكرة .. وولاو يهربو فيا من دار لدار ... أنا خفت عليهم وخفت بابا يسمع بسك كاين اللي بعثولو قالولو بنتك راهي في بسكرة تدور .. هربت ... " ،ولما خافت الفتاة على نفسها وعلى أصدقائها انتقلت لولاية أخرى لكنها توقفت في محطة الحافلات لأنها لم تكن تملك مالا ،وحل الليل وهي في المحطة ولما سألتها رجال الشرطة عن اسمها وسبب تواجدها كذبت لكن اتخارت أمام أسئلتهم وبدأت في البكاء ، فأخوها لمقر الشرطة حيث بقيت عندهم ليلتها بعدما صرحت بكل حكايتها مع والدها وهروبها وسبب تواجدها ، بعد ذلك أودعها القاضي في مركز إعادة التربية بقسنطينة بسبب الخطر المعنوي ، واستدعوا والدها لكن لم تتخذ ضده أي إجراءات ، وبقيت في مركز قسنطينة عاما و17 يوما ، ثم حولوها لمركز رعاية النساء المعنفات والمغتصابات ببوسماعيل ، ولم تكن مرتاحة كما كانت في قسنطينة ، بسبب أن المركز فيه نساء من مختلف الأعمار (عجائز، مغتصابات، مريضات عقليا) ، فقامت باستئناف المحاكمة فحولت بموجبها لمركز البلدية ، ولم تتأقلم المبحوثة أيضا بسبب معاملة أحد العمال والذي يضايقها ويتهمها بأنها عميلة للنزليات " يظل يعاير فيا يقولي نتي زفافة تحي للبنات التلفونات وبونيشة عندهم ... انا تغيضني عمري منحملش .. " ، ووصلت الحالة إلى السن القانونية التي تخرج فيها من المركز لكنها لا تدري أين تذهب بعد خروجها ، فهي لن ترجع عن والدها ، ووالدتها انخرقت في سلوكها وأبدت رغبتها في الدعارة بابتها " .. يما هي تان تلف رايبها كنت عندها في العيد وراهي حابة تخدم بيا ولات حتى هي تبيع روحها

وتخدم بلبنات ... "، وأختها المتزوجة هي الوحيدة التي تزورها في المركز هي زوجها الذي يرغب في أخذها للعيش معهما لكنهما لا يملكان سكنا كما أنها مازالت على اتصال بصديقها الذي ساعدها عند هروبها من بيتها عندما يمكن للنزليات أن يتدبروا هاتفيا داخل المركز، والمبحوثة تتميز بسلوك جيد داخل المركز ولا تسبب أي مشاكل كما أن علاقتها بالمربيات والنزليات جيدة، وتحس الفتاة بأنها أكبر من سنها بسبب المشاكل والأزمات التي مرت بها وبسبب أنها تحملت المسؤولية العائلية وهي صغيرة، وحاولت المبحوثة الهرب لما ذهبت للطبيب منذ أسبوع لكن المربيات تمكن من الإمساك بها ودعمتها إحدى المربيات من أجل عدم زيادة مدة محكوميتها وصرحت المبحوثة بأنها هربت لأن إحدى صديقاتها بالمركز حرضتها على ذلك حتى تتخلص من الكلام المهين الذي تسمعه من العامل بالمركز

الحالة رقم (19) :

المبحوثة ممتلئة الجسم ،متوسطة الجمال،حامل في الشهر الثامن،خجولة لكنها لا تجد حرجا في سرد تفاصيل علاقاتها الحميمة ،متحسرة على عدم وجود فرصة للتكوين أو الدراسة بالمراسلة في المركز لأنها تتمنى أن تتعلم ما يؤهلها للخروج إلى المجتمع من جديد .

أولا : الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة : 16 سنة

السن وقت المقابلة : 17 سنة

المستوى التعليمي : أولى متوسط

الأصل الجغرافي: حضري

العمل : /

الحالة المدنية: عزباء

ثانيا : الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأخ

السن حين الحادثة: 32 سنة

المستوى التعليمي : ابتدائي

العمل : بطال

الحالة المدنية : أعزب

ثالثا: الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

والد المبحوثة متوفى ،والوالدة على قيد الحياة وهما لا يعرفان القراءة والكتابة ،و عدد الإخوة (03) ،والحالة هي الصغرى ،والوالدة تعمل كمنظفة في مؤسسة عمومية وتسكن المبحوثة مع أخيها والوالدة في شاليه حصلوا عليه منذ كانوا منكوبين في زلزال 2003 ،والأخت الكبرى متزوجة ،فالوضعية الاقتصادية للأسرة متوسطة والوالدة هي المعيل الوحيد حيث أن الأخ لا يعمل .

رابعاً: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

والد المبحوثة قبل وفاته كان يتعامل مع زوجته بشكل جيد وكانت علاقتهما متينة رغم أنه كان مدمن كحول وتوفي بسبب الإفراط في الشرب ،توفي الوالد والمبحوثة رضية ،لتنشأ مع أختها الكبرى التي تزوجت علاقتها بها جيدة ،والأخ الأكبر أدمن الكحول ومعاشرة النساء والمخدرات وغالبا مايجلب نساء للشاليه الذي يعيشون فيه بعد طرد والدته وأخته أو لما تكون والدته في العمل " خويا الكبير خرج غير تاع الشراب و la drogue والنساء يجيبهم للدار...يحاوزنا أنا وبما ولا يخلينا كي تكون بما في الخدمة وانا في القرية ويجيبهم ..كان داير الشاليه بيت دعارة ... " ،ووالدتها تخاف ابنها لأنه يضربها ويضرب المبحوثة أيضا ،فأخ المبحوثة يكرهها ويتهمها في سلوكها وازدادت معاناتها معها بعدما أوقفتها والدتها عن الدراسة بسبب عجزها عن توفير مصاريف الدراسة،ومن جراء تعنيف الأخ للمبحوثة أصبحت تهرب من المنزل فأصبح الأخ يتهمها بأنها تقيم علاقات مع الرجال في الشارع ،فأصبح الأخ يربطها بسلسلة في رجلها والطرف الثاني من السلسلة يربطه في غرفته حيث يتواجد طوال النهار ،وأصبحت المبحوثة تقوم بالعمل المنزلي كله في غياب والدتها والسلسلة في رجلها .

خامساً: واقعة زنا المحارم :

في إحدى المرات التي كانت الأم في عملها دخل أخ المبحوثة للغداء وربط أخته فوق الكرسي ثم قام بتقطيع ملابسها بسكين وتركها عارية دون أن يمسه لكنه توعددها بأنه سيفعل فيها مايمارسه الرجال معها خارج المنزل.."ماداري والو بصح قالي يجي النهار اللي ندير فيك كيما راهم يديرو فيك les jeunes برا ويطيحلي وأنا مربوطة..."،وبعدما أخبرت والدتها لم تصدقها ،فطلبت منها المبحوثة أن تبقى في الغد لترى مايفعله بها ،وفي الصباح غادرت الوالدة للعمل رغم أنها شاهدت السلسلة التي يربطها بها ،ولما استيقظ أخوها قام بتنظيف المنزل على غير العادة ونادى أخته لغرفته وحضر لها الحليب ،لاحظت المبحوثة وجود قارورات الخمر والواقيات الذكورية ،بعد فطورها قام بنزع ملابسها وألبسها ثوب سهرات كانت الفتاة قد استلفتته من صديقتها من أجل حضور أحد الأعراس ،بعدها ربط يديها ورجليها واغلق عينيها بقطعة قماش وكذلك فمها ومارس عليها الجنس من القبل والدبر دون أن يقوم بفض بكارتها ،ولما انتهى نزع تلك الملابس عنها وخبأها والمبحوثة دخلت في حالة من الصدمة والصراخ ماجعله يضربها ويهددها بالقتل في حال أخبرت والدتها .

سادسا :وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

المبحوثة أخبرت والدتها عند عودتها وأبلغتها باللباس الذي البسها إياه لكنهما لم تتمكنوا من العثور عليه ،وهذه المرة صدقتها الوالدة وأصبحت تتجنبه ،وفي إحدى المرات ردت عليه بغضب ماجعله يعرف بأن المبحوثة أخبرت الوالده باعتدائه عليها ،فبدأ بالصراخ واعتدى بالضرب على أمه وعلى المبحوثة لكنهما تمكننا من الهرب إلى مصالح الشرطة وقدمت الوالدة شكوى ضده فاعتقلته الشرطة وهو في المنزل لكنهم لم يعثروا على الملابس التي البسها من أجل اتخاذها كدليل ،وبعد المحاكمة تضامن القاضي والمدعي العام معها لكنها صدمت من حكمهم عليه ب(6) أشهر حبس من أجل تهمة العنف ضد الأصول فقط، بعدها والدة المبحوثة أمنت لابنتها عملا في مصنع وتحسنت حالتها المادية والنفسية .بعد انقضاء محكومية الأخ ذهب أخ خطيبته لمرافقته للمنزل ،وهربت أخته لمنزل والدة خطيبة الأخ ،وهذه الأخيرة لم تكن على وفاق مع المبحوثة لأن أباها يرغب في الزواج منها ،بعدها هربت عند أخ ...أنا هربت لدار يماه ...خفت يقتلني كان حالف فيا ...مبعد رحلت لعند مصطفى وين يخدم عندو شومبرة في الجنان كيما يعس ...تهلى فيا بزاف بقيت عندو ويماه علابالها وجات زارتي شحال من مرة ...مصطفى عمرو 32 سنة كيما خويا وهو الكبير في الدار وهو اللي يصرف ع الدار وكى قاهم هي ولا مانزوجش قبلو بيا نورمال ...كان يسال خويا 3ملاين قالو جيهملي باش نشري لحتك خاتم حاب نخطبها نكرو خويا قالو معطيتنيش ...راح مصطفى لحتو فكلها الخاتم تاع الفيونساي تاع خويا وباعو وشرا لي بيه خاتم وجلابة ...أصلا الخاتم تاع خويا ماشي هو اللي شره واحده جارتنا تحب تدير الخير هي اللي وراتلو هاذي كميليا وشرات لحويا كلش ... بعد مادارلي الخاتم ولينا كيما المزوجين قالي احنا شايعة شايعة علينا الهدرة بصح غير أنتي اللي نديك ...مبعد خطيبة خويا حقدت عليا سيرتو كي شافت باللي يماها تحبني خير منها لاخاطر نهار مرضت تهليت فيها كثر من بناها وزدت رفدت من بنها فرحت بيا قاتلي إن شاء الله تجيبيلنا طفل ...خطيبة خويا عيطتو حرشاتو قاتلو شوف مصطفى واش راه يدير مع اختك ...خويا هبل وجا لمصطفى اضارب معاه ضربو بالموس وهرب دخلو للسبيطار بصح محبش بيع عليه على جالي وكى خرج من السبيطار جابو خوه لعندي في الجنان تهليت فيه الحق أنا نبدلو نغسلو وزدت كبرت في عينين عجوزتي قاتلي مانلقاش واحده تتهلى في وليدي كيما نتي ...وحرمو على خطيبة خويا تهدر معاه في التيلفون ...شحال من خطرة ضربوها خاوتها كي حكموها تهدر معاه بالتخبية ...حققت بزاف تغير مني عيطت ليما قاتلها باللي مصطفى واش راهو يدير مع بنتك يما هبلت جات تجري

واشتكات بيه بصح ندمت معلابالهاش باللي كنت حامل قالت لوكان عرفت ما نشتكيش
...شارعولو حكمولو عامين وانا عاودت وليت لدارنا بصح يما خافت خويا يقتلني اداتي عند واحدة
جارتنا ماعلابالهاش باللي راني حامل قاتلها خوفا يكرها من الضربة كيما اشتكات بيه...قعدت
عندها شهرين عييت من الشغل وكي كنت نتعب بزاف طرحت ...كنت رافدة توام راحولي عجوزتي
غاضها الحال...وكي خرجت من السيطار حبيت نروح عندها قاتلي ولادي محبوش قتلها كي كنت
رافدة كان عاجبكم الحال وبلا ولاد ماحييتونيش...وليت عند هاذيك المرا حكاتلها يما باللي كنت
حامل وطاحت وحكات لراجلها راجلها قبلي نورمال بصح أنا كرهت عندهم الذراري بزاف
وساعات الماكلة ماتكفيش...خرجت لبرا لقيت واحد اداني لدار صاحبو حبي ومادناش ليا
...يعرف خويا ويعرفو باللي يحقرني بصح واحد ماعلابالو باللي تعدى عليا غير امني وخالاتي
...هاذاك الراجل تهلى فيا بزاف وقال ليما راني حاب نخطبها بصح يما محبتش قاتلو عطيت كلمة
لمصطفى باللي تستناه وكي يخرج يديها ومصطفى قالي لوكان تخدعيني نقتلك...بصح أنا والفت(م)
بسك يتهلى فيا ورفدت معاه الكرش وضورك راني حامل في السادس .. حكموني معاه لابوليس في
البراج شارعولو حكمولو 6 شهور لاختاظر أنا mineur...هو قالي كي نخرج نتزوجو ونربو وليدنا
بصح أنا منيش حابة وبما تاني مهيش حابة الطفل...كي نولد نمدو ونستنى مصطفى...خويا ضورك
ماهوش يهدر معايا ومايزورنيش برك يما وخالاتي...وكاينة خالتي ماهيش مزوجة كانت عايشة مع
ماني وكي ماتت ماني قعدت وحدها قاتلي نديك تعيشي معايا...أنا السونتر راني لاقية فيه راحتي
وأنا عاقلة مانديرش المشاكل وقالولي كي تولدي تخرجي، والحالة في مركز إعادة التربية بسبب الدخول
:الحمل غير الشرعي ومدة الحكم تنتهي بوضع الحمل .

الحالة رقم (20) :

المبحوثة جميلة ، أنيقة ، متجهمة ولا تبسّم كثيرا ، وليست متعاونة ، أعطت الطالبة وعودا من أجل المقابلة ثم أخلفتها ، تتكلم بتحفظ وتعاني من عصبية واضحة .

أولا : الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة :16 سنة

السن وقت المقابلة :23 سنة

المستوى التعليمي : متوسط .

الأصل الجغرافي: حضري

العمل :/

الحالة المدنية: مطلقة بدون أولاد.

ثانيا : الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأب

السن حين الحادثة: سنة52

المستوى التعليمي :أمي

العمل:أجير

الحالة المدنية :متزوج ولديه خمسة أولاد.

ثالثا :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

نشأت المبحوثة في أسرة حضرية تتكون من الوالدين وخمس إخوة (ثلاثة ذكور وبنتان) ،أوضاع الأسرة المعيشية جيدة حيث الوالد يعمل كحارس ليلي في إحدى ورشات البناء، كما أن أحد إخوتها متعاقد في السلك العسكري ،ووالدتها مائكة بالبيت ،

رابعا :نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

العلاقة بين والدي المبحوثة مستقرة وليس فيها أي نوع من التوتر أو المشاكل الواضحة التي تؤدي إلى مشاجرات ، والمبحوثة هي الكبرى في أسرتها ، علاقتها جيدة مع إخوتها ، ووالدها الذي يكن لها مشاعر مميزة مقارنة بإخوتها حتى أنه يعرف أنها أقامت عدة علاقات عابرة مع الشبان لكنه لم

يؤنبها أو حتى يحدثها في الأمر، لكن غالبا ما تتوتر علاقة المبحوثة مع الوالدة في فترات معينة باعتبار أن المبحوثة تعاني من أعراض المس والسحر كما صرحت ما يجعلها تكره والدتها كرها شديدا ولا تطيق رؤيتها ، وترغب في الخروج إلى الشارع عندما تتعرض لهذه الأعراض ، ما يجعل الوالدة تخضعها لرقابة مستمرة لما تكون خارج المنزل ، والمبحوثة لا تمتلك هاتف خاص وكل من يحتاجها من معارفها يتصل برقم الوالدة .

خامسا: واقعة زنا المحارم:

تعود الواقعة إلى الفترة التي كانت تبلغ فيها الحالة سن 16 سنة ، كانت الحالة تأخذ العشاء لوالدها رفقة شقيقها الأصغر منها في مقر عمله كحارس في ورشة بناء، فكان الأب يترك ولديه يلعبان ويدخل ابنته إلى إحدى الشاحنات ويقوم بمداعبتها جنسيا، واستمر هذا الأمر لفترة من الزمن، ثم تطور الأمر إلى المداعبة الجنسية داخل المنزل في غياب زوجته، وفي إحدى ليالي شهر رمضان أدى الأب صلاة العشاء في المسجد لكنه لم يكمل صلاة التراويح، وتوجه للمنزل أين انفرد بابنته ومارس الجنس عليها سطحيا كما كان متعودا لكنه تهادى هذه المرة وفض بكارة البنت ، وبعد هذا صارت ممارسة الجنس مع البنت أمرا معتادا "ولينا كيما المتزوجين" فالمبحوثة كانت تقاومه في البداية لكنها لم تعد تفعل لأن المقاومة كانت تزيد من هياجه وعنفه، وكان الوالد يقدم مبلغا من المال لابنته بعد كل ممارسة جنسية مقابل الخدمة الجنسية وكذلك عدم إخبار أي فرد من العائلة بالأمر، لكن البنت كانت تخبر الوالدة بسلوك الأب وتربها المبالغ المالية ولم تكن الوالدة تصدقها، ثم تطورت الممارسات الجنسية بينهما إلى طرق مختلفة (القبل/الدبر). وكان والدها متعلقا بها لدرجة أنه في إحدى المرات خرجت ليلا من المنزل لترتاح "خرجت نشم هواء" فخافت الوالدة عندما غابت واتصلت بوالدها الذي كان يعمل في ولاية بعيدة فاستأجر سيارة وجاء للمنزل في الليل من أجل الاطمئنان عليها .

سادسا: وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

الحالة في سن العشرين تزوجت لكنها تطلقت بعد ثلاثة أو أربعة أشهر، والزوج علم أن الأب كان يعتدي عليها وسترها تلك المدة ثم طلقها ، وبعد إجراءات الطلاق عاد الأب مباشرة إلى ممارساته الجنسية مع الحالة ، وفي سن 22 سئمت الحالة من سلوكات الأب الذي لم ينقطع عن أفعاله رغم أنه يعدها في كل ممارسة بأنها ستكون المرة الأخيرة ، فقامت بالهرب من منزلها العائلي وحاولت تقديم شكوى رسمية ضد والدها، لكنها لقيت معارضة من أقاربها الذين أطلعتهم بأفعال الوالد، ورفضوا

استقبالها في منازلهم فلجأت إلى صديقاتها وأحيانا جيرانها تحتجىء من والدها ليلا وفي النهار تقضي معظم وقتها تتسكع في المدينة، ولما بلغ والدها أنها تريد إيداع شكوى لدى الشرطة فظن أنها فعلت حينذاك قام بتحرير عريضة شكوى لدى وكيل الجمهورية ضد ابنته التي يتهمها بسرقة مبلغ مالي قدره 11 مليون سنتيم إضافة إلى محاولة تشويه سمعته واتهامه بأفعال لا أخلاقية في حقها. الحالى تقول أن المبلغ التي اتهمها بسرقتها يمثل المبلغ الإجمالي لما كان يعطيه لها مقابل الخدمات الجنسية، لكن الوالد تنازل عن شكواه حينما علم أنها لم تودع شكوى فعلية وإنما توجهت إلى مقر الشرطة من أجل الاستفسار فقط، وأقر بأنه حل المشكلة بينهما وديا، وفي الواقع البنت هددت والدها بتقديم شكوى صحيحة إذا لم يسحب شكواه ضدها، وبعد ثلاثة أشهر من هروبها من المنزل عادت بعد توسط الأقارب لدى الأب، وانقطع الأب عن طلباته الجنسية من أجل تهدئة الأوضاع ثم عاود سلوكه الجنسي معترفا لها أنه يعشقها ولا يمكن الاستغناء عنها وعليها تفهمه وقبول الوضع، وإذا حدث لها مكروه فإنه سيموت من الحزن، والوالد مازال يواصل ممارساته مع ابنته رغم الشكاوى المحررة ضده بالجنس والإغراء والتحريض على الفسق والتي تنتهي وتحل خارج إطارها الرسمي بالتنازل وبتوسط الأطراف، والبنت أدمنت التدخين هربا من واقعها لأنه ينسيها بعض المشاكل وتقوم بالتدخين بمنزلها العائلي بشكل عادي أمام كل أفراد العائلة لكنها تتحاشى التدخين بحضور والدها، وهي ترغب في تخطي إدمانها التدخين، كما أن الاتصال بالحالة كان صعبا بسبب تضيق والدتها على خروجاتها لدرجة أن هاتفها بجوزة الأم، وكل من يتصل بابنتها لا بد أن يتكلم مع الأم قبلا .

الحالة رقم (21) :

شيخ بلباس تقليدي وعمامة ،حيوي كثير الكلام ويتحدث بصوت جهوري ،لايعطي شعورا بالراحة في حضوره .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: ذكر

السن وقت الحادثة :55 سنة .

السن وقت المقابلة : 86 سنة

المستوى التعليمي :أمي

الأصل الجغرافي: ريفي(دشرة)

العمل :فلاح

الحالة المدنية:متزوج

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: زوجة الابن

السن حين الحادثة: 18 سنة

المستوى التعليمي: أمية

العمل :ربة بيت

الحالة المدنية :متزوجة

ثالثا :الوضعية المعيشية لأسرة الحالة :

المبحوث أمي، يعمل فلاحا وهو رب أسرة لعائلة تتكون من خمسة أولاد ،زوجته الأولى متوفية وتزوج مرة أخرى،يسكنون في منزل تقليدي (حوش تراب) والوضع الاقتصادي للأسرة متوسط .أما حاليا فقط تحسنت أوضاعه الاقتصادية بعدما كبر الأبناء واستقل كل منهم بمصدر رزقه لكن لايزال المبحوث هو كبير العائلة والمشرف على أبنائه ،وعلى تصرفه في ممتلكاته .

رابعا :نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

المبحوث متزوج زواج تقليدي لكن معروف قبل زواجه بأنه كان يتردد على زوجتي عميه الأرملتين وهو في سن المراهقة (15سنة) ،كما كان يتحرش ببعض النسوة في منطقة سكنه وهناك

من النساء من قصدها في منزلها وطرق نافذتها في غياب زوجها، فهو معروف منذ صغره بهوسه الجنسي الذي استمر حتى يومنا هذا وهو في مرحلة الشيخوخة كما يشيع بين جيرانه ، وهو الآن متزوج مرة أخرى بعد وفاة زوجته منذ ثلاث سنوات والتي كانت تعاني من مرض لازمها لمدة طويلة، حيث بعد وفاة زوجته بعشرة أيام بدأ أبنائه وكناته بالبحث عن زوجة له خوفاً من أن يمارس سلوكاً غير لائق كعاداته خاصة وأنه كان يلبس "القندورة" من دون ملابس داخلية ويخرج لساحة المنزل متدمراً من الحرارة مما كان يسبب الإحراج لكناته وبناته وأبنائه، هذا ما سرع زواجه ، حيث تزوج مرة ثانية بعد أربعين يوماً من وفاة زوجته ، والمباحث ذو شخصية متسلطة ويتحكم في كل أفراد عائلته .

خامساً :واقعة زنا المحارم :

عام 1985 تزوج ابنه البكر ،وانتقل للعمل في العاصمة وكان يتغيب عن المنزل لمدة (15) يوماً ،زوجته في عمر 18 سنة ،وكانت جميلة بيضاء البشرة وممتلئة ومغرورة بحسنها حتى أنها كانت عندما تذهب لجلب الماء مع النسوة تتعري بشكل لا يلائم عادات نساء المنطقة ،فكانت تقول "اللي عطالو ربي الزين علاه يخبيه" ،وفي غياب ابنه بسبب العمل كان الحمو وزوجته يستدعيان زوجة الابن من أجل النوم معهما في غرفتهما باعتبارها عروساً جديدة وحتى لا تشعر بالخوف والوحشة ،وفي الشتاء مرضت والدة المباحث مرضاً شديداً كعادتها بحلول فصل الشتاء بسبب حساسية في الصدر ،وكانت تتناول الدواء ما يجعل الطبيب يمنع زوجها من الاقتراب منها بسبب العدوى ،في هذه الفترة بدأ المباحث بالتقرب من زوجة ابنه فلم تمنع واستمرت علاقتهما الجنسية لمدة عامين ،الحماة كانت معجبة برعاية زوجها لكنتها وتشيد بذلك فهو كان يشتري لها ألبسة وأحذية وكل ماتشتهيها من السوق الأسبوعية ،كما لاحظت أن الكنة لا تستتر من والد زوجها وكانت تقدم لها الملاحظات حول هذا الأمر، لكن الكنة تضحك وتقول لها "واش فيها" فالحماة لم تشك في علاقتهما طوال العامين خلال هذه الفترة حملت منه مرتين وتوفيا كلاهما مباشرة بعد ولادتهما في الشتاء الثالث أي في سنة 1987 مرضت زوجة المباحث مرضاً شديداً اضطره لنقلها عند أخيها حتى تكون قريبة من المستوصف من أجل الحقن اليومية ،فخلا الجو للحمو وصار يعيش حياة شراهة جنسية مع كنته نهاراً وليلاً خاصة وأن أولاده الآخرين يكونون مشغولين بأعمال الرعي والبناء، لكن الكنة تعبت من ممارساته وكرهته ،وزارتها مرة زوجة أخيها فحكّت لها بأن حماها يزعجها ولم تجد معه حلاً، فسمعتها جارّتهم بسبب أن زوجة أخيها بدأت بالصراخ من هول ما سمعت ،وبدورها الجارة بدأت بالصراخ من هول الصدمة وسقطت مغشياً عليها فالتمت عندها الجارات لمعرفة سبب الصراخ فحكّت لهن كنة

الحالة كل تفاصيل العلاقة ،ولما لاموها بررت قبولها بأنها كانت تظن أن الزواج والانتقال إلى منزل جديد يوجب طاعتها لكل من في منزل زوجها وأن ماطلبه منها حموها لم تظن أنه غير مقبول بسبب أنه والد زوجها وتجب طاعته وبعبارتها قالت "عندبالي وليدو ولا هو كيف كيف " .

سادسا:وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

بعد اكتشاف نسوة الجيران للعلاقة بين المبحوث وكنته انتقل الخبر من النساء إلى الرجال وأصبحت فضيحة كبيرة ،وأوصل مبعوث من الدشرة الخبر إلى الابن الضحية في العاصمة فجاء عازما قتل والده ، ولما وصل طلق زوجته بعد أن أبرحها ضربا وجاء أهلها لأخذها ويقال أنها كانت حاملا للمرة الثالثة لكنها أجهضت ولايعرف احد إذا ماكان الإجهاض عاديا من هول الفضيحة أو بفعل فاعل ،أما المبحوث فقد حاول الانتحار مرتين ،وأنقذه الجيران وهو يحاول شنق نفسه بعمامته ،لكن الابن ظل يردد بأنه سيقنتله وكان يتربص به ويترصده في الطريق ،وهو يختفي عند الأقارب والجيرانواستمر هذا الوضع حتى عقدت نساء العائلة (العمات والخالات)العزم على اصطحاب الابن إلى إحدى المشعوذات المتمكنات لعمل عمل يهدىء من حنقه على المبحوث ويغطي الفضيحة ويسكتها ،وفعلا بعد أخذه لمشعوذة صرف النظر عن قتل والده لكنه لا يكلمه إلى حد الآنوبعد سكوت الابن حاول الأقارب والجيران وعقلاء الدشرة تغطية الموضوع وعدم الخوض فيه لأنه يهدد الأعراض ويشتت العائلة ، ونجحت هذه الجهود في تغطية الحادثة فأبناءؤه الصغار لا يعرفون بالأمر إلى اليوم ،وحتى زوجته المريضة آنذاك سعت هي الأخرى لتغطية الفضيحة وسعت مع نساء العائلة لتهدئة ابنها .الابن الضحية تزوج مرة أخرى من أسرة متدينة متشددة وقطع صلته بوالده منذ الحادثة ولايسمح لأحد من عائلته بدخول غرفته أو مخالطة زوجته ويضع قفلا حديديا (كادنة) على الباب في حضوره أو غيابه،لكن مع الوقت وبفعل السحر الذي كانت والدته وعماته يجتهدن في تحضيره له عاد إلى الحياة العائلية المشتركة.أما الكنة السابقة فعادت الزواج في منطقة أخرى بعيدة وأنجبت أولادا وتعيش في استقرار.والمبحوث مكروه في الدشرة حيث يسكن من الصغار والكبار بسبب سمعته السيئة وشره الجنسي المعروف به ، وقد ورث ابن آخر له هوسه الجنسي فرغم زواجه وأولاده كبار في السن إلا أنه معروف بانحرافاته الجنسية وعلاقاته الكثيرة وتحرشاته ،كما لديه توأمان (ابنا الابن الضحية) بنفس سلوك الجد واحد منهما يدرس بالجامعة اغتصب طفلة تعاني من "متلازمة داون" وطلب منها إذا سألوها أن تتهم جارا لهم بينهما عداوة وهذا الجار نجا من الأمر بسبب أنه عسكري وكان مبتعثا إلى ولاية بالجنوب وقت حدوث الاعتداء على الطفلة ،كما سبق أن عنفته عمته بعد أن مسكته

متلبسا مع ابنتها في منزل العائلة ،وهذا الحفيد يلاقي المراقبة الشديدة والعقاب المستمر من أخواله المتدينين خوفا من أن يكون وريث جده في سلوكاته الجنسية المنحرفة .

الحالة رقم (22) :

المبحوثة بصحة جيدة ومظهر أنيق ،جميلة ،مرتاحة وهادئة في الكلام،تتكلم بنبرة صوت حادة ومنتزعة ،متعاونة ،أفكارها ناضجة .

أولا :الحالة الاجتماعية والثقافية للحالة :

الجنس: أنثى

السن وقت الحادثة : 15

السن وقت المقابلة :20

المستوى التعليمي :متوسط

الأصل الجغرافي: حضري

العمل: /

الحالة المدنية: عزباء

ثانيا :الحالة الاجتماعية والثقافية للطرف الثاني في العلاقة :

الطرف الثاني في العلاقة: الأب

السن حين الحادثة: 40

المستوى التعليمي :متوسط

العمل :عون أمن

الحالة المدنية :متزوج

ثالثا:الوضعية المعيشية لأسرة العائلة :

والد المبحوثة ذو مستوى متوسط يعمل في عون أمن ،ووالدتها ذات مستوى ابتدائي تعمل منظمة في مستشفى ،يقطنان بمسكن فوضوي في حي حضري،وللمبحوثة أخ واحد فقط يدرس في التكوين المهني ،وظروف الأسرة المعيشية جيدة ولم تعان المبحوثة من أي نوع من الحرمان المادي بل إن الوالدان يحرصان على توفير كل متطلبات الأبناء ،وتعيش المبحوثة مع أخيها مثل أبناء الأثرياء كما صرحت .

رابعاً: نشأة الحالة والعلاقات الأسرية :

نشأت المبحوثة في أسرة صغيرة الحجم (أربع أفراد)، لكن العلاقة متوترة بين الأب والأم، وغالبا ما يبقى الأب في المنزل بسبب عمله كعون أمن حيث لا يعمل كل أيام الأسبوع بينما الأم تعمل كل أيام الأسبوع بدوام كامل، علاقة لأم بأبنائها جيدة وهي تضحى بكل شيء من أجلهما والمبحوثة تكن حبا وحنانا كبيرين لوالدتها، كما أن علفتها مع الأخ جيدة، لكن علاقتها ساءت مع الأب بعد أن توقفت عن الدراسة بسبب رسوبها وبقيت بالمنزل، حيث أصبحت تتعرض للتعنيف والضرب من طرفه وللاعتداء الجنسي .

خامساً: واقعة زنا المحارم :

بسبب تواجد الوالد مع ابنته بمفردهما في البيت لأوقات طويلة من النهار كان الوالد لا يخفي إعجابه بجمال ابنته، ولما بلغت المبحوثة سن (15) اغتصبها والدها نهارا في البيت العائلي وذلك في منتصف النهار إثر عودته لتناول الغداء في المنزل حيث وضعت له المبحوثة طعام الغداء ليفاجئها باعتدائه عليها ورغم صدمة المبحوثة الشديدة إلا أنها لم تخبر والدتها أو أي أحد من أقاربها لأن والدها قام بتهدئتها وطمأننتها بأنه سيتحمل كل تبعات الأمور ولم تلحق بها الفضيحة، لكنه عاود اعتداءاته المتكررة عليها ولما كانت تثور كان يقوم بتهديدها وتعنيفها ماجعلها تخاف وتخضع له طيلة خمس سنوات عن طريق "الغضب والتكلاخ" خاصة وأن المبحوثة صرحت بأن صدمتها الكبيرة لم تمكنها من استيعاب كل ما يحدث معها .

سادساً: وضعية الحالة بعد واقعة زنا المحارم :

تعنيف الوالد المستمر والذي كان متنوعا بين العنف اللفظي والجسدي والنفسي والجنسي ترك آثارا بليغة على المبحوثة ماجعلها تهرب من المنزل كردة فعل أولى وهذا في سن العشرين، وفي المرة الأولى التي هربت بقيت في الشارع لثلاثة أشهر ثم عادت إلى المنزل بإرادتها، وحاولت عائلتها إصلاح الخطأ والتغاضي عن الأمر، لكن الوالدة عاودت مضايقتها لتهرب مرة أخرى وفي هذه المرة العائلة وجدتها وأعادتها، وكانت الوالدة تحت الصدمة من هروب ابنتها فهي لم تفهم سبب تصرفها باعتبار أن المبحوثة لا ينقصها أي شيء في البيت العائلي، وتكررت ممارسات الأب من جديد وغالبا تكون مرفوقة بالضرب والتعنيف والإهانة خاصة وأنه علم بأنها بدأت في إقامة علاقات جنسية مع رجال آخرين سواء في البيت العائلي في غياب أفراد العائلة أو في أماكن أخرى متفرقة في فترة هروبها، وفي

المرّة الأخيرة هربت المبحوثة وهي لا تنوي العودة إلى المنزل لأنها لم تعد تتحمل أفعال الوالد، فاستعانت بصديقة أبقته في منزلها لمدة قصيرة ثم انتقلت لمنزل صديق قبل بقاءها عنده مقابل تلبية احتياجاته الجنسية، ثم ملت من هذا الصديق الذي كان يوفر لها المأوى فقط دون مال، فخرجت للشارع، وحين انتقلها للشارع دخلت في علاقات جنسية وحميمية متعددة، وكانت علاقاتها متنوعة بين الممارسات الجنسية السطحية والممارسات الكاملة والتامة والممارسات الشاذة، وكانت تدخل في هذه العلاقات مقابل توفير الحماية لها من الوالد والهرب منه وعدم التبليغ عنها، وتحت طائلة التهديد بالفضيحة من شركائها الجنسيين، وكذلك لاشتراط العلاقة الجنسية من قبل هؤلاء الشركاء قبل البدء في علاقة حميمية معها، وكانت تخضع لرغبات مرافقيها وتكرر عدد اللقاءات الجنسية بحسب طلب المرافق، وتطورت علاقاتها لتصبح علاقات عابرة ليوم واحد فقط مع الغرباء، حيث شخص جديد لكل لقاء، وهذه العلاقات لم تخلف حملاً رغم تعددها، وصرحت المبحوثة بأن الهدف من هذه العلاقات المتعددة وغير المستقرة هو الهروب من البيت ومن الواقع ومن أجل الهدايا والمأوى وكذلك من أجل المتعة التي أصبحت حاجة ضرورية بالنسبة لها، ولقاءات الحالة مع العشاق كانت تتم إما في المنزل العائلي حيث تتحين خروج أهلها وتدخل للمنزل مع عشيقها أو في أي مكان متاح حسب التوفر وإمكانات المرافق، والحالة تعودت الممارسات الجنسية فقط ولم تمارس أي سلوكات أخرى كالتدخين أو التعاطي أو الإدمان (مخدرات، كحول)، أو السرقة أو غيرها. لتودع المبحوثة بمركز النساء المعتصبات والمغتصبات بعد إلقاء القبض عليها في الشارع، لكن لم تسجل ضدها أي تهمة أو جرم، والحالة تشعر بالندم الشديد وترى بأنها خسرت كل شيء في حياتها وبأنها لم تسامح والدها على تضييعه لها وتشثيته للعائلة .

الفصل التاسع

تحليل بيانات الحالات حسب الفرضيات

المبحث الأول : تحليل بيانات الفرضية الأولى

المبحث الثاني : تحليل بيانات الفرضية الثانية

المبحث الثالث : تحليل بيانات الفرضية الثالثة

المبحث الرابع : تحليل بيانات الفرضية الرابعة

المبحث الخامس : تحليل بيانات الفرضية الخامسة

المبحث السادس : تحليل بيانات الفرضية السادسة

المبحث السابع : تحليل بيانات الفرضية السابعة

المبحث الثامن : تحليل بيانات الفرضية الثامنة

المبحث التاسع : تحليل بيانات الفرضية التاسعة

الفصل التاسع

تحليل بيانات الحالات حسب الفرضيات

المبحث الأول :تحليل بيانات الفرضية الأولى:"تؤثر المتغيرات الديمغرافية كالحالة الاقتصادية للأسرة والمستوى التعليمي والأصل الجغرافي على دخول الفرد في علاقة جنسية مع أحد محارمه"

الجدول رقم(19) :توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
إناث	14	%63.63
ذكور	08	%36.36
المجموع	22	%100

يظهر من خلال الجدول رقم (19) أنه من بين المبحوثين هناك %63,63 إناث مقابل %36,36 ذكور، أي أن أغلب المبحوثين من الإناث وهذا يرجع لحساسية موضوع زنا المحارم باعتباره من الطابوهات التي يصعب فيها الحديث وجمع المعلومات من الذكور خاصة وأنه في الغالب يكون هو الجاني ويمتنع عن التصريح بما ارتكبه اتجاه أحد محارمه ، كما أن أكبر نسبة من المبحوثين تمت مقابلتهم على مستوى مراكز إعادة التربية للبنات ، و الأنثى في معظم الأحوال الخاسر والمتضرر الأكبر كما أن لديها قابلية الحديث والفضفضة .

الجدول رقم(20) :توزيع المبحوثين حسب السن

فئة السن	التكرار	النسبة
10-أقل من 20	13	50,09%
20-أقل من 30	06	27,27%
40 فأكثر	03	13,63%
المجموع	22	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (20) أنه من بين المبحوثين هناك 50,09% من فئة سن (10-أقل من 20) مقابل 27,27% من فئة سن (20-أقل من 30)، وتليها نسبة 13,63% من الفئة العمرية (40 سنة وأكثر) وهذا راجع لأن أغلب المبحوثين هم نزلاء بمراكز إعادة التربية للبنات والذكور والتي تجعل السن القصوى للبقاء في المركز (18) سنة، كما أن هذه الفئة العمرية تتعلق بالمبحوثين الذين يمثلون الضحايا وهذا يلتقي مع ماتوصلت إليه "فهيمة المشهديات" من أن أغلب ضحايا زنا المحارم هم من الفئة العمرية (14-18).

الجدول رقم (21) توزيع المبحوثين حسب السن وقت بدء العلاقة المحرمة

السن	التكرار	النسبة
أقل من 10	02	8,33%
10-أقل من 20	18	75%
20-أقل من 30	01	4,16%
40 فأكثر	03	12,5%
المجموع	42*	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (21) أنه من بين المبحوثين 75% منهم وقعت العلاقة مع المحرم بالنسبة لهم في المرحلة العمرية التي تتراوح بين (10-أقل من 20) تليها نسبة 12.5% وقعت هذه

(*) زادت التكرارات بتعدد العلاقات المحارمة مع نفس المبحوث .

العلاقة لديهم في المرحلة العمرية (40 سنة فأكثر) ، تليها نسبة 8,33% منها وقت العلاقة المحرمة ضمن الفئة العمرية (أقل من 10 سنوات) ، ونسبة 4,16% منهم بين (20-أقل من 30) . ومنه نستنتج أن أغلب المبحوثين من الفئة العمرية (10-أقل من 20) سنة وتمثل أصعب المراحل في حياة الفرد لكونها الممر من الطفولة -عبر المراهقة- إلى الشباب، وهذا ما يؤدي إلى الكثير من الاضطرابات النفسية والاجتماعية للفرد قد يؤدي به إلى الكثير من الاضطرابات النفسية والاجتماعية للفرد قد تؤدي به إلى الوقوع في علاقات محارمية بغض النظر عن كونه راغبا أو غير راغب ، فهو في كلتا الحالتين لا يعي جيدا ما يفعل وما يجب فعله.

الجدول رقم (22): توزيع المبحوثين حسب سن الطرف الثاني في العلاقة المحرمة وقت العلاقة

السن	التكرار	النسبة
أقل من 10	02	08%
10-أقل من 20	09	36%
20-أقل من 30	04	16%
30-أقل من 40	03	12%
40 فأكثر	07	28%
المجموع	25 ^(*)	100%

يبين الجدول رقم (22) أنه من بين المبحوثين ظهر أن نسبة 36% منهم الطرف الذي شاركهم العلاقة المحرمة كان من الفئة العمرية (10-أقل من 20)، تليها نسبة 28% من الفئة العمرية (40 فأكثر)، تليها نسبة 16% من الفئة العمرية (20-أقل من 30) ، ثم نسبة 12% من الفئة العمرية (30-أقل من 40) ، وأخيرا نسبة 08% من الفئة العمرية (أقل من 10 سنوات) . ومنه نستنتج أن أغلب المبحوثين أقاموا علاقة محارمية مع محارم سنهم يندرج ضمن الفئة العمرية (10-أقل من 20) ، لكن بجمع النسب للفئات الأخرى نجد أن الطرف الثاني في العلاقة بالنسبة للمبحوثين الذين هم في

(*) زادت التكرارات بتعدد العلاقات المحارمية مع نفس المبحوث

أغلبهم في سن صغيرة ، كان الطرف الثاني راشدا في أغلب الحالات حيث عدد المبحوثين الذين كان الطرف الثاني في سن تفوق (20) هو 14 مبحوث بنسبة تقدر بـ 56% .

الجدول رقم(23): توزيع المبحوثين حسب الحالة المدنية للمبحوث

الحالة المدنية	التكرار	النسبة
متزوج	03	13,63%
أعزب	18	81,81%
مطلق أو منفصل	01	4,54%
المجموع	22	100%

يظهر من الجدول رقم (23) أنه من بين المبحوثين نجد نسبة 81,81% أعزاب ، تليها نسبة 13,63% متزوجون ، و نسبة 4,54% منهم من الحالة المدنية :مطلق أو منفصل ، ومنه نستنتج أن زنا المحارم يكثر لدى الأشخاص غير المتزوجين ،ويرجع ذلك إلى أن عينة الدراسة أغلبها من الفئة العمرية (10-أقل من 20) سنة وهي مرحلة عمرية يقل فيها الزواج .

الجدول رقم(24): توزيع المبحوثين حسب الحالة المدنية للطرف الثاني في العلاقة

الحالة المدنية	التكرار	النسبة
متزوج	09	36%
أعزب	14	56%
مطلق أو منفصل	01	04%
أرمل	01	04%
المجموع	52*	

(*) زادت التكرارات بتعدد العلاقات المحارمية لنفس المبحوث

يتضح من الجدول رقم (24) أنه من بين المبحوثين نسبة 56% كانت حالتهم المدنية أعزب ،تليها 36% متزوجون ،ثم نسبة 4% حالتهم المدنية (مطلق) و(أرمل) ،ومنه نستنتج أن الطرف الثاني في العلاقات المحرمة التي أقامتها عينة الدراسة أغلبهم من العزاب باعتبار أن اغلب العينة وجدت في مراكز إعادة التربية أي قاصرات .

الجدول رقم (25): توزيع المبحوثين حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي	التكرار	النسبة
ريفي	08	36,36%
حضري	14	63,63%
المجموع	22	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (25) أنه من بين المبحوثين يوجد 63,63% من أصل جغرافي حضري، مقابل 36.36% من أصل جغرافي ريفي ، ومنه أغلب المبحوثين من أصل حضري، وهذا ينفي ماجاء في الرأي الشائع حول زنا المحارم بكونه جريمة ريفية، وهذه النتيجة تدعم ماانطلق منه "دنيس زابو" حيث نفى فرضية أن تكون زنا المحارم جريمة تقع في الأوساط الريفية، وكذلك ماتوصلت إليه "مارتين نيس" في دراساتها الطبية الميدانية .

الجدول رقم(26): توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
أمي	04	18,18%
ابتدائي	04	18,18%
متوسط	09	40,90%
ثانوي	03	13,63%
جامعي +	02	9,09%
المجموع	22	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (26) أنه من بين المبحوثين يوجد لديهم 18,18% مستوى أمي ونسبة 18,18% أيضا من المستوى التعليمي ابتدائي، نسبة 40,90% مستواهم متوسط، نسبة 13,63% مستواهم ثانوي، ونسبة 9,09% مستواهم جامعي فأعلى ومنه نستنتج أن أغلب المبحوثين ينتمون إلى المستوى التعليمي المتوسط، أي أن الجهل يساعد على وقوع مثل هذه العلاقات، وهذا ما توصل إليه أحمد المجدوب في دراسته حول زنا المحارم حيث وجد أنه كلما انخفض المستوى التعليمي كلما زادت إمكانية حدوث علاقات زنا محارم بين أفراد الأسرة.

الجدول رقم (27): توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للطرف الثاني في العلاقة

النسبة	التكرار	المستوى التعليمي
40%	10	أمي
24%	06	ابتدائي
16%	04	متوسط
16%	04	ثانوي
04%	01	جامعي +
100%	25 ^(*)	المجموع

يظهر من الجدول رقم (27) أن أغلب المبحوثين أقاموا علاقات محارمية مع محرمهم ذو المستوى الدراسي "أمي" بنسبة 40%، تليها نسبة 24% الطرف الثاني ذو مستوى تعليمي ابتدائي، ونسبة 16% كان فيها الطرف الثاني في علاقة زنا المحارم ذو مستوى تعليمي متوسط، وكذلك نفس النسبة للمستوى التعليمي ثانوي، وأخيرا نسبة 04% فقط كان الطرف الثاني في العلاقة ذو مستوى جامعي، وهذا الجدول يدعم ماوصل إليه أحمد المجدوب من أنه كلما انخفض المستوى التعليمي للفرد كلما ساهم ذلك في دخوله في علاقات زنا محارم .

(*) زادت التكرارات بتعدد العلاقات المحارمية لنفس المبحوث .

الجدول رقم (28): توزيع المبحوثين حسب المستوى المعيشي للأسرة

النسبة	التكرار	المستوى المعيشي
13,63%	03	ضعيف
40,90%	09	متوسط
45,45%	10	جيد
100%	22	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (28) أنه من بين المبحوثين هناك 45,45% يعيشون ظروفًا اقتصادية جيدة في أسرهم مقابل 40,90% أوضاعهم الاقتصادية متوسطة، في حين نسبة 13,63% ظروفهم الاقتصادية ضعيفة، أي أن أغلب المبحوثين من أسر ذات وضع اقتصادي مرتاحة، فالفقر إذن والحاجة لا يدخلان بشكل أساسي في وقوع زنا المحارم، فهذا الأخير يقع في الأسر الغنية كما في الأسر الفقيرة. ويدعم هذا ما قالت به "مارتين نيس" من أن اعتبار الاعتداءات منتشرة في الأوساط المحرومة أكثر منها في الأوساط الراقية هي فكرة خاطئة، وهذا ما استنتجته من تجربتها الطبية التي بينت لها بأن المستوى المعيشي للآباء لا يعتبر عاملاً يزيد من خطورة الوسط العائلي⁽¹⁾.

الجدول رقم (29): توزيع المبحوثين حسب نوع السكن

النسبة	التكرار	نوع السكن
22,72%	05	فيلا
31,31%	07	شقة
40,90%	09	بيت تقليدي (حوش)
4,54%	01	بيت قصديري
100%	22	المجموع

⁽¹⁾(M) ,Niss .OP.CIT,P33.

يظهر من الجدول رقم (29) أن نسبة 40,90% من المبحوثين يسكنون في بيت تقليدي (حوش) تليها نسبة 31,31% يسكنون شقة، تليها نسبة 22,72% يسكنون فيلا ، وأخيرا نسبة 4,54% يسكنون بيت قصديري، ومنه نستنتج أن أغلب المبحوثين لا يعانون من أزمة سكن أو منزل غير لائق ومنه نوع السكن في هذه الدراسة لاعلاقة له بوقوع زنا المحارم .

الجدول رقم (30): توزيع المبحوثين حسب عدد الغرف

عدد الغرف	التكرار	النسبة
غرفة	01	4,54%
غرفتين	04	18,18%
ثلاث غرف	05	22,72%
أكثر من ثلاث غرف	12	54,54%
المجموع	22	100%

يظهر من الجدول رقم (30) أن نسبة 54,54% من المبحوثين يسكنون في منزل به أكثر من ثلاث غرف ، تليها نسبة 22,72% يحتوي مسكنهم على ثلاثة غرف ، تليها نسبة 18,18% يسكنون في منزل من غرفتين ، وأخيرا نسبة 4,54% من المبحوثين لديهم غرفة واحدة ، ومنه نستنتج أن ضيق المسكن لا يفسر وقوع زنا المحارم. وهذا عكس ما قال به "هشام عبد الحميد فرج" حيث يرى بأن "الأسر الفقيرة كثيرا ماتضم عددا مرتفعا من الأفراد مما يسبب زحمة شديدة والتي تعتبر من بين عوامل زنا المحارم"⁽¹⁾.

(1) هشام عبد الحميد فرج، الجريمة الجنسية: لأعضاء القضاء والنيابة العامة والحاماة والشرطة والطب الشرعي، ط1. القاهرة: مطابع الولاء الحديثة، 2005، ص59.

الجدول رقم (31): توزيع المبحوثين حسب العمل

نوع العمل	التكرار	النسبة
متمدرس	13	59,09%
عامل	05	22,72%
بطل	04	18,18%
المجموع	22	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (31) أن نسبة 59,09% من المبحوثين متمدرسون موزعون على مراحل تعليمية مختلفة، تليها نسبة 22,72% منهم يعملون، في حين نسبة 18,18% منهم بطالون، ومنه أغلب المبحوثين متمدرسون لأنهم في أغلبهم تمت مقابلتهم في مراكز خاصة بالأحداث.

الجدول رقم (32): توزيع المبحوثين حسب عمل الطرف الثاني في العلاقة

نوع العمل	التكرار	النسبة
متمدرس	05	20%
عامل	09	36%
بطل	11	44%
المجموع	25	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (32) أن نسبة 44% من الذين أقام معهم المبحوثون علاقات محارمية بطالون، تليها نسبة 36% منهم عامل، في حين نسبة 20% منهم متمدرسون موزعون على مراحل تعليمية مختلفة، ومنه نستنتج أن الطرف الثاني في العلاقة في هذه الدراسة يتراوحون بين البطالة والعمل.

الجدول رقم(33): توزيع المبحوثين حسب نمط القرابة

نمط القرابة	التكرار	النسبة
أب-بنت	09	36%
أخ-أخت	10	40%
عم-بنت/ابن أخ	02	08%
خال-بنت/ابن أخت	01	04%
خاله/ابن أخت	01	04%
زوج أخت-أخت	01	04%
حمو-زوجة ابن	01	04%
المجموع	25*	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (33) أنه من بين المبحوثين هناك 40% من العلاقات بين المحارم تندرج ضمن نمط القرابة: أخ-أخت، 36% تندرج ضمن نمط القرابة: أب-بنت، ونسبة 08% من النمط القرابي عم-ابن/بنت أخ، ونسبة 04% للأشكال القرابية التالية: خال-بنت/ابن أخت، خاله/ابن أخت، زوج أخت-أخت، حمو-زوجة ابن، في حين لم تسجل أي نسبة في هذه الدراسة من النمط القرابي: أم-ابن، زوجة أخ-أخ. ومنه نستنتج أن أغلب علاقات زنا المحارم في الوسط الأسري تقع في النمط القرابي (أخ-أخت) يليه النمط القرابي (أب-بنت) أي في الأشكال القرابية المقربة. وهي نفس النتائج التي تم التوصل إليها من خلال عرض الإحصائيات المتعلقة بزنا المحارم في المجتمع الجزائري حيث كان نمط القرابة (أخ-أخت) هو الأكثر تكرارا في علاقات زنا المحارم، يليه نمط القرابة (أم-ابن) وهو النمط القرابي الذي لم يسجل في هذه الدراسة الميدانية، حيث لم تسجل دراسة الحالات أي علاقة زنا محارم يكون طرفها (أم-ابن).

(*) زادت التكرارات بتعدد العلاقات المحارمية لنفس المبحوث.

الجدول رقم (34): توزيع المبحوثين حسب تكرار العلاقة المحرمة

النسبة	التكرار	مدة العلاقة
27,27%	06	مرة واحدة
4,54%	01	مرتان
68,18%	15	أكثر من 3 مرات
100%	22	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (34) أنه من بين المبحوثين هناك نسبة 68,18% تكررت العلاقة مع أحد المحارم لأكثر من ثلاث مرات، تليها نسبة 27,27% حدثت مرة واحدة فقط، تليها نسبة 4,54% العلاقة حدثت مرتين، في حين لم تسجل أي حالة لعلاقة تكررت ثلاث مرات فقط من بين عينة الدراسة، ومنه نستنتج أن أغلب المبحوثين تكررت علاقاتهم المحارمية لأكثر من ثلاث مرات سواء كانت هذه العلاقة تامة أو غير تامة أو مجرد تحرش أو محاولة .

الجدول رقم (35): توزيع المبحوثين حسب نوع العلاقة

النسبة	التكرار	نوع العلاقة
52%	13	علاقة جنسية تامة
48%	12	علاقة غير تامة (تحرش، هتك عرض، لمس،.... الخ)
100%	25	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (35) أنه من بين المبحوثين (52%) كانت علاقة زنا المحارم التي قاموا بها علاقة جنسية تامة (فعل جنسي كامل) مقابل نسبة (48%) لم تكن علاقة جنسية تامة، ومنه نستنتج أن أغلب علاقات زنا المحارم تكون عبارة عن اتصال جنسي كامل خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار نتائج الجدول السابق الذي بين أن (68,18%) من المبحوثين تكررت علاقة زنا المحارم معهم

أكثر من ثلاث مرات ، بالتالي فتكرار الفعل الجنسي غير التام ومايرتبط به من مقدمات كهتك العرض واللمس والتقبيل والممارسة السطحية يزيد من احتمالية تطور العلاقة إلى فعل جنسي تام .

الجدول رقم (36):يبين توزيع المبحوثين حسب طبيعة زنا المحارم :

طبيعة العلاقة	التكرار	النسبة
إيذاء جنسي	04	%16
هتك عرض	05	%20
تحرش جنسي	01	%04
زنا(حب)	03	%12
زنا (رضا متبادل)	03	%12
اغتصاب	08	%32
إغراء وإغواء جسدي أو مادي	01	%04
المجموع	25	%100

يظهر من خلال الجدول رقم (36) أنه من بين علاقات زنا المحارم التي مر بها المبحوثون نسبة (32%) منها كانت عن طريق الاغتصاب تليها نسبة (20%) كانت عبارة عن هتك عرض ، تليها نسبة (16%) كانت إيذاء جنسيا ، ثم نسبة (12%) تمثل زنا عن حب وكذلك (12%) زنا برضا الطرفين ،وأخيرا نسبة (4%) تمثل علاقات تحرش جنسي ، و(4%) كانت عبارة عن إغراء وإغواء جسدي أو مادي .ومنه نستنتج أن أغلب علاقات زنا المحارم في هذه الدراسة تمت بطريقة يكون فيها الطرف الأضعف مكرها بطريقة أو أخرى ويظهر ذلك عند جمع النسب التي تدل على أن العلاقة كانت مفروضة (إيذاء جنسي ، هتك عرض، تحرش جنسي، اغتصاب) حيث تكون نسبة العلاقات التي تمت بطريقة مفروضة تقدر ب(72%) مقابل الحالات التي تمت فيها بالرضا أو الحب أو الإغواء والتي تمثل مجتمعة نسبة (28%) .

جدول رقم (37): توزيع المبحوثين حسب الحمل من العلاقة المحرمة

الحمل	التكرار	النسبة
لم يحدث حمل	21	84%
حمل + إجهاض	02	08%
حمل + مولود	02	08%
المجموع	25	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (37) أنه من بين علاقات زنا المحارم التي قام بها المبحوثون نسبة (84%) منها لم يحدث فيها حمل، في حين سجلت نسبة (08%) حدث فيها حمل لكنه أجهض و(08%) حدث حمل وتم إنجاب مولود سلم لمصالح الرعاية المعنية، ومنه نستنتج أن أغلب حالات زنا المحارم لم تسجل حملاً رغم أن (52%) من المجموع الكلي كانت العلاقة الجنسية فيها كاملة ونسبة (68,18%) تكرر فيها الاتصال أكثر من ثلاث مرات ما يدل على أن مرتكبي زنا المحارم (على الأقل المعتدي أو الطرف المهيمن أو المبادر) يتخذ إجراءات السلامة التي تجنبه مشاكل وتبعات الحمل غير الشرعي .

جدول رقم (38): توزيع المبحوثين حسب كونهم ضحايا أو جناة

مسؤولية العلاقة	التكرار	النسبة
ضحايا	15	68.18%
جناة	07	31.81%
المجموع	22	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (38) أن نسبة 68.18% من المبحوثين يمثلون الضحايا في علاقة زنا المحارم مقابل 31.81% يمثلون الجناة، ومنه نستنتج أن أغلب المبحوثين من الضحايا وهذا يرجع لصعوبة إجراء المقابلات مع الجناة بسبب عدم التعاون وتكتمهم ونكرانهم للفعل، وكذلك لأن أغلبية المبحوثين تمت مقابلتهم في مراكز إعادة التربية وبالتالي فهم في المرحلة العمرية التي تجعل منهم ضحايا وليسوا جناة .

جدول رقم (39): توزيع الضحايا والجناة حسب الجنس

الجنس	المبحوثون		ضحايا		جناة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أنثى	14	93.33%	--	--	14	63.63%		
ذكر	01	6.66%	07	100%	08	36.36%		
المجموع	15	100%	07	100%	22	100%		

يظهر من خلال الجدول رقم (39) أن نسبة (93.33%) من المبحوثين الضحايا هم من الإناث مقابل نسبة (6.66%) منهم ذكور، في حين بالنسبة للمبحوثين الجناة فإنهم في مجملهم من الذكور وذلك بنسبة (100%)، ومنه نستنتج أن أغلب الضحايا في جريمة زنا المحارم هن من الإناث .

جدول رقم (40): توزيع الضحايا والجناة حسب السن

السن	المبحوثون		ضحايا		جناة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
10-أقل من 20	13	86.66%	--	--	13	50.09%		
20-أقل من 30	02	13.33%	04	57.14%	06	27.27%		
40 فأكثر	--	--	03	42.85%	03	13.63%		
المجموع	15	100%	07	100%	22	100%		

يظهر من خلال الجدول رقم (40) أنه من بين المبحوثين الضحايا نسبة (86.66%) منهم ينتمون إلى الفئة العمرية (10-أقل من 20 سنة) ونسبة (13.33%) ينتمون إلى الفئة العمرية (20-أقل من 30 سنة)، أما فيما يخص الجناة فنسبة (57.14%) منهم ينتمون إلى الفئة العمرية (20-أقل من 30 سنة) تليها نسبة (42.85%) من الفئة العمرية (40 فأكثر)، وفي حين لم تسجل أي نسبة فيما يتعلق بالجناة من الفئة العمرية (10-أقل من 20 سنة)، ومنه نستنتج أن الفئة العمرية (10-أقل من 20 سنة) هي أكثر مرحلة عمرية يمكن أن يتعرض فيها الفرد لعلاقة زنا محارم في الوسط الأسري، وباعتبار أن الدراسة وجدت أن أكثر نمط يحدث فيه زنا المحارم هو نمط أخ-أخت و أب-بنت فهذا

مايفسر نسبة (42.85%) من الجناة الذين أعمارهم (40 فأكثر) وهذا يعني أن السن له علاقة بالنمط القرابي في العلاقة .

جدول رقم (41): توزيع الضحايا والجناة حسب الحالة المدنية

المجموع		جناة		ضحايا		المبحوثون الحالة المدنية
%	ك	%	ك	%	ك	
13.63%	03	42.85%	03	--	--	متزوج
81.81%	18	57.14%	04	93.33%	14	أعزب
4.54%	01	--	--	6.66%	01	مطلق أو منفصل
100%	22	100%	07	100%	15	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (41) أنه من بين المبحوثين نسبة (93.33%) من الضحايا كانوا من العزاب ، ونسبة (6.66%) منهم كانوا في حالة طلاق أو انفصال ،مقابل نسبة (57.14%) من الجناة كانوا عزابا ،ونسبة (42.85%) منهم كانوا متزوجين ،ومنه نستنتج أن كلا من الضحايا والجناة سجلوا أعلى نسبة في حالة العزوبية ،وبالتالي فزنا المحارم يحدث بسبب عدم وجود شريك جنسي في إطار مؤسسة الزواج .

جدول رقم (42): توزيع الضحايا والجناة حسب المستوى التعليمي

المبحوثون		ضحايا		جناة		المجموع	المستوى التعليمي
ك	%	ك	%	ك	%		
03	20%	01	14.28%	04	18.18%		أمي
01	6.66%	03	42.85%	04	18.18%		ابتدائي
09	60%	--	--	09	40.90%		متوسط
01	6.66%	02	28.57%	03	13.63%		ثانوي
01	6.66%	01	14.28%	02	9.09%		جامعي
15	100%	07	100%	22	100%		المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (42) أنه من بين المبحوثين نسبة (60%) من الضحايا لديهم مستوى تعليمي متوسط، تليها نسبة (20%) دون مستوى (أمي)، ثم نسبة (6.66%) مستواهم التعليمي ابتدائي وكذلك نفس النسبة للمستوى التعليمي ثانوي وجامعي، أما فيما يتعلق بالجناة فنسبة (42.85%) منهم من المستوى التعليمي ابتدائي، تليها نسبة (28.57%) مستواهم التعليمي ثانوي، ثم نسبة (14.28%) للمستوى التعليمي (أمي) والمستوى التعليمي (جامعي)، ومنه نستنتج أن أغلب ضحايا زنا المحارم من ذوي المستوى التعليمي المتوسط وأغلب الجناة من المستوى التعليمي (ابتدائي) وبالتالي يمكن القول أن زنا المحارم يحدث لدى الأفراد ذوي المستوى التعليمي المنخفض وكلما ارتفع المستوى التعليمي قل وقوع زنا المحارم.

جدول رقم (43): توزيع الضحايا والجناة حسب العمل

المبحوثون	ضحايا		جناة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
عامل	02	%16.66	04	%80	06	%35.29
بطل	10	%83.33	01	%20	11	%64.70
المجموع	12	%100	05	%100	17	%100

يظهر من خلال الجدول رقم (43) أنه من بين المبحوثين نسبة (83.33%) من الضحايا بطالون مقابل نسبة (16.66%) منهم يعملون، في حين نسبة (80%) من الجناة يعملون مقابل نسبة (20%) منهم بطالون، ومنه نستنتج أن أغلب ضحايا زنا المحارم لا يمارسون أي عمل ويعيشون حالة البطالة، أما الجناة فأغلبهم يعملون، وهذا يدل على أن الجاني لديه سلطة أكبر من الضحية وهذه السلطة يخولها له العمل الذي يقوم به والذي يكون في الغالب هو معيل العائلة الوحيد، وقد تم استبعاد المبحوثين المتمدرسين وعددهم (05) من هذا الجدول باعتبار أنهم في حالة دراسة وغير معينين بممارسة أي نشاط عمل .

جدول رقم (44): توزيع المبحوثين حسب وصول واقعة زنا المحارم للقضاء

الإجابة	التكرار	النسبة
وصلت	17	%68
لم تصل	08	%32
المجموع	25	%100

يظهر من خلال الجدول رقم (38) أنه من بين حالات زنا المحارم نسبة (68%) وصلت إلى المصالح المعنية (تم تسجيلها لدى مصالح الشرطة والعدالة) مقابل نسبة (32%) لم تصل إلى المصالح المعنية. ومنه نستنتج أن أغلب الحالات عولجت لدى المصالح المعنية وذلك بنسبة (68%)، لكن هناك نسبة معتبرة لم تصل وبقيت سرا بين طرفيها أو بين أفراد الأسرة، وقد يرجع سبب بقاء العلاقة المحرمة حبيسة الأسرار العائلية وأحيانا حبيسة ذكريات طرفيها فقط في الحالة التي يكون فيها الطرف المهيم

عليه صغيرا في السن وفي الغالب "يفرض المعتدي هذه الانتهاكات الجنسية على من هم دونه سنا (أحيانا قد لا يكون الفارق كبيرا مثال الإخوة) بالقوة وبحيث لا يكون من إمكانية لمقاومتها أو تحملها أو حتى فهمها، وللقيام بفعلة هناك من لا يلجأ للعنف وإنما المداعبة والملاطفة والتجيب والإغراء بما هو متاح، بحيث يشعر الطفل أنه قد تورط بعلاقة لا يستطيع دفعها أو الإشهار بها، خاصة عندما يكون ذهنه محشوا بالكثير من المحرمات حول ما يخص المسائل الجنسية"⁽¹⁾، فالطفل يمكن أن يشعر بالذنب والخوف والعار لأنه تجاوب مع انتهاكات محرمه ويشعر بلوم الذات ما يجعله يحجم عن إبلاغ أي شخص آخر حتى لا يتلقى اللوم . كما أن الضحية التي تتعرض للعنف من طرف المعتدي (خاصة في حالة الأب) تتراوح استجابتها مع سلوكاته على حسب مراحل تمر بها العلاقة الأسرية بين الضحية والجاني، وهذا يعمم على أغلب النساء المعنفات اللواتي يدخلن ما يسمى بـ "دورة العنف" والتي تتدرج في مراحل معينة هي :

مرحلة التوتر: تبدأ بمشكلة أو خلاف بين الطرفين ويكون الطرف الأقوى هو المسيطر على الموقف مما يؤدي إلى مشاحنات وانقطاع الحوار، وتحاول المرأة هنا تهدئة الوضع باعتبارها الطرف الأضعف⁽²⁾، وهذه المرحلة تكون قبل حدوث واقعة زنا المحارم أو في مرحلة التحرشات الأولى، حيث المعتدي يبدأ في اختلاق المشاكل حتى يعاقب الضحية إما عقابا جسديا أو جنسيا متخذاً من التوتر الحاصل بينهما مبررا لذلك .

مرحلة الترقب: يكون الطرف الأضعف خائفا من كل أمر قد يغضب الطرف الأقوى الذي يكون باستمرار سريع التهيج والاستثارة مما يؤدي غالبا إلى انفجار المرحلة بشكل مؤذ للطرف الأضعف، حيث يظل تحت سيطرة مشاعر سلبية تجاه المعتدي والانشغال الدائم به وتبديل علاقته مع الآخرين ويصبح منعزلا انسحابيا ويفشل في حماية نفسه، ويفقد القدرة على التحكم في مشاعره ويميل لإيذاء نفسه وإيذاء الآخرين الأضعف منه⁽³⁾، فتترب الضحية للسلوك الموالي من طرف المعتدي عليها يدخلها في دوامة من الاستيهامات النفسية والتي تجعلها تنظر لأي سلوك يبدر منه مهما كان بسيطا وعاديا على أنه يحمل إشارات أو تلميحات لما يريده منها، وهذه المرحلة من أصعب المراحل لأنها تخاف أن يبدر منها ما يجعل المعتدي عليها يعنفها أو يضاعف غضبه وانتقامه منها .

(1) لارا محمد، شويش وفخر عدنان، عبد الحي. مرجع سابق، ص 09.

(2) موزي، الزهراني. نساء مضطهدات. ط 1. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2011، ص 23.

(3) نفس المرجع، ص 23.

مرحلة الانفجار: هي مرحلة الإيذاء المباشر للطرف الأضعف مما يخلف أثرا نفسيا أو جسديا ملموسا، خاصة حينما يقرر الطرف الأضعف الابتعاد فيصبح الاعتداء عليه أفظع⁽¹⁾، وبالنسبة لضحية زنا المحارم تعد مرحلة الانفجار هي مرحلة واقعة زنا المحارم في شكلها الصريح والفاصل بين التلميحات المتضمنة في العنف والصراخ والابتزاز واختلاق المشاجرات من طرف المعتدي وبين الفعل ذو القصد الجنسي الذي يؤدي الضحية في صميم حياتها وكرامتها وحرمتها الجنسية وعلاقتها الأسرية به (علاقة بيولوجية، وظيفية، وجدانية،...)، فيقع الاعتداء على حسب صورته ومداه في الحالة القصوى من الترقب الذي كانت تنتظر فيه الضحية وضوح ما كان مستشكلا عليها، وتصبح استيهايتها النفسية حقيقة مجسدة فيكون الأثر صدميا يدخلها في استيهايات وترقيات من نوع آخر، ويمكن أن تفكر في هجر البيت أو الهروب مما هو قادم الأمر الذي يثير غضب المعتدي أكثر لكن محاولة الانفصال عنه تجعله يفكر في حيل أخرى .

مرحلة التهدئة: ندم المعتدي لخوفه من خسارة الطرف الأضعف فيبدأ في تذكير ضحيته بالأيام الجميلة مما يجعلها تتراجع وتنسى الألم وتلوم نفسها على تفكيرها في الهجر⁽²⁾، وبالنسبة لضحية زنا المحارم يمكن أن يكون ندم المعتدي حقيقيا فيعيد محاسبة نفسه والتحكم في سلوكياته ويكف عن اعتداءاته مقابل التفاهم على نسيان الموضوع وعدم إخبار أي شخص من داخل أو خارج الأسرة، كما قد تكون مرحلة يكسب فيها المعتدي ثقة ضحيته من جديد ويعددها عن التفكير في ترك المنزل خاصة إذا كان خائفا من إبلاغها عنه أو إذا كان يحبها ومتعلقا بها (في حالة عشق المحارم)، وقد يعتذر لضحيته بعدم وعيه وإدراكه ساعة إقدامه على الاعتداء إذا كان ممن يتعاطون المخدرات والمشروبات الكحولية، لكن غالبا ماتكون هذه المرحلة في زنا المحارم مرحلة من أجل حماية المعتدي لنفسه من تبعات صدمة الضحية.

مرحلة المصالحة: قد تحدث وقد لا تحدث⁽³⁾، وهذه المرحلة هي نتيجة لصدق المرحلة السابقة، فإذا كان المعتدي قد ندم فعلا وكف عن سلوكياته العدوانية والجنسية تجاه الضحية وتعهدها بالحماية وتحمل وزر مافعله بها (في حالة الاعتداء الجنسي التام وفض البكارة) فحينها يمكن أن تسامح الضحية ولو ظاهريا وتحاول إعادة بناء ما أفسد من علاقات، لكن في حالة كانت المرحلة السابقة مجرد حيلة

(1) نفس المرجع، صص 23، 24.

(2) موزي، الزهراني. المرجع السابق، ص 24

(3) نفس المرجع، ص 24.

لتجنب فضحه أو فقدانها فسيعود لاعتدائه وتكون أكثر حدة وتصعبا، وفي كل مرة يكرر المعتدي نفس دورة العنف حتى يصل إلى مبتغاه، وهذه الدورة تعرقل ضحية زنا المحارم في اتخاذ قرار ملائم تجاه محرمها الذي يستغل ولاءها العائلي وخضوعها لسلطته وتعلقها الوجداني به خاصة إذا كان أبا .

جدول رقم (45): توزيع الحالات حسب كيفية علم المصالح المعنية بمحادثة زنا المحارم

النسبة	التكرار	كيفية العلم
41.17%	06	بلاغ من الضحية
11.76%	02	أحد الوالدين
5.88%	01	أحد أفراد الأسرة
5.88%	01	الجيران أو المعارف
17.64%	03	المستشفى
23.52%	04	الشرطة (الخطر المعنوي)
100%	17	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (45) أنه من بين علاقات زنا المحارم التي وصلت للمصالح المعنية هناك نسبة (41.17%) الضحية هي التي قدمت بلاغا وابلغت المصالح المعنية بما حصل معها، تليها نسبة (23.52%) تم العلم بعلاقة الزنا بين المحارم عن طريق الشرطة التي جلبت الضحية في إطار الخطر المعنوي، تليها نسبة (17.64%) تم العلم بالعلاقة عن طريق المستشفى وهذا يكون في حالات الحمل أو الإجهاض، تليها نسبة (11.76%) أحد الوالدين (الأم) هي التي قدمت البلاغ، وأخيرا نسبة (5.88%) تم إبلاغ المصالح المعنية عن طريق أحد أفراد الأسرة وكذلك نفس النسبة من طرف الجيران والمعارف، ومنه نستنتج أن أغلب حالات زنا المحارم تكون الضحية أو الطرف الأضعف في العلاقة هي المبادرة إلى إيداع شكوى لدى المصالح المعنية وذلك بنسبة (41.17%) .

جدول رقم (46): توزيع المبحوثين حسب تعاون العائلات التي وقع فيها زنا المحارم مع المصالح المعنية

العائلة	التكرار	النسبة
متعاونة	10	58.82%
غير متعاونة	07	41.17%
المجموع	17	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (46) أنه من بين علاقات زنا المحارم التي وصلت إلى المصالح المعنية نسبة (58.82%) منها كانت العائلة التي ينتمي إليها طرفا العلاقة متعاونة مع إجراءات المصالح المعنية (إجراءات طبية، تقنية، نفسية، قضائية) مقابل نسبة (41.17%) لم تكن متعاونة ولم تقدم تسهيلات، ومنه نستنتج أن أغلب العائلات التي تحدث فيها زنا المحارم تتعاون مع الإجراءات التي يستلزمها البت في قضايا زنا المحارم.

جدول رقم (47): يبين الإجراءات المتخذة مع الضحايا في حالات زنا المحارم المعالجة من طرف القضاء

الإجراءات مع الضحية	التكرار	النسبة
إيداع في مركز إعادة التربية	14	82.35%
المنزل	02	11.76%
الضحية غير موجودة (توفيت)	01	5.88%
المجموع	17	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (47) أنه من بين علاقات زنا المحارم التي وصلت إلى المصالح المعنية اتخذت هذه الأخيرة معها إجراءات مختلفة على حسب الحالة، حيث (82.35%) تم إيداعهم مراكز إعادة التربية، تليها نسبة (11.76%) تم إبقاؤهم في المنزل العائلي وأخيرا نسبة (5.88%)

وقتل ضحية واحدة لم تستطع المصالح المعنية اتخاذ إجراءات بشأنها لأنها قتلت بعد الاعتداء .ومنه نستنتج أن أغلب حالات زنا المحارم التي تصل إلى المصالح المعني يتم إيداعهم بمراكز إعادة التربية ،وهذه النتيجة متوقعة على عينة دراستنا التي أغلبها من القصر .

جدول رقم (48): يبين الإجراءات المتخذة مع الجناة في حالات زنا المحارم المعالجة من طرف القضاء

النسبة	التكرار	الإجراءات ضد الجاني
52.94%	09	لا إجراءات لأن الجريمة غير واضحة الدلائل
17.64%	03	مركز إعادة التربية
5.88%	01	السجن
22.11%	02	مستشفى الأمراض العقلية
22.11%	02	التعهد
100%	17	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (48) أنه من بين علاقات زنا المحارم التي وصلت إلى المصالح المعنية تم اتخاذ مجموعة من الإجراءات ضد الجاني تختلف حسب الحالة ،حيث نسبة (52.94%) منهم لم يتم اتخاذ أي إجراءات ضدهم لأن الجريمة غير واضحة الدلائل ولم تثبت عليه ، تليها نسبة (22.11%) كان مصيرهم مستشفى الأمراض العقلية ،ونفس النسبة التزموا بالتعهد بعدم معاودة اعتداءاتهم الجنسية ،وتليها نسبة (17.64%) أودعوا مركز إعادة التربية باعتبارهم من القصر ،وأخيرا نسبة (5.88%) حكم عليهم بالسجن ،ومنه نستنتج أن أغلب الجناة في علاقات زنا المحارم لا تتمكن المصالح المعنية من اتخاذ الإجراءات المناسبة للجرم باعتبار أن الضحية تحكي ما حدث ولا تملك دليلا إلا مجرد الكلام ونفس الشيء يواجه به الجاني اتهاماتها وأمام نقص الدليل وتقادم الاعتداء يمكن أن لايتوفر الوصف الجزائي الذي يجرم الجاني ،وغالبا في هذه الحالة يبقى الجاني حرا وتودع الضحية مركز إعادة التربية لأنها تسجل ضمن "الخطر المعنوي " .

من خلال عرض نتائج الجداول يظهر أن الجداول (19)، (21)، (23)، (25)، (26)، (27)، (28)، (29)، (30)، (31)، (32)، (33)، (38)، (39)، (40)، (41)، (42)، و(43) تبين أن زنا المحارم يرتبط بالعوامل الديمغرافية وذلك كما يلي :

-زنا المحارم يرتبط بالجنس حيث أغلب المبحوثين من الإناث بنسبة (63.63%)، وكذلك أغلب الضحايا من الإناث وذلك بنسبة (93.33%) .

- (75%) من المبحوثين من الفئة العمرية (10-أقل من 20 سنة) وهذا يدل أن صغر السن يمكن أن يجعل الفرد ضحية لفرد آخر من العائلة أو يبادر هو لاستغلال فرد أصغر منه أو يدخل في علاقة تبادلية وذلك بسبب صغر سنه وعدم وعيه وإدراكه أو خضوعه .

-زنا المحارم له علاقة بالزواج حيث يحدث لدى غير المتزوجين وذلك بنسبة (86.36%) .

-زنا المحارم يقع في الوسط الحضري أكثر منه في الوسط الريفي وذلك بنسبة (63.63%) مقابل (36.36%) وهذا ماينفي الفرضية التقليدية التي تقول بأن زنا المحارم جريمة ريفية .

- كلما انخفض المستوى التعليمي كلما زاد احتمال حدوث زنا المحارم في الوسط الأسري وهذا ماوجدته الدراسة حيث المستوى التعليمي للمبحوثين يتراوح بين المتوسط بنسبة (40.90%) والأمي بنسبة (40%) وتقل في المستويات التعليمية المرتفعة .

-الفقر والعامل الاقتصادي لايفسر جريمة زنا المحارم في المجتمع الجزائري حيث وجدت الدراسة أن أغلب المبحوثين مستواهم المعيشي جيد وذلك بنسبة (45.45%) ومتوسط بنسبة (40.90%)، وأغلبهم يعيشون في مسكن عدد غرفه ثلاثة وأكثر وذلك بنسبة (54.54%)، ومنه الفرضية التقليدية التي تقول بأن زنا المحارم يحدث في الأسر المكتظة التي يعيش فيها عدد كبير من الأفراد في نفس الغرفة لا تتجسد في هذه الدراسة التي وجدت أقل نسبة من المبحوثين (4.54%) يعيشون في غرفة واحدة .

ومنه الفرضية الأولى التي تقول : "تؤثر المتغيرات الديمغرافية كالحالة الاقتصادية للأسرة والمستوى التعليمي والأصل الجغرافي على دخول الفرد في علاقة جنسية مع أحد محارمه" محققة فيما يتعلق بالجنس والسن والمستوى التعليمي وغير محققة فيما يتعلق بالأصل الجغرافي والمستوى الاقتصادي للأسرة .

المبحث الثاني: تحليل البيانات الميدانية حسب الفرضية الثانية: " يساهم التفكك الأسري بنوعيه (الفيزيقي والمعنوي) في انتشار ظاهرة زنا المحارم في الوسط الأسري"

يمكن أن نفصل في مظاهر التفكك الأسري التي وجدتها الدراسة في الأسر التي تحدث فيها زنا المحارم كما يلي :

الاضطرابات النفسية والعقلية: من أنواع التفككات المعنوية التي وجدت في هذه الدراسة والتي يمكن أن تساهم في وقوع زنا المحارم في الوسط الأسري ،حيث يعجز هذا المريض عن كبح وساوسه الداخلية وهواجسه فيما يتعلق بحياته ويفقد القدرة على التفريق بين الوظائف الممكنة له في الأسرة وبين ماهو ممنوع عليه ،وهذه الاضطرابات النفسية والعقلية قد تكون سيكولوجية (الحالة 1) أو عصابية (الحالة 16) أو على شكل انحرافات كالهوس الجنسي (الحالة 16) ، كما وجدت الدراسة نوعا من التفكك يتعلق بإصابة أحد طرفي علاقة زنا المحارم بأعراض المس والسحر وهو الأمر الذي يستغله أحد المحارم (الحالة 20) كانت المبحوثة تعاني من المس والسحر مايجعلها تمر بأزمات شديدة نفسية وعصبية وتخرج من المنزل دون إذن الوالدة التي علاقتها متوترة مع المبحوثة وهذه الأخيرة تكرهها بشدة وترجع ذلك إلى السحر الذي تعاني منه،والوالد يتحجج في تغطية ممارساته الجنسية مع البنت بنوباتها العصبية وخروجها المتكرر من المنزل دون إذن والديها بسبب أعراض المس والسحر، وهذه النوبات أثرت على توازنها النفسي والعقلي ونشاطها اليومي .

عدم التكافؤ في المستوى الاجتماعي والمستوى التعليمي بين الوالدين: من العوامل التي تساهم في زيادة التصدعات في الأسرة الأمر الذي يؤثر على العلاقة بين الزوجين مما يؤدي إلى المشاكل المستمرة بينهما ويمكن أن يصل إلى الانفصال أو الطلاق ،وهذه الجفوة بين الزوجين تعود بالسلب على الأبناء (الحالة 1) و(الحالة 4) فإضافة إلى التوتر المستمر وعدم الارتياح والضغطات التي يكون عرضا لها وفقدان التوازن النفسي والاجتماعي والحيرة بين والدين مضطربين قد يصبح هذا الابن موضوعا جنسيا لأحد الوالدين أو لأحد الأقرباء ،وفي (الحالة 9) بعد ذهاب الأم تحولت كل المسؤولية إلى البنت وهي في سن المراهقة (16 سنة) إضافة إلى ضعفها الجسدي فكانت كثيرا ما تتعرض للضرب من طرف الأب، وهو الذي يصرح دائما بكرهه لها كونها تشبه أمها، هذا الكره جعله يشوه وجهها بلطمة منه في طفولتها، وقد حاول الأب الاعتداء على ابنته مرات عديدة في غياب إخوتها (الدراسة، العمل) وفي كل مرة كانت

تتمكن من الفرار إلى منزل الجيران ، لتعود في اليوم الموالي ، وحتى الأم رفض تطليقها رسمياً : " بابا وبمّا كانوا يشارعوا لا خاطر ما حبش يطلقها، قالها نخليك معلقة... " ويظهر من خلال هذا أن الأب لا يكره زوجته وإنما يحبها كثيراً، لكنه لا يستطيع هضم أن تفضله وتتزوج به رغم تعلمها وأصلها الحضري وهذا راجع لعقدة في شخصيته يغطيها بحرقه للمعايير والضوابط وجعل الزوجة ملكاً له لكن لشكوكه وتصرفاته المشينة لم يستطع الحفاظ عليها فتحوّلت هذه المشاعر إلى البنت كسلوك عدواني لكنه يحمل ذكريات إلى أم البنت وبذلك الاعتداء عليها بعد الانفصال عن زوجته.

الخيانة الزوجية: الخيانة الزوجية التي يتعرض لها أحد الزوجين أو مجرد الشك بوجود خيانة بسبب نقص الاهتمام أو المشاكل المتكررة أو نفور الطرف الثاني خاصة من العلاقة الحميمة من العوامل المساعدة على القيام بعلاقات زنا المحارم خاصة من طرف الأب ضد ابنته، انتقاماً من زوجته أو بحثاً عن بديل آمن أو لأنه يرى في الابنة صورة لزوجته التي ترفضه (الحالة 1، الحالة 2، الحالة 4، الحالة 9، الحالة 16، الحالة 17).

غياب التواصل العاطفي بين الزوجين : وبينهما مشاحنات ، وعلاقتهم مع الأبناء علاقة خالية من الحوار وتمحور أساساً على تلبية الحاجات والمطالب المادية من مأكّل وملبس وتدرّيس، كما يسود العائلة جو من اللامبالاة والصمت في العلاقات اليومية وتصبح علاقة الزوجين باردة فيما بينهما وهذا ينعكس على الأبناء الذين عادة ما يتميزون بقلة الكلام والحوار ، إذن "الأزواج الصامتون ينتجون أبناء صامتين والصمت هنا بمعناه السلبي، الصمت الذي يعني أن كل طرف يخفي مشاعره وأفكاره وانفعالاته الحقيقية ولا يبادلها مع الطرف الآخر"⁽¹⁾. لهذا يتعلم الطفل الصمت، يتعلم المشاركة النصفية والتبادل غير الكامل والتمازج المنقوص والانصهار المحدود والتفاعل القليل جداً، إنه صمت الأفكار وصمت العواطف وصمت الانفعالات وبذلك تكون هناك مسافة ، هوة، جدار، تواصل غير كامل، وليس بالضرورة أن يعكس هذا عداً أو عدم حب أو عدم اهتمام ولكنه أسلوب، طريقة، طباع، شخصية معينة، شكل من أشكال التفاعل والتبادل الانساني ، المهم أن الطفل سينقل هذا الأسلوب معه ليكون هذا هو شكل تفاعله مع شريك حياته"⁽²⁾ ، وهذه الجدران المعنوية بين الآباء فيما بينهما وبين الآباء

(1) عادل ،صادق،الطلاق ليس هو الحل.مصر: دار أخبار اليوم، 1993، ص26.

(2) نفس المرجع،ص27.

والأبناء يمكن أن تخلق علاقات متقاربة جدا بين بعض الأبناء خاصة في مرحلة المراهقة وتكون هذه العلاقات تعويضا عن الحرمان العائلي في التواصل مع الوالدين وهروبا من التهميش واللامبالاة والشعور بالقيمة الذاتية وقيمة الترابط والاستناد العائلي ،لكن هذه العلاقة المتقاربة يمكن أن تتطور إلى علاقة تعلق نفسي وجسدي يمكن أن يظهر في شكل حب أو علاقة حميمية وهنا تظهر علاقات زنا المحارم بين الإخوة ،كما يمكن أن يعوض أحد الأبناء هذا التهميش من طرف الأبوين باستغلال الأخ الأصغر منه، كما أن الإهمال يجعل الجو الأسري لائما للاكتشافات الجنسية لدى المراهقين عن طريق الاحتكاك المستمر (الحالة 2، الحالة 3، الحالة 6، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 10، الحالة 12، الحالة 13، الحالة 14، الحالة 16، الحالة 19) .

العقاب والتعنيف المعنوي والجسدي من طرف أحد الآباء أو كليهما ضد أحد الأبناء : يمكن أن يدفع بهذا الابن إلى الانتقام أو التعويض متخذاً أحد الإخوة موضوعاً لذلك (الحالة 5) ، كما يحدث زنا المحارم في الأسر التي فيها مشادات كلامية كبيرة بين أفرادها خاصة بين الزوجين فيما بينهما أو بين أحد الوالدين أو كلاهما مع الأبناء كلهم أو مع ابن معين (الحالة 3، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 10، الحالة 13، الحالة 14، الحالة 16، الحالة 18، الحالة 19، الحالة 22) ، ففي مثل هذه العائلات يكون بعيدا عن الحوار حتى ولو كان الهدف منه تبادل الأفكار أو السعي للحفاظ على تماسك الأسرة والأدوار فيها وهذا يساند الرأي الذي يقول بأن "الذي يجري في البيوت غالبا ليس حوارا، وإنما هو جدال ومناوشة كلامية ليس أكثر"⁽¹⁾ .

الطلاق أو الانفصال أو الموت أو الهجر والمرض: الذي يصيب العلاقة الزوجية يمكن أن يتسبب في نشوء علاقات جنسية إرادية أو قهرية في الوسط الأسري (الحالة 2، الحالة 4، الحالة 7، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 13، الحالة 18، الحالة 19 والحالة 14) حيث الأب طلق والدة المبحوثة وتزوج مرة أخرى والعلاقة بين زوجة الأب والمبحوثة سيئة فهي لاتعني بها كما تعني بإخوتها ، لذلك فضلت العيش أغلب الوقت في منزل جدها لوالدها ، ثم انفصلت عن العائلة نهائيا بعد رفض والدها مساندتها إثر اغتصابها من طرف العم فهي تضع لوم اغتصابها على الإهمال الذي تعرضت له من طرف والديها وعوضت غياب والدها المعنوي في حياتها بعلاقاتها الجنسية المتعددة حتى أصبحت ذات اسم معروف في مجال

⁽¹⁾عبد الكريم ،بكار.التواصل الأسري "كيف نحمي أسرتنا من التفكك". ط1. مصر :دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،1430هـ-2009،ص12.

الدعارة (ممارسة وترويج) ، وهذا ماتدعمه الأدبيات التي ترى بأن "البنات اللواتي فقدن آباءهن بسبب الطلاق تملن إلى التصرف على النقيض من ذلك: تسعين إلى التقرب من الذكور ولفت انتباههم، وتملن إلى أن تنشطن جنسيا في سن مبكر بعكس أولئك اللواتي تنتمين إلى عائلات متماسكة"⁽¹⁾، وفي حالة المبحوثة هناك غيابان واحد من طرف الأم بسبب الطلاق والعيش خارج الوطن والثاني من طرف الأب وهو معنوي أكثر منه مادي، أي أن الوالد لا يؤدي دوره الأسري تجاه ابنته ماجعلها تفقد إحساس الأمان بالقرب منه فحولت غيابه المعنوي إلى غياب مادي حين هجرته تماما وهجرت كل عائلته التي تذكرها به. ووجدت الدراسة أن المرض من أنواع التفكك الأسري الذي يساهم في وقوع زنا المحارم في الوسط الأسري الذي يكون فيها أحد الزوجين مريضا فيعوضه بمحرم آخر (الحالة 21) حيث مرضت زوجته مرضا شديدا منعه الطبيب بموجبه من الاقتراب منها جنسيا خوفا من العدوى، وفي غياب ابنه عن المنزل لغرض العمل في ولاية بعيدة، حيث كان يغيب لمدة أسبوعين ولذلك كعادة الأسر التقليدية لم تكن الكنة الجديدة تترك للنوم وحدها في غرفتها بل كانت تنام برفقة حماتها ووالد زوجها الأمر الذي استغله الحمو وارتبط بعلاقة جنسية مع زوجة ابنه لمدة عامين .

العيش في أسرة قليلة العدد عامل يؤدي إلى زنا المحارم: حيث يكون الاحتكاك الكبير بين أفراد على حساب أفراد آخرين أو لا يكون هناك أفراد غير الطرف الذي يصبح هدفا لعلاقة زنا محارم أو تنشأ علاقة حب بين محرمين يعيشان في نفس الحيز أغلب الوقت (الحالة 4، الحالة 15، الحالة 18، الحالة 19) ففي غياب علاقات كافية في الأسرة بسبب قلة الأفراد تكون العواطف مركزة على الفرد المتاح، وفي (الحالة 22) كان والد المبحوثة يقضي أغلب وقته في المنزل بسبب عمله الذي يعطيه أيام راحة في الأسبوع (عون أمن)، علاقته مع المبحوثة كانت عادية لكنها توترت بعد رسوبها في دراستها وانقطاعها عنها وبقيائها في المنزل، حيث أصبح يعنفها ويضربها لأنفه الأسباب، وهذا يدل على أن هناك صراعا نشأ بين الأب وابنته بعد مكوثها في البيت، وهذا الصراع هو نتيجة الفشل في بناء علاقات ألفة بينهما، و"الألفة هي أعلى مستوى في العلاقات البشرية، ونظرا لأن الألفة الحميمة يستحيل تحققها بالنسبة لمعظم الناس من الناحية السيكلوجية فنحن نمضي أغلب الوقت وأهم أوقات حياتنا في ممارسة

(1) ماري، ستيوارت. النعمة والجنس. مرجع سابق، ص 204.

الألعاب، لهذا تكون الألعاب مطلوبة وضرورية لنا⁽¹⁾، ومن هذه الألعاب : "العبة الصراخ: هذه اللعبة - في شكلها التقليدي - تجري بين أب متحكم مسيطر، وابنته الشابة ، في ظروف تكون فيها الأم ممتنعة جنسيا على الأب" يصل الأب إلى ابنته بعد انتهاء ساعات عمله، فيكتشف غلطة ما في تصرف ابنته، ويلفت نظرها، فتجيب بسلاطة لسان ، أو تكون هي البادية بالحركة الأولى من اللعبة ، مستعرضة سلاطة لسانها أثناء تعليقها على أمر ما، مما يعتبره الأب نقيصة تستوجب المؤاخذه على المدى يتعالى صراخهما ، ويصبح الصدام بينهما أشد حدة. والحركة الأخيرة من هذه اللعبة ، تتوقف على الذي يأخذ المبادرة من الطرفين، وهناك ثلاثة احتمالات :

1- يذهب الأب إلى حجرته، ويصفق الباب خلفه.

2- تذهب الابنة إلى حجرتها، وتصفق الباب خلفها.

3- يذهب كل منهما إلى حجرته، ويصفق بابها.

في جميع الأحوال ، تنتهي لعبة "الصراخ"، بصوت الباب وهو يصفق. هذه اللعبة تقدم حلا فعالا.... للمشاعر الجنسية التي قد تنشأ بين الأب وابنته المراهقة في بعض العائلات، فتحت ضغط الدوافع الجنسية الغريزية غالبا ما يكون من الصعب عليهما أن يعيشا تحت سقف واحد ، مالم يكونا متخاصمين، وانصفاق الباب، يؤكد لكل منهما أن لكل واحد منهما حجرة نومه الخاصة "ولعبة الصراخ بشكل عام تجري بين أي شخصين يحاولان تجنب الألفة الجنسية بينهما وتعتبر لعبة "الصراخ" الحركة الأخيرة من لعبة "المرأة الباردة"⁽²⁾.

العيش في أسرة كثيرة العدد: عامل يؤدي إلى زنا المحارم حيث يكون تعدد الأفراد غطاء على الكثير من الثغرات في التواصل العائلي داخل الأسرة ما يجعل محرما يستفرد بمحرم آخر في غفلة عن الأفراد الآخرين ، وتكون العلاقات من هذا النوع في الأسر التي تتميز بالإهمال العائلي وشكل العلاقة يكون إما بالغضب والقوة أو الإغواء أو الرغبة المتبادلة نتيجة الانفراد المستمر بعيدا عن أعين الأفراد المنشغلين ويظهر هذا العامل في (الحالة 3، الحالة 5، الحالة 6، الحالة 7، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 10، الحالة 17، الحالة 21).

(1) راجي، عنایت المناورات الخفية. مرجع سابق، ص75.

(2) نفس المرجع، صص163، 162.

نشأة الوالدين أو أحدهما في أسرة مفككة: تعاني من تصدعات مختلفة أهمها تعدد الزوجات والطلاق يمكن أن تؤثر على أداء مهام الأبوة والأمومة في الأسرة ، ما يجعله يكرر نفس الحياة التي عاشها في صغره ويقوم بنفس الأخطاء التي قام بها والداه ما يؤثر على النمو النفسي والاجتماعي للأولاد، ويظهر ذلك في سلوكياتهم خاصة في حالة الإهمال العاطفي فهو قد يكرر ما عاشه من تفكك وإهمال عاطفي ومادي (الحالة 1، الحالة 4، الحالة 5، الحالة 8)، وهذا الاستنساخ لأسرة مفككة يسهم في عدم القدرة على التحكم في سيرورة العلاقات بين أفراد أسرته ما يجعل علاقات زنا المحارم تنشأ في مثل هذه الأسرة في ظل عجز الوالدين ، وهذا التفكك الناتج عن الإهمال يمكن أن يورثه الأب لابنه وينتقل عبر الأجيال ، كما أن الحرمان من الحاجات البيولوجية والعاطفية في مرحلة الطفولة والمراهقة تجعل الفرد يتأثر في سلوكه مع الناس ، مثل (الحالة 9) حيث الإهمال جعل المبحوث انسحابيا ، محدودا في علاقاته الاجتماعية مع الناس، وعدوانيا في تصرفاته ومشاعره، وقد قام المبحوث بالهروب من المنزل عدة مرات وبقي في الشارع : " رقدت في برى وعمري 09 سنين " ، فالمبحوث تعرض لما يعرف بإساءة المعاملة والتي تعني "الإيذاء الجسدي أو الإساءة الجنسية أو المعاملة القائمة على الإهمال أو سوء المعاملة للطفل تحت سن الثامنة عشر من العمر وذلك بواسطة شخص يكون مسؤولا عن رعاية الطفل ورفاهيته تحت ظروف تتعرض فيها صحة الطفل أو رفاهيته للأذى أو التهديد "⁽¹⁾ وفي غياب الأب المتكرر وذهاب زوجة الأب إلى منزل عائلتها كان الابن (المبحوث) يستغل الفرصة لمشاهدة الأفلام الإباحية ثم تطور ذلك إلى استغلال أخته الطفلة جنسيا، وعند اكتشاف العلاقة تعرض للضرب والطرده ولم يعد إلى المنزل إلا بعد اعتدال سلوكه. واستمرت معاناة الابن من عدم الاستقرار العائلي الذي نشأ فيه إلى ما بعد زواجه حيث عجز عن الثقة بزوجته، أي أن "البيت المهزوز ينزع الثقة فيخلق طفلا مهزوزا وإنسانا مهزوزا غير قادر هو نفسه على حفظ الاستقرار والثبات لبيت المستقبل غير قادر على الثقة بالحياة، بالعواطف، وبالبشر"⁽²⁾ .

انحراف أحد الوالدين أو كليهما: يمكن أن يكون عاملا مساهما في وقوع زنا المحارم في الأسرة ، ويظهر في العينة المدروسة انحراف الأب أكثر من الأم في الأسر التي تحدث فيها زنا المحارم (الحالة 2 ، الحالة 4، الحالة 5، الحالة 9، الحالة 13، الحالة 14، الحالة 15، الحالة 16، الحالة 18، الحالة 19، الحالة 21) .

(1) لارا محمد، شويش وفخر عدنان، عبد الحي. مرجع سابق، ص 07.

(2) عادل، صادق. مرجع سابق، ص 21.

الإدمان :وجدته الدراسة كعامل مساهم باعتباره من الصور المعنوية للتفكك الأسري ، ويوجد الإدمان على الكحول والمخدرات (الحالة 2، الحالة 4، الحالة 5، الحالة 7، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 10، الحالة 14، الحالة 16، الحالة 18، الحالة 19) والإدمان على الجنس ومعاشرة النساء (الحالة 2، الحالة 4، الحالة 5، الحالة 7، الحالة 9، الحالة 10، الحالة 14، الحالة 16، الحالة 18، الحالة 19، الحالة 21) وإدمان المواقع الإباحية (الحالة 7، الحالة 10، الحالة 13) .

غياب دور الأم :عامل يساعد في حدوث محاولة اعتداء الجنسي من طرف الأب على البنت، لأن هذا الغياب يجعل البنت تقوم بدور الراحية للأسرة مايعطي شعورا لدى الأب بنضجها الكاذب ، والغياب يكون بسبب الوفاة (الحالة 4، الحالة 7) ، بسبب الهجر (الحالة 8) ، بسبب الطلاق (الحالة 13، الحالة 14، الحالة 18) ، بسبب الانفصال (الحالة 9) ، بسبب العمل (الحالة 19، الحالة 22) ، بسبب كون الأم متواطئة رغم درايتها بالعلاقة (الحالة 18، الحالة 20) ، بسبب أن الأم تشجع علاقة زنا المحارم دون قصد عن طريق عدم التصديق أو إهمال الأمر (الحالة 5، الحالة 19)،أو بسبب أن الأم ضعيفة وليس لها قدرة على كبح ما يحدث مع ابنها أو ابنتها في الأسرة (الحالة 12، الحالة 16) .

العلاقة المتوترة بين الأم وابنتها : من الخصائص التي تميز الأسر التي يقع فيها زنا المحارم (الحالة 5، الحالة 18، الحالة 20) .

اختيار الطريقة الانسحابية لمواجهة المشاكل الأسرية من طرف المسؤول عن العائلة :يمكن أن يؤدي إلى زنا المحارم في الأسرة ، (الحالة 7) انتحر والدها لأنه عجز عن التحكم في أبنائه الذكور الذين كانوا يطالبون بالميراث ويتحرشون بيناته ماجعل انتحاره يفتح المجال للابن بالاعتداء الجنسي التام والمتكرر على الحالة فهي خضعت له خوفا منه خصوصا مع عدم وجود من تستند إليه بعد ذهاب الأب: " ماشي ساهل كي ما تلقاي حتى واحد تتكاي عليه..."، خاصة وأن أخاها الأكبر استولى على ممتلكات الأب ويقف في صف الأخ المعتدي ويتوعد أخته بالقتل بسبب الفضيحة ، ومما لايجب إغفاله في هذه الحالة أن أخوي المبحوثة يمارسان معها لعبة "الصراخ" التنفيسية والمعوضة للمشاعر الجنسية رغم أنها "نادرا ماتجري" بين الشاب والمحارم من النساء اللاتي يعشن معه تحت سقف واحد ومرجع هذا إلى الصلاحيات التي تعطى للشباب، والتي تسمح لهم بالهروب من البيت في أغلب الأمسيات، دون اعتراض من الأسرة." وهي امتداد للصراعات الطفولية حيث أن "النموذج الطفولي للعبة الصراخ يتمثل في العراك الجسدي بين الأولاد والبنات الصغار ، حيث يؤدي هذا العراك الجسدي إلى إقامة الموانع الجنسية، كما في حالة الكبار

، إلا أن المتعاركان في هذه الحالة يحصلان على بعض الاستمتاع الجزئية، والعراك الجسدي له العديد من الدوافع في مختلف الأعمار"⁽¹⁾ ، ومع الفشل في المحافظة على هذه الموانع الجنسية تبادى الأخ الأكبر في لعبة الصراخ مع أخته حيث يضربها ويسجنها في حين الأخ الثاني حول لعبة الصراخ إلى مؤشرات واقعية جنسية واعتدى على أخته جنسيا وبالتالي مناوراته في تغطية ميوله الجنسية تجاه أخواته لم تنجح . وفي (الحالة 8) اختار الأب الانسحاب من الأدوار الاجتماعية وعدم القيام بواجباته تجاه أسرته الأمر الذي فتح المجال لابنه الأكبر بالاعتداء على أخواته ، تقول الحالة " بابا مات في 2006 ، بصح هو كاين ولا ما كاش كيف كيف، ما كناش مداشرينو... يهدر وحدو... ماللي نشفالو ما يخدمش، وكانت يما تطلبنا باش ناكلو وكى تكون عيانة نروح أنا... " ، وفي (الحالة 9) كانت الأم هي المنسحبة حيث لجأت لمنزل قريبتها هروبا من سلوكيات الزوج الأمر الذي جعل هذا الأخير يحاول الاعتداء الجنسي على ابنته الكبرى ، فالانسحاب من طرف أحد الوالدين يساهم في اختلال الأدوار الاجتماعية في الأسرة ويفتح المجال لبروز سلطات أخرى لبعض الإخوة على الآخرين الأمر الذي يؤدي لزنا المحارم ، ويظهر هذا الانسحاب من الأدوار الاجتماعية في عينة الدراسة (الحالة 10، الحالة 12، الحالة 16، الحالة 18) .

الهوة الكبيرة في السن بين الآباء والأبناء: يمكن أن يخلق نوعا من عدم التفهم والاحتواء من طرف الوالدين ، وينتج الإهمال أو التمرد ، وهناك حالات كبر سن الوالدين يحيلهما على "التقاعد الأسري" ، أي التخلي الإرادي أو القهري عن مسؤوليات الأسرة لبعض الأبناء ما يجعل الأبناء الآخرين عرضة للإيذاء والتحكم والتسلط أو الانحراف ، مثل الحالة (10) فرغم كونها الصغرى فلا أحد من والديها كان يهتم لأمرها وتخلي الوالدان عن وظيفتهما بسبب كبر سنهما ، وتولى الإخوة الأكبر المسائل العائلية الأمر الذي جعلها تتعرض للاستغلال الجنسي من طرف أخيها منذ الطفولة واستمر هذا الاعتداء لسنوات ، ماجعل المبحوثة تلجأ لبيت الأخت المتزوجة التي وجدت عندها الحنان والاهتمام من طرف زوج الأخت ، وانتقلت لتقيم عنده منذ بداية دراستها في المرحلة المتوسطة بعيدا عن أهلها الذين كانت تراهم في العطل والمناسبات فقط ، وبذهابها للجامعة والإقامة في الحي الجامعي توسعت الهوة بينها وبين والديها وإخوتها ، فهي أصبحت تذهب لمنزل الأخت بدلا من المنزل العائلي . واستعاضت الحالة عن عائلتها

⁽¹⁾ راجي، عناية المناورات الخفية. مرجع سابق، ص 163.

كلها بعلاقتها مع زوج أختها الذي عوضها عن كل ما فقدته في عائلتها وبالخصوص عن والدها باعتبار أن زوج الأخت يفوق المبحوثة بعشرين سنة ، فالحالة لم تفقد والدها فعليا عن طريق الطلاق أو الموت لكنها تعاني من طلاق معنوي ماجعلها تعوضه بمصدر أمان هو زوج الأخت ، والحالة (7) التي وجد الأب صعوبة في التحكم في أبنائه بسبب فارق كونه في السبعينات من عمره وأكبر أبنائه في العشرين .

زنا المحارم يمكن أن يقع في الأسر الكافلة من طرف الأب الكفيل ضد ابنه : وجدت الدراسة أن (الحالة 15) التي ولدت خارج إطار الزوجية ، والتي بيعت من طرف والدها البيولوجي لأحد المتسولين وزوجته اعتدى على ابنته بالتبني وهي في سن المراهقة ، كما أن جيران العائلة صرحوا بأنهما تبنياها بغرض العمل بها في البغاء ، وهنا تفكك معنوي أصله بيولوجي يمكن القول بأن غياب الرابطة الدموية خلق نوعا من التفكك المعنوي .

العيش في منزل الأقارب : بشكل مستمر أو بين الفينة والأخرى يسهم في وقوع علاقات زنا المحارم (الحالة 11، الحالة 14، الحالة 16) .

تعدد المسكن: نوع من التفكك المادي الذي يخلف تفككا معنويا حيث يقلل من الروابط العائلية وحرمتها (الحالة 5، الحالة 14، الحالة 16، الحالة 18) .

دخول فرد جديد من غير العائلة ليعيش ضمن العائلة : يخلف تغيرات داخلها ما يجعل زنا المحارم قابلا للحدوث ووجدت الدراسة أنه في هذه الحالة يكون زنا المحارم كفعل انتقامي لتأديب الفرد الجديد الدخيل على الأسرة والذي جلب معه اختلالات ومشاكل في الأسرة (الحالة 17) ، أو يكون علاقة جنسية تعويضية عن الفراغ الجنسي الذي يتركه غياب الزوجة عن طريق استبدال الزوج بالفرد الجديد لإشباع الحاجات الجنسية (الحالة 21) .

من خلال عرض الحالات السابقة (22 حالة) ودراستها دراسة تفصيلية تبين أنه بالنسبة للفرضية الثانية فمن بين الحالات المعروضة هناك (20) حالة تؤكدها وتدعمها ، فالحالات المعروضة تمثل الأفراد المبحوثين الذين عاشوا في أسر تعاني من التفكك الأسري (التصدع) بنوعيه المعنوي والحسي ، ويظهر هذا التفكك بمظاهر مختلفة : فهناك الوفاة، الانفصال، الطلاق، الهجر، المرض وهذه مظاهر حسية ، كما توجد مظاهر كالإدمان سواء على المخدرات أو الكحول والتي تعد من المظاهر المعنوية، ضف إلى ذلك الشجارات المتكررة والاضطراب في العلاقات الأسرية والتي تعد أيضا من مظاهر التفكك الأسري، هذا التفكك ساهم بشكل من الأشكال في حدوث العلاقة الجنسية بين المحارم سواء كانت

تامة أو عبارة عن تحرش نظرا لغياب عنصر فعال في الأسرة كالأم أو الأب أو كليهما أو غياب عامل من عوامل الترابط الأسري كالتفاهم والحوار وغيرها من العوامل ،وهذا ماتوصلت إليه "منيرة بنت عبد الرحمن آل سعود" في دراستها عن إيذاء الأطفال ،حيث ثبت لها بأن إيذاء الأطفال يحدث في تلك الأسر المفككة وذلك بنسبة (66,2%) ،وفي تلك الأسر التي يكون فيها الأب متزوجا أكثر من زوجة ،والأسر التي يكون فيها المستوى التعليمي منخفضا للأب بنسبة (53,5%) والأم بنسبة (43,7%) ، وكذلك الأسر التي فيها مظاهر عنف وإيذاء بين أفرادها داخل المنزل ، وبنسبة أقل الأسر التي يتعاطى أحد أفرادها أو يدمن الكحول أو المخدرات بنسبة (32,4%)⁽¹⁾ ، وهذا المؤشر الأخير يؤكد ما وجدناه في دراستنا من كون الإدمان أو التعاطي كمظهر من مظاهر التفكك الأسري ليس عاملا مفصليا في وقوع زنا المحارم في الأسرة لكنه عامل مساعد .

⁽¹⁾ منيرة بنت عبد الرحمن، آل سعود. مرجع سابق، ص 285.

المبحث الثالث :تحليل البيانات الميدانية حسب الفرضية الثالثة: " لنوعية الضبط الأسري علاقة بوقوع السلوكات الجنسية في الوسط الأسري "

نستعرض أهم مظاهر الخلل في الضبط الأسري التي وجدتها الدراسة في الأسر التي يقع فيها زنا المحارم :

ضعف القوى العقلية والنفسية للفرد القائم على عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الأسري :حيث يكون القوة الضابطة في الأسرة يتميز بأن قواه العقلية ضعيفة ،مضطرب ،يعاني من مشاكل نفسية على مستوى علاقاته في أسرته التي نشأ فيها أو أسرته التي يديرها ، كما يعجز عن التحكم في سلوك الأفراد الذين هم تحت سلطته سواء الزوجة أو الأبناء باعتبار أن لاسواءه النفسي أو العقلي يفقده المكانة الاجتماعية التي تخوله للقيام بدور الضابط ، كما أن هذا الاختلال العقلي والنفسي قد يشكل لديه خلافا في مهارات الضبط الأسري والعلاقات الأسرية ما يجعله غير مهياً للقيام بهذا الدور وهنا قد يعتدي هو على فرد من أفراد أسرته أو قد يغفل عن نشوء علاقة زنا محارم بين أفراد أسرته (الحالة 1، الحالة 2 ، الحالة 15) .

عدم القدرة على ضبط سلوك أحد الزوجين_ : يؤدي إلى وقوع زنا المحارم خاصة زنا المحارم من النمط أب - بنت ، فعجز الزوج عن ضبط سلوك زوجته والشك فيها واضطراب العلاقة بينهما وتعرضه للإهانات المستمرة منها يؤدي إلى تعويضها بابنتها سواء من أجل الانتقام من الزوجة أو كبديل جنسي آمن ، أو لأنها تشبه زوجته التي يريدتها وهو متعلق بها لكنها ترفضه وتهينه ، يعجز عن ضبط سلوكها فهو يشك في سلوكها خارج المنزل في مقر عملها وهي في شجاراتها المتكررة معه تذكر له بأنها غير شريفة وتمارس أفعالا سيئة (الحالة 1، الحالة 2، الحالة 5، الحالة 9، الحالة 17، الحالة 18، الحالة 20، الحالة 21)

العجز عن ضبط سلوك الأبناء بسبب سيطرة الأم عليهم: فالأب لا يتمكن من ضبط أبنائه فيما يتعلق بدراساتهم وسلوكهم ، كما أنه يعجز تأثره بذلك وانزعاجه ما يجعله ينفس عن ذلك باعتدائه على أحد أبنائه (الحالة 2) .

العجز عن ضبط سلوك الأبناء بسبب استعمال أسلوب الإهمال وعدم وجود حوار وتواصل بين الوالدين والأبناء واللامبالاة : حيث تقتصر مهمة الوالدين في الأسرة على توفير الحاجيات الاقتصادية

من مأكّل وملبس، أما من ناحية العلاقات بين الأفراد فهي علاقات تقوم على عدم الرقابة وابتعاد الوالدين عن كل اهتمامات لأولادهما، وغالبا تكون علاقة الأبناء جيدة مع بعضهم البعض في مثل هذه الأسر خاصة إذا كانوا متقاربين في السن، ويحدث زنا المحارم غالبا لأن الأم والأب لم يحاولا التقرب من الأبناء خصوصا في مرحلة المراهقة ، فالشخص المراهق يكون في مرحلة اكتمال وظيفته الجنسية وبالتالي الرغبة في إشباعها وأي إهمال من طرف الأولياء والتساهل في العلاقات بين الأبناء وعدم غرس قيم الحرمة والحشمة والحياء والود الأخوي، ولو بطريقة غير مباشرة تجعل الفرد يقع في سلوكات منحرفة ، فهذه الأسر تركت المجال مفتوحا عن طريق توفير مسببات السلوك المنحرف (النوم في غرفة واحدة ذكور - إناث، النوم في سرير واحد ذكور - إناث، النوم في نفس الفراش ، مشاهدة أفلام فيها خلاعة، إضافة إلى عدم بناء علاقات مع الأبناء خصوصا البنت واعتبارها مجرد أداة للمساعدة على العمل المنزلي أو اعتبار العلاقة بين الإخوة آمنة دون التدخل في ترتيب معاييرها ومن هذا يحدث زنا المحارم من خلال اللامبالاة (الحالة 3، الحالة 6، الحالة 8، الحالة 14) ، أما (الحالة 11) فيظهر الإهمال في كون المبحوث نشأ في أسرة تتميز بالضبط من طرف الأب بصفته شخصا متدينا وكذلك الأم، الأمر الذي جعله لا يطلع على بعض الأمور إلا بعد ولوجه مرحلة الدراسة المتوسطة، ومخالطته بعض الرفاق، فهو كما يقول: " كنت نية... مانعرفش حوايج بزاف... كنت في السيام ما نعرفش نسب الدين... كنت بهلول... كنت نسمع برى كلام ما شي مليح نتاع العيب كي ندخل للدار نقولو... حتى يزقو عليا " فقد أنشأت الأسرة ابنها على أخلاق حميدة لكنها أهملته في مرحلة المراهقة فتعلم أمورا منحرفة كالعادة السرية إضافة إلى أنه وجد متنفسا لكل تساؤلاته الجنسية وفضوله في منزل خالته التي كانت تتعرض للقهر والمراقبة من طرف الإخوة لكنها في الخارج تمارس سلوكات انحرافية، ولما كشفها ابن الأخت ترجمته بعدم إخبار أسرتها، ودخلت معه في علاقة جنسية ، فتحول ابن الأخت من مراقب لسلوكها وراذع لانحرافها إلى مشارك لها فيه، وهي بهذا ضمنت عدم وصول سلوكها المنحرف إلى الأسرة، رغم إيقافها عن الدراسة من طرف الأخ إلا أنها ظلت على علاقتها بابن أختها نظرا لبعده عن كل الشبهات ، فالمبحوث وجد إجابات كثيرة عن سذاجته الجنسية في هذه العلاقة ، وساعدهما على ذلك عدم مراقبة أسرة الخالة لنوع البرامج التي يشاهدانها، وهذا لثقة أفراد الأسرة بابن الأخت، فالأمر لا يخطر على البال.

العجز عن ضبط سلوك الأبناء بسبب هوة السن بينهما أو المرض أو الانسحاب من الأدوار الاجتماعية : بسبب الفقر والبطالة يؤدي إلى قيام علاقات زنا محارم بين الأبناء، فهذه الظروف تجعل

السلطة الضابطة غائبة أو ضعيفة أو مهمشة مايفتح المجال لوقوع علاقات زنا المحارم . ففي الحالة (7) حيث أنه بسبب مرض الأب وكبره في السن لم يستطع ضبط سلوك أبنائه ، ما جعل ابنه الأكبر يدخل معه في شجارات متواصلة بسبب المال ،هذا يصيب الأب بحالات قلق وهستيريا ، "بابا كي يسمع هدره وليدو يولي بيكي ويهبش في راسو حتى الدم يولي يسيل..." كما أن ابنه الثاني كان يتحرش بأخواته، الشيء الذي كان يعلمه الأب لكن لم يستطع رده أو السيطرة عليه، وكانت المبحوثة تحتمي بوالدها لذلك لم يستطع الابن الاعتداء عليها جنسيا إلا بعد وفاة الأب، تقول الحالة: " في حياة بابا كان خويا الثالث يحاول يتعدى عليا...بصح كنت نهرب عند بابا وبابا كان عارف لخاطر وحد النهار قاهم: ما كمش حاسبين هذو خواتاتكم حاسبينهم صحاباتكم وتديرو فيهم الخماج..."وقد أدى عجز الأب عن السيطرة على سلوك الابن إلى طلب الخروج والهروب إلى الشارع من ابنته هروبا من أخيها : " قالي يا بنتي اخرجي تلقاي واحد براني يديرها فيك وما اجيش من خوك، وهذي زادت كملت عليه وخلاتو يخمم يقتل روحو" فالأب انتحر هروبا من واقعه التي لم يستطع السيطرة فيه على أبنائه المتمردين ، وهذا يدل على خيبة أمله الكبيرة، فهو عاش معظم شبابه في الغربة من أجل تأمين ظروف معيشية مريحة وبعد زواجه رزق بأربعة ذكور طمع في أن يكونوا سندا له لكنهم خيبروا ظنه، فاختر الانسحاب، وبعد وفاته اختفت كل قوة ردع أو ضبط في الأسرة ما جعل الابن يعتدي فعليا على أخته، وكذلك على أخته الصغرى من أبيه (علاقة سطحية)، خاصة وأن زوجة الأب لم تستطع فرض سيطرتها على البيت، ورغم إخبارها الأخ الأكبر بالأمر إلا أنه لم يصدق : " خويا الكبير قالتو مرت بابا ماراحش حكم اللي دار الغلطة قالي أنت ماكيش مربية ما أمنيش..." وكل هذا دفع المبحوثة إلى الهرب، وبعد وصول الأمر إلى الشرطة، لم يتقبل الأخ الأكبر الفضيحة وهددها يوم المحاكمة، " قالي نهار الشرع نتفاهمو على اللي كسروك برى وتحصلي في خوك". والحالة رقم (10) بسبب المرض، والحالة رقم (9) بسبب الانسحاب من الأدوار الاجتماعية بسبب الفقر وفقدان المكانة في الأسرة ،حيث أن الأب لم يكن يقوم بواجباته كرب عائلة ما جعله بعيدا عن أفراد الأسرة غير قادر على التأثير فيهم، فهو كان يعيش حالة من الاغتراب بسبب عدم إرضائه لنفسه وأسرته ما جعله يتعد عنهم ويتك مسؤولية توفير القوت للأم التي كانت تتسول ، أما القوة المسيطرة في المنزل فكان الأخ الأكبر الذي يتعسف في قهر أبويه وإخوته، رغم أنه لا يساهم في توفير حاجياتهم الضرورية، وبوفاة الأب زادت معاناة الأم، فقد أصبحت لوحدها المعرضة الأولى لاستبداد الابن الأكبر الذي لم يجد أحدا يثنيه عن سلوكاته المشينة والمنحرفة ومنها

اعتداءاته الجنسية على أخته وكذلك محاولته ذلك مع أخته الصغرى، وما يدل كذلك على غياب الضبط في هذه الأسرة هو : هروب البنت (المبحوثة) المتكرر من المنزل ، إدمان الابن الأكبر على الخمر وكذلك مخالطته رفاق السوء، تعاطي الابن الأصغر للمخدرات، هذا كله يشير إلى خلل واضح في التنشئة داخل الأسرة ما سبب فقداننا للمعايير والضوابط وساهم بشكل من الأشكال في وقوع زنا المحارم بين أفراد الأسرة.

استعمال أسلوب العنف والتهديد والضرب في الضبط الأسري: يؤدي إلى زنا المحارم (الحالة 5، الحالة 7، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 10، الحالة 11، الحالة 14، الحالة 15، الحالة 16، الحالة 18، الحالة 19، الحالة 21، الحالة 22)، فمثلا الحالة (11) التي كانت تعاني من ضغط وتعنيف الأخ الأكبر الذي كان في صفوف الجماعات الإرهابية وخرج من السجن والذي كان يراقب سلوكها بشكل هوسي ، وهنا نرى كيف ينقلب الضبط الاجتماعي الزائد عن الحد والعنيف إلى سلوك انحرافي متمرّد، فالبنت كانت تعيش بشخصيتين، واحدة سوية وطبعة داخل المنزل ، والأخرى منحرفة خارجه، لتعطي سلوكها بعد اكتشافه من طرف ابن الأخت بعلاقتها الغرامية والجنسية معه لمدة سنة ونصف تلافيا لإخبار إخوتها بحقيقة سلوكاتها . والحالة (16) حيث والد المبحوثة يراقب سلوكها بشكل كبير خاصة علاقتها مع أخيها الأكبر، وسلوكاتها المنحرفة كالتدخين والعلاقات العاطفية خارج المنزل، لكن هذا الضبط أدخل المبحوثة في حالات شديدة من العصبية وتعلمت التدخين والمخدرات وترويجه وتناولها في المنزل . فمبالغة الوالد في ضبط ابنته وتعنيفها المستمر جعلها تحرق كل القوانين الأسرية وتحمل من أخيها وتتهم الوالد من أجل التخلص من ضبطه الخانق لها وكنوع من الانتقام . والحالة (22) التي كانت فيها علاقة الأب بالمبحوثة عادية قبل انقطاعها عن الدراسة لكن بعد توقفها ساءت علاقتها وأصبح يعنفها ويضربها لأنفه الأسباب خاصة وأنها كانت تقوم بدور الأم في غياب والدتها للعمل ، ولم يلتزم الوالد بضبط نفسه فهو أصبح يسمح لنفسه بالاعتداء على ابنته جنسيا في منتصف النهار وساعده على ذلك غياب زوجته وتواجد ابنته أمام ناظريه طوال الوقت بعد تخليها عن الدراسة ، فهو كان يتحرش بها ويعبر عن إعجابه بجمالها ثم طور تحرشاته لاعتداءات فعلية ، يتبعها بطمأننتها وتهديتها لأنه هو والدها وسيتحمل كل تبعات مايفعله معها ووعدها بأنه لن يحدث لها أي شيء سيء .

استعمال أسلوب الحماية الزائدة: يساهم في وقوع زنا المحارم بسبب الجهل وانحصار العلاقات الاجتماعية في الوسط الأسري، ووجد هذا الأسلوب في (الحالة 11) حيث الابن المراهق أحيط

بالاهتمام والرعاية من طرف أسرته ماجعله منغلقا على ذاته وقليل المعارف والمدارك وفي مرحلة المراهقة عجز عن كبح فضوله الجنسي ودخل في علاقة مع خالته ، والحالة (12) فرغم أن مهمة الوالدين في أسرة المبحوثة كانت توفير الحاجات الضرورية من مأكّل وملبس، وهذا الأمر يتم بصعوبة بسبب فقر الأسرة إلا أن بنات الأسرة كن يحضين بمراقبة وضبط شديدين من طرف الأب، كونه ترك لهن فرصة التعليم، خصوصا الابنة الكبرى التي التحقت بالثانوية وكانت مصدر فخر له وكان يوصلها للثانوية ويجلبها وفي غيابه الأخ الأكبر هو الذي يتكفل بذلك باعتباره ممتدرسا في نفس الثانوية ، كما أن سلوكاتها خارج المنزل كانت مستقيمة حسب ما يصله من أخبار فاطمأن إليها وفضلها على جميع إخوتها كما أنه كان يعرف كل صديقاتها ، لكن جاء الانحراف من داخل المنزل ، حيث ارتبط الأخوان بعلاقة حب تبعتها علاقة جنسية متكررة نتج عنها ولد وفضيحة وصمت الأب بالعار ما جعله يتخلى عنهما نهائيا ، ورغم أنه لا أحد يعرف كيف بدأت العلاقة بسبب تكتم المبحوثة إلا أنه يظهر بأن الأخ الذي كان راشدا استغل تعلق أخته به ، وبعده عن الشبهات، فكان يلازمها وينامان في فراش واحد إضافة ، من جهة أخرى فتنشئة البنت على الولاء الداخلي للأسرة يجعلها تقبل أي سلوك صادر عن أحد ذكور أسرتها لكونها تراه سلوك صائبا ، فالمبحوثة توجهت بكل طاقاتها الانفعالية اتجاه الأخ الذي تبرر لها منظومة الضبط الاجتماعي الموضوعة من طرف الأب مشاعرها نحوه أي أن "بعض الأسر و منذ الطفولة تنشأ أطفالها وخصوصا البنات منهن على أنهن ملكا للأسرة وأن الأب أولى بابنته من الغريب الذي سوف يتزوجها في المستقبل ، وهذه سوف تشجع الفتاة على ممارسة الجنس مع ذويها داخل الأسرة" (1)

المزاوجة بين أسلوب القهر والإهمال : من خصائص الأسر التي يقع فيها زنا المحارم وهذا ما وجدته الدراسة في عينة الدراسة (الحالة 5، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 10، الحالة 12، الحالة 13، الحالة 14، الحالة 15، الحالة 16، الحالة 18، الحالة 20، الحالة 22) .

معاونة السلطة الضابطة من الهوس الجنسي والإدمان على معايشة النساء والعادة السرية والمواد ذات المحتوى الجنسي : حيث يكون الفرد المسؤول عن الأسرة غير قادر على ضبط سلوكه الجنسي ، حيث لديه علاقات جنسية مع نساء خارج إطار الزواج سواء كان متزوجا أو أعزبا (الحالة 2، الحالة 8،

(1) فهيمة كرم، المشهداني. مرجع سابق، ص 119.

الحالة 9، الحالة 13، الحالة 18، الحالة 19، الحالة 20، الحالة 21) ، فمثلا الحالة (2) التي كان فيها الأب مهووسا جنسيا ولا يكف عن ممارسة الجنس والتحدث عنه سواء مع زوجته أو مع عشيقاته وتعدى هذه إلى محاولاته الاعتداء على ابنته ، والحالة (7) التي كان الأخ الأكبر مدمنا على مشاهدة الأفلام الإباحية والعادة السرية ويتعامل بكلام نابي مع زوجة أبيه وأخواته واعتدى على ابنة جارتة وعلى أخته الصغيرة ذات الخمس سنوات وعلى المبحوثة كما تقول الحالة "...يختم غير في الخماج " ، والحالة (21) حيث المبحوث هو السلطة الضابطة في الأسرة وأولاده يخضعون له خضوعا تاما ولا يناقشونه في أي من خياراته باعتباره يمثل السلطة التقليدية ، وكان منذ مراهقته معروفا بسلوكه الجنسي المنحرف والشرة ، حيث كان يتردد على أرملتي عميه ويتلصص على نوافذ الجارات وكثيرا ما سبب له هذه مشاكل في منطقة سكناه لكنه سيء السمعة وسليط اللسان ماجعله مطاعا مهابا في عائلته وبين جيرانه وحتى زوجة ابنه التي أقام معها علاقة محرمة استجابت لطلباته الجنسية لأنها كانت تظن أن طاعتها له واجبة باعتبار أنه كبير العائلة .

انحراف السلطة الضابطة في الأسرة: يؤدي إلى زنا المحارم خاصة في حالة الأب ، فإذا كان الأب يعاني نوعا من أنواع الاضطراب الاجتماعي أو الانحراف فهذا النموذج من الآباء غير مؤهل لتعليم وتزويد الضوابط الاجتماعية في أبنائه كونه هو نفسه لا يلتزم بها ويخترقها، فانفلتت الوالد (أو الفرد الضابط في الأسرة) من منظومة الضوابط الاجتماعية يمنعه عن أداء دوره بل ويجاوزه إلى انتهاك الرابطة الأبوية التي تمثل رابطة القرابة الأكثر أهمية بالنسبة للبنات (الحالة 2، الحالة 5، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 10، الحالة 13، الحالة 14، الحالة 15، الحالة 16، الحالة 18، الحالة 19، الحالة 20، الحالة 21، الحالة 22) ، فالحالة (5) مثلا لم يكن أحد يتحكم في سلوكها بل الأب كان يشجعها ويفضلها من بين كل أبنائه، تقول الحالة: " بابا نبغيه بزاف لا خاطر ما يزيقش عليا ويخليني ندير رايني " ما جعلها تتعلق به كثيرا ، وهنا يظهر الخلل في استدخال وتحديد الدور الجنسي لدى المبحوثة و " تحديد الدور الجنسي: يعني: تنمية السمات السلوكية لدى الطفل والتي تتناسب مع جنسه فيكتسب الطفل الأنماط السلوكية التي تخص الذكور إذا كان ولدا، أو الأنماط التي تخص الإناث إذا كانت بنتا، ويعتبر تحديد الدور الجنسي من أهم مجالات السلوك الاجتماعي الذي تلعب فيه عملية التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في مرحلة

الطفولة "و" يرتبط الدور الجنسي بالثقافة التي ينتمي لها الطفل"⁽¹⁾، و"الأطفال في سن الثالثة يستطيعون من خلال تنشئتهم الاجتماعية تصنيف أنفسهم من الناحية الجنسية أولاد أو بنات"⁽²⁾، و"الآلية الثانية التي تساعد على تحديد الدور الجنسي هي "التدعيم" من طرف الوالدين"⁽³⁾، وهذا اختفى في وضعية الحالة ، كما أن والدتها تحاول زجرها بالوسيلة الخطأ عن طريق الكي بالنار، ماجعلها تكرهها و تعيرها بأفعالها المشينة، وتتهمها بالسلوك المنحرف ، حيث تقول الحالة: "...يما 'قحبة' نكرهها ، كي نزعفها تكويني بالنار أنا وخواوتي...وحد النهار كنت نداوس مع يما قاتلي: شوفي غير الرجال اللي راكي تباتي معاهم واش راهم يديرو فيك..."، فالحالة لم تكن تأخذ أمها بعين الاعتبار ، وكذلك أخوها من أمها والذي كان لا يتحمل سهراتها خارج المنزل ودخولها في حالة سكر إلى المنزل ، وقضائها بعض الليالي خارجه: " خويا من يما كان عايش معنا وكان خدام، وبابا يعاملو كيما احنا ولا خير، بصح هو كان يحقرنا بزاف ويضرب خواوتي الصغار، أنا ما كانش يقدر عليا وزيد يكرهني على خاطر أنا رجلة عليه في الحومة، ويكره كي نسهر مع صحايي.. "وحتى هو لم يكن زوج أمه يسيطر عليه ولا حتى الأم، ولما عاقبه زوج الأم على ضربه لأولاده فقد عليه وانتقم منه عن طريق اغتصاب أخته (المبحوثة)، فالعلاقة الجنسية في هذه الحالة لم يكن الهدف منها المتعة واللذة والإشباع الجنسي وإنما الانتقام ، وهذا يدعم ما أكده العلماء من أن مشاعر الغضب والكره هما السببان الأساسيان وراء الاغتصاب كما يلعب " الغضب دورا فعالا في الانتقال إلى الفعل العدواني فيصبح الانتقام والثأر من تجربة سيئة خاضها على أيدي آخرين أكثر مما يسعى إلى الإشباع الجنسي، إنه يسعى إلى إيلام وعقاب وإذلال ضحيته، ويتخذ من الجنس سلاحا لبلوغ هذه الغاية"⁽⁴⁾ ، ولم يستطع الأولياء عند معرفة الأمر فعل أي شيء نظرا لهروب الابن، فنسيا الموضوع، وكذلك كان موقفهما عند تعرض الابنة لمحاولة الاغتصاب قبل ذلك من طرف الخال ، وهذا يدل على ميوعة الروابط الأسرية والخلل في مشاعر الغيرة والحماية تجاه أفراد الأسرة، ضف إلى ذلك ترك البنت في فضاء حر خاص بها، تمارس فيه شذوذها الجنسي ، وانحرافها السلوكي دون مراقبة أو ردع، وهذا الشذوذ لا تنفرد به وحدها في الأسرة، وإنما سبقتها إليه العممة التي كانت "مسترجلة" هي

(1) عزيز ،سمارة وآخرون،سيكولوجية الطفولة،مرجع سابق،ص198.

(2) نفس المرجع،ص199.

(3) نفس المرجع،ص200.

(4) نجي ،قاطرجي. الاغتصاب. مرجع سابق ،ص ص 329-330.

الأخرى فالمبحوثة تعيش حياتها كما تقول بالطول والعرض، تقول: " كي راكي تشوفي فيا هكذا هذي طبيعتي، من اللي كنت صغيرة وأنا نحس روحي ماشي طفلة ، على هذا الشي كبرت وقاع الحومة حاسبيني راجل... حتى في الدار، ندخل وقت ما نبغي ونخرج وقت ما نبغي، وحتى إيلا ما دخلتس واحد ما يهدر معايا..." ، فالبنت تشجع سلوكها الانحرافي بغياب القوة الضابطة وانحرافها، وعدم وجود القدوة ، فكان قدوتها الأب بكل انحرافاته، وكذلك العممة ، كما أن الأب يغطي علي سلوك البنت: "... أنا la drogue والدخان دخلتهم للمسيد وواحد ما فاق... ونهار اللي فاقوا بيا قالمهم بابا مهبولة...". والحالة (9) التي بعد انفصال والديها ، أصبحت تحت رحمة الأب، الذي كان يميزه الانحراف السلوكي (السرقة ومعاشرة النساء والشجارات المستمرة مع الأقارب والجيران)، ما جعله يحاول الاعتداء عليها جنسيا حوالي ست مرات دون أن يردعه أي شخص نظرا لأخلاقه السيئة التي كانت تنفر منه الأقارب والجيران وتجعلهم يتجنبون لومه اتقاءً لشره، فالأب إضافة إلى عدم قيامه بالدور المنوط به كأب ورب أسرة فهو يستعمل سلطته الأبوية في غير محلها مستغلا عدم وجود من يردعه، وهو بذلك يؤكد على خرقه للضوابط الاجتماعية، وعلى غياب منظومة القيم والمعايير من سلوكاته، ويمكن القول أن انتهاك رب الأسرة للضوابط والمعايير يعد من أخطر أنواع الانحراف لأنه لا توجد سلطة أخرى في أسرته تستطيع ضبطه وردعه كونه رأس هذه الأسرة وكبيرها ، وفي هذه الحال الحل الوحيد هو اللجوء إلى تقديم شكوى لدى المصالح المعنية. والحالة (13) التي كانت فيها أسرة المبحوث تعاني خلافا في عملية الضبط، مصدرها المنشئ ، الذي - بسلوكه المنتهك للمعايير ولا مبالاته- علم الابن مشاهدة القنوات الإباحية وفي كل مرة يسافر بعيدا عن المنزل لا يتساءل عن موقف ابنه من سلوكه، وهو الذي يشاهد هذه الأفلام أمامه " بابا كي يدخل يتفرج يقولي دور للحيط وارقد ، بصح أنا كنت ندير روحي راقد وأنا نشوف كلش"، لأن كل ممنوع مرغوب ولما يطلب الأب من ابنه عدم مشاهدة ما يشاهده فكأنما يقول له شاهد ، وفي غياب الأب أصبح الابن مدمنا على هذه القنوات ذات المضامين الجنسية وأدمن العادة السرية وأصبح يشاهدها مع أخته الصغرى باعتبار أنه ينام مع أخواته في نفس الغرفة ليبدأ في استغلال أخته الصغرى جنسيا لمدة أربع سنوات .و الحالة (15) حيث كان والد المبحوثة بالتبني يقوم بخداع الناس في منطقة سكنه بادعائه لامتلاك قدرات خارقة في كشف الغيب والشعوذة ويمارس التسول ، ما يجعل المبحوثة لا تحترمه كما لا يحترمه سكان المنطقة ، وتصف المبحوثة والدها بأنه "منافق" حيث أنه يدعي أنه شيخ صالح ذو ملكات وكرامات في التشافي والتنبؤ بالمستقبل "درويش" لكنه يعنفها ويخيل يجرمها من

كل شيء هي ووالدتها ، ووالدتها تحاول استغلال المبحوثة في الدعارة وقاما بتبنيها لهذا الغرض ، وبالتالي فالقائم على عملية التنشئة والضبط هو منحرف ، واستغل سلطته للاعتداء على ابنته بالتبني . و الحالة (19) حيث والد المبحوث توفي والوالدة تخاف من ابنها الذي يمارس سلوكات منحرفة في المنزل كالسكر وجلب نساء لمعاشرتهن خارج إطار الزواج ، لكنه يفرض سيطرته وضبطه على سلوك أخته متهما إياها بممارسة سلوكات منحرفة خارج المنزل خلال هروبها من عنفه للشارع ، كما أنه يضرب والدته ، فالسلطة الضابطة غائبة عن المنزل لوفاة الوالد وضعف الوالدة ، وانحراف الأخ الأكبر الذي حاول في الأخير ضبط سلوك أخته بالاعتداء عليها جنسيا حتى يثبت لها أنه قادر على قهرها وفرض سيطرتها على جسدها بعدما كان يسجنها ويربطها باستعمال سلسلة حديدية . و الحالة (20) الذي كان الأب فيها يمارس النفاق الاجتماعي فهو ذو مظهر متدين ولحية كبيرة ومعروف بصلاحه وسمعته الطيبة وكثرة تروده على المسجد لكنه يعتدي على ابنته منذ كانت في سن صغيرة ويصرح بأنه يعشقها وامتدت معاشرته لها لعدة سنوات مقابل المال ومقابل سكوتها عن خرجاتها وعلاقاتها عبر الهاتف خاصة وكان في كل مرة تتهمه بالاعتداء عليها يرجع ذلك إلى حالتها النفسية والعقلية بسبب تعرضها للسحر والمس خاصة وأنها كثيرة التردد على الرقاة ، وبالتالي تنتهي كل شكاياتها بتدخل الأقارب الذي لا يشكون في سلوك الوالد الطيب رغم أنه اعتدى على ابنته اعتداء كاملا لأول مرة في رمضان بعد صلاة العشاء وتحجج بالتعب وعدم القدرة على إكمال صلاة التراويح ، هذه الازدواجية جعلت المبحوثة تستسلم لرغابته .

ضعف الضبط بسبب الخلل في مصادر التنشئة الاجتماعية: التي تعد مصادر اكتساب الضوابط الاجتماعية، والتي يحددها "معن خليل العمر" في مصدر المنشئ (الأب، الأم، المعلم... الخ) والمصدر الثاني هو المنشأ نفسه، والمصدر الثالث هو القواعد التنظيمية (مادة التنشئة)⁽¹⁾ ، فأني انحراف في هذه المصادر يؤدي إلى خلل في تشرب الضوابط الاجتماعية والخضوع لها (الحالة 4، الحالة 5، الحالة 9، الحالة 10، الحالة 13، الحالة 14، الحالة 15، الحالة 16، الحالة 18، الحالة 19، الحالة 20) ، فمثلا الحالة (5) التي تلقت تنشئة هي الأخرى غير سوية (الأب خاصة والأسرة بشكل عام)، هذا كله أدى بالمبحوثة إلى الرفض الذاتي لكل الضوابط والإقبال على خرقها، حتى أن برامج إعادة إدماج السلوك

⁽¹⁾معن خليل ،العمر.مرجع سابق. ص 196.

التي خضعت لها في مركز إعادة التربية لم تنجح معها، بل هي مصرة على مواصلة حياتها على النمط الذي تنشأت عليه، تقول المبحوثة: " كل واحد حر في حياته...وهذه ليامات نخرج من centre نتهنى مالميزيرية ونولي نتهلى في روعي ونفورني على المادامات نتاوعي عندي (900) ألف عند وحدة سلفتهملها، كي نخرج ترجعهملي نشري مورصو زطلة نبدا بيه...نرفد روعي شوية".

غياب الأم: يؤدي إلى عدم استدخال أساسيات القبول والمنع الاجتماعي من طرف الطفل الأمر الذي يؤدي به إلى النشوء بخلل في علاقاته الأسرية ، ففقدان الأم المرافق الطبيعي للطفل، الذي يساهم بشكل كبير في تنشئته وتكوينه وتوجيهه وفق ما يناسب المعايير والضوابط السائدة في المجتمع، ومهما فعل الأب فليس بإمكانه أن يخلف أو يعوض مكان الأم (الحالة 4، الحالة 7، الحالة 10، الحالة 13، الحالة 14، الحالة 17، الحالة 18) .

الأسر ذات الثقافة الفرعية: وهي أسر تكون ثقافتها وأسلوب التعامل بن أفرادها ووظائف العلاقات والأدوار والمكانات مختلفة عما هو سائد ومعتاد في المجتمع ،وغالبا ما قد يستعمل أفراد هذه الأسر ألفاظا وعبارات نابية في التعامل مع الأخواته والزوجات والأبناء داخل المنزل ،وقد يكون أسلوب التعامل الإباحي هو السائد في هذه الأسرة ويكون هذا السلوك (الكلام النابي) هو سلوك مشترك بين كل أفراد العائلة ويوضح ذلك بأن السلطة الضابطة في الأسرة لم تتمكن من استدخال المعايير الأساسية التي تتحكم في العلاقات الأسرية ، ما يجعل الضبط غائبا أو عكسيا أو منحرفا مختلا وغالبا ما يحدث ولع في هذه الأسر اتجاه فرد ما من الأسرة نظرا للاحتكاك المستمر والمنفتح وتقلص حاجز الحياء والممنوع، فيصبح غير قادر على التفريق بين ابنته أو زوجته أو عشيقته الأمر الذي ينشيء نوعا من الثقافة الفرعية داخل هذه الأسر(الحالة 2، الحالة 5، الحالة 14، الحالة 18، الحالة 19) ، فمثلا الحالة (14) والتي تمارس فيها الأسرة مجموعة من السلوكات التي لا تتوافق مع ماهو متعارف عليه في المجتمع ، فوالد المبحوثة مدمن كحول ولديه حياة جنسية متحررة بسببها تطلقت منه زوجته الأولى (والدة المبحوثة) التي تركت ابنتها وتزوجت خارج الوطن ،وزوجة الأب هي الأخرى منحرفة وتترك أولادها وعملها في رعاية ربيبتها من أجل خرجاتها وسهراتها،حيث أن الأب تعرف عليها في أحد الملاهي الليلية وبعد الزواج ظلا يمارسان حياتهما السابقة فهو على علم بخروجها مع أصدقائها للسهرات لكنه لا يمانع ،وبالتالي فالمبحوثة فقدت القوة الضابطة والتي تمثل لها القدوة في سلوكها ،سواء من الأب أو الأم أو زوجة الأب ،ماجعلها تستنجد بجدها وجدتها اللذان مايزالان يحافظان على بعض المعايير الأسرية ،لكنها عانت من تحرشات

العم والذي بدوره كان يمارس سلوكيات ذات ثقافة فرعية حيث أنه يتناول الخمر في المنزل العائلي على طاولة الطعام، واعتاد السهرات في النوادي الليلية، كما أن المبحوثة وبنات عمها الأخريات يرافقن هذا العم للسباحة في مسبح الفندق الذي يملكه العم الأكبر وهذا مايدل على أن العلاقات الأسرية في هذه الأسرة تركز نمطا تربويا جديدا على الأسرة الجزائرية والذي تكون فيه السلوكيات أكثر انفتاحا وتكون فسحة الحياء بين أفراد العائلة ضيقة واعتدى العم على ابنة أخيه بعد ان خرجا للسباحة معا وناولها مشروبات كحولية . و الحالة (18) التي كان الوالد فيها منحرفا لايمثل سلطة ضابطة فهو يمارس انحرافات مثل الإدمان ومعاشرة النساء وطلق زوجته (والدة المبحوثة) لمعارضتها له بشأن إعجابه بجسدها ، وتزوج مرة ثانية ليجعل من زوجته بغيا يقدمها لأقاربه وأصدقائه مقابل المال وبعد اغتصابه المتكرر لابنته جعل منها بغيا هي الأخرى وكان يشعر بالرضا والنشوة لما يعتدي أحد معارفه على عرضه على مرأى منه تقول الحالة "...بابات صاحبتى زقى عليه قالو إذا حاب هاذ الشى كايين القحاب برا قالو أنا معنديش فرق لا بين مرتي لا بين اختي لا بن بنتي ...". وبالتالي لا يوجد أي نوع من الضبط في هذه الأسرة ، بل هو ضبط عكسي ، حيث الوالد يتسلط على ابنته من أجل طاعته في ممارسات منحرفة ، وحتى الوالدة التي كان سلوكها جيدا انخرقت بعدما طلقها زوجها وانقطعت بها سبل العيش فأصبحت تتاجر ببعض البنات جنسيا مقابل المال وعرضت على ابنتها العمل معها .

تشنت وتعدد السلطات الضابطة في الأسرة والصراع فيما بينها :الحالة(2) حيث أصبح عشيق الأم منافسا للوالد في ممارسة سلطته في الأسرة الأمر الذي خلق تجاذبا بينه وبين المبحوث (الأب المعتدي) وبين زوجته ، والحالة (7) التي تصارع فيها الإخوة على الضبط في الأسرة مما دفع السلطة الضابطة الأساسية (الأب) إلى الانسحاب ، والحالة (10) التي تعرضت للممارسات الجنسية السطحية من طرف الأخ الذي يكبرها بعشر سنوات منذ كان عمرها (05) سنوات، وهذا دون أن يعلم أحد بالأمر أو يتفطن إليه، وقد صار يهددها إن هي أقرت بالأمر ، ولما كبرت تعرضت للمراقبة من طرفه وعدم الثقة بها: " ولى يزيها مكرهلها حياتها...يقولها تقولي لكاش واحد نبهدلك ونقول راكي اديري برى واش كنت اديري معايا..." ولهذا السبب كانت تخافه ولم تجرأ على إخبار أي شخص ، فالأخ رغم جعل أخته تدرك معارف جنسية في وقت مبكر إلا أنه يواصل في ممارسة الحارس لشرف الأسرة حيث " أن الهندسة الاجتماعية تعتبر الفرد المكبوت جنسيا شخصا إشكاليا وعنصرا مشوشا على الأمة، فإن التوجس من النساء سيكون أكبر بما أن المؤسسات هي التي تسهر

على كبتهن الجنسي"⁽¹⁾. كما أنها لم تستطع الاحتماء بأخيها الأكبر الذي كان شرطيا، لكنه مدمن كحول ونساء باعتباره هو الآخر يراقبها في سلوكاتها ودائم التشكك في أفعالها وهذا يدل على أن " الرجل المكبوت جنسيا ينشغل برموز ك"الطهارة" و"الشرف" لأن تجربته في الحياة الجنسية التناسلية "وسخة"، تبعا لقواعد المجتمع وبالتالي تبعا لقواعده الخاصة"⁽²⁾، واحتل هذا الأخ منزلة الوالد في مسؤولية الأسرة، فالوالدان رغم وجودهما إلا أنهما تركا كلية المسؤولية وحتى الابنة الصغرى "المازوزية" (المبحوثة) أهملها، وصار الأخوان يضغطان على البنت ويراقبونها، رغم سلوكهما المعوج، وهذا يدل على أن شرف الرجل في المجتمع الجزائري يقاس بسلوك أفراد أسرته من النساء وليس بسلوكه هو فقد "ارتبط الشرف بالحفاظ على الأعضاء الجنسية وارتبط بالمرأة فقط، بل إن شرف الرجال لا يتعلق بسلوكهم هم وإنما يتعلق بسلوك زوجاتهم أو بناتهم أو أمهاتهم، فالرجل الفاسق شريف طالما أن ابنته تحافظ على غشائها قبل الزواج"⁽³⁾، والأخ في الأسرة الجزائرية له حق الحفاظ على هذا الشرف بأي طريقة فكما تقول كاميل لا كوست دي جاردان (La Coste Camille Dejardin): "يتكفل الولد بجراسة تصرفات أخته وسيكون له الحق في عقابها"⁽⁴⁾ وهنا يكمن جوهر التناقض في هذه الحالة، حيث أن الأخ يسمح لنفسه بالاستمتاع بأخته واستغلالها جنسيا بعيدا عن عيون الرقابة الاجتماعية والضبط الاجتماعي لكنه يثور وقد يقتل هذه البنت لو حدث أن سمع بآخر أجنبي تسبب في خدش شرفها وهذا هو "النفاق الاجتماعي" بعينه والكيل بمكيالين، وما يجدر ذكره في هذه الحالة هو أن الإهمال من طرف الوالدين والضغط المستمر من طرف الإخوة جعل البنت تفر إلى أول حضن آمن وجدته وهو زوج الأخت الذي استغل فقداها لحاجة الأمان والحب والاهتمام ودخل معها في علاقة جنسية خارقة لكل عرف ودين وقانون، ورغم أن سلوكه الاجتماعي سوي بشهادة الجميع إلا أنه تخلى عن قيمه ومعاييره أمام نقطة ضعف بالنسبة إليه وهي الإشباع الجنسي الذي لم يتحقق له مع الزوجة، فلم يتحكم في نفسه، وهذا يدعم نظرية التحكم في الذات التي جاء بها كل من "جودرسون وهرشي" (Gothredson et Harshi) حيث يريان أن السلوك الإجرامي يتأثر بمفهوم التحكم

(1) فاطمة، المرزيسي. مرجع سابق، ص39.

(2) نفس المرجع، ص183.

(3) سمير، عبده. المرأة العربية بين التخلف والتحرر. ط2. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1985، ص179.

(4) (La coste) dejardin. (C) . op.cit, p25.

الذاتي الضعيف الذي يجعل الأفراد يميلون إلى الاستجابة لتلبية طلباتهم القصيرة المدى بدون النظر إلى الانعكاسات الطويلة المدى لسلوكهم⁽¹⁾، فزوج الأخت الذي أقام علاقة جنسية مع أخت زوجته لإشباع رغبة جامحة ظرفية تزول بإشباعها، لو كان له بعض القدرة على التحكم بالذات عن طريق ضبط رغبته وتقييدها - آخذا بعين الاعتبار أن أخت زوجته من المحارم التي لا يحق له إتيانها بأي حال من الأحوال طالما أختها على ذمته - لاستطاع تجنب العواقب التي لحقت مع الفتاة جراء تفكيره في اللذة فقط، وحسب "هرشي وجوذرسون" "فنعاصر ضعف التحكم في الذات تتمثل في توجيههم إلى الإني والحالي والهنا والسهل والبسيط والمغامر... والبحث عن تحقيق اللذة الحالية، وينشأ هذا الضعف في نظرهما عن عدم اكتمال عملية التنشئة الاجتماعية.. وفشل التربية الأسرية"² ويضيف عبد الله غانم إلى ذلك ضعف الإيمان والذي يتبعه تدهور الضابط الديني للسلوك⁽³⁾، فهذه العلاقة في مجملها كانت نتيجة لضعف معايير الضبط لدى زوج الأخت وكذلك أخت الزوجة .

العجز عن ضبط سلوك الأسرة بعد دخول فرد جديد في العائلة بمعايير وعادات تختلف عما هو سائد في الأسرة: مثل الحالة رقم (17) الذي كانت أسرته مستقيمة السلوك وكل الأبناء يخضعان للوالد الذي يتحكم في النظام داخل الأسرة من أجل حفظ الأدوار والمكانات كما يعتني بكل أبنائه ويوفر لهم ما يحتاجونه ويتكفل بمن لم يستطع تدبر أموره مثلما فعله مع المبحوث بعد تركه للدراسة، لكن الأخ الأكبر خرج عن طاعة والده وأدخل فردا جديدا للمنزل العائلي دون مشاورة أحد ، ماجعل الأبناء الآخرين يثورون ضد أخيهم وضد زوجة أخيهم ،ومنه المبحوث الذي حمل حقدًا كبيرًا في قلبه اتجاه زوجة الأخ لأنها أهانت والده ووالدته وزوجة أبيه ومارست نوعًا من السلوك غير المنضبط والذي هو نابع من تنشئتها التي تختلف عن ثقافة عائلة زوجها ،ماجعل المبحوث يحاول ضبطها عن طريق الانتقام منها بالاعتداء الجنسي على ابنها .

تبين من خلال ما تم عرضه أن كل الحالات تدعم وتؤكد الفرضية المتعلقة بالضبط الأسري وعلاقته بالعلاقة المحرمة في الأسرة حيث يقع زنا المحارم في غياب السلطة الضابطة في الأسرة أو في حالة ضعفها أو استغلال هذه السلطة في إيذاء الأفراد الذين يخضعون لها ،أي أن الدراسة وجدت بأن الأسر

(1) عبد الله عبد الغني، غانم. مرجع سابق، ص 149.

(2) نفس المرجع، ص 149

(3) نفس المرجع، ص 150.

التي يقع فيها زنا المحارم هي الأسر التي تعاني من خلل على مستوى المنشئ أو القائم على عملية التنشئة الاجتماعية والذي غالبا ما يكون أحد الوالدين أو الأخ الأكبر .

المبحث الرابع :تحليل البيانات الميدانية حسب الفرضية الرابعة : "غياب الوازع الديني يساهم في وقوع زنا المحارم في الأسرة الجزائرية" :

تبين من عرض الحالات (22) بأن زنا المحارم يحدث في الأسر التي يكون فيها الأفراد يعانون من اختلال في الوازع الديني ،سواء كان هذا الاختلال كلياً أو جزئياً ،وأظهرت الدراسة بأن كل مفردات العينة نشأت في أسر لديها اختلال على مستوى الفهم والوعي الديني والممارسات الشعائرية ،لكن مع اختلاف في درجة ومستوى الاختلال ،وفيما يلي عرض لأهم مظاهر اختلال الوازع الديني حسب عينة الدراسة :

القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم : وجدت الدراسة أنه من بين عينة الدراسة عدد قليل نشأ في أسرة تمارس الشعائر الدينية (الحالة 7 ، الحالة 10 ، الحالة 11 ، الحالة 20) .

عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصيام: وجدت الدراسة أن أغلب المبحوثين نشأوا في أسر لا تحافظ على أداء شعائر الإسلام الدينية (الحالة 1، الحالة 2، الحالة 3، الحالة 4 ، الحالة 5 ، الحالة 6، الحالة 7(الجاني) ، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 12، الحالة 13، الحالة 14 ، الحالة 15، الحالة 16، الحالة 17، الحالة 18، الحالة 19، الحالة 21، الحالة 22)، فمثلا الحالة (2) حيث نشأ المبحوث في عائلة عريقة لأب معروف على المستوى العلمي، لكن نشأ أولاده على نمط الحياة الغربية الذي لا يتلاءم مع خصوصية المجتمع الجزائري، فالأبناء في لباسهم ولغتهم المستعملة بينهم ونمط حياتهم وعلاقاتهم اليومية لا يبدوون أي شكل من أشكال التربية الدينية ،كما أن تعاملاتهم بينهم تتميز بالكثير من الانفتاح واستخدام الألفاظ النابية (كلام فاحش) ، وسب الذات الإلهية والدين ،وهذا السلوك مشترك بين الإخوة الثلاثة ، فنمط التنشئة غيب التنشئة الدينية الاسلامية ما جعل الوازع الديني غائبا كلية لدى المبحوث . و الحالة(4) التي تعيش في أسرة متحررة ، فالأب لا يقيم أي اعتبار للتعاليم الدينية ما جعله يهمل هذا الجانب في تنشئة ابنته ، " نقولك الصبح أنا ما نصليش، نعرف كيفاش يصلو ...قرينها في المسيد...وبابا بلا ما نقولك واحد يسكر كيفاش حبيتيه يصلي... " كما أن الأب بسلوكه الانحرافي زاد بعدا عن الدين حتى انعدم الوازع الديني لديه بسبب السكر المتكرر الذي أدى به إلى محاولة الاعتداء

الجنسي على ابنته، وما يؤكد عدم إقامته لأي اعتبار للضوابط والمعايير الدينية هو معاشرته للنساء في إطار غير شرعي، ووصل به الحال إلى حد جلب امرأة لتعيش معه تحت سقف واحد مع ابنته دون أي رابط شرعي، فهو يمارس الزنا في منزل الأسرة. والحالة (5) حيث نشأت المبحوثة في أسرة بعيدة كل البعد عن الدين، فمعظم أفرادها يعيشون الانحراف والخرق الصارخ للضوابط والمعايير، من الأب الذي يتاجر في المحرمات (خمر، مخدرات) إلى الابن الأكبر الذي يعيش حياة ماجنة في الشاليه الخاص به، والخال والأخ اللذان يتعاطيان المسكرات ما جعلهما يعتديان جنسيا على المبحوثة، فالخمر أم الخبائث وتعاطيها يؤدي إلى الوقوع في آثام أعظم منها، ضف إلى ذلك انحراف سلوك المبحوثة، فهي سلكت مسلكا ضد الطبيعة، حيث تميل بعاطفتها إلى الجنس الأنثوي أي شاذة جنسيا، وتبعت خطوات الأب في تعاطي وتجارة المسكرات والمخدرات، هذا كله يدل على أن الأسرة بكاملها تعيش في حالة فقدان المعايير الدينية، فلا وجود لمفهوم الوازع الديني بين أفرادها، تقول المبحوثة: "عمري ما صليت... ما نقدرش... ويزيد كيفاش واحدة مع النساء والشراب و la drogue والخرجات والسهرات تهدربلها على الصلاة... وفي الدار واحد ما يصلي... احنا كامل عقلية واحدة... برك يمّا هي الوحيدة اللي تصلي... بصح واشم الصلاة"، فالمبحوثة تقرر أن الأم هي الوحيدة التي تصلي في المنزل لكنها -حسبها- لا تعرف المعنى الحقيقي للصلاة، لأنها لو كانت فعلا مؤمنة لما لجأت إلى تعذيب أولادها بالنار، فحسب المبحوثة الإنسان المؤمن يكون كاملا من كل النواحي، تقول: "أنا عندي اللي يصلي يطبق كلش و لا ما كان لاه يشقي رحو... انا كي نقولك ما نيش نتاع صلاة صح مانيش نتاع صلاة وحتى رمضان ما نصوموش لا أنا لا بابا... نكذب عليك..." وتصر المبحوثة رغم ما تفعله من سلوكات انحرافية على مواصلة السير في نفس الطريق بعد خروجها من المركز فهي لا تحس بالندم على أفعالها ولا تنوي تعديل سلوكاتها: "أنا الصبح الصبح ما نقولكش راني ندمانة... علاش نندم.. أنا هذي هي طبيعتي... كل واحد حر في حياتو..." فالمبحوثة ترى أنها تعيش نمط حياة mode de vie خاص بها يمثل شخصيتها وميولاتها لذلك لا تنوي تغييره. والحالة (7) الطرف المعتدي هو الذي كان يعاني من غياب الوازع الديني ولا يقيم وزنا للشعائر الدينية في حين المبحوثة تتمتع بوازع ديني مرتفع، وإيمان كبير رغم صغر سنها وكانت كثيرة الصلاة والصيام التطوعي وهذا سببه إحتكاكها بوالدها الذي كان إنسانا متدينا كل صلته في المسجد ويكثر من الإحسان إلى الآخرين، "بابا كان إنسان مليح بزاف... إنسان نتاع خير ونتاع معروف... دراھمو ما همش ليه... وكان يصلي صلواتو قاع في الجامع..."، وهذا الايمان

لدى الأب جعل المبحوثة تمر بحالة من الهلع وعدم التصديق بعد انتحار والدها تقول: " نهار اللي مات فيه صلى الظهر في الجامع وكى كان راجع يطلب في السماح من كل واحد... ما توقعتش بابا يقتل روجو... هو إنسان يعرف ربي بزاف بصح راني فاهماتو الله غالب عليه...راني ندعيو في صلاتي... " فالأب في لحظة يأس وضعف إيمان هرب بالانتحار ، وعموما فأسرة المبحوثة ملتزمة بأداء الشعائر الدينية باستثناء الأخ الأكبر والأخ المعتدي ، هذا الأخير الذي كان يعاني فراغا روحيا كبيرا زاده سلوكه الجنسي المنحرف والمهيمن على تفكيره بعدا عن الدين حتى وصل الأمر إلى الاعتداء الجنسي على أخته ، رغم تنشئة الأب لأولاده على تعاليم الدين ، وهذه التنشئة السليمة جعلت المبحوثة تسلم بقضاء الله وقدره وتتقبل ما يحصل معها رغم صغر سنها : "صح واش صرالي صعيب باش طفلة عمرها 16 سنة تتحملو، بصح الواحد يصبر...انشا الله ربي يهدي خاوتي...". والحالة (8) حيث نشأت المبحوثة في أسرة لا تلتزم بالضوابط الدينية، فالأم التي تنهون في صلاتها لا توجه الأبناء إلى الصلاة، خاصة وأن أبنائها الذكور لم تعد لهم القابلية للانصياع لها بعد أن فاقوا سن الرشد ، لذلك كان كل أفراد الأسرة يعانون من فراغ روحي كبير إضافة إلى الجهل والأمية ، تقول الحالة: " أنا ما نصليش ... احنا في الدار كامل ما نصلوش... ما نعرفوش... بما تصلي وتبطل ما تقولناش صلوا...خاوتي بلا ما نقولك...قاع سوافج... انا ما نعرفش نصلي لو كان يعلمني واحد نصلي " ، فالحالة بسبب عدم تعلمها ضف إلى ذلك عدم وجود قدوة في المنزل جعلها بعيدة عن الدين لكن هذا الأمر لم يؤثر على العلاقة بين المحارم من ناحيتها هي وإنما من ناحية الأخ الأكبر الذي لا يهتم بأي ضوابط دينية بسبب سكره وعربدته، الأمر الذي جعله يتعدى على أخيه جنسيا، ويغري المبحوثة بإقامة علاقة معه. والحالة (9) حيث يتميز والد المبحوثة بالتملص من الضوابط الدينية، ويقوم بأفعال تتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية من سرقة ومعاشرة للنساء وسوء العلاقات مع الجيران ، وكذلك سوء معاملة زوجته والأبناء، وهذا الوضع تفاقم إلى حد الطلاق، وحدث التفكك الجزئي للأسرة ، تقول الحالة : " بابا نتاع وجهو يصلي...رمضان وما يصوموش... ما يقدرش على كرشو والدخان...ويما تصلي ساعات وأنا ما نصليش...مانعرفش...الوضوء ما نعرفش نتوضا...مانيش قارية ومكانش اللي علمني...خاوتي كاين فيهم اللي يصلو..هو ما قرأو يعرفو ما شي كيما أنا... "، من هذا يظهر الإهمال الوالدي لهذا الجانب حيث أن البنت بحكم عدم تعلمها لم تتلق في المنزل أي إرشادات حول كيفية الوضوء والصلاة ما يدل على الغياب التام للوازع الديني لدى الأب وكذلك الأم التي بقيت حبيسة ندمها على التضحية بزواجها هذا ، وقد أدى غياب الوازع الديني

لدى الأب إلى التفكير في الاعتداء الجنسي على ابنته عدة مرات منتهكا بذلك حرمة العلاقة القرابية ورابطة الأبوة، دون أن يلحق ذلك إحساس بالندم أو تأنيب الضمير. و الحالة (14) نشأت في أسرة غير متدينة ولا تقويم الشعائر الدينية بسبب سلوكات أفرادها المنحرفة ،سواء في منزل الحالة فيما يتعلق بوالدها وزوجة أبيها أو عمها وغيره من الأعمام في منزل الجددين ،والوحيدين اللذين يملكان بعض الشعور الديني هو هما الجدة والجد ،ولكن الثقافة الفرعية المختلفة عن الثقافة العامة السائدة جعلت العائلة لا تستند في سلوكاتها لمعايير دينية . و الحالة(18) حيث لا يوجد أي أثر للممارسات الدينية في أسرة المبحوثة سواء من طرف والدها المعتدي عليها أو من طرف الوالدة التي صبت كل غضبها على ابنتها ثم رغبت أن تتاجر بها ، وكذلك الفتاة لم تتلق أي تنشئة دينية ، لكنها انحرفت لأن والدها دفعها لتلك الطريق المنحرفة ولم تجد بديلا على ذلك ،لكن الفتاة حاولت تذكير والدها لما حاول الاعتداء عليها جنسيا بأنها ابنته وطلبت منه الاستغفار وطردها الوسواس الشيطانية ،ولم تكن تتوقع أنه سيعتدي عليها فعليا ،فهي ظنت أنه يتحرش بها لأنه فاقد لتوازنه العقلي بسبب الكحول ،فزنا المحارم وقع في هذه الأسرة لانعدام الوازع الديني لدى الأب وهو أقر بأنه لا يبالي بأي من الحدود المحرمة التي وضعها الله سبحانه وتعالى في التعاملات الأسرية حيث أجاب والد صديقة ابنته لما نهره ونهاه بأنه لا يفرق في الجنس بين زوجته أو أخته أو ابنته ،وزاد في إثبات فراغه الروحي والديني بدفع ابنته وزوجته إلى ممارسة البغاء أمام ناظره والتلذذ بمشاهدة ذلك ،وهذا ما يسمى في الدين الإسلامي بالدياثة ، حيث يفقد الرجل غيرته على محارمه وحرمة منزله ويستمتع برؤية هذه الحرمة تنتهك من طرف أشخاص قريبين منه كأصدقائه أو أقربائه . و الحالة(17) حيث كانت عائلة المبحوث محافظة لكنها ليست متدينة ،والمبحوث لا يصلي وحبه للانتقام غلب على حرمة السلوك الذي فعله ،فهو في مرحلة عمرية صغيرة نسبيا وأثار غضبه ذلك التغير الذي أحدثته زوجة أخيه بسلوكها الذي لا يحترم عادات وأخلاقيات العائلة، حيث أنها لا تحترم والديه ، ولا تحفظ زوجها في غيابه وتستقبل أصدقاءه في المنزل وتساfer لمنزل عائلتها دون مشاورته. والحالة(19) حيث أسرة المبحوثة تعيش ثقافة فرعية لامعيارية لا تتناسب مع الثقافة العامة السائدة في المجتمع الجزائري المسلم ، من حيث الحرام والحلال وطاعة وبر الوالدين (فأخ المبحوثة يعتدي على والدته وأخته بالضرب والطرده والكلام الفاحش) وأداء شعائر الاسلام كالصلاة مثلا والمحافظة على حرمة المنزل (الأخ يطرد أمه واخته من المنزل ليستقبل عشيقاته) والإحسان لأفراد الأسرة والحياة الأسرية حيث أن الأخ بسلوكه لا يفرق بين الحلال والحرام وكما تقول المبحوثة "رجعلنا الدار بيت دعارة" والحالة (22) والدها خارج

المنزل يعيش حياة سوية ورغم أن لا يصلي إلا أنه معروف بحسن سلوكه وسمعته بين الناس والأقارب جيدة، لكن في منزله يمارس التعنيف اللفظي والنفسي والجنسي ضد ابنته ولا يحترم الحدود التي وضعتها الشريعة الإسلامية للعلاقة بين الأب وابنته .

حفظ قسط من القرآن :الحالة 1.

التربية الدينية الصارمة :الحالة 11، الحالة 20 .

التساهل والميوعة في العلاقة بين المحارم وضعف أو انعدام الحياء الجنسي: (الحالة 2، الحالة 4، الحالة 5، الحالة 8، الحالة 9، الحالة 12، الحالة 13، الحالة 14، الحالة 18، الحالة 19، الحالة 21).

الالتزام بالحجاب واللباس المحتشم بين المحارم : (الحالة 3، الحالة 7، الحالة 10، الحالة 12) .

الاختلال في الحفاظ على التوازن السلوكي الديني في الحياة اليومية : وجدت الدراسة بأن هناك من الباحثين من يمارسون الشعائر الدينية ولديهم وعي ديني لكنهم يعجزون عن الحفاظ على حياتهم الدينية مستقرة ما يجعل سلوكياتهم لاتعكس تدينهم ،مثل الحالة (1) الذي يتحدث كثيرا عن تدينه حيث حفظ قسطا من القرآن في صغره ،ولما كان خارج الوطن لم يكن يشرب الخمر وكان يتصنع ذلك فقط في الحفلات العامة من أجل الاندماج معهم ،لكنه كان يخجل من اسمه "محمد" لأنه يكشف هويته المسلمة ويعيق اندماجه وعمله في الخارج ، والتقى بأحد الجزائريين المغتربين هناك فكان يرافقه إلى المسجد ، وبعد زواجه أصبح يتشاجر مع زوجته لأنها لاتعلم أبناءها الصلاة ولاتوقظهم لصلاة الفجر ، كما أن الباحث ذكر اسم "مصطفى بويعلي" في محاكمته ما جعل القاضي يحكم بعدم سوائه العقلي ، فهو متأثر بالأحداث التي قامت بها الجماعات الإسلامية المتطرفة في الجزائر، ويتحسر الباحث لعدم استطاعته إرسال والدته لأداء مناسك العمرة فتوفيت غاضبة منه في حين رضيت عن ابنها الآخر الذي أرسلها للعمرة ، والملاحظ أن الاضطراب النفسي والعقلي والوسواس القهري الذي كان يعاني منه أثر على الوازع الديني لدى الباحث ما جعله يعتدي على ابنته ثم يقتلها. و الحالة (10) حيث الباحثة ذات أخلاق طيبة وسمعة حسنة، وهي ترتدي حجابا شرعيا وقد كانت عضوة في لجنة المسجد بالحلي الجامعي للبنات، ما جعل قيامها بعلاقة جنسية مع زوج الأخت أمرا صعب التصديق، لأنه في الغالب تكون نظرة استهجان وعدم القبول تجاه الشخص المتدين أكثر وصما منه تجاه الشخص العادي إذا قام بأفعال غير اجتماعية، فهذه الحالة عاشت حالة من التذبذب والتناقض في سلوكها، "على حساب ما شفت هي كانت بين وبين، من جبهة حابة تولى normal وخايفة من ربي سبحانو...ومن جبهة تحب راجل

أختها...وما تقدرش تخليه.. " فهي كما يقول ياسين بوعلي كانت تعيش حالة من " تصارع الحاجة مع المحرم، من تصارع الرغبة مع المنع"⁽¹⁾ ، فوازع الحالة الديني لم يكن غائبا غيابا تاما وإنما كان ضعيفا ومع الوقت بدأت في السيطرة على نفسها والتحكم في رغبتها، خصوصا عند اكتشاف الأخت للأمر أين أصبحت الحالة تحس بتأنيب الضمير وانسحبت من حياة زوج الأخت، وما يدل كذلك على تشبعها بتنشئة دينية ومعرفتها لحدود الله سبحانه وتعالى هو حياؤها من الله لذلك انقطعت عن ارتياد المصلى كونها كانت تحس بأنها تنافق: يقول الوسيط " حسب ما حكاتلي كي كانت معاه ماعادتش تروح للمصلى.. كانت تحشم تدخل لبيت ربي...تحس راهي تنافق وخرجت من لجنة المسجد ثاني.."، وتعيش المبحوثة حاليا مع تأنيب الضمير والندم فهي تظهر بمظهر حزين يدعو إلى الشك في وجود سر كبير في حياتها. والحالة (11) نشأ في أسرة المبحوث محافظة ومتدينة ، والوالد إضافة إلى عمله يمارس الرقية الشرعية ما جعل أولاده ينشأون في بيئة متدينة تحافظ على الشعائر الدينية ، وحتى أسرة الحالة (الطرف الثاني في العلاقة) كانت متدينة كذلك حيث أن أحد إخوتها التحق بصفوف الجماعات الإسلامية المسلحة في بداياتها، وبسبب نقص الوعي خاصة وأن المبحوث وخالته كانا في مرحلة المراهقة حدثت بينهما علاقة جنسية أحسا بعدها بالندم وتأنيب الضمير ، فالوازع الديني هنا غير مفقود نهائيا وإنما كان ضعيفا بسبب صغر السن وعدم إيجاد مصدر موثوق للتثقيف والتعليم الجنسي في إطار ما يسمح به الشرع والعرف. ونفس الشيء بالنسبة للحالة (12) فأسرتها كانت محافظة تحافظ على الشعائر بشكل روتيني ، والفتاة تضع الحجاب ليس بصفته أمرا دينيا وإنما لكونه وسيلة ستر تفرضه طبيعة المجتمع المحافظ الذي تعيش فيه المبحوثة، وبسبب صغر السن ونقص الوعي والثقة العمياء في الأخ وقعت العلاقة الجنسية بين الأخوين، فالفتاة بصفة عامة تحجم عن فعل بعض الأمور إذا رأت المنع من الوالد والأخ باعتبارهما سلطة الضبط في الأسرة التقليدية، وهذا في حالة ضعف الوازع الديني الذي إن وجد يجعلها تخاف من الله سبحانه وتعالى في أفعالها وليس من القوة الضابطة في الأسرة، ومادام الأخ هو الذي سهل فعل الزنا وباركه مستغلا حبها له فهي لم تر في الأمر ممنوعا أو مرفوضا اجتماعيا أو دينيا هذا ما سبب لها صدمة قاضية عند اكتشاف الأمر أين فقدت من جراء ذلك كل الأشخاص الذين تحبهم وتنتمي إليهم (الابن، الأخ، الأسرة) ولم تعرف المبحوثة حجم الخطأ الذي ارتكبته إلا بعد مرور وقت طويل في

(1) ياسين، بوعلي. مرجع سابق، ص 37.

مركز إعادة التربية ، حيث أنها لما وجدت نفسها بمفردها أدركت ذلك، ما جعلها تغضب من نفسها وتنجل من التعاطي في قصتها مع أي كان حتى مع المختصة النفسية، وهذا الغضب صرفته في الدراسة و الإكثار من الصلاة والدعاء، فالوازع الديني للفتاة مر بفترة ضعف وعدم وعي وصدمة اكتشاف أمر الزنا وما تبعه من أضرار أيقظه من جديد ليجعلها فتاة متدينة. والحالة (13) حيث المبحوث يعاني نفسيا بسبب عدم قدرته على التحكم في شهوته الجنسية رغم التزامه بالصلاة ، يقول : " أنا نصلي مالملي كان عمري 17 سنة...وكي صرات الحادثة كنت نصلي واختي لالا، كنت مسوفري...ما نقدرش نشد روجي...وزيد العادة السرية تأثر على صلاتي... " فالمبحوث عاش فترة من حياته كان وازعه الديني فيها ضعيفا كونه لم يكن يستطيع السيطرة على نفسه خاصة مع عدم وجود القدوة (الأب الذي كان يساهم في إضعاف وتمييع القيم داخل الأسرة) ضف إلى ذلك إدمان الشاب على القنوات الإباحية ما زاد من هوسه في إشباع رغباته وفي لحظة عدم تحكم بالذات وغياب الرقابة الاجتماعية وضعف الرقابة الداخلية الذاتية النابعة من الوازع الديني استغل المبحوث أخته لإشباع رغباته، وطالت فترة ضعف الإيمان إلى أربع سنوات، وكان لا بد من اكتشاف الأمر وتعرض الحالة للضرب والطرده من طرف الأب حتى يعي حجم خطئه ، فبعد الفضيحة غير المبحوث من سلوكه ولم يقبله الأب في المنزل إلا بعد أن أصبح رجلا مسؤولا، يقول: " بعدما صرات الفضيحة ندمت ونويت نبدل حياتي...بديت نخدم وغيرت روجي...وليت ملتزم حتى شافوني الدار باللي وليت مليح رجعوني ... " ورغم مرور الوقت وزواج المبحوث وتوبته إلا أنه مازال يحس بتأنيب الضمير ولا يكف عن التفكير في إمكانية وقوع ما حدث معه لأبنائه: يقول " نقول للأولياء يفرقوا بين أولادهم في الفراش يالوكان عمرهم خمس سنين...وما يشوفوش حاجة حرام قدامهم...اختي رايحة تتزوج لكندا بضح هكذا وما نيش مهني ، اختي بسبتي تعلمت حوايج ما همش ملاح حتى ولات اديرهم برى... " كما أن المبحوث دائم الشك في سلوك زوجته ولا يستطيع الثقة فيها، وهذا أثر من الآثار السيئة الكثيرة لعلاقات الزنا بين المحارم ، والجدير بالذكر أن المبحوث الآن شخص متدين ملتزم يرتدي الزي الإسلامي وحيته كثيفة لكنه يتميز بنوع من المغالاة والتزمت في أفكاره وهذا نتيجة الخوف والشك اللذان أنتجتتهما العلاقة الجنسية المحرمة مع أخته، كما أن الفرد عادة بقدر إحساسه بحجم خطئه يكون حجم رغبته في الهروب منه .

الأمية الدينية والجهل بجرمة زنا المحارم : (الحالة 3، الحالة 6، الحالة 8، الحالة 12، الحالة 17، الحالة 21) فمثلا الحالة (3) عاشت في أسرة محافظة ، يقوم فيها الوالدان بالشعائر الدينية بشكل روتيني، في

حين الأبناء لا يصلون، ولا يوجه الوالدان الأبناء إلى الصلاة، فالتنشئة الدينية غائبة تماما في هذه الأسرة ما جعل ذلك يؤثر على قيام علاقة الزنا بين الأخوين بسبب الجهل بجرمة هذه العلاقة ، وتقول الحالة: " ندمت بزاف على هذي الغلطة وتمنيت لو كان ما درتها ماني حاصلة اليوم...لو كان علبالي باللي حرام ما كنتش انديرها...واحدة كيما أنا ماهي قارية ما هي فاهمة عايشة على برى...ما كاين حتى واحد يوريلها الحرام ما الحلال..." فالحالة ترجع سبب وقوع العلاقة الجنسية مع الأخ إلى الجهل بالتعاليم الدينية وعدم حصولها على تنشئة دينية تحصنها إضافة إلى الأمية التي تعاني منها. والجدير بالذكر أن المبحوثة تعيش حالة من تأنيب الضمير والإحساس بالذنب نتج عنها عدم التركيز في الدراسة وعدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع زميلاتها في المركز، فكل اهتمامها منصب على مصيرها ومستقبلها بعد الخروج. والحالة (6) الذي نشأ في ظروف عائلية بعيدة عن التنشئة الدينية، إضافة إلى جهله بجرمة هذا النوع من العلاقات ما جعله يقع فيها، يقول: " ...أنا ما كانش علبالي باللي حرام...عندبالي بين الخاوة normal ... لوكان كان علبالي لو كان كي قالتلي نقولها لالا..." وهذه العلاقة لا تسبب نفس تأنيب الضمير للمبحوث مثل أخته، بل هو كما صرح قد نسي الأمر ويتصرف بشكل عادي داخل المركز ، وفي علاقته مع أخته يقول في ذلك " ...بصح ما نزيدش نعاودها...واختي تقعد اختي...ما نقدرش نكرها...انا خلاص نسيت واش صرا...". والحالة (21) حيث المبحوث معروف بسلوكه المنحرف منذ صغره وبأنه رجل لا يتمتع ب"حرمة" الرجل الذي يتميز بها رب العائلة في الأسرة التقليدية في المجتمع الجزائري، وكل جيرانه لا يطيقون تواجده في منطقة سكنهم ويتعاملون معه مراعاة للمجاملات الاجتماعية ، وهو لا يقيم أهمية للشعائر الدينية بسبب الأمية الدينية والجهل واللامعيارية الاجتماعية التي يعيش فيها وكذلك بسبب الفراغ الروحي الذي غطى عليه هوسه الجنسي، من جهة أخرى فالكنة (الطرف الثاني في العلاقة المحرمة) لم تكن تستتر من والد زوجها وتتباهى بجمالها وتتعرى بشكل لا يتوافق مع الحدود التي تضعها الشريعة الإسلامية للعلاقة بين المرأة ووالد زوجها .

النفاق الديني أو التظاهر بالتدين : (الحالة 10، الحالة 15، الحالة 20، الحالة 22)، فمثلا الحالة(15) حيث والد المبحوثة يدعي بأنه شيخ مبارك يمتلك كرامات ويتمتع بقدرة على التواصل مع العالم الغيبي، لكنه منافق كما قالت البنت ،فهو يتحرش بابنته ويلمسها في أماكن حساسة من جسدها وفي نفس الوقت لا يقترب من الماء ولا يستحم من أجل المحافظة على مظهره الدال على اتصاله مع العوالم الخارقة، وفي المنزل الوالد صعب التعامل ويعنف زوجته وابنته بالتبني لكنه خارج المنزل يمثل على أنه مجرد

"درويش" من أولياء الله، والوالدة يظهر من تصريحات الحالة أنها تتمتع بسلوك جيد لكن تصريحات جيرانها تدل على أنها تتاجر بابنتها جنسيا مقابل المال وأتخما محتالان تبنيا المبحوثة من أجل هذا الغرض، إذن فوالدا المبحوثة بالتبني يظهران التزاما دينيا وسلوكا منضبطا خاصة وأن الأم يتيمة تربت في "الزاوية" ثم زوجها بعض المحسنون بهذا الدرويش، لكنهما يمارسان انحرافات في الخفاء. والحالة (20) حيث الوالد يؤدي الشعائر الدينية ويصلي لكنه اعتدى على ابنته اعتداء كاملا في شهر رمضان في وقت صلاة التراويح، حيث أدى صلاة العشاء في المسجد ثم ترك الجماعة وعاد للمنزل حيث كان الجميع خارج المنزل لأداء الصلاة، والمبحوثة هي الوحيدة التي بقيت في المنزل لأنها لاتصلي، فعاد ليمارس معها الجنس كما اعتاد بشكل سطحي لكن هذه المرة فض بكارتها ولم يتمكن في التحكم في مدى العلاقة بينهما، كما ن مظهر الوالد الخارجي من لباس ولحية يوحي بتدينه وسمعته طيبة بين الناس.

ومنه فالفرضية محققة، حيث الأفراد المبحوثون في مجملهم يعانون من خلل في التنشئة الدينية سواء كان هذا الخلل نابعا من أسرهم أو من خلال عدم تشرهم لتعاليم الدين الإسلامي والتمرد عليها، فالإسلام بنصوصه وأحكامه قد بين طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة، وحدد مجموعة من الأقارب الذين لا يجوز الارتباط بهم جنسيا بأي حال من الأحوال والتربية السليمة للفرد تجعله يعي هذا الأمر غير أن الفرد في لحظة غياب الجانب الإيماني من نفسه سواء كان هذا الغياب مستمرا أو في لحظة ضعف، قد يقدم على انتهاك حرمة العلاقة بين المحارم، وهذا الانتهاك قد يتبعه ندم وحسرة ولوم للنفس إذا كان هذا الفرد على قدر من الإيمان وصحة الضمير وفاعلية الوازع الديني، كما أنه قد يستمر في هذا الانتهاك دون مراعاة للضوابط الشرعية والاجتماعية إذا كان بعيدا عن الدين، فيتبلد فيه شعور التفريق بين الحرام والحلال ويصبح يبحث عن اللذة فقط بأي وسيلة دون النظر إلى مشروعيتها من عدمها، وهنا يبرز دور الوازع الديني بشكل كبير ومؤثر.

المبحث الخامس: تحليل البيانات الميدانية حسب الفرضية الخامسة : "زنا المحارم كسلوك انحرافي لايتواجد منفردا في الأسرة وإنما يقع نتيجة لجرائم وانحرافات أخرى موجودة سلفا"

وجدت الدراسة أنواع مختلفة من الانحرافات وهي:

المرض النفسي والهوس الجنسي: الحالة (1) حيث الوالد يعاني من الاضطراب النفسي والهواجس الداخلية، الحالة (2) حيث الوالد المعتدي يعاني من الرغبة المستمرة في ممارسة الجنس، حيث هو متطلب في علاقته مع زوجته ولديه عشيقات خارج منزل الزوجية وحاول التعدي على ابنته لمرات عديدة، فهو يعاني مايسمى بالإدمان الجنسي الذي هو تلك الحالة التي يفرغ الناس فيها أحاسيسهم ويتعاملون مع الإجهاد العصبي بالراحة الجنسية المفتعلة وكأنه يتناول مهدئا⁽¹⁾، فالجنس هنا يخفف المشاكل والضغوطات التي يعاني منها الفرد وبالتالي فيعتبره متنفسا لكل انفعالاته ومشاكله وفي هذه الحالة الوالد كانت لديه مشاكل كثيرة مع زوجته ويعاني من تهديدها له بالانفصال وأخذ كل ممتلكاته وتهدهه بالطلاق والزواج من عشيقها ماجعله يعيش جوا عائليا مشحونا بالتوتر والخصومات والصراعات، و"الانسان (رجل أو امرأة) ذو الطاقة الجنسية العالية يشبع من الجنس لكن المدمن لا، فالإدمان على الجنس حالة من الهوس تسيطر على (المدمن) ولايتمكن منها فكأكا ولا يقبل أن ترفضه زوجته إطلاقا"⁽²⁾، الحالة (7) حيث الأخ المعتدي على المبحوثة يتميز بهوس جنسي أو جموح جنسي والجموح الجنسي ينشأ عن تضخم الطاقة الانفعالية للغريزة الجنسية، "والمصاب به يشعر برغبة شديدة مستمرة لإشباع شهوته الجنسية، مما قد يدفع بعض الجامحين جنسيا إلى ارتكاب جرائم اغتصاب، ويدفع بعض الجامحات إلى ممارسة البغاء إلى جانب جرائم الزنا التي تقع بمجرد ممارسة الجامح المتزوج أو الجامحة المتزوجة لاتصال جنسي غير مشروع ولو تم برضا طرفيه"⁽³⁾، فانفعال الأخ المستمر والمتوسع مع غريزته الجنسية ولد لديه جموحا جنسيا يبحث عن أي موضوع مهما كان ممنوعا أي أن الانحراف الجنسي هنا نشأ عن

(1) خليل، فاضل . النفس والجنس والجريمة، سيكولوجية القتل والقاتل (دراسة). ط1. القاهرة: دار ملامح للنشر، 2007، ص89.

(2) نفس المرجع، ص89.

(3) حسن آكرم، نشأت. علم الإثروبولوجيا الجنائي. ط1. عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2008، صص96.95.

"انحراف الطاقة الانفعالية للغريزة الجنسية عن هدفها الطبيعي، نحو أهداف شاذة..."⁽¹⁾، إضافة إلى أن أخ الحالة ليس لديه علاقات سوية مع المحيط سواء داخل منزله أو خارجه الأمر وهذا يظهر في الوقت الكبير الذي يقضيه منعزلاً في غرفته بالمنزل العائلي، وهذا يدعم النظرية التي تميل إلى اعتبار الانحراف الجنسي بشتى صورته يستمد أسبابه من انعدام المهارات الاجتماعية مثل الحديث والكياسة⁽²⁾، الحالة (9)، الحالة (13)، الحالة (18) حيث الوالد يعاني من اضطراب جنسي نفسي وهو الاستمتاع برؤية أصدقائه ينتهكون عرضه وهذا مايفسره القول بأن "النزوعات المنحرفة في العلاقات الجنسية تقدم للجنسية إرضاءات أنوية مرضية، كما يمكن في هذه الإسرافات إشباع شعور سري بالإثم، فضلاً عن النزوات الجريئة، وبينما الحب لا يهتم إن كانت الثمرة محرمة أم لا ، فإن الانحراف يستسيغ الثمرة لأنها محرمة، وفي الانحرافات ينال النزوع المتمرد المستتر إشباعه الخبيث، وهذا يجيب عن التساؤلات ، فالعلاقة الجنسية ليست جنسية محضة فهي تشبع دوافع الأنا أيضاً، كما أنها ليست ودية بالضرورة"⁽³⁾، فالوالد في هذه الحالة يتلقى لذته الجنسية من تدنيس عرضه خاصة إذا كان هذا التدنيس من طرف أشخاص معروفين من طرفه (أقرباء، أصدقاء). كما أنه تهكم على جاره الذي طلب منه التعقل والتفريق بين ابنته وبنات الهوى ".قالو بابات صاحبتى عيب عليك واش راك تدير ...تحب هاذ الشيء كاي القحاب برا ..قالو بابا أنا ماعندي حتى فرق لا بين مرتي ولا صاحبتى ولا اختي" ، وهذا يدخل في إطار الجنس المطلق أو الفج و"الجنس الفج يعني الحافة الحادة لحافز يتطلب لمسة حيوانية، كائنا بشريا ، بتنورة أوبنطال أو بدونهما وليس شخصا محددًا ، قد تكون فتاة معينة أو أخرى، فالدافع الجنسي لاشخصي Impersonal"⁽⁴⁾ وهذا يشابهه في التاريخ ماقاله "الملك الفرنسي لويس الخامس عشر لحادمه ليفيل، والذي كان يتدبر النساء لسيدة: "ليس مهما من تكون، ولكن خذها أولاً إلى الحمام وإلى طبيب الأسنان"⁽⁵⁾ ، فالأنثى هنا هي موضوع جنسي لحمي لاذات شخصية ، الحالة(19) ، الحالة (21) حيث المبحوث لديه انحراف نفسي وهو الهوس الجنسي حيث أنه ينتهك حرمة المنازل المجاورة في غياب

(1) نفس المرجع، 96.

(2) خليل، فاضل ،مرجع سابق، ص130 .

(3) تيودور، رانك. الحب بين الشهوة والأنا. مرجع سابق، ص156.

(4) تيودور، رانك. المرجع السابق، ص149.

(5) نفس المرجع، ص150.

رجالها منذ كان صغيرا ، كما كانت لديه علاقات مع أرملي عميه حيث في مراهقته كان يمكث عندهما كثيرا حتى شاع خبره في منطقة سكناه ومعروف بشبقه الجنسي وحتى كلامه فيه إيجاءات جنسية .

الدعارة والبغاء: الحالة (1) الحالة (15) حيث الوالدان بالتبني اشترياها من والدها البيولوجي من أجل أن تكبر ويستخدمانها في ممارسة الدعارة وجلب المال باستخدام جسدها وهذا مافعلته والدتها حيث جلبت لها شبانا للمنزل لثلاث مرات ، الحالة (18) حيث والد المبحوثة يتاجر بعرض زوجته فهو يجلب أصدقاءه ومعارفه للممارسة الجنسية مع زوجته المختلة عقليا مقابل المال .

بيع الأبناء: الحالة (15) حيث والد المبحوثة البيولوجي قام ببيع ابنته المولودة خارج إطار الزواج .
الخيانة الزوجية: الحالة (1) ، الحالة (2) ، الحالة (16) والد المبحوثة يعاشر النساء في منزله ، والحالة (21).

علاقات جنسية خارج إطار الزواج : الحالة (2) ، الحالة (4) حيث أب المبحوثة مدمن على معاشرة النساء خارج إطار الزواج ، ويحضر نساء لمعاشرتهم داخل المنزل من أجل محاولة إيجاد امرأة تصلح كأُم للمبحوثة بعد وفاة والدتها. الحالة (5) ، الحالة (7) ، الحالة (8) ، الحالة (9) حيث كان الوالد يصرف كل أمواله على عشيقاته ، و الحالة (10) حيث أخ المبحوثة الأكبر يقيم علاقات جنسية مع نساء خارج إطار الزواج رغم أنه متزوج . والحالة (11) حيث خالة المبحوث التي أقام علاقة محرمية معها كانت لديها علاقات غرامية متعددة مع الشبان لما كانت تدرس والمبحوث استغل كونه أمسكها متلبسة مع عشيقها في وضع حميمي من أجل بدأ علاقة معها . الحالة (14) والد المبحوثة وزوجته التي ماتزال تخرج برفقة أصدقائها للسهر بعلم زوجها. والحالة (16) حيث والد المبحوثة يعاشر النساء خارج إطار الزواج ، الحالة (18) حيث الوالد له علاقات متعددة مع النساء ويصرف كل ماله على عشيقاته حتى الأموال التي يكسبها من هو وزوجته من العمل الإضافي ، الحالة (19) حيث أخ المبحوثة لديه علاقات جنسية متعددة خارج المنزل أو في المنزل العائلي حيث يجلب خليلاته للممارسة الجنسية ويتردد والدته وأخته للشارع ، والحالة (21) .

ارتياذ النوادي الليلية والملاهي : الحالة (14) حيث والدها من مرتادي الملاهي الليلية وتزوج امرأة بعد طلاقه تعرف عليها في أحد النوادي وهي كذلك تقيم علاقات مع الرجال وتخرج للسهرات كما كانت قبل الزواج . الحالة (15) حيث المبحوثة من علاقة خارج إطار الزواج قام بها رجل متزوج مع امرأة عازبة، الحالة (16) حيث والد المبحوثة كثير السهرات في الملاهي الليلية ، والحالة (19) .

الألفاظ النابية والفاحشة وعدم وجود حياء لغوي بين أفراد الأسرة : الحالة (2)، الحالة (4) ، الحالة (5) ، الحالة (7) ، الحالة (8) ، الحالة (9) ، الحالة (14) ، الحالة (18) ، والحالة (19) حيث الأخ الأكبر للمبحوثة يتعامل بالكلام البذيء والفاحش مع والدته وأخته ويصفههما بأكثر صفات لاذعة للشرف والافتخام بالدعارة كما أنه يستعمل نفس الأسلوب في التعامل مع أخته وعشيقاته .

الإدمان على الكحول : الحالة (4) ، الحالة (5) سواء بالنسبة للمبحوثة ، لوالدها ، لأخيها ولخالها ، الحالة (7) ، الحالة (8) أخ المبحوثة مدمن كحول ، والحالة (10) حيث أخ المبحوثة مدمن على المشروبات الكحولية ، الحالة (14) والد المبحوثة وعمها الذي اعتدى عليها والذي كان يتناول المشروبات الكحولية على طاولة الطعام في المنزل العائلي وأتم مرأى والديه وإخوته وبنات إخوته ، الحالة (16) حيث والد المبحوثة يتعاطى المشروبات الكحولية ، الحالة (17) حيث والد المبحوثة يدمن المشروبات الكحولية ، الحالة (18)، الحالة (19) حيث والد المبحوثة المتوفى كان مدمن مشروبات كحولية والأخ الأكبر يدمن الخمر.

تعاطي أو إدمان المخدرات : الحالة (5) المبحوثة تتعاطى المخدرات ، الحالة (7) أخ المبحوثة مدمن مخدرات ، الحالة (14) والد المبحوثة ، الحالة (15) المبحوثة هربت من المنزل وتعلمت تناول المخدرات، الحالة (16) مدمنة مخدرات ، الحالة (19) حيث أخ المبحوثة مدمن مخدرات .

الدخول للسجن أو مركز إعادة التربية : الحالة (4) ، الحالة (5) ، الحالة (7) ، الحالة (8) أخ المبحوثة قضى حكومية بعشر سنوات بتهمة القتل ، الحالة (9) ، الحالة (11) حيث أخ الحالة (الطرف الثاني في علاقة زنا المحارم) اعتقل وسجن بسبب انتمائه إلى الجماعات الإرهابية ، والحالة (16) ، وهذا يدل على وجود علاقة بين الأسر التي وقعت فيها سوابق أحكام سجن وبين وقوع زنا المحارم وهذا ماتوصلت إليه "منيرة بنت عبد الرحمن آل سعود" حيث وجدت أن الإيذاء المتنوع المظاهر يحدث في الأسر التي سبق لأحد أفرادها دخول السجن أو دار رعاية المنحرفين وذلك بنسبة (27,1%)⁽¹⁾ .

ترويح المخدرات : الحالة (5) ، الحالة (16) .

المساكنة : الحالة (4) من طرف الأب في منزله ، الحالة (5) من طرف المبحوثة لخليلاتها من النساء ، ومن طرف أخيها لعشيقاته ، والحالة (19) .

⁽¹⁾منيرة بنت عبد الرحمن ، آل سعود.مرجع سابق ،ص285.

المثلية الجنسية: الحالة (5) سواء المبحوثة وعمتها كذلك .

الاستعراض أو الاستعراء : ليس في مفهومه المعروف في الطب النفسي ولكن وجدت الدراسة أن زنا المحارم يحدث في الأسر التي تقل فيها حدود الالتزام باللباس الذي يحافظ على خصوصية المحارم الآخرين، مثلا الحالة (21) التي كانت فيها كنة العائلة جميلة جدا ولا تستتر في لباسها من إخوة زوجها أو والده رغم نومها مع حمويها في غرفة واحدة ورغم ملاحظات الحماة لها ، كما أنها كانت تستعرض جمالها أمام النسوة في كل مناسبة خاصة في لقاءات جلب الماء وتقول عندما تنهى عن ذلك "اللي عطالو ربي الزين علاه يخبيه " .

ترويج المخدرات: الحالة (5) الأب مروج مخدرات معروف وعلم ابنته المبحوثة .

ترويج السجائر والمخدرات في المدرسة: الحالة (5) ، الحالة (16) المبحوثة تروج .

تدخين الفتيات في المنزل العائلي : الحالة (16) التي تدخن في المنزل أمام والدتها وإخوتها وجدتها باستثناء الوالد الذي تخاف منه .

تعذيب الأبناء والأشخاص تحت السلطة الشرعية : الحالة (5) حيث كانت الوالدة تعاقب أبناءها عن طريق الكي بفرشاة طعام ساخنة وكان للمبحوثة النصيب الأكبر من هذا العقاب . الحالة (8) ، والحالة (9) حيث والد المبحوثة يعاقبها بشدة حتى كسر فكها وشوه وجهها ويجعلها تشتغل في أعمال صعبة وشاقة دون رادع خاصة وأنه يتميز بالوصم الاجتماعي في منطقة سكنه الأمر الذي يجعله يعامل بطريقة تجنبيه وتهميشية من طرف جيرانه ولم يكن من الأشخاص المحترمين خاصة وأنه ابتكر سلوكا سيئا في الرد على اتهامات ووصم الجيران حيث يتصرف بعدوانية وهجومية مع أي فرد يتهمه وهذه حيلة دفاعية يحمي بها نفسه ، لكن عدم رضاه عن مكانته الاجتماعية الموصومة والمتدنية لدى أفراد مجموعته جعله يفرغ شحناته الغضبية تجاه نساء منزله عن طريق الضرب والعنف الجسدي والنفسي باعتبار أن الضرب يعيد إنتاج الهوية الذكورية... أيضا يعيد إنتاج سلطة الرجل وهيمنته الفيزيائية في العائلة"⁽¹⁾ كما أنه يعوض عن الفراغات الذكورية في شخصيته الاجتماعية خارج المنزل "...إن بعض الرجال الذين تعرضوا للضرب والتعذيب يعودون إلى بيوتهم ويمارسون العنف بحق النساء"⁽²⁾. الحالة (10) ، الحالة (16) ، الحالة (18)

(1) جولي ، بيتيت . مرجع سابق، ص145.

(2) نفس المرجع، ص145.

، والحالة (19) حيث أخ المبحوثة يعتدي على أخته بالضرب ووقفها عن الدراسة واحتجزها في المنزل ، لأنه كان يشك في انحراف سلوكها خارج المنزل ، وللتأكد من عدم خروجها من المنزل كان يقيدتها بسلسلة حديدية وتقوم بكل أشغال المنزل والسلسلة في رجلها ، كما أنه عنيف معها واعتدى عليها متخذاً من شكوكه تجاه سلوكها الجنسي ذريعة لذلك ، فالأخ المعتدي كون موقفاً عدائياً انتقامياً تجاه أخته مما نشأ عليه وتوافر لديه من معارف جنسية وثقافية من محيطه الاجتماعي ، وهنا يبرز عامل دور الضحية (المباشر أو غير المباشر) في دفع المعتدي ليكون عنيفاً و لارتكاب جريمته بناء على أن " الفرد العنيف لا يشكل كياناً بيولوجياً منفرداً وإنما هو نتاج نسق اجتماعي تاريخي تغرزه خطابات ثقافية ووسائل الإعلام الحديثة والتي ينجذب إليها غالباً نفسانياً الأشخاص العنيفون والذين يجسدون أنماطاً من العدوانية ويرون في ذلك أن المجنى عليها هي السبب في إثارتهم واستفزازهم باحثين بذلك عن مبررات واهية تدفع عنهم المسؤولية والشعور بالذنب وبإسقاط اللوم عليها بدل توجيهه لنفسه" (1) . ويتميز المعتدي في هذه الحالة بأنه لا يهدف للإشباع الجنسي فقط وإلا لاكتفى بخليقاته اللاتي يعاشرن داخل وخارج المنزل ، لكن بما أن "الرغبة دائماً أعمق من الإشباع" (2) فهو يعدد مصادر متعته وينوعها ويجعل من خياله الشبقي تجاه أخته والمدعم بشكوكه في كونها فاقدة لشرفها ، فهو بهذا يستمتع في خياله بابتكار نموذج لأخت عاهرة وبدأ ممارساته معها بطريقة درامية فيها من التمثيل ما يجعل لحضوره النفسي والوجداني والخلقي دوراً كبيراً وهذا ما يؤكد أن "الدافع الجنسي عند البشر يمتزج بالخيال بدرجة يصعب الفصل بينهما" (3) ، ولهذا فهو متعدد المواضيع الجنسية لأنه لا يصل للإشباع المكتمل مع أي موضوع لأن "العلاقات الجنسية لا تبلغ إشباعاً كاملاً إلا إذا أشبعت في فعل واحد كلاً من الدافع الجنسي وحاجات الأنا ومن بين هذه الأخيرة... العاطفة" (4) ، وبهذا فعلاقاته تنوعت حتى وصلت إلى التمثيل الجنسي بأخته .

الانتحار : الحالة (7) .

(1) حسن ، الوراغلي . مرجع سابق ، ص 24.

(2) كولن ، ولسون . مرجع سابق ، ص 44.

(3) كولن ، ولسون . المرجع السابق ، ص 28.

(4) نيودور ، رانك . مرجع سابق ، ص 182.

إدمان المواد الثقافية ذات المحتوى الجنسي (المواقع الإباحية، الأفلام الإباحية، المجالات الجنسية)
الحالة (5) ، الحالة (7) ، الحالة (10) زوج أخت المبحوثة يعاني من إدمان المواد ذات المضامين
الجنسية سواء عبر جهاز الاستقبال أو عبر الانترنت ، الحالة (13) حيث والد المبحوث مدمن أفلام
ذات محتوى جنسي وكان يشاهدها بحضور زوجته وابنته الصغيرة والمبحوث الذي تعلم ذلك منه وأصبح
مدمنا هو الآخر ، الحالة (19) حيث أخ المبحوثة مدمن على الأفلام الإباحية عن طريق الأقراص
المدمجة .

التحرش الجنسي: الحالة (7) ، الحالة (8) ، الحالة (10) ، الحالة (21) .

التسول: الحالة (8) ، الحالة (15) حيث والد المبحوثة كان متسولا وكذلك المبحوثة عند هروبها من
المنزل كانت تتسول أحيانا من أجل الطعام والمخدرات .

القتل: الحالة (8) .

ضرب الأصول : الحالة (8) أخ المبحوثة يعتدي بالضرب والحرق والكلام الفاحش على والدته ووالده ،
الحالة (19) حيث أخ المبحوثة يعتدي على والدته بالضرب والكلام الفاحش والطرده من المنزل .
الهروب من المنزل : الحالة (8) هربت عدة مرات بسبب الفقر ، الحالة (13) حيث كان المبحوث
يهرب من المنزل للشارع منذ سن التاسعة بسبب الإهمال والتعنيف العائلي ، الحالة (15) ، الحالة
(16) المبحوثة تهرب من المنزل ، الحالة (19) ، والحالة (20) .

الحمل والإنجاب خارج إطار الزواج : الحالة (8)

الاغتصاب: الحالة (9) تعرضت للاعتداء الجنسي وفقدان عذريتها من طرف ابن عمها لما كانت في
سن العاشرة ولم تخبر أحدا بالموضوع .

السرقه : الحالة (9) حيث والد المبحوثة يمارس السرقه خاصة سرقة منازل جيرانه وأقاربه وهو الذي
اعتدى على ابنته فيما بعد وهذا الذي يدعم الفرضية التي تقول بأن : "معظم مجرمي الجنس القساة بدأوا
لصوصا حقراء"⁽¹⁾ .

اغتصاب الزوجة المطلقة : الحالة (9) فوالد المبحوثة طلق زوجته لكنها بقيت تقيم معه في نفس المنزل
وكان يتقرب منها ليلا من أجل العلاقة الحميمية وهي مطلقة لكنها كانت ترفض مما يجعله يعنفها أمام

(1) كولين، ولسون. الجنس والشباب الذكي. مرجع سابق، ص39.

الأبناء ويغتصبها بالقوة ،وأبناؤه يسمعون ما يدور بينهما باعتبار أنهم يقيمون في منزل غير مكتمل البناء حيث لا توجد داخله جدران للغرف تحمي خصوصية الوالدين والأبناء .

التطرف الديني والانحراف في صفوف الجماعات الإرهابية: الحالة (11) حيث كان أخ الحالة (الطرف الثاني في علاقة زنا المحارم) متطرفا والتحق بالجماعات الإرهابية وتم اعتقاله .

التعاون مع الجماعات الإرهابية: الحالة (11) حيث كان المبحوث في فترة المراهقة يتعامل مع الجماعات الإرهابية التي كانت تكلفه مع مجموعة من رفاقه بشراء ما يحتاجونه من المدينة .

العادة السرية: الحالة (5) ، الحالة (6) ، الحالة رقم (7) أخ المبحوثة ، الحالة (11) ، والحالة (13) المبحوث، والحالة (19) .

الشعوذة: الحالة (15) حيث الوالد مشعوذ مدعي الكرامات ، الحالة (17) حيث زوجة الأخ تستعمل السحر للسيطرة على زوجها ، الحالة (20) حيث المبحوثة تعاني من السحر والمس وكثيرة التردد هي ووالدتها على المشعوذين والرقاة .

الخروج من المنزل دون إذن الزوج واستقبال أصدقائه في غيابه: الحالة (17) حيث كانت زوجة الأخ تهرب إلى منزل والدته في ولاية بعيدة إثر أي مشادة مع عائلة زوجها كما تستقبل أصدقاءه في غيابه الأمر الذي اعتبرته العائلة انحرافا أخلاقيا يهدد حرمة وسمعة العائلة أو كما قال المبحوث "طحنت خويا".

من بين الحالات (22) المعروضة تبين أن (19) حالة قدمت معطيات تدعم وتؤكد الفرضية المتعلقة بوجود انحرافات في الوسط الأسري تسبق حدوث العلاقة المحرمة وتساهم في وقوعها ومن بين هذه الانحرافات نذكر: المرض النفسي والهوس الجنسي ، الدعارة والبغاء، بيع الأبناء، الخيانة الزوجية، علاقات جنسية خارج إطار الزواج، ارتياد النوادي الليلية والملاهي، الشعوذة، الألفاظ النابية ونقص الحياء الجنسي في الوسط الأسري، الإدمان على الكحول والمخدرات، السجن، الهروب من المنزل، الحمل خارج إطار الزواج، السرقة ، المساكنة، التحرش الجنسي ، التسول ، والاغتصاب .

المبحث السادس: تحليل البيانات الميدانية حسب الفرضية السادسة: "جريمة زنا المحارم تؤدي إلى تفكك الأسرة وتترك اختلالات على مستوى الأدوار والمكانات":

من تحليل عينة الدراسة وجدت النتائج التالية :

الوفاة : الحالة (1) حيث قام المبحوث بالتخلص من ابنته التي اعتدى عليها وبالتالي بقتله لها نتج تفكك في الأسرة وهو تفكك فيزيقي .

الجنون أو المرض النفسي والعقلي : الحالة (1) ، الحالة (2) المبحوث فقد توازنه تماما بعد إدخاله لمستشفى الأمراض العقلية والنفسية من أجل إنقاذه من السجن ، الحالة (16) بعد صدمات العلاقة الجنسية مع الاخ والتحقيقات واتهامها لوالدها وحملها وإنجابها والتخلي عن ابنتها وإدخالها للمخدرات والتدخين وهروبها من المنزل وعيشها في منزل الخالة وإدخالها بمركز إعادة التربية ورفضها للبقاء في "الحبس" كما تسميه فقدت الفتاة توازنها النفسي وتعرضت لاضطرابات نفسية وعقلية جعلها تتناول أدوية من أجل التخفيف من النوبات العصبية التي تصيبها ، الحالة (20) الأم والوالد يتهمان المبحوثة بنوبات السحر والمس مايجعلها تخرج من المنزل دون علم أحد ومع الوقت والوصم الذي ارتبط بها في العائلة وبين الأقارب من كونها مريضة فقدت الحالة الكثير من توازنها النفسي والعقلي وأصبحت كثيرة التردد على الرقاة والمشعوذين مع والدتها كما أصبحت شخصية مكتئبة وانسحابية .

الإحراق بالسجن أو مركز إعادة التربية : الحالة (1) المبحوث بعد قتله ابنته سلم نفسه وحوكم وسجن وهو تفكك فيزيقي فقدت فيه الأسرة العصب الرئيس فيها ، الحالة (2) ، الحالة (3) حيث بعد واقعة زنا المحارم دخل أخ المبحوثة لمركز إعادة التربية بالمدينة ، ونقص فرد من العائلة وبعد أربعة أشهر حكم عليها هي أيضا بالإقامة في مركز إعادة التربية بالعاصمة ثم بالبلدية ، وبهذا فقدت الأسرة فردين من أفرادها ، كما أنهما لم يلتقيا منذ المحاكمة لأنهما لايجزان في العطل في نفس الوقت . الحالة (4) حيث اختارت المبحوثة العيش في مركز إعادة التربية على العيش في المنزل العائلي رفقة والدها ، وبالتالي الوالد بقي وحيدا ولم يعد هنالك كيان لهذه الأسرة ، الحالة (5) فالمبحوثة دخلت لمركز إعادة التربية . الحالة (6) حيث أودع المبحوث بمركز إعادة التربية وكذلك أخته الطرف الثاني في العلاقة أودعت في مركز إعادة التربية للبنات بولاية أخرى وبالتالي فقدت الأسرة فردين منها . الحالة (7) حيث ألحقت المبحوثة بمركز إعادة التربية عدة مرات إثر هروبها المتكرر من المنزل وبقائها في المركز مع الاستمرار في القضية المرفوعة من

طرفها ضد أخيها. الحالة (8) تعودت التردد على مراكز إعادة التربية بسبب هروبها المتكرر من المنزل. الحالة (9) المبحوثة ألحقت بمركز إعادة التربية بعد هروبها من المنزل. الحالة (12) ألحقت بمركز إعادة التربية في حين أخوها الطرف الثاني في العلاقة حكم عليه بالسجن باعتبار أنه راشد. الحالة (14) ألحقت بمركز إعادة التربية، الحالة (15) ألحقت بمركز إعادة التربية وأصبحت تعيش تحت تأنيب الضمير بسبب تركها والدتها بمفردها، الحالة (16) دخلت لمركز إعادة التربية وهي كانت تظن أنها مستشفى للعلاج من الإدمان وحين اكتشفت الأمر صارت عدوانية مع الكل خاصة وأنها تعاني من اضطرابات نفسية وتتناول دواء للأعصاب، الحالة (17) دخل المبحوث لمركز إعادة التربية بعد المحاكمة، الحالة (18) ألحقت بمركز إعادة التربية بعد توقيفها من طرف الشرطة في الشارع ومحاکمتها، الحالة (19) اشتكت المبحوثة على أخيها وأدخل السجن لكنه خرج بعد مدة وحاول قتلها فهربت خوفاً منه لتلحقها الشرطة بمركز إعادة التربية، الحالة (22) ألحقت بمركز النساء المعنفات والمغتصابات .

الإلحاق بمستشفى الأمراض العقلية : الحالة (1) الاضطراب النفسي والعقلي للمبحوث والذي ثبت أنه السبب وراء اعتدائه على ابنته وقتله لها وبعد التحقيقات والمحاكمات ألحق المبحوث بمستشفى الأمراض العقلية وهو تفكك فيزيقي فقدت بموجبه الأسرة رب الأسرة. والحالة (2) التي حاولت فيها أختنا المبحوث إنقاذه من السجن وتخفيف عقوبته فأدخلته مستشفى الأمراض العقلية الأمر الذي أثر على قدراته العقلية وتحول هوسه الجنسي إلى اضطراب أثر على قدراته العقلية ماجعل أخته تندمان على ذلك وماجعله يحنق عليهما بعد الحكم عليه بالإبقاء في المستشفى لعشرة سنوات .

الخلل في الأدوار داخل الأسرة بسبب علاقة زنا المحارم: في الحالة (1) بعد وفاة البنت وإيداع الأب في السجن ثم في مستشفى الأمراض العقلية كان على الوالدة التكفل ببناتها الثلاثة فعاودت الخروج للعمل كمنظفة لتعويض غياب الأب، فالأم هنا أخذت مهام الأب وبالتالي تراكمت عليها المهام والمسؤوليات ، الحالة (2) المبحوث حاول تعويض زوجته التي تكرهه ولاتقيم معه علاقة حميمة بابنته الكبرى التي تشبهها وهنا حدث خلل في الأدوار الاجتماعية حيث يحول الأب وظيفة الأبوة إلى وظيفة جنسية ماسبب مشاكل وصدمات ، وكذلك زوجة المبحوث بعد محاكمته ودخوله مستشفى الأمراض العقلية استولت على ممتلكاته، وأصبحت هي التي تملك حق التصرف في أبنائها وممتلكاتهم ، كما أن علاقة الأبناء جيدة مع عشيق والدتهم الذي يتكفل بهم في غياب الوالد ، فزوجة المبحوث أخرجته من حياتها ومن حياة أبنائها وتحاول إدخال فرد جديد يحل مكانه ويقوم بأدواره اتجاهها واتجاه أبنائه. والحالة

(4) حيث الوالد حاول الاعتداء على ابنته واتخاذها بمثابة الزوجة أو الخلية باعتبارها الفرد الوحيد الذي يقيم معه في المنزل ، خاصة وأنها كانت تقوم بكل الأعمال المنزلية ، فهو قد علمها منذ طفولتها الطبخ وأشغال المنزل ، كما أن المبحوثة تتصرف بشكل أنثوي يفوق سنها وتعني كثيرا بمظهرها، الحالة (7) حيث المبحوثة بفقد والدها فقدت السند والأمان وخلف هذا تأثيرا بالغاً على الأسرة ، حيث استولى الأخ الأكبر على مركز الأب وأصبح هو المتحكم في أملاكه ، كما أصبح هو المسؤول عن إخوته وزوجة أبيه ، والأخ المتحرش اعتدى على المبحوثة بشكل فعلي ، واتخذها عشيقته له يستدعيها لغرفته كلما رغب في ذلك . الحالة (8) حيث الأخ طلب من أخته الخروج معه في موعد غرامي مقابل مبلغ مالي ، وهذا يجعل دوره في الأسرة مختلا من كونه أختا مسؤولاً عن أخته وعرضها إلى عشيق يرغب في إقامة علاقة جنسية معها بسبب إعجابه بجمالها ، وكذلك لأنه شك في سلوكها عندما تأخرت عن العودة للمنزل بسبب ذهابها للتسول في مكان بعيد ، الحالة (9) حيث أن الأب لما تركته زوجته وهجرته بداية في العلاقة الحميمة بدأ يهين ابنته التي تشبه زوجته كثيرا ، ويقول بأنه يكرهها لأنها تشبه والدتها ، ولما خرجت الزوجة من المنزل وانفصلا ، أخذت البنت دورها في العمل المنزلي ، وكانت تعني بوالدها وإخوتها التسعة ماجعل الوالد يحاول الاعتداء عليها جنسيا على مدى ست محاولات ، فالوالد أراد أن يستعيض بابنته عن زوجته . الحالة (12) أنجبت المبحوثة ابنا من أخيها وتحول بهذا الأخ إلى دور آخر وهو دور الحبيب ووالد الابن وظلت المبحوثة تطالب بالتواصل مع أخيها وتطلب من الأخصائية النفسانية العيش مع أخيها وولدهما بعيدا عن العائلة التي تخلت عنهما "بابا خلانا ونزيدو احنا نخلو بعضانا " ، الحالة (13) المبحوث استغل أخته الصغرى جنسيا لمدة أربع سنوات ، فهي قد انتقلت من كونها طفلة /أختا صغرى إلى شريكة جنسية تشاهد مع أخيها (والدها) الأفلام ذات المحتوى الجنسي ويمارسان كل مايشاهدانه . الحالة (14) حيث العم يعبر لابنة أخيه عن إعجابه بجسدها وجمالها ويتحسر لكونه عما لها ، فهو لم يراع دوره كعم للمبحوثة وطمع في القيام بدور جنسي في حياتها ، ورغم أنها لم تأخذ الأمر على محمل الجد إلا أنه اعتدى عليها فعليا ، فتعديه على مكانته كحارس لعرض ابنة أخيه جاء بالتدريج من الكلام إلى الفعل فهي لم تتوقع أن يحول دوره في حياتها إلى دور جنسي ، الحالة (16) ، الحالة (18) في غياب الزوجة ومن ثمة زوجة الأب بسبب شجارها مع والد المبحوثة جعل هذه الأخيرة تقوم بدور ربة البيت ، ماجعل الوالد يعتدى على ابنته وأصبح يمارس عليها نزواته الجنسية كلما رغب في ذلك ، ماجعلها تهرب من المنزل عدة مرات ، فهو لايفرق بين زوجته أو أخته أو ابنته في الممارسة الجنسية ، وأصبح الوالد

يجلب أصدقاءه وأقرباءه ليمارسوا الجنس مع ابنته (كما كان يفعل ع زوجته المريضة) ، ويشعر الأب بلذة حينما يراقب أحدا أجنبيا يعاشر ابنته أو زوجته على مرأى منه مقابل المال، الحالة (19) الأخ بسبب هروب أخته من المنزل بدأ يشك في سلوكها ويتهمها بممارسة الجنس مع رجال أجنبى وبدأ يفكر فيها كأى امرأة يمكنها أن تلبى حاجاته الجنسية ، خاصة وأنه يعاشر النساء بشكل متكرر في منزله وأمام أخته ووالدته ، وقام بممارسة الخرافاته السادية عليها حيث ربطها ومزق ثوبها ثم اعتدى عليها في المرة الثانية بعد إلباسها لها لباسا مغريا ، فهو بهذا نزع نفسه من مكانته كأخ حام لعرضه وجعل نفسه مجرد عشيق سادي يمارس علاقة جنسية بشكل انتقامي من أخته التي يظن بأنها منحرفة وأنه هناك من سبقة لانتهاك عرضها . الحالة (20) والد المبحوثة يرى ابنته موضوعا لحبه واعترف لها بعشقه وعدم تحمله لفقدانها أو ابتعادها عنه ، واتخذت علاقتهما منحى يشبه علاقة الأزواج خاصة بعد طلاقها وفشلها في متابعته قضائيا ، كما أنه يمنحها مقابلا ماديات وهدايا ويتغاضى عن علاقاتها العاطفية فهو لايعتبرها من عرضه وإنما كأى عشيقة له تلبى حاجاته الجنسية . الحالة (21) المبحوثة استعاض بكنته عن زوجته المريضة مرضا شديدا خاصة بعد انتقالها للعيش في منزل شقيقها ، والكنة لم تمنع طلبات والد زوجها لأنها تظن بأن الزوج أو والد الزوج مطاع فيما يطلبه " كان عمبالي هو ولا وليدو كيف كيف "، واستمر هذا لمدة عامين وحملت المرأة خلالها ثلاث مرات، الحالة (22) الأب بتواجده المستمر في المنزل مع ابنته التي حينما انقطعت عن الدراسة أصبحت ربة البيت في غياب والدتها المستمر عن المنزل بسبب العمل ، ماجعله يبدي إعجابه بجمالها دائما ويعبر عن ذلك ، ثم يعتدي عليها ويطمئننها ثم يعاود اعتداءاته عليها عن طريق "الغضب والتكلاخ"، فهو كان يغريها وحين لاتقتنع يضربها ويعنفها ويهينها ، فالأب جعلى من ابنته بديلا عن زوجته الغائبة طوال النهار للعمل خاصة وأنه متواجد في المنزل طول الوقت بحكم عمله .

انقطاع العلاقات الأسرية أو ضعفها : في الحالة (1) بعد دخول الأب إلى السجن ثم مستشفى الأمراض العقلية انقطعت عنه بناته ولا يزرنه في المستشفى لغضبهن منه بعد ما فعله بأختهن الصغرى وكذلك بعد العار الذي جلبه لسمعة الأسرة ، وزوجته تزوره في مرات متباعدة ، فهو تقريبا لم يعد فردا من الأسرة وهذا ما عقد من حالته النفسية والعقلية . الحالة (2) ابنة المبحوثة المعتدى عليها من طرف الأب لا تسأل عن والدها وكذلك بقية إخوتها وزوجته ، فبالنسبة لهم هو مجرد إنسان مريض . الحالة (4) الأب وبعد محاولة الاعتداء على ابنته تفككت عائلته الصغيرة حيث اختارت المبحوثة العيش في رعاية

مركز إعادة التربية على العيش مع والدها بعد تقدمها بشكوى ضده ،والوالد يزورها دائما ويطلب منها السماح لكنها رغم مسامحته ترفض العودة إلى غاية وصولها للسن القانونية لخروجها من المركز وتتمنى المبحوثة الزواج وإقامة العرس في المركز كما فعلت إحدى النزيلات .الحالة (5) حيث خال المبحوثة بعد محاولة اعتدائه على ابنة الأخت قطع علاقته مع صهره وأخته وابنتها ،كما أنه لم يعد مرحبا به في المنزل خاصة بعد إخبار الحالة لوالدها ووالدتها عن محاولة اعتدائه،ورغم أن الأب عجز عن اتخاذ إجراء ضد الخال إلا أنه قطع علاقته به وبعائلته نهائيا ،وهذا ماحدث مع الأخ كذلك ،حيث باعتدائه على أخته فهو قد فصل نفسه من العائلة التي ينتسب إليها من جهة أمه وغادر المنزل ،كما أن المبحوثة تنوي بعد خروجها من المركز أن تنفصل عن والدها في نشاطها في بيع الممنوعات وتتوعد بقتل أخيها المعتدي في حال وجدته لأن والديها عجزا عن الوقوف في وجهه .الحالة (7) حيث تطورت العلاقات العائلية إلى الهروب من المنزل من طرف المبحوثة بعد تعرضها للضرب والسجن وتحول أخويها إلى طرفين في قضية في المحكمة يهددها بالقتل بعد خروجها من المركز ،وبهذا تفككت الأسرة بنقص فردين منها وهما الأب والأخت .الحالة (8) حيث الوالدة تخلت عن مسؤوليتها في الأسرة ومسؤولية أبنائها ،ولجأت لمنزل إخوتها الذي رفضوا التكفل بأبنائها بسبب سلوكياتهم الانحرافية ، فكان مصير الأسرة هو التفكك التام حيث الوالدة في منزل إخوتها ،المبحوثة في مركز إعادة التربية وتقاضي أخاها بتهمة التحرش الجنسي بها ،أختا المبحوثة تتسولان في الشارع بعد أن اعتدى عليهما أخوها جنسيا وواحدة من الأختين لديها طفل غير شرعي تستعين به في التسول ، وبقي أخ أصغر يستعمل المنزل العائلي لمعاقرة الخمر وتعاطي المخدرات مع أصدقائه ، وتبقى الأخت الكبرى المتزوجة هي الوحيدة التي تحاول المحافظة على أقل قدر من العلاقات الأسرية حيث تزور المبحوثة في المركز بين الفينة والأخرى .الحالة (9) حيث قدمت المبحوثة شكوى ضد والدها وتحولا إلى طرفي نزاع قضائي ،والفتاة عمدت إلى تمزيق الورقة المتعلقة بتسجيلها في الدفتر العائلي لأنها كانت واعية بضرورة انفصالها عن هذا الواقع المرير الذي يسجنها فيه الوالد وهي تتمنى أن يموت أو يغادر المنزل ويتركها تعيش رفقة والدتها التي هربت إلى منزل العممة وكذلك في رعاية أخيها الأكبر الذي يعمل ليعيل العائلة ، أما عن والدها فتقول "لوكان يقولولي ادخل من الباب هذا نخرج من الباب لآخر " .الحالة (10) حيث العلاقة المحرمة كادت أن تؤدي إلى انفصال زوج الأخت عن زوجته ،حيث لما شاهدتهم ابنة الأخت في وضع حميمي وأخبرت أمها بدأت هذه الأخيرة في الصراخ والعيول لكن الزوج تمكن من إقناعها وتهدئة الأوضاع في منزله ،ولما انتبهت المبحوثة لخطورة ماتفعله اتجاء

أختها انقطعت عن علاقتها مع زوج الأخت وطلبت منه حلا فعرض عليها الزواج والهروب لخارج الوطن "قتلو شوفلي حل ،قالي نطلق اختك ونتزوجو ونهربو لفرنسا" ،هذا ماجعل الأخت تقطع علاقتها به نهائيا إلا فيما يتعلق بالعلاقات العائلية الشكلية .الحالة (12) حيث المبحوثة فقدت أسرتها حيث تخلى عنها والدها وتبرأ منها ومن أخيها بمجرد سماعه بما فعله ابنه ،وفقدت أباها الذي سجن في سجن الراشدين باعتباره راشدا وفقدت ابنها الذي اضطرت لوضعه في الحضانة بسبب أنها لا تستطيع التكفل به ،المبحوثة بسبب هذه الفراغات الكثيرة النتيجة عن الفقد المضاعف (والدها ،والدتها ،إخوتها ،منزلها ،أخوها(حببيها)،وابنها) جعلها تحس بالندم الشديد وبالخوف من الوحدة وبالشوق لأخيها ،وبهذا فقد انتقلت المبحوثة من مكانة الابنة المدللة مصدر الفخر للوالد إلى فرد منبوذ وحيد .الحالة (13) حيث ساءت العلاقة بين المبحوث ووالده وطرده من المنزل بعدما أبرحه ضربا وشتما على مسمع من الجيران وبقي سنوات في الشارع والأب لايسامحه .الحالة (14) اعتداء العم صدم ابنة الأخ وأعلمت والدها بهذا لكنه لم يتخذ أي إجراء ضد أخيه خوفا على تضرر سمعة ابنته من الفضيحة ،وهذا ما قضى على أي أمل لها في عائلتها حيث سجنها وربطها في المنزل ،ما جعل مكاتته ودوره لدى المبحوثة يتزعزعان لتهرب من المنزل نهائيا وتفصل نفسها عن هذه الأسرة التي لم تهتم بأداء أدوارها اتجاهها بعدما فقدت مكانتها كابنة فيها، كما أنها تخلت عن اسمها لتحمل لقباً جديدا يناسب حياتها الجديدة في الشارع ،وتبقى المبحوثة تلوم طلاق وأنانية والديها فهما السبب في ضياعها لأنهما لم يقوموا بالدور المنوط بهما اتجاهها .الحالة (15) المبحوثة خرجت للشارع لما كثرت محاولات والدها الاعتداء عليها ، وبخروجها انفصلت والدتها بالتبني عنه ،لكن المبحوثة اشتاقت لوالدتها التي بقيت مع طليقها في نفس المنزل ، وعادت ا رؤية الوالدة فاعتدى عليها الوالد بشكل فعلي لتخرج مجددا للشارع ، وبعد بقائها في الشارع بزي ذكوري حتى لا تتعرض للإيذاء لمدة ثلاث سنوات قررت الانتقام من والدها وأبلغت عنه لكنها هي التي علقت في مركز إعادة التربية في حين هو حر خارج السجن وهي تكرهه وتتمنى العودة للعيش مع والدتها التي تزورها والمبحوثة متعلقة بها كثيرا ، الحالة (16) العلاقة بين الأخت وأخيها غير واضحة لكن استنادا لنتائج تحليل الحمض النووي فالأخ هو الذي أحبل أخته وليس الأب ، والبنت حاولت التخلص من والدها المتزمت والذي يمارس سلطة ضابطة بشكل قاس عليها وعلى إخوتها عن طريق اتهامه باغتصابها ، الأمر الذي جعلها تخرج من المنزل وتقيم في منزل الخالة ثم في مراكز إعادة التربية .الحالة (16) تكره والدها وتتهمه بأنه لايهتم بالعائلة وبأنه سبب المشاكل العائلية رغم أن الأخصائيات النفسانية صرحت

بأن الوالد يهتم بها ويزورها وتحاول مديرية النشاط الاجتماعي أن تقرب العلاقات بين المبحوثة وعائلتها عن طريق التقرب العائلي ، الحالة (17) اعتداء المبحوث على ابن أخيه جعل أخاه يحقد عليه ويقطع صلته به نهائيا منذ جلسات المحاكمة ، كما قطعت العلاقة بينه وبين عائلته ، والمبحوث في مركز إعادة التربية بعيدا عن أسرته ، ورغم أنهم يزورونه إلا أنه يحس بالظلم ويدعي البراءة . الحالة (18) قطعت علاقتها بوالدها وهو يبحث عنها من أجل قتلها لأنها اشتكت عليه وأدخلته إلى المحاكم متهمة إياه بالاعتداء عليها ، الحالة (19) المبحوثة ووالدها أدخلتا الأخ السجن وبعد خروجه هربت خوفا منه وأصبحت عند صديقها ثم عند أهله ثم انتقلت للشارع وبالتالي علاقتها مع أخيها انقطعت لكن والدها مازالت تزورها ، الحالة (20) الوالدة على علم بمايفعله الوالد مع ابنته لكنها تتهم الابنة بإغراء الوالد وأصبحت علاقتها متوترة وهي تحرمها من امتلاك هاتف أو الاتصال دون إذنها وتستقبل كل مكالماتها ولا تتركها تخرج إلا بإذنها وتتهمها بالمرض العصبي والمس والسحر وتكره اهتمام الوالد بها وتفضيلها على إخوتها وصرف مبالغ مالية عليها مقابل الخدمات الجنسية والمبحوثة تكره والدها ووالدها وتقدمت بالكثير من الشكاوى ضده لكنه يتدخل مع الأقارب لتوقيفها لأن سمعته جيدة في المنطقة وبالتالي فالجميع يظنون أن المبحوثة مريضة الأمر الذي جعلها تستسلم للواقع ، الحالة (21) علاقة زنا المحارم بين الكنة وحميها فككت أسرة بكاملها حيث طلق الابن زوجته بعد أن ضربها ضربا مبرحا وطلب من إخوته أخذها حتى لا يقتلها وتعرضت للضرب والتعذيب والإجهاض من طرف إخوتها وعائلتها لأنها فضحتهم، كما حرمتها الزوج من أبنائه و احتفظ بهم ومنعها من رؤيتهم ، كما أن الابن قطع علاقته بوالده وظل يتوعده بالقتل لكن نساء العائلة أسكنته عن طريق العائلة كما صرح المبحوث فالجيران والعائلة والأقارب وحتى زوجة المبحوث كانوا في صف الزوج (الطرف الثاني في العلاقة) لأنه كبير العائلة وحاولوا لف الموضوع ، كما أن الابن حول باب منزله ولما عاود الزواج صار يغلق باب منزله بقفل حديدي ولا يتعامل مع عائلته أو يأكل أكلهم . الحالة (22) بهروبها من المنزل قطعت كل علاقة مع عائلتها وحتى والدها لاتعرف مكانها ولا تتصل بها وكانت دائما تحتار لسبب هروبها رغم أن الظروف المعيشية جيدة ، وهي تعيش في مركز النساء المعنفات والمغتصابات ولا ترى لها أي مستقبل ، فالحالة ضحت بنفسها خوفا على والدها وإخوتها .

الهروب من المنزل : مثل الحالة (5) حيث أخ المبحوثة بعد تمكنه من اغتصاب أخته والثأر لإهانته من طرف زوج الأم فر إلى وجهة مجهولة ، فهذا تفكك آخر في العائلة سببه الاعتداء على العلاقات المحارمية

، والتفكك الآخر الذي حدث في الأسرة هو هروب الحالة من المنزل بعدما اهتزت مكانة والدها في نظرها بسبب عجزه أمام أفعال الخال والأخ ، ماجعلها تفضل الشارع وحياة الحرية على العيش في منزل لا يوفر لها الحماية ، الحالة (7) حيث فرت المبحوثة من البيت طالبة الحماية من أهلها في العاصمة، الحالة (8) التي تعودت الهروب من المنزل بسبب الظروف المعيشية السيئة وهربت في المرة الأخيرة بسبب محاولة الاعتداء الجنسي من طرف أخيها ، الحالة (9) كانت تهرب في كل مرة لبيت الجيران ، ولما عجز كل الذي استنجدت بهم من الأقارب والجيران عن كبحه ، هربت من المنزل إلى العاصمة . الحالة (14) هربت من المنزل ، الحالة (15) هربت من والدها إلى الشارع ، الحالة (16) هربت من المنزل ، الحالة (18) هربت من المنزل بعد الاعتداء عليها وسجنها ، الحالة (19) هربت من المنزل بعد مطاردة أخيها لها وتوعده بقتلها ، الحالة (20) هربت من المنزل عدة مرات وتبرر العائلة ذلك بنوبات السحر والمس التي تصاب بها والتي تجعلها تخرج دونما وعي ، الحالة (22) هربت من المنزل بعد تكرار اعتداء الوالد عليها وخوفها من إخبار والدتها لأنها لم ترد أ، تصدمها فاختارت الشارع .

الطرد من المنزل : الحالة (12) ، الحالة (13) بعد اكتشاف الأب لاستغلال ابنه لأخته جنسيا تعرض المبحوث للضرب المبرح والإهانة والطرد إلى الشارع أمام الجيران ، وبقي المبحوث لسنوات لا يدخل منزل العائلة حتى تحسن سلوكه ، والحالة (21) .

الطلاق : الحالة (2) حيث كانت زوجته في خلاف مستمر معه وتطلب الطلاق دوما بعد محاولات الاعتداء الجنسي على البنت ودوله لمستشفى الأمراض العقلية الزوجة تكاد تحصل على الطلاق منه وإجراءات الطلاق على وشك الانتهاء ، الحالة (9) ، الحالة (15) والدة المبحوثة بالتبني بعد تحرشات زوجها بابنتها وهروبها من المنزل انفصلت عن زوجها لكن بقيت معه في المنزل ، الحالة (18) ، الحالة (20) تزوجت وفي ليلة الدخلة اكتشف الزوج أنها غير عذراء فأخبرته باعتداءات الوالد وقام بسترها لمدة ثلاثة أشهر ثم طلقها لتعود لممارسات الأب دون رادع ، والحالة (21) الزوج الضحية طلق زوجته الذي أقامت علاقة زنا مع والد لأكثر من سنتين .

الانتحار : الحالة (7) حيث تحرش الأخ بأخواته وعدم قدرة الأب على ضبط سلوكه دفعه إلا الانتحار وبالتالي افتقدت الأسرة دور الأب باعتباره الحامي ، الحالة (14) التي حاولت الانتحار مرتين بعد اعتداء العم عليها ، الحالة (21) المبحوث حينما اكتشفت علاقة زنا المحارم حاول الانتحار عن طريق شنق نفسه بعمامته لكنه أنقذ من طرف الجيران .

التوقيف عن الدراسة والحبس في المنزل : الحالة (6) ، الحالة (7) ، الحالة (13) ، الحالة (18) الوالد بعد اعتدائه على ابنته وحتى لا تحرب أوقفها عن الدراسة وسجنها في المنزل وأصبح يعمل بها في البغاء داخل منزله .الحالة (19) الأخ أوقف أخته عن دراستها ، الحالة (20) الأم أوقفت المبحوثة عن الدراسة وحبستها في المنزل وحرمتها من الهاتف ولا تخرج إلا وهي برفقتها .

العيش في منزل الأقارب أو الجيران : الحالة (8) لجأت فيها الأم إلى أخت زوجها وتركت أبناءها ، الحالة (9) ، الحالة (16) لجأت المبحوثة إلى بيت الخالة بعد ظهور حملها من أخيها واتهامها لوالدها ، الحالة (19) هربت من أخيها لما خرج من السجن بعد شكواها ضده ولجأت لمنزل عائلة عشيقها الذي انتقلت للعيش معه في مقر عمله وحملت منه ،

هجر العائلة :الحالة (4) ، الحالة (5) ، الحالة (7) ، الحالة (8) ، الحالة (9) ، الحالة (10) ، الحالة (14) ، الحالة (15) ، الحالة (17) ، الحالة (21) الابن الضحية هجر عائلته وترك البيت العائلي وحتى قبل ذلك حول باب منزله وعند خروجه يقفل الباب بقفل حديدي ، والحالة (22) .

التوعد بالقتل والانتقام : الحالة (5) ، الحالة (7) ، الحالة (9) ، الحالة (17) ، الحالة (18) ، الحالة (19) الأخ بعد خروجه من السجن هدد بقتل أخته لذلك هربت من المنزل قبل وصوله ،الحالة (21) حيث الابن كاد أن يقتل زوجته وتربص بوالده مرارا من أجل قتله ،الحالة (18) انتقم من والدها بالتبليغ عنه وهو دائم البحث عنها ويسأل عنها في كل مكان من أجل قتله لأنها فضحته واتهمته باغتصابها وجعلته يدخل للمحاكم .

إنجاب مولود خارج إطار الزواج والتخلي عنه :الحالة (8) ،الحالة (12) ،الحالة (16) أنجبت ابنة أظهرت التحاليل انها من الأخ رغم أن المبحوثة تتهم الأب وتخلت عنها للمصالح المعنية ،الحالة (19) ، الحالة (21) .

الحمل والإجهاض :الحالة (3) ،الحالة (14) ،الحالة (19) حيث حملت من ضديقها الأول وأجهضت وعاودت الحمل من شخص آخر ،الحالة (21) حملت الكنة من حميها لثلاث مرات متتالية المرتان الأولى والثانية ولد الجنين ميتا ،والمررة الأخيرة التي تزامنت مع اكتشاف العلاقة أجهضت من طرف إخوتها بعد تعرضها للضرب من طرفهم وقبلهم من طرف الزوج .

من بين الحالات (22) المعروضة تبين أن (21) حالة قدمت معطيات تدعم وتؤكد الفرضية التي تتعلق بنتائج جريمة زنا المحارم التي تتركها على الأسرة على مستوى التماسك الأسري والاختلالات في الأدوار والمكانات ،فزنا المحارم كانهيار سلوكي وجريمة يؤثر على كيان الأسرة سواء كان هذا الكيان متماسكا أو مختلا ، فتظهر بعد واقعة زنا المحارم تفككات واختلالات تصيب الأسرة ،ومن هذه الاختلالات :الوفاة،الجنون أو المرض النفسي والعقلي،الإلحاق بالسجن أو بمركز إعادة التربية أو بمستشفى الأمراض العقلية ، الخلل في الأدوار داخل الأسرة ، انقطاع العلاقات الأسرية أو ضعفها، الهروب من المنزل، الطرد من المنزل ، الطلاق، الانتحار ، التوقيف عن الدراسة والحبس في المنزل، العيش عند الأقارب أو الجيران ، هجر العائلة، التواعد بالقتل والانتقام ، إنجاب مولود خارج إطار الزواج والتخلي عنه، والحمل والإجهاض .

المبحث السابع: تحليل البيانات الميدانية حسب الفرضية السابعة: "نتائج العلاقة المحرمة يعاني منها طرفا العلاقة معا ولكن الضحية تجد صعوبة أكبر في التكيف النفسي والاجتماعي بعد العلاقة"

مواصلة الحياة بصورة طبيعية تكون لدى الضحية أصعب على الجاني لكن التكيف النفسي والاجتماعي يكون صعبا على كليهما ويظهر ذلك فيما يلي :

الاضطراب النفسي والعقلي وفقدان التوازن والأزمات النفسية والعصبية : وجدت الدراسة أن طرفي علاقة زنا المحارم وجدوا أنفسهم بعدما كل مامروا به من مراحل وصدمات وفضائح ولوم وتحقيقات غير قادرين على مواجهة المجتمع والعودة إلى الحياة الطبيعية والتكيف مع مستجدات نتائج العلاقة ،فحدث إشكال في التكيف بسبب اختلال القدرات النفسية والعقلية للضحية وهذا ما نراه في الحالات : وكذلك للجاني كما تبينه الحالة (1) الجاني في هذه الحالة هو بمثابة ضحية هلاوسه النفسية وعدم توازنه العقلي، فهو لم يستطع التكيف قبل وبعد العلاقة المحرمة والتي كانت نتيجة لعدم تقبله لواقع اجتماعي كان يعيشه مع كافلة الذي تخلى عنه ومع زوجته وبناته ، ماجعل هذا الانفصال يدفعه للتخلص من مصدر إزعاجه في تلك اللحظة وبالتالي فالجاني هو بمثابة الضحية ، كما أنه بعد دخوله السجن ثم مركز رعاية المسنين وبعدها مستشفى الأمراض العقلية فقد كل ضبط داخلي وأصبح منفصلا عن الواقع ،فالجاني لم يستطع تقبل رفض بناته له وطوال الوقت يبرر فعلته بأن البنت هي التي أزعجته ،والحالة (2) المبحوث هو الجاني

والآثار عليه أكثر حدة لأنه فقد دوره ومكانته وحرية وممتلكاته وأسرته وزوجته ويكاد يفقد توازنه العقلي بسبب احتجازه مع المرضى نفسيا وعقليا كما أنه فقط ماضيه كأستاذ لغة فرنسية في الثانوية ، أما ابنته فتعيش رفقة والدها وإخوتها وتخطط لبناء وضع جديد خاصة وأن الأم تنوي الزواج بعشيقها الذي يفضلها الأبناء على والدهم ، ففي هذه الحالة المبحوث حانق على زوجته وعلى أخواته لأنهن ضيعن حياته . الحالة (7) (الضحية) أصبحت المبحوثة تصاب بنوبات عصبية وتنهار غالبا وهي تبكي بعد اغتصابها من طرف الأخ وعدم تصديقها من طرف الأخ الأكبر وهروبها من المنزل لدرجة أنها في إحدى الأزمت حاولت قتل أخيها بسلاح أبيض وهذا ما يعرف بنوبات القلق النفسي "وقد يبدأ مرض القلق النفسي بنوبة حادة من القلق، كما تأتي النوبة مرة أو أكثر أثناء مرض القلق، وخصائصها الهامة هي السرعة التي تبدأ وتتطور فيها أعراضها، ويسيطر على المريض خلالها شعور هلع وفرع وتخوف وتوقع وشيك بالتلاشي أو الإغماء أو الشلل أو الموت، تصاحبها بعض الأعراض الجسمية كسرعة النبض أو خفقان في الصدر والبطن أو جفاف الحلق أو صعوبة التنفس"⁽¹⁾. الحالة (16) (الضحية) المبحوثة تعاني من تبعات العلاقة التي تتهم فيها والدها رغم أن التحاليل أثبتت أن العلاقة مع الأخ ، فهي تتناول عقاير المرض العصبي وتعرض لنوبات عصبية كما تعالج من الإدمان من المخدرات ، وفي حالة النوبات العصبية تصبح عدوانية بشكل كبير وتتهجم على الكل من المريات والزميلات في المركز ، وتقول بأن "واش صرالي كامل بسبة بابا " . الحالة (20) أصيبت المبحوثة (الضحية) بأزمات نفسية وعصبية تخرج أثناءها من المنزل دون وعي وعند عودتها وتوبيخها ترد "نخرج نشم الهوا " ، كما تأتيها نوبات صرع وإغماء ترجعها العائلة للسحر والمس .

صعوبة التكيف مع برامج مراكز إعادة التربية أو المستشفى : الحالة (2) (الجابي) لم يستطع التكيف في مستشفى الأمراض العقلية وفقد توازنه وزاد اضطرابه النفسي ، الحالة (3) (الضحية) المبحوثة تشعر بالندم الشديد رغم أنها هي الضحية لكنها لم تستطع التكيف لاني مركز إعادة التربية ولا مع النزيلات زميلاتها ، ولا مع البرامج التعليمية والتكوينية التي تتلقاها في المركز ، كما أنها لاتستطيع نسيان العار الذي جلبته لأسرتها ولنفسها فهي قد خسرت كل شيء بفعل جهلها واستجابتها لأخيها ، كما لا تحس بأنها قابلة لتعلم القراءة والكتابة رغم أنها كانت تتمنى ذلك فيما مضى ، وتفكيرها الوحيد مركز حول أخيها

(1) حسن أكرم نشأت، مرجع سابق، ص85.

ووالديها وعائلتها ومستقبلها بعد فقدان شرفها "كي يروح الشرف تاكك مكاش اللي يقبل بيك " كما تقول. الحالة (5) (الضحية) ، الحالة (8) المبحوثة (الضحية) ألحقت بمركز إعادة التربية لكنها لم تستطع الاستفادة من برامجه التربوية والتكوينية بسبب عدم تركيزها كما أنها يائسة لأن والدها حر ويعيش حياته بشكل عادي ، وهي لاتستطيع التأقلم مع زميلاتها في المركز بسبب الانحرافات التي يقمن بها وبسبب سخريتهن منها بسبب الندبة على وجهها ، وهي لاترى أي حل سوى أن يموت والدها أو يرحل من المنزل . الحالة (9) (الضحية) ، الحالة (12)(الضحية) ، لاتكلم أحدا في مركز إعادة التربية ولا تنفق بأحد سواء زميلاتها أو المربيات ولا أحد من النزليات يعرف بسبب دخولها إلى المركز لأنها متحفظة جدا وعدوانية ومكتئبة باستثناء إحدى المختصات النفسانيات التي ترعاها. الحالة (14) (الضحية) ، الحالة (15) المبحوثة (الضحية) في مركز إعادة التربية فهي لم تتأقلم مع واقعها الجديد وترى بعدها عن والدتها ظلما لها، كما أنها لاتجد مبررا لبقائها في المركز وأن غلطة عمرها لما قررت الشكوى بوالدها لأنها جنت على نفسها ووجدت نفسها في السجن "الحبس كما تسمى المركز " ، ولم تستطع التأقلم مع زميلاتها النزليات لأنهن يسخرن منها وينعتنها ب"المعفونة" لأنها من أصول ريفية وفقيرة كما لاهتم بنظافتها ومظهرها . الحالة (16) تشمئز من حياة المركز وتعافها ولم تتكيف مع ظروفه المعيشية البسيطة فمستواها المعيشي في منزلها جيدا لذلك فهي ترفض الطعام المقدم في المركز والملابس التي تتبرع بها الجمعيات الخيرية للمركز ، كما أن علاقتها مع المربيات والنزليات سيئة فهي عدوانية وتتهجم على كل من يتكلم معها وكتومة ولا تثق بأحد باستثناء أخصائية نفسانية واحدة ، كما لاتلتزم بالمنوعات داخل المركز حيث تقوم بالسرقة والتدخين خفية . الحالة (17) (الجانبي) لايحس بالراحة في المركز لأنه مظلوم ورغم أن عائلته لم تتخل عنه وتزوره دائما غير أنه لايفهم لماذا يبقى في المركز . الحالة (18)(الضحية) انتقلت المبحوثة بين عدة مراكز لإعادة التربية ، لكنها لم تتأقلم بسبب معاملة النزليات ، وفي المركز الأخير حاولت الهرب لأنها تعاني من مضايقات أحد العمال في المركز الذي يتهمها بسلوكات غير لائقة ، مايجعل شعورها بعدم الأمن النفسي والاجتماعي يتضاعف، وهي لاتستوعب كل ما يحصل معها . الحالة (22) (الضحية)ب عد هروبا من المنزل وممارستها لسلوكات انحرافية ألحقت المبحوثة(الضحية) بمركز رعاية النساء المعنفات والمغتصابات بعد إلقاء القبض عليها في الشارع والحالة ترى بأنها خسرت كل شيء وموتها أصبح أفضل من حياتها ولم تسامح والدها على ذلك ، وهي لاتستطيع التأقلم مع النزليات في المركز كما أن حالتها تختلف عن كل الحالات الأخرى ورغم أن المركز أحسن من الشارع إلا أنها غير مرتاحة فيه .

فقدان العائلة والظلم العائلي: بسبب فقد الدفء العائلي بسبب الهروب أو الطرد أو الهجر أو السجن يصعب التكيف مع الوضع الجديد ،الحالة (1) (الجاني) ،الحالة (2) (الجاني) ،مثل الحالة (4) حيث الوالد (الجاني) الذي حاول الاعتداء على ابنته هو الذي لم يستطع التكيف مع الوضع الجديد بعد أن تركته ابنته للعيش وفضلت العيش في مركز إعادة التربية فهو دائم الزيارة لها وفي كل مرة يبكي ويطلب منها الصفح ، أما الضحية لم تتحمل محاولات اعتداء الوالد المتكررة ماجعلها تدخل في حيرة كبيرة وصددمات متتالية رغم شفقتها على والدها الذي عانى في صغره من قساوة أخته ، وغالبا مايفكر في الاعتداء عليها وهو تحت تأثير السكر، لكنها في المرة الأخيرة أشركت عمها ومعلمتها ولم تتحمل اعتداءه بل قدمت شكوى واختارت العيش في المركز ،فهي فضلت الانفصال عن والدها الذي تحبه كثيرا من أجل الحفاظ على صحتها النفسية وسلامتها الجسدية ومن أجل المحافظة على مكانة الأب في حياتها، فهي لم تستطع أن تتقبل نظرتة إليها كموضوع جنسي في كل مرة وخافت من انفلات الأمور بينهما وانتهاء علاقتها به ،الحالة(5) (الضحية) والحالة (7) (الضحية)حيث كانت النتائج على الضحية أكثر حدة لأنها تعرضت للاعتداء الجنسي المتكرر ، والضرب والتعنيف ، والسجن من طرف الإخوة ، واتهامها بإقامة علاقات جنسية مع أجنب وتناولها المخدرات ،فهرت من المنزل وحاولت قتل أخيها لأنها لم تتحمل الظلم الكبير الذي تلقته من طرف إخوتها وعدم تصديقها وذهاب والدها وتشتاق للحياة العائلية ومازال إخوتها يهددون بالقتل عندما تخرج من المركز بسبب الفضيحة التي سببتها لأخيها من أجل التغطية على أفعالها المنحرفة ، هذا مايجعلها تدخل في نوبات بكاء حادة بسبب ظلم إخوتها لها في غياب سند عائلي . والحالة (8) المبحوثة (الضحية) ترغب في أي حضن يعطيها الرعاية وتمنى أن تكفلها عائلة فكل مايهمها هو الستر والأمان "نص خبزة تكفيني المهم السترة "ولا تتمنى العودة للمنزل أبدا لأن عائلتها انتهت كلية ووالدتها تخلت عنها وعن إخوتها وهي إذا لم تجد عائلة تكفلها ستضيع في الشارع لأن لا مأوى لها .الحالة (9) (الضحية)، الحالة (12) حيث المبحوثة (الضحية) متأثرة جدا وتعاني من عدم التكيف النفسي والاجتماعي مع وضعها الجديد بعد نتائج العلاقة المحرمة فهي قد فقدت كل مايجعلها آمنة في هذا المجتمع (الأسرة ،الأخ ،الحب ،الابن) فالمبحوثة لم تعد فردا من العائلة وأصبحت دون مأوى .الحالة (13) (الجاني) بقي مطرودا لسنوات خارج المنزل بعد انكشاف علاقته بأخته ، وحيث قام الوالد بضربه وتعنيفه أمام الجيران وطرده ، وبقي شهورا تائها لايعرف ماذا يفعل دون أي مأوى ولم يعد للمنزل إلا بعد أن تحسن سلوكه ، الحالة (14) (الضحية) ،الحالة (15) (الضحية)

تحس بأن الحياة ظلمتها فوالداها الحقيقيان خذلاها وتحليا عنها بعد استمتاعهما ببعض دون تفكير في مصير علاقتهما ووالدها بالتبني لم يشفق عليها كذلك وحرمت من والدتها التي تركتها تعاني المرض وتحمل عناء السفر لزيارتها وهذا يشعرها بالأسف والغضب من والدها الذي يملك منزلين ولا يتركها تعيش مع والدتها في أحدهما . الحالة (16) حيث المبحوثة(الضحية) ترفض التقرب العائلي والعودة للمنزل كما تخفي أي معلومة عن علاقتها بأخيها الذي أظهرت التحاليل الطبية أنه هو والد ابنتها ، وترفض لقاء والدها رغم أنه يزورها كما تتهمه بأنه هو سبب كل ما حصل معها وتصرح بأنه لا يهتم بها ويقصر مع العائلة في واجباته العائلية رغم أنه يعتني بها ويرسل لها الملابس وهي بالمركز ويتصل للسؤال عنها بسبب بعد المركز عن مقر إقامتها . الحالة (17) الجاني (المبحوث) يعاني من إحساسه بالظلم لبقائه في المركز ويرى نفسه ضحية زوجة أخيه التي فرقت العائلة ولا يكف عن اتهامها بكل ما هو سيء وبأنها تمارس السحر لتتحكم في أخيه وتفرق بينه وبين عائلته وبأنها اختلقت واقعة اعتدائه على ابنها من أجل الانتقام منه بعد أن قام بشتمها ، ويرى بأنها نجحت في تشتيت العائلة حيث قطع أخوه علاقته بالمبحوث وبعائلته نهائيا بعد المحاكمة وأخوه يحقد عليه ويتوعده . الحالة (18) المبحوثة(الضحية) عانت من هجران الوالدة واتهامها ولم تستوعب اعتداء والدها عليها وخرقه لكل احترام بينهما لعلاقة الأبوة وتجارتها بها جنسيا من أجل المال ، كما هربت لولايات أخرى وتعرضت للكثير من الابتزازات الجنسية ووالدها عرضت عليها العمل معها في الدعارة عندما علمت باعتداء الوالد عليها ، كل هذا الفقد والتخلي والخذلان العائلي جعل المبحوثة دون سند عائلي باستثناء زوج الأخت الذي يريد استضافتها عنده لكنه لا يملك منزلا وحتى عرض زوج الأخت عرض مشكوك فيه لغرض الاستغلال . الحالة (19) المبحوثة (الضحية) طلبت من والدتها البقاء في المنزل لرؤية مايفعله الأخ بها من تحرشات وتهديدات بالاعتداء الجنسي لكن هذه الأخيرة غادرت وتلومها على ذلك لأنه استغل غيابها واعتدى عليها ، كما أنها تلومها لأنها لما قدمت شكوى ضد الأخ لم تضمنها اعتدائه عليها بل اقتصرت الشكوى على الاعتداء على الأصول الذي كانت تتعرض له الأم ، وهذه الأمور لاتستطيع المبحوثة أن تسامح والدته عليها تقول " بما حمارة قتلها متروحيش خلانتي وراحت " ، ولاترى المبحوثة مكانا لها في العائلة مجددا بسبب خوفها من أخيها فهي قد اتفقت مع والدها بأنه بعد إنجابها ستسلم المولود للمصالح المعنية وتنتظر خروج صديقها من السجن للزواج به . الحالة (20) المبحوثة (الضحية) كانت في البداية ترفض تحرشات والدها وتقاوم وبعد اعتدائه التام وفض بكارتها انهارت وأصبحت علاقتهما كعلاقة الأزواج ، ولم تعد تقاومه

خوفا من غضبه ،ورغم حزنها كانت تستفيد من المبالغ المالية التي كان يقدمها لها والهدايا بعد كل علاقة فهي كانت ترى نفسها عاهرة تقدم خدمات جنسية مقابل المال ، وكانت تخبر أمها وتربها المال لكن الوالدة لاتصدقها ،وبعد زواجها وطلاقها وعجزها عن رفع دعوى ضده استسلمت كلية خاصة بعد اعترافه لها بعشقه لها ،فهي لم تعد تراه أبا ولم تعد ترى نفسها ابنة كما تكره والدتها ولاتفهم عدم تصديقها وصب الغضب عليها ومراقبة سلوكها ،فالمبحوثة تحس بأنها حياتها انتهت بسبب عائلتها،فهذه الحالة محبطة ويائسة من إيجاد مخرج لها ، حيث أنه "كثيرا ماتحاول "المرأة"ضحية الاعتداء التخلص من "المعتدي" عليها، لكنها غالبا ماتفشل وذلك لقيام "المعتدي" بمحاولة البحث عنها ومطاردتها في كل مكان، ومعاقبته على الهروب منه بعنف أشد. لذلك قد يلجأ كثير منهن إلى الصمت ويصبحن مريضات بمرض "العجز المكتسب"، الذي يكون من أهم أعراض المرأة ضحية العنف وذلك لتعرضها لسلسلة من الاعتداءات التي تقابلها بالصمت! خاصة عندما تمر بمراحل مختلفة في علاقتها بالطرف المعتدي عليها"⁽¹⁾ وهنا تمر ب"دورة العنف" بشكل دوري حيث ينتقل المعتدي عليها "بالعنف الواقع عليها من مرحلة إلى أخرى،فأحيانا تعيش في مرحلة من التوتر والترقب،وأحيانا ينتقل بها إلى مرحلة العنف، أو مرحلة لزيادة العنف، وأخيرا ينتقل بها إلى مرحلة المسامحة والغفران التي تكون فيها ضحية مرة أخرى لخديعة من الطرف المعتدي، الذي طالما يكرر اعتداءاته على ضحيته المخدوعة به لسنوات طويلة"⁽²⁾. الحالة (21) المبحوثة استسلمت في البداية ظنا منها أن الأمر عادي ومقبول بين الكنة ووالد الزوج ، لكنها ملت من كثرة طلباته الجنسية واشتكت لزوجها أخوها الأمر الذي أحدث فضيحة كبرى للعائلة ماجعل الزوجة تتعرض للضرب والإجهاض والطلاق وأنقذها إخوتها من القتل على يد زوجها ، فهي خسرت زوجها وبيتها وسمعتها وأولادها ماجعل الأمر قاسيا عليها ، الحالة (22) المبحوثة (الضحية) تحقد على والدها الذي دمر حياتها وأرغمها على ترك منزلها ووالدتها فهي تفضل الموت على أن تعرف والدتها وإخوتها بما فعله الوالد ، فالمبحوثة ضحت بنفسها من أجل الحفاظ على تماسك أسرتها لكنها لاتستطيع التأقلم مع وضعها الجديد .

(1)موضي، الزهراني .مرجع سابق ،ص 22.

(2)نفس المرجع،ص22

عدم تقبل حكم القضاء والشعور بالظلم : الحالة (15) تحس بأن الحكم عليها بالبقاء في مركز إعادة التربية ظلم لها ولوالدتها في حين والدها الجاني حر وبأنها لم علمت بأن هذا الظلم سيحدث لما كانت تقدمت بشكوى ضده .الحالة (16) لم تقبل حكم إيداعها بمركز إعادة التربية خاصة وأن رجال الأمن حينما جلبوها إلى المركز أخبروها بأنه مستشفى للعلاج من الإدمان ، ودخلت في نوبات عصبية عدوانية كبيرة بعد إدراكها بأنها في مركز إعادة التربية وحاولت الهرب عدة مرات ، فهي ترى أنها مظلومة وبأن والدها هو الذي من المفروض أن يسجن .الحالة (17) يشعر بالظلم من الحكم عليه بالبقاء في مركز إعادة التربية لأنه أنكر اعتدائه على ابن أخيه ويرى بأنه من غير المعقول الاستناد في الحكم إلى شهادة طفل عمره ثلاث سنوات ونصف وبأن ابن أخيه شهد في المحكمة ضده بإيعاز من والدته .الحالة (18) ترى المبحوثة (الضحية) بأن الحكم عليها بالبقاء في المركز هو ظلم لها فهي لاتفهم كيف تكون هي مسجونة ووالدها حرا في المنزل رغم أنه هو الذي قام بالجريمة ، كما أنه يسأل عنها من أجل الانتقام منها وهذا يجعلها خائفة من مصيرها خاصة وأنها بلا مأوى أو سند .الحالة (19) المبحوثة (الضحية) قدمت شكوى ضد أخيها وسجنته لكن المحكمة لم تأخذ شكواها بعين الاعتبار وقضى فقط حكم تهمة ضرب الأصول ، ما جعل المبحوثة تشعر بعدم الرضا لأنه خرج من السجن بعد ستة أشهر ، كما أنها لاتفهم لماذا أدخلت إلى مركز إعادة التربية في حين أخوها حر طليق .

صعوبة الانخراط في الأعمال اليومية المعتادة :الحالة (2) (الجاني) ،الحالة (3) بعد علاقة زنا المحارم مع الأخ أحست بتأنيب الضمير الأمر الذي جعلها تجهد نفسها في العمل المنزلي مع والدتها حتى تعوض من إحساسها بالذنب اتجاه والديها ،هذا قبل انكشاف العلاقة . كما لم تستطع تعلم أي شيء في المركز الحالة (6) .الحالة (9) ، الحالة (10) ، الحالة (14) ، الحالة (16) ، الحالة (17) ، الحالة (18) ، الحالة (20) المبحوثة (الضحية) لاتستطيع القيام بالأعمال المنزلية وممارسة حياتها بشكل عادي فهي مكتئبة ودائمة التفكير في طلبات الأب الجنسية التي لاتنتهي رغم أنه يعدها في كل مرة بأنها المرة الأخيرة ، الحالة (21) ، الحالة (22) .

محاولة التخلص من ذكرى العلاقة عن طريق الانتقام من الطرف الثاني في العلاقة أو العائلة ككل : الحالة (5) (الضحية) ، الحالة (7) (الضحية) التي حاولت قتل أخيها والتخلص منه نهائيا من أجل ظلمه لها وكذلك انتقمت من أخيها الأكبر الذي لم يصدقها برفع دعوى بالاعتداء الأمر الذي أكسبها عداوة كل العائلة وجعل أخاها يتربص بها لقتلها بسبب الفضيحة ،والفتاة تتمنى الالتحاق بسلك الشرطة

من أجل حماية نفسها فمن هذا يظهر بأنها تعيش الخوف النفسي والاجتماعي المستمر ولم تتكيف مع وضعها الجديد بعد نتائج زنا المحارم على حياتها خاصة وأن أخاها الجاني يعيش حرا وأصبحت موصومة في العائلة بالسمعة السيئة وبأنها لطخت شرفها بالهروب من المنزل واتهامها لأخيها ، الحالة (14) (الضحية)تحاول الانتقام من والدها ووالدتها بسبب أنهما تطلقا وتركها بدون رعاية الأمر الذي جعل العم يعتدي عليها وهذا الفعل الذي عجز والدها عن عقابه ونصرة ابنته بل قام بسجنها في المنزل وربطها حتى لا تهرب ولا تخبر أحدا بالفضيحة ولما كان موقف الوالد سلبيا قررت الخروج للشارع ومارست كل الانحرافات التي جعلت لها اسما في الجماعات الفرعية في الشارع وكانت تردد "هكذا باش بابا وبما يستعرفو واش جابو " . الحالة (15) (الضحية)حاولت الانتقام من والدها بعدما لم تستوعب اعتدائه عليها ولم تستطع التخلص من واقعة الاعتداء عن طريق الكحول والمخدرات فقدمت شكوى ضده من أجل سجنه لكنها هي التي أدخلت لمركز إعادة التربية في حين بقي هو حرا وهذا مازاد بإحساسها بالظلم والاكتماب والقلق المستمر والتفكير في الهرب من المركز . الحالة (16) ، الحالة (19) المبحوثة (الضحية) اشتكت على أخيها من أجل سجنه والتخلص منه لكنها ارتاحت لأربعة أشهر فقط وهذا مازاد في مشاكلها وطور من نتائج اعتدائه عليها . الحالة (20) المبحوثة (الضحية) حاولت التخلص من الأب والخروج من وضعها عن طريق تقديم شكوى ضده لكنه توسط بالأقرباء واتهمها بالمرض العصبي والمس وبسرقة مبلغ من المال هو قيمة المال الذي أعطاه لها على دفعات مقابل كل لقاء جنسي . الحالة (22) المبحوثة (الضحية) حاولت الانتقام من والدها بعد اعتدائه عليها عن طريق إقامة علاقات جنسية متعددة وكانت تجلبهم لمنزل العائلة في غياب الوالد ، الأمر الذي كان يغضب والدها ويجعله يكثف من تعذيبه واغتصابه لها .

محاولة التخلص من ذكرى العلاقة عن طريق الهروب من المنزل : بسبب الإحساس بالظلم والتهميش العائلي للضحية ومحاولتها تغطية موضوع علاقة الزنا أو الاعتداء ولوم الضحية في بعض الأحيان يجعل من الضحية ضحية مضاعفة فهي ترى أنها لايمكنها الاستمرار في العيش كأن شيئا لم يكن خاصة وأنها فقدت الأمان والثقة والحقوق والحرية ، الأمر الذي يجعلها تهرب من المنزل كآخر حل لأنها لم تستطع التأقلم مع الوضع الجديد ، مثل الحالة (5) أخ الحالة انتقم لكرامته المهذورة من طرف زوج أمه وفر من المنزل متخلياً عن كل حقوقه وواجباته ، ولا أحد من العائلة يعرف مصيره أو الطريقة التي يعيش بها حياته ، في حين ترك الطرف الثاني في العلاقة المحرمة (الحالة) تعاني من غيضاها وغضبها بسبب تعدي أخيها

على كرامتها خاصة وأنها ترى نفسها أكثر منه رجولة وشجاعة ، فهذا الاعتداء لم يهن الأنثى فيها بل أهان الرجل (المتمثل في شخصيتها الاجتماعية) ، ما جعلها ترفض واقع التسليم بالأمر الواقع ، فلجأت إلى إغراق نفسها فيما يجعلها ترجع احترامها لنفسها وذلك من خلال اتخاذ أول خطوة شجاعة منتقمة من الأب والأم وهي الهروب من المنزل ، ثم الدخول في علاقات متكررة وعديدة مع نساء مثليات ، وممارسة سلوكيات إجرامية وانحرافية كالسرقة والتزوير وانتحال الشخصية وترويج الفتيات في الدعارة ، كما أنها بالغت في انحرافها من خلال الكذب على الشرطة وعلى القاضي بشأن اسمها، وإهانتها لوالديها وللمربيات ومشاكلها في المركز وعلاقتها السيئة مع المختص النفسي وادعائها لعلاقة مع إحدى المتربصات وإدخال الأفلام الإباحية لمرقد النزيلات وغيرها من الحيل النفسية والاجتماعية التي اتخذتها الحالة محاولة منها لإعادة كرامتها المهانة لكنها تعبر عن عدم قدرتها على استيعاب ما حدث معها من اغتصاب . الحالة (7) ، الحالة (8) حيث النتائج على الضحية أكثر حدة فهي هربت من المنزل وانتقلت عبر الكثير من مراكز إعادة التربية . الحالة (9) حيث الضحية هربت من المنزل فهي لم تتحمل اعتداء والدها عليها ، رغم علمها بكرهه الشديد لها منذ صغرها ، وهي كذلك تبادله هذا الكره وبلغت عنه الشرطة لما سرق منزل أحد جيرانه ، المبحوثة بعد أن ضربها هربت حافية "ضربني ببلوكة كسرتني من ظهري، بدت نعيط في الخلا، زاد ضربني، هربت، ردفتي وأنا نعيط: ما نوليش للدار، ما نحوس عليكم ما تحوسو عليا، انساوني ما عندي يما ما عندي بابا، ما عندي خاوتي، وصلت للدار سرت (livret de famille) قطعت الورقة نتاعي، وهربت"، الحالة (14) المبحوثة الضحية تأثرت ولم تستوعب ما حصل معها ما جعلها تحاول الانتحار مرتين ، هروبا من واقعها ومن عجزها ولما استنجدت بوالدها وخذها زادها ذلك ياسا فهربت من المنزل وأصبحت تعيش حياة بلا معايير خارج المنزل مع جماعة ذات ثقافة فرعية منحرفة . كما أنها اختارت الدعارة كممارسة وترويج وهذا نتيجة الاعتداء المبكر عليها في سن الطفولة (13 سنة) وما خلفه هذا من اختلال في استدخال المعايير حيث أن "الاعتداء الجنسي في الصغر يؤدي إلى تدمير النمط المعياري المعتاد للحياة الجنسية والنفسية للطفل أو الطفلة حيث لا يكون للطفل أو الطفلة هنا حق الرفض أو الاختيار ولقد اتضح أن حوالي 40% من ضحايا اغتصاب المحارم يرفضون الزواج أصلا ووجد أن نسبة كبيرة من ضحايا زنا المحارم يتعاطون المخدرات والعقاقير بل أن بعضهم

ينزلقن إلى انفلات السلوك الجنسي وممارسة الدعارة⁽¹⁾، الحالة (15) هربت من المنزل بعد محاولات الوالد التحرش الجنسي بها وبقيت في الشارع تنتحل شخصية ذكر حتى لا تتعرض للاعتداء وعندما عادت لرؤية والدتها اعتدى عليها فرجعت للشارع. الحالة (16) هربت من المنزل حين علمت بحملها ولجأت لمنزل خالتها. الحالة (18) المبحوثة (الضحية) هربت من المنزل بعدما كان والدها يسجنها ويقفل عليها الباب وهي لم تتحمل البقاء في خدمته الجنسية وخدمة رفاقه. الحالة (19) بعد خروج الأخ من السجن خافت المبحوثة (الضحية) من انتقامه فهربت لصديق لها وأقامت معه علاقات جنسية مثل الأزواج فحملت منه ثم أجهضت ودخل هو السجن، فراققت شخصا آخر بعد أن خرجت من منزل جارقتها بسبب ضعف الموارد المادية للجارا، وفي العلاقة الثانية حملت مرة أخرى ودخلت للمركز بسبب الحمل. الحالة (20) هربت الفتاة إلى الشارع لثلاث أشهر لما عجزت عن التحمل لكنها عادت بتوسط الأقرباء. الحالة (22) المبحوثة (الضحية) لم تتحمل اعتداء الوالد عليها كما لم تستطع تحمل الصدمة على والدتها لذلك لم تخبرها، ولم تخبر أحدا من أقاربها، لكنها هربت من المنزل بعد خمس سنوات من استغلاله لها، وتكرر هروبها لثلاث مرات، وكل مرة تزداد حدة الإهانة في اعتداء الأب خاصة بعد علمه بإقامتها لعلاقات جنسية مع رجال غرباء، والمبحوثة كانت تقيم هذه العلاقات داخل المنزل أو خارجه انتقاما من الوالد ومن أجل ضمان المأوى والمال، وفي المرة الأخيرة التي هربت فيها من البيت قدم لها صديق منزله كمأوى مقابل خدمات جنسية، بعدها خرجت للشارع وبدأت تقيم علاقات كثيرة مع غرباء مقابل المال والمأوى والهدايا والمتعة أيضا فهي اعتادت العلاقة الجنسية، كما تعرضت للتهديد من طرف بعض شركائها الجنسيين بالفضيحة ماجعلها تخضع لكل طلباتهم السوية والشاذة .

محاولة التخلص من ذكرى العلاقة عن طريق تعاطي وإدمان الكحول والمخدرات والتدخين : الحالة (15) حيث المبحوثة بعد اعتداء والدها بالتبني زادت صدمتها وعدم تقبلها للواقع فأصبحت مدمنة على المخدرات وتتعاطى الكحول من أجل النسيان. الحالة (16) أدمنت الحالة التدخين والمخدرات من أجل التخلص من ضغط الوالد كما تقول. الحالة (18) المبحوثة (الضحية) تعلمت التدخين بعد اعتداء والدها عليها لأنه يخفف عنها بعض التوتر النفسي الذي يصيبها كلما فكرت في كل ما حدث معها. الحالة (20) المبحوثة أدمنت التدخين حتى تنسى وأصبحت تدخن في المنزل أمام والدتها وإخوتها .

(1) نقلا عن منال محمد، عباس. علم الاجتماع الجنائي. مرجع سابق، ص 229.

محاولة التخلص من ذكرى العلاقة عن طريق الانتحار : الحالة (14) (الضحية) لم تتحمل اعتداء العم عليها فحاولت الانتحار مرتين عن طريق شرب دواء الجدة وتقطيع أوردة يديها .الحالة (21) (الجاني) عانى الجاني في بداية اكتشاف العلاقة من تهديدات ابنه بالقتل لكنه مارس الحيل النفسية والاجتماعية حيث سبقهم إلى الانتحار وجعل المحيطين به يشعرون بالشفقة عليه والتعاطف ،فرجع بشكل عادي لحياته وساعده الوسط المحافظ في التأقلم مجددا .

صعوبة التكيف بسبب الحنين للعلاقة : الحالة (10) حيث افتقاد المبحوثة للاهتمام والحنان والشعور بالأهمية من عائلتها والذي وجدته عند زوج الأخت الذي ظل يوفر لها الجو المناسب على مدى سنوات لإقامة علاقة معها ،وبعد إنهاء هذه العلاقة تجد صعوبة في نسيان حبها لزوج الأخت باعتباره أول شخص حقق لها حاجة الحب والتفهم والحنان ، ماجعلها تدخل في علاقات أخرى كلما اشتاقت إليه فهي لم تستطع التكيف مع الحياة الجديدة الخالية من الحب والجنس والاهتمام ،لكنها حاولت التوبة وتحس بتأنيب الضمير والخوف من المستقبل لذلك عرضت نفسها على أحد الأشخاص المتدينين من أجل ضبط سلوكها ،فهي تخاف من الوقوع في علاقات أخرى محرمة كلما اشتاقت إلى رعاية زوج الأخت .الحالة (12) تحس بالخوف من الوحدة وبالشوق لحياتها مع الأخ وتحاول البحث عنه من أجل العيش معه ومع ابنهما فهي لاتقبل فراقها عنه خاصة بعد أن تخلت عنهما العائلة نهائيا .الحالة (13) الأخت الضحية وجدت صعوبة في التكيف مع انتهاء العلاقة الجنسية مع أخيها الأمر الذي جعلها تتعلم سلوكيات منحرفة خارج المنزل وأصبحت تقيم علاقات عاطفية وحميمية أثناء خروجها للدراسة مما جعل الوالد يوقفها عن الدراسة .الحالة (22) المبحوثة (الضحية) أصبحت تكثر من العلاقات الجنسية لأنها لم تعد قادرة على البقاء دون متعة فعلاقتها مع والدها عودتها على الممارسة الجنسية ،الأمر الذي جعلها غير راضية عن تواجدها بالمركز .

عدم تقبل فقدان المولود الناتج عن علاقة زنا المحارم : الحالة (12) تفتقد إلى ابنها الذي أنجبته من أخيها وإحساس الأمومة وتحليها عن مولودها أكسبها شعورا بالحرمات وعدم الراحة النفسية وهي ظلت تطالب بابنها حتى تأخذه لتربيته .الحالة (16) أنجبت مولودة وتركتها للمصالح المعنية بسبب أنها لاتستطيع الاحتفاظ به لكنها في المستقبل تقول بأنها ستسترجعها .

الشعور بالذنب وتأنيب الضمير والخوف القلبي من عقاب الله : الحالة (3) (الضحية) ، الحالة (10) ، الحالة (12) بعد أن أدركت أن مافعلته مع أخيها حرام أصبحت متدينة والتزمت بالحجاب

والصلاة وصيام التطوع وانقطعت عن مخالطة الزميلات في مركز إعادة التربية وجعلت كل قدراتها مركزة على دراستها من أجل التعويض عن الضرر الذي سببته للعائلة. الحالة (13) المبحوث ندم ندما شديدا على استغلاله لأخته وفقد حضن الأسرة لسنوات قبل أن يقبله الوالد مجددا، كما أن آثار هذه العلاقة بقيت تطارده حتى بعد زواجه حيث يشك بسلوكها رغم علمه بأنها امرأة فاضلة، ويراقبها، وهو خائف من تعرض أبنائه لمثل مافعله بأخته سواء من أحد الإخوة أو من أحد الأقارب، لذلك هو خائف من الإنجاب ويؤخره فالجاني هنا بمثابة الضحية لأن شعوره بالذنب جعله يعيش في قلق نفسي (anxiety neurosis) و"القلق هو حالة من التحسس الذاتي يدركها المرء على شكل شعور من الضيق وعدم الارتياح، مع توقع وشيك لحدوث الضرر أو السوء، وهي حالة أشبه ماتكون في طبيعتها الشعورية وفي انفعالات الجسم المصاحبة لها بحالة الخوف، والفارق الوحيد بينهما أن للخوف مصدر واضح معلوم بالنسبة للخائف، بينما مصدر القلق غير واضح ومعلوم بالنسبة للذي يعانيه"⁽¹⁾، كما أنه أصبح متدينا وملتزما ويظهر ذلك على مظهره بلحية ولباس شرعي "أخينا".

صعوبة تكيف الضحية في حالة كونه طرفا ثالثا في علاقة زنا المحارم : الحالة (21) التي كان فيها الضحية الأكبر هو ابن المبحوث الذي عجز عن هضم ماحدث معه بعد اكتشافه علاقة المبحوث (والده) مع زوجته، ولم يستطع التكيف نفسيا واجتماعيا إلى يومنا هذا، كما أن حياته انقلبت بشكل سريع، حيث نالته الفضيحة والعار، وفقد زوجته بعد تطليقها وأصبح يشك في نسب أولاده، وترصد لوالده من أجل قتله، وقطع علاقته مع عائلته، وغير باب بيته ثم منزله كله ورغم اجتهاد العائلة والجيران في طمس واقعة زنا المحارم من تاريخ العائلة إلا أن هذا الابن لم يسامح والده ولايستطيع الثقة فيه مجددا.

من بين الحالات (22) المعروضة تبين أن (21) منها تقدم معطيات تدعم وتؤكد الفرضية المتعلقة بنتائج العلاقة المحرمة وتأثيرها على صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للضحية وجدت الدراسة بأن صعوبة التكيف مشتركة بين الضحية والجاني وبأن زنا المحارم علاقة معقدة لأن نتائجها تكون كلية على كل كيان الأسرة وليست على فرد دون آخر، ومن مظاهر عدم التكيف نذكر: الاضطراب النفسي والعقلي وفقدان التوازن والأزمات النفسية والعصبية، صعوبة التكيف مع برامج مراكز إعادة التربية أو المستشفى، فقدان العائلة والظلم العائلي، عدم تقبل حكم القضاء والشعور

(1) حسن أكرم، نشأت. مرجع سابق، ص84.

بالظلم، صعوبة الانخراط في الأعمال اليومية المعتادة، الانتقام، الهروب من المنزل، الهروب من مركز إعادة التربية، المخدرات والكحول، الانتحار، صعوبة التكيف بسبب الحنين إلى العلاقة، عدم تقبل فقدان الحنين، الشعور بالذنب وتأنيب الضمير والخوف القلبي من عقاب الله

المبحث الثامن: تحليل البيانات الميدانية حسب الفرضية الثامنة: "وقوع زنا المحارم في الوسط الأسري يخلف انحرافات جنسية واجتماعية لدى الضحية يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي"

أظهرت الدراسة أن هذه السلوكيات الانحرافية متنوعة يمكن تصنيفها على النحو التالي:

انحرافات جنسية متعلقة بانحراف الموضوع: مثل الحالة (5) حيث زنا المحارم في هذه الحالة لم يكن عاملا مساهما في الانحرافات الجنسية للحالة، لأنها منحرفة سلفا في سلوكها الجنسي (انحراف في الموضوع)، لكن علاقة زنا المحارم طور علاقاتها الجنسية فبعد أن كانت الحالة تواعد خليلاتها في شقة الأسرة الثانية واللاقي تلتقيهن إما في الشارع أو عن طريق أصدقاء، أصبحت بعد واقعة زنا المحارم ترافقن على شكل شلة ويتقاسمن الانحرافات الجنسية. الحالة (22) التي أصبحت تقبل الممارسة الجنسية الشاذة من طرف شركائها.

الدعارة والترويج للدعارة والتستر عليها: الحالة (5) مثلية الحالة لم تمنعها من الترويج للدعارة عن طريق التدليل ببعض الفتيات من شلتها، خاصة لما تكون أوضاعهن المادية سيئة. الحالة (14).

السرقه والاستيلاء على الممتلكات: الحالة (2)، الحالة (5)، الحالة (14) تعددت القضايا والجنح التي قامت بها والمتعلقة بالسرقه و"البغي كثيرا ماتكون سارقة، ولكن لكونها داخله في علاقة مع ضحاياها باعتبارها بغي فإنهم يمتنعون عن التبليغ عنها، وأحيانا ماتكون البغي شريكة للص عندئذ فإنها تستخدم البغاء لمجرد الخداع والإيقاع بضحاياها"⁽¹⁾.

التزوير: الحالة (5)، الحالة (7)، الحالة (14).

انتحال الشخصية: الحالة (5)، الحالة (14).

(1) أمثال محمد، عباس، نفس المرجع، ص 141.

ترويج المخدرات :الحالة (5) واصلت المبحوثة ترويج المخدرات كما كانت قبل علاقة زنا المحارم ،الحالة (7) ، الحالة (14) ،الحالة (16) .

تعاطي أوإدمان المخدرات :الحالة (5) ، الحالة (14) ، الحالة (15) بعد تحرش الوالد بها هربت من المنزل وأدمنت المخدرات حتى تنسى ، الحالة (16) .

تعاطي أو إدمان الكحول :الحالة (5)، الحالة (15) وبعد اعتدائها الكامل عليها عاودت الرجوع للشارع وأدمنت الكحول .

إدمان التدخين للفتيات :الحالة (5) ، الحالة (14) ، الحالة (15) ، الحالة (16) ،الحالة (18) ، الحالة (20) .

الهروب من المنزل :الحالة (4) ، الحالة (5) ، الحالة (7) ، الحالة (8) ، الحالة (9) ، الحالة (14) التي يتبين من خلال سلوك الحالة بعد هروبها من المنزل أنها تحاول تعويض الحرمان والإحساس بالظلم الذي مرت به ،باعتبار "الحرمان"يعتبر من أهم العوامل النفسية المؤدية إلى ارتكاب المرأة للجريمة،فالشعور بالإهمال والحرمان يؤدي بالمرأة إلى البحث عن تعويض مما يؤدي إلى ارتكاب أفعال الجرائم"⁽¹⁾ ، وكذلك الإحساس بالظلم الذي يعني أن الضحية "قد تشعر أن حقوقها مهضومة وبأنه لا بد من أن تحصل على حقوقها تامة مقابل ماتقوم به من أعمال"⁽²⁾ ، فهي تشعر بأن ماحدث معها من اغتصاب كافأته عائلتها (والدها خاصة) بعدم التفهم والظلم وسوء المعاملة وانطوت قصة اغتصابها كأنها لم تحدث ماجعلها تتمرد وتحاول إعطاء أفعالها بعدا مؤثرا عن طريق سلوكياتها الإجرامية والانحرافية "...اسمي نسيتو ولاو يعيطولي كبريسة ، مكانش اللي مايعرفش كبريسة ،les jeunes كامل يحوسو عليا ...كنت ندير كلش ،هكذا باش بابا وبما يستعرفو بواش جابو..." . الحالة (15) هروبها من والدها بعد تكرار تحرشه بها وإقامتها في الشارع ، الحالة (16) ، الحالة (18) هروبها من المنزل ، الحالة (19) ، الحالة (20) هربت لثلاث شهور ،الحالة (22) هربت من لمنزل بشكل نهائي .

محاولة القتل :الحالة (5) ، الحالة (7) حاولت قتل الأخ بسبب كثرة الضغوط النفسية التي تعرضت لها و" قد تكون هذه الضغوط النفسية ناتجة عن أزمات نفسية أو اقتصادية وقد تكون مجتمعة،مما يجعل المرأة

(1) منال محمد، عباس. مرجع سابق،ص147.

(2) نفس المرجع ،ص147.

تبحث عن مخرج من هذه الضغوط، ما قد يؤدي إلى إتيانها لسلوكيات إجرامية أو انحرافية أخطرها القتل⁽¹⁾، فمحاولتها قتل أخيها هو المخرج الأخير مما كانت تعيشه من ظلم واعتداء وحبس واتهام من طرف إخوتها، الحالة (21) .

الهروب أو محاولة الهروب من مركز إعادة التربية: الحالة (7) هربت من مركز إعادة التربية وهو سلوك ترمدي انسحابي تحاول عن طريقه مواجهة هذا الظلم وعدم الأمان. الحالة (8) ، الحالة (14) ، الحالة (15) ، الحالة (16)، الحالة (18) .

الخيانة الزوجية: الحالة (2) ، الحالة (10) المبحوثة أصبحت عشيقة وضرة لأختها تمارس العلاقة الحميمية مع زوجها في فراش الزوجية.

العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج: الحالة (5) ، الحالة (10) وبعد انقطاعها عن زوج الأخت أقامت علاقات مع أشخاص آخرين من أجل نسيانه، وكذلك إجباره على الابتعاد عنها، الحالة (13) بعد انكشاف علاقة زنا المحارم بين الأخ وأخته لم تستطع الأخت (الضحية) الانقطاع عن ممارسة الحب والجنس فأصبحت لديها علاقات مع شبان خارج المنزل، ما جعل الوالد يوقفها عن الدراسة، فاطلاعها المبكر على فنون الحب والجنس فتح عينها على معارف أكبر من سنها ومما يجتمله دورها كتلميذة مراهقة. الحالة (14) ، الحالة (18) أقامت علاقات جنسية متعددة مقابل خدمات ومساعدات في طريق هروبها من المنزل إلى وجهتها، الحالة (19) ، الحالة (22) إقامة علاقات جنسية يجلب شركاء للمنزل أو خارجه كما مارست الجنس بشراهة مع أي غريب يقدم مقابل سواء كان هذا المقابل مالا أو طعاما أو مأوى أو خدمة أو من أجل المتعة فقط ، كما كانت علاقاتها الجنسية طبيعية وشاذة حسب طلب الشريك الجنسي .

الانتحار: الحالة (14) صدمة الاغتصاب من طرف العم وتجاهل الأب لوضعية ابنته وتخليه عنها جعلها تتمرد ضد كل قيمة اجتماعية لأنه "منذ اللحظة الأولى للصدمة تتفاعل المتناقضات في داخل الطفل بحيث تختلط في ذهنه المحرمات بالمباح، تداس حميمية جسده التي يفترض أن تكون مصانة وتتكرر في نظره القواعد الأخلاقية والأعراف الاجتماعية التي بدأ يشعر بسلطانها وكما تنزعز ثقته بالكبار وبمن هم جديرين بحبه وثقته بنفسه وتتشوه نظرتهم لذاته وعلاقته بجسده (يظهر ذلك جليا عند من يحاولون

(1) نفس المرجع، ص 148.

الانتحار لهذا السبب أو يمتنون بيع جسدهم"⁽¹⁾ ، وهذا مافعلته الحالة بداية بمحاولة التخلص من الحياة عن طريق الانتحار مرتين ، الحالة (21) .

الضرب والجرح العمدي: الحالة (5) ، الحالة (7) ، الحالة (14) .

الحمل خارج إطار الزواج: الحالة (14) ، الحالة (16) ، الحالة (19) .

الإجهاض العمدي: الحالة (14) ، الحالة (21) إجهاض الكنة عمدا من طرف أهلها أو زوجها فلا أحد يعلم بالفاعل .

إيذاء الذات والجسد: الحالة (5) ، الحالة (8) ، الحالة (14) ، الحالة (15) التي دخلت في سلوكات انحرافية ضد الذات وهي المخدرات والمشروبات الكحولية والقيام بإيذاء جسدها (خاصة في الأطراف) عن طريق التقطيع أو ما يعرف ب"التشليط" بواسطة موسى الخلاقة ، فهنا تولدت "علاقة مرضية مع الذات والآخر، تظهر في سلوكيات مختلفة غير عادية، من هذه السلوكيات تعاطي المخدرات أو الكحول وذلك للهروب من المشاعر المدمرة"⁽²⁾ ، الحالة (16) .

تكوين مجموعة أشرار: الحالة (5) ، الحالة (14) .

الإقامة مع شلة شباب منحرفين: الحالة (5) ، الحالة (7) ، الحالة (14) ، الحالة (18) الإقامة لشهور مع مجموعة من الشباب المنحرفين .

المساكنة: الحالة (5) ، الحالة (14) ، الحالة (19) ، الحالة (22) .

من بين الحالات (22) المعروضة تبين أن (13) منها تقدم معطيات تدعم وتؤكد الفرضية المتعلقة بوقوع زنا المحارم في الوسط الأسري يخلف انحرافات جنسية واجتماعية لدى الضحية يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي ، حيث أن ضحية علاقة زنا المحارم تمارس سلوكات منحرفة بعد واقعة العلاقة المحرمة وهذه الانحرافات يمكن أن تتطور إلى سلوكات إجرامية ، ومن هذه السلوكات نذكر: انحرافات جنسية متعلقة بانحراف الموضوع، الدعارة والترويج للدعارة والتستر عليها ، السرقة والاستيلاء على الممتلكات، التزوير وانتحال الشخصية ، ترويج المخدرات ، تعاطي أو إدمان المخدرات ، تعاطي أو إدمان الكحول، الهروب من المنزل ، إدمان التدخين للفتيات، محاولة القتل، الهروب أو محاولة الهروب من مركز إعادة التربية ، الخيانة

(1) لارا محمد، شويش وفخر عدنان ،عبد الحي، مرجع سابق، ص09.

(2) لارا محمد، شويش وفخر عدنان ،عبد الحي. المرجع السابق، ص10.

الزوجية ، العلاقات الجنسية والحمل خارج إطار الزواج،الانتحار ،الضرب والجرح العمدي ،الإجهاض العمدي، إيذاء الذات والجسد،تكوين مجموعة أشرار، والإقامة مع شلة شباب منحرفين والمسكنة .

المبحث التاسع: الفرضية التاسعة:"النظرة الدونية والتهميش لأطراف علاقة زنا المحارم يؤدي بهم إلى الاغتراب والذي يؤدي بدوره إلى الهروب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية" :

وجدت الدراسة أن هناك مظاهر كثيرة تدل على تأثير النظرة الدونية والتهميش لأطراف العلاقة المحارمية الأمر الذي يؤدي بهم إلى الاغتراب والهروب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية ، وذلك على النحو التالي :

الإنكار : الحالة (1) المبحوث يعاني من حالة اغتراب كلي عن واقعه،فهو لم يتحمل اتهامه بقتل ابنته عمدا وأنكر اعتدائه الجنسي عليها، الحالة (2) ينكر كل الاتهامات المنسوبة إليه ويلقي اللوم على زوجته وعشيقها .

الاحتقار : الحالة (2) الاحتقار الذي ناله المبحوث بعد محاولة اعتدائه على ابنته ، جعله يفر من السجن إلى المستشفى بعد نصيحة أخته حتى يخفف عن نفسه العقوبة والعار ، لكن هذه الحيلة جعلته يفقد كل صلته بمجتمعه ، ويكاد يفقد عقله ،وتحت عنده عائلته باستثناء أخته اللتان تزورانها لكن علاقته بهما متوترة ، والمبحوث يفقد توازنه العقلي وحالته النفسية في تدهور يزداد يوما بعد يوم .

ضعف تقدير الذات : الحالة (1) (الجاني) ، الحالة (2) (الجاني)، الحالة (3) (الضحية) الفتاة تعاني من بسبب مافعلته من سلوك مشين ، وهذا الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير جعلها تعجز عن التأقلم داخل مركز إعادة التربية مع مربياتها وزميلاتها من النزيلات ، فهي لا ترى جدوى من بقائها في المركز ولم تستطع التقدم في عملية التعلم في قسم محو الأمية بالمركز كما أنها لم تنجح في تربص الخياطة وتقول بأنها لا تستطيع التركيز في الدراسة والتكوين بسبب إحساس عدم الجدوى الذي تحس به ، ولا ترغب في البقاء في المركز أو إقامة علاقات صداقة مع النزيلات ، أو مشاركتهن قصتها ، الحالة (4) (الجاني) ، الحالة (8) (الضحية) ، الحالة (9) (الضحية) ، الحالة (10) ، الحالة (12) ، الحالة (13) ، الحالة (15) المبحوثة لم تتحمل احتقار الناس لعائلتها ولوالدها، كما لم تتحمل المعاملة السيئة لها ولوالدها من طرف

هذا الأخير وفي المركز تعامل باحتقار بسبب أصلها الريفي و فقرها كما لا تهتم بنظافة جسدها ومظهرها ،
الحالة (16) ، الحالة (17) ، الحالة (18) ، الحالة (20) المبحوثة تحتقر نفسها وواقعها وترى نفسها
مجرد عاهرة تلبى رغبات والدها مقابل المال ، الحالة (21) (الزوج الضحية) ، الحالة (22) .

الاكتئاب: الحالة (1) (الجاني) ، الحالة (2) (الجاني) ، الحالة (3) المبحوثة (الضحية) دائمة العزلة
والشكوى والاكتئاب ، وحتى في حديثها تكثر التنهد ، الحالة (4) (الجاني) ، الحالة (7) (الضحية) ،
الحالة (9) (الضحية) ، الحالة (10) ، الحالة (12) ، الحالة (13) ، الحالة (15) ، الحالة (20) المبحوثة
قدراتها العقلية منخفضة واكتئابها يزداد خاصة مع شراحتها في التدخين واستسلامها لممارسات الوالد التي
لا تنتهي ، الحالة (21) (الزوج الضحية) ، الحالة (22) .

الإدعاء ومحاولة تزييف الواقع: الحالة (2) (الجاني) ، الحالة (3) تحاول إعطاء صورة مغايرة لواقعها
العائلي المعيش ، حيث تدعي امتلاك عائلتها للكثير من الكماليات ، وغيرت لكنتها كلامها الريفية
وطورت من طريقة لباسها مقارنة بالوقت الذي دخلت فيه للمركز ، الحالة (5) ، الحالة (6) ، الحالة
(8) ، الحالة (14) ، الحالة (16) ، الحالة (17) .

المخاوف العائلية: الحالة (2) (الجاني) ، الحالة (3) تتمنى المبحوثة الخروج والرجوع لمنزلها والعيش مع
عائلتها فحياتها انتهت والمجتمع لن يتقبل فتاة فاقدة لشرفها ، وهذا مرتبط بما تتميز به مرحلة المراهقة من
خصائص يميزها انفعال الخوف خاصة المخاوف العائلية "وتبدو في القلق على الأهل حينما يمرضون أو
يتشاجرون أو يضطهدون ، والمخاوف الخلقية: تظهر في شعور المراهق بالألم عندما يقترب ذنبا أو يرتكب
خطيئة، وتبدو أيضا في خشيته من أن يتردى في الهاوي التي يقع فيها رفاقه"⁽¹⁾ ، فالحالة مخاوفها مضاعفة
، من جهة على سمعة العائلة ووالديها ومن جهة أخرى خائفة من بقائها في مركز إعادة التربية . الحالة (4)
(الجاني) ، الحالة (5) : النظرة الدونية من الأم لابنتها و لزوجها ساهمت في توتر العلاقة بين المبحوثة
ووالدتها بعد علاقة زنا المحارم ، ولهذا فحتى قبل علمها بمحاولة اعتداء الخال على الحالة ظلت تعابرها
بسلوكها المشين ، ولما علمت لم تفعل شيئا وكأنها لاتصدق ابنتها ولا تصدق اتهامها للخال رغم علم الأم
بسلوك أخيها المنحرف هو الآخر ، والحالة رغم قوة شخصيتها ومكانتها في الأسرة وحظوتها لدى الأب
إلا أنها أحجمت عن إبلاغ والدها بمحاولة اعتداء الخال ، وهذا يدل على أنها خافت من ردة فعل والدها

⁽¹⁾ فؤاد البهي، السيد. الأسس النفسية للنمو، ط1. مصر: دار الفكر العربي، 1956. ص232.

أو عدم تصديقها أو تشفي الوالدة أو تهميشها أو التغطية على الواقعة وعدم فعل أي شيء كما حدث فعلا ،هذا الإحساس بالتهميش ولا مبالاة الأسرة دعمه اغتصاب الأخ للحالة ،فكما هو واضح الأخ تمرد عن كل سلطة في المنزل وترك والد الحالة ووالدته في ذهول دون بذل أي جهد لاستعادة كرامة الحالة ،هذا ما جعل الحالة تدخل في دوامة من المشاكل والمشاجرات مع والديها ودوامة من التفكير في ضعفها وكرامتها ونفاد الفاعل بفعلته دون عقاب ، الحالة (7) :المبحوثة تتمنى الالتحاق بسلك الشرطة من أجل الدفاع عن نفسها وإخوتها وزوجة أبيها وحمائتهم من أخويها (الأكبر والمعتدي)،وخائفة منهما لأنهما يهددانهما بسبب الفضيحة التي اتهمت بها أخاها ،وتتمنى أن تتخلص من هذا الأخ بموته أو خروجه من المنزل ،والمبحوثة كثيرة البكاء والحزن داخل المركز على وضعيتها بعد انتحار والدها وعلى ضياعها من دونه ، الحالة (8) (الضحية) ، الحالة (9) (الضحية) ، الحالة (10) ، الحالة (12) ، الحالة (13) المبحوث طرد إلى الشارع من طرف والده وبقي لشهور ضائعا في الشوارع ،متحسرا نادما دون أي مأوى فالعائلة هي أول من وصمه اجتماعيا وتخلى عنه ،الحالة (15) ،الحالة (16) ،الحالة (17) ،الحالة (18) ،الحالة (20) ،الحالة (21) (الزوج الضحية) ،الحالة (22) .

عدم القدرة على الانتماء إلى الوضع الجديد : الحالة (2) ، الحالة (3) مصدومة من الانحرافات التي تمارسها زميلاتنا النزليات ولذلك تتجنب إقامة صداقات قوية معهن خوفا من الانزلاق في مثل هذه الانحرافات ،فهي تريد العودة للمنزل والاحتماء بعائلتها مجددا .الحالة (5) ،الحالة (6) ،الحالة (7) ، الحالة (9) ، الحالة (12) تشعر بالعار لأنها تتلقى مساعدات من إحدى الجمعيات التي تتولى مصاريف دراستها وهاتفها لتبقى على اتصال مع المركز وهي بالحي الجامعي ،والمبحوثة لاتعرف أي أخبار عن أخيها لأنها صرحت للمختصة بأنها ستبحث عنه ليعيشا معا ،بعد أن تخلى عنهما والدها . الحالة (14) تنتظر الخروج لتتزوج صديقها بعد خروجه من السجن ،وتريد فتح صالون حلاقة خاص بها ،فهي تحاول بناء حياة جديدة بعيدا عن عائلتها كما لايمكنها البقاء في الشارع طوال حياتها رغم رفض المجتمع لها فهي ستجتمع مع صديقها المنحرف ويتعاونان على بناء حياة جديدة بعيدا عن الكل . الحالة (15) المبحوثة تريد الخروج من مركز إعادة التربية والعمل على إعالة والدتها خاصة بعد طلاق هذه الأخيرة ومرضاها ، والمبحوثة تحس بأنها في المركز كما لو كانت مسجونة فهي عاجزة عن حماية والدتها ،وتعاني من مضايقات النزليات بسبب ماضيها وعائلتها الفقيرة . الحالة (16) المبحوثة مدللة لا تتحمل طعام ولباس المركز ولم تندمج مع زميلاتنا ولم ترد الانتقال في إطار التقرب العائلي كما لاتريد العودة للمنزل أو

التواجد في المركز وترغب فقط في العودة لمنزل خالتها فهي الوحيدة التي تحبها كما تقول . الحالة (17) المبحوث لا يستوعب كيف للقاضي أن يقتنع بشهادة طفل في عمر الثالثة والنصف، ويلوم زوجة أخيه لكنه لا يحس بأي تأنيب ضمير ويصر على نفيه الاعتداء على ابن أخيه ، ولا يتقبل بقاءه سنة كاملة في مركز إعادة التربية ظلما ، الحالة (18) حاولت المبحوثة الهرب من مركز إعادة التربية بسبب إهانات أحد العمال لها ، فهي لم تتحمل مهانة أخرى إلى جانب كل مامرت به ، كما تشعر بالظلم من جراء كل ما حصل معها ولا تتحمل البقاء بالمركز ولا تستطيع الذهاب للمنزل بسبب والدها وحتى أختها وزوجها اللذان يزورانها لاجال لاستضافتهما لها لأنهما بلا مأوى ، الحالة (22) .

الانفصال عن الوسط الأسري: الحالة (5) انفصلت عن الأسرة لتعيش مغتربة عن أفراد عائلتها الذين لم يهتموا لما حدث لها من ظلم ، وهذا الاغتراب جعلها منسحبة كليا من دورها في الأسرة التي نشأت فيها ، فهي لم تعد تمارس أي واجبات تجاه أسرتها وإنما تتوي مواصلة انفصالها عنها حتى بعد خروجها من مركز إعادة التربية ، وحتى رغم سعي والديها للتقرب منها ووعد القاضي بإصلاحها فهي لا ترى في سعيهما مبادرة ذات قيمة ، وتصر على مواصلة انسحابها من دورها في أسرتها ، وبناء فضاء مستقل. الحالة (7) ، الحالة (8) ، الحالة (9) ، الحالة (12) ، الحالة (14) المبحوثة انسحبت من الحياة الأسرية وانتقلت للعيش ضمن جماعة ذات ثقافة فرعية ، الحالة (15) ، الحالة (16) لا تريد العودة للمنزل وترفض التقرب العائلي بسبب كرهها لوالدها ، الحالة (18) ، الحالة (20) المبحوثة تغادر المنزل حينما تمر هذه الحالات محاولة التخلص من ممارسات الوالد وضغط الوالدة حتى تخفف من اختناقها من الجو العائلي "نخرج نشم هوا" وهذه الخروجات يمكن أن تستمر لأشهر ، الحالة (21) (الزوج الضحية) غير باب غرفته ثم انفصل بمنزله عن المنزل العائلي وقطع صلته بوالده وبكل العائلة التي وقفت مع والده الذي انتهك عرض الابن ، الحالة (22) المبحوثة تخاف من جرح والدتها خاصة وأنها كانت تتضايق من هروبها المتكرر ولم تفهم سبب هروبها لذلك لم تخبرها وفضلت هجران البيت نهائيا على تحمل وزر الصدمة على والدتها وإخوتها، كما لا تريد رؤية والدها الذي دمر حياتها ، فبالنسبة لها لم تعد فردا من العائلة .

العجز عن ممارسة أي نشاط جديد: الحالة (2) ، الحالة (3) عاجزة عن الاستفادة من برامج محو الأمية والتكوين في الخياطة والطبخ بسبب قلة التركيز كما أنها لا تجد جدوى من تعلم ذلك لفتاة فقدت شرفها وحياتها انتهت ، الحالة (6) ، الحالة (9) المبحوثة لا ترى جدوى من بقائها في المركز فهي لا تقوى على تعلم أي حرفة ، كما لا تتابع دروسها في المركز ، وتظل تفكر باليوم الذي تغادر فيه وتعود للحياة

العائلية. الحالة (10)، الحالة (15)، الحالة (16) المبحوثة لايمكنها التركيز في عمل ما سواء كانت دراسة في المركز أو عمل مما تقوم به النزيلات ضمن برنامج المركز، الحالة (17) المبحوث لا يستطيع التركيز في تعلم أي شيء جديد لأنه دائم التفكير فيما فعلته زوجة أخيه في العائلة والفضائح التي جلبتها لهم، الحالة (20) المبحوثة لا تستطيع ممارسة أي نشاط سواء من أعمال المنزل أو نشاطات يومية وتبقى دائمة الشرود والانعزال، الحالة (22).

الاتكالية والرغبة في العودة للعائلة : الحالة (3) لا ترى أنه يمكنها أن تستطيع تسيير حياتها بعيدا عن العائلة وتتمنى الرجوع للعائلة، الحالة (6)، الحالة (8)، الحالة (9) فرحت لأنها سمعت بوالدتها التي تحصلت على الطلاق من والدها وربحت حضانة أولادها، وترجو أن يموت والدها ليعيشوا بسلام في رعاية الأخ الأكبر فهي لايمكنها التكفل بنفسها وتحمل مسؤوليتها لأنها أمية ولا تعرف شيئا عن الحياة كما لاتقبل ببقائها في المركز، وفي حالة عدم عودتها للمنزل فهي تتمنى أن تكفلها أي عائلة محسنة. الحالة (17) المبحوث لا يرى مستقبلا له بعيدا عن العائلة لذلك هو ينتظر خروجه بلهفة حتى يرجع للمنزل وللعمل مع الوالد، الحالة (18)، الحالة (22).

التجنب والانسحاب في العلاقات اليومية : الحالة (3)، الحالة (6)، الحالة (9)، الحالة (10) قليلة العلاقات، الحالة (12) المبحوثة تعيش في عزلة تامة بعد أن وعت بخطأ السلوك الذي قامت به وبأنها فقدت كل شيء وأصبحت تتجنب الحديث مع أي شخص باستثناء أخصائية نفسانية واحدة. الحالة (13) المبحوث رغم أنه أرجع للمنزل، لكنه يعيش في عزلة ولا يقيم علاقات حميمة مع أقربائه أو مع الناس بشكل عام، الحالة (15)، الحالة (16) منقطعة عن أي علاقات من النزيلات في المركز أو المريا باستثناء أخصائية نفسانية واحدة، الحالة (20)، الحالة (21) الزوج هو الضحية في هذه العلاقة رغم أنه ليس طرفا في العلاقة المحرمة، فوالده وزوجته (طرفا علاقة زنا المحارم) أكملتا حياتهما بشكل عادي لكنه انسحب من الحياة الاجتماعية ولم يعد يثق بأحد بعد العار والخيانة الذي تعرض لهما، الحالة (22).

الانسحاب إلى التدين والالتزام بالشعائر الدينية : الحالة (7)، الحالة (10) لجأت إلى التدين والصلاة والعمل التطوعي في لجنة المسجد من أجل تعويض الفراغ الذي تعاني منه بسبب شوقها لزوج الأخت، وبسبب إحساسها بالذنب وتحاول التوبة من أخطائها، الحالة (11)، الحالة (12) أصبحت متدينة و متمسكة بالتزامها وحجابها وقراءة القرآن وصيام التطوع، الحالة (13) أصبح المبحوث متدينا كثير

الالتزام بالشعائر الدينية وكثير الندم على ما فعله بأخته ، كما حرص على المظهر الملتزم من لباس إسلامي (قميص) ولحية كثيفة .

عدم التركيز في الدراسة :الحالة (3) ، الحالة (10) لانستطيع التركيز في دراستها وضيعت دراستها الجامعية حيث رسبت لأربع مرات متتالية ، الحالة (15) لم تستطع التركيز في الدراسة بسبب التفكير فيما يفعله والدها ، الحالة (16) .

الانقطاع عن الدراسة:الحالة (5) ، الحالة (6) ، الحالة (13) ، الحالة (14) انقطعت عن الدراسة ، الحالة (15) انقطعت عن الدراسة ، الحالة (16) ، الحالة (20) .

الاغتراب عن طريق ممارسة أدوار لا اجتماعية (الانتقام من المجتمع عن طريق الانحراف) :الحالة (5) ، الحالة (14) المبحوثة أصبحت تمارس كل الانحرافات التي تنتقم لها من عائلتها ومن ظلمها بسبب عمل لم ترتكبه ومن عدم معاقبة عمها ، الحالة (15) ، الحالة (16) ، الحالة (20) أدمنت التدخين في المنزل أمام والدتها وإخوتها كنوع من الانتقام من سكوت الوالدة كما أصبحت تغيض الوالدة بالهدايا والمبالغ المالية التي يقدمها والدها لها بعد كل ممارسة ، فهي تحاول التخفيف من احتقار الوالدة لها عن طريق إهانتها ، الحالة (22) انحرفت جنسيا حيث تعددت علاقاتها الجنسية خارج إطار الزواج وكانت تجلب الرجال لمنزلها إمعانا منها في إهانة الأب .

الخوف واليأس من المستقبل ومن تقبل المجتمع :الحالة (2) ، الحالة (3) بسبب فقدان عذريتها فهي ترى بأنها ضيعت شرفها ومستحيل أن يقبل بها أي رجل كزوجة لذلك مستقبلها مجهول ، الحالة (7) ، الحالة (8) ، الحالة (9) ، الحالة (10) تحتل مسألة الزواج كل تفكيرها وتحس بأن حياتها ستنتهار لأنها تعودت العلاقة الحميمية والاهتمام كما أنها تشتاق لزوج أختها وتخاف من الانحراف ،وقد قامت بعرض نفسها على رجل متدين ومتزوج كزوجة ثانية بعد أن حكى له كل ما حصل معها ، وحينما رفض طلبت منه مساعدتها للزواج والستر من أي رجل متدين ويخاف الله .الحالة (12) ، الحالة (13) المبحوث يعيش في خوف مستمر من خيانة زوجته له أو تعرض أولاده للاستغلال الجنسي رغم أن لم ينجب بعد ، فهو مرتعب من كون أولاده سيستغلون بعضهم البعض كما فعل هو بأخته لأن الإنسان يفعل به كما يفعل هو وهذا ما يجعله يؤخر الانجاب، وهو غير سعيد بحياته ووساوسه تعطل أداءاته الاجتماعية الملائمة اتجاه زوجته التي تعني به وتحترمه .الحالة (15) ، الحالة (18) المبحوثة رغم أن علاقتها مع المربيات والنزيلات جيدة في المركز ، ولا تزال على اتصال بأختها وزوج أختها وصديقها الذي ساعدها في هروبها

، لكنها لا ترى مستقبلا لها خاصة وأن موعد خروجها اقترب وليس لديها شهادة أو مأوى أو عمل ، وتتمنى أن يحبها صديقها الذي تحبه ويتزوجها فهو أيضا يتيم ومطروود من المنزل . الحالة (20) المبحوثة ولا ترى لنفسها أي مستقبل فحتى زوجها طلقها وهي أخبرته باعتداء الأب طمعا في شفقتة لكنه سترها لثلاثة أشهر ثم طلقها وعادت لتكون تحت رحمة الأب والأم بلا أي قيمة . الحالة (21) الزوج المخدوع بسبب خيانة زوجته مع والده بعد زواجه مرة أخرى أصبح يقفل باب بيته بقفل حديدي عند خروجه من المنزل خوفا من تكرار ما حدث في الماضي ، الحالة (22) المبحوثة تحتقر والدها وتحتقر الوضعية التي وصلت إليها لكنها لا تجد مخرجا منها ، فهي تخاف من جرح والدتها خاصة وأنها كانت تتضايق من هروبها المتكرر ولم تفهم سبب هروبها ، كما لا تريد العودة إلى المنزل ولا تريد رؤية والدها الذي دمر حياتها ، كما أن حياتها في المركز لا تعجبها لكن لا أمل لها في حياة أخرى ، فهي تشعر بأن حياتها انتهت والموت أولى بها .

الخجل : الحالة (3)، الحالة (4) ، الحالة (6) ، الحالة (9) ، الحالة (10) ، الحالة (12) ، الحالة (22) .
الكتمان : الحالة (3) ، الحالة (6) ، الحالة (10) ، الحالة (12) لا تتكلم في واقعة المحارم مع أحد وحتى القاضية لم تخبرها عن تفاصيل علاقتها بأخيها ، وكيف حدث حملها، الحالة (13) فالمبحوث كتوم، الحالة (15) ، الحالة (16) كتومة ولا تثق بأحد ، الحالة (20) ، الحالة (22) .

العدوانية اتجاه الآخرين : الحالة (5) ، الحالة (12) دخلت في حالة نفسية وعصبية صعبة عدوانية وتهجمية على كل المحيطين بها ، الحالة (14) ، الحالة (16) المبحوثة عدوانية وتهدد جميع الزبيلات بالضرب إن اقتربوا منها أو لمسوا أغراضها ،

العدوانية اتجاه الذات : الحالة (5) ، الحالة (15) ، الحالة (16) المبحوثة تقوم بخدش نفسها باستعمال أظافرها كلما كانت في نوبة عصبية ، فهي لا تستوعب كل ما حدث معها ، الحالة (20) المبحوثة تمر بأزمات نفسية وعصبية ترجعها العائلة لأعراض المس والسحر والجن .

محاولة تصحيح نظرة المجتمع اتجاه طرف علاقة زنا المحارم : الحالة (2) ، الحالة (3) ، الحالة (6) ، الحالة (7) ، الحالة (8) ، الحالة (10) ، الحالة (12) ركزت كل جهدها ووقتها في دراستها ونجحت في الالتحاق بالجامعة ، الحالة (13) حاول تصحيح مافعله وقرر تحسين ظروفه حتى يقبله الوالد مجددا في المنزل ولما تحسنت ظروفه المادية وسلوكه ، الحالة (15) ، الحالة (16) ، الحالة (17) ، الحالة (18) .

عدم القدرة على الدخول في علاقات اجتماعية مستقرة: الحالة (20) التي فقدت كل فرصة في إعادة حياتها إلى مسارها الطبيعي عن طريق زواجها لكنها تطلقت بعد أن أخبرت زوجها بسبب فقدانها لعذريتها وهذا طمعا في البقاء معها لكنه تستر عليها أربعة أشهر ثم طلقها .

من بين الحالات (22) المعروضة تبين أن (17) منها تقدم معطيات تدعم وتؤكد الفرضية المتعلقة بالنظرة الدونية والتهميش لأطراف علاقة زنا المحارم والذي يؤدي بهم إلى الاغتراب والذي يؤدي بدوره إلى الهروب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية ، ويظهر ذلك في: الإنكار، الاحتقار، ضعف تقدير الذات، الاكتئاب، الادعاء ومحاولات تزييف الواقع، المخاوف العائلية، عدم القدرة على الانتماء للوضع الجديد، الانفصال عن الوسط الأسري، العجز عن ممارسة أي نشاط جديد، الاتكالية والرغبة في العودة للعائلة، التجنب والانسحاب في العلاقات اليومية ، الانسحاب إلى التدين والالتزام بالشعائر الدينية ، عدم التركيز في الدراسة أو الانقطاع عنها، الاغتراب عن طريق ممارسة أدوار لاجتماعية (الانتقام من المجتمع عن طريق الانحراف) ، الخوف واليأس من المستقبل ومن تقبل المجتمع، الخجل، الكتمان، العدوانية تجاه الآخرين، العدوانية تجاه الذات، محاولة تصحيح نظرة المجتمع ، وعدم القدرة على الدخول في علاقات اجتماعية مستقرة .

الفصل العاشر

تحليل محتوى المحاضر القضائية

مدخل منهجي

عرض البيانات الشخصية للمحاضر القضائية

المبحث الأول : تحليل المحاضر حسب الفرضية الأولى

المبحث الثاني : تحليل المحاضر حسب الفرضية الثانية

المبحث الثالث : تحليل المحاضر حسب الفرضية الثالثة

المبحث الرابع : تحليل المحاضر حسب الفرضية الرابعة

المبحث الخامس : تحليل المحاضر حسب الفرضية الخامسة

المبحث السادس : تحليل المحاضر حسب الفرضية السادسة

المبحث السابع : تحليل المحاضر حسب الفرضية السابعة

المبحث الثامن : تحليل المحاضر حسب الفرضية الثامنة

المبحث التاسع : تحليل المحاضر حسب الفرضية التاسعة

الفصل العاشر

تحليل محتوى المحاضر القضائية

مدخل منهجي :

تحليل المحاضر القضائية السبعة (07) لجرمة الفحش بين ذوي المحارم لا يمكن أن يتم دون تصنيف محتواها ضمن فئات حتى يعطي اتجاهها واضحا يمكن به اختبار فرضيات الدراسة ،وعملية التفيئة أو صياغة الفئات "هي نوع من عملية استخراج خصائص مشتركة يضمها محتوى معين يتم جمعها في عناوين جامعة ذات دلالة"⁽¹⁾، وعملية تجميع الخصائص المشتركة هي "عبارة عن عملية تقليص لنص الرسالة على أساس الاحتفاظ فقط بما له علاقة بفرضيات البحث، أي بما يريد الباحث التحقق منه"⁽²⁾، ويتم تعيين الفئات في الغالب على أساس النموذج الذي وضعه "برلسون" (1912-1979) والذي يقسم الفئات إلى فئتين أساسيتين هما فئات المحتوى وفئات الشكل⁽³⁾، وفي هذه الدراسة تم الاعتماد على فئات المحتوى والتي تندرج ضمنها ست أنواع وهي :فئة الموضوع أو المادة المعالجة، فئة الاتجاه، فئة القيم، فئة الوسائل، فئة الهدف، وفئة المرجع⁽⁴⁾، وفي هذه الفئات يضع الباحث وحدات يقيم عليها تحليله، وفي هذه الدراسة اختارت الطالبة وحدة التحليل للمعنى حيث "يتم اختيار المعنى الذي تبديه إما الجملة أو الفقرة أو النص الكامل"⁽⁵⁾، فالجملة أو العبارة أو الفقرة المختارة تحمل معنى يمكن من تصنيف محتوى الملف القضائي في اتجاهات متسقة، وتكرار هذا المعنى على طول نص الملف يسجل ضمن أرقام تقيس فرضيات الدراسة . وتم اعتماد أسلوب تحليل المحتوى الكمي والكيفي الملائم لهذا النوع من الدراسات من أجل استخراج أكبر قدر من المعطيات من المحاضر المتوفرة وتمت الاستعانة بالبناء النظري للدراسة والتعريفات الإجرائية والتساؤلات المطروحة ومتغيرات الفرضيات .

(1) سعيد ،سبعون وحفصة ،جرادي.الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع. الجزائر : دار القصة للنشر، سبتمبر 2012،ص231.

(2) نفس المرجع،ص231.

(3) نقلا عن نفس المرجع،ص232.

(4) نفس المرجع ،صص232-233.

(5) نفس المرجع،ص237.

عرض البيانات الشخصية للمحاضر القضائية :

جدول رقم(49)يبين سن مرتكبي الفاحشة بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	السن
14.28	02	19-15
07.14	01	24-20
28.57	04	29-25
14.28	02	34-30
28.57	04	39-35
/	00	44-40
07.14	01	49-45
100	14 ⁽¹⁾	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (49) بأنه من بين مرتكبي الفاحشة بين ذوي المحارم توجد نسبة (28.57%) ينتمون إلى الفئة العمرية (29-25) ونفس النسبة للفئة العمرية (39-35)، تليها نسبة (14.28%) للفئة العمرية (19-15) ونفس النسبة للفئة العمرية (34-30)، وأخيرا نسبة (07.14%) للفئة العمرية (24-20) والفئة العمرية (49-45)، في حين لم تسجل أي حالة من الفئة العمرية (44-40) .

جدول رقم(50)يبين الأصل الجغرافي لمرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	الأصل الجغرافي
71.42	05	ريفي
28.57	02	حضري
100	07	المجموع

(¹) التكرارات تمثل مجموع أطراف القضايا .

يظهر من خلال الجدول رقم (50) أنه من بين مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم يوجد منهم نسبة (71.42%) من أصل ريفي مقابل نسبة (28.57%) من أصل حضري .

جدول رقم(51)يبين المستوى المعيشي لمرتكبي جريمة الفحش بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	المستوى المعيشي
/	00	ضعيف
57.14	04	متوسط
42.85	03	مرتفع
100	07	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (51) أنه من بين جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم المدروسة نسبة (57.14%) منهم مستواهم المعيشي متوسط ،مقابل نسبة (42.85%) مستواهم المعيشي مرتفع ، في حين لم تسجل العينة المدروسة أي نسبة لمرتكبي زنا المحارم ذوو المستوى المعيشي الضعيف .

جدول رقم(52)يبين المستوى التعليمي لمرتكبي جريمة الفحش بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	المستوى التعليمي
78.57	11	أمي
21.42	03	ابتدائي
100	14	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (52) أنه من بين مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم نسبة (78.57%) بدون مستوى تعليمي (أمي) تليها نسبة (21.42%) مستواهم التعليمي ابتدائي ،في حين لم تسجل العينة أي نسبة فيما يخص المستويات التعليمية الأخرى(متوسط ،ثانوي ،جامعي) .

جدول رقم(53)يبين الحالة المدنية لمرتكي جريمة الفحش بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	الحالة المدنية
71.42	10	أعزب
28.57	04	متزوج
100	14	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (53) أن مرتكي جريمة الفحش بين ذوي المحارم هم من العزاب بنسبة (71.14%) ونسبة (28.57%) من المتزوجين .

جدول رقم(54)يبين عمل مرتكي جريمة الفحش بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	نوع العمل
50.00	07	أجير
50.00	07	بطل
100	14	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (54) أن مرتكي جريمة زنا المحارم ينتمون إلى فئة العمال اليوميين (الأجراء) بنسبة (50%) وفئة البطالين بنسبة (50%).

جدول رقم(55)يبين نمط القرابة في جريمة الفحش بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	نمط القرابة
28.57	02	أخ-أخت(أشقاء)
42.85	03	أخ-أخت(غير أشقاء)
14.28	01	أخ-زوجة أخ
14.28	01	خال-ابنة أخت
100	07	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (55) أنه من بين علاقات زنا المحارم المسجلة كجرائم هي من نمط القرابة (أخ-أخت غير أشقاء) بنسبة (42.85%) ، يليه نمط القرابة (أخ-أخت أشقاء) بنسبة (28.57%) ، ويلي نمط (أخ-زوجة أخ) و(خال-ابنة أخت) بنفس النسبة والمقدرة ب(14.28%).

جدول رقم(56) يبين مدة العلاقة المحرمة بين مرتكبي جريمة الفحش بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	مدة العلاقة
71.42	05	يوم-1 سنة
28.57	02	3سنوات فأكثر
100	07	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم(56) أنه من بين جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم المدروسة نسبة (71.42%) منها استمرت العلاقة فيها من يوم إلى سنة تليها نسبة (28.57%) استمرت العلاقة فيها لثلاث سنوات فأكثر ، ولم تسجل هذه العينة أي نسبة لعلاقة وقعت مرة واحدة فقط ولم تتكرر ، أو لعلاقة استمرت من سنة إلى ثلاث سنوات .

جدول رقم(57) يبين كيفية بدء علاقة الفاحشة بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	الطريقة
28.57	02	حب متبادل
14.28	01	رضا متبادل
42.85	03	اغتناب
14.28	01	إغراء وإغواء
100	07	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (57) أن نسبة (42.85%) من جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم تبدأ عن طريق الاغتصاب ،تليها نسبة (28.57%) تبدأ عن طريق حب متبادل ،تليها نسبة (14.28%) تكون عن طريق الرضا المتبادل ونفس النسبة عن طريق الإغراء والإغواء.

جدول رقم(58)يبين حدوث حمل في علاقة الفاحشة بين ذوي المحارم

النسبة %	التكرار	الحمل
14.28	01	لم يحدث حمل
57.14	04	حدوث حمل
28.57	02	حمل +مولود
100	07	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (58) أنه من بين جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم حدث حمل فقط في العلاقة بنسبة (57.14%) ،ونسبة (28.57%) حدث فيها حمل وإنجاب مولود ،في حين نسبة (14.28%) لم يحدث فيها حمل ،ولم تسجل عينة الدراسة أي حالة لحدوث حمل وإجهاضه .

جدول رقم(59)يبين طريقة وصول الجريمة للمصالح المعنية

النسبة %	التكرار	وصول الجريمة للمصالح المعنية
42.85	03	أحد طرفي العلاقة
42.85	03	أحد أفراد العائلة
14.28	01	المستشفى
100	07	المجموع

يظهر من خلال الجدول رقم (59) جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم تصل إلى المصالح المعنية عن طريق تبليغ أحد طرفي العلاقة وذلك بنسبة (42.85%) ،ونفس النسبة عن طريق أحد أفراد العائلة

،وأخيرا نسبة (14.28%) يكون المستشفى هو المصدر الذي يوصل العلاقة إلى المصالح المعنية ، في حين لم تسجل أي نسبة يكون فيها المبلغ عن الجريمة أحد المعارف أو الأصدقاء .

المبحث الأول:تحليل المحاضر حسب الفرضية الأولى" تؤثر المتغيرات الديمغرافية كالحالة الاقتصادية للأسرة والمستوى التعليمي والأصل الجغرافي على دخول الفرد في علاقة جنسية مع أحد محارمه".

من خلال تحليل البيانات الشخصية المتوفرة في المحاضر القضائية المتعلقة بمرتكبي الفاحشة بين ذوي المحارم تم التوصل إلى أن الأسر التي يقع فيها زنا المحارم تتميز بمجموعة من الخصائص الديمغرافية التي تتحكم بجريمة الفاحشة بين ذوي المحارم ،وهذا كما يلي حسب ما أظهرته الجداول (49-59) .

- جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم تقع بنسبة أكبر في الفئة العمرية (25-39) وذلك بنسبة (57.14%) .

- من بين مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم يوجد منهم نسبة (71.42%) من أصل ريفي مقابل نسبة (28.57%) من أصل حضري .ومنه نستنتج أن جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم المدروسة أثبتت أن أغلب مرتكبي زنا المحارم ينحدرون من أصل جغرافي ريفي .

- لايمكن اعتبار العامل الاقتصادي عاملا مساهما أو فاعلا في جرائم زنا المحارم في المجتمع الجزائري ،فأغلبية الجرائم المسجلة كجرائم الفاحشة بين ذوي المحارم كان مرتكبوها يعيشون في مستوى معيشي متوسط بنسبة (57.14%) كما سجلت نسبة معتبرة لذوي المستوى المعيشي المرتفع .

- من بين مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم نسبة (78.57%) بدون مستوى تعليمي (أمي) ، ومنه نستنتج أن أغلبية الأفراد الذين يقومون بعلاقات زنا محارم هم من ذوي المستويات التعليمية المنخفضة .

- مرتكبو جريمة الفحش بين ذوي المحارم أغلبهم من العزاب بنسبة (71.14%) ،ومنه نستنتج أن أغلب جرائم زنا المحارم يكون أطرافها غير متزوجين .

- مرتكبو جريمة زنا المحارم ينتمون إلى فئة العمال اليوميين (الأجراء) بنسبة (50%) وفئة البطالين بنسبة (50%) في حين لم تسجل عينة الدراسة مفردات ينتمون إلى فئة العمال المستقرين ،ومنه نستنتج أن غالبية مرتكبي زنا المحارم لايمارسون نشاطا مستقرا في مجال عمل معين بل يتراوحون بين العمل اليومي

بأجر أو العمل عند الخواص أو البطالة ، كما أن النسبة المتعلقة بالبطالة تمثل أطراف علاقة زنا المحارم من الإناث واللواتي أثبتت الدراسة بأنهن ماكنات بالبيت مايفتح المجال للاحتكاك الدائم والمستمر والتصادمات العائلية والاطلاع على الخصوصيات والحميميات لكل محرم ويزيد من احتمالية الدخول في علاقة زنا المحارم .

- من بين علاقات زنا المحارم المسجلة كجرائم هي من نمط القرابة (أخ-أخت غير أشقاء) بنسبة (42.85%) ، يليه نمط القرابة (أخ-أخت أشقاء) بنسبة (28.57%) ، ومنه نستنتج أن أغلب جرائم الفاحشة بين ذوي القرى تقع بين الإخوة (أشقاء وغير أشقاء) وذلك بنسبة (71.42%) ، والجدير بالذكر أن هذه العينة سجلت ارتفاعا في علاقات زنا المحارم بين الإخوة غير الأشقاء مقارنة مع الإخوة الأشقاء ، وغالبية هذه العلاقات يكون أحد طرفيها قد عاش بعيدا عن أخيه غير الشقيق لفترة من الزمن قبل الالتحاق بالعيش في المسكن العائلي مع الطرف الثاني في العلاقة ، فهذا النوع من الغربة بينهما يمكن أن يسهم في نشوء تجاذب جنسي بينهما .

- من بين جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم المدروسة نسبة (71.42%) منها استمرت العلاقة فيها من يوم إلى سنة تليها ، ومنه نستنتج أن أغلب علاقات الفاحشة بين ذوي المحارم تتكرر لأكثر من مرة واحدة فهي تستمر في الغالب إلى السنة أو أقل .

- نسبة (42.85%) من جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم تبدأ عن طريق الاغتصاب ، تليها نسبة (28.57%) تبدأ عن طريق حب متبادل ، تليها نسبة (14.28%) تكون عن طريق الرضا المتبادل ونفس النسبة عن طريق الإغراء والإغواء ، ومنه نستنتج أن أغلب جرائم زنا المحارم التي تصل إلى مصالح القضاء تكون بدايتها اغتصاب ، ثم تأخذ منعطفات معينة فإما أنها تستمر وتصبح مقبولة لدى الطرف المغتصب على أمره وإما أن هذا الطرف يتقدم بالشكوى اتجاه معتصبه من المحارم .

- من بين جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم حدث حمل فقط في العلاقة بنسبة (57.14%) ، ونسبة (28.57%) حدث فيها حمل وإنجاب مولود ، في حين نسبة (14.28%) لم يحدث فيها حمل .

- وصول علاقة زنا المحارم مرتبطة بمدى وعي أحد طرفي العلاقة بما يشارك فيه في حالة الرضا أو بما وقع له في حالة الاعتداء ، فيقوم بالتبليغ عن العلاقة ، أو يسعى إلى ذلك بعض أفراد العائلة وغالبا أحد الوالدين ، وتبقى المستشفى الطريق إلى المصالح المعنية في حالة حدوث الحمل والمتابعة الطبية ، فوصول علاقات

الفاحشة بين ذوي القربى إلى المصالح المعنية مرتبطة بالوسط الأسري الداخلي وليس بالأفراد من خارج الأسرة .

من خلال النتائج المستخلصة من تحليل محتوى المحاضر السبعة تبين أن الفرضية الأولى المتعلقة بتحكم المتغيرات الديمغرافية في زنا المحارم محققة ، حيث ينتمي أغلب المبحوثين إلى الفئة العمرية (25-39) وذلك بنسبة (57.14%) وهذا يختلف عما وجدته دراسة الحالات حيث كانت الفئة العمرية الأكثر التي يتكرر فيها زنا المحارم أكثر هي (10-أقل 20 سنة) وهذا راجع لكون المحاضر المدروسة تتعلق بجريمة الفحش بين المحارم وهي جريمة تشترط الرشد كشرط أساسي لتكوين الجريمة ، وفيما يتعلق بالأصل الجغرافي ، فعلى عكس ما بينته دراسة الحالات من كون زنا المحارم جريمة حضرية ، فتحليل المحاضر بين أنها جريمة تحدث في الوسط الريفي وذلك بنسبة (71.42%) ، والمستوى التعليمي الذي يتكرر فيه زنا المحارم هو المستوى المنخفض حيث وجد التحليل أن (78.57%) من مرتكبي زنا المحارم دون مستوى تعليمي (أمي) وهذا يلتقي مع نتائج دراسة الحالات التي وجدت أنه كلما انخفض المستوى التعليمي كلما زاد احتمال وقوع زنا المحارم ، وأغلب المبحوثين من العزاب وذلك بنسبة (71.14%) وهذا يتوافق مع نتائج دراسة الحالات فلعامل الزواج دور في وقوع زنا المحارم ، و أخيرا وجدت الدراسة أن جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم لاتقع بسبب الفقر أو الظروف المعيشية السيئة وإنما تقع في أسر تتمتع بمستوى معيشي متوسط بنسبة (57.14%) ومستوى مرتفع بنسبة (42.85%) وهذا يتوافق مع نتائج دراسة الحالات .

المبحث الثاني: الفرضية الثانية " يساهم التفكك الأسري بنوعيه (الفيزيقي والمعنوي) في انتشار ظاهرة زنا المحارم في الوسط الأسري".

الفئة التي اتخذت كفئة تحليل في هذه الفرضية هي "التفكك الأسري " والتي تضم مجموعة من الوحدات التي تشير إلى المؤشرات المرتبطة بالتفكك داخل الأسرة وأبعاده المختلفة، والوحدات الدالة هي: وجود خلافات عائلية وعلاقات متوترة، غير مستقرة، وغير قوية، وجود سوابق عدلية لأحد أفراد العائلة أو سلوكيات منحرفة في الأسرة، وجود صور من التفكك الأسري كالوفاة، الطلاق، الهجر والهروب وترك المنزل أو العيش بعيدا عنه، إضافة إلى الإدمان كنوع من أنواع التفكك المعنوي في الأسرة. وفيما يلي تحليل لمحتوى الملفات القضائية حسب الفرضية الثانية :

جدول رقم (60)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"

فئة التحليل: التفكك الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	خلافات عائلية وعلاقات متوترة، غير مستقرة، غير قوية	11	39.28%
2	سوابق عدلية وانحرافات	04	14.28%
3	إدمان	02	07.14%
4	وفاة	04	14.28%
5	طلاق وانفصال	03	10.71%
6	هجر، ترك، هروب، بعد عن المنزل	04	21.42%
	المجموع	28	100%

نلاحظ من الجدول رقم (60) أنه من بين أنواع التفكك الأسري الموجودة في الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (1) هناك نسبة (39.28%) تعبر عن وجود خلافات عائلية وعلاقات متوترة غير مستقرة وغير قوية، تليها نسبة (21.42%) تعبر عن التفكك الأسري من نوع هجر المنزل، تركه، الهروب منه، أو الإقامة بعيدا عنه للعمل أو لتعدد المسكن، تليها نسبة (14.28%) تعبر عن تفكك أسري من نوع سوابق عدلية وانحرافات داخل الأسرة، تليها نسبة

(14.28%) تعبر عن تفكك بسبب وفاة أحد الوالدين أو كلاهما، تليها نسبة (10.71%) تعبر عن التفكك بسبب الطلاق والانفصال، وفي الأخير نسبة (07.14%) التي تعبر عن تفكك أسري ناتج عن الإدمان والذي يعد شكلا من أشكال التفكك الأسري المعنوي .

جدول رقم (61)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"

فئة التحليل: التفكك الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	خلافات عائلية وعلاقات متوترة، غير مستقرة وغير قوية	24	61.53%
2	سوابق عدلية وانحرافات	06	15.38%
3	إدمان	02	05.12%
4	وفاة	-	-
5	طلاق وانفصال	-	-
6	هجر، ترك، هروب، بعد عن المنزل	07	17.94%
	المجموع	39	100%

نلاحظ من الجدول رقم (61) أنه من بين أنواع التفكك الأسري الموجودة في الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (2) هناك نسبة (61.53%) تعبر عن وجود خلافات عائلية وعلاقات متوترة غير مستقرة وغير قوية، تليها نسبة (17.94%) تعبر عن التفكك الأسري من نوع هجر المنزل، تركه، الهروب منه، أو الإقامة بعيدا عنه للعمل أو لتعدد المسكن، تليها نسبة (15.38%) تعبر عن تفكك أسري من نوع سوابق عدلية وانحرافات داخل الأسرة، تليها نسبة (05.12%) التي تعبر عن تفكك أسري ناتج عن الإدمان والذي يعد شكلا من أشكال التفكك الأسري المعنوي. في حين لم تسجل في هذه الحالة أي شكل من أشكال التفكك الأسري بسبب الوفاة و الطلاق والانفصال .

جدول رقم (62)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"

فئة التحليل: التفكك الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	خلافات عائلية وعلاقات متوترة، غير مستقرة، وغير قوية	01	5.88%
2	سوابق عدلية وانحرافات	08	47.05%
3	إدمان	-	-
4	وفاة	-	-
5	طلاق وانفصال	02	11.76%
6	هجر، ترك، هروب، بعد عن المنزل	06	35.29%
	المجموع	17	100%

نلاحظ من الجدول رقم (62) أنه من بين أنواع التفكك الأسري الموجودة في الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقاً لمعطيات المحضر رقم (3) هناك نسبة (47.05%) تعبر عن تفكك أسري من نوع سوابق عدلية وانحرافات، تليها نسبة (35.29%) تعبر عن التفكك الأسري من نوع هجر المنزل، تركه، الهروب منه، أو الإقامة بعيداً عنه للعمل أو لتعدد المسكن، تليها نسبة (11.76%) التي تعبر عن تفكك أسري ناتج عن الطلاق والانفصال، تليها نسبة (5.88%) تعبر عن وجود تفكك أسري تدل عليه الخلافات العائلية والعلاقات المتوترة وغير المستقرة وغير القوية. في حين لم تسجل في هذه الحالة أي شكل من أشكال التفكك الأسري بسبب الإدمان أو الوفاة.

جدول رقم (63)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"

فئة التحليل: التفكك الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	خلافات عائلية وعلاقات متوترة، غير مستقرة وغير قوية	12	30.76%
2	سوابق عدلية وانحرافات	13	33.33%
3	إدمان	-	-
4	وفاة	-	-
5	طلاق وانفصال	-	-
6	هجر، ترك، هروب، بعد عن المنزل	14	35.89%
المجموع		39	100%

نلاحظ من الجدول رقم (63) أنه من بين أنواع التفكك الأسري الموجودة في الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقاً لمعطيات المحضر رقم (4) هناك نسبة (35.89%) تعبر عن تفكك أسري من نوع هجر المنزل، تركه، الهروب منه، أو الإقامة بعيداً عنه للعمل أو لتعدد المسكن، تليها نسبة (33.33%) تعبر عن التفكك الأسري من نوع سوابق عدلية وانحرافات، تليها نسبة (30.76%) التي تعبر عن تفكك أسري تدل عليه الخلافات العائلية والعلاقات المتوترة وغير المستقرة وغير القوية. في حين لم تسجل في هذه الحالة أي شكل من أشكال التفكك الأسري بسبب الإدمان أو الوفاة أو الطلاق والانفصال.

جدول رقم (64)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "5"

فئة التحليل: التفكك الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	خلافات عائلية وعلاقات متوترة، غير مستقرة وغير قوية	-	-
2	سوابق عدلية وانحرافات	02	28.27%
3	إدمان	-	-
4	وفاة	03	42.85%
5	طلاق وانفصال	-	-
6	هجر، ترك، هروب، بعد عن المنزل	02	28.27%
	المجموع	07	100%

نلاحظ من الجدول رقم (64) أنه من بين أنواع التفكك الأسري الموجودة في الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقاً لمعطيات المحضر رقم (5) هناك نسبة (42.85%) تعبر عن تفكك أسري بسبب الوفاة، تليها نسبة (28.27%) تعبر عن التفكك الأسري من نوع سوابق عدلية وانحرافات، تليها نسبة (28.27%) التي تعبر عن تفكك أسري بسبب هجر المنزل أو تركه أو الهروب منه أو البعد عن المنزل بسبب العمل أو بسبب تعدد المسكن. في حين لم تسجل هذه الحالة أي شكل من أشكال التفكك الناتج عن الخلافات العائلية والعلاقات المتوترة وغير المستقرة وغير القوية، و الإدمان و الطلاق والانفصال.

جدول رقم (65)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"

فئة التحليل: التفكك الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	خلافات عائلية وعلاقات متوترة، غير مستقرة وغير قوية	-	-
2	سوابق عدلية وانحرافات	01	25%
3	إدمان	-	-
4	وفاة	02	50%
5	طلاق وانفصال	-	-
6	هجر، ترك، هروب، بعد عن المنزل	01	25%
المجموع		04	100%

نلاحظ من الجدول رقم (65) أنه من بين أنواع التفكك الأسري الموجودة في الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقاً لمعطيات المحضر رقم (6) هناك نسبة (50%) تعبر عن تفكك أسري بسبب الوفاة، تليها نسبة (25%) تعبر عن التفكك الأسري من نوع سوابق عدلية وانحرافات، تليها نسبة (25%) التي تعبر عن تفكك أسري بسبب هجر المنزل أو تركه أو الهروب منه أو البعد عن المنزل بسبب العمل أو بسبب تعدد المسكن. في حين لم تسجل هذه الحالة أي شكل من أشكال التفكك الناتج عن الخلافات العائلية والعلاقات المتوترة وغير المستقرة وغير القوية، و الإدمان و الطلاق والانفصال.

جدول رقم (66)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "7"

فئة التحليل: التفكك الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	خلافات عائلية وعلاقات متوترة، غير مستقرة وغير قوية	07	70%
2	سوابق عدلية وانحرافات	-	-
3	إدمان	03	30%
4	وفاة	-	-
5	طلاق وانفصال	-	-
6	هجر، ترك، هروب، بعد عن المنزل	-	-
	المجموع	10	100%

نلاحظ من الجدول رقم (66) أنه من بين أنواع التفكك الأسري الموجودة في الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقاً لمعطيات المحضر رقم (7) هناك نسبة (70%) تعبر عن تفكك أسري ناتج عن الخلافات العائلية والعلاقات المتوترة وغير المستقرة وغير القوية، مقابل نسبة (30%) تعبر عن التفكك الأسري بسبب الإدمان. في حين لم تسجل هذه الحالة أي شكل من أشكال التفكك الأسري بسبب وجود سوابق عدلية وانحرافات، والوفاة، والطلاق والانفصال، وهجر المنزل أو تركه أو الهروب منه أو البعد عن المنزل بسبب العمل أو بسبب تعدد المسكن.

جدول رقم(67) يبين مجموع المحاضر المعروضة لفئة التحليل "التفكك الأسري" :

فئة التحليل: التفكك الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	خلافات عائلية وعلاقات متوترة، غير مستقرة، و غير قوية	55	38.19%
2	سوابق عدلية وانحرافات	34	23.61%
3	إدمان	07	4.86%
4	وفاة	09	6.25%
5	طلاق	05	3.47%
6	هجر، ترك، هروب، بعد عن المنزل	34	23.61%
	المجموع	144	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (67) أنه من بين أنواع التفكك الأسري التي توجد في الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحاضر السبعة توجد نسبة (38.19%) منها تدل عليه الخلافات العائلية والعلاقات المتوترة وغير المستقرة وغير القوية، تليها نسبة (23.61%) نتيجة وجود سوابق عدلية وانحرافات داخل الأسرة، ونفس النسبة ناتجة عن هجر المنزل أو تركه أو الهروب منه أو البعد عنه بسبب العمل أو بسبب تفكك المسكن، تليها نسبة (6.25%) سببها التفكك الأسري بسبب الوفاة، تليها نسبة (4.86%) تدل على التفكك الأسري بسبب إدمان أحد أفراد الأسرة على الكحول، المخدرات أو المواقع الإباحية، وأخيرا نسبة (3.47%) تدل على التفكك الأسري بسبب الطلاق والانفصال .

من خلال تحليل محتوى المحاضر القضائية السبعة تبين أن الفرضية الثانية محققة حيث أن الوسط الأسري الذي يقع فيه زنا المحارم يتميز بمجموعة من مظاهر التفكك الأسري والاختلال في قوة وفعالية النسق القرابي وهذا يتفق مع نتائج دراسة الحالات التي وجدت عدة مظاهر للتفكك مثل النزاعات والطلاق والهجر والمرض النفسي والهروب من المنزل والوفاة والإدمان ، فتحليل محتوى المحاضر وجد أن أكثر مظهر يتكرر في الأسر التي تقع فيها جريمة الفحش بين ذوي المحارم هو الخلافات العائلية والعلاقات المتوترة وغير المستقرة وغير القوية وذلك بنسبة (38.19%) ، والسوابق العدلية والانحرافات والهجر والتترك والهروب والبعد عن المنزل بنسبة (23.61%) ، ومظاهر أخرى مثل الإدمان والوفاة .

المبحث الثالث: الفرضية الثالثة: "لنوعية الضبط الأسري علاقة بوقوع السلوكات الجنسية في الوسط الأسري"

الفئة التي اتخذت كفئة تحليل في هذه الفرضية هي "الضبط الأسري" والتي تضم مجموعة من الوحدات التي تشير إلى المؤشرات المرتبطة بالتفكك داخل الأسرة وأبعاده المختلفة، والوحدات الدالة هي: أسلوب القسوة و/أو الضغط و/أو التهديد و/أو العنف، أسلوب الإهمال، وأسلوب الرعاية والحماية الزائدة، أسلوب التفهم والحوار. وفيما يلي تحليل محتوى الملفات القضائية حسب الفرضية الثالثة:

جدول رقم (68)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"

فئة التحليل: الضبط الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	أسلوب القسوة و الضغط و التهديد و العنف	26	44.82%
2	أسلوب التفهم والحوار	05	8.62%
3	أسلوب الحماية والرعاية الزائدة	03	5.17%
4	أسلوب الإهمال	24	41.37%
	المجموع	58	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (68) أن السلطة الضابطة في الأسرة التي يحدث فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (1) تتبع أساليب متعددة ومتنوعة، منها أسلوب القسوة و الضغط و التهديد والعنف بنسبة (44.82%)، يليه أسلوب الإهمال بنسبة (41.37%)، ثم أسلوب التفهم والحوار بنسبة (8.62%)، وأخيرا أسلوب الحماية والرعاية الزائدة بنسبة (5.17%).

جدول رقم (69)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"

فئة التحليل: الضبط الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	أسلوب القسوة و الضغط والتهديد و العنف	09	16.66%
2	أسلوب التفهم والحوار	05	9.25%
3	أسلوب الحماية والرعاية الزائدة	03	5.55%
4	أسلوب الإهمال	37	68.51%
	المجموع	54	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (69) أن السلطة الضابطة في الأسرة التي يحدث فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (2) تتبع أساليب متعددة ومتنوعة، منها أسلوب الإهمال بنسبة (68.51%)، يليه أسلوب القسوة و/أو الضغط و/أو التهديد و/أو العنف بنسبة (16.66%)، ثم أسلوب التفهم والحوار بنسبة (9.25%)، وأخيرا أسلوب الرعاية والحماية الزائدة بنسبة (5.55%)

جدول رقم (70)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"

فئة التحليل: الضبط الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	أسلوب القسوة و الضغط والتهديد و العنف	-	-
2	أسلوب التفهم والحوار	02	4.76%
3	أسلوب الحماية والرعاية الزائدة	-	-
4	أسلوب الإهمال	40	95.23%
	المجموع	42	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (70) أن السلطة الضابطة في الأسرة التي يحدث فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (3) تتبع أسلوبين فقط، منها أسلوب الإهمال بنسبة (95.23%)، يليه أسلوب التفهم والحوار بنسبة (4.76%)، في حين لم تسجل أي نسبة لأسلوب القسوة و/أو الضغط و/أو التهديد و/أو العنف، وأسلوب الرعاية والحماية الزائدة .

جدول رقم(71)، تحليل محتوى الملف القضائي رقم "4"

فئة التحليل: الضبط الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	أسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف	12	21.81%
2	أسلوب التفهم والحوار	03	5.45%
3	أسلوب الرعاية والحماية الزائدة	-	-
4	أسلوب الإهمال	40	72.72%
	المجموع	55	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (71) أن السلطة الضابطة في الأسرة التي يحدث فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (4) تتبع أساليب متعددة ومتنوعة، منها أسلوب الإهمال بنسبة (72.72%)، يليه أسلوب القسوة و/أو الضغط و/أو التهديد و/أو العنف بنسبة (21.81%)، يليه أسلوب التفهم والحوار بنسبة (5.45%) في حين لم تسجل أي نسبة لأسلوب الرعاية والحماية الزائدة .

جدول رقم (72)، تحليل محتوى الملف القضائي رقم "5"

فئة التحليل: الضبط الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	أسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف	-	-
2	أسلوب التفهم والحوار	01	4%
3	أسلوب الرعاية والحماية الزائدة	-	-
4	أسلوب الإهمال	24	96%
المجموع		25	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (72) أن السلطة الضابطة في الأسرة التي يحدث فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (5) تتبع أسلوبين فقط، هما أسلوب الإهمال بنسبة (96%)، يليه أسلوب التفهم والحوار بنسبة (4%)، في حين لم تسجل أي نسبة لأسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف، وأسلوب الرعاية والحماية الزائدة .

جدول رقم (73)، تحليل محتوى الملف القضائي رقم "6"

فئة الموضوع: الضبط الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	أسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف	11	37.93%
2	أسلوب التفهم والحوار	-	-
3	أسلوب الرعاية والحماية الزائدة	-	-
4	أسلوب الإهمال	18	62.06%
المجموع		29	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (73) أن السلطة الضابطة في الأسرة التي يحدث فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (6) تتبع أسلوبين فقط، هما أسلوب الإهمال بنسبة (62.06%)، يليه

أسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف بنسبة (37.93%)، في حين لم تسجل أي نسبة لأسلوب الرعاية والحماية الزائدة وأسلوب التفهم والحوار .

جدول رقم(74)،تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "7"

فئة التحليل: الضبط الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	أسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف	12	60%
2	أسلوب التفهم والحوار	-	-
3	أسلوب الرعاية والحماية الزائدة	-	-
4	أسلوب الإهمال	08	40%
المجموع		20	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (74) أن السلطة الضابطة في الأسرة التي يحدث فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم(7) تتبع أسلوبين فقط ،هما أسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف بنسبة (60%) ،مقابل نسبة (40%) لأسلوب الإهمال ،في حين لم تسجل أي نسبة لأسلوب الرعاية والحماية الزائدة وأسلوب التفهم والحوار .

جدول رقم(75) يبين مجموع المحاضر المعروضة لفئة التحليل: " الضبط الأسري":

فئة التحليل: الضبط الأسري			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	أسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف	70	24.73%
2	أسلوب التفهم والحوار	16	5.65%
3	أسلوب الرعاية والحماية الزائدة	06	2.12%
4	أسلوب الإهمال	191	67.49%
المجموع		283	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (75) أن تحليل الملفات القضائية السبعة يبين أن السلطة الضابطة في الأسرة التي يحدث فيها زنا المحارم تتبع أساليب متعددة ومتنوعة، منها أسلوب الإهمال بنسبة (67.49%)، يليه أسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف بنسبة (24.73%)، ويليه أسلوب التفهم والحوار بنسبة (5.65%)، وأخيرا أسلوب الرعاية والحماية الزائدة بنسبة (2.12%) .

من خلال تحليل محتوى المحاضر القضائية السبعة تبين أن الفرضية الثالثة محققة حيث أن الوسط الأسري الذي يقع فيه زنا المحارم يتميز بأساليب ضبط معينة تساهم في انفلات العلاقات داخل الأسرة ووقوع زنا المحارم، ومن بين هذه الأساليب أسلوب الإهمال بنسبة (67.49%)، وأسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف بنسبة (24.73%)، في حين شكلت أساليب الضبط التي فيها تفهم وحماية ورعاية نسبا ضئيلة جدا، وهذه المظاهر الدالة على تخلخل عملية الضبط في الأسر التي يقع فيها زنا المحارم وجدت في دراسة الحالات وبالتالي نتائج تحليل المحاضر تتوافق مع نتائج دراسة الحالات فيما يتعلق بالفرضية الثالثة .

المبحث الرابع:الفرضية الرابعة : " غياب الوازع الديني يساهم في وقوع زنا المحارم في الأسرة الجزائرية " .

الفئة التي اتخذت كفئة تحليل في هذه الفرضية هي "الوازع الديني" والتي تضم مجموعة من الوحدات التي تشير إلى المؤشرات المرتبطة بالتدين وأبعاده المختلفة، والوحدات الدالة هي : عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وحفظ أو أو قراءة قرآن ، الحياء اللفظي واحتشام اللباس بين المحارم في المنزل، ووجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم.وفيما يلي تحليل لمحتوى الملفات القضائية حسب الفرضية الرابعة:

جدول رقم (76)،تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"

فئة التحليل : الوازع الديني			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وحفظ أو قراءة قرآن	28	66.66%
2	الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل	06	14.28%
3	وجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم	08	19.04%
	المجموع	42	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (76) أن التدين والوعي بالحلال والحرام في الأسرة التي تقع فيها علاقة زنا المحارم يظهر منخفضا وذلك من خلال عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وحفظ أو أو قراءة قرآن والذي يسجل بنسبة (66.66%) ، ووجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم لدى مرتكبي زنا المحارم وذلك بنسبة (19.28%) ، بالمقابل يسجل انخفاض في الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل لدى طرفي العلاقة وذلك بنسبة (14.28%) .

جدول رقم (77)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"

فئة التحليل: الوازع الديني			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن	22	95.65%
2	الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل	-	-
3	وجود أمية دينية	01	4.34%
المجموع		23	100%

يظهر من خلال الجدول (77) أن التدين والوعي بالحلال والحرام في الأسرة التي تقع فيها علاقة زنا المحارم يظهر منخفضاً وذلك من خلال عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن القيام والذي يسجل بنسبة (95.65%)، ووجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم بنسبة (4.34%).

جدول رقم (78)، تحليل محتوى الملف القضائي رقم "3"

فئة التحليل: الوازع الديني			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ ما تيسر من القرآن	26	83.87%
2	الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل	-	-
3	وجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم	05	16.12%
المجموع		31	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (78) أن التدين والوعي بالحلال والحرام في الأسرة التي تقع فيها علاقة زنا المحارم يظهر منخفضا وذلك من خلال عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ ماتيسر من القرآن والذي يسجل بنسبة (83.87%)، ووجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم بنسبة (16.12%).

جدول رقم (79)، تحليل محتوى الملف القضائي رقم "4"

فئة التحليل : الوازع الديني			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن	13	65%
2	الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل	-	-
3	وجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم	07	35%
	المجموع	20	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (79) أن التدين والوعي بالحلال والحرام في الأسرة التي تقع فيها علاقة زنا المحارم يظهر منخفضا وذلك من خلال عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن والذي يسجل بنسبة (65%)، ووجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم بنسبة (35%).

جدول رقم (80)، تحليل محتوى محضر قضائي رقم "5"

فئة التحليل: الوازع الديني			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن	35	87.50%
2	الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل	02	5%
3	وجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم	03	7.50%
	المجموع	40	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (80) أن التدين والوعي بالحلال والحرام في الأسرة التي تقع فيها علاقة زنا المحارم يظهر منخفضاً وذلك من خلال عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن والذي يسجل بنسبة (87.50%)، ووجود أمية دينية و جهل بجرمة زنا المحارم بنسبة (7.50%)، وسجلت نسبة منخفضة لدى طرفي علاقة زنا المحارم فيما يتعلق بمدى الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل بنسبة (5%).

جدول رقم (81)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"

فئة التحليل : الوازع الديني			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن	13	86.66%
2	الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل	-	-
3	وجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم	02	13.33%
	المجموع	15	100%

يظهر من خلال الجدول (81) أن التدين والوعي بالحلال والحرام في الأسرة التي تقع فيها علاقة زنا المحارم يظهر منخفضا وذلك من خلال عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن والذي يسجل بنسبة (86.66%)، ووجود أمية دينية وجهل بجرمة زنا المحارم بنسبة (13.33%).

جدول رقم(82)،تحليل محتوى الملف القضائي رقم"7"

فئة التحليل : الوازع الديني			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن	09	50%
2	الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل	-	-
3	وجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم	09	50%
	المجموع	18	100%

يظهر من خلال الجدول رقم(82) أن التدين والوعي بالحلال والحرام في الأسرة التي تقع فيها علاقة زنا المحارم يظهر منخفضا وذلك من خلال عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن والذي يسجل بنسبة (50%) ووجود أمية دينية وجهل بجرمة زنا المحارم بنسبة (50%).

جدول رقم(83) يبين مجموع المحاضر المعروضة لفئة التحليل "الوازع الديني"

فئة التحليل : الوازع الديني			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن	146	77.24%
2	الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل	08	4.23%
3	وجود أمية دينية والجهل بجرمة زنا المحارم	35	18.51%
	المجموع	189	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (83) أن تحليل محتوى الملفات السبعة بين أن التدين والوعي بالحلال والحرام في الأسرة التي تقع فيها علاقة زنا المحارم يظهر منخفضا وذلك من خلال عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن والذي يسجل بنسبة (77.24%)، تليه وجود أمية دينية و جهل بجرمة زنا المحارم لدى مرتكبي زنا المحارم وذلك بنسبة (18.51%)، كما سجلت عينة الدراسة انخفاضا في الحياء اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل وذلك بنسبة (4.23%) .

من خلال تحليل محتوى المحاضر القضائية السبعة تبين أن الفرضية الرابعة محققة حيث أن الوسط الأسري الذي يقع فيه زنا المحارم يتميز بضعف على مستوى الوازع الديني بسبب عدم ممارسة الشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن وذلك بنسبة (77.24%)، ووجود أمية دينية و جهل بجرمة زنا المحارم لدى مرتكبيه وذلك بنسبة (18.51%)، وبنسبة أقل انخفاض الحيا اللفظي واللباس المحتشم بين المحارم في المنزل (4.23%)، فللسلوك الديني داخل الأسرة دور في مدى الوعي الديني لأفرادها وبالتالي ممارستها لجرمة زنا المحارم وهذا يتوافق مع نتائج دراسة الحالات حيث كل الحالات أثبتت دور غياب أو انخفاض الوازع الديني في وقوع علاقات زنا المحارم في الأسرة .

المبحث الخامس: الفرضية الخامسة "زنا المحارم كسلوك انحرافي لايتواجد منفردا في الأسرة وإنما يقع نتيجة لجرائم وانحرافات أخرى موجودة سلفا" .

الفئة التي اتخذت كفئة تحليل في هذه الفرضية هي "السلوكات المنحرفة في الأسرة " والتي تضم مجموعة من الوحدات التي تشير إلى المؤشرات المرتبطة بالانحراف داخل الأسرة وأبعاده المختلفة، والوحدات الدالة هي: تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية، انحرافات السرقة وجرائم الأموال، انحرافات الضرب والعدوان والقتل، انحرافات جنسية ودعارة، انحرافات شعوذة وتسول وتشرد، وسوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي). وفيما يلي تحليل لمحتوى الملفات القضائية حسب الفرضية الخامسة :

جدول رقم (84)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"

فئة التحليل: سلوكات منحرفة في الأسرة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية	03	13.04%
2	انحرافات السرقة وجرائم الأموال	01	4.34%
3	انحرافات الضرب والعدوان والقتل	13	56.52%
4	انحرافات جنسية ودعارة	-	-
5	انحرافات شعوذة وتسول وتشرد	01	4.34%
6	سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي)	05	21.73%
	المجموع	23	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (84) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (1) توجد بها سلوكيات منحرفة مثل انحرافات الضرب والعدوان والقتل بنسبة (56.52%)، تليها سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي) بنسبة (21.73%)، تليها تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية بنسبة (13.04%)، ونسبة (4.34%) للانحرافات المتعلقة بالسرقة وجرائم الأموال، وكذلك نفس النسبة لانحرافات الشعوذة والتسول والتشرد .

جدول رقم (85)، تحليل محتوى الملف القضائي رقم "2"

فئة التحليل : سلوكيات منحرفة في الأسرة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية	06	54.54%
2	انحرافات السرقة وجرائم الأموال	-	-
3	انحرافات الضرب والعدوان والقتل	05	45.45%
4	انحرافات جنسية ودعارة	-	-
5	انحرافات شعوذة وتسول وتشرد	-	-
6	سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي)	-	-
	المجموع	11	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (85) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (2) توجد بها سلوكيات منحرفة مثل تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية بنسبة (54.54%)، وانحرافات الضرب والعدوان والقتل بنسبة (45.45%) .

- يظهر طبقا لمعطيات المحضر رقم (3) أن الأسر التي يقع فيها زنا المحارم توجد بها سلوكيات منحرفة من نوع الانحرافات الجنسية والدعارة وهي السلوكيات الانحرافية الوحيدة المسجلة في هذه الحالة .

جدول رقم (86)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"

فئة التحليل: سلوكيات منحرفة في الأسرة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية	-	-
2	انحرافات السرقة وجرائم الأموال	-	-
3	انحرافات الضرب والعدوان والقتل	02	9.09%
4	انحرافات جنسية ودعارة	19	86.36%
5	انحرافات شعوذة وتسول وتشرد	-	-
6	سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي)	01	4.54%
	المجموع	22	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (86) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقاً لمعطيات المحضر رقم (4) توجد بها انحرافات جنسية ودعارة بنسبة (86.36%)، وانحرافات الضرب والعدوان والقتل بنسبة (9.09%)، وانحرافات من نوع سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي) بنسبة (4.54%) .

- يظهر طبقاً لمعطيات المحضر رقم (5) أن الأسر التي يقع فيها زنا المحارم توجد بها سلوكيات منحرفة من نوع انحرافات جنسية ودعارة فقط.

جدول رقم (87)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"

فئة التحليل: سلوكيات منحرفة في الأسرة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية	-	-
2	انحرافات السرقة وجرائم الأموال	-	-
3	انحرافات الضرب والعدوان والقتل	01	50%
4	انحرافات جنسية ودعارة	01	50%
5	انحرافات شعوذة وتسول وتشرد	-	-
6	سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي)	-	-
	المجموع	02	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (87) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقاً لمعطيات المحضر رقم (6) توجد بها انحرافات الضرب والعدوان والقتل بنسبة (50%) وانحرافات جنسية ودعارة بنسبة (50%).

جدول رقم (88)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "7"

فئة التحليل: سلوكيات منحرفة في الأسرة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية	03	20%
2	انحرافات السرقة وجرائم الأموال	-	-
3	انحرافات الضرب والعدوان والقتل	08	53.33%
4	انحرافات جنسية ودعارة	04	26.66%
5	انحرافات شعوذة وتسول وتشرد	-	-
6	سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي)	-	-
	المجموع	15	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (88) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقاً لمعطيات المحضر رقم (7) توجد بها انحرافات الضرب والعدوان والقتل بنسبة (53.33%)، وانحرافات جنسية ودعارة بنسبة (26.66%)، وانحرافات من نوع تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية بنسبة (20%).

جدول رقم (89) يبين مجموع المحاضر المعروضة لفئة التحليل "سلوكات منحرفة في الأسرة"

فئة التحليل: سلوكات منحرفة في الأسرة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية	12	14.45%
2	انحرافات السرقة وجرائم الأموال	01	1.20%
3	انحرافات الضرب والعدوان والقتل	29	34.93%
4	انحرافات جنسية ودعارة	34	40.96%
5	انحرافات شعوذة وتسول وتشرد	01	1.20%
6	سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي)	06	7.22%
	المجموع	83	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (89) أن تحليل محتوى الملفات السبعة يبين أن الأسرة التي تقع فيها زنا المحارم توجد فيها مجموعة من السلوكات المنحرفة وهي: انحرافات جنسية ودعارة بنسبة (40.96%)، تليها انحرافات الضرب والعدوان والقتل بنسبة (34.93%)، تليها انحرافات من نوع تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية بنسبة (14.45%)، وتليها انحرافات من نوع سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي) بنسبة (7.22%)، ثم انحرافات متعلقة بالسرقة وجرائم الأموال بنسبة (1.20%)، ونفس النسبة للسلوكات الانحرافية من نوع الشعوذة والتسول والتشرد .

من خلال تحليل محتوى المحاضر القضائية السبعة تبين أن الفرضية الخامسة محققة حيث أن الوسط الأسري الذي يقع فيه زنا المحارم يتميز بوجود مجموعة من السلوكات المنحرفة والتي تساعد على وقوع علاقات زنا بين أفرادها وهي نفس السلوكات التي وجدت في نتائج دراسة الحالات والتي تظهر في : انحرافات جنسية ودعارة بنسبة (40.96%)، و انحرافات الضرب والعدوان والقتل بنسبة (34.93%)، انحرافات من نوع تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية

بنسبة (14.45%) ، انحرافات من نوع سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي) بنسبة (7.22%)، و
انحرافات متعلقة بالسرقة وجرائم الأموال والشعوذة والتسول والتشرد بنسبة (1.20%) .

المبحث السادس :الفرضية السادسة "جريمة زنا المحارم تؤدي إلى تفكك الأسرة وتترك اختلالات على مستوى الأدوار والمكانات" .

الفئة التي اتخذت كفئة تحليل في هذه الفرضية هي "تفكك الأسرة واختلال الأدوار " والتي تضم مجموعة من الوحدات التي تشير إلى المؤشرات المرتبطة بالتفكك بنوعيه المعنوي والمادي داخل الأسرة والذي تخلفه علاقات زنا المحارم ،والوحدات الدالة هي :تفكك مادي(هروب،موت،طلاق،سجن) ،تفكك معنوي (هجر،إدمان،جنون ،طلاق عاطفي ،عنف وضرب) ،اختلال الأدوار الجنسية ،الحمل و/أو إنجاب طفل واختلال النسب العائلي.وفيما يلي تحليل لمحتوى المحاضر القضائية حسب الفرضية السادسة :

جدول رقم (90)،تحليل محتوى المحاضر القضائية رقم "1"

فئة التحليل : تفكك الأسرة واختلال الأدوار			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تفكك مادي (هروب،موت،طلاق، سجن)	08	25%
2	تفكك معنوي (هجر،إدمان،جنون ، طلاق عاطفي ،عنف وضرب)	01	3.12%
3	اختلال الأدوار الجنسية	18	56.25%
4	الحمل و/أو إنجاب طفل واختلال النسب العائلي	05	15.62%
	المجموع	32	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (90) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (1) تعاني من التفكك واختلال الأدوار داخلها ،ومن بين مظاهر التفكك والاختلال الناتجة عن زنا المحارم سجلت اختلالات الأدوار الجنسية بنسبة (56.25%) ،يليه التفكك المادي (هروب،موت ،طلاق ،سجن) بنسبة (25%) ،تليها اختلالات في النسب العائلي سببها الحمل وإنجاب طفل وذلك

بنسبة (15.62%) ،وأخيرا تفكك معنوي (هجر ،إدمان ،جنون ،طلاق عاطفي ،عنف وضرب)
وذلك بنسبة (3.12%) .

جدول رقم(91)،تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "2"

فئة التحليل : تفكك الأسرة واختلال الأدوار			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تفكك مادي (هروب،موت،طلاق،سجن)	05	16.66%
2	تفكك معنوي (هجر،إدمان،جنون ،طلاق عاطفي ، عنف وضرب)	12	40%
3	اختلال الأدوار الجنسية	08	26.66%
4	الحمل و/أو إنجاب طفل واختلال النسب العائلي	05	16.66%
	المجموع	30	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (91) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (2) تعاني من التفكك واختلال الأدوار داخلها ،ومن بين مظاهر التفكك والاختلال الناتجة عن زنا المحارم سجلت اختلالات من نوع تفكك معنوي (هجر،إدمان،جنون ،طلاق عاطفي ،عنف وضرب) بنسبة (40%) ،تليها اختلالات في الأدوار الجنسية بنسبة (26.66%) ،تليها نسبة (16.66%) لاختلالات التفكك المادي (هروب ،موت ،طلاق ،سجن) ،واختلالات النسب لعائلي الناتجة عن الحمل و/أو الانجاب .

جدول رقم (92)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"

فئة التحليل : تفكك الأسرة واختلال الأدوار			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تفكك مادي (هروب، موت، طلاق، سجن)	07	33.33%
2	تفكك معنوي (هجر، إدمان، جنون، طلاق عاطفي ، عنف وضرب)	03	14.28%
3	اختلال الأدوار الجنسية	04	19.04%
4	الحمل و/أو إنجاب طفل واختلال النسب العائلي	07	33.33%
	المجموع	21	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (92) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقاً لمعطيات المحضر رقم (3) تعاني من التفكك واختلال الأدوار داخلها، ومن بين مظاهر التفكك والاختلال الناتجة عن زنا المحارم سجلت نسبة (33.33%) لاختلالات التفكك المادي (هروب، موت، طلاق، سجن) كذلك لاختلالات النسب العائلي الناتجة عن الحمل و/أو الإنجاب بنفس النسبة، تليها نسبة (19.04%) لاختلالات الأدوار الجنسية، ونسبة (14.28%) للتفكك المعنوي (هجر، إدمان، جنون، طلاق عاطفي، عنف وضرب) .

جدول رقم (93)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "4"

فئة التحليل : تفكك الأسرة واختلال الأدوار			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تفكك مادي (هروب، موت، طلاق، سجن)	09	33.33%
2	تفكك معنوي (هجر، إدمان، جنون، طلاق عاطفي ، عنف وضرب)	05	18.51%
3	اختلال الأدوار الجنسية	11	40.74%
4	الحمل و/أو إنجاب طفل واختلال النسب العائلي	02	7.40%
	المجموع	27	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (93) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (4) تعاني من التفكك واختلال الأدوار داخلها ،ومن بين مظاهر التفكك والاختلال الناتجة عن زنا المحارم سجلت اختلالات في الادوار الجنسية بنسبة (40.74%) ،تليها تفككات مادية (هروب ،موت ،طلاق سجن) بنسبة (33.33%) ،والتفكك المعنوي (هجر، إدمان، جنون ،طلاق عاطفي ،عنف وضرب) بنسبة (18.51%) ،وأخيرا الاختلالات في النسب العائلي الناتجة عن الحمل و/أو الإنجاب بنسبة (7.40%) .

جدول رقم (94)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "5"

فئة التحليل : تفكك الأسرة واختلال الأدوار			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تفكك مادي (هروب، موت، طلاق، سجن)	05	16.66%
2	تفكك معنوي (هجر، إدمان، جنون، طلاق عاطفي ، عنف وضرب)	02	6.66%
3	اختلال الأدوار الجنسية	15	50%
4	الحمل و/أو إنجاب طفل واختلال النسب العائلي	08	26.66%
	المجموع	30	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (94) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (5) تعاني من التفكك واختلال الأدوار داخلها ،ومن بين مظاهر التفكك والاختلال الناتجة عن زنا المحارم سجلت اختلالات في الأدوار الجنسية بنسبة (50%) ،تليها اختلالات النسب العائلي الناتجة عن الحمل و/أو الانجاب بنسبة (26.66%) ،تليها تفككات مادية (هروب، موت، طلاق، سجن) بنسبة (16.66%) ،وأخيرا اختلالات التفكك المعنوي (هجر، إدمان، جنون ،طلاق عاطفي ،عنف وضرب) بنسبة (6.66%) .

جدول رقم(95)،تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"

فئة التحليل: تفكك الأسرة واختلال الأدوار			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تفكك مادي (هروب،موت،طلاق،سجن)	03	33.33%
2	تفكك معنوي (هجر،إدمان،جنون ،طلاق عاطفي ، عنف وضرب)	-	-
3	اختلال الأدوار الجنسية	01	11.11%
4	الحمل و/أو إنجاب طفل واختلال النسب العائلي	05	55.55%
	المجموع	09	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (95) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (6) تعاني من التفكك واختلال الأدوار داخلها ،ومن بين مظاهر التفكك والاختلال الناتجة عن زنا المحارم سجلت اختلالات النسب العائلي الناتجة عن الحمل و/أو الانجاب بنسبة (55.55%) ،تليها اختلالات التفكك المادي (هروب،موت،طلاق،سجن) بنسبة (33.33%)،وأخيرا اختلال الأدوار الجنسية بنسبة (11.11%) .

جدول رقم(96)،تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "7"

فئة التحليل: تفكك الأسرة واختلال الأدوار			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تفكك مادي(هروب،موت،طلاق،سجن)	01	20%
2	تفكك معنوي (هجر،إدمان،جنون ،طلاق عاطفي ، عنف وضرب)	02	40%
3	اختلال الأدوار الجنسية	02	40%
4	الحمل و/أو إنجاب طفل واختلال النسب العائلي	-	-
	المجموع	05	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (96) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (7) تعاني من التفكك واختلال الأدوار داخلها ،ومن بين مظاهر التفكك والاختلال الناتجة عن زنا المحارم سجلت اختلالات التفكك المعنوي (هجر،إدمان،جنون ،طلاق عاطفي ،عنف وضرب) بنسبة (40%) ونفس النسبة للاختلالات في الأدوار الجنسية ،وأخيرا نسبة (20%) للاختلالات الناتجة عن التفكك المادي (هروب،موت،طلاق،سجن) .

جدول رقم(97) يبين مجموع المحاضر المعروضة لفئة التحليل "تفكك الأسرة واختلال الأدوار"

فئة التحليل : تفكك الأسرة واختلال الأدوار			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	تفكك مادي (هروب،موت،طلاق،سجن)	38	24.67%
2	تفكك معنوي (هجر،إدمان،جنون ،طلاق عاطفي ،عنف وضرب)	25	16.23%
3	اختلال الأدوار الجنسية	59	38.31%
4	الحمل و/أو إنجاب طفل واختلال النسب العائلي	32	20.77%
	المجموع	154	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (97) أن الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم طبقا لمعطيات المحاضر السبعة تعاني من التفكك واختلال الأدوار داخلها ،ومن بين مظاهر التفكك والاختلال الناتجة عن زنا المحارم سجلت اختلالات الأدوار الجنسية بنسبة (38.31%) ،تليها اختلالات التفكك المادي (هروب،موت،طلاق،سجن) بنسبة (24.67%) ،تليها اختلالات النسب العائلي الناتجة عن الحمل و/أو إنجاب طفل وذلك بنسبة (20.77%) ،وأخيرا اختلالات من نوع التفكك المعنوي (هجر،إدمان،جنون ،طلاق عاطفي ،عنف وضرب) بنسبة (16.23%) .

من خلال تحليل محتوى المحاضر القضائية السبعة تبين أن الفرضية السادسة محققة حيث أن جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم تترك مجموعة من مظاهر الاختلال والتفكك في الوسط الأسري الذي تحدث فيه مما يؤثر على تماسكه واستمراره ومن هذه المظاهر الناتجة عن جريمة زنا المحارم وجدت النتائج :

اختلالات الأدوار الجنسية بنسبة (38.31%) ، اختلالات التفكك المادي (هروب، موت، طلاق، سجن) بنسبة (24.67%)، اختلالات النسب العائلي الناتجة عن الحمل و/أو إنجاب طفل وذلك بنسبة (20.77%) ، اختلالات من نوع التفكك المعنوي (هجر، إدمان، جنون ، طلاق عاطفي ، عنف وضرب) بنسبة (16.23%) ، وهي نفس المظاهر التي أظهرتها نتائج دراسة الحالات ، فجريمة زنا المحارم تؤثر على النسق العائلي وعلاقاته ووظائفه وتهدده بالتفكك والانحيار .

المبحث السابع: الفرضية السابعة "نتائج العلاقة المحرمة يعاني منها طرفا العلاقة معا ولكن الضحية تجد صعوبة أكبر في التكيف النفسي والاجتماعي بعد العلاقة".

الفئة التي اتخذت كفئة تحليل في هذه الفرضية هي "التكيف النفسي والاجتماعي" والتي تضم مجموعة من الوحدات الدالة وهي: صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للضحية، صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للجاني، صعوبة التكيف متساوية بين الضحية والجاني. وفيما يلي تحليل لمحتوى الملفات القضائية حسب الفرضية السابعة:

- يظهر طبقا لمعطيات المحضر رقم (1) والمحضر رقم (2) أن الضحية وحدها هي التي عانت من صعوبة في التكيف النفسي والاجتماعي.

جدول رقم (98)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"

فئة التحليل : التكيف النفسي والاجتماعي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للضحية	05	55.55%
2	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للجاني	—	/
3	صعوبة التكيف متساوية بين الضحية والجاني	04	44.44%
	المجموع	09	100%

يظهر من الجدول رقم (98) أن الضحية طبقا لمعطيات المحضر رقم (3) تجد صعوبة في التكيف النفسي والاجتماعي بعد العلاقة وذلك بنسبة (55.55%) وبالمقابل طرفا العلاقة يتقاسمان صعوبة التكيف بنفس المدى بنسبة (44.44%) ويرجع ذلك لحجم النتائج والآثار المترتبة على العلاقة والتي تؤدي الضحية كما تؤدي الجاني .

جدول رقم (99)، تحليل محتوى الملف القضائي رقم "4"

فئة التحليل : التكيف النفسي والاجتماعي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للضحية	11	84.61%
2	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للجاني	02	15.38%
3	صعوبة التكيف متساوية بين الضحية والجاني	—	/
المجموع		13	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (99) أن الضحية في علاقة زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (4) تجد صعوبة أكبر في التكيف النفسي والاجتماعي بعد العلاقة وذلك بنسبة (84.61%) مقابل نسبة أقل للجاني الذي يواجه صعوبة أقل في ذلك (15.38%).

جدول رقم (100)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "5"

فئة التحليل : التكيف النفسي والاجتماعي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للضحية	05	55.55%
2	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للجاني	02	22.22%
3	صعوبة التكيف متساوية بين الضحية والجاني	02	22.22%
المجموع		09	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (100) أن الضحية طبقا لمعطيات المحضر رقم (5) تجد صعوبة أكبر في التكيف النفسي والاجتماعي بعد العلاقة بنسبة (55.55%) وفي المقابل الجاني يجد صعوبة أقل بنسبة (22.22%)، في حين يتقاسمان حيزا من الصعوبة المشتركة في التكيف نسبتها (22.22%). وقد تعود هذه الصعوبة المشتركة إلى وجود حمل أو مولود وكذلك قضية وإجراءات تحقيق وفضيحة .

جدول رقم (101)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"

فئة التحليل: التكيف النفسي والاجتماعي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للضحية	05	62.50%
2	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للجاني	01	12.50%
3	صعوبة التكيف متساوية بين الضحية والجاني	02	25%
المجموع		08	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (101) أن الضحية في علاقة زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (6) تجد صعوبة أكبر في التكيف النفسي والاجتماعي بنسبة (62.50%) وبالمقابل الجاني يواجه صعوبة أقل بنسبة (12.50%) في حين يتقاسمان صعوبة مشتركة في التكيف بنسبة (25%).

- يظهر طبقا لمعطيات المحضر رقم (7) أن الضحية وحدها هي التي عانت من صعوبة في التكيف النفسي والاجتماعي.

جدول رقم (102) يبين مجموع المحاضر المعروضة لفئة التحليل "التكيف النفسي والاجتماعي"

فئة التحليل : التكيف النفسي والاجتماعي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للضحية	54	72%
2	صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي للجاني	05	6.66%
3	صعوبة التكيف متساوية بين الضحية والجاني	16	21.33%
المجموع		75	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (102) أن تحليل محتوى الملفات السبعة يبين أن ضحية علاقة زنا المحارم تجد صعوبة أكبر في التكيف النفسي والاجتماعي بعد العلاقة بنسبة (72%) مقارنة بالجاني الذي يواجه صعوبات أقل نسبتها (6.66%)، في حين هناك حالات تتساوى فيها الضحية مع الجاني

في صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي بنسبة (21.33%)، ويكثر الصنف الأخير في العلاقات التي تنشأ عن طريق الحب أو الرضا المتبادل فغالبا ماتكون نتائج هذه العلاقة بعد انكشافها ووصولها للمصالح المعنية ذات آثار مربكة لكلا الطرفين فيصعب تكيفهما النفسي والاجتماعي مع الواقع الجديد.

من خلال تحليل محتوى المحاضر القضائية السبعة تبين أن الفرضية السابعة محققة حيث أن جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم تترك آثارا كبيرة على الضحية والجاني كليهما لكن الضحية تكون المعرض الأكبر لصعوبة التكيف النفسي والاجتماعي بسبب التبعات والنتائج التي تلحقها من هذه العلاقة ويظهر ذلك بنسبة (72%) وهذا يتوافق مع نتائج دراسة الحالات التي وجدت مظاهر متعددة من صعوبات تكيف الضحية والتي لا تظهر في تحليل المحاضر بسبب نقص المعطيات المدونة فيها .

المبحث الثامن :الفرضية الثامنة"وقوع زنا المحارم في الوسط الأسري يخلف انحرافات جنسية واجتماعية لدى الضحية يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي " .

الفئة التي اتخذت كفئة تحليل في هذه الفرضية هي "انحرافات جنسية واجتماعية والسلوك الإجرامي " والتي تضم مجموعة من الوحدات التي تشير إلى المؤشرات المرتبطة بالسلوكات الانحرافية الجنسية والاجتماعية الناتجة عن علاقات زنا المحارم في الوسط الأسري وتطورها إلى سلوكات إجرامية لدى الضحية ،والوحدات الدالة هي :انحرافات جنسية ودعارة ،عدوان وضرب وقتل وإجهاض ،إدمان وترويج خمر ومخدرات ،وهروب من المنزل .وفيما يلي تحليل لمحتوى الملفات القضائية حسب الفرضية الثامنة :

جدول رقم (103)،تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"

فئة التحليل: انحرافات جنسية واجتماعية والسلوك الإجرامي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	انحرافات جنسية ودعارة	—	/
2	عدوان وضرب وقتل وإجهاض	04	80%
3	إدمان وترويج خمر ومخدرات	—	/
4	هروب من المنزل	01	20%
	المجموع	05	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (103) أنه من بين الانحرافات الجنسية والاجتماعية التي يخلفها زنا المحارم في الأسرة والتي يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي طبقا لمعطيات المحضر رقم (1) سجلت سلوكات متعلقة بالعدوان والضرب والقتل والإجهاض بنسبة (80%) ،مقابل سلوكات إنحرافية متعلقة بالهروب من المنزل بنسبة (20%) .

جدول رقم(104)،تحليل محتوى المحضر القضائي رقم"2"

فئة التحليل : انحرافات جنسية واجتماعية والسلوك الإجرامي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	انحرافات جنسية ودعارة	02	%33.33
2	عدوان وضرب وقتل وإجهاض	04	%66.66
3	إدمان وترويج خمر ومخدرات	—	/
4	هروب من المنزل	—	/
	المجموع	06	%100

يظهر من خلال الجدول رقم (104) أنه من بين الانحرافات الجنسية والاجتماعية التي يخلفها زنا المحارم في الأسرة والتي يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي طبقا لمعطيات المحضر رقم (2) سجلت سلوكيات عدوان وضرب وقتل وإجهاض بنسبة (66.66%) وسلوكات جنسية ودعارة بنسبة (33.33%).

- لم تسجل أي سلوكيات انحرافية ناتجة عن علاقة زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر القضائي رقم (3)

جدول رقم(105)،تحليل محتوى المحضر القضائي رقم"4"

فئة التحليل : انحرافات جنسية واجتماعية والسلوك الإجرامي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	انحرافات جنسية ودعارة	05	%41.66
2	عدوان وضرب وقتل وإجهاض	—	/
3	إدمان وترويج خمر ومخدرات	—	/
4	هروب من المنزل	07	%58.33
	المجموع	12	%100

يظهر من خلال الجدول رقم (105) أنه من بين الانحرافات الجنسية والاجتماعية التي يخلفها زنا المحارم في الأسرة والتي يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي طبقا لمعطيات المحضر رقم (4) سجلت سلوكيات انحرافية تمثلت في الهروب من المنزل بنسبة (58.33%)، وسلوكات جنسية ودعارة بنسبة (41.66%) .

- لم تسجل أي سلوكيات انحرافية ناتجة عن علاقة زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (5).

- يظهر طبقا لمعطيات المحضر رقم (6) أنه من بين الانحرافات الجنسية والاجتماعية التي يخلفها زنا المحارم في الأسرة والتي يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي سجلت سلوكيات منحرفة اجتماعيا من نوع عدوان وضرب وقتل وإجهاض .

- لم تسجل أي سلوكيات انحرافية ناتجة عن علاقة زنا المحارم طبقا لمعطيات المحضر رقم (7) .

جدول رقم (106) يبين مجموع المحاضر المعروضة لفئة التحليل "الانحرافات الجنسية والاجتماعية والسلوك الإجرامي"

فئة التحليل: انحرافات جنسية واجتماعية والسلوك الإجرامي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	انحرافات جنسية ودعارة	07	29.16%
2	عدوان وضرب وقتل وإجهاض	09	37.50%
3	إدمان وترويج خمر ومخدرات	00	/
4	هروب من المنزل	08	33.33%
	المجموع	24	100%

يظهر من خلال الجدول رقم (106) أن تحليل الملفات السبعة يبين أنه من بين الانحرافات الجنسية والاجتماعية التي يخلفها زنا المحارم في الأسرة والتي يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي سجلت سلوكيات انحرافية من نوع عدوان وضرب وقتل وإجهاض بنسبة (37.50%)، تليها سلوكيات انحرافية متعلقة بالهروب من المنزل بنسبة (33.33%)، وأخيرا سلوكيات جنسية ودعارة بنسبة (29.16%) .

من خلال تحليل محتوى المحاضر القضائية السبعة تبين أن الفرضية الثامنة غير محققة حيث أن جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم تخلف مجموعة من الانحرافات الجنسية والاجتماعية والتي يمكن أن تتحول إلى سلوك إجرامي لكن هذه السلوكيات لم تظهر إلا في ثلاث محاضر من أصل سبعة، ومن بين السلوكيات التي وجدت نذكر : سلوكيات انحرافية من نوع عدوان وضرب وقتل وإجهاض بنسبة (37.50%) ، سلوكيات انحرافية متعلقة بالهروب من المنزل بنسبة (33.33%) ، و سلوكيات جنسية ودعارة بنسبة (29.16%) وهي انحرافات ظهرت في نتائج دراسة الحالات لكنها تظهر بشكل أقل نظرا لقلة المعطيات المدونة في المحاضر .

المبحث التاسع: الفرضية التاسعة "النظرة الدونية والتهميش لأطراف علاقة زنا المحارم يؤدي بهم إلى الاغتراب والذي يؤدي بدوره إلى الهروب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية"

الفئة التي اتخذت كفئة تحليل في هذه الفرضية هي "الاغتراب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية" والتي تضم مجموعة من الوحدات التي تشير إلى المؤشرات المرتبطة بمدى قيام طرفي الزنا بأدوارهما الاجتماعية في الأسرة والمجتمع بعد علاقة زنا المحارم وكيف يتأثر كلا الطرفين بالنظرة الدونية من طرف المحيطين بهم، والوحدات الدالة هي: الخوف من الفضيحة والرضا بالواقع، والعيش في عزلة اجتماعية. وفيما يلي تحليل لمحتوى المحاضر القضائية حسب الفرضية التاسعة:

جدول رقم (107)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "1"

فئة التحليل: الاغتراب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع	22	51.16
2	ضعف تقدير الذات والخوف من الفضيحة	18	41.86
3	التجنب والانسحاب في الحياة اليومية	03	6.67
4	الخوف واليأس من المستقبل	--	--
	المجموع	43	%100

يظهر من خلال الجدول رقم (107) أن السلوك الاجتماعي لطرفي علاقة زنا المحارم بعد العلاقة طبقاً لمعطيات المحضر القضائي رقم (1) يتراوح بين الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع بنسبة (51.16%)، ثم ضعف تقدير الذات والخوف من الفضيحة بنسبة (41.86%)، ثم التجنب والانسحاب في الحياة اليومية هروبا من النظرة الدونية للمجتمع بنسبة (6.67%)، في حين لم يسجل المحضر أي وحدات دالة فيما يتعلق بالخوف واليأس من المستقبل. ومنه نستنتج أن أغلب مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم يعبرون عن اغترابهم وخوفهم من التهميش عن طريق إنكار الواقع وتزييفه سعياً منهم للحفاظ على رابطة الوصال بينهم وبين المجتمع.

- يظهر طبقا لمعطيات المحضر رقم (2) أن طرفي علاقة زنا المحارم تعاني من الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع .

جدول رقم (108)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "3"

فئة التحليل: الاغتراب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع	09	90
2	ضعف تقدير الذات والخوف من الفضيحة	--	--
3	التجنب والانسحاب في الحياة اليومية	--	--
4	الخوف واليأس من المستقبل	1	10
المجموع		10	%100

يظهر من خلال الجدول رقم (108) أن السلوك الاجتماعي لطرفي علاقة زنا المحارم بعد العلاقة طبقا لمعطيات المحضر القضائي رقم (3) يتراوح بين الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع بنسبة (90%)، و الخوف واليأس من المستقبل بنسبة (10%). ومنه نستنتج أن أغلب مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم يعبرون عن اغترابهم وخوفهم من التهميش عن طريق إنكار الواقع وتزييفه سعيا منهم للحفاظ على رابطة الوصال بينهم وبين المجتمع .

- لم تسجل أي وحدات دالة على فئة التحليل طبقا لمعطيات المحضر رقم (4) .

جدول رقم (109)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "5"

فئة التحليل: الاغتراب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع	04	57.14
2	ضعف تقدير الذات والخوف من الفضيحة	01	14.28
3	التجنب والانسحاب في الحياة اليومية	02	28.57
4	الخوف واليأس من المستقبل	--	--
	المجموع	07	%100

يظهر من خلال الجدول رقم (109) أن السلوك الاجتماعي لطرفي علاقة زنا المحارم بعد العلاقة طبقا لمعطيات المحضر القضائي رقم (5) يتراوح بين الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع بنسبة (57.14%) ، ثم التجنب والانسحاب في الحياة اليومية هروبا من النظرة الدونية للمجتمع بنسبة (28.57%) ، ثم ضعف تقدير الذات والخوف من الفضيحة بنسبة (14.28%) في حين لم يسجل المحضر أي وحدات دالة فيما يتعلق بالخوف واليأس من المستقبل .ومنه نستنتج أن أغلب مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم يعبرون عن اغترابهم وخوفهم من التهميش عن طريق إنكار الواقع وتزييفه سعيا منهم للحفاظ على رابطة الوصال بينهم وبين المجتمع .

جدول رقم (110)، تحليل محتوى المحضر القضائي رقم "6"

فئة التحليل: الاغتراب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع	06	85.71
2	ضعف تقدير الذات والخوف من الفضيحة	--	--
3	التجنب والانسحاب في الحياة اليومية	--	--
4	الخوف واليأس من المستقبل	01	14.28
المجموع		07	%100

يظهر من خلال الجدول رقم(110) أن السلوك الاجتماعي لطرفي علاقة زنا المحارم بعد العلاقة طبقا لمعطيات المحضر القضائي رقم (6) يتراوح بين الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع بنسبة (85.71%) ، والخوف واليأس من المستقبل بنسبة (14.28%) . ومنه نستنتج أن أغلب مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم يعبرون عن اغترابهم وخوفهم من التهميش عن طريق إنكار الواقع وتزييفه سعيا منهم للحفاظ على رابطة الوصال بينهم وبين المجتمع .

- يظهر طبقا لمعطيات المحضر رقم (7) أن طرفي علاقة زنا المحارم تعاني من الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع.

جدول رقم(111) يبين مجموع المحاضر المعروضة لفئة التحليل " الاغتراب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية"

فئة التحليل: الاغتراب والانسحاب من الأدوار الاجتماعية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	ت	%
1	الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع	41	61.19
2	ضعف تقدير الذات والخوف من الفضيحة	19	28.35
3	التجنب والانسحاب في الحياة اليومية	05	7.46
4	الخوف واليأس من المستقبل	2	2.98
المجموع		67	%100

يظهر من خلال الجدول رقم(111) أن السلوك الاجتماعي لطرفي علاقة زنا المحارم بعد العلاقة طبقا لمعطيات مجموع تحليل المحاضر السبعة يتراوح بين الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع بنسبة (61.19%)، ثم ضعف تقدير الذات والخوف من الفضيحة بنسبة (28.35%)، ثم التجنب والانسحاب في الحياة اليومية هروبا من النظرة الدونية للمجتمع بنسبة (7.46%) وأخيرا الخوف واليأس من المستقبل بنسبة (2.98%). ومنه نستنتج أن مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم يعبرون عن اغترابهم وخوفهم من التهميش عن طريق إنكار الواقع وتزييفه كما تظهر لديهم مجموعة من المظاهر التجنبية التي تعيقهم عن الاندماج مجددا في العلاقات والأدوار الاجتماعية مثل ضعف تقدير الذات، الخوف من الفضيحة، التجنب والانسحاب من الحياة اليومية والخوف واليأس من المستقبل بسبب اضطراب الوضعية الاجتماعية جراء انكشاف العلاقة والحكم فيها قانونيا .

من خلال تحليل محتوى المحاضر القضائية السبعة تبين أن الفرضية التاسعة محققة حيث أن جريمة الفاحشة بين ذوي المحارم تجعل طرفي علاقة زنا المحارم يعيشون حالة من العزلة والإنكار ومحاولة تصحيح نظرة المجتمع وبسبب الوضع الذي أوصلتهم إليه المحاكمة القضائية والذي غير مكانتهم الاجتماعية في الأسرة وخارجها يكون كلا الطرفين في اغتراب يحيلهم على التقاعد الاجتماعي إما بسبب التواجد في السجن أو بسبب عدم قدرتهم على مواصلة حياتهم بشكلها العادي بسبب رفض المجتمع للتعامل معهم بسبب الوصم الذي تعرضوا له، ولذلك أغلب مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي القربى يمارسون الإنكار والادعاء وتزييف الوقائع بنسبة (61.19%) وذلك من أجل محاولة الحفاظ على أدنى رابطة بينهم وبين المجتمع الذي يتوقعون أن يرفضهم بعد هذه الجريمة باعتبارها من أشنع الجرائم المستهجنة اجتماعيا وهذا الإنكار والادعاء وتزييف الواقع وجدته نتائج دراسة الحالات ومنه فالنتائج متوافقة فيما يتعلق بهذه الفرضية .

النتائج العامة للدراسة

أولاً: نتائج متعلقة بدراسة الحالة :

- 1-زنا المحارم يقع في الغالب ضد الأنثى في الوسط الأسري وهذا ما بينته نتائج دراسة الحالة ،حيث أن نسبة 63,63 % من المبحوثين هن إناث .
- 2- أغلب المبحوثين سنهم أثناء وقوع علاقة زنا المحارم كان ضمن الفئة العمرية (10-20) وهذا بنسبة 75 % .
- 3-الطرف الثاني في علاقة زنا المحارم كان سنه في أغلب الحالات أكبر من (20) سنة وذلك بنسبة 56%.
- 4-العزوبية عامل من عوامل وقوع زنا المحارم في المجتمع الجزائري حيث أن أغلب المبحوثين الذي دخلوا في علاقات زنا المحارم حالتهم المدنية (أعزب) بنسبة 86,36 %، وكذلك الطرف الثاني في العلاقات الجنسية بين المحارم في عينة الدراسة أغلبهم حالتهم المدنية (أعزب) بنسبة 56% .
- 5-زنا المحارم يقع في المستويات التعليمية المتدنية وهذا ما ثبت في هذه الدراسة حيث أغلب المبحوثين من المستوى التعليمي (متوسط) بنسبة 40,90 % وكذلك الطرف الثاني في العلاقة كان مستواه التعليمي متدنيا حيث 40%منهم دون مستوى (أمي) .
- 6- أغلب المبحوثين من أصل جغرافي حضري بنسبة 63.63 % .
- 7-المستوى المعيشي للأسر التي يقع فيها زنا المحارم مرتفع بنسبة 45.45 %، أو متوسط بنسبة 40.90 % وكانت الأسر التي سجلت مستوى ضعيفا نسبتها ضئيلة ،كما أن مؤشرات عدد الغرف ونوع السكن والعمل أثبتت أن زنا المحارم ليس له علاقة بالظروف الاقتصادية المنخفضة ،فالفقير ليس عاملا مفسرا لزنا المحارم .
- 8-أكثر الأنماط القرابية التي يقع فيه زنا المحارم هو نمط (الأخ/الأخت) وهذا ما أثبتته دراسة الحالات بنسبة 40% .
- 9-علاقة زنا المحارم تتكرر في الوسط الأسري لأكثر من ثلاث مرات وذلك بنسبة 68.18 % .
- 10-زنا المحارم يقع في الأسر التي تعاني من التفكك ،وأشكال التفكك التي وجدت في الأسر التي يحدث فيها زنا المحارم تتنوع بين الفيزيقي والمعنوي وهي : الاضطرابات النفسية والعقلية،عدم التكافؤ في

المستوى الاجتماعي والمستوى التعليمي بين الوالدين، الخيانة الزوجية التي يتعرض لها أحد الزوجين أو مجرد الشك بوجود خيانة بسبب نقص الاهتمام أو المشاكل المتكررة أو نفور الطرف الثاني خاصة من العلاقة الحميمة ، غياب التواصل العاطفي بين الزوجين، العقاب والتعنيف المعنوي والجسدي من طرف أحد الآباء أو كليهما ضد أحد الأبناء يمكن أن يدفع بهذا الابن إلى الانتقام أو التعويض متخذاً أحد الإخوة موضوعاً لذلك ، كما يحدث زنا المحارم في الأسر التي فيها مشادات كلامية كبيرة بين أفرادها خاصة بين الزوجين فيما بينهما أو بين أحد الوالدين أو كلاهما مع الأبناء كلهم أو مع ابن معين.

11-الطلاق أو الانفصال أو الموت أو الهجر الذي يصيب العلاقة الزوجية يمكن أن يتسبب في نشوء علاقات جنسية إرادية أو قهرية في الوسط الأسري.

12- العيش في أسرة قليلة العدد عامل يؤدي إلى زنا المحارم ،حيث يكون الاحتكاك الكبير بين أفراد على حساب أفراد آخرين أو لا يكون هناك أفراد غير الطرف الذي يصبح هدفا لعلاقة زنا محارم أو تنشأ علاقة حب بين محرمين يعيشان في نفس الحيز أغلب الوقت.

13- العيش في أسرة كثيرة العدد عامل يؤدي إلى زنا المحارم حيث يكون تعدد الأفراد غطاء على الكثير من الثغرات في التواصل العائلي داخل الأسرة مايجعل محرماً يستفرد بمحرم آخر في غفلة عن الأفراد الآخرين ،وتكون العلاقات من هذا النوع في الأسر التي تتميز بالإهمال العائلي وشكل العلاقة يكون إما بالغضب والقوة أو الإغواء أو الرغبة المتبادلة نتيجة الانفراد المستمر بعيداً عن أعين الأفراد المشغولين.

14-نشأة الوالدين أو أحدهما في أسرة مفككة تعاني من تصدعات مختلفة أهمها تعدد الزوجات والطلاق يمكن أن تؤثر على أداء مهام الأبوة والأمومة في الأسرة ،مايجعله يكرر نفس الحياة التي عاشها في صغره ويقوم بنفس الأخطاء التي قام بها والداه ما يؤثر على النمو النفسي والاجتماعي للأولاد.

15-انحراف أحد الوالدين أو كلاهما عامل يساهم في وقوع زنا المحارم في الوسط الأسري.

16- الإدمان على الكحول والمخدرات والإدمان على المواد ذات المحتوى الجنسي عوامل مساعدة على وقوع زنا المحارم .

17- غياب دور الأم عامل يساعد في حدوث محاولة اعتداء جنسي من طرف الأب على البنت، لأن هذا الغياب يجعل البنت تقوم بدور الراعية للأسرة مايعطي شعوراً لدى الأب بنضجها الكاذب، وكذلك العلاقة المتوترة بين الأم وابنتها يمكن أن تجعل البنت تنتقم من الأم عن طريق استغلال علاقتها مع الوالد أو يمكن أن تجعل الأم متواطئة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

18- اختيار الطريقة الانسحابية لمواجهة المشاكل الأسرية من طرف المسؤول عن العائلة، والهوة الكبيرة في السن بين الآباء والأبناء يمكن أن يخلق نوعاً من عدم التفهم والاحتواء من طرف الوالدين، وينتج الإهمال أو التمرد.

19- زنا المحارم يمكن أن يقع في الأسر الكافلة من طرف الأب الكفيل ضد ابنه (تفكك أصله بيولوجي أي عدم وجود رابطة دموية).

20- العيش في منزل الأقارب بشكل مستمر أو بين الفينة والأخرى، وتعدد المسكن هو نوع من التفكك المادي الذي يخلف تفككا معنوياً حيث يقلل من الروابط العائلية وحرمتها، وكذلك دخول فرد جديد من خارج العائلة ليعيش مع ضمن العائلة (زوجة ابن أو زوجة أب أو بنت أخت أو أخت غير شقيقة).

21- الأسر التي يقع فيها زنا المحارم تتميز باختلال في آليات الضبط المتبعة سواء على مستوى المنشيء أو مادة التنشئة، ومن أشكال اختلال الضبط الأسري وجدت الدراسة: ضعف القوى العقلية والنفسية للفرد القائم على عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الأسري حيث يكون القوة الضابطة في الأسرة يتميز بأن قواه العقلية ضعيفة، مضطرب، يعاني من مشاكل نفسية على مستوى علاقاته في أسرته التي نشأ فيها أو أسرته التي يديرها، عدم القدرة على ضبط سلوك أحد الزوجين يؤدي إلى وقوع زنا المحارم خاصة زنا المحارم من النمط أب-بنت، فعجز الزوج عن ضبط سلوك زوجته والشك فيها واضطراب العلاقة بينهما وتعرضه للإهانات المستمرة منها يؤدي إلى تعويضها بابتها سواء من أجل الانتقام من الزوجة أو كبديل جنسي، العجز عن ضبط سلوك الأبناء بسبب سيطرة الأم عليهم، العجز عن ضبط سلوك الأبناء بسبب استعمال أسلوب الإهمال وعدم وجود حوار وتواصل بين الوالدين والأبناء واللامبالاة حيث تقتصر مهمة الوالدين في الأسرة على توفير الحاجيات الاقتصادية، العجز عن ضبط سلوك الأبناء بسبب هوة السن بينهما أو المرض أو الانسحاب من الأدوار الاجتماعية بسبب الفقر والبطالة، استعمال أسلوب العنف والتهديد والضرب في الضبط الأسري، استعمال أسلوب الحماية الزائدة، المزاجية بين أسلوب القهر والإهمال، معاناة السلطة الضابطة من الهوس الجنسي والإدمان على معايشة النساء والعادة السرية والمواد ذات المحتوى الجنسي، انحراف السلطة الضابطة في الأسرة، ضعف الضبط بسبب الخلل في مصادر التنشئة الاجتماعية، غياب الأم يؤدي إلى عدم استدخال أساسيات القبول والمنع الاجتماعي من طرف الطفل الأمر الذي يؤدي به إلى النشوء بخلل في علاقاته الأسرية،

الأسر ذات الثقافة الفرعية وهي أسر تكون ثقافتها وأسلوب التعامل بين أفرادها ووظائف العلاقات والأدوار والمكانات مختلفة عما هو سائد ومعتاد في المجتمع، تشتت وتعدد السلطات الضابطة في الأسرة والصراع فيما بينها، العجز عن ضبط سلوك الأسرة بعد دخول فرد جديد في العائلة بمعايير وعادات تختلف عما هو سائد في الأسرة..

22-للوزاع الديني دور حاسم في وقوع زنا المحارم ، فكل وقائع زنا المحارم في عينة الدراسة حدثت لأن الفرد الذي قام بالفعل مر بعوامل مساعدة ومؤثرة قد تكون اجتماعية أو نفسية أو بيولوجية ، وهذه العوامل لم تكن لتسيطر على الفرد لولا ضعف أو غياب وازعه الديني الذي يمثل إحدى سلطات الضبط الداخلية النابعة من ذات الفرد.

23-زنا المحارم يحدث نتيجة للانحرافات التي تكون موجودة في الأسرة ،والانحرافات التي وجدتها الدراسة هي : المرض النفسي والهوس الجنسي، الدعارة والبغاء، بيع الأبناء، الخيانة الزوجية، علاقات جنسية خارج إطار الزواج، ارتياد النوادي الليلية والملاهي، الألفاظ النابية والفاحشة وعدم وجود حياء لغوي بين أفراد الأسرة، الإدمان على الكحول، تعاطي أو إدمان المخدرات، الدخول للسجن أو مركز إعادة التربية، ترويج المخدرات، المساكنة ، المثلية الجنسية، الاستعراض أو الاستعراء، ترويج المخدرات، ترويج السجائر والمخدرات في المدرسة، تدخين الفتيات في المنزل العائلي، تعذيب الأبناء والأشخاص تحت السلطة الشرعية،الإنتحار ، إدمان المواد الثقافية ذات المحتوى الجنسي (المواقع الإباحية ،الأفلام الإباحية ،المجلات الجنسية)، التحرش الجنسي،التسول ،القتل ،ضرب الأصول ،الهروب من المنزل ، الحمل والإنجاب خارج إطار الزواج ،الاغتصاب، السرقة ، اغتصاب الزوجة المطلقة ، التطرف الديني والانحراف في صفوف الجماعات الإرهابية، التعاون مع الجماعات الإرهابية، العادة السرية،الشعوذة ، الخروج من المنزل دون إذن الزوج واستقبال أصدقائه في غيابه .

24-الإدمان على المخدرات أو الكحول يؤثر على قيام الفرد بعلاقات زنا محارم خصوصا عندما يتعلق الأمر بأتماط القرابة القريبة : كالأب مع البنت لكن الإدمان عامل مساعد وليس عاملا أساسيا في وقوع زنا المحارم في الوسط العائلي.

25-الاستهلاك الثقافي من احتكاك بوسائل الاتصال المختلفة والمنتجات والبرامج الثقافية المتضمنة لمواد جنسية أو عاطفية موحية تمثل عاملا غير مباشر يفسر ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري.

26- زنا المحارم يؤدي إلى اختلالات على مستوى الأدوار والوظائف بسبب التفككات التي تحدث للروابط الأسرية ماديا ومعنويا .

27- تبعات علاقة زنا المحارم تؤثر على الطرف الذي نال أقل قسط من المساندة وأكبر قدر من الخسائر سواء كان جان أو ضحية، الأمر الذي يعيق تكيفه النفسي والاجتماعي مع الأوضاع الجديدة التي أفرزتها العلاقة المحارمية.

28- الدراسة أثبتت أن الضحايا اللواتي يتلقين حماية ومساندة ولو بالقدر الأدنى (التواجد في مراكز إعادة التربية كمثال) يجنبهن الانحراف . في حين نسبة قليلة من الضحايا تدخل في مجموعة من السلوكات المنحرفة بعد علاقة زنا المحارم ومن بين السلوكات المنحرفة التي تمارسها ضحية زنا المحارم وجدت الدراسة: انحرافات جنسية متعلقة بانحراف الموضوع، الدعارة والترويج للدعارة والتستر عليها، السرقة، التزوير، انتحال الشخصية، ترويج المخدرات، إدمان المخدرات، إدمان الكحول، إدمان التدخين، الهروب من المنزل، محاولة القتل، الهروب من مراكز إعادة التربية، الخيانة الزوجية، العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، الانتحار، الضرب والجرح العمدي، الحمل خارج إطار الزواج، الإجهاد العمدي، إيذاء الذات والجسد، تكوين جماعة أشرار، الإقامة مع شلة شباب منحرفين، المساكنة .

29- أطراف زنا المحارم من النمط المكتئب ينسحبون من الأدوار الاجتماعية ومواجهة تبعات خبرتهم المحارمية لكن الآخرين الذين يتميزون بسلوك منفتح أو الذين تلقوا مساندة اجتماعية وأسرية أو الذين وقعت معهم العلاقة في وقت مبكر من حياتهم لا ينسحبون ولا يهتمون بالنظرة الدونية للمجتمع، إذن فطبيعة شخصية أطراف علاقة زنا المحارم هي التي تحدد موقفهم من مواجهة التهميش والوصم والاعتراب والنظرة الدونية، كما يتوقف هذا على الأدوار التي كانوا يقومون بها قبل ارتكاب العلاقة .

30- الآثار النفسية التي يتركها زنا المحارم :ضعف تقدير الذات،الاكتئاب،الإدعاء ومحاولة تزييف الواقع،المخاوف العائلية،عدم القدرة على التكيف مع الوضع الجديد،الخجل،الكتمان،اليأس من المستقبل وتقبل المجتمع،العدوانية،التجنب والانسحاب في العلاقات اليومية،الاضطراب النفسي والعقلي وفقدان التوازن والأزمات النفسية والعصبية وتوهم نوبات السحر والمس،صعوبة التكيف مع برامج مراكز إعادة التربية،محاولة التخلص من ذكرى العلاقة عن طريق الانتحار،صعوبة التكيف بسبب الحنين للعلاقة الجنسية،الشعور بالذنب وتأنيب الضمير والخوف القلبي من عقاب الله .

31- الآثار الاجتماعية التي يتركها زنا المحارم: فقدان العائلة والظلم العائلي، صعوبة الانخراط في الأعمال اليومية، محاولة الانتقام من ذكرى العلاقة عن طريق الانتقام من المعتدي أو من العائلة ككل، محاولة التخلص من ذكرى العلاقة عن طريق الهروب من المنزل، عدم تقبل فقدان المولود الناتج عن علاقة زنا المحارم، الانفصال العمدي عن الوسط الأسري، العجز عن ممارسة أي نشاط جديد، الاتكالية والرغبة في العودة للعائلة، الانسحاب إلى التدين والالتزام بالشعائر الدينية، عدم التركيز في الدراسة أو الانقطاع عنها، الاغتراب عن طريق عدم ممارسة الأدوار الاجتماعية، الانتقام من المجتمع عن طريق الانحراف، محاولة تصحيح نظرة المجتمع اتجاه طرفي علاقة زنا المحارم، الوفاة، الإلحاق بالسجن أو مركز إعادة التربية، الإلحاق بمستشفى الأمراض العقلية، الخلل في الأدوار داخل الأسرة والمكانات، الهروب من المنزل، الطرد من المنزل، الطلاق، الانتحار، التوقيف عن الدراسة، الحبس في المنزل، العيش في منزل الأقارب أو الجيران أو الشلّة، الحمل والإجهاض، الانحرافات الجنسية والدعارة، الإدمان، القتل أو محاولة القتل، السرقة والتزوير وانتحال الشخصية، تكوين جماعة أشرار، تخلي الأسر عن الأفراد الذين ارتكبوا زنا المحارم .

ثانياً: نتائج متعلقة بتحليل محتوى المحاضر القضائية :

- 1- أغلب مرتكبي زنا المحارم هم من الراشدين من الفئات العمرية (25-39) سنة وهذا راجع للوصف القانوني لجريمة الفحش بين ذوي المحارم والتي يكون من أهم أركانها عامل الرشد.
- 2- أغلب جرائم الفاحشة بين ذوي المحارم تحدث في الأسر الريفية بنسبة 85,71%.
- 3- أغلب جرائم الفحش بين ذوي المحارم تقع في النمط القرابي أخ/أخت خاصة بين الإخوة غير الأشقاء (42,85%) والإخوة الأشقاء (28,57%).
- 4- أغلب جرائم الفحش بين ذوي المحارم المسجلة مدتها من يوم-1 سنة .
- 5- من بين أنواع التفكك الأسري التي توجد في الأسرة التي يقع فيها زنا المحارم الخلافات العائلية والعلاقات المتوترة وغير المستقرة وغير القوية، السوابق العدلية والانحرافات داخل الأسرة، هجر المنزل أو تركه أو الهروب منه أو البعد عنه بسبب العمل أو بسبب تفكك المسكن أي امتلاك الأسرة لأكثر من منزل، الوفاة، إدمان أحد أفراد الأسرة، والطلاق أو الانفصال .
- 6- تبين من خلال تحليل المحاضر القضائية أن السلطة الضابطة في الأسرة التي يحدث فيها زنا المحارم تتبع أساليب ضبط لا تؤدي وظيفتها مثل أسلوب الإهمال و أسلوب القسوة والضغط والتهديد والعنف.

7- تبين من خلال تحليل محتوى المحاضر القضائية أن الوازع الديني منخفض في أغلب الأسر التي تقع فيها جريمة زنا المحارم وذلك من خلال عدم القيام بالشعائر الدينية من صلاة وصوم وقراءة أو حفظ القرآن وذلك بنسبة (77.24%).

8- من الانحرافات التي وجدت في الأسر التي تقع فيها جريمة الفاحشة بين وذوي القربى وجدت الانحرافات الجنسية والدعارة ، انحرافات الضرب والعدوان والقتل، انحرافات من نوع تعاطي و/أو إدمان و/أو ترويج المخدرات والمشروبات الكحولية، انحرافات من نوع سوابق عدلية (سجن أو حكم قضائي) ، انحرافات متعلقة بالسرقة وجرائم الأموال والشعوذة والتسول والتشرد .

9- الأسرة التي تقع فيها جريمة زنا المحارم تعاني من التفكك واختلال الأدوار داخلها ،ومن بين مظاهر التفكك والاختلال الناتجة عن زنا المحارم سجلت اختلالات الأدوار الجنسية ، اختلالات التفكك المادي (هروب، موت، طلاق، سجن) ،، اختلالات النسب العائلي الناتجة عن الحمل و/أو إنجاب طفل واختلالات من نوع التفكك المعنوي (هجر، إدمان، جنون، طلاق عاطفي، عنف وضرب) .

10- ضحية جريمة زنا المحارم تجد صعوبة أكبر في التكيف النفسي والاجتماعي بعد العلاقة بنسبة (72%) مقارنة بالجاني الذي يواجه صعوبات أقل نسبتها (6.66%) ، في حين هناك حالات تتساوى فيها الضحية مع الجاني في صعوبة التكيف النفسي والاجتماعي بنسبة (21.33%) ، ويكثر الصنف الأخير في العلاقات التي تنشأ عن طريق الحب أو الرضا المتبادل فغالبا ماتكون نتائج هذه العلاقة بعد انكشافها ووصولها للمصالح المعنية ذات آثار مربكة لكلا الطرفين فيصعب تكيفهما النفسي والاجتماعي مع الواقع الجديد.

11- من بين الانحرافات الجنسية والاجتماعية التي تخلفها جريمة زنا المحارم في الأسرة والتي يمكن أن تتطور إلى سلوك إجرامي سجلت سلوكيات انحرافية من نوع عدوان وضرب وقتل وإجهاض ، سلوكيات انحرافية متعلقة بالهروب من المنزل ، وانحرافات جنسية ودعارة بنسبة .

12- السلوك الاجتماعي لطرفي جريمة زنا المحارم بعد العلاقة يتميز بالخوف من التهميش ورفض المجتمع والانسحاب لذلك أغلب مرتكبي جريمة الفاحشة بين ذوي القربى يمارسون الإنكار والادعاء وتزيف الوقائع بنسبة (61.19%) .

الخاتمة :

المجتمعات العربية تتعامل مع زنا المحارم على أساس أنها وقائع شاذة لا ترقى لتكون ظاهرة اجتماعية أو لتشكل خطرا يهدد تماسك المجتمع ، ومعاييره ، وهذا ما يدل عليه التقصير الواضح في أغلب التشريعات القانونية التي تم عرضها ، وترك فراغات تساعد في تزايد حالات ووقائع زنا المحارم، فهذا البرود القانوني تجاه الجريمة والتحفظ الاجتماعي على هذا النوع من الجرائم يجعل الضحية يحجم عن تقديم شكوى خصوصا حينما يضطر المدعي إلى تحمل الإجراءات الطبية والشرعية والقضائية المتنوعة والتي تستمر في الكثير من الحالات لشهور ، هذه الإجراءات التي يلتقي فيها الضحية مع محرمه الجاني في نفس القاعة ويخضع لنفس المساءلات وقد يحرم من حريته في الحالات التي تتخلى عنه العائلة أو يكون الجاني صاحب السلطة الشرعية عليه وبسحبها منه يأمر القاضي بإيداع الضحية حماية له في مراكز إعادة التربية ، هذه المراكز التي مهما بدت في سياقها العام كمدارس تربوية من خلال برامجها إلا أن تواجد المراهق فيها سينقله من عالم الطفولة إلى عالم الجريمة والانحراف باعتبار ضحايا زنا المحارم يودعون مع غيرهم من الأحداث الجانحين فيلجأ الحدث إما إلى الانسحاب والعزلة مع تحمل تبعات ذلك من تهيش وعنف معنوي وجسدي من زملائه أو التقبل والاندماج والإقبال على تعلم أنواع جديدة من الجريمة ، وهناك حالات محظوظة نسبيا يتكفل بها أحد الأقارب المؤمنين بموافقة من القاضي أو عوائل أجنبية عنه إذا لم يكن الحدث قد تجاوز سن السادسة عشر (16)، مضافا إلى ذلك المعاملة غير اللائقة من طرف المربيات في هذه المراكز دونما تفريق في غالب الأحيان والتي وقفت عليها الباحثة في دراستها الميدانية والوصم الذي يتعرض له النزير بوجوده في المركز (الحبس تاع الصغار بالمفهوم الشعبي) ، والخوف من فقد الأسرة حتى لو كان يتعرض فيها للاستغلال أو الاغتصاب فالضحية يمكن أن يستغل الوضع ويستفيد من امتيازات معنوية ومادية يوفرها له المحرم المعتدي ، كل هذه الظروف مجتمعة أو متفرقة تجعل ضحية زنا المحارم نادرا ما يبلغ عن مضايقات المحرم له ، وهنا إما أن ينتهي استغلال الحدث في مرحلة معينة وتبقى مجرد خبرة سيئة في حياته أو تستمر المعاناة لفترات المراهقة والشباب ، وغالبا ما تكون الحالات التي تصل إلى القضاء لعائلات يهرب فيها الحدث من المنزل بعد عدم تحمله لأفعال محرمه أو بتحريض من المعلمات في مدرسته ، وهذا ما يجعل جريمة زنا المحارم جريمة زبئية في الوطن العربي بشكل عام والمجتمع الجزائري بشكل خاص ويمنع من الوصول إلى حجمها الحقيقي والإحاطة بواقعها وتفسيرها تفسيراً شمولياً ، ولذلك يمكن القول أن ظاهرة زنا المحارم في المجتمع الجزائري هي من الظواهر التي بدأت تأخذ اهتماما

بالدراسة والبحث الاجتماعي والقانوني وماتزال ظاهرة فنية من حيث تناولها لربطها بالتغير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع وجعل مجموعة من الظواهر تطفو إلى سطح الوقائع بعدما كانت مغطاة بستر التعقيم الاجتماعي والحفاظ على الروابط الاجتماعية، فبروز هذه الظاهرة إذن نتيجة للتفكك الاجتماعي الذي أصاب المنظومة الاجتماعية والذي صاحبه وعي إعلامي وشعبي بالحقوق وبالمطالبة بها .

هذا في حالة زنا المحارم لما تكون فيه العلاقة متفاوتة في السن والسلطة والوعي لكن في حالة الجريمة الكاملة التي أعطيت التسمية القانونية "الفحش بين ذوي المحارم أو الفاحشة بين ذوي القربى" فيبقى التحكم فيها أو الوصول إلى أرقام دالة عليها بعيد المنال في المجتمع الجزائري لأن هذه العلاقات تحتوي على عنصري الرشد والرضا المتبادل، وهي العلاقات التي تستمر لسنوات طويلة، ويمكن ذكر أمر آخر وهو أن زنا المحارم يمكن اكتشافه في الأسر التي يكون فيها المعتدي لامتعاريا لسهولة تدعيم الشكوى ضده لكن العلاقة تستمر وتتكرر لما يكون المعتدي أو الطرف المسيطر في العلاقة ذو سمعة حسنة وسلوكه مقبول اجتماعيا خارج المنزل، كما يعيش زنا المحارم في تلك الأسر التي تتبنى ثقافة فرعية منحرفة تقل فيها ضوابط الحياء الجنسي. و زنا المحارم هو سلوك وخيار فردي موجه ومتأثر بعوامل شخصية واجتماعية ثقافية، لذلك وجب الوقوف على العوامل المساهمة فيه ومواجهتها والسعي للوقاية منها، ولفت الانتباه إلى هذا الفعل كظاهرة أصبحت متكررة في المجتمع الجزائري وتستحق فعلا الدراسة، وهذا ما حاولته الباحثة، حيث قامت بتشريح لهذا السلوك وارتباطه بمنظومة متكاملة من السلوكيات الأخرى التي يتفاعل معها، من أجل جلائه من كل جوانبه والوصول إلى تفسير له، هذا التفسير الذي يكون نسبيا في كل الأحوال نظرا لخصوصية البحث الاجتماعي .

وموضوع زنا المحارم متشعب يحتاج إلى حذر كبير في التعامل معه وتحيب وخوف من إيذاء أو خدش لطرف معين أو لقيمة اجتماعية ما، وذلك لأنه موضوع يمس الأسرة في الصميم، كما أنه متعدد الأوجه والأنماط، فهناك علاقات زنا محارم تقوم عن طريق الاعتداء أو الاغتصاب أو التهديد أو علاقات تتم بالطلب أو الرضا أو الإغراء أو الرغبة المتبادلة، كما أن الرغبة قد تكون من طرف الأنثى أو من طرف الذكر أو من كليهما، ما يجعل الخوض في هذا الموضوع محفوف بالاستنكار والاستهجان، وهذا الاستنكار والاستهجان لاقته الباحثة في الأوساط التعليمية المرتفعة والمتدنية، وحتى من المختصين في علم النفس وعلم الاجتماع والقانون، نظرا لأنه يتدخل في الخصوصية الخاصة للأسرة الجزائرية، ويجعل من العضو في الأسرة مصدرا للألم للأعضاء الآخرين، وأحيانا مصدرا للذة إذا صادف قبولاً لرغبته.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم .
- الحديث الشريف .
- الكتب :
- 1- ابن العربي ،محمد بن عبد الله أبو بكر .أحكام القرآن.ج1. تحقيق: البجاوي ، علي محمد. مصر: دار إحياء الكتب العربية ،1367 .
 - 2- ابن تيمية ،تقي الدين .الفتاوى الكبرى،المجلد الخامس . ط1. تحقيق وتقديم: عبد القادر عطا، محمد و عبد القادر عطا ،مصطفى. بيروت :دار الكتب العلمية ،1408هـ-1987م.
 - 3- ابن حزم ،علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد.مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات.ونقد مراتب الاجماع لابن تيمية. القاهرة :مكتبة القدسي ،1357هـ .
 - 4- ابن كثير ،إسماعيل أبو الفداء . قصص الأنبياء.الجزائر: طبع بموافقة وزارة الشؤون الدينية،1987 .
 - 5- "ابن الأثير "الجزري ،علي . الكامل في التاريخ : تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة.المجلد الأول. تحقيق: القاضي ،أبي الفداء عبد الله.ط1.بيروت :دار الكتب العلمية،1407هـ-1987م
 - 6-ابن قيم الجوزية. روضة المحبين ونزهة المشتاقين. تحقيق الطاهر ،احمد .ط1.القاهرة : دار الفجر للتراث ، 1426هـ-2005م .
 - 7-ابن منظور. لسان العرب.المجلد الثاني عشر.باب حرف الميم.ط6.بيروت : دار صادر، 1417هـ-1997م.
 - 8- أبو زيد ،بكر بن عبد الله.حراسة الفضيلة.ط11.الرياض :دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م
 - 9- إسماعيل علي ،سعيد .التربية في حضارات الشرق القديم. القاهرة : عالم الكتب ،1999.
 - 10- أكرز ،رونالد .ل و سالرز ،كريستين .س. نظريات علم الجريمة .المدخل والتقييم والتطبيقات. تر : البداينة،ذياب و الخريشة ،رافع . عمان:دار الفكر ناشرون وموزعون ، 2013 .
 - 11- أكرم نشأت ،حسن.علم الإنثروبولوجيا الجنائي. ط1 .عمان:دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2008

- 12- آل سعود ،منيرة بنت عبد الرحمن. إيذاء الأطفال:أنواعه وأسبابه وخصائص المتعرضين له.ط1
الرياض :جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،1425هـ-2005م .
- 13-إلياد ،ميرسيا .تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية .ج2..تر: عباس ،عبد الهادي. ط1.دار
دمشق،مطابع الشام،1986-1987 .
- 14- أوجيه ،مارك و كولانين ،جان بول .الأنثروبولوجيا.تر: كتورة ،جورج .ط1.بيروت :دار الكتاب
الجديد المتحدة، 2008 .
- 15- إيديرشيم ،ألفريد .صور عن الحياة الاجتماعية اليهودية في أيام المسيح(مترجم).اسكندرية:كنيسة
السيدة العذراء محرم بك ،2004 .
- 16-إلكاركان ،بينار . المرأة والجنسانية في المجتمعات الإسلامية. تر: معين الإمام.سوريا،بيروت،بغداد :
دار الهدى للثقافة والنشر، 2004 .
- 17- باث ،أوكتافيو . اللهب المزدوج.تر: اخريف ،المهدي .مصر: المجلس الأعلى للثقافة ،مطابع المكتبة
المصرية العامة ،1998.
- 18- الباز ،محمد .حدائق الجنس ،فتاوى الشيوخ وفنون كتب التراث. القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع،
2008 .
- 19- البخاري ،محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله . محاسن الإسلام، وشرائع الاسلام.القاهرة : مكتبة
القدس ،1357 هـ.
- 20- باقر ،طه .مقدمة في أدب العراق القديم.بغداد:دار الحرية للطباعة ،1396هـ-1976م.
- 21- بشير ،عبد الرحمن .اليهود في المغرب العربي(22-462هـ/642-1070م).ط1. مصر: عين
للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،2001 .
- 22- بكار ،عبد الكريم. التواصل الأسري "كيف نحمي أسرنا من التفكك".ط1 .مصر:دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،1430هـ-2009 .
- 23- بلحاج ،العربي . الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري: الزواج والطلاق. ج1 .الجزائر: ديوان
المطبوعات الجامعية، 2002 .
- 24- بن رشد ،محمد بن أحمد أبو الوليد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد .ط6.بيروت :دار المعرفة،
1402هـ-1981م

- 25- بن قدامة ،موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المغني. ج9. تحقيق: التركي ،عبد الله بن عبد المحسن و الحلو ،عبد الفتاح محمد .ط5.الرياض :دار عالم الكتب ،1426هـ-2005م.
- 26- بوجدره ،رشيد .الجزون العنيد.تر: القروي ،هشام. ط2.الجزائر :منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والثقافة والإشهار ،2002 .
- 27- بوسقيعة ،أحسن . قانون العقوبات في ضوء الممارسة القضائية، النص الكامل للقانون وتعديلاته إلى غاية ديسمبر 2006 مدعم بالاجتهاد القضائي. ملحق : القانون المتعلق بالتهذيب والقانون المتعلق بالفساد . الجزائر :منشورات بيرتي ، 2008-2009 .
- 28- بوعلي ،ياسين . الثالوث المحرم : دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي.ط3 . بيروت، 1979 .
- 29- بيتيت ،جولي ."الجندر الذكري وطقوس المقاومة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى .السياسات الثقافية للعنف " .مي غصوب وإيما سنكليرويب.الرجولة المتخيلة .الهوية الذكرية والثقافة في الشرق الأوسط الحديث.ط1.بيروت : دار الساقى ،2002 .
- 30- بيرك ،بيتر . علم الاجتماع والتاريخ . تر:داوود صالح رحمة .ط1.سورية : دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ،2007 .
- 31- بيطار ،زينات.الإستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي.الكويت :عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،1992 .
- 32- بيلي ،برسيغال . نقد نظرية التحليل النفسي.ترجمة وتعليق على كتاب سيجموند القلق .مأساة في ثلاثة مشاهد.ترجمة وتعليق : هلال ،محمد .ط1.عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع ،1420هـ-1999م .
- 33- بهنسي ،أحمد فتحي.الجرائم في الفقه الإسلامي:دراسة فقهية مقارنة.ط6.القاهرة :دار الشروق، 1409هـ-1988م .
- 34- البهي السيد ،فؤاد . الأسس النفسية للنمو.ط1.مصر:دار الفكر العربي ،1956 .
- 35- تورين ،آلان .براديجما جديدة لفهم عالم اليوم.تر: سليمان ،جورج ،مراجعة: ريشا ،سميرة . ط 1 بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، 2011 .

- 36- تيمور باشا، أحمد . الحب عند العرب. سوسة، تونس : دار المعارف للطباعة والنشر، 1993.
- 37- جاسترو، جوزيف. الأحلام والجنس. نظرياتها عند فرويد. ج2. تر: الشتوي، فوزي. مراجعة : قنديل، أمين مرسي. مصر: إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم، دار الكتاب المصري، د.س
- 38- جبر، دندل. الزنا: تحريمه - أسبابه ودوافعه - نتائجه وآثاره. ط2. الأردن : مكتبة المنار، 1407هـ-1987.
- 39- جبريخ، فتيحة. جريمة الزنا (مفهومها، عقوبتها، أسبابها، آثارها وسبل الوقاية منها)، دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري. ط1. الجزائر : دار التنوير، 2010.
- 40- جعفر، عبد الوهاب. البنوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها. مصر: دار المعارف، 1980.
- 41- الجوهري، محمد . دراسات أنثروبولوجية معاصرة. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1998.
- 42- حلمي فرحات أحمد، كرم. تعدد الزوجات في الأديان. ط1. القاهرة: دار الآفاق العربية، 1422هـ-2002
- 43- حويتي، أحمد. دليل التوثيق في العلوم الاجتماعية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 2012.
- 44- حيدر، حيدر. إغواء. قصص. ط1. سورية : ورد للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
- 45- الحيدري، إبراهيم . النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب. ط1. بيروت : دار الساقى، 2003.
- 46- الخولي، سناء . الزواج والعلاقات الأسرية. بيروت : دار النهضة العربية ، 1983.
- 47- خليل، فاضل. الجنس والجريمة: سيكولوجية القتل والقاتل (دراسة). ط1. القاهرة : دار ملامح للنشر، 2007.
- 48- داروين، تشارلس. أصل الأنواع. تر: المليجي، مجدي محمود. تقديم: حنا صادق، سمير. ط4. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004.
- 49- دميتريف، يوري. الانسان والحيوان عبر التاريخ: من الأسطورة والتقديس إلى الواقع المعاش. تر: محمد سليمان عبود. ط1. دمشق : دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ-1993م.
- 50- دورون، رولان ويارو، فرانسواز. موسوعة علم النفس. المجلد الثاني، f.p. ط1. بيروت : دار عويدات للنشر والطباعة ، 1997.

- 51- دولة ،سليم . الثقافة الجنسية الثقافية، الذكر والأنثى ولعبة المهد. ط1 . حلب، سوريا : مركز الإنماء الحضاري ، 1999 .
- 52- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان . الكبائر . تحقيق: البزاز، عبد المحسن قاسم. البليدة ، الجزائر : قصر الكتاب، 1987 .
- 53- راغب ، بيشوى . الاستشارة النفسية والاستشارة الروحية. ط1 . القاهرة : دار الثقافة ، 2001
- 54- راوا شاستري ، شاكوانتالا . باجافاد جيتا-الكتاب الهندي المقدس. تر: عبد الجليل جواد، رعد. ط3. سورية : دار الحوار للنشر والتوزيع ، 1993 .
- 55- الربيعو ، تركي علي . العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الاسلامية. ط2 . بيروت -المغرب:المركز الثقافي العربي ، 1995 .
- 56- روزن ، بول. الحريم الفرويدي، فرويد وأتباعه من النساء. تر وتقديم: ديب ،ثائر . ط1 . دمشق : دار كنعان للدراسات والنشر ، 1995 .
- 57- رومير ، توماس . الإله الغامض: العنف والجنس في قصص العهد القديم. تر: سمير، يوسف . ط1. القاهرة : دار الثقافة ، 2014 .
- 58- رية ، عطا علي محمد شحاته . اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين. ط1. سورية : دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الشفيق للطباعة والنشر والتوزيع، 1999
- 59- الزاهي ، فريد . الجسد والصورة والمقدس في الاسلام .المغرب -بيروت : إفريقيا الشرق، 1999 .
- 60- الزهراني ، موزي . نساء مضطهدات . ط1. بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، 2011 .
- 61- زعيمي ، مراد . مؤسسات التنشئة الاجتماعية. عنابة ، الجزائر : منشورات جامعة باجي مختار، 2002 .
- 62- زيعور ، علي . الفلسفة في الهند، قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة، مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين. ط1 . بيروت : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1413هـ-1993م.
- 63- الساعاتي ، حسن ، سامية. الاختيار للزواج، والتغير الاجتماعي. ط1 . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1981 .

- 64- ستوارت ، ماري. النعمة والجنس. تر: نكلس، نسيم. ط1. القاهرة: دار الثقافة، 1997 .
- 65- ستراوس ، كلود ليفي . مقالات في الإناسة. اختيار ونقل للعربية: قبيسي ،حسن .دون بلد :دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،2008 .
- 66 -سرور ، محمد شكري . نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية. القاهرة : دار الفكر العربي، 1979 .
- 67-سعد ، عبد العزيز . الجرائم الواقعة على نظام الأسرة. تونس : الدار التونسية للنشر، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990 .
- 68- السامري ،عدلي . السلوك الانحرافي: دراسة في الثقافة الخاصة الجانحة. اسكندرية . دار المعرفة الجامعية، دت .
- 69- السيد ، رمضان . مدخل في رعاية الأسرة والطفولة : النظرية والتطبيق. الإسكندرية : المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، ب-ت .
- 70-سيلستر ،الأشقر. الابن البكر: وجه مميز. تعريب: أحمد خليل ،خليل .ط1. بيروت : دار الفكر اللبناني، 1997 .
- 71-شروخ ، صلاح الدين . علم الاجتماع التربوي. الجزائر : دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004 .
- 72- شريف ،فاتن . الأسرة والقرابة: دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية. ط1 . الإسكندرية : دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، 2006 .
- 73- شريعة حمورابي. تر: الأمين ، محمود. ط1. لندن : شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2007 .
- 74- شستاكوف ،فياتشيسلاف. الإيروس والثقافة ،فلسفة الحب والفن الأوربي. تر: عيون السود ،نزار .ط1. سوريا :دار المدى للثقافة والنشر ، 2010 .
- 75- شكري ،غالي. أزمة الجنس في القصة العربية. ط1. بيروت : دار الشروق ، 1411هـ-1991 .
- 76- شلحت ،يوسف . نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني (الطوطمية-اليهودية-النصرانية-الإسلام). تحقيق وتقديم، خليل أحمد خليل .ط1 . بيروت :دار الفارابي ، 2003 .
- 77- شلحت ،يوسف . بني المقدس عند العرب قبل الاسلام وبعده. تعريب: خليل أحمد خليل .ط1 . بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، 1996 .

- 78- شلنج ، كرس . الجسد والنظرية الاجتماعية. تر: البحر ، منى و الحصادي ، نجيب . ط1 . الإمارات العربية : دار كلمة ، القاهرة : دار العين للنشر ، 1430هـ-2009م .
- 79- صادق ، عادل . الطلاق ليس هو الحل. مصر : دار أخبار اليوم ، 1993 .
- 80- الصالح ، مصلح . النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية. ط1 . عمان ، الأردن : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، 2000 .
- 81- صقر ، نبيل . الوسيط في جرائم الأشخاص، شرح 50 جريمة ملحق بها الجرائم المستحدثة بموجب القانون 90-01. الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، 2009 .
- 82- الصقور ، صالح خليل . آثار التفكك الأسري على النظام الاجتماعي العام. عمان ، الأردن : دار زهران للنشر ، 2006 .
- 83- صلاح مطر ، لين . موسوعة قانون العقوبات العام والخاص للعلامة رنيه غارو، منقحة، معدلة ومزادة مع النصوص القانونية واجتهادات المحاكم والآراء الفقهية المعاصرة: دراسة مقارنة. المجلد العاشر. شرح القانون الفرنسي المعاصر وتفتيحه. اجتهادات وفقه ودراسات . بيروت : منشورات الحلبي الحقوقية، 2003 .
- 84- الصيمري ، مجيد . الزواج في الاسلام وانحراف المسلمين عنه. ط4. بيروت : الدار الاسلامية، 1406هـ-1986 .
- 85- طه ، فرج عبد القادر وآخرون . معجم علم النفس والتحليل النفسي. ط1 . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د . ت .
- 86- عباس عبد الهادي، عبد الناصر . دور المجني عليه في ارتكاب الجريمة: دراسة تحليلية لنماذج من الحالات الجرمية في الدول العربية (1993-2013). الرياض : دار جامعة نايف للنشر، 1437هـ، 2016م .
- 87- عباس، منال محمد . علم الاجتماع الجنائي. جمهورية مصر العربية : دار المعرفة الجامعية ، 2013.
- 88- عبد الخالق ، جلال الدين . الجريمة والانحراف . دون بلد : دار المعرفة الجامعية ، 1999 .
- 89- عبد الفتاح إمام ، إمام . أرسطو والمرأة. ط1. مصر: مكتبة مدبولي ، 1996.
- 90- عبد الغني محمد ، صلاح . موسوعة المرأة المسلمة، الجزء الأول: الحقوق العامة للمرأة. ط1. مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب ، 1418هـ-1998 .

- 91- عبد الواحد علي ،فاضل .عشتار ومأساة تموز.ط1.دمشق :الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999 .
- 92- عبده ،سمير . المرأة العربية بين التخلف والتحرر.ط2.بيروت : منشورات دار الآفاق الجديدة، 1985 .
- 93- العبودي ، عباس .شريعة حمورابي ، دراسة مقارنة مع التشريعات القديمة والحديثة . ط3 .عمان ، الأردن :دار الثقافة للنشر والتوزيع ،1437هـ-2016م
- 94- عدنان يحي ،أسامة.الديانة الزرادشتية .ملاحظات وآراء. ط1 . بغداد :أشوربانيبال للكتاب، 2016 .
- 95- العدناني ، الخطيب . الزنا والشذوذ في التاريخ العربي.ط1.لندن-بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 1999 .
- 96- العدوي ، مصطفى .فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء.ط1.الجزائر : دار الإمام مالك، الجزائر ، 1420هـ-2000م .
- 97- عرفة محمود ،محمود .العرب قبل الاسلام .أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حياتهم.ط1.مصر:عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 1995 .
- 98- عليان ، خليل .العنف ضد الأطفال في الأردن .عمان: المجلس الوطني لشؤون الأسرة بالتعاون مع اليونيسيف، 2007 .
- 99- عيسى ، محمد طلعت . الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية.القاهرة : المكتبة الحديثة، 1965 .
- 100- العرفج ، أحمد عبد الرحمن .الغناء الأحموي:في لم طرائف وغرائب الفتوى. ط1.المغرب -بيروت: المركز الثقافي العربي، 2011 .
- 101- العمر ، معن خليل .الضبط الاجتماعي.ط1 .عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006 .
- 102- العوايشة ، جسين بن عودة . الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، ج5، كتاب النكاح والطلاق والحضانة.ط1.الأردن : المكتبة الإسلامية ، بيروت :دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1425هـ-2004م .

- 103- العيسوي ، عبد الرحمان محمد . علم النفس والتربية والاجتماع. ط1.بيروت : دار الراتب الجامعية، 1419هـ- 1999م .
- 104- غلاب ، محمد .الفلسفة الشرقية . مصر: مطبعة البيت الأخضر ، 1938.
- 105- غانم ، عبد الله عبد الغني . علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، دراسة مقارنة: الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي، نحو نظرية إسلامية عامة للجريمة. الكتاب الأول الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 1994 .
- 106- الغزالي ، أبو حامد بن محمد . إحياء علوم الدين . ج2. ط1. بيروت : دار الكتب العلمية ، 1406هـ-1986 .
- 107- فاتسيانا ، مالاينجا .الكاماسوترا، فن الحب عند الهنود. تر إلى الإنجليزية: سير بيرتون، ريتشارد و أرثنت ، ف.ف. ف. تر إلى العربية: عكاوي ، رحاب . ط1. لندن -بيروت : مؤسسة الانتشار العربي، 1998.
- 108- فرج ، هشام عبد الحميد .الجريمة الجنسية :لأعضاء القضاء والنيابة العامة والمحاماة والشرطة والطب الشرعي. ط1. القاهرة : مطابع الولاة الحديثة ، 2005 .
- 109- فرشاور ، بول . الجنس في العالم القديم. تر: دحدوح، فائق .العراق : دار نينوى ،1993.
- 110- فرويد ، سيغموند. ثلاثة مباحث في نظرية الجنس. تر: طرايشي ،جورج . ط2. بيروت :دار الطليعة للطباعة والنشر ، 1983 .
- 111- فهيم ، حسين . قصة الأنثروبولوجيا ، فصول في تاريخ علم الانسان. الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون ، 1986 .
- 112- الفوال ،صلاح . علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق. ط 1 .مصر : دار الفكر العربي ، 1416هـ-1996م .
- 113- القاطرجي ،نهي . الاغتصاب: دراسة تاريخية نفسية اجتماعية. ط 1 .بيروت :مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1423هـ-2003م .
- 114-القاطرجي ،نهي . جريمة الاغتصاب في ضوء الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي. ط 1 .بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،1423هـ-2003م .

- 115- قابليل ، دومينيك .الناس والحياة في مصر القديمة. ط2 .تر: جويجاتي ،ماهر.القاهرة :دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،2001 .
- 116- القمني ،سيد .الأسطورة والتراث. ط3 .القاهرة :المركز المصري لبحوث الحضارة، 1999 .
- 117- القمني ،سيد محمود .رب الزمان ودراسات أخرى .مصر:مدبولي الصغير ،1996 .
- 118- كمال ،عبد الله .الدعارة الحلال :المؤسسة الحديثة للزواج في مصر والسعودية وإيران .ط1.بيروت: المكتبة الثقافية ،1997 .
- 119- كيال ،باسمة.أصل الانسان وسر الوجود.ط2.بيروت : منشورات دار ومكتبة الهلال ،1982 .
- 120- كيرتز ،بول .الفاكهة المحرمة :أخلاقيات الانسانية.تر: السومري ،ضياء.ط1.بغداد :منشورات الجمل ،2012 .
- 121- كينيار ،باسكال .الجنس والفرع. تر: مخلوف ،روز .ط1.سوريا :،دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، 2007 .
- 122- لعور،أحمد و صقر،نبيل .الدليل القانوني للأسرة.موسوعة الفكر القانوني . الجزائر :دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،2007
- 123- لوبروتون ،دافيد . أنثروبولوجيا الجسد والحداثة .تر: صاصيلا ،محمد عرب. ط2 .بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1417هـ-1997 .
- 124- لوسيف ،أليكسي.فلسفة الأسطورة .تر: حلوم ،منذر .ط1.سورية :دار الحوار للنشر والتوزيع، 2000 .
- 125- لوقا ، نظمي . فرويد يحدثك عن الجنس. القاهرة : مكتبة غريب ، د.ت.
- 126- مان، ميشيل . موسوعة العلوم الاجتماعية. تر: الهواري، عادل مختار و مصلوح ،سعد عبد العزيز. مصر :دار المعرفة الجامعة، 1999 .
- 127- المجذوب ،أحمد . زنا المحارم :الشیطان في بيوتنا .مصر : مكتبة مدبولي ، 2003 .
- 128- المجذوب ، أحمد علي .الصدقة والشباب . ط1 .القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، أوت 2001 .
- 129- محمد بشير، إقبال و إبراهيم مخلوف، إقبال و جمعة ، سلمى . ديناميكية العلاقات الأسرية: دراسة عن الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة . الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث،د.ت.

- 130- محمود، إبراهيم . الشبق المحرم ، أنطولوجيا النصوص الممنوعة. القاهرة: رياض الريس للكتب والنشر، د.ت .
- 131-المركز دوساد. جوستين. تر: إبراهيم، محمد عيد . ط1. الجمهورية العربية الليبية : إشراقات للنشر والتوزيع، طرابلس، الجمهورية ، 2006 .
- 132- المرينسي، فاطمة . الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع. ط2. الدار البيضاء، المغرب : دار النشر للفنك، 1996 .
- 133- المشهداني ، أكرم عبد الرزاق. واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي، دراسة تحليلية لجرائم السرقات والقتل العمد والمخدرات. ط1. الرياض: جامعة نايف ، 1426هـ-2005م .
- 134- معتوق، جمال . مدخل إلى علم الإجتماع الجنائي، أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف. الجزء الأول. ط1. الجزائر: دار بن مرابط للنشر والتوزيع، 2008 .
- 135- مكاي، فوزي . تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322ق.م. ط1. الدار البيضاء ، المغرب : دار الرشاد الحديثة، 1400هـ-1980م .
- 136- ميغوليفسكي، أ.س . أسرار الآلهة والديانات. ط4. تر: مخائيل إسحاق ،حسان . دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 2009 .
- 137- نجم، محمد صبحي . الجرائم الواقعة على الأشخاص. ط2. عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، الإصدار الأول، 1999.
- 138- نجم، محمد صبحي. أصول علم الإجرام وعلم العقاب: دراسة تحليلية وصفية موجزة. ط4 عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1436هـ-2015م .
- 139- نصار، كريستين . مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل. دراسة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام. سلسلة الأقارب والطفل في المجتمع الشرقي المعاصر. ج5. ط1 . لبنان : جروس برس، 1413هـ-1993 .
- 140- الندوي، أبو الحسن على الحسيني . ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. ط1. بيروت : الدار الشامية، 1420هـ -1999م .
- 141- نولدكه، تيودور. تاريخ القرآن. تعديل: شفالي، فريديريش. ترجمة: تامر، جورج وآخرون. هيلدسهام-زوريخ-نيويورك: دار نشر جورج ألمز، 2000 .

- 142- النيسابوري، محمد بن إبراهيم بن المنذر. الإجماع. تحقيق وتقديم: حنيف، أبو حماد صغير أحمد بن محمد. ط2. الإمارات العربية المتحدة: مكتبة الفرقان، مكتب مكة الثقافية، 1420هـ-1999م.
- 143- الهروي، الهادي. الأسرة، المرأة والقيم، تساؤلات سوسولوجية في قضايا المرأة. المغرب: أفريقيا الشرق، 2013.
- 144- واسترمارك، إدوارد. موسوعة تاريخ الزواج، الإباحية الجنسية البدائية، الجاذبية الجنسية والغيرة الذكورية، كيفية الحصول على زوجة أو زوج: دراسة أنثروبولوجية. ط1. تر: الصمد، مصباح و صالح، صلاح و رطل، هدى. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1421هـ-2001م.
- 145- واصف مسعد، أحلام. مرايا الأب والسلطة، قراءة سوسيوثقافية في السيرة الذاتية العربية المعاصرة. ط1. عمان، الأردن: دار أزمنة للنشر والتوزيع، 2006.
- 146- وطار، الطاهر. اللاز. الجزائر: ENAG، موفم للنشر والتوزيع، 2004.
- 147- ولسون، كولن. الجنس والشباب الذكي. تر: شاهين، أحمد عمر. الجيزة، مصر: مركز الحضارة العربية للاعلام والنشر، 1996.
- 148- الورياعلي، حسن. الجرائم الماسة بالأخلاق، مساهمة في فهم العوامل الاجتماعية والضوابط القانونية. ط1. طنجة، المملكة المغربية: سليكي أخوين، مارس 2012.
- 149- الونشريسي، أحمد بن يحيى أبي العباس. المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب. ج3. تخرىج: جماعة من الفقهاء بإشراف حجي، محمد. ط1. الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1401هـ-1981م.
- 150- يوسف، ألفة. وليس الذكر كالأنثى في الهوية الجنسية. ط1. تونس-مصر-لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، 2014.
- 151- يوسف، ألفة. ناقصات عقل ودين: فصول في حديث الرسول (مقاربة تحليلية نفسية). ط3. د،ب: دار سحر للنشر، 2008.

152- يوسف زرار، ملكة. موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية في الإسلام والشرائع الأخرى المقارنة. ج1. ط1. القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي ، 1420هـ -2000م .

رسائل الماجستير والدكتوراه :

- 1- آل الشيخ، عبد الحكيم بن محمد بن عبد اللطيف. "جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون : دراسة تطبيقية في محاكم منطقة الرياض". بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في التشريع الجنائي الإسلامي، جامعة نايف للعلوم الأمنية. الرياض، 2003.
- 2- بشاتن، صفية. "الحماية القانونية للحياة الخاصة: دراسة مقارنة". دكتوراه علوم في القانون، جامعة مولود معمري. الجزائر، 2012.
- 3- بن عبد الله، غنية. "دوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات : دراسة ميدانية بمصلحة الوقاية والعلاج من المخدرات والإدمان بمستشفى فرانز فانون". رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة سعد دحلب. الجزائر، 2007/2008.
- 4- الشهراني، لمياء بنت محمد بن أحمد. "واقع جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي: دراسة استطلاعية مطبقة على بعض المختصين بجرائم زنا المحارم بمدينة الرياض". رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية، 1436هـ -2015م
- 5- شويش، لارا محمد و عبد الحي، فخر عدنان. "الاستغلال الجنسي للأطفال". مشروع مقدم لنيل الإجازة في الإرشاد النفسي، جامعة دمشق. سوريا، 2006-2007.
- 6- العصيمي، محمد بن مرزوق. "مكافحة زنا المحارم : دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية". رسالة ماجستير في التشريع الجنائي الإسلامي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض، 1431هـ -2010م .
- 7- نقاز، سيد أحمد. "دور البيئة الأسرية بالاشتراك مع باقي المؤسسات الأخرى في ظهور السلوك الإجرامي". رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سعد دحلب. الجزائر، جوان 2006.

المجلات:

- 1- بن حاج جلول ،سميرة . "العنف ضد الأطفال: الوقاية والعلاج". مجلة الدركي، 17 (فيفري 2009)
ص ص
- 2- بولحية ،شهرزاد . "التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر". مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 17 (سبتمبر 2016) :ص ص
- 3- عبد العزيز ،لطفي و دويدار ،عبد الفتاح محمد وعياد ،فاطمة سلامة . "الإرشاد النفسي للأطفال المساء معاملتهم". مجلة الثقافة النفسية المتخصصة . 26، 07 (أفريل 1996) : ص ص
- 4- حمداوي ، محمد . "إشكالية دراسة الوظيفة التنشئية في الأسرة الجزائرية الراهنة". الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، 1 (2000) :ص ص
- 5- حمودة إبراهيم، هدى . "الملف الإحصائي للجمهورية الجزائرية". مجلة بحوث اقتصادية عربية، 63-64 (صيف -خريف 2013) : ص ص
- 6- العقي ،الأزهر . "المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي". مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، 8 (جوان 2012) : ص ص
- 7- عيساوة، نبيلة. "التغيرات الطارئة على العائلة الجزائرية ومظاهرها الحديثة". مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 1 (2007) : ص ص
- 8- المشهداني ،فهيمة كريم . " جريمة الزنا بالمحارم ". مجلة العلوم التربوية والنفسية، 85 (2012) : ص ص

- 9- مظهر ،سليمان . "العنف الإجتماعي في الجزائر". عروض الأيام الوطنية الثالثة لعلم النفس وعلوم التربية ، موضوع :علم النفس وقضايا المجتمع الحديث ،الجزء الأول (ماي 1998) : ص ص

الجرائد :

- 1- حراز، سلمى . "توصيات الملتقى الوطني الأول حول "الصحة والجنس، خلق صندوق الزواج وحق الإجهاض للمغتصبات وضحايا زنا المحارم". يومية الخبر، (جزائر) 4 / 05 / 2009 .

2- حوام، بلقاسم . " أزيد من 1000 امرأة احترفت الإجرام... الحرقه والتهریب ". جريدة الشروق
اليومي ، (الجزائر) 2008/12/28

3- عبد الحمي ، ياسر . " فيما تبقى مديرية النشاط الاجتماعي بيجبل خارج مجال التغطية: تحويل أصغر
أم عازبة إلى مركز رعاية الأحداث بقسنطينة". جريدة الشروق اليومي، (الجزائر)
2008/03/27 .

المقابلات :

- 1- برفوق ، محمد . النائب العام المساعد بمجلس قضاء ولاية المدية ، الجزائر (مقابلة)، 2009/03/01
- 2- عيادي ، سعيد . أستاذ بجامعة سعد دحلب البليدة ، الجزائر (مقابلة) ، 2009/04/30 .
- 3- مساحلي ، مريم . رئيسة مصلحة الطب الشرعي ، مستشفى فرانس فانون ، البليدة ، الجزائر (مقابلة)
، 08 مارس 2009 .
- 4- مسعودان ، خيرة . رئيسة قسم الأحداث بمقر الشرطة القضائية ، الجزائر العاصمة (مقابلة) ،
2015/03/25
- 5- نجار ، محمد . النائب العام المساعد بمجلس قضاء البليدة . الجزائر (مقابلة) ، 2009/03/04 .

قوانين وتقاير :

- 1-وزارة العدل . الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2006 . المدية : مجلس قضاء المدية .
- 2-وزارة العدل . الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2007 . البليدة : مجلس قضاء البليدة .
- 3-وزارة العدل . الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2007 . المدية : مجلس قضاء المدية .
- 4-وزارة العدل . الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2008 . البليدة : مجلس قضاء البليدة .
- 5-وزارة العدل . الجدول التفصيلي للجرائم المرتكبة لسنة 2008 . المدية : مجلس قضاء المدية .
- 6- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . قانون الأسرة حسب آخر تعديل له 2005 . الجزائر : دار
بلقيس ، نوفمبر 2006
- 7- الجمهورية العربية السورية . قانون العقوبات السوري . المادة 476 . سوريا . د.ت .
- 8- جمهورية مصر العربية . قانون العقوبات المصري . المادة 267 . مصر . د.ت .

- 9- قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969 " الوقائع العراقية .العراق. 15، 1778/09/1969
- 10- وزارة العدل والحريات. مجموعة القانون الجنائي، صيغة محكمة بتاريخ 05 سبتمبر 2011. مديرية التشريع : المملكة المغربية .
- 11- وزارة العدل . محضر تبليغ رقم 00972 / 2015 . المدية: مجلس قضاء المدية ، 2015/05/04
- 12- يونسيف والمجلس الوطني لشؤون الأسرة .الأطفال في الأردن :تحليل الوضع 2006-2007. الأردن ،ديسمبر 2007 .

مراجع باللغة الأجنبية :

- 1-AKOUN .A . ANSART(P) . Dictionnaire le Robert de sociologie. Paris : Edition du seuil, 1999
- 2-AIVI. Etat des lieux de la situation des personnes victimes d'inceste :vécu ,état de santé et impact sur la vie quotidienne. France :ipsos public affairs,2010.
- 3-AMBROSIO .G .on incest psychoanalytic perspectives. Karnac books , 2005.
- 4- BALANDIER. G. Le sexuel et le social. Lecture anthropologique . Les Presses universitaires de France. Édition numérique réalisée le 19 mai 2008 à Chicoutimi, Québec, Canada .
- 5- BALESTRIERE. L. FREUD et la question des origines. ed 02. Bruxelles, Belgique :De Bock et larcier , 2003.
- 6-BARNES . E .Incest and the literary imagination. USA :University press of FLORIDA,2002.
- 7-BELL. V . Introgating incest. Feminism, Faucault and the low. ENGLAND : ROUTLEDJE, 1993.
- 8- BERTALANFFY.R.General systems theory.new York.théorie generale des systems. paris :dunod,1993
- 9-BOUDON.R & al. Dictionnaire de sosiologie. France :Impression réalisée par BUSSIERE, 2005.

- 10–Daco .p. Les prodigieuses victoires de la psychologie moderne . Belgique : des presses de MARABOUT, 1973.
- 11–DCASTELLI. M . GOUBOU (D). Le droit de la famille au Québec. Edition 05. Canada :Presses université laval.
- 12– DELBAYLE. J.L. Introduction aux méthodes des sciences sociales. Toulouse : Editions paris ,1989.
- 13–DELIEGE. R .Anthropologie de la parenté . Paris : CURSUS, Armand Colin / Masson1996.
- 14–Dictionnaire Hachette de Français. Alger :Edition Algérienne , 1992 .
- 15–DURKHEIM. E . La prohibition de l'inceste et ses origines .Chicoutimi, Québec : Edition électronique. 2002.
- 16–FREUD . S. Totem et Tabou. Paris : Petite bibliothèque payot, 2001.
- 17–FREUD.S.Essais de psychanalyse. PARIS :Payot ,1963.
- 18– LACAN. J. Écrits. PARIS : Editions du SEUIL,1966.
- 19–HAESEVOETS . y.h. L'enfant victime d'inceste : de la séduction traumatique à la violence sexuelle. ed 02. Belgique :De Bock université , 2003.
- 20–HERITIER. F. Les deux sœurs et leur mère. Anthropologie de l'inceste . PARIS :Editions Odile jacob, 1994.
- 21–GRAWITZ .M .Les méthodes en sciences sociales. Paris : Edeyion Dalloz , 1996
- 22–Kinsey & Pomeroy& Martin & Gebhard. Sexual Behavior in the Human Female. Philadelphia : W.B. Saunders , 1948.
- 23–KUPER. A .Incest and influence.The private life of bourgeois ENGLAND. Cambridge, Massachusetts, and London. :HARVARD UNIVERSITY PRESS,2009.
- 24–Le chef d'escadron AM. & al. L'inceste en milieu rural. France :VRIN, 1977.
- 25–Levi- Strauss .C . Anthropologie structurale . Paris : Edition Pocket, Bussiere groupe CPI, 2002.
- 26– Lieberman D. Tooby(J), and. Cosmides(L). The evolution of human incest avoidance mechanisms : an evolutionary psychological approach. University of California. 2000.
- 27–MALINOWSKI. B. La sexualité et sa répression dans les sociétés primitives. Paris : Petite bibliothèque Payot, S.D.

- 28–MORGAN.L.H .Ancient society,or researches in the lines of human progress from savagery through barbarism to civilization. first Indian edition.bharti library, 1944.
- 29–MUESTERBERGER. W. L’anthropologie psychanalytique depuis « Totem et tabou ». Collection science de l’homme. Paris :Payot, 1976.
- 30– Nisse.M. "Enfant maltraité" du bon usage de 'indiscrétion, savoir identifier, répondre et Agir. France: Ramsay . S. D.
- 31–Oraison .M. Le Mystère humain de la sexualité. PARIS : Editions du SEUIL,1966.
- 32–Rasheed .R. Zaman (S). With an End in Sight: Incest in Pakistan.: A Legal & Socio–cultural Analysis. Karachi: Published by War Against Rape, 2012.
- 33–RICKER. A. The ultimate betrayal :the enabling mother;incest and sexual abuse.Tucson aizona.See sharp press,2006.
- 34–ROUSSEL .L. La famille incertaine. Paris : Edition odile jakob,Opus,1999.
- 35–SIMOUNIS. Y. Claude LEVI-STRAUSS ou la « passion de l’inceste » introduction au structuralisme. Paris :Collection recherches économiques et sociales, Aubier- Monaigne, 1968.
- 36–. Somach. S. D & AbouZeid . G. EGYPT VIOLENCE AGAINST WOMEN STUDY. LITERATURE REVIEW OF VIOLENCE AGAINST WOMEN .USAID. Contract No. 263-I-02-06-00018-00.
- 37–SZABO. D . L’inceste en milieu urbain. Etude de la dissociation des structures familiales dans le département de la seine (1937– 1954). Chicoutimi,Canada: Edition électronique, 2006.
- 38–TILLION. G.Le harem et les cousins. PARIS :Editions du SEUIL,1966.
- 39– UNICEF.Children in six districts of upper Egypt.A situation analysis. Cairo :Egypt country office, 2004
- 40–VALERI .V. Kingship and sacrifice :ritual and society in ancient HAWAU. chicago:University of Chicago press, 1985.
- 41–VASSE. D. Inceste et jalousie .la question de l’homme . PARIS : Editions du Seuil ,1995.

42-.Wolf. A.P & Durham .W.H. Inbreeding,incest,and the incest taboo.the state of knowledge at the turn of the century. california :stanford university press,2005.

مذكرات باللغة الأجنبية :

- 1- Ambroise .A. « Victimes d'inceste en maternité: Etat des lieux de la connaissance et des pratiques des sagesfemmes ». Mémoire pour obtenir le Diplôme d'Etat de Sage-Femme , Université Paris Descartes. France, 4 Avril 2013.
- 2-Clere England .R.ST."Incest as an adult love experience :the role of ego development and attachment". PHD on psychology , Simon fraster university . Canada ,1997.
- 3-Jiao .B."Socio-economic and cultural factors underlying the contemporary revival of fraternal polyandry in Tibet". PHD on anthropology ,Case western reserve university. USA ,2001.
- 4-Hansenl.T. "An investigation of object relations, reality testing ,erotophobia ,and defenses in mothers of incest victims" . PHD on psychology, The faculty of the California school of professional psychology. USA,1996.
- 5- Nadjar- Marion .C & Olinet .M. « le viol incestueux , crime insaisissable Réflexions à partir de l'étude de 12 dossiers judiciaires . Mémoire pour l'obtention du Diplôme Inter-Universitaire de Victimologie, Université Claude Bernard - Lyon I .France ,1999.
- 6 -Nen .S. "Experiences of Malaysian Professionals Working With Sexually Abused Children: An Exploratory Study". PHD on Education and Human Development, Victoria University. Australia ,August 2010.
- 7-Paillard Lebreuilly . A. « Place du pedopsychiatre dans l'accueil et la prise en charge des enfants et adolescents victimes de maltraitances sexuelles ». Deplome d'etat de docteur en medecine en Psychiatrie , Uiversité d'Angers . France, 2009.
- 8-Shumahi Molako . P .N."The influence of incest on adolescece .a social work perspective".master of arts in social work ,university of Pretoria.1999.

- 9-Susan Rhode Bennett .B.A. "Cognitive style of incestuous fathers". PHD , Faculty of Texas Tech University.USA, December 1985.
- 10-Touafek .S ." Contribution a l'étude des conséquences de l'inceste et leur impact sur la victime » . Magister en psychologie clinique,université mentouri .Constantine ,2004-2005 .
- 11-Uhlmann .A.J."The sociobiological analysis of incest avoidance :the state of play and directions for future research". Master of arts in prehistory and anthropology, the ustralian national university. Australlia ,february 1992.
- 12- RHODE BENNETT. B.A. Cognitive style of Hebrew mythology .journal for the study of old testament supplement series 185.sheffield academic press .England .1995.

المراجع الإلكترونية :

- 1- مجلة القانون والأعمال ،أطروحات ورسائل .بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة الضحية بين القانون الجنائي وعلم الإجرام. تم استرجاعه يوم 2018/01/19 على الرابط:
<https://www.droitentreprise.com>
- 2-وكالات . داعية إسلامي: ممارسة "جهاد النكاح" مع المحارم "حلال". تم استرجاعه يوم 2013/8/29 على الرابط :
<http://new.elfagr.org/Detail.aspx?nwsId=414811&secid=7&vid=2#>
- 3-Sos incest pour revire, nantes..
[http:// www. Sos- incest – pour – revivre. Org/28/04/2009.](http://www.Sos-incest-pour-revivre.Org/28/04/2009)
- 4-Congrés international de L'AIVI . 04 octobre 2008 à paris.
[http://www.aivi.org . 25/02/2009.](http://www.aivi.org . 25/02/2009)
- 5-Congrés international de L'AIVI . 04 octobre.
AIVI. Org/ congrés/ 08/04/2009
- 6-MOTTEZ (D). inceste : un tabou enfin chifré .
[http:// www. Femme actuelle. FR/actu/actu- flash/inceste- 25/02/2009.](http://www.Femmeactuelle.FR/actu/actu-flash/inceste-25/02/2009)
- 7-Le figaro- France : deux millions de français victmes de l'inceste.

[http:// www.le figaro.fr/actualite. France /2009/01/27. 25/02/2009.](http://www.lefigaro.fr/actualite.France/2009/01/27.25/02/2009)

8-PICY(E) .L'assemblée inscrit l'inceste dans le code pénal.

[http:// www. Lexpres.FR/ actualites/2/ L'assemblée.....29/04/2009.](http://www.Lexpres.FR/actualites/2/L'assemblee.....29/04/2009)

9- VANDECASTEELE (M). « Le parlement iranien approuve une loi qui permet aux hommes de se marier avec leur fille adoptive dès l'âge de 13 ans ! ». 25 MAI 2014

<http://www.tunisiadaily.com/2014/05/25/le-parlement-iranien-approuve-une-loi-qui-permet-aux-hommes-de-se-marier-avec-leur-fille-adoptive-des-lage-de-13-ans/>

10-L'inceste en Algérie

[http:// www.algérie.DZ.com /article 23. 23/05/2009](http://www.algerie.DZ.com/article/23.23/05/2009)

قائمة المراجع

الملاحق

شرفية مودود

الوظيفة: طالبة

لهاتف: 23.24.28.2790

إلى السيدة: السيدة العاهة

للأسرة وقضايا المرأة

والسلام الاجتماعي

الموضوع: طلب المساعدة في إعداد أطروحة دكتوراه حول موضوع

« زنا المحارم في المجتمع الجزائري »

لبي عظيم الشرف أن أتقدم إلى سيادتكم بطلبي هذا والمتمثل

في التماس مساعدتكم في تحضير مذكرة دكتوراه حول موضوع :

« زنا المحارم في المجتمع الجزائري »، تخصص: علم الاجتماع الجنائي،

جامعة الجزائر 08، وهذا بالسماع لي بالإطلاع على

الوثائق المدخبة تحت طسراف وزارة التضامن عيما

يخص مواضيع: المرأة والأسرة والطفولة، وهذا

مما أجل استثمارها في الجانب المتعلق بتطور الأسرة

وقوانينها في المجتمع الجزائري، تقبلوا مني عاتق

لا احترام والتقدير، وأرجو أن تأخذوا طلبي بعين الاعتبار

ومشكراً

وزارة التضامن الوطني و الأسرة و قضايا ال
مكتب التنظيم العام
14 AOUT 2016
البريد الوارد
رقم:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Ministère de la Solidarité Nationale, de la Famille
et de la condition de la Femme

Direction Générale de la Famille, de la condition
de la Femme et de la Cohésion Sociale

Direction de la Protection et de la Promotion de
l'Enfance et de l'adolescence et des Programmes
de Solidarité envers les Jeunes

وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة

المديرية العامة للأسرة وقضايا المرأة والتلاحم الاجتماعي

مديرية حماية وترقية الطفولة

والمراهقة وبرامج التضامن اتجاه الشباب

26 MARS 2015

N°...../2015

Alger, le..... في الجزائر،

رقم.....451.....2015

السيدة مديرة النشاط الاجتماعي والتضامن

لولاية الجزائر

بالإتصال مع المراكز المتخصصة

الموضوع: ف/ي الترخيص لإجراء مقابلة مع الأطفال المقيمين بالمراكز

تبعاً للإرسال الوارد إلى مصالحنا من قبل السيدة مودود شريفة، باحثة جامعية في إختصاص

علم الاجتماع الجنائي، المتضمن طلب الترخيص لإجراء مقابلة مع الأطفال المقيمين بمراكز إعادة

التربية و حماية و رعاية الشباب و المركز المتخصص في الحماية و هذا في إطار التحضير لرسالة

الدكتوراه حول موضوع " زنا المحارم"، يشرفني أن أطلب منكم تسهيل أداء مهمة المعنية.

تحياتنا الخالصة.

السيدة: ف. ح. ح
مديرة حماية وترقية الطفولة
والمراهقة وبرامج التضامن
اتجاه الشباب



فقط
م رجوع حالات تتعلق بالمرضوع
المقابلة مع مدير المركز الاخصائى

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Ministère de la Solidarité Nationale, de la Famille
et de la condition de la Femme

Direction Générale de la Famille, de la condition
de la Femme et de la Cohésion Sociale

Direction de la Protection et de la Promotion de
l'Enfance et de l'adolescence et des Programmes
de Solidarité envers les Jeunes

وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة

المديرية العامة للأسرة وقضايا المرأة والتلاحم الاجتماعي

مديرية حماية وترقية الطفولة

والمراهقة وبرامج التضامن اتجاه الشباب

N°...../2015

Alger, le..... في الجزائر،

رقم..... 453..... 2015

السيد مدير النشاط الاجتماعي والتضامن

لولاية البويرة

بالإتصال مع المراكز المتخصصة

الموضوع: ف/ي الترخيص لإجراء مقابلة مع الأطفال المقيمين بالمراكز

تبعاً للإرسال الوارد إلى مصالحنا من قبل السيدة مودود شريفة، باحثة جامعية في إختصاص

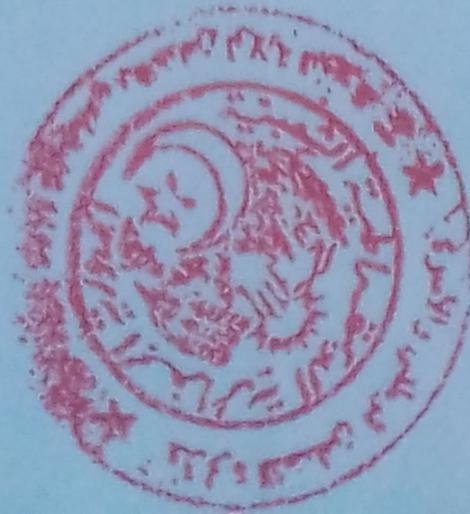
علم الإجتماع الجنائي، المتضمن طلب الترخيص لإجراء مقابلة مع الأطفال المقيمين بمركز إعادة

التربية و هذا في إطار التحضير لرسالة الدكتوراه حول موضوع " زنا المحارم"، يشرفني أن أطلب منكم

تسهيل أداء مهمة المعنية.

تحياتنا الخالصة.

السيدة: السيدي
مديرية حماية وترقية الطفولة
والمراهقة وبرامج التضامن
اتجاه الشباب



من مدير النشاط الاجتماعي والتضامن
رئيس مصلحة المؤسسات المتخصصة

بوعلام داودي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Ministère de la Solidarité Nationale, de la Famille
et de la condition de la Femme
Direction Générale de la Famille, de la condition
de la Femme et de la Cohésion Sociale

Direction de la Protection et de la Promotion de
l'Enfance et de l'adolescence et des Programmes
de Solidarité envers les Jeunes

وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة

المديرية العامة للأسرة وقضايا المرأة والتلاحم الاجتماعي

مديرية حماية وترقية الطفولة

والمراهقة وبرامج التضامن اتجاه الشباب

N°...../2015

Alger, le..... 26 MARS 2015

رقم..... 2015

السيد مدير النشاط الاجتماعي والتضامن

لولاية المدية

بالإتصال مع المراكز المتخصصة

رقم 1379
01 اغسطس 2015

الموضوع: ف/ي الترخيص لإجراء مقابلة مع الأطفال المقيمين بالمراكز

تبعاً للإرسال الوارد إلى مصالحنا من قبل السيدة مودود شريفة، باحثة جامعية في إختصاص

علم الاجتماع الجنائي، المتضمن طلب الترخيص لإجراء مقابلة مع الأطفال المقيمين بمركز إعادة

التربية و مؤسسة الطفولة المسعفة و هذا في إطار التحضير لرسالة الدكتوراه حول موضوع

"زنا المحارم"، يشرفني أن أطلب منكم تسهيل أداء مهمة المعنية.

تحياتنا الخالصة.

السيدة . قدار . ح
مديرة حماية وترقية الطفولة
والمراهقة وبرامج التضامن
اتجاه الشباب

مكتب تسيير مصلحة المراكز
التخصصية
مكتب مسدود
السيد إدريس
مديرة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر - 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مصلحة البحث العلمي والدراسات العليا

رخصة بحث

يُرخص رئيس قسم علم الاجتماع للطالب (ة):

..... ص.و.د. د. سحر بنية

المولود(ة) بتاريخ : 1.9.73 / 1.5.9. ...

المسجل بقسم علم الاجتماع للجنة الجامعية : 20.../20...

لتحضير شهادة (الماجستير) - (دكتوراه)

في التخصص : ... علم الاجتماع ... الاجتماعي

لذا يُرشد الباحث للتطبيق الميداني فيه

مركز ... (م.د.د.د. ... است. ب. ... رابح قلوبش : المدة

تخصص بموضوع : ... زنا المحارم ... في المجتمع الجزائري ...

نشكركم مسبقا على كل التسهيلات التي تقدمونها لطالبنا وتكونوا قد ساهمتم في

تطوير البحث العلمي في بلدنا.

سأنت هذه الشهادة لاستعمالها فيما يسمح به القانون

مكلف بتسيير مصلحة المراكز
التخصصية

محمد دسوس

الجزائر في : ... 17 / 03 / 20...

رئيس القسم

أحمد ربيشة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة

تعهد

الاسم : بـشـر يـفـة

اللقب : مودود

تاريخ و مكان الميلاد : 1983 / 03 / 09 المدينة

العنوان : بلدية مسعود العنـزبـيـة الحـدـرة

المؤسسة : مركز إعادة التربيـة للـبـنـات بن عاشر البلدية

موضوع البحث : منيات المحارم في المجتمع الجزائري

أتعهد :

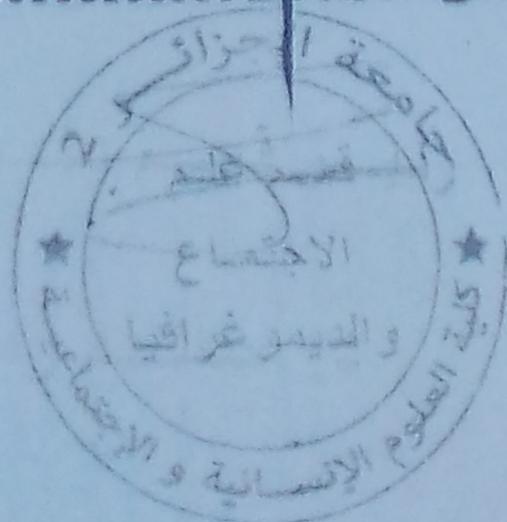
أن ألتزم باحترام الطابع السري للوثائق، النسخات و المعلومات التي ستوضع تحتي تصرفي

و أن لا أستعملها إلا في إطار البحث موضوع تربصي في مؤسستكم.

أن أمنح وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة نسخة من العمل المنجز.

توقيع المعنى

مصادق عليه من طرف مصالح الجامعة



محضر تبليغ

14 أكتوبر 2015

- بتاريخ:
- نحن السيد النائب العام المساعد لدى مجلس قضاء البويرة.
- بعد الإطلاع على طلب المساعدة في إعداد مذكرة الدكتوراه حول موضوع زنا المحارم في المجتمع الجزائري، المقدم من طرف الطالبة مودود شريفة، الموجه إلى السيد النائب العام لدى مجلس قضاء البويرة والمودع بتاريخ 2015/05/19.
- بعد الإطلاع المراسلة الواردة عن المديرية العامة للشؤون القضائية والقانونية بوزارة العدل، تحت رقم 495/م ع ش ق ق/2015 المؤرخة في 2015/06/02 المتضمنة عدم الموافقة على طلب المعنية بالأمر نظرا لخصوصية وحساسية المعطيات المتعلقة بهذا الموضوع.
- حضرت أماننا السيدة مودود شريفة وأبلغناها « بعدم الموافقة على طلبها بناء على المراسلة الوزارية المنوه عنها أعلاه ».
- وإثباتا لذلك حرر هذا المحضر في اليوم والشهر والسنة المذكورين أعلاه وأمضيناه نحن والمعني بالأمر.

المعنية بالأمر



(Handwritten signature)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة العدل

مجلس قضاء المدينة

رئيس أمانة الضبط

رقم : 2015/00972

محضر تبليغ

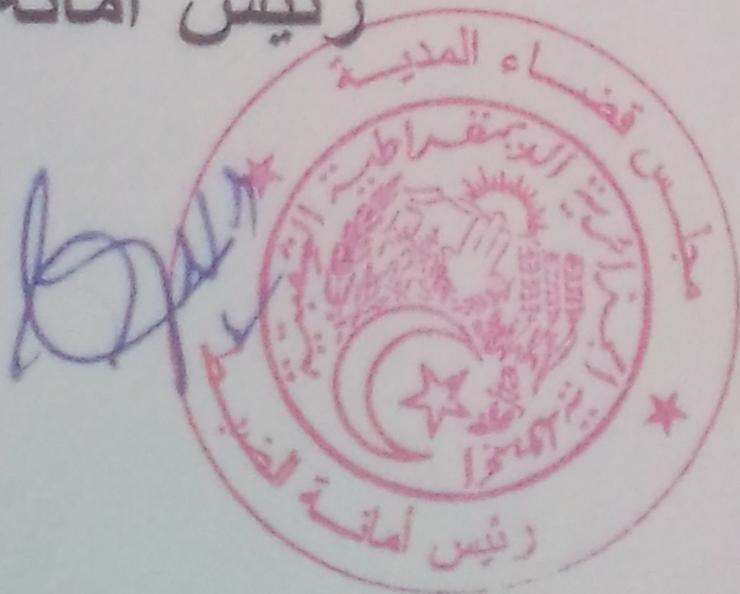
بتاريخ الفاتح من شهر جوياية سنة ألفين وخمسة عشر
نحن رئيس أمانة الضبط لدى مجلس قضاء المدينة
تبعاً للرسال الوزاري رقم 410 / م ع ش ق ق / 2015 المؤرخ في

2015/05/04 .

و تنفيذاً لتعليمات السيد النائب العام
حضرت أمنا السيدة مودود شريفة و أخبرناها بأن عدد قضايا زنا المحارم المسجلة على
مستوى مجلس قضاء المدينة للفترة الممتدة من 2008 الى 2015 هو أربعة (04) قضايا

وإثباتاً لذلك حررنا هذا المحضر ووقعناه بنفس التاريخ المذكورة أعلاه

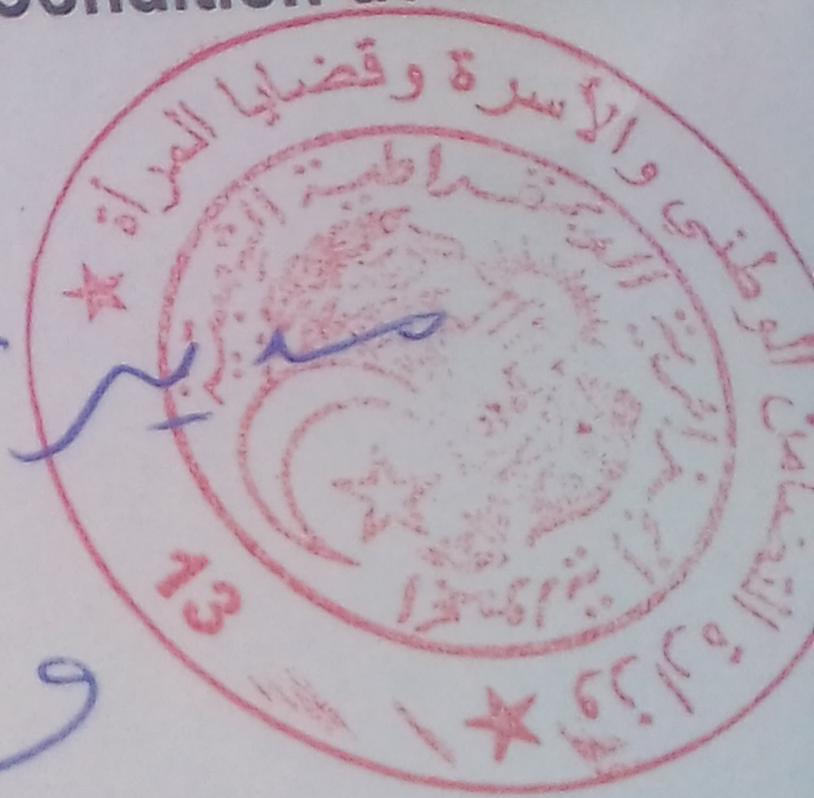
رئيس أمانة الضبط



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة

Ministère de la Solidarité Nationale, de la Famille et de la Condition de la femme



مديرية النشاط الاجتماعي

والتضامن لولاية

البلدية